

دیوان حافظ ابراہیم



کتاب گھر - لاہور



ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

ابراهيم الابيارى
مدرس
بالمدراس الأميرية

أحمد الزين
بالقسم الأدبى
بدار الكتب المصرية

أحمد أمين
أستاذ اللغة العربية
بالجامعة المصرية

الجزء الأول

ويشمل :

المدائح والتهانى ، الأهاجى ، الإخوانيات ، الوصف ،

المجربات ، الغزل ، الاجتماعيات

دار العروة الوثقى

للصحافة والطباعة والنشر
بيروت - لبنان



المهوم حافظ ابراهيم بك

نموذج من خط حافظ ابراهيم

شكرتُ جميل صنعكم بدعوى
ودمع العين نقياس الشعور
لازل رقة قد ذاند جفني
على ما ذاقه قمع السرور
بفتحة ابراهيم

وهما بيتان قالهما في المجمع العالمي العربي بدمشق عند ما استقبل فيه

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مقدمة ديوانه حافظ ابراهيم للاستاذ أحمد أمين

معلومات رسمية عنه مستقاة من ملف خدمته
المحفوظ الآن بإدارة المعاشات

(١) لم يعرف بالضبط تاريخ مولده . ولم يعرفه حافظ نفسه ، كما أقتر بذلك . وقد عُرض على القومسيون الطبي عند ما أريد تعيينه في دار الكتب ، فقتدر سنة تسعا وثلاثين سنة . وكان الكشف الطبي عليه يوم ٤ فبراير سنة ١٩١١ ، برئاسة الدكتور بتسى ؛ وهذا هو السبب الذي اعتمد عليه من قال : إنه ولد يوم ٤ فبراير سنة ١٨٧٢ م وهو سبب واهٍ كما ترى .

(٢) كتب حافظ بخطه ما يأتي : ” ولدت في ذهبية (أى حرّاقة) بالنيل ، بالقرب من قناطر (ديروط) بالصعيد “ .

(٣) كُتِبَ الى (ديروط) للبحث في الدفاتر عن تاريخ ميلاد حافظ ، فأجابت بأنها بحثت من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٨٠ فلم تعثر عليه في دفاترها .

(٤) كتب حافظ بخطه أن ” أباه اسمه إبراهيم فهمى ، واسم أمه الست هانم كريمة أحمد البورصة لى بك “ .

(٥) الدبلومات والشهادات الحاصل عليها : ” عريضة ملازم أول “ .

المقدمة

(٦) وظائفه :

في وزارة الحربية :
 من إلى
 ملازم ثان ١٨٩١/ ٢/١٣ ١٨٩٣/ ٧/٣١
 ملازم أول ١٨٩٣/ ٨/ ١ ١٨٩٤/ ٥/ ٦
 في وزارة الداخلية :

ملاحظ مركز بنى سويف ... ١٨٩٤/ ٥/ ٧ ١٨٩٥/ ٣/٢٣
 معاون بوليس مركز الإبراهيمية ١٨٩٥/ ٣/٢٤ ١٨٩٥/١٠/١٥
 في وزارة الحربية ثانية :

أحيل على الاستيداع ١٨٩٥/١٠/١٦ ١٨٩٦/ ٣/١٧
 ملازم أول بإدارة التعيينات ... ١٨٩٦/ ٣/ ٨ ١٩٠٠/ ٥/ ٢
 أحيل على الاستيداع ١٩٠٠/ ٥/ ٣ ١٩٠٣/١٠/٣١
 أحيل على المعاش ١٩٠٣/١١/ ١

(٧) كانت إحالته على المعاش بناء على طلبه ، فقد كتب تظلمها قال فيه "إنه مكث بخدمة الجيش ١٢ سنة ، ولم يحصل فيها على غير رتبة ملازم أول . ومضى عليه أربع سنوات وهو فى الاستيداع ، وأنه فقد الأقدمية ، ويلتمس إحالته على المعاش ليتمكن من وجود شغل له يقوم بنفقته ونفقة عائلته الكبيرة التي لا يقوم مرتب الاستيداع بلوازمها " . "وبناء على ذلك تقرر إحالته على المعاش كالتماسه"

(٨) كان مرتبه فى الاستيداع ٤ جنيهات .

(٩) فى أثناء خدمته بإدارة التعيينات سافر الى السودان . وقد أمضى فيه

مدة ، منها :

المقّمة

	شهر	يوم
. في سواكن .	٩	١٥
. وطوكر . «	٢	٥
. قبلى حلقا .	١٠	—

(١٠) حينما أُحيل إلى المعاش كتب ويّكل الحربية مانصه: "إن محمدحافظ إبراهيم الملازم أول المحال على المعاش سلم السيف والفايش (الذين سَوا في عهده) " .

(١١) عين رئيسا للقسم الأدبي بدار الكتب في ١٤/٣/١٩١١ تحت الاختبار، بمرتب قدره ٣٠ جنيها . وفي ١/٤/١٩١٢ عين بصفة دائمة . وفي ٧/٢/١٩١٦ عين رئيسا للغرين بدار الكتب أيضا .

(١٢) كتب وهو في سن الخامسة والخمسين يطلب إحالته على المعاش ، وأن يعطى خمسين جنيها شهريا . لأنه خدم اللغة والأدب مدة طويلة ، فلم يُجِب إلى طلبه .

(١٣) ظل مرتبه في دار الكتب يزيد إلى أن بلغ ثمانين جنيها .

(١٤) أُحيل إلى المعاش من دار الكتب في ٤/٢/١٩٣٢

(١٥) مجموع مدة خدمته في الحكومة : ٣٥ سنة و ٤ أشهر و ٢٩ يوما .

وبيانها كالآتي :

	سنة	شهر	يوم
. مدة خدمته في الحربية والداخلية .	١٤	٦	٨
. بدار الكتب . «	٢٠	١٠	٢١

(١٦) ملف خدمته مملوء بطلب الإجازات الاعتيادية والمرضية . وفي سنة ١٩٢٣

طلب اجازة ثلاثة أشهر لقضائها خارج القطر ابتداء من ٣٠ غسطس .

المقدمة

حياته — حوالى سنة ١٨٧٢ م . كانت سفينة (ذهبية) ترسو على شاطئ النيل أمام بلدة (ديروط) فى أعلى الصعيد، وكان يسكنها إبراهيم أفندى فهمى أحد المهندسين المشرفين على قناطر ديروط وزوجته الست هانم .
ففى يوم منها أو قريب منها ، ولد لهذه الأسرة فى هذه السفينة مولود سموه "محمد حافظ" وهو شاعرنا فيما بعد، فكان ذلك إرهابا لطيفا، وإيماء طريفا، إذ شاء القدر ألا يولد "شاعر النيل" إلا على صفحة النيل .

- كان أبوه "إبراهيم فهمى" مصريا صميا، وكانت أمه "هانم بنت أحمد البورصلى" من أسرة تركية الأصل، تسكن "المغربلين" تعرف بأسرة الصروان، إذ كان والدها أمين الصرة فى الحج، فلقب بالصروان (القيم على الصرة) ولقبت الأسرة به .

ومع أن الدم التركى كان يجرى فى عروقه كالدم المصرى، لم يتزعم بمدح الترك ترنمه بمدح مصر والعرب، ولم يُشيد بذكر الأتراك إشادة (شوق) بهم لأن ما كان فى (شوق) دم تركى أُرستقراطى، وما فى حافظ دم تركى ديمقراطى؛ ولأن تركية شوق غذتها بيثة القصور التى ولد ببابها، وعاش فى أكفافها، وتنفس فى جوفها؛ وتركية حافظ ظلتها حياته البائسة، وعيشه فى أوساط الجاهير، واندماجه فى غمار الناس، يعيش عيشتهم، ويحيا حياتهم، فانت عصبيته التركية إلا نادرا؛ فكان شوق إذا شعر فى الترك وحرورهم والخلافة وشؤونها شعرت أنه يتحدث عن قومه، يفخر بنصرهم، ويعتبرهم، ويراعى العلاقة القوية بين عابدين وبلدز، وبين الخديوى والخليفة؛ وإذا شعر حافظ فى ذلك لم ترعصية جنسية، إنما هى عصبية دينية ووطنية، فهو يفخر بنصرة الترك، لأنها نصرة للإسلام، ويخشى على الخلافة لأن فى ضعفها ضعفا لدينه، وفى النيل منها نبلا من وطنه .

المقدمة



لم يعيش أبو حافظ طويلاً بعد ولادته ، ولم يرزق ولداً غيره ؛ وقد توفي إبراهيم في ديروط وحافظ في الرابعة من عمره ، فانتقلت به والدته إلى القاهرة ، ونزلت عند أخيها ، فتولى أمره ، وقام بتربيته .

أدخله خاله مدرسة "تسمى المدرسة الخيرية" كان مقرها (القلعة) ، وكانت مكتبة تُعَلَّمُ فيه القراءة والكتابة وشيء من العربية وشيء من الحساب .
ثم دخل مدرسة القربية وهي مدرسة ابتدائية يُعَلَّمُ فيها ما يُعَلَّمُ في المكتب على نمط أرقى .

ثم تحوّل إلى مدرسة المبتديان ، ثم صار إلى المدرسة الخديوية ، ولكن لم يطل مقامه فيها ، فانتقل مع خاله "محمد أفندي نيازي" إلى طنطا ، وكان خاله هذا مهندساً تنظيماً بها .

وقد تعرّف به هناك الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وكان هذا طالباً بالمعهد الأحمدي ، وذلك في شعبان سنة ١٣٠٥ هـ - أبريل سنة ١٨٨٨ م . وسنّ حافظ إذ ذاك نحو ستة عشر عاماً . قال الأستاذ النجار : "عند ما عدت من القرشية إلى طنطا في شعبان من تلك السنة ، رأيت إخواني وأصدقائي يلوذون بفتى غض الإهاب ، جديد الشباب ، وقد أسرعوا بتقديمي إليه وتقديمه إلى ، باسم الأديب الشاعر "محمد حافظ إبراهيم" ولم تمر إلا عشية أو صباحها حتى أحسست من نفسي ميلاً إليه يجاذب من الأدب الذي كان نهمة نفسي ، حتى آل ذلك إلى غرام بأدبه ، وما يشتمل عليه من ظرف ولطف محاضرة ، وبديهة مطاوعة ، وسرعة خاطر ، وحضور نادرة "

المقدمة

” وقد قضينا رمضان هذه السنة نصل المغرب والعشاء والتراويح معا، ثم نلبث في سمر ممتع، ومطارحة للشعر، ومذاكرة في نوادر الأدب، وما كان يطرفني بما يقف عليه من جيد القريض، إلى أن يأتي وقت السحور، ثم نعود بعد السحور إلى ما كنا فيه إلى اثناث الفجر . فنؤديه، ثم نخرج بغلس إلى خارج المدينة . ثم نعود وقد آذنت الشمس بالطلوع، فيذهب كل منا إلى بيته^(١) .

فهو في سن السادسة عشرة يربى نفسه بالمطالعات، ويحفظ جيد الشعر، ويسمر به مع أصدقائه، ويقلده فيما يقوله هو من الشعر، لا عمل له ولا مدرسة إلا مدرسته التي أنساها بنفسه لنفسه، وكان فيها وحده المعلم والمتعلم .

وحدثت حادثة طريقة تدل على شدة شعوره بجمال الطبيعة، وحسن ذوقه وجودة حسه؛ فقد رأى طائرا جميلا هو (اللقاق) أو كما يسمى في مصر «البشروش» في حديقة مدرسة الفرير بطنطا، فكان يفزعه بتحريك حلقة باب المدرسة ليرى جمال شكله وجمال حركته، واستمر على هذا حتى ضج رجال المدرسة، وأكثوا له وقبضوا عليه، وأسلموه للضبطية، ثم عفوا عنه لما رأوا من سذاجته وطهارة الباعث على عمله^(٢) .
طبيعي أن يمل خاله هذه الحال التي عليها ابن أخته، ولو كان أبوه حيا ملها منه، فشباب ليس في مدرسة، وليس له ثروة، ثم لا يتكسب، حالة توجب المنل؛ أشعره خاله بذلك، أو شعر هو به . فنظم له بيتين يدلان على ما في نفسه من ألم عميق، فهو يقول :

تَقُلْتُ عَلَيْكَ مُؤَوِّبِي * إِنِّي أَرَاهَا وَاهِيَةً
فَأَقْرَحُ فِرَائِي ذَاهِبٌ * مُتَوَجِّهٌ فِي دَاهِيَةٍ

(١) مقال للأستاذ النجار نشر في مجلة أبولو : يولييه سنة ١٩٣٣ (٢) المصدر نفسه .

المقدمة

شعر ساذج في سن الصبا ، ولكنه يكن عاطفة قوية حزينة . موقف أليم في بيت خاله يذكره دائماً بئمه وعدمه ، ويصور له دائماً بؤسه وشقاءه ؛ وهذا يفسر لنا ما كان في نفس حافظ من حزن عميق ، وألم كامن ، على الرغم مما يلوح على سطحها من ضحك وسرور .

يذكر لنا الأستاذ النجار أنه في هذه الحالة ، كان كثيراً ما يشكو الدهر ويندب سوء حظّه ، ويتبرم بأحداث الزمن . ويتمنى لو يوافيه حمامه ؛ فمن ذلك قوله :

عَجِبْتُ لِعُمْرِي كَيْفَ مَدَّ فَطَالَ * وَمَا أَثَرْتُ فِيهِ الْهُمُومُ زَوَالَ
وَالْمَمُوتُ ، مَا لِي قَدْ أَرَاهُ مُبَاعِدًا * وَجُلُّ مُرَادِي أَنْ أَوْسَدَ حَالًا
فَلَمَمْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى بِهَا * ذَلِيلًا وَكُنْتُ السَّيِّدَ الْمُفْضَلًا

ماذا يصنع وقد ضاقت به السبل ، وعضه الفقر ، لقد أبى أن يأكل من بيت خاله ، فمن أين يأكل ؟

كانت أمامه إحدى سبيلين : سلكهما قبله من كان على شاكلته ممن تعلموا علماً لم يتبع نظاماً ، ولم يستند إلى «شهادة» وهي أن يكون معلماً في مكتب أو شبهه . كما فعل قبله (عبد الله نديم) وكثير غيره ، أو يكون محامياً ، كلاهما إذ ذاك كان مهنة حرة يدخلها من شاء بلا قيد ولا شرط .

ولعل حافظاً رأى أنه طلق اللسان ، حسن التأق إلى ما يريد ، مداور محاور ، وأن المحاماة تدرّ على صاحبها إذا نجح ما لا يدرّ عليه التعليم إذا نجح . ففضل أن يكون محامياً .

ولكنه لا يستطيع أن يفتح مكتباً ، وينتظر شهرته " فذهب إلى أحد المحامين الشيخ محمد الشيمي المحامي بطنطا (بك فيما بعد) واشتغل عنده في مكتبه ، وكان

المقدمة

يسافر إلى المحاكم الجزئية القريبة من طنطا، ويرافع في القضايا ويكسبها؛
ثم اختلف معه وتركه " وترك له بيتين وهما :

جرابٌ حظيَ قد أفرغته طمعا * يبابُ أستاذنا الشَّيْمي ولا عجا

فمآد لي وهو مملوءٌ فقلتُ له * تِما؟ فقال: مِن الحسراتِ وأحرباً

ثم انتقل بعد ذلك الى مكتب محمد أبي شادى بك بطنطا، فمكث عنده مدة
كان فيها معتبطا كل الاغباط، وكان أبو شادى بك يرى نفسه قد عثر على كثر ثمين
فكانا يتنادران بالأدب، ويتطارحان الشعر .

ثم خرج من مكتبه إلى مكتب عبد الكريم فهم افندى المحامى ، فمكث فيه
مدة من الزمن يشتغل عنده⁽¹⁾ .



/ لم تظمن نفس حافظ إلى المحاماة، ولم ينجح فيها؛ ويرجع ذلك - في نظرى -
إلى أمور : فالمحاماة لتطلب عكيفا على درس القضايا وكتابة وقائعها ، ووضع
مذكراتها ، وليس «حافظ» بالصبور على ذلك ، فهو يجيد الكلام ويجيد الدفاع
بالخطرات تخطر له ، ولكنه لا يجيد البحث والكتابة ؛ ثم كان قتي غرا ، فهو
في السادسة عشرة ، أو السابعة عشرة لم تحنكه التجارب ، ولم تعلمه الأيام ، إنما كان
همه أن يستعرض ديوان شعر يقع منه على ما يرضى ذوقه ، فيرتسم في حافظته ؛
أما العناية بكتب الفقه والقانون ومراجعتها ، واستخراج الحكم منها ، فعمل لم يألوه
حافظ ، ولم يدرسه ، ولم يتذوقه ، ثم هو ملول لا يشتغل في مكتب واحد حتى يمله
وهى خصلة لا تنجح ، كالتاجر يفتح كل يوم دكانا في مكان ثم يغلها ليفتح في مكان

(1) المصدر نفسه .

المقدمة

آخر — وأخيرا — هو متلاف ، ينفق كل ما تصل اليه يده ، فلا يستطيع أن يقتصد ما يمكنه من فتح مكتب يعتمد فيه على نفسه .

فشل في المحاماة ففكر فيما يعمل ، فهداه تفكيره الى أن يسافر من طنطا الى القاهرة ، ويدخل المدرسة الحربية .

يبدو هذا التفكير غربيا ، فأديب ناشئ ، ومحام فاشل ، يفكر في أن يكون ضابطا ! لسنا ندرى الباعث على هذا التفكير ، قد يكون الباعث عليه قراءة سيرة البارودي الحربي الشاعر ، وقد يكون ما رأى في نفسه من بسطة في الجسم ، وقد تكون المصادفة البحتة هيأت له ذلك .

وأيا ما كان فقد دخل المدرسة الحربية واغتبط بدخولها ومتى نفسه بمنصب حكومي يُضمن له فيه الرزق ، ثم يقول الشعر بعد ذلك ، يعني به لنفسه ولإخوانه ، وظل في المدرسة الى أن تخرج سنة ١٣٠٩ هـ - ١٨٩١ م ، فيكون عند تخرجه في سنّ العشرين تقريبا .

وكانت المدرسة الحربية قد نظمت في عهد الخديوي توفيق باشا عقب الثورة العرابية ، وأدخل عليها تعديلات جديدة ، وعين لها البكاشي هولوت (Huleatt) الإنجليزي قومنداننا ، وكان ناظرها اللواء لارمي باشا الفرنسي . وزادوا عدد تلاميذها الى بضع وتسعين ، وكان ذلك سنة ١٨٨٧ ؛ وجعلت الدراسة فيها نوعين : دروسا مشتركة لجميع التلاميذ ، ودروسا خاصة للأقسام ؛ فالمشتركة هي القوانين والتعليمات العسكرية ، والجغرافيا ، واللغة الأجنبية ، والطبيعة ، والكيمياء ، والرسم ؛ والخاصة هي الطبوغرافيا ، والاستحكامات ، والتمرينات في الطوبجية والسوارى (والجنباذ والشيش) . وعين المستر براين الإنجليزي أيضا في وظيفة معلم أول بالمدرسة سنة ١٨٨٩ ، وأصدر السردار أمرا ببيان اختصاص القومندان والمعلم الأول

المقدمة

فكان اختصاص القومندان النظر في كل شيء يتعلق بإدارة المدرسة، واختصاص المعلم الأول النظر في البرامج؛ وبذلك سلب من الناظر الفرنسي كل شيء^(١). هذا هو عهد المدرسة أيام كان فيها حافظ، بدأت لتدخل فيها السلطات وتحدّد برامجها، وتحدّد من تعليمها. وكانت الثقافة فيها سطحية ضعيفة لم يستفد منها حافظ كثيرا من ناحية معارفه العامة، فما كان عنده من ذلك فهو ما استفاده من مطالعته الشخصية.

عين في الحربية بعد تخرجه وظل بها نحو ثلاث سنوات، ثم نقل إلى الداخلية ملاحظ بوليس في بنى سويف، ثم الإبراهيمية لأن مدرسة البوليس لم تكن أنشئت بعد فكان يؤخذ للبوليس من الحربية، ثم أعيد للحربية. وسافر منها إلى السودان في الحملة الأخيرة التي كانت بقيادة اللورد كتشنر، وكانت منطقة عمله في السودان الشرق.

تبرم حافظ من عمله بالسودان، وأكثر من الشكوى إلى أصدقائه، وعاوده داء الملل القديم، ولم يطق جو السودان، ولا جفاء العيشة في السودان، فتحسر على أصدقائه في مصر، وليالى الأناضول، وجوّها البديع، وعيشها الناعم، كما يدل على ذلك شعره في هذه الفترة.

قال في ذلك يصف حاله :

وما أعذرتُ حتى كان نعلي * دما ويسادني وجه التراب
وحتى صيرتني الشمس عبدا * صبيغا بعد ما دبّت إهابي
وحتى قلّم الإملاق ظفري * وحتى حطّم المقدار نابي
متى أنا بالغ يا مصر أرضا * أشم بتريها ريح المسلاب

(١) انظر الجزء الثاني من حقائق الأختبار لاسماعيل سرهنك باشا.

المقدمة

وزاد حاله سوءا في السودان كراهية كتشهره ، إذ كان حافظ غير معنيّ بنظام ، ولا مراعيًا حسن هندام ، وعبر عن ذلك بما كتب به إلى الأستاذ الإمام من السودان ، إذ يقول ”وقعدت همّة النجمين ، وقصرت يد الحديدين ، عن إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد ؛ فلقد تمّ ضَبُّ ضغننه على ، وبَدَرَتْ بوادر سوء منه إلى ، فأصبحت كما سر العدو ، وساء الخيم“ الخ .

وكان رئيس فرقته رفعت بك يكرهه ، ويرفع التقارير السيئة عنه ، إذ كان حافظ يعمل الأراجيز في ذمه يحدو بها هو وأصحابه ، فمنها قوله فيه :

تراه إذ ينفخ في المِزمارِ * تحسبه في رتبة السردارِ
يجتنب العاقل والنبيها * ويعشق الجاهل والسفيا



وافادته أيام عمله في الحاماة فاستغلها في السودان ، فقد عرف بين إخوانه بقوة الحجّة ، وحسن البيان ، فكان كثيرا ما ينيبه الضباط المتهمون في الدفاع عنهم أمام المجالس العسكرية .

حتى إذا جاءت سنة ١٨٩٩ م حدثت ثورة في السودان ، اتهم فيها ثمانية عشر ضابطا ، كان من بينهم حافظ ، فحوكوا وأحيلوا إلى الاستيداع .

وقد قال اللورد كرومر في كتابه « عباس الثاني » عن هذا الحادث ما يأتي :

” عند ما شبت حرب جنوبي افريقيا ، عاد كثير — من أفضل الضباط

البريطانيين ، الذين كانوا يقودون فرق الجيش السوداني — إلى فرقههم الأصلية في الجيش

البريطاني ، ونظرا لبعض الملابس التي لا حاجة بي إلى ذكرها — والتي ما كانت

تقع لو لم يضطر هؤلاء الضباط الخيرون إلى السفر — حدث استياء في الجيش

المقدمة

وجاهرت فرقة من فرق الجيش السوداني بالعصيان — وقد كثرت الإشاعة بأن الخديوي قد قال أقوالا تجعل الثائرين يعتقدون أنه راض عنهم عاطف عليهم . على أن الثورة أتمدت بدون إراقة دماء ، وحوكم مدد من الزعماء أمام المجالس العسكرية ، وحكم عليهم بالسجن مددا مختلفة ، وأرسلوا إلى مصر ليقضوها بها .

ولما حدثت الخديوي في هذه المسألة ، رأيت من الحكمة أن أتجاهل ما كان يقال عن اشتراكه في الثورة ، لأن ذلك لا سبيل إلى إثباته ، واقصرت في حديثي على وصف الحادثة والحياة العظمية التي ارتكبها بعض جنده نحو سمومه ، واقترحت عليه أن يرى المحكوم عليهم ، ويخاطبهم بكلمات اخترتها وعربت لها ، فوجد الخديوي نفسه في مازق . رج ، وموقف لا يدرى كيف يخرج منه ، لأنه إذا رفض يعرض نفسه للشبهة في أنه حرض على الثورة في جيشه ، كما فعل جده من قبله ، وإذا قبل يتضح للثائرين أن لا أمل لهم بمساعدته . وبذلك يفقد كثيرا من احترامه ونفوذه في الجيش ، على أنه — كما كنت أتوقع — اختار الأمر الأخير^(١) .

أثر هذا الحادث كثيرا في نفس حافظ وملاه ياسا وخالف نفسه شيء لبس بقليل من الخوف ، فلم يقل في ذلك شعرا ، أو قاله وكتبه ، وزاد في خوفه وبأسه ، ما صار إليه أمر الثورة ، وأمر الأسير .

وخير ما يمثل في هذا الموقف قوله :

إِذَا نَطَقْتُ فَفَاعُ السَّجْنِ مَتَكَاً * وَإِنْ سَكَتَ فَاقَ النَّفْسَ لَمْ تَطْلُبِ

ثم التمس إحالته إلى المعاش ، فأجيب إلى طلبه ، وكان قد أخذ يبحث عن عمل يجعله ، تعرض نفسه على جريئة الأهرام ليتولى عملا فيها ، ويظهر أن ذلك كان

(١) تكليب الورد كرومر «صباح التالي» .

المقدمة

بإعزاز الخديوي، لأنه شعر بتبعته نحو هؤلاء الضباط، وأنه هو السبب فيما آلت إليه حالهم، وأنه لا يستطيع توظيفهم في الحكومة، فأخذ يسهل لهم الأعمال الحرة، يدل على ذلك أن الذي قَدَّم حافظا لصاحب الأهرام هو شوق بك . وصلته بالقصر معروفة. ولكن ذلك لم يتم، ولستأ ندرى السبب في ذلك .

فظل بلا عمل يغشى مجلس الأستاذ الإمام، وكان قد اتصل به أيام كان في السودان، فلما عاد زاد اتصاله به، وعطف عليه الأستاذ، وأنهله من علمه وفضله، كما غشى مجالس الأدباء والمعلماء، يسمع منهم، ويفنى لهم بشعره وأدبه، حتى كانت سنة ١٩١١ فساعدته المرحوم أحمد حشمت باشا ناظر المعارف وعينه رئيسا للقسم الأدبي في دار الكتب المصرية، وظل بها إلى فبراير سنة ١٩٣٢، إذ أحيل إلى المعاش بعد أن ظل بها نحو من عشرين سنة .

كما أعانه حشمت باشا، إذ طلب له رتبة البكوية من الدرجة الثانية، فأنعم عليه بها سنة ١٩١٢ م . ثم أنعم عليه بنشان النيل من الدرجة الرابعة .

في سنة ١٩٠٦ بعد أن عاد حافظ من السودان، تزوج من أسرة يحيى عابدين ولكن لم يدم زواجه أكثر من أربعة أشهر، فافترق الزوجان، ولم يعقب منها؛ ثم لم يعد بعد ذلك إلى الزواج .

وعوييت والدته حول سنة ١٩٠٨ فظل يعيش مدة في بيت خاله، وبعد أن توفي خاله، كان يعيش مع زوجة خاله نيازي بك المست عاتشة هانم، فكانت تدبر بيته، وتقوم بأمره، وكانت لم ترزق بأولاد، فكانت لتبني بنتين وظلت تقوم بشؤونه إلى أن توفيت قبل وفاة حافظ بنحو ثلاث سنين .

المقتبة

وفي بيت صغير بالزيتون من ضواحي القاهرة ، توفي حافظ في الساعة الخامسة من صباح الخميس ٢١ يولييه سنة ١٩٣٢ ، أى بعد إحالته الى المعاش بنحو أربعة أشهر ونصف .

دعا في ليلة وفاته صديقين من أصدقائه لتناول الطعام معه ، ولكنه لم يستطع مشاركتهما لما أحس من تعب . فاقصر على أن آنسهما بحديثه .
وبعد انصرافهما ازداد ألمه ، فأسرع خادمه إلى مخاطبة صديق له ليحضر ومعه طبيب ، فلما حضرا ، كان حافظ في التزع الأخير ، وما لبث أن فاضت روحه ، رحمه الله .

أخلاقه — انتاب حافظا كثير من الشدائد منذ حداثته ، فقد مات والده صغيرا ، ولم يورثه ثروة . وكان بئسا في بيت خاله ، ولم ينبجح في المحاماة ، وأصيب في منصبه فأحيل إلى الاستيداع ، ثم إلى المعاش في مقبل عمره ، وكانت له إلى هذا نفس شاعرة ، وحس مرهف ، فأثر كل ذلك في نفسه أثرا بليغا ، فهو ناغم على الدهر ، ناغم على قومه ، يكثر من شكوى الزمان وشكوى الناس .

ولكن أبت الطبيعة إلا أن تجدد لثوران نفسه منفذا ، ولشقاؤه مسعدا ، ففتحته القدرة الفائقة على الفكاهة الحلوة ، والنادرة المستملحة ، فضحك من البؤس ، ومن الشقاء ، ومن كل شيء ؛ وكان له ذوق بارع في اختراع النكتة من كل ما يدور حوله ، فما يسمع حديثا ، أو يمرض أمامه شيء ، حتى يدرك موضع الفكاهة منه فيصوغ ذلك صياغة تستخرج ضحك السامعين من أعماق صدورهم ، وقرارات قلوبهم ؛ فكان في مجالسه موضع إعجابهم ، ومنبع سرورهم ، يرسل النكتة من بديهة حاضرة ، فتستخف الوقور ، وتستهوى الرزين ، فهو زينة المجلس ، وبهجة النادي .

المقدمة

ومن العجيب مع هذا أنك قلما ترى للنوادر والنكات في شعره مجالا، فمن قرأ شعره وحده ، ولم يعرف شيئا من صفاته، لا يشعر بأنه كان فكها مزاحا، وسبب ذلك أن الأديب في كثير من الأحيان تكون له شخصيتان أو أكثر؛ فله في حياته العامة شخصية خاصة، فإذا أراد أن يصبوغ شعره أوثره، انصب في قالب خاص، وتقمص شخصية أخرى؛ ولو قد أتبع له أن يدخل كثيرا من فكاهته في شعره، لربما من وراء ذلك الشيء الكثير. وسبب آخر، وهو أن الناس كانوا ينظرون إلى هذه النوادر، كأنها من الأدب الشعبي الذي لا يصح أن يرتقى إلى الأدب الأرسقراطي، ولذلك قل أن يدخلوا — حتى الآن — فكاهتهم ونواديرهم في الأدب، كما احتقروا القصة، واحتقروا ألف ليلة وليلة، وقصة عذرة ونحوها، ولم يعرفها الأدباء الراقون اهتماما إلا في الأيام الأخيرة؛ فكان حافظ إذا قال شعرا في فكاهة أو مزح، عده من سقط متاعه، ولم ينظر إليه عند ما يتخير شعره للنشر أو التدوين.



ثم قد تعود في حياته ألا يقيم للال وزنا، فهو كريم، واسع العطاء، ذاق طعم البؤس، فعرف موقعه من الناس، فسخت كفه، ونديت راحته، حتى لو ملك الدنيا كلها لفرقها في يوم واحد؛ قد يعرض له الفقير البأس فيسمح له بما في يده وهو أحوج ما يكون إليه لسد رمقه وتفريج همه.

وكما كان كريما على الناس فهو كريم على نفسه، يتمتع بما تشتهى ما وجد إلى ذلك سبيلا، يأكل خير ما يؤكل، وقد عرف إخوانه بئته بذلك، ويدخن خير "سيجار" وأغلاه، ويستمتع بكل ما تصبو إليه نفسه، فإذا فرغ جيبه عرف كيف يصبر؛ له يد صناع في الكسب، خرقاء في الإنفاق؛ خير أيامه وهو "موظف"

المقدمة

بضعة أيام في أول الشهر، ثم لأشياء، فاذا لم يكن "موظفاً" تغير أيامه ما استفاد فيها مالا فحسب، لو كان تاجراً لأضاع رأس ماله في أول شهره ثم أعلن إفلاسه، ولو وضع ميزانية دولة لجعل الإنفاق كله في أيامها الأولى ثم لا إنفاق. ومن طريف ملاحظاته في ذلك أنه كان يقترح على الحكومة أن تعطى موظفيها أكبر مرتب أول استخدامهم، ثم تنقصه شيئاً فشيئاً كلما تقدمت به السن، لا أن تعطيه مرتباً يزيد مع القدم؛ وكان يعلل ذلك بأنه يبدأ وظيفته وهو يبدأ شبابه، وهذا هو زمن الإنفاق، فاذا هرم ثم شاخ فيكفيه القليل، وحسبه من غنى شيع وري.

ومع هذا فلم يكن سخياً بمنصبه سخاءً بماله، فهو حريص على بقائه في عمله بدار الكتب أشد الحرص، ضنين به أشد الضن؛ فهو لا يقول شعراً يفضب به أحداً من ذوى السلطان خشية أن يرحلوه عن منصبه، أو ينالوه بأذى فيه؛ وإن قال شعراً سياسياً أخفاه ولم ينسبه إلى نفسه، فقد قال قصيدته في مظاهرة السيدات سنة ١٩١٩، ولكنها نشرت في منشور من غير اسمه، ولم تنشر في الصحف إلا سنة ١٩٢٩ حين أمن عاقبة نشرها؛ وكذلك قصيدته التي قالها حين خيف على الآستانة من احتلال الأجانب، لم تنشر إلا سنة ١٩٣٢، وهكذا؛ وما قاله من الشعر السياسي في ذلك العصر - صراحةً - هادئ لين، أو في ظروف تمجيدية؛ بل قد قال في ذلك العهد أحياناً ما يخالف منهجه، ولا يجرى مع ما عرف من حماسه، كقوله للفقور له السلطان حسين يطلب إليه أن يوالى الإنجليز ويمادهم جبال الود.

ووالِ القوم إنهم كرامٌ * ميامينُ النقيبةِ أين حلُّوا
وليس كقومهم في الغرب قومٌ * من الأخلاق قد نهلوا وعلُّوا

المقدمة

وإن شاورتهم والأمر جيد * ظفرت لهم برأي لا يزال
فأددهم جبال الود وأنهض * بنا فقيادنا للخير مهل



ومن ثم كانت هذه الفترة في حياته — وما أطولها — فترة نضوب في شعره،
وجمود في قريحته إلا نادرا؛ فكان منصبه نعمة عليه، ونقمة على فنه، ومنفعة له،
ومضرة على الناس — ولعل أيام بؤسه الأولى روعته وأفرغته حتى قامت شعبا
دائما أمام عينه تنذره بالويل والثبور، وعظائم الأمور، إن هو أصيب في منصبه
أو مس في مرتبه .

ولعل ذلك الخوف لازمه بعد تخروجه من وظيفته بإحاطته إلى المعاش، إذ ألف
حب الأمن واعتاده، وعقد عليه، حتى لقد أنشدني قبيل وفاته قصيدته التي مطلعها:
قد مرّ عامٌ ياسعادُ وعامٌ * وأبن الكانة في حِماهٍ يضامُ
وكانت نحو مائتي بيت ، يصف فيها وزارة إسماعيل صدق باشا فأشرت
عليه أن ينشر بعضها، أو يكتبها، أو يعلها، أو يحتفظ بها بأى شكل من الأشكال
فقال: ” إنى أخاف السجن، ولست أحتمله “ .



ثم هو واسع الصدر في نقدك شعره ، إذا كنت وهو على انفراد ، فاذا نشرت
نقدك في صحيفة أو على ملاء من الناس ، فهو غضوب أشد الغضب ، ناغم أشد
النقمة ، حريص على منزلته في فنه أكثر من حرصه على شخصه ، حتى لأحب إليه
أن تهجوه من أن تهجو شعره .

المقدمة



وثقافته الرسمية — إن جاز هذا التعبير — ثقافة محدودة، فهي لا تعدو دراسته في مكتب أو مدرسة ابتدائية، ثم دراسة فنية وما تستلزمها في المدرسة الحربية . ولكنه أكل ثقافته ، ووسع معارفه من نواح متعددة، فقد أكثر من قراءة كتب الأدب، وأطال النظر خاصة في كتاب الأغانى؛ فقد حدث أنه قرأه مرات . وتحدث هو عن نفسه أنه كان يطيل النظر في دواوين الشعراء ويتخير من شعرهم ويحفظ ما يتخير من أمثال شعر بشار بن برد ، ومسلم بن الوليد ، وأبي نواس ، وأبي تمام ، والبحتري ، والشريف الرضى ، وابن هاني الأندلسي ، وابن المعتز والعباس بن الأحنف ، وأبي العلاء المعري . يدل على ذلك ما كان يحفظ من متنخل الأدب وعبون الشعر ، فإذا جلست إليه أخذ يسمعك من محفوظه ما يبهرك ، حتى لقد خيل إلى أنه لو دون ما يحفظه لفاق أبا تمام في اختياره "ديوان الحماسة" إذ كان حافظ يتخير بذوق العصر ، وروح العصر — وكان له حافظه قوية تسعف ذوقه، وتلي اختياره ، فما يختار جيدا من القول حتى يرسم في حافظته ، ويبقى في ذاكرته ، ثم يتجلى ذلك في شعره — لكنه — مع ذلك لم يكف على دراسة منظمة، ولم يقرأ قراءة مستفيضة في عمق، ولم يرسم له خطة يلتزمها في الدراسة ؛ بل كان كالتحفة تنقل من زهرة إلى زهرة ، وترتشف من هذه رشفة، ومن تلك رشفة، فهو يرضى ذوقه في أوقات فراغه بالمطالعة المتنقلة؛ فإذا عثر على أسلوب رشيق أو معنى دقيق اخترته في نفسه .

وقد عاقه عن المطالعة الراتبة المنظمة ، أنه كان ملول الطبع ، كما يدل عليه تاريخ حياته ؛ عمل في المحاماة فلم تعجبه، واشتغل في البوليس فقله، وفي الجيش

المقدمة

فسمه ، ولولا أنه كان حرا طليقا — إلى حد كبير — في دار الكتب لملها أيضا . ثم كانت هذه الفوضى في قراءته يتبعها إهمال في حياته الأدبية ، فقلما يكتب قصيدته وقلما يحافظ على شعره ؛ بل لا نبالغ إذا قلنا إنه قلما كان يعني أن يكون في بيته دواة وقلم ، أو مكتبة منظمة . كان لديه كتب تبعثر ، يأتي زائر ويأخذ جزءا من الأغاني ، وجزءا من غيره ، حتى إنه لما مات — رحمه الله — لم يكن في بيته من الكتب غير جزء من تذكرة داود ؛ وجزء من تفسير الأحلام لأبن سيرين . فأما الأول فلأنه كان في سنيه الأخيرة دائم الشكوى من المرض ، كثير توهم العلل ؛ فكان كلما سمع بوصف مرض تخيل أنه مصاب به ، ولعله اقتنى تذكرة داود ليرجع إليها فيما يتخيل من أدواء ؛ وأما "تفسير الأحلام" فلأنه كان يعتقد في الرؤى وأثرها في حياة الانسان ؛ وكان يرجع إليه في التناذر على بعض الأصدقاء ، فقد حدثنا أنه كان في ضيافة المرحوم سعد زغلول باشا ، في مسجد وصيف ، وكان حافظ وصحبه يتنادرون على صديقي من الأضياف ، كان يعتقد في الأحلام وصحتها ؛ ويتفاعل بها في آماله في منصب كبير ، أو مطلب خطير .

وشيء آخر يعد مصدرا كبيرا من مصادر ثقافته ، وهو كثرة غشيانه لمجالس العلماء وقادة الرأي في الأمة ، فقد اتصل بالأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وعد نفسه فناه ، وكان يحضر بعض دروسه التي يلقيها على نخبة من الفضلاء في منزله بعين شمس ، ويجلس في مجالسه ، وقد يصحبه في أسفاره ؛ ثم يغشى مجالس أمثال سعد زغلول ، وقاسم أمين ، ومصطفى كامل ، ونحوهم ؛ وكانت مجالسهم مدارس من أرقى المدارس ، تطرح فيها المسائل العامية ، والمعضلات السياسية ، والمشكلات الاجتماعية ، وتعرض فيها الحلول المختلفة ، وتبسط فيها أدواء الأمم ، وكيف عولجت

المقدمة

وما إلى ذلك — وحسبك بمدارس كان المعلم فيها أمثال محمد عبده ، وسعد ، ومصطفى كامل ، ولعل هذا كان أكبر منبع استقى منه حافظ أفكاره التي صاغها في شعره .

كان له مجالس من الأدباء في المقاهي والمتسديات أمثال : خليل مطران والبشرى ، وإمام العبد ، وكانت مجالس تجتمع فيها الفكاكة الحلوة، والنادرة الطريفة ، ويستعرض فيها الأدب وطرائفه ، فكان كل منهم مفيدا مستفيدا عارضا سامعا .

وقد كان حافظ يلم بالفرنسية ، فكنته من الاطلاع على شيء من آدابها ، وقد ترجم البؤساء لفيكتور هوجو ، وترجم بعض قطع بلان چاك روسو ، واشترك مع الأستاذ خليل مطران في ترجمة "كتاب موجز للاقتصاد" وكان يقرأ بعض ما يترجم من الأدب الانجليزي ، كما ترى أثر ذلك في ترجمته لبعض قطع شكسبير ، ولكنه على كل حال ، لم ينل حظا وافرا من الأدب الغربي ، ولم يكن أثر ذلك كبيرا في شعره ، إنما شعره — على الأكثر — نتاج الأدب العربي ، والثقافة العربية ، والتجارب الشخصية .

وأخيرا — وإن شئت أولا — كان من مصدر ثقافته ، تجاربه الواسعة ، فقد أتاح له بؤسه الامتراج بفهار الناس ومجالتهم ومشاركتهم في الخير والشر ، ومطارحتهم النكات والنوادر ، كما يمكن له ظرفه وأدبه أن يتصل بسادة الناس وقادتهم يسمع لحديثهم ، ويسمعون لأدبه ، وأن يتصل برجال النهضة الوطنية فيأخذ عنهم ، ويلتهب حماسة من حماسهم ، ويمتلئ وطنية من وطنيتهم .

شعره — منح حافظ عاطفة قوية ، ونفسا فنية سمت به عن أقرانه من نابتة العصر ، ومن طلبة المدرسة الحربية التي كان بها ، وإلا فما الذي جعله وسط صليل

المقدمة

السيوف، والتدريب العسكري، وترويض الخيل، يتجه نحو الشعر يطالعه ويتدوّقه، ويخيره ويحفظه، ثم يحاول أن يقلده، وينظم على غرارها، وكان له أسوة حسنة في محمود سامي البارودي باشا، فقد تخرج في المدرسة الحربية، وتعلم فنونها، وترقى في رتب الجيش، وخاض معامع القتال، وكان ربّ القلم، كما كان ربّ السيف، وكان مؤسس النهضة الحديثة في الشعر، أعاد إليه بهجته الأولى ونضارته وقوته. فاتخذ حافظ مثله الأعلى يحذو حذوه، ويخط نهجه، ويأمل أن يبلغ في الحياة مبلغه، فيكون ذا الرأسين، وحامل اللوامين، وقد عبر عن تقديره له للبارودي وإعجاب به في قصيدة من قصائده يمدحه بها إذ يقول فيه :

أمير القسوافي إن لي مستهامة * بمدح ومن لي فيه أن أبلغ المدى
أعزني لمديح اليراع الذي به * تخط وأقرضني القريض المسددا
ومر كل معنى فارسي بطاعتي * وكل نفور منه أن يتسوددا
وهني من أنوار علمك لمعة * على ضوءها أسرى وأقفون اهتدى
وأربو على ذاك الفخور بقوله * إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

ومدحه في هذه القصيدة بالإجادة في الحماسة والنسيب واللعب بالسيف والتفنن في التشبيب، فكأنه في مدحه البارودي يرسم لنفسه مثله، ويحدد مستقبله، وقد قلد البارودي أيضا في ناحيته الأدبيتين، فقد عنى البارودي بالخير من شعر الفحول، فاختر لثلاثين شاعرا من الشعراء المولدين، ثم أنشأ شعره، وجود نظمته، وكذلك فعل حافظ، فقد تحير وشعر، وحفظ ونظم. ولكن قعد بحافظ عن جمع مختاره ما عهد فيه من إهمال، ولولا نعمة الصحف والمجلات نشر له بعض ما نظم لكان مصير شعره مصير مختاره

المقدمة

ولكن شاء الله لحافظ أن يقارب شاو البارودى فى دولة القلم لا فى دولة
السيف ، فاتتهى — على عجل — تاريخ حافظ الحربى بإحاطته فى شبابه إلى المعاش ،
واستمر — طول حياته — تاريخه الأدبى ، فلم يتحقق إلا شطر رجائه ، ولم يدرك
من البارودى إلا إحدى دولتيه .

وكان حريا بحافظ أن يدرك أن ما ناله البارودى فى عهد الاستقلال ، لا يمكن
أن يناله حافظ فى عهد الاحتلال ، إذ كيف يرضى الاحتلال أن يبلغ أحد مبلغ
العظمة فى الحروب ، ومبلغ العظمة فى الآداب ، والاحتلال هو الذى حطم
سيف البارودى ، بل وحطم قلبه القوى ، وقدم له قلما آخر يشكو به الدهر ،
ويبكي على زمانه الغابر ؛ ولكن أنى لشباب حافظ أن يدرك هذه الحقائق المرة ،
والشباب يهزأ بكل قوة .

على أنه يخيل لى أن حافظا لم يخلق رجل قتال ؛ نعم كان منظره رجل حرب ،
فهو مستحكم الحلقة ، وثيق التركيب ، مفتول الساعدين ، عريض المنكبين ؛ ولكن
لا أظن أن قلبه يشاكل جسمه ، لقد ظل وهو فى السودان يشكو فى شعره حره ،
ويشكو حرمانه من لذائذ القاهرة وترفها ونعيمها :

فن لى أن أرى تلك المعانى * وما فيها من الحسن المقيم
وها أنا بين أنياب المنايا * وتحت برائن الخطب الجسيم
أبتئك والخطوب ترف رحلى * ولى حال أرق من السديم

وهكذا ظل فى السودان يبكي ويتوجع ويتشوق ، ويستغيث بالأستاذ الإمام
المرّة بعد المرّة أن يرده إلى مصر ”ردّ الشمس قطرة المزن إلى أصلها ، ورد
الوفى الأمانات إلى أهلها“ . وليست هذه بالنفس الحربية ؛ ثم لما ثار الضباط

المقدمة

في السودان وهو منهم، وطرردوا وعادوا إلى مصر، وأحيلوا إلى المعاش، لم ينطق بشكوى، ولم يثر على من ظلمه، ولم يهيج من نكبه؛ ولكنه سكت واستسلم، وأخذ يسعى إلى وظيفة في القصر، أو أن يكون شاعرا نطيفه أو أمير.

ولما عين في دار الكتب سكت وأمن في السكوت، إلا ما كان يقوله في المواسم والحفلات، أو ما تدعو إليه المناسبات.

كل هذا يرينا أنه كان مغاليا في أمله - إن كان - أن يجمع في يده بين السيف والقلم.



سبب ولكن إن أخفق حافظ في حربه فقد نجح في شعره، بدأ ينظمه في أغراض اعتاد الناس أن ينظموا فيها، من مدح للخدوي والأغنياء، ومداعبة الإخوان، والشكوى إليهم، ونحو ذلك؛ وقيل أن تجد في هذا النوع من الشعر معنى جديدا أو خيالا رائعا، وإنما هو أسلوب من سببه ومعانيهم وأغراضهم. ومع هذا فكان يرى في نفسه أنه في هذا العهد أكبر شاعر في مصر لا يفضله إلا شوقي؛ فيقول من قصيدته التي قالها سنة ١٩٠١:

قل للألى جعلوا للشعر جائزة * فيم الخلاف ألم يرشدكم الله
إني فتحت لها صدرا تليق به * إن لم تحلوه فالرحمن حلاه
لم أخش من أحد في الشعر يسبقني * إلا فتى ماله في السبق إلاه
ذاك الذي حكمت فينا يراعتة * وأكرم الله والعباس مشواه

وكان في عصره من كبار الشعراء المصريين أمثال البارودي، وإسماعيل صبري، وشوقي، ومحمد عبد المطلب.

المقدمة

ولكن يحق له هذا القول ، لأن حظ مصر في هذا العصر من الشعر ، بل من الأدب عامة ، كان حظا ضعيفا ، فلم يحافظ له ندا غير شوقي ، لأن البارودي على إجادته وفتحته للناس باب الشعر الحلى القوي بعد أن أغلق طويلا ، كان في أنحدرات أيامه ، وقد برحت به الحوادث ، ودلف إلى القبر ، إذ أدركته وفاته سنة ١٩٠٤ .

وإسماعيل صبرى باشا كان أشعر من حافظ في ناحية خاصة ، وهى مقطوعاته الصغيرة ، يعبر بها عن معان دقيقة ، وعن شعور نفسى عميق — ولم يكن يحترف الشعر كما احترفه شوقي وحاول أن يحترفه حافظ — وكان منصبه الحكومى يسمو به عن ذلك .

لهذا جهر حافظ بأنه خير شاعر فى مصر إذا استثنى شوقي ، ولعله كان يرى فى أعماق نفسه أن "شوقي" لم يفضل به بشاعريته ، وإنما فضله بقربه الى القصر وأنه شاعر الأمير ، ولولا ذلك لما فضله ، ويشير إلى هذا المعنى من طرف خفى فى هذه القصيدة نفسها ، إذ يقول :

ذاك الذى حكمت فىنا يراعتة * وأكرم الله والعباس مشواه



سكحات بعد ذلك حركة فى مصر من بعض الأدباء المثقفين ثقافة غربية وبعض قادة رأى ، تعيب على الشعراء هذا الشعر التقليدى فى أسلوبه وفى أغراضه ، وفى أوزانه وقوافيه ، وتنتقد شوقي وحافظا من النقد ، لأنهما قديمان فى أفكارهما ، مقلدان فى أغراضهما ، محافظان فى أوزانهما .

كان من آثار هذه الحركة أن حافظ أن ثار هو أيضا على الشعر القديم ، فقال قصيدته المشهورة فى الشعر ، التى مطلعها :

المقدمة

ضمت بين النهى وبين الخيال * يا حكيم النفوس يا ابن المعالي
عاب فيها على شعراء الشرق شعرهم في الكاس والطاس ، والمدح والهجاء
والرثاء ، وحب سلمى وليلي ، ومكان الآثار والأطلال ، والرجال والجمال ، ثم يقول :

سآن يا شعر أن نفك قيودا * قيدتنا بها دعاة المحال
- فارفعوا هذه الكئات عنا * ودعونا نشم ريح الشمال

فكانت ثورة صارخة على الشعر القديم . فهل جدد حافظ بعد في شعره ؟
لم يجدد في بحوره وأوزانه . ولم يجدد في أسلوبه وبيانه ، ولا تفكيره وخياله ،
إنما جدد في شيء هو فوق ذلك كله ، جدد في موضوعه وأغراضه ، فبدلاً من
أن ينظم في موضوعات أمرئ القيس وطرفة ، أو جرير والفرزدق ، أو بشار
وأبي نواس ، نظم في موضوعات عصره وأمانى قومه .

- وساعده على هذا الاتجاه تربيته الحربية ، فإن فشل في حرب السيف
فليحارب بالقلم ، وإن تكسر سن رمح فليشرع سن قلمه ، وإن أخطأ النجاح
في ثورة الضباط في السودان ، فليكتب له التوفيق في إثارة الأمة على الاحتلال .

كميزة حافظ الكبرى أنه تبلورت في شعره آمال أمته أولاً ، وآمال الشعب
العربي ثانياً .

كانت الأمة تشكو من فوضى الأخلاق ، وتشكو من الاحتلال ، وتشكو من
تضييق الغرب على الشرق ، وكان زعماء الوطنية يلهبون حماسه ، ويشعلون غيرته ،
وكان الخطباء يحاولون إيقاظه ؛ - وكان حافظ - بما له من حسن مرهف ،
وعاطفة حساسة - يجمع كل ذلك في نفسه ، فلما نار على الشعر القديم وحطمه ،

المقدمة

بنى على أفضاضه شعره الجديد في الوطنيات والاجتماعيات والسياسيات ؛ وكان في شعره يقف موقف الصحافة الوطنية ، والخطباء الوطنيين ، وقادة الرأي الاجتماعيين ؛ يغشى مجالس كل هؤلاء ، ويتشرب من أرواحهم ، ويستمد من وحيهم ويفدى عواطفه من عواطفهم ، ثم يخرج ذلك كله شعرا قويا ملتها ، يفعل في النفوس — وذلك شأن الشعر الحى — مالا تفعله الخطب والمقالات ؛ فكان حافظ — حقا — شاعر الوطنية ، وشاعر الشعب ، وشاعر السياسة والاجتماع ، ولم يجاره أحد في ذلك من شعراء عصره .

وقف حافظ في ذلك مواقف مختلفة ، فتارة يقرع الأمة تقريرا جارحا مؤلما على استنابتها وإخلاؤها إلى السكون ، واستسلامها للأجانب .

أمة قد فت في ساعدها * بغضها الأهل وحب الغربا
تعشق الألقاب في غير العلا * وتفدى بالنفوس الرتبا
وهى والاحداث تستهدفها * تعشق اللهو وتهوى الطربا
لا تبالى لعب القوم بها * أم بها صرف الليالى لعبا
ويقول :

فما أنت يا مصدر الأديب * ولا أنت يا بلد الطيب

+
+

وكذا بمصر من المضحكات * كما قال فيها أبو الطيب
أمور تُمز وعيش يُمز * ونحن من اللهو في ملعب
وشعب يفز من الصالحات * فرار السليم من الأجر

ويقول :

وإذا سئلت عن الكانة قل لم * هى أمة تلهو وشعب يلعب
ونحو ذلك كثير في ديوانه .

المقدمة

وتبدأ الأمة بمحركة ، وتقف موقفا مشرفا يوما ؛ فيجبي أملة ، ويبشر بعد
أن كان ينذر ، ويعاوده الأمل بعد اليأس ؛ والرجاء بعد الخيبة ، فيقول مخاطبا
سعدا :

فاوض نغلك أمة قد أفسمت * ألا تنام وفي البلاد دخیل
عزل ولكن في البلاد ضراغم * لا الجیش يفزعها ولا الأسطول

ويقول :

النسر يطمع أن يصيد بأرضنا * سنزیه كيف يصيده زغلول

ويقول :

أقننا بعد نوم فوق نوم * نلى نوم كأصحاب الرقيم
إلى كثير من أمثال ذلك .

وهكذا يضطرب في شعره بين التفاؤل والتشاؤم ، اضطراب الأئمة بين اليقظة
والنوم ، والعمل والتواكل ، والإصابة والخطأ ، فهو صدى لها في حركاتها ، وهو
المدرّس الحكيم الذى يأخذ موضوع درسه من حوادث يومه .

سمحى نغم إنه بعد هذه الثورة على الشعر القديم ، نظم في موضوعاته ، ولكنه حتى
في هذه لا ينسى مقامه ، ولا يجهل رسالته ولا يفوته غرضه ، فهو يتنزه فرصة تحية
العام الجديد ، وتحية المليك ، وثناء الفقيد ، وتهانى العيد ، ليث في ذلك كله عاطفته
الوطنية ، ونظراته الأخلاقية ، ويبشر وينذر ، ويرغب ويرهب ؛ فهو مجدّد من
هذه الناحية في موضوعاته الجديدة وموضوعاته القديمة ، حتى في وصفه لا يريد
أن يخليه من غرضه الذى ملك عليه قلبه ، ولا يحاول أن يجعله أدبا صرفا ، فهو
يشبه طول الليل بعهد الاحتلال ، إلى كثير من أمثال ذلك .

المقدمة

ويتنزل في هذا الطور من الحياة ، ولكن لا في جارية ولا في غلام ، ويتغنى
ولكن لا في كاس أو مدام ، إنما يتنزل في مصر ، ويتغنى بمصر ؛ ويأرق
في حب مصر :

وما أنا والغرام وشاب رأسي * وغال شبابي الخطب الجسام
لعمرك ما أرقت لغير مصر * ومالي دونها أمل يرام
ذكرت جلالها أيام كانت * تصول بها الفراعنة العظام
وأيام الرجال بها رجال * وأيام الزمان لها غلام
فأفلق مضجعي ما بات فيها * وباتت مصر فيه فهل الأم

لم يشأ حافظ أن يكون شعره في وطنياته طبلا أجوف ، يقول القول عاما
لا يستند إلى مادة من حقائق ، وإنما اتخذ ما يحدث من أحداث اجتماعية في عصره
أساما لدعوته ، وسنادا لهجمته .

فقد كان يتربص كل حادث هام يمرض فيخلق منه موضوعا لشعره ، ويملؤه
بما يحيش في صدره .

تقوم حركة الجامعة ، ويحتمد الجدال بين أنصار الكاتيب وأنصار الجامعة ،
فيناصر الحركة الوطنية ، ويدعو إلى التبرع للجامعة ، ويبين مزاياها ، ويكتب هو
بالشعر — كما يقول — ليكتب قومه بالمال .

وتحدث حادثة المؤيد ، ويتقسم فيها الرأي العام في مصر قسمين : قسم يطالب
بجزية المرأة في الزواج ، وقسم يطالب بالمحافظة على التقاليد ، فيتخذ ذلك وسيلة إلى
تقريع المصريين باهتمامهم بصفاة الأمور ، وتركهم جسامها ، وتحزبهم فئات : منهم
من يلوذ بالأمر ، ومن يلوذ بالعميد ، ومن يصيح مع الصائحين ، ثم يلذعهم لذعا

المقدمة

أليما في حبهم للجمالة ، وتركهم الصراحة ، وإلنا لم يقرعون صاحب المؤيد
على فعلته ، والوفود تتوافد على بيته .

وتحدث حادثة دنشواى فيشنّ الغارة على الانجيز في تصرفهم ، وعلى بعض
المصريين في معاوتهم ، وعلى المصريين جميعا في استكاثتهم ، ويلهب الشعور ،
ويشعل الحماسة ، ويستثير الدمع .

سرح ويتحدث الناس في اللغة العربية ، وهل هي أداة صالحة للعلوم الحديثة ،
والأدب الحديث ، فيبين محاسنها ، ويظهر مزاياها ، ويدعو إلى إنهاضها ، وينعى على
من لم يأخذ بيدها ، وهكذا شعره في رعاية الأطفال ، والجمعية الخيرية الإسلامية ،
ومساعدة العميان ، وما إليها .

كان في شعره سجل الأحداث ، إنما يسجلها بدماء قلبه ، وأجزاء روحه
ويصوغ منها أدبا قيما يستحث النفوس ، ويدفع إلى النهضة ، سواء أضحك في شعره
أم بكى ، وأقل أم يئس .

ويتسع أفقه في كثير من الأحيان ، فينظر إلى الوحدة العربية ، والوحدة
الإسلامية ، فكلم قال في علاقة الشاميين والمصريين ، وفي الدعوه إلى الإخاء
والقضاء على من يبذر بذور البغضاء ؛ وكلم قال في علاقة مصر بالآستانة ، وتبنى
نهضة الخلافة ، ورفع لوائها ، وعودة مكاتها ؛ وكلم شعر في وحدة الشرق وتعاونه
وتبادل المنافع بين أجزائه ، فكان شعره مقربا للقلوب ، داعيا إلى ائتلاف الشعوب ،
يتنهد لذلك كل فرصة ، كافتتاح السكة الحديدية المجازية ، وأعياد الدستور للامة
التركية ، وحفلات التكريم التي يشترك فيها أدباء الشرق ، ونحو ذلك ، بل أحيانا يزيد
اتساع أفقه ، فينظر إلى الإنسانية كلها ، كالذى يقوله في زلزال مسينا :

المقدمة

فسلام عليك يوم توليد * بت بما فيك من مغان حسان
وسلام على امرئ جاد بالدم * مع وثني بالأصفر الزمان
ذاك حق الإنسان عند بنى الإ^نسان لم أذعكم إلى إحسان
-- وما يتصل بناحية حافظ الاجتماعية أشد اتصال، شعره في الرناء، فقد أكثر
منه، كما في ديوانه، وقد قال في ذلك عن نفسه :

إذا تصفحت ديوانى لتقرأنى * وجدت شعر المرائى نصف ديوانى
وقد أجاد فيه كل الإجادة، وأحسن كل الإحسان، وسبب ذلك، أنه
استطاع في كثير من الأحيان أن ينقل الرناء من مسألة فردية إلى مسألة اجتماعية،
فموت الأستاذ الشيخ محمد عبده نكبة على مصر، وعلى العالم الإسلامى، وموت
مصطفى كامل كارثة على مصر وعلى الوطنية الحققة، فهو يتسلل فى حذق ومهارة بعد
تصوير الفقيده صورة كاملة، إلى المسائل العامة الاجتماعية، وبذلك يجلس حافظ
على عرشه، ويقول فى سهولة وجزالة ما برع فيه وفاق أقرانه .

وشىء آخر، وهو أن الموت كان عند حافظ وسيلة من وسائل شكوى الزمان
والحق عليه، والغىظ منه . فالزمان قد فعل بحافظ الأفاعيل، فرماه بالبؤس والفقرة،
ورمى أمته بالفتزق والتواكل، وبالاحتلال، ورمى العالم الإسلامى بالغرب يمتص
دمه، ويسومه سوء العذاب، فما هو إلا أن يموت ميت من أهدقائه حتى ينفر
جرحه وينفجر ألمه .

وثالث، هو أنه رحمه الله كان شديد الخوف من الموت، دعاه ذلك إلى أن ينمى
نفسه، ويتألم كثيرا لشيخوخته، ويتوهم المرض فى كل عضو من أعضائه، فإذا مات
قرين له أو صديق أو نديم راعه ذلك، لأن موته إنذار بموت حافظ، وما أشد وقع
ذلك على نفسه .

المقدمة

فكان يصوغ من نبوغه في الناحية الاجتماعية، ومن بغضه للدهر وحنقه عليه،
ومن إشفاقه على نفسه، رثاء يقطع الأحشاء، ويذيب لفائف القلب؛ ولولا هذه
بجتمعة ما بلغ في الرثاء ما بلغ .



سبحان الله قد يؤخذ عليه أنه لم يكن يتعمق في دراسة المسائل الاجتماعية، ولم يكن يكون
فيها رأيا بعد بحثها وتمحيصها، ودرس حججها، كموقفه في مسألة الزوجية، لقد
هرب من إبداء رأيه فيها، ولم يتحيز إلى أحد الفريقين، وترك المتنازعين يتنازعون
في حرية المرأة وتقييدها، وحلق في المسائل العامة التي أشرت إليها قبل؛ وموقفه
إزاء دعوة قاسم أمين، فقد حكى عنه بعض أصدقائه رواية عنه، أنه لم يقرأ كتاب
تحرير المرأة، وإن كان قال فيه شعرا، ولم يقطع بإصابة قاسم أو خطئه، ويظل على
هذا حتى في رثائه، فيقول :

إن رأيت رأيا في الحجاب ولم * تعصم فتلك مراتب الرسل
الحكم للأيام مرجعه * فيما رأيت فتم ولا تسئل
فإذا أصبت فانت خير فتى * وضع الدواء مواضع العلل؟
أولا فحسبك ما شرفت به * وتركت في دنياك من عمل؟

← قتره مضطربا لا يستطيع الجزم برأى؛ أو هو لا يريد، وتراه في بعض
المواقف السياسية يكتفى بسرد آراء الفريقين وحججهم، كما في قصيدته في وداع
اللورد كرومر، فقد حكى فيها آراء المادحين وآراء الناقدين، ثم قال :

فهذا حديث الناس والناس ألسن * إذا قال هذا صاح ذاك مفندا
ولو كنت من أهل السياسة بينهم * لسجلت لى رأيا وبلغت مقصدا
ولكننى في معرض القول شاعر * أضاف الى التاريخ قولاً مخلدا

المقدمة

وهرب بذلك من إبداء رأى ، وترجيح قول على قول .

ولكن قد يخفف من هذا النقص أن هناك فرقا كبيرا ، بين الأديب والعالم ، فالعالم يلاحظ الأشياء ليستكشف ظواهرها وقوانينها ، وعلاقتها بالأشياء الأخرى ، وعلاقتها بالظروف التي تحيط بها ، على حين أن الأديب يلاحظ الأشياء من حيث علاقتها بعواطف الانسان وطبيعته الأخلاقية ؛ فالعالم بالنبات مثلا يدرسه ليكشف كل الطبائع الخاصة ، وأوجه الشبه بينه وبين أمثاله من النباتات الأخرى ، ووظيفة كل جزء منه ، والتغيرات التي تطرأ عليه كلما نما ، حتى يصل به إلى الموت والفاء . أما الأديب فلا يهتم كل ذلك ، إنما النبات في نظره قد خلق لجماله ، وليست شجرة الورد في نظره إلا زهرته الجميلة وأريجها العطر .

فهذه الناحية الخاصة التي يعنى بها الأديب تفتقر لحافظ قلة عمقه في البحث وإمعانه في الدرس ، وتخفف حدة نقدنا في أنه كان ينظر إلى الأشياء نظرة عامة من ناحية اتصالها بعواطف الجمهور .

ومما يتصل بهذا أن حافظا كان يؤثر في الجمهور بإلقائه بالقدر الذي يؤثر فيهم بنفس شعره ، لقد كان في نبرات صوته وحسن إجادته في الإلقاء يلعب بعواطف السامعين كما يلعب بها بالفاظه ومعانيه ، ومن أجل هذا ، يحسن ألا يقوم شعر حافظ ومقدار أثره في الجمهور بمقدار ما يقيسه قارئ لديوانه ؛ فهو بقراءته يفقد جزءا كبيرا من تأثيره السحري الذي كان يتركه في سامعه . ومن أجل هذا كان يطيل الوقت في تخير اللفظ الذي يحسن وقعه في السمع ، كما يتخير الانسجام فينتغى بالبيت قبل أن يدخله في عداد شعره ، وينصت إلى جرسه ووقعه على سمعه قبل أن يبدأ بإيقاعه على أسماع الناس .

المقدمة

وعلى الجملة، كان حافظ يرصد الحوادث الاجتماعية والسياسية كما يرصدها رجال مصر على اختلاف مناحيمهم؛ فيصوغها الصحفيون الوطنيون مقالات حارة قوية؛ ويصوغها القادة وأولو الرأي أفكارا ينادون بها في مجلس الشورى، أو الجمعية العمومية، أو أحاديث وحكا وأمثالا في مجالسهم الخاصة؛ ويصوغها حافظ شعرا قويا ينفذ نفوس الشباب، ويلهب شعور من سمعه .

كان طلبة المدارس الثانوية والعالية يخازنون إلى معسكرين : قسم يتعصب لحافظ ويفضله على شوقي، وقسم يتعصب لشوقي ويفضله على حافظ؛ وكنا نلاحظ أن من فضل حافظا كان يفضلهُ لأن شعره غذاء قلبه، وغذاء وطنيته، ومن فضل شوقي فضله لفنه وخياله . فشيبة الوطنية إمامهم حافظ، وشيبة الفن إمامهم شوقي .



ظل حافظ يعنى بشعره التقليدي - أولا - والجديد - ثانيا - نحو خمسة عشر عاما انتهت سنة ١٩١١، لما عرضت عليه «وظيفة» دار الكتب . وطبيعي أن «الوظيفة» الحكومية لم تكن تتفق وشعر حافظ السياسي والاجتماعي فهو يدعو المصريين إلى الثورة، والانجليز إلى الجلاء، وحرام على الموظف وقتذاك أن يتكلم في السياسة، وأن يتصل بالجرائد، فكيف يسمح بالشعر السياسي عامة، ولشعر حافظ خاصة .

كان حافظ يفهم كل هذا حق الفهم، فلما قبل الوظيفة كان معنى قبولها سكوته في هذا الباب، وقد بر بوعده، ووفى بشرطه غالبا؛ فلم يقل من الشعر إلا قليلا، وفي مناسبات ملحة، وبتحفظ تام وحذر شديد، أو أن تحمي الظروف .

غيره كثيرون بذلك وبقبوله الوظيفة، ولكن لماذا نعيه وحده بالوظيفة ولا نعي من ألباه، لماذا نطلب منه التضحية بقوته، ونؤنبه على سكوته، ولا نؤنب

المقدمة

الأمة وقتذاك تعجب به، ثم يتبخر هذا الإعجاب، ولا يتحول إلى قليل من مال يتبلغ به — الحق أن الأمة في تاريخها الماضي أبدت جمودا عجيبا وشحا أليما في حافظ وأمثاله؛ تصفق لهم طويلا، وتركهم يالمون من الحاجة إلى ضروريات الحياة، وتعيبهم إذا ركنوا إلى الوظيفة، ولا تشجعهم بقليل مما في أيديها، وتعم وتفرق في الترف، وتدعو المغنى أن يغنى لها، ثم تفضن عليه بأجره، فإذا طالبها به غضبت منه .

إذًا — فليس من العدل أن نسرف في تقده على صمته، ونعيبه بكسر عوده وقيثارته، فلم يفعل غير ما فعله من قبله :

غزلت لهم غزلا رقيقا فلم أجد * لغزلى نساجا فكسرت مغزلى

إنما يصحح أن يوجه إليه نقد من نوع آخر، وهو أن حافظا لم يكن يستطيع — حقا — وقد قبل المنصب في دار الكتب أن يقول الشعر فيما كان يقول فيه قبل من اجتماعات وسياسيات، ولكن لما إذا سكت عن فنون الشعر الأخرى، والمجال أمامه فسبح؟ فليس كل شعر سياسة واجتماعا، فهناك شعر الطبيعة، وهناك شعر القصص، وهناك شعر الوصف، وغيره من أنواع الشعر، ولم تكن وظيفته تمنعه من أن يقول في كل ذلك، أو في شيء من ذلك، وفي شوق المثل لهذا، فقد كان مقيدا في القصر بأشد من قيود دار الكتب، ومع هذا ظل يقول في فنون مختلفة من الشعر لا تتنافى وتقاليد القصر .

ولكن ما ذنب حافظ، ونبوغه إنما كان في ثورته، وإجادته في فورته، وطبيعته وتعليمه ودرسته تدعو إلى النبوغ في سياسياته واجتماعياته، لا في غزله ونمرياته، وما يعيب الموسيقى أن يكون ملك العود، وليس ملك القانون، أو ملك الكمان، وليس ملك الناي، فليكن في إحداها خير عندي من سوقية في جميعها .

المقدمة



وبعد، فما منزلة شعر حافظ في الشعر، وما قيمته الأدبية ؟

الشعر الجيد — في نظري — فيضان من شعور قوى، سما به الخيال، وحلّاه اللفظ، ووقع على نغمات الأوزان . فهو لا بد أن تتجمع فيه — ككل نوع من الأدب — عاطفة وخيال، وصياغة وجمال ؛ ويمتاز الشعر بأن له لغة خاصة غير لغة النثر، وللشاعر ملكة لا يمكن توضيحها تمام الوضوح، يستطيع بها أن يتخير من ألفاظ اللغة ما يرى أنها أبعث على إثارة المشاعر، وأفعل في نفس السامع ؛ ثم هو يضعها بعد في أساليب خاصة يتخيرها من بين التراكيب اللغوية، والأساليب الأدبية، يرى أنها تؤدي غرضه، وتخدم مآربه ؛ كما يمتاز بما له من موسيقى عبر عنها بالبحور والأوزان، ولهذه الأوزان فعل في النفوس كفعل «رنات المثلث والمثنى»، وللشاعر قدرة على أن يختار منها ما يناسب موضوعه، من رقة ولين في شعر الغزل، وقوة وجلبة في شعر الحماسة . والقصيدة على قافية قد يكون لها من الأثر في النفس ما ليس لقافية أخرى، وهكذا . وأخيرا حاجة الشاعر إلى الخيال الحصب أقوى من حاجة الناثر! فلا بد له من اختراع صور، وتأليف مناظر، ومقارنة صورة بصورة، ومنظر بمنظر، حتى يثير المشاعر، ويحرك العواطف، ويفعل في النفوس فعل السحر .

وقد سلم لشاعرنا من هذه الأمور ثلاثة، قوة العاطفة، وحسن الصياغة، وجمال الموسيقى . وأعوزه أمر منها وهو قوة الخيال .

فأما عاطفته فقوية فياضة، وأكبر مظهر لقوتها إثارة نفس السامع والقارئ ؛ فما يسمع شعره سامع ولا يقرؤه قارئ إلا توثبت نفسه، وهاجت مشاعره ؛ وعواطفه صحيحة لا مريضة، والعاطفة الصحيحة هي التي تدعولأن تكون حياتنا

المقّمة

أسعد وأقوى؛ لحافظ يريد منا أن نتبوا مفعدنا بين الأمم، وأن يرفع عنا نير الاحتلال، وأن يعادل الشرق الغرب، وأن تكون حياتنا الاجتماعية خيرا مما هي، فلا نواكل ولا استئامة ولا خنوع . ويريد أن تكون لغتنا حية قوية ؛ وأن نجد في الحياة حتى نتم بطبيعتها، ونحو ذلك من وجوه الإصلاح ، فهو يمتلئ شعورا بذلك، ثم يصوغه شعرا يسير فينا سير العافية؛ وأجل ما في هذه العاطفة أنها ليست من ذلك النوع المألوف الذي اعتدناه في كثير من الأدب العربي من إفراط في المدح؛ فإن العاطفة التي يبعثها ضعيفة من ناحية ميلها إلى أمور شخصية ؛ والأدب الذي ينبعث من عاطفة عامة ويبعث عليها ، خير من الذي ينبعث عن عاطفة شخصية ويبعث عليها . كما أن عاطفته ليست من هذا النوع الذي يذوب رقة في غزل ، أو هياما في حب ؛ فإن هذا النوع قد كثرت حتى ملّ، وهو في كثير من الأحيان أجوف؛ وهو في كثير من الأحيان نتاج عاطفة مريضة، فليس من الخير أن يبيع الإنسان عواطفه بهذه السهولة وهذا الرخص .

فزية عاطفة (حافظ) في شعره عمومها وقوتها، وإن شئت فقل : وجنتها؛ فلم نعرف شاعرا عربيا قبله ، ولا معاصرا له أفاض في العاطفة الوطنية والاجتماعية إفاضته .

سك قد يؤخذ عليه أن عاطفته ينقصها التنوع — كما أشرنا إلى ذلك قبل — فلا تجد كثيرا من شعره في جمال الطبيعة ، بل لا تجد شعره فيها حيا قويا ، كما ترى في قصيدته في الشمس .

وسبب ذلك — على ما يظهر — أن طبيعة حافظ كانت مخالفة تمام المخالفة لمظهره الخارجي . كان مظهره الخارجي ضحوكا مرحا ، لا يراه الرأي حتى يضحك

المقدمة

من ضحكك ، ولا يكون في مجلس حتى يملأه سرورا وضحكا، ولكنه في أعماق نفسه حزين ، كالشمعة تضيء وهي تحترق ، أو كالممثل يجيد تمثيل دور الضاحك وهو في نفسه يذوب حسرات .

وهذا ما يعلل أيضا ضعف الفكاهة في شعره، وقوتها في مجلسه؛ وهذا ما يعلل أن نصف شعره رثاء كما يقول هو .

هذا الطبع الحزين يبعث عواطف حزينة ، ويميل على الإجابة فيها . فتوافق طبيعه وشكوى الزمان والرثاء والبكاء على الأمة وعلى الشرق ، ونحو ذلك .

ومن أجل هذا أيضا أجاد حافظ في أحد وجهي الوطنية، أكثر مما أجاد في وجهها الآخر، ذلك أن الشعر في الوطنيات والسياسيات والاجتماعيات يدور على التفاؤل والتشاؤم، والتأمل وعدمه، والترغيب والترهيب، والمدح للتشجيع، والذم للترغيب، فأجاد حافظ في التشاؤم وفي الترهيب وفي التفرغ أكثر مما أجاد في التفاؤل والترغيب والتشجيع . لأن الضرب الأول أنسب لحزنه، وأقرب إلى نفسه؛ والثاني يحتاج إلى مقدار كبير من الأمل، والأمل يحتاج إلى سرور، وهو قليل في نفسه . فغير شعر حافظ ما اتصل بما طفته الحزينة؛ فاما فرح الطبيعة، وفرح بنفسه ونحو ذلك مما ينبعث من عاطفة السرور، فلم يكن له كبير مجال في شعره .

هذه العاطفة القوية التي شرحنا، بحث لها عن الثوب الذي تلبسه حتى عثرت عليه، فكانت صيغتها قوية، وموسيقاها قوية . يفتش عن اللفظ حتى يجد أنسبه لنفسه، وأنسبه لمعناه، ويعرض للترادفات، يقلبها حتى يختار خيرها، ويشترس انتته ليتخير أشدها عودا، وأصلها مكسرا؛ ويعمد إلى الأساليب يتصفحها ليوائم بين المعنى واللفظ والأسلوب . وكان «حافظ» يسمى هذه «العملية» كلها «التذوق»،

المقدمة

ويمدح بعض الشعراء بأنه «ذواق» يريد بذلك أن له ذوقا مرهفا في اختيار اللفظ واختيار الأسلوب، وقد بالغ في ذلك حتى كان جهده في اختيار الألفاظ والأساليب يفوق جهده في ابتكار المعاني، فهو يذهب مذهب من يرى أن المعاني مطروحة في الطريق، وإنما الإجابة في الصياغة، وهو يستعين على ذلك بالموسيقى، موسيقى اللفظ، وموسيقى الأسلوب، وموسيقى الأوزان والقوافي .

قد كان يصنع البيت فيردده على أذنه بإنشاده اللطيف حتى يتبين موقعه من أذنه قبل أن يوقعه على آذان الناس، ويتذوق موسيقاه بنفسه قبل أن يتذوقها الناس، فكان يراعى موسيقى الطول والقصر، وموسيقى الفخامة والرقّة، وموسيقى اللين والشدة، ويوائم بين ذلك وموضوعه، وبين ذلك ومعانيه وأغراضه، فيوفق في ذلك توفيقا كبيرا .

أما خياله، فكان مع الأسف — خيالا قريبا — قال حظه من الابتكار، وقل حظه من التصوير، قصر خياله عن أن يفوس في باطن الشيء فيوصل إلى مكان الحياة منه، ثم يخرج به إلى الناس كما يشعر به؛ وقصر عن أن يحلق في السماء فيصوّر منظرا عاما يجذب النفوس إليه .

لقد حاول أن يخلق بخياله قصة، ولكنها خرجت قصة عرجاء، فتخرج على الأرض، ولا تسبح في السماء، قريبة المنال، مضحكة التصوير — إن شئت فاقرا قصته في مدح البارودي التي مطلعها * تمعدت قتلى في الهوى وتمعدا * إذ يصف ذهابه إلى نحيبته خفية، فيقلد عمر بن أبي ربيعة في رائيته المشهورة، ثم لا يحسن التقليد، ولا يأتي خياله بجديد، أو فاقرا قصته الشعرية التي وضعها في ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت، والتي مطلعها :

المقدمة

ليلاى ما أنا حى * يرحى ولا أنا ميت

ترخيالا ساذجا وتصويرا مهلهلا .

ولكن من ذا الذى حاز الكمال أجمع ، ومن ذا الذى بلغ شأو الفن فى جميع عناصره ، حسب الشاعر النابغة أن تكتمل فيه صفات ، ثم يستطيع أن يعوض ما نقص بالبراعة التامة فيما أتقن ؛ لئن نقص حافظ فى الخيال فقد غطى عيه شيوع الجمال فى سائر نواحيه ، وكفاه ذلك موهبة .



وقد رأى حضرة صاحب المعالى على زكى العرابى باشا وزير المعارف العمومية حبا منه فى الأدب ، وتقديرا لحق الوطن ، أن يجمع شعر حافظ ، وتقوم على طبعه وزارة المعارف .

وكان من حظى أن ندبني معاليه للقيام بهذا العمل ، فتفضل وطلب إلى جمع شعره وضبطه وشرحه ، وتبويبه وتقديمه ، فاغتمبت للساهمة فى هذا العمل الجليل ، لأن حافظا شاعر كبير ، ومن واجبه الأدبى أن نخلد شعره ، ونحفظ ذكره ؛ وهو شاعر الوطنية فى عصرنا ، غذى شعره الشعور الوطنى ، وألهبه غيرة وحماسة ، وكان داعيا للنهضة والمطالبة بالحركة حتى ننال استقلالنا .

فكان واجبا - وقد بدأنا - نجنى ثمار جهادنا ، أن نؤرخ قادة حركتنا ؛ وأقول واجب فعله فى تاريخ شاعر أن نجعل شعره ، ونعنى بنشره ، ونأخذ فى درسه . ومن حسن الطالع أن يكون صدور ديوانه ، معاصرا لنجاح دعوته ودعوة زملائه من القادة والزعماء والخطباء والأدباء الذين تعهدوا الحركة الوطنية ، وسهروا عليها ، وضحوا فى سبيلها ، ولم يدركهم فى ذلك سام ولا ملل ، ولم يفتر فى ساعدتهم

المقدمة

تعذيب ولا اضطهاد، حتى تمت المعاهدة، وبدأنا ننعم بالاستقلال، نحمل عبئنا على ظهورنا، ونبذل جهدنا لنيل سعادتنا بأيدينا .
فإخراج ديوان حافظ أمانة في عنقنا تؤذيها، وواجب نهض به .



وكان من حظي أيضا أن شاركني في هذا العمل الأستاذان : (أحمد الزين)،
(ولم ابراهيم الإبياري) ؛ فقد لقينا من العناية في الضبط والشرح والتصحيح والترتيب ما أترك تقديره للقارئ الكريم . وكان لهما من العمل وبذل الجهد في ذلك فوق مالي . وإليهما يرجع أكثر الفضل في إخراج الديوان على هذا الوضع .
كان حافظ رحمه الله غير منظم في عمله ، ولا حريص على تدوين شعره، فيكتبه في ورقة حيثما اتفق، ويلقيها أيضا حيثما اتفق ، فضاع كثير منه، ولولا فضل الصحف والمجلات في نشره والاحتفاظ به، لما بقى من شعره إلا القليل .
وقد جمع في حياته بعضا منه، معتمدا على ما نشر في الصحف والمجلات، وعلى ما كان منه عند الأصدقاء، ولكن وقف في ذلك عند أجزاء ثلاثة صفار؛ نشر الجزء الأول منها سنة ١٣١٩ هـ مع تعليقات قيمة بقلم محمد إبراهيم هلال بك، وقد استفدنا منها؛ ونشر الثاني سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م ، والثالث سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م ؛ فأما شعره بعد ذلك فلم يجمع في حياته .

فلما توفي حافظ جمع الأديب الدمشقي السيد أحمد عبيد طائفة من شعره لم تنشر في ديوانه، ونشرها بدمشق سنة ١٣٥١ ، وكذلك فعل في شوق وجمع ما نشر في رثائهما، وبعض ما كتب عنهما، وسمى كتابه ” ذكرى الشعارين “ .
ثم نشرت مكتبة الهلال في مصر سنة ١٣٥٣ ديوانه مجموفا فيه ما نشر من قبل في الأجزاء الثلاثة، وما نشره السيد أحمد عبيد ” في ذكرى الشعارين “ .

المقدمة

ولكن ما ورد في ذلك كله ليس وافيا ولا مستقصيا، فاضطررنا إلى أن نرجع إلى المجلات والصحف نتصفحها عددا عددا، من يوم أن نشر له شعر، إلى يوم وفاته؛ ورجونا على صفحات الجرائد من القراء أن يبعثوا إلينا ما كان عندهم من شعره، فتمت لنا بذلك مجموعة هي أقصى ما وصل إليه جهدنا .

ثم رتبناها حسب الموضوعات، فذكرنا كل ما قاله في المديح، ثم ما قاله في الهجاء... الخ . وفي كل باب رتبنا ما جاء فيه حسب تاريخ قوله أو نشره، ثم أتبعنا ذلك بما قاله ولم نقف على تاريخه بالضبط، حتى ولو كانت القرائن تدل على زمنه، ورأينا هذا الوضع أقرب إلى الإفادة، وأدل على مناحى الشاعر . ووضعنا فهرسا مرتبة فيها القصائد حسب حروف الهجاء في آخر الديوان، ليسهل الرجوع إلى القصيدة لمن حفظ قافيتها .

وقد ضبطناه ضبطا كاملا لتسهيل قراءته على الناشئ، وشرحناه نوعين من الشرح : شرحا بذكر ظروف القصيدة وملايساتها وتاريخ نشرها أو قولها، حتى يتمكن القارئ من معرفة إشاراتها وجوؤها؛ إذ في ذلك أكبر إغاثة على فهمها وتقديرها؛ وشرحنا لغويا لمفرداتها وأساليبها؛ وبيان المراد من عباراتها، وذكر الحوادث التاريخية التي أشار إليها في أبياتها، وقد نكون بالغنا بعض الشيء في كثرة الشرح والضبط، وعذرنا أننا راعينا نابتة الأدب، وناشئة الشعر، أكثر مما راعينا الخاصة والمنتهين؛ وقد رنا أن الديوان ستتناوله أيدي الطلبة في المدارس الثانوية ومن في مستواهم، فقصدناهم بالشرح، ونظرنا إليهم في البسط . ونرجو أن نكون قد وفقنا في تحقيق ما ندبنا له، وأدبنا شيئا من واجب الأمة والوزير والشاعر، والله الموفق ما

أحمد أمين

١٧ فبراير سنة ١٩٣٧

٤٤

الجزء الأول

المحتويات

صفحة	
٣	المدائح والتهاني
١٥٩	الأهاسي
١٦٢	الإخوانيات
٢٠٥	الوصف
٢٣٩	الخمريات
٢٤٦	الغزل
٢٥٠	الاجتماعيات

الملاحج والبهاني

تهنئة عبد الحليم عاصم باشا بإسناد إمارة الحج إليه

(سنة ١٣١٣ هـ)

(١) حال بين الجفن والوسن * حائل لو شئت لم يكن

أنا والأيام تقذف بي * بين مشتاق ومفتين

(٢) لي فؤاد فيك تشكره * أضلني من شدة ألوهن

(٣) وزفير لو علمت به * خلت نار الفرس في بدني

يا لقومي اتنى رجل * حرت في أمري وفي زني

أجفأ أشتكى وشقا ؟ * إن هذا منتهى ألحين

(٤) يا هماما في الزمان له * همة دقت عن ألفطن

(٥) وقتي لو حل خاطره * في ليلى الدهر لم تخن

يا أمير الحج أنت له * خير واق خير مؤتمن

(٦) هزك البيت الحرام له * هزة المشناق للوطن

- (١) الوسن : العناس . أى حال بين الجفن والنوم حائل من صدك لو وصلت ما حال .
(٢) ألوهن : الضمف . أى أن لي فؤادا قد اشتد ضعفه حتى لم تك تحسه ضلوه ، فأكرت وجوده فيها .
(٣) نار الفرس : هى النار التى تمبدها بجوس فارس ، ويضرب بها المثل فى قوة الاشتعال ودوامه .
(٤) دقت عن الفطن ، أى لا تدركها الأنفهام لقصر العقول عنها . (٥) يريد أنه لا يخطر له إلا الخير
ظروكان للأيام مثل خاطره ما توقع أحد منها ظدرا . (٦) هزك البيت : استخفك لزيارته .

(١)
فَرِحَتْ أَرْضُ الْجِجَارِ بِكُمْ * فَرَحَهَا بِالْمَاطِلِ الْمَتِينِ
(٢)
وَسَرَّتْ بُشْرَى الْقُدُومِ لِمَنْ * بَكَ مِنْ مِضِرِّ إِلَى عَدَنِ

تهنئة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بمنصب الإفتاء
(٣)
(١٨٩٩ - ١٣١٧ م)

(٤)
بَلَّتْكَ لَمْ أَنْسُبْ وَلَمْ أَتَفَزَّلِ * وَلَمْ أَقِفْ بَيْنَ أَلْهَوَى وَالتَّدَلِّ
(٥)
وَلَمْ أَحِصْ كَلِمًا وَلَمْ أَبِكْ مَثَرًا * وَلَمْ أَتَحَيَّلْ نَفَرًا وَلَمْ أَتَبَلَّ
(٦)
فَلَمْ يَبْقِ فِي قَلْبِي مَدِيحُكَ مَوْضِعًا * تَجْمُولُ بِهِ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
(٧)
رَأَيْتَكَ وَالْأَبْصَارُ حَوْلَكَ خُشِعَتْ * فَقُلْتُ (أَبُو حَفِصٍ) يُرِيدُكَ أُمُّ (عَلِي)
(٨)
وَحَفِظْتُ مِنْ حُرْنِي عَلَى جِدِّ أُمَّةٍ * تَدَارَكْتَهَا وَأَخْلَطْتُ لِلخَطْبِ يَعْتَلِي

- (١) سكن الشاعر « الفرح » لضرورة الوزن . والماطل : المطر المتتابع العظيم القطر . والمتن : المنصب .
(٢) عدن : مدينة معروفة باليمن على ساحل بحر الهند . ويلاحظ أن آخر هذه القصيدة مفقود ؛ ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأثبتناها على اقتضاها . (٣) الشيخ محمد عبده ، هو ابن عبده بن حسن خير الله ؛ ولد في محلة نصر من إقليم البحيرة بمصر سنة ١٢٦٦ هـ . وتعلم العلم في الجامعين الأحمدى والأزهر ، وتولى عدة مناصب عليية وقضائية ودينية ، وأخر منصب تولاه منصب الإفتاء ، وظل فيه إلى أن توفي بالاسكندرية في سنة ١٣٢٣ هـ - سنة ١٩٠٥ م ، ودفن في القاهرة . (٤) بلنتك ، أى وصلت الى مدحك . ولم أنسب : لم أشبه بالنساء . يريد أنه ابتداء القصيدة بمدحه ولم يسلك طريق الشراء في تقديم الغزل والغفر وما إليها على المدح في أوائل القصائد . (٥) الخمل الشىء : ادعاء لنفسه وهو لغيره . وتقبل الرجل : تكلف التبل وتشبه بالنبلاء . (٦) يشير إلى بيت امرئ القيس :
فقا نبيك من ذكرى حبيب ومنزل * الخ
(٧) أبو حفص : كنية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وهى في الأصل كنية الأسد . وعلى : هو أمير المؤمنين على بن أبي طالب . (٨) يريد بقوله « وأخلط للخطب يعتل » : تراكم الخطوب بعضها فوق بعض .

المديح والتهاني

- (١) طَلَعَتْ بِهَا بِالْيَمِينِ مِنْ خَيْرِ مَطْلَعٍ * وَكُنْتَ لَهَا فِي الْقَوْرِ قَدَحٌ (أَبْنُ مِقْبِلٍ)
 وَجَرَدَتْ لِلْفُتَيْيَا حُسَامَ عَزِيمَةٍ * بِحَدِيثِهِ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُنْتَزِلِ^(٢)
 حَمَوَتْ بِهِ فِي الدِّينِ كُلَّ ضَلَالَةٍ * وَأَثَبَتْ مَا أَثَبَتْ غَيْرَ مُضَلِّلِ
 لَنْ تَطْفِرَ الْإِفْتَاءُ مِنْكَ بِفَاضِلِ * لَقَدْ ظَفِرَ الْإِسْلَامُ مِنْكَ بِالْفَضْلِ
 فَمَا حَلَّ عَقْدَ الْمُشْكِلَاتِ بِحِكْمَةٍ * سِوَاكَ وَلَا أَرَبِي عَلَى كُلِّ حَوْلِ^(٣)



وقال يمدحه ويصف حضرته :

- (٤) قَالُوا صَدَقْتَ فَبَكَانَ الصَّدَقُ مَا قَالُوا * مَا كُلُّ مُنْتَسِبٍ لِلْقَوْلِ قَوْلٌ^(٤)
 هَذَا قَرِيضِي وَهَذَا قَدْرٌ مُتَدَحِي * هَلْ بَعْدَ هَذَيْنِ إِحْكَامٌ وَإِجْلَالٌ^(٥)
 إِنِّي لَأَبْصِرُ فِي أَشْيَاءِ بُرْدَتِهِ * نُورًا بِهِ تَهْتَدِي لِلْحَقِّ ضُلَالٌ
 حَلَلْتُ دَارًا بِهَا تُثَلَّى مَنَاقِبُهُ * بِيَابِهَا أَرَدَحَتْ لِلنَّاسِ آمَالٌ^(٦)

. (١) القدح (بكر الناف) : واحد قدح الميسر، وهي سهامه . وقدح ابن مقبل، يضرب مثلا في حسن الأثر والفوز . وابن مقبل : رجل من جاهلية العرب، واسمه : تميم بن أبي بن مقبل، شاعر مخضرم من المعمرين، وكانت كثير المقامرة، فاز قدحه سبعين مرة متواليحة، فغضب به المشركون في الفسوز . (٢) جرد الحسام : سله من غنمه . (٣) أربي : زاد . والحول : العير بالأمور وتحويلها، لا تؤخذ عليه طريق إلا نفذ في غيرها . (٤) القوال : حسن القول الحسن . أي قالوا صدقت في مدح الإمام وهم صادقون فيما وصفوني به . (٥) القرئض : الشعر . ويمدحى، أي ومدحى . (٦) المناقب : المفاخر والأفعال الكريمة، الواحدة : منقبة .

- (١) رأيتُ فيها بساطًا جَلَّ ناصِجُه * عليه (فاروق) هذا الوقتِ يَحْتَالُ
 (٢) بِمَشِيَةِ بَيْنَ صَفَى حِكْمَةٍ وَتَقَى * يُحِبُّهَا اللهُ لَا تَيْهٌ وَلَا خَالُ
 (٣) تَبَسَّمَ الْمُصْطَفَى فِي قَبْرِهِ جَدًّا * لَمَّا سَمَّوَتْ إِلَيْهَا وَهِيَ مِعْطَالُ
 (٤) فَكَانَ لَفْظُكَ دُرًّا حَوْلَ لَبْتِهَا * الْعَمَلُ يَنْظِمُ وَالتَّوْفِيقُ لَأَلُ
 (٥) لِي كُلِّ حَوْلٍ لَبِيَّتِ الْجَاهِ مُتَجَعِّجٌ * كَمَا تُشَدُّ لَبَّتِ اللهُ أَرْحَالُ
 (٦) وَزَهْرَةٌ غَضَّةٌ أَلْقَى الْإِمَامَ بِهَا * لَهَا عَلَى أُخْتِهَا فِي الرُّؤْيِ إِذْ لَأَلُ
 (٧) تَفْتَحُ الْحَمْدُ عَنْهَا حِينَ أَسْعَدَهَا * مِنْكَ الْقَبُولُ وَفِيهَا نَوْرُ الْقَالَ
 (٨) نَثَرْتُ مَنْظُومَ تَيْجَانِ الْمُلُوكِ بِهَا * فَرَاخٌ يَنْظِمُهُ فِي وَصْفِكَ أَلْبَالُ
 (٩) يَا مَنْ تَيَمَّنَتْ الْفَتْيَا بِطَلْعَتِهِ * أَدْرِكُ فَتَاكَ فَقَدْ ضَاقتُ بِهِ الْحَالُ

- (١) بساط بساطا وآه في دار الإمام فأعجب بنسجه وناصجه . والفاروق : اسم أمير المؤمنين
 عمر بن الخطاب ، لأنه فرق بين الحق والباطل . (٢) الخصال : الكبر والاختيال .
 (٣) الجذل : الفرح . وإليها ، أى إلى الفتيا . والمعطال : المتبجذة من الحل والزينة .
 (٤) اللبة : موضع القلادة من الصدر . واللأل : صاحب اللؤلؤ ، والقياس : لؤلؤى .
 (٥) يريد بيت الجاه : بيت مدرسه ، ويريد بالمتجعجع هنا : الانبجاع ؛ يقال : انبجع فلان
 فلانا ، إذا أناه طالبا معروفا . (٦) يريد بالزهرة الغضة : القصيدة التي يمدح بها . والغضة :
 الناضرة . ويريد بأختها : الزهرة الحقيقية . والإدلال : الإفراط في التيه . (٧) نور القال :
 صارذا نور (يفتح النون وسكون الواو) . والنور : زهر النبات . والقال والقول : كلاهما بمعنى واحد .
 (٨) يقول : إنه نثر اللؤلؤ الذي يحلى به تيجان الملوك ونظمه شعرا في مدحه . والمراد تشبيه شعره فيه
 بدرر التيجان . (٩) الفتيا : . ألقى به الفقيه .

مدحة محمود سامي البارودي باشا^(١)

[نشرت في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٠٠ م]

- (٢) تَعَمَّدْتُ قَتْلِي فِي الْهَوَى وَتَعَمَّدا * فَمَا أَيْمْتُ عَيْنِي وَلَا لَحْظُهُ أَعْتَدِي
- (٣) كَلَانَا لَهُ عُذْرٌ فَعُدْرِي شَيْبِي * وَعُذْرَكَ أُنِي هَجْتُ سَيِّقًا مُجْرَدًا
- (٤) هَوَيْنَا كَمَا هُنَا كَمَا هَانَ غَيْرُنَا * وَلَكِنَّا زِدْنَا مَعَ الْحُبِّ سُؤْدَدًا
- (٥) وَمَا حَكَّتْ أَشْوَأُنَا فِي نُفُوسِنَا * بِأَيْسَرٍ مِنْ حُكْمِ السَّمَاةِ وَالنَّدى
- فُفُوسٌ لَهَا بَيْنَ الْجُنُوبِ مَنَازِلٌ * بَنَاهَا أَلْتَقَى وَأَخْتَارَهَا الْحُبُّ مَعَبَدًا
- (٦) وَقَسَانِيَةِ أَوْحَى إِلَى الْقَلْبِ لَحْظُهَا * فَرَأَحَ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْوَحْيِ وَأَعْتَدِي

(١) محمود سامي البارودي باشا، هو ابن المرحوم حسن حسني بك مدير قسلة وبربر في عهد المغفور له محمد علي باشا. ولد البارودي في القاهرة سنة ١٢٥٥ هـ، وتعلم الفنون العسكرية في المدرسة الحربية؛ وكان من مغول شعراء العربية، كما كان شاعرا باللغتين التركية والفارسية. وآخر المناصب التي تولها في الحكومة المصرية رئاسة النظار بعد شريف باشا، وقبل الثورة العراقية؛ ولبت في هذا المنصب قليلا، ثم شبت الثورة العراقية فكان من أقطابها، فلها هدأت نارها فني إلى جزيرة سرنديب مع من نفى ثم عفا عنه الخديوي عباس الثاني في سنة ١٣١٧ هـ. وتوفي في سنة ١٣٢٢ هـ. وله ديوان شعر، طبع منه جزءان، وختارات من شعر الشعراء العباسيين طبعت في أربعة أجزاء. (٢) يريد أنه تعمد قتل نفسه بالنظر إلى حبيبه نظرة جلبت الهوى. وتعمد المحبوب قتله بسهام لحظه. وأيمت: أذنبت. (٣) الشيبية: الشباب. وهاجه يهيجه: أثاره. والسيف المجرد: المسلول من عنده. (٤) هنا، من الهوان، وهو الذل. والسؤدد (يفتح الدال وضمها، يهمز ولا يهمز): السيادة والشرف. (٥) أي لم يكن خضوعنا للحب بأقل من خضوعنا للسباحة والكرم، وبالكل زدنا سؤودا وشرفا. (٦) «أوحى إلى القلب لحظها» الخ، أي ألهمه الحب فأمن به إيمانا ثابتا في غدوه ورواحه.

(١) تيمّمها والليل في غير زيه * وحاسدُها في الأفق يُغري بي العدا
 (٢) سرّيت ولم أحتدز وكانوا بمرصد * وهل حذرت قبلي الكواكب رصدا
 (٣) فلما رأوني أبصروا الموت مُقبلا * وما أبصروا إلا قضاء تجسدا
 (٤) فقال كسير القوم قد ساء فأننا * فإننا نرى حتفا بحتف تقلدا
 (٥) فليس لنا إلا اتقاء سبيله * وإلا أعلّ السيف منا وأوردا
 (٦) فتخطوا جميعا في المنام ليصيرفوا * شبا صاربي عنهم وقد كان مُعمدا
 (٧) وخضت بأحشاء الجميع كأنهم * نيام سقام فاجئ الرعب مُوقدا
 ورحت إلى حيث المني تبعث المني * وحيث حدا بي من هوئ النفس ماحدا

(١) تيمّمها : قصدت إليها . ويريد بقوله « في غير زيه » : أنه ليل مقمر ليس في هيئته المهودة من السواد والظلمة . ويريد « بالحاسد » (هتا) : البدر، لشبهها به في الجمال . (٢) سرى يسرى : سار بالليل . والمرصد : المرقب . والرصد : الرقاء، جمع راصد . (٣) يريد بقوله : « تجسد » أنه قضاء محقق لا شك فيه ، حتى كأنه جسد يلبس وينظر . (٤) يقال : ساء فآله ، أى ساء ظنك . و« حتفا بحتف تقلد » ، أى موتا تقلد موتا ؛ يريد نفسه متقلدا سيفه . وقد خطأ بعضهم حافظا في تعديده "قلد" بالباء في هذا البيت ، وقال : « إنه من الأفعال المتعدية بنفسها لا بالحرف » . وهو مردود بقول الزجاج في قوله تعالى : (ولا الهدي ولا القلائد) : إنهم كانوا يقتدون الإبل بلحاء شجر الحرم . (٥) أعلّ : من العلل (بالتحريك) ، وهو السقية الثانية . أى إن لم تخل له سبيله سقى السيف من دماثنا مرة بعد مرة . (٦) غط النائم غطا وغطيلا : تخسر وتردد نفسه صاعدا الى حلقه حتى يسمعه من حوله . وشباة الصارم : حدّه ، وجمعه : شبا . وقد يستعمل هذا الجمع في الشعر مكان المفرد كما في هذا البيت ، قال الشاعر :

أما شبا السيف مسلولا على القم * فقد حدنا ولم ندم شبا القلم

(٧) خضت بأحشاء الجميع : مررت وسطهم وصبرت عليهم . والمرقد : الشراب الذي يجلب

الرزاد .

المديح والتهاني

٩

- (١) وحيث فتاة الحذر ترقب زورتي * وسأل عني كل طير تفرداً
 (٢) وترجو رجاء اللص لو أسبل الدجى * على البدر سترًا حالك اللون أسوداً
 (٣) ولو أنهم قدوا غدائر فرعها * فهاكوا له منها هباباً إذا بدا
 فلما رأيتني مشرق الوجه مقيلاً * ولم تثنيني عن موعدى خشية الردى
 (٤) تنادت وقد أعجبتنا - كيف فهمت * ولم تتخذ إلا الطريق المعبد
 فقلت: سلى أحشاءهم كيف روعت * وأسيافهم هل صاحت منهم يداً
 (٥) فقالت: أخاف ألقوم وألحقد قد برى * صدورهم أن يبلغوا منك مقصداً
 (٦) فلا تتخذ عند أرواح طريقتهم * فقد يقنص البازي وإن كان أصيداً
 (٧) فقلت: دعي ما تحدرين فإني * أصاحب قلباً بين جنبي أيداً
 (٨) فمالت لتغريني وما لأمأ الهوى * فحدثت نفسي والضمير تردداً
 (٩) أهـم كما هممت فأذكر أني * فتاك فيدعوني هداك إلى الهدى

- (١) تفرد العائر، كثرزد : رفع صوته وطرب به . (٢) أسبل : أرضى . والحالك : الشديد السواد . (٣) قدوا : قطعوا . والغدائر : الضفائر . والفرع من المرأة : شعرها ، جمه فروع . وهاكوا : نسجوا . والنقاب : البرقع . ويريد بهذا البيت والذي قبله أن محبوبته ترجو كما يرجو اللص أن يشند الغلام ويستتر البدر ، أو أن يحمل للبدر نقاباً من غداثرها السود سترًا لمحبوبها عن أعين الرقباء . (٤) الطريق المعبد : المههد المسلوك . (٥) برى الحقد صدرهم ، أى أسقمها وأذاها . (٦) يقنص : يصاد . والبازي : نوع من الصقور يتخذ للصيد . والأصيد (هنا) : الأقدر على الصيد الأحرف به . (٧) الأيد (بتشديد الياء) : القوى الشديد . (٨) مألها : ساعدها وشايعها . (٩) يريد بهذا البيت والذي قبله أنها آثنت لتغريه بنفسها وساعدها على ذلك هواها له وهواها لها ، فهمت به وهم بها ، ثم ذكر هدى المدوح فاهتدى بهديه .

- (١) كَذَلِكَ لَمْ أَذْكُرْكَ وَالْحَطْبُ يَلْتَقِي * بِهِ الْخَطْبُ إِلَّا كَانَ ذِكْرُكَ مُسْتَعِدًّا
- (٢) أَمِيرَ الْقَوَائِي، إِنْ لِي مُسْتَهَامَةٌ * بِمَدِيحٍ وَمَنْ لِي فِيكَ أَنْ أَبْلُغَ الْمَدَى
- (٣) أَعْرَبَنِي لِمَدِيحِكَ الْبِرَاعَ الَّذِي بِهِ * تَحْطُّ وَأَقْرِضْنِي الْقَرِيضَ الْمُسَدَّدَا
- (٤) وَمُرَّ كُلِّ مَعْنَى فَارِسِيٍّ بِطَاعَتِي * وَكُلِّ نَفْسٍ مِنْهُ أَنْ يَتَوَدَّدَا
- (٥) وَهَبَنِي مِنْ أَنْوَارِ عِلْمِكَ لَمَعَةً * عَلَى ضَوْئِهَا أُسْرِي وَأَقْفُو مَنْ أَهْتَدَى
- (٦) وَأَرُبُو عَلَى ذَلِكَ الْفَخُورِ بِقَوْلِهِ : * (إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُلْشِدًا)
- سَلَبَتْ بِحَارِ الْأَرْضِ دُرَّ كُنُوزِهَا * فَأَمَسَتْ بِحَارُ الشَّعْرِ لِلدَّرِّ مَوْرِدَا
- (٧) وَصَبَّرَتْ مَثُورَ الْكَوَاكِبِ فِي الدُّجَى * نَظِيًّا بِأَسْلَاكِ الْمَعَانِي مُنْضِدَا
- (٨) وَجِئْتَ بِأَبْيَاتٍ مِنَ الشَّمْرِ فَصَلَّتْ * إِذَا مَا تَلَّوْهَا أَلْقَى النَّاسُ سِجْدَا
- (٩) إِذَا ذَكَرُوا مِنْهُ النَّسِيبَ رَأَيْتَنَا * وَدَاعِيَ الْهَوَى مِنْهَا أَقَامَ وَأَقْعَدَا

(١) التقى الخطب بالخطب، أي توافقت الخطوب على ورثكم بعضها على بعض . (٢) مستهامة أي نفسا هائمة بمدحك . (٣) البراع : القلم . والمسدد : الموفق للصواب . (٤) يريد « بالمعنى الفارسي » : المعنى البديع ؛ وقد نسبته إلى فارس (وهم الفرس) لأنهم كانوا أهل إبداع وشيخال في الشعر . والنفور : الشارد المنتع على طالبه . (٥) السرى : المشى بالليل . وأقفو : أتبع . (٦) يقال : ربا يربو، إذا زاد . وأرأى عليه في الأمر : زاد عليه فيه . فلو عبر « بأرأى » لكان أقوم . وذلك الفخور : يريد به أبا العليب أحمد بن الحسين المثنبي الكوفي الشاعر الكبير المشهور، وهو قائل الشعر الثاني من هذا البيت، وصدوره : « وما الدهر إلا من رواة قصائدي » . (٧) لتضد : المضموم بعضه إلى بعض . (٨) فصله تفصيلا : بيته . (٩) التسيب : التشييب بالمرأة وذكر محاسنها وأوصافها في الشعر .

(١)
وإن ذكروا منه الحماس حسبتنا * نرى الصارم المخضوب خذاً مورداً
(٢)
ولو أتى نافرت دهرى وأهلته * بفخرك ما أقيت في الناس سيداً

تهنئة لسمو الخديوي عباس الثاني بعيد الفطر (١٣١٨ هـ - ١٩٠١ م)

مطالع سعد أم مطالع أقمار * تجلت بهذا العيد أم تلك أشعاري
(٤)
إلى سدة (العباس) وجهت مدحتي * بتهنئة شوقية النسيج معطاري
(٥)
ملك أباح العيد لثم يمينه * ويأيت ذلك العيد ينسط أعذارى
ويتمل عني للعزيز تحية * ويذكر شيئاً من حديثي وأخباري
(٦)
(لإل علي) زينة الملك وجهتي * وإن قيل شيعي فقد نلت أوطاري
(٧)
أحن لذكراهم وأشدو بمدحهم * كأني بجوف الليل هانف أبحاري

- (١) الحماس، أى الشعر المقول في الحماسة . والحماس (فتح الحاء) : الشدة والمجارية . والمخضوب : المصبوغ بالدم . يقول : إذا قال أبيتا في الحماسة تمشقنا السيوف المخضبة بالدماء كما تمشق الخلدود الموردة .
(٢) المنافرة : المنافسة . أى لوفانرت أدهر والناس بمفانرك الكثرة ما أقيت في الناس سيداً إلا سدة .
(٣) تولي الخديوية المصرية بعد وفاة أبيه توفيق باشا في يوم ٨ يناير سنة ١٨٩٢ م - ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ . ثم خلفته أنجليتر سنة ١٩١٤ م عقب نشوب الحرب العظمى . (٤) السدة : باب البيت ، أو ساحته ، والمراد هنا : حضرة الخديوي . وشوقية النسيج : نسبة إلى شوق الشاعر . والمعطار : العليبة الراححة . (٥) يشير بالشرط الثاني إلى أنه لم يستطع الوصول إلى حضرة فيحظى بلم يمينه الذى قد أباحه العيد ، فهو يعتذر من قصيره . (٦) آل علي ، أى آل محمد على جد الأسرة المالكة . والوجهة : القصد . والشيعي : نسبة إلى الشيعة ، وهم من يتولون على بن أبي طالب وأهل بيته . وقد ورى في هذا البيت بعل وشيعته عن محمد على وأشياعه . والأوطار : الحاجات (٧) أشدو : أترنم . وهانف الأبحار : الطائر المقرن في السحر .

- وَأُنشِدُ أَشْعَارِي وَإِنْ قَالَ حَاسِدِي * نَعَمُ شَاعِرٌ لَكِنَّهُ غَيْرُ مَخْتَارِ
 فَحَسْبِي مِنَ الْأَشْعَارِ بَيْتٌ أَزِينُهُ * يَذُكُّكَ يَا (عَبَّاسُ) فِي رَفْعٍ مِقْدَارِي
 كَذَا خَلِيكُنْ مَدْحُ الْمُلُوكِ وَهَكَذَا * يَسُوسُ الْقَوَافِي شَاعِرٌ غَيْرُ ثَرْنَارِ (١)
 وَيَسْلُبُ أَصْدَاقَ الْبِحَارِ بَنَاتَهَا * بِنَفْتَةٍ سِحْرِ أَوْ بِمُخْطَرَةِ أَفْكَارِ (٢)
 مَعَانٍ وَالْفَاطِظُ كَمَا شَاءَ (أَحْمَدُ) * طَوْتُ جَزَلٍ (بَشَارِ) وَرِيقَةٌ مَهْيَارِ (٣)
 إِذَا نَظَرْتَ فِيهَا الْعُيُونَ حَسِبْتَهَا * لِحُسْنِ أَنْسَجَامِ الْقَوْلِ كَالْجُدُولِ الْجَارِي (٤)
 أَمْوَالِي هَذَا أَلْعِيدُ وَأَفَاكُ فَأَحِبُّهُ * بِجُسْلَةٍ إِفْبَالٍ وَمِثْنٍ وَإِيشَارِ (٥)
 وَيَمْتَنُهُ وَأَنْثَرُ مِنَ سُعُودِكَ فَوْقَهُ * وَتَوَجَّهُ بِالْبُشْرَى وَمُرُهُ بِالسَّفَارِ (٦)
 فَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ تَبْغِي سُعُودَهَا * لَدَى مَلِكٍ يَسِيرِي عَلَى عَدْلِهِ السَّارِي (٧)
 وَلَا زِلْتِ فِي دَسْتِ الْجَلَالِ مُؤَيَّدَا * وَلَا زَالَ هَذَا الْمُلْكُ فِي هَذِهِ الدَّارِ (٨)

- (١) يسوس القوافي : يروضها ويذللها . والثرنار : المتشدق الذي يكثر الكلام تكلفا .
 (٢) بنات الأصداف : اللآلئ التي تتكون فيها . والنفت : الفخ ، وأضافه الى السحر ، لأن الساحر
 يفت في العقد . (٣) الظاهر أنه يريد « بأحمد » : أبا الطيب أحمد بن الحسين المنيني . ويقول :
 إن لشعره من الجزالة والرفقة ما يفوق جزالة بشار ورقة مهيار . (٤) الجدول : النهر الصغير .
 (٥) حباه يحبوه : أعطاه بلا جزاء ولا من . وآثره إيثارا : خصه بالإكرام .
 (٦) يمته ، أى أفض عليه من العين ، وهو البركة . والذي في القاموس وشرحه : « بمن عليه »
 بتمدية هذا الفعل بالحرف . والإسفار : الإضاءة والإشراق . (٧) يسرى على عدله السارى .
 أى أن عدله قد ظهر واشتهر حتى صار مثارا يمتدى به .
 (٨) الدست : صدر المجلس ؛ فارسي معرب .



وقال أيضا بمدحه وبيئته بعيد جلوسه في ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

(١) ما ذا أدخرت لهذا العيد من أدب * فقد عهدتكَ ربَّ السَّبْقِ وَالْعَلْبِ
(٢) تَشْدُو وتُرْهَفُ بالأشعارِ مُرْتَجِلًا * وتُبْرِزُ الْقَوْلَ بينَ السَّجْرِ وَالْعَجَبِ
(٣) وَتَصْقُلُ اللَّفْظَ في عَيْنِي فَاحْسِبْنِي * أَرَى فِرْنَدَ سَيْوِفِ الْهِنْدِ في الكُتُبِ
(٤) هَذَا هو الْعَيْدُ قد لاحتَ مَطَالِعُهُ * وَكُنَّا بينَ مُشْتاقٍ وَمُرْتَقِبِ
(٥) فَادْعُ الْبَيَانَ لِيَوْمِ لَا تُطَارِلُهُ * يَدُ الْبَلَاغَةِ في الْأَشْعَارِ وَالخَطْبِ
(٦) إِيَّيْ دَعَوْتُ الْقَبَواقِي حِينَ أَشْرَقَ لِي * عَيْدُ الْأَمِيرِ فَلَبَّتْ غُرَّةَ الطَّلَبِ
(٧) وَأَقْبَلَتْ كَأَيَّادِهِ إِذَا أَنْسَجَمَتْ * عَلَي الْوَرَى وَغَدَّتْ مِنِّي عَلَي كَثْبِ
(٨) فَمَنْتُ أَخْتَارُ مِنْهَا كُلَّ كَاسِيَةٍ * تَاهَتْ بِنَضْرَتِهَا في ثَوْبِهَا الْقَشْبِ
وَحَارَ فِيهِ بَيَانِي حِينَ صَحَّتْ بِهِ : * بِالْعِزِّ نَبْدًا أَمْ بِالْمَجْدِ وَالْحَسْبِ ؟

يَا مَنْ تَنَافَسُ في أوصافِهِ كَلِمِي * تَنَافَسَ الْعَرَبُ الْأَجْمَادِ في النَّسْبِ

- (١) في هذا البيت وما بعده يوجه الشاعر الخطاب الى نفسه . (٢) تشدو : تترنم .
وأرهب بالشعر : قاله على البديهة ولم يهتبه قبل إنشاده . (٣) تصقل اللفظ : تجلوه وتكسبه
رويقًا وطلاوة . وفرند السيف : مازة الذي يجرى فيه ؛ مغرب . يشبه الشعر في بهجته ورجائه بالسيف
في لغائه وروائه . (٤) لا تطارله : لا تبلغ مدى وصفه . (٥) غرة الطلب : أوله ؛
يريد أن الشعر أجابه أول ما طلبه ولم يجوجه الى تكرار الطلب . (٦) الأباذي : المنن .
وانسجمت : تواتت وتناهت . والكثب : القرب . (٧) الكاسية : ذات الكسوة ؛ ويريد
بها الألفاظ في ثوب من الجمال . والنضرة : الحسن . والقشب : الجديده .
(٨) تنافس : تنافس وتبارى .

- (١) لَمْ يُبْقِ (أَحْمَدُ) مِنْ قَوْلِ أَحْوَالِهِ * فِي مَدْحِ ذَاتِكَ فَاعِزَّنِي وَلَا تَعِيبْ
فَلَسْتُ مِمَّنْ سَمَّتْ بِالشَّعْرِ هِمَّتَهُمْ * إِلَى الْمَلُوكِ وَلَا ذَاكَ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ
- (٢) لَكِنَّ عَيْدَكَ يَا (عَبَّاسُ) أَنْطَقَنِي * كَالْبَدْرِ أَطْلَقَ صَوْتِ الْبَلْبَلِ الطَّرِيبِ
عِيدَ الْجُلُوسِ، لَقَدْ ذَكَّرْتَ أُمَّتَهُ * يَوْمًا تَابَهُ فِي الْأَيَّامِ وَالْحَقِيبِ
- (٣) أَيُّمُنْ أَوْلُهُ وَالسَّعْدُ آخِرُهُ * وَيَبِينُ ذَلِكَ صَفْوُ الْعَيْشِ لَمْ يُشِبْ
فَالْعَرْشُ فِي فَرَجٍ، وَالْمَلِكُ فِي مَرَجٍ، * وَالخَلْقُ فِي مَنَاجٍ، وَالدهْرُ فِي رَهَبٍ
- (٤) وَالْمَلِكُ فَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ تَحْرُسُهُ * عَيْنُ الْإِلَهِ وَتَرْعَى أَمِينُ الشُّهْبِ
الْحِلْمُ حَلِيتُهُ، وَالْعَدْلُ قِبْلَتُهُ، * وَالسَّعْدُ لَمَحْتَهُ كَشَافَةُ الْكَرْبِ
- (٥) مَشِيئَةُ اللَّهِ فِي (الْعَبَّاسِ) قَدْ سَبَقَتْ * إِلَى الْجُدُودِ وَمَنْ يَأْتِي عَلَى الْعَقِيبِ
فَهُوَ ابْنُ أَكْرَمٍ مَنْ سَادُوا وَمَنْ مَلَكُوا * وَهُوَ الْأَبُّ الْمُفْتَدَى لِلْسَادَةِ النُّجِيبِ

(١) يريد « بأحمد » : (أحمدشوق بك) ، وكان « شاعر الأمير » إذ ذاك ، ولقب بهذا اللقب ؛
وقال مفتخرًا به : شاعر الأمير وما * بالقليل ذا اللقب

(٢) يشير بالنظر الثاني من هذا البيت إلى ما يقال من أن البلبل أكثر ما ينطق صوته بالفناء في الليالي
القمرة . وقد شبه الشاعر عيد الجلوس في إطلاله ألسنة الشمراء بالفناء ، بالبدْرِ في إطلاله أصوات البلابل
بالفناء . (٣) تابه ، من الأبهة ، وهي العظمة والبهجة . ويريد بهذا اليوم يوم تولية الخديوي عباس
الثاني ، وهو اليوم الثامن من شهر يناير سنة ١٨٩٢م الموافق اليوم الثامن من جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ .

والحقب : السنون ، جمع حبة (بالكسر) . (٤) لم يشب : لم يمزج بما يكدره .
(٥) المرح : شدة الفرح . والرهب : الخوف . (٦) الملك (بسكون اللام) : لغة في الملك
(بكرها) . وترعى أمين الشهب ، أي تحرسه الكواكب . (٧) اللمة : واحدة الملاح ، وهذا
من النوادر . يريد أن السعد يدور في طلته وملاح وجهه . ويصح أن يراد « باللمة » : النظرة ، أي أنه
يسعد من يلحبه . (٨) يريد أن الله تولى أسرة العباس بالرعاية في الآباء والأبناء .

(١)
يَا مَنْ تَوَهَّمْنَا الشَّعْرَ أَعْدَبُهُ * فِي الذُّوقِ آكْذَبُهُ ، أَزْرَيْتَ بِالْأَدَبِ
(٢)
عَدَبُ الْقَرِيضِ قَرِيضٌ بَاتَ يَعْصِمُهُ * ذِكْرُ (ابْنِ تَوْفِيْقٍ) عَنِ الْغُرُوعِ عَنِ كَذِبِ

تهنئة الأمير محمد عبد المنعم

وكان ولياً لعهده أبيه الخديوي عباس ؛ فالها في ذكرى مولده لأوّل العام الثالث من عمره
[نشرت في ٢٠ يناير سنة ١٩٠١]

فِي عِيدِ مَوْلَانَا الصَّغِيرِ * بِرِوَعِيدِ مَوْلَانَا الْعَكْبَرِ
(٣)
إِشْرَاقِ عِيدِ الْفِطْرِ وَالِ * أَمْضَى عَلَى عَرْشِ الْأَمِيرِ

تهنئة السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه (٤)

[نشرت في ٢ سبتمبر سنة ١٩٠١]

لَمَحَتْ جَلَالَ الْعِيدِ وَالْقَوْمِ هَيْبُ * فَعَلَّمَنِي آيَ الْعَلَا كَيْفَ تُكْتَبُ
وَمَثَلِ لِي عَرْشِ الْخِلَافَةِ خَاطِرِي * فَأَرْهَبَ قَلْبِي ، وَأَجْلَلَةَ تَرْهَبُ

- (١) أزدى بالأدب : تهاون به . نغند في هذا البيت العبارة المأثورة : «أعذب الشعرأ كذبه» .
(٢) توفيق ، هو محمد توفيق باشا ، بكر أجمال إسماعيل باشا ، تولى خديوية مصر سنة ١٨٧٩ م ؛
وتوفى سنة ١٨٩٢ م ، خلفه ابنه عباس . (٣) شبه العيدين السابقين في البيت الأول ، بعيد الفطر
وعيد الأضحى ، لما اشتهر من رصف الأول بالصمير والثاني بالكبير . (٤) ولد السلطان عبد الحميد
في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م ، وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م ،
وتوفى في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م .

سَلُّوا الْفَلَكَ الدُّوَارَ هَلْ لَاحَ كَوَكَّبٌ * عَلَى مِثْلِ هَذَا الْعَرْشِ أَوْ رَاحَ تَوَكَّبٌ؟
 وَهَلْ أَشْرَقَتْ شَمْسٌ عَلَى مِثْلِ سَاحَةِ * إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ (الْمَيْدَى) تُنْسَبُ؟^(١)
 وَهَلْ قَرَّ فِي بُرْجِ السُّعُودِ مُتَوَجِّجٌ * كَمَا قَرَّ فِي (بَلْدِيَز) ذَلِكَ الْمُعْصَبُ؟^(٢)
 تَجَمَّلِي عَلَى عَرْشِ الْجَلَالِ وَتَأْجُهْ * يَهْشُ وَأَعْسَاؤُ السَّرِيرِ تَرْحُبُ^(٣)
 سَمَا فَوْقَهُ وَالشَّرْقُ جَدْلَانُ شَيْقٍ * لَطَلَمَتِهِ وَالغَرْبُ خَدْلَانُ يَرْقُبُ^(٤)
 فِقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى تَرَعَّرَعَتْ * بِهِ دَوْحَةُ الْإِسْلَامِ وَالشَّرْكَ مُجْدِبُ^(٥)
 وَقَرَّبَ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ تَقَرُّبًا * إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى فِينَعَمَ الْمُقَرَّبُ^(٦)
 وَكَمْ حَاوَلُوا فِي الْأَرْضِ إِطْفَاءَ نُورِهِ * وَإِطْفَاءَ نُورِ الشَّمْسِ مِنْ ذَلِكَ أَقْرَبُ
 فَرَاعَهُمْ مِنْهُ بِجَيْشٍ مُدَجِّجٍ * لَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقُّ مَذْهَبُ^(٧)
 يُدَانِي شُخُوصَ الْمَوْتِ حَتَّى كَأَمَّا * لَهُ بَيْنَ أَطْفَارِ الْمَنِيَةِ مَطْلَبُ

- (١) الحميدى : نسبة الى السلطان عبد الحميد . (٢) يلديز : كان قصر الخلافة بالآستانة .
 والمعصب : المتوجج ، وذلك لأن التاج يحيط بالرأس كالمصاصة ، قال عمرو بن كلثوم :
 بكل معصب من آل نسطور * بتاج الملك يحيى المجرينا
 (٣) تجمل : ظهر . ويهش : يرتاح . (٤) جدلان : من الجدال (بالتحريك) ، وهو
 الفرج . والشيق : المشناق . ويريد بالجدلان : المخدول . ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى فيما
 واجهناه من مدونات اللغة ؛ وإنما ذكرها الشاعر موافقة لقوله في الشطر الأول : « جدلان » .
 (٥) الدوحة : الشجرة العظيمة المقسمة للظل . (٦) يريد « بالمسجدين » (هنا) :
 بيت المقدس ومسجد المدينة ؛ ويشير بذلك الى انطع الحميدى الجازى من دمشق الى المدينة ، وقد بدى
 العمل فيه في مايو سنة ١٩٠٠ م ، واحتفل بالفراغ منه وافتتاحه سنة ١٩٠٨ م .
 (٧) راعهم : أفرغهم . والمدجج : المسلح .

- (١) إِذَا نَارَ فِي يَوْمِ الْوَعَى مَالَ مِنْكَ * مِنَ الْأَرْضِ وَالْأَطْوَادِ وَأَنْهَالَ مِنْكَ
 (٢) لَهُ مِنْ رُؤُوسِ الشَّمِّ فِي الْبَرِّ مَرْكَبٌ * وَمِنْ نَائِرِ الْأَمْوَاجِ فِي الْبَحْرِ مَرْكَبٌ
 (٣) فِدَى لَكَ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) عِصَابَةٌ * عَصَتْ أَمْرَ بَارِيهَا وَحَزِبَ مَذَبُهَا
 مَلَكَتْ عَلَيْهِمْ كُلَّ فَجٍّ وَبَلْطَةٍ * فَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَهْرَبٌ
 (٤) تَقَاذِفُهُمْ أَيْدِي اللَّيَالِي كَأَنَّهُمْ * بِهَا مَثَلٌ لِلنَّاسِ فِي الْقَوْمِ يُضْرَبُ
 (٥) وَكَمْ سَأَلُوهَا لَمْ أَذْيَالِكَ الَّتِي * لَهَا قَوْقُ أَجْرَامِ السَّمَوَاتِ مَسْحَبٌ
 فَمَا بَلَّغُوا سُؤْلًا وَلَا بَلَّغُوا مَنِي * كَذَلِكَ يَشَقُّ الْخَائِنُ الْمُتَقَلِّبُ
 (٦) يَا صَاحِبَ الْعِيدِينَ لَا زِلْتَ سَالِمًا * يَهْنِكُ بِالْعِيدِينَ شَرْقٌ وَمَغْرِبٌ
 فِيهِ كُلُّ رَوْضٍ مِنْكَ طِيبٌ وَنَضْرَةٌ * وَفِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْكَ عِيدٌ وَمَوْكَبٌ
 (٧) أَرَى مِصْرَ وَالْأَنْوَارَ : مِنْهَا مُورِدٌ * وَمِنْهَا بَلْجِينِيٌّ ، وَمِنْهَا مَذَبٌ
 (٨) وَأَشْكَالُهَا شَتَّى فَهَذَا مُنْظَمٌ * وَذَلِكَ مُتَشَوِّرٌ وَذَلِكَ مُقْبَبٌ

- (١) الرغى : الحرب لما فيها من الأصوات والجلبة . ومنكب من الأرض ، أى ناحية منها .
 والأطواد : الجبال العظيمة ، الواحد طود (بفتح الطاء) . والمعنى أن الأرض تيمد بهذا الجيش
 لكثرة وعدته . (٢) الشم : الجبال العالية ، واحدا : أشم .
 (٣) يشير الى حزب تركيا الفتاة الذى كان يمارض السلطان عبد الحميد فى سياسته .
 (٤) تقاذفهم ، أى تقاذفهم فى تشريحهم فى البلاد بالأمثال السائرة بين الناس
 من لسان الى لسان . (٥) سألوها ، أى سألوها الليالى . وأجرام السموات : أفلاكها .
 والمسحب : المكان الذى تنسحب عليه الأذيال . (٦) يريد «بالعدين» : عيد جلوس السلطان
 وعيد تأسيس الدولة العثمانية . (٧) البلجيني : نسبة الى البلجيين ، وهو الفضة . (٨) المقبب :
 المصنوع على أشكال القباب .

(١) وبعضٌ تجلُّ في مصاييحَ، زَيْتُها * يَضِيءُ ولا نارٌ وبعضٌ مكهْرِبٌ
(٢) وأنظُرُ في بُسْتانِها النُّجْمَ مُشْرِقا * فهل أنتَ يا بُسْتانُ أفقٌ مكوْكَبٌ
(٣) وأتَمعُ في الدُّنيا دُعاءً بِنُصْرِهِ * يردِّدهُ البَيْتُ العَيْتِقُ وَيَهْرِبُ

تهنئة جلالة ادوارد السابع بتتويجه^(٤)

[نشرت في ٩ أغسطس سنة ١٩٠٢م]

(٥) تحمتُ منِ مِصرَ ذاكِ التاجِ والقَمَرَا * فقلتُ للشَّعرِ هذا يومٌ من شَمْعِرا
(٦) يادولَّةَ فوقَ أعلامِها أَسَدٌ * تَحْمَشِي بَوادِرَ الدُّنيا إذا زارَا
(٧) بالأَمْسِ كانتِ طليكَ الشمسُ ضاحِيَّة * واليومَ فوقَ ذُرَّكَ البَدْرُ قد سَفَرا
(٨) يؤولُ عَرشُكَ منِ شَمْسٍ إلى قَمَرٍ * إن غابَتِ الشمسُ أولَّتْ تاجَها القَمَرا
(٩) منِ ذائِبائِكَ والأَقْدارِ جاريةً * بما تَشائِنَ ، والدُّنيا لِنَ قَهَرا

- (١) يريد بقوله : « يضيء ولا نار » : أن هذا الزيت صاف براق . (٢) المكوكب : ذر الكواكب . (٣) البيت العتيق : الكعبة . ويهرب : اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . (٤) ولد ادوارد السابع في سنة ١٨٤١م ، وولى الملك في يناير سنة ١٩٠١م ، وتوفي في سنة ١٩١٠م . (٥) يريد « بالقمرا » : صاحب التاج . وشمعر ، أى قال الشعر . (٦) الأسد : شعار الدولة الإنجليزية ، كما جعل النسر شعار الدولة الألمانية ، والحلال شعار الدولة العثمانية ، وغير ذلك . واليوادر : جمع بادرة ، وهى ما ييدر من الشر . أى يسبق منه عند الحسنة والغضب . (٧) يريد « بالشمس » : الملكة فكتوريا ملكة الإنجليز . والنرا : جمع ذروة ، وهى ما ارتفع من المواضع . ويريد « بالبدرا » : ابنا الملك ادوارد السابع . وسفر : ظهور وانكشاف . (٨) أولت : أصحلت . (٩) المتارة : المعادة والمعارضة .

- (١) اذا أَبَسَّمتِ لنا فالدهرُ مُبْتَسِمٌ * وإن كَشَرْتِ لنا عن نايه كَشَرًا
 لا تَعَجِبِي لِمَلِكٍ عَزَّ جَانِبُهُ * لولا التَّعاوُنُ لَمْ تَنْظُرِي له آثارًا
 (٢) مائِلٌ رَبُّكَ عَرشًا بات يَحْرُسُهُ * عدلٌ ، ولا مَدِّ في سُلْطانٍ مَنْ عَنَدرا
 (٣) خَبَرْتَهُمْ فَرَأَيْتُ القَوْمَ قد سَهَرُوا * على مَرافِقِهِمْ والمَلِكُ قد سَهَرًا
 (٤) تَشاورُوا في أُمُورِ المَلِكِ مِنْ مَلِكٍ * الى وِزيرٍ الى مَنْ يَفْرُسُ الشَّجَرًا
 وكان فَارِسُهُمْ في الحَرْبِ صاعِقَةً * وُدُّو السِّيَاسَةَ مِنْهُمْ طائِرًا حَذِرًا
 (٥) بالِبَرِّ صافِئَةً داسَتْ سَنايِكُها * مَناجِمَ التَّبرِ لَمَّا عافَتْ أَلَمَدرا
 (٦) وفي اليَحارِ أَساطيلُ إذا غَضِبَتْ * تَرى البَراكينَ فيها تَقذِفُ الشَّرا
 (٧) وَهِنَّ في السَّلمِ والأَيامِ بِاسْمَةٍ * عَرائِسُ يَكْتَسِينِ الدَّلَّ والخَفرا
 (٨) حَتَّى إذا نَشِبَتْ حَرْبٌ رَأَيْتَ بها * أَغْوالَ قَفيرٍ ولكنَّ تَهشُّ الحَجرا

- (١) كشر عن نايه : كشف عنه وأبداه ؛ وهو مستعمل هنا في معنى التنبؤ والغضب .
 (٢) نل الله عرشهم ، أى هدم ملكهم وأذهب عزهم .
 (٣) المرافق : المنافع والمصالح . والملك (بتسكين اللام) : لغة في الملك (بكرها) .
 (٤) من يفرس الشجر ، أى الفلاح .
 (٥) الصافئ : الخليل . والعاقر منبا : ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الراجعة ، وهو من الصفات المحدودة فيها . والسنايك : أطراف الحوافر ، الواحد : سنبك (بضم السين والباء) . والمدر : التراب المتطبب . يريد أن جيوشهم ملكت من الأرض أغناها وأكثرها ثروة حتى إن جيوشهم تدوس ما تضمنت الأرض من ذهب ، لكثرة ما في أيديهم من الأماكن الغنية ، وكومت أن تدوس التراب .
 (٦) شبه سفنهم في الحرب ببراكين النار . (٧) الخفر (بالتحريك) : شدة الحياء .
 (٨) الأغوال : جمع غول ، شبه بها ما ترميه السفن من القذائف .

- (١)
 اليوم يُشْرِقُ «إِدْوَارٌ» عَلَى أَمْسِجٍ * كَأَنَّهَا الْبَحْرُ بِالْأَذَى قَدْ زَحَرَ
- (٢)
 لَوْ أَمْطَرَ الْغَيْثُ أَرْضًا تَسْتَظِلُّ بِهِمْ * عَدَّتْ رُءُوسَهُمْ عَنْ وَجْهِهَا الْمَطْرَا
- (٣)
 الْيَوْمَ يَلْتِمُ تَاجَ الْعِزِّ مُحْتَشِمًا * رَأْسًا يَدْبُرُ مُلْكًا يَكْلَأُ الْبَشْرَا
- (٤)
 يُصَرِّفُ الْأَمْرَ مِنْ مِصْرِ إِلَى عَدَنِ * فَالْهِنْدِ فَالْكَلْبِ حَتَّى يَعْزُبَ الْجُزْرَا
- (٥)
 قَدْ سَأَلْتَهُ اللَّيَالِي حِينَ أَنْجَزَهَا * عَقْدٌ لِمَا حَلَّ أَوْ تَقْوِيمٌ مَا أَطْرَا
- (إِدْوَارٌ) دُمْتَ وَدَامَ الْمُلْكُ فِي رَعْدٍ * وَدَامَ جُنْدُكَ فِي الْآفَاقِ مُتَّصِرَا
- (٦)
 حَقَّقْتَ بِالصُّلْحِ وَالرَّأْيِ السَّيِّدِ دَمًا * رَوَى الشَّعَابَ وَرَوَى الصَّارِمَ الذِّكْرَا
- هُمُ يَذْكُرُونَكَ إِنْ عَدُوا عُدُوهُمْ * وَنَحْنُ نَذْكُرُ إِنْ عَدُوا لَنَا (عُمْرَا)
- (٧)
 كَأَنَّكَ أَنْتَ تَجْسِرِي فِي طَرِيقَتِهِ * عَدْلًا وَحِلْمًا وَإِيقَاعًا بَيْنَ أَشْرَا

- (١) آذى البحر : موجه ، وجمعه : أواذى (بتشديد الياء) . شبه به الأمم التي تحت سلطان التاج البريطاني في كثيرتها . (٢) «عدت رؤوسهم» الخ . أى صرفت رؤوسهم المطر عن وجه الأرض ، يصفهم بكثرة العدد ، حتى إنهم لكثرتهم يجحبون وجه الأرض برؤوسهم فلا يسه المطر .
- (٣) محتشما ، أى مستحيا . ويكلا : يحفظ ويحرس . (٤) يصرف الأمر : يديره ويقبله كما يشاء . (٥) أطره ، عتوجه وثناه . والمعنى أن الدهر قد صالحه وسالمه حين لم يقدر على مناوآته ومعارضته فبأراد . (٦) يقال : حقن فلان دم فلان ، إذا حل به القتل فأقذه . ويريد «بالشعاب» : الطرق ، الواحد : شعب (بكسر الشين) ، وهو فى الأصل : الطريق فى الجبل . والصارم الذكر : السيف الذى شفرته من الحديد الذكر ، ومنته من الحديد الأنثى . والحديد الذكر : هو أبيض الحديد وأجوده . ويشير بهذا البيت الى الصلح فى الحرب التى كانت بين البوير والإنجليز ، وقد ابتدأت فى سنة ١٨٩٩م وانتهت فى سنة ١٩٠٢م وهى السنة التى قال فيها الشاعر قصيدة فى ترويج إدوارد السابع . (٧) أشر بأشر (من باب فرح يفرح) : بطر ، يريد العاصى المتمرد .

إلى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده^(١)

فلما في سفره إلى بعض بلاد الوجه البحري وكان مصاحباً له في هذا السفر

صَدَفْتُ عَنِ الْأَهْوَاءِ وَالْحُرِّ يَصْدِفُ * وَأَنْصَفْتُ مِنْ نَفْسِي وَذُو اللَّبِّ يَنْصِفُ^(٢)
 صَحَبْتُ الْمُدَى عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً * قَفَرٌ يَقْنِي بَعْدَ مَا كَانَتْ يَرْجِفُ^(٣)
 فَرُحْتُ وَفِي نَفْسِي مِنَ الْيَأْسِ صَارِمٌ * وَعَدْتُ وَفِي صَدْرِي مِنَ الْحِلْمِ مُصْحِفٌ
 وَكُنْتُ كَمَا كَانَ (أَبْنُ عِمْرَانَ) نَاشِئًا * وَكَانَ كَمَنْ فِي (سُورَةِ الْكَهْفِ) يُوصَفُ^(٤)
 كَأَنْ فَرَّادَى لِإِبْرَةٍ قَدْ تَمَغَطَسَتْ * بِحُبِّكَ أَيْ حُرِّفَتْ عَنْكَ تَعَطَّفُ^(٥)
 كَأَنْ يَرَاعِي فِي مَدِيحِكَ سَاجِدٌ * مَدَامِعُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَذْرِفُ^(٦)
 كَأَنَّكَ وَالْأَمَالُ حَوْلَكَ حُومٌ * تَمِيرُ عَلَى عِطْفِيهِ طَيْرٌ تَرْفِرُ^(٧)
 وَأَزْهَرَ فِي طَرِيسِي يَرَاعِي وَأَتْمَلِي * وَلَقَطِي فَبَاتَ الطَّرْسُ يَجْنِي وَيَقْطَفُ^(٨)

- (١) انظر التعريف بالأستاذ الإمام في الحاشية رقم ٣ ص ٤ من هذا الجزء . (٢) صدفت : أعرضت وصددت . (٣) يرجف : يضطرب . ويشير بهذا البيت إلى قصة سمعانها منه وهي أن حافظاً كان يظن بالأستاذ الإمام أنه شاك في عقيدته الدينية غير قائم بالشعائر الإسلامية من صلاة وصوم ونحوهما فلما صحبه في هذا السفر واتصل به تلك المدة المذكورة كان يراه في الليل يكثر الصلاة والتضرع لله تعالى مبالغا في كتمان ذلك عن حوله ؛ فأحسن الشاعر اعتقاده بالأستاذ الإمام وأيقن أنه كان على خطأ في ظنه الأول به ؛ ثم اهتدى بهديه ، وبذل شكه يقينا . (٤) يشير إلى قصة نبي الله موسى الكليم مع الخضر عليهما السلام ، وإخبار موسى عن الخضر في الأسئلة ؛ وقد ذكر الله تعالى ذلك في سورة الكهف . (٥) تعطف : ترجع . (٦) تذرف : تسيل . (٧) الحوم من الطيور : التي تدر حول الماء ، الواحد : حاتم . والنمير : الماء الناجع في الري . والطفان : الجانبان . (٨) أزهر : أخرج الزهر . والطرس : الصحيفة التي يكتب فيها .

(١) وَجَمَعَ مِنْ أَنْوَارٍ مَدْحِكَ طَاقَةً * يُطَالِمُهَا طَرْفُ الرِّيحِ فَيُطَرْفُ
 تَهَادَى بِهَا الْأَرْوَاحُ فِي كُلِّ مَحْضَرَةٍ * وَتَمَشَّى عَلَى وَجْهِ الرِّيَاضِ فَتَعْرِفُ
 إِمَامَ الْهُدَى لِنِي أَرَى الْقَوْمَ أَبَدَعُوا * لَمْ يَدَعَا عَنْهَا الشَّرِيعَةَ تَعْرِفُ
 رَأَوْا فِي قُبُورِ الْمَيِّتِينَ حَيَاتَهُمْ * فَقَامُوا إِلَى تِلْكَ الْقُبُورِ وَطَوَّفُوا
 وَبَاتُوا عَلَيْهَا جَائِمِينَ كَأَنَّهُمْ * «عَلَى صَنْمٍ لِلجَاهِلِيَّةِ عُكْفٌ»
 فَأَشْرِيقَ عَلَى تِلْكَ التُّفُوسِ لَمَلَّهَا * تَرِيقُ إِذَا أَشْرَقَتْ فِيهَا وَتَلْطَفُ
 فَأَنْتَ يَهْمُ كَالشَّمْسِ بِالْبَحْرِ إِنَّمَا * تَرُدُّ الْأَجَاجَ الْمِلْحَ عَدْبًا فَيُرْشَفُ
 كَثِيرُ الْأَيَادِي، حَاضِرُ الصَّفْحِ، مُنْصَفٌ * كَثِيرُ الْأَعَادِي، غَائِبُ الْحَقْدِ، مُسَعِفٌ

(١) الأنوار: جمع نور (يفتح النون)، وهو الزهر . والطاقة : الخزمة من الزهر . ويطالما طرف
 الريح، أى تنظر إليها عينه . فبطرف، أى يصاب بما يؤذيه ؛ يقال : طرف فلان عين فلان ،
 إذا أصابها بشئ . فدمعت ؛ وقد طرفت عينه (مينا للجهول) فهى مطروقة . يريد أن مدحه للاستأذ
 الإمام يفوق أزهار الريح حسنا ، فاذا نظر اليه الريح ارتدت طرفه عنه حيرا .

(٢) تهادى ، أى تهادى . والتهادى : المشى فى لين وثنى ؛ ويجوز أن يكون التهادى (هنا) من
 الإهداء ، أى أن الريح تحمل طيب هذه الطاقة فيهدى بعضها بعضا به . والسحرة : أول وقت السحر .
 وتعرف (بضم الراء) ، أى تصير ذات عرف (يفتح العين وسكون الراء) ، أى رائحة طيبة ؛ أى أن
 الريح تمزج على الرياض حاملة طيب هذه الطاقة فتنتطر الرياض به . (٣) أبدعوا : أحدثوا .
 وتعرف (بضم الزاى وكسرهما) : تنصرف وتعرض . (٤) جائمون : ملازمون لها لم يحوها ؛
 وفعله من باب (نصر وضرب) . وقوله : « على صنم » الخ : مجز بيت من قصيدة للفرزدق ، وقبلة :

لقد علم الجسران أن قدورنا

ترى حولن المقترين كأنهم

على صنم الخ

والعكف : العاكفون ، من عكف على الشئ ، إذا لزمه وحبس نفسه عليه .

(٥) يهم ، أى يهيم . ويشير الى ما هو معروف من تيجر ماء البحر بجمرة الشمس وميرة هذه
 البخار تتجاء ، ثم مطرا . والأجاج من الماء : الشديد الملوحة . ويرشف ، أى يشرب . وأصل الرشف :
 مص الماء بالشفين . (٦) الأيادى : النعم . وغائب الحقد : لا يحقد على أحد .

له كل يوم في رضى الله مَوْقِفٌ * وفي ساحة الإحسانِ والبرِّ مَوْقِفٌ
 تَجَلَّى (جمال الدين) في نُورِ وَجْهِهِ * وَأَشْرَقَ في أَثْناءِ بُرْدِيهِ (أحنف) ^(١)
 رَأَيْتُكَ في الْإِنْسَاءِ لَا تُغْضِبُ الْجَمَّا * كَأَنَّكَ في الْإِنْفَاءِ وَالْعِلْمِ (يوسف) ^(٢)
 فَانْتَ لَهَا إِنْ قَامَ في الشَّرْقِ مُرْجِفٌ * وَأَنْتَ لَهَا إِنْ قَامَ في الغَرْبِ مُرْجِفٌ ^(٣)
 تَكَلَّتْ كَمَا لَا لو تَتَاوَلَ كُفْرَهُ * لِأَصْبَحَ إِيمَانًا بِهِ يُتَحَبَّفُ ^(٤)

+
+

وقال يهته بعودته من سياحته في بلاد الجزائر :

[نشرت في ٦ أكتوبر سنة ١٩٠٣ م]

بَكْرًا صَاحِبِي يَوْمَ الْإِيَابِ * وَقَفَايِي (بَعِينِ شَمْسِ) قِفَايِي
 إِنِّي وَالَّذِي يَرَى مَا بِنَفْسِي * لَمَشَوْكَ لِظُلِّ تَلَكِ الرَّحَابِ ^(٥)

(١) يشير الى أستاذ المدوح الشيخ جمال الدين الأفغاني العالم الفيلسوف المعروف ، ورد مصر في زمن إسماعيل باشا ، وتلق عليه العلم أذكياء الطلاب بالأزهر ، ومنهم الأستاذ المدوح ، فكانوا دعاء النهضة الحديثة وهدايتها . ويريد بالأحنف : الأحنف بن قيس التميمي ، وكان من سادات التابعين ، مشهورا بالحلم ، وأسلم في عهد النبي صل الله عليه وسلم ولم يصحبه ؛ وشهد بعض الفتوحات ، وتوفي حوالي سنة سبع وستين .
 (٢) الجما : العقل . يريد أن الأستاذ الإمام وفق بين الدين والعقل في فتاويه . ويوسف ، هو نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ؛ ويشير الى قوله تعالى في سورة يوسف : (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما) الآية .
 (٣) لها ، أى لمة الإسلام . والمرجف : الذى يخوض فى الأخبار السبئية على أن يوقع فى الناس الاضطراب من غير أن يصح عنده شئ . منها . (٤) يتحفف به : يتعبد به . يشير الى ما هو مأثور فى كلام الفرس من قولهم : كل شئ . يتناوله العليل يتحول الى علة ، وكذلك العكس ، فكل شئ يتناوله الصحيح يتحول الى صفة . والكامل لما يتناول الكفر صار إيمانا . وكان الأستاذ الإمام كثيرا ما يردد هذه العبارة . ويريد الشاعر أن يكال الأستاذ الإمام لو تناول كفر هذا المرجف لغيره إيمانا .
 (٥) الذى يرى ما بنفسه هو الله تعالى .

يا أَمِينًا على الْحَقِيقَةِ والإِذْ * تاءِ والشَّرِيعِ وَالهُدَى وَالكَتَابِ
 أَنْتَ نِعَمَ الإِمَامِ فِي مَوْطِنِ الرَّأْيِ * يَ وَنِعَمَ الإِمَامِ فِي المِحْرَابِ
 خَشَعَ البَحْرُ إِذْ رَكِبْتَ جَوَارِيهِ * بِهِ خُشُوعَ القُلُوبِ يَوْمَ الحِسابِ
 وَبدا ماؤُهُ تَحْمِيطِركَ المَصْدُ * يَقُولِ أوْ كالفِرْنِذِ أوْ كالسَّرَابِ
 يَجْعَلِي كَأنه صُحُفُ الأَبِّ * رارِ مَنشُورَةٌ بَينَومِ المَآبِ
 عَابَتِ مَنْ تُقَلُّ فَانْبَعَثَتْ لِي * قَصَصِ مِثْلِ أنْبِعاثِهِ لِلثَّوابِ
 فَهِيَ تَسِرِي كَأنها دَعْوَةُ المَضَى * طَرَّ فِي مَسِيجِ الدَّعاءِ المُجَابِ
 وَضِياؤُهُ (الإِمَامِ) يُوضِحُ لِلرُّبُوبِ * سُبُلَ النِّجاةِ فَوْقَ العُبابِ
 باتَ يُغْنِيهِ عَن مَكافِحَةِ البَحْرِ * بِرِ وَرُقْبِي النُّجُومِ وَالأَفْطابِ
 وَسَرَى البَرُّقُ لِلجَزائِرِ بِالبُشَى * سَرَى بِقُربِ المُطَهِّرِ الأَوابِ
 فَسَعَى أَهلُها إِلى شاطِئِ البَحْرِ * بِرِ وَفُودًا بِالبِشْرِ وَالتَّرْحابِ
 أَدْرَكُوا قَدْرَ ضَئِيفِهِمُ فَأقامُوا * يَرَقُبُونَ (الإِمَامَ) فَوْقَ السَّحابِ

- (١) الجوارى : السفن . (٢) المصقول : المجلق . وفرند السيف : ماؤه الذي يترقق فيه ؛ وهو فارسيّ معرب . والسراب : ما يرى على البعد في نهاية الأفق كأنه الماء ، وليس به . شبه الشاعر به ماء البحر في الصفاء . (٣) المآب : المرجع . ويوم المآب ، أى يوم القيامة . شبه ماء البحر بصحف الأبرار في الصوع والتقاء . (٤) علبت ، أى السفينة . وتقل : تحمل . (٥) مسح الدعاء ، أى طريقته . (٦) عباب البحر : موجه . (٧) الرقبي : المراقبة . (٨) الأتواب : الكثير الرجوع إلى الله . (٩) يشير بهذا الكلام إلى ما ذهب إليه بعض الشيعة من أن محمد بن الحنفية سرجع إليهم في ظلل من الغمام ؛ فشبه الأستاذ الإمام به .

لَيْتَ مِصْرًا كَثِيرًا تَعْرِفُ الْفَضْلَ * لَيْ لِيذَى الْفَضْلِ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ
 إِنَّمَا لَوْ دَرَّتْ مَكَانَكَ فِي الْمَجْهُ * يَدِ وَمَرَمَاكَ فِي صُدُورِ الصَّعَابِ
 وَتَفَانِيكَ فِي سَبِيلِ (أَبِي حَفْصٍ) * وَمَسْعَاكَ عِنْدَ دَفْعِ الْمُصَابِ^(١)
 لَاظْلَمْتَكَ بِالْقُلُوبِ مِنَ الشَّمْسِ * سِيسِ وَوَارَتْ عِدَاكَ تَحْتِ التَّرَابِ
 أَنْتَ عَلِمْتَنَا الرَّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ وَرَدَّ الْأُمُورِ لِلْأَسْبَابِ^(٢)
 ثُمَّ أَشْرَقَتْ فِي (الْمَنَارِ) عَلَيْنَا * بَيْنَ نُورِ الْهُدَى وَنُورِ الصَّوَابِ^(٣)
 فَقَرَأْنَا عَلَى ضِيَائِكَ فِيهِ * كَلِمَاتِ الْمُهَيِّمِينَ الْوَهَابِ
 وَسَكَنَّا إِلَى الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ * لَهُ وَكُنَّا مِنْ قَبْلِهِ فِي أَرْتِيَابِ
 أَيُّهَا الْإِمَامُ أَكْثَرْتَ حُسَا * دِي فَبَاتَتْ نَفُوسُهُمْ فِي التَّهَابِ
 أَبْصَرُوا مَوْقِفِي فَعَزَّ عَلَيْهِمْ * مِنْكَ قُرْبِي وَمِنْ عُلَاكَ أَنْتَسَابِي^(٤)
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً وَبَاتُوا * يُسْمِعُونَ الْوَدَى طَيْنِ الْأَنْهَابِ^(٥)
 وَتَسُوا رَبَّهُمْ وَقَالُوا تَحِينَا * بَعْدَهُ عَنِ رِحَابِ ذَاكَ الْبَلْبَابِ^(٦)

- (١) « وتفانيك في سبيل أبي حفص » ، أى آسأتانك في نصره الحق ، وهو سبيل أمير المؤمنين
 عمر بن الخطاب . (٢) يريد (مجلة المنار) المبررة ، التى كان يجوزها المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا
 تلميذ الأستاذ الإمام ، وقد أنشئت هذه المجلة فى سنة ١٣١٥ هـ (سنة ١٨٩٨ م) .
 (٣) يشير بذلك الى ما كان ينشر فى (مجلة المنار) من تفسير الأستاذ الإمام لبعض آيات القرآن
 الكريم . (٤) سكن الى الأمر : اطمان اليه ورتق به .
 (٥) أجمعوا أمرهم عشاء ، أى يتوا النية على الكيدى والوشاية به .
 (٦) يريد جناب الأستاذ الإمام .

(١) قُلْ لِمَجْمَعِ الْمُتَأَمِّينَ وَيُنْهَسُ * خُصَّ بِالْقَوْلِ عَبْدَ أُمَّ الْحَبَابِ
 (٢) عَبْدَ تَلَكَّ أَلَى يُحَرِّمُهَا اللَّهُ * هُ إِزَاءَ الْأَزْلَامِ وَالْأَنْصَابِ
 (٣) إِنَّ نَفْسَ الْإِمَامِ فَوْقَ مُنَاهُمْ * مَا تَمَنَّوْا وَأَتَى غَيْرُ صَابِي
 شَابَ فِيهِمْ وَلَاؤُهُمْ حِينَ شَابُوا * وَوَلَائِي فِي عُنُقِ الْوَانِ الشَّبَابِ



وقال فيه عند عودته من بعض أسفاره :

(٤) لَوْ يَنْظِمُونَ اللَّائِي مِثْلَ مَا نَظَّمْتُ * مُدَّ غَيْبَتَ عَنَّا عُيُونَ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ
 (٥) لَأَقْفَرَ الْجِيدُ مِنْ دُرٍّ يُحِيطُ بِهِ * وَالشَّعْرَيْنِ أَوْ لُؤْيٍ وَالكَأْسُ مِنْ حَبِّبِ



وقال مدافعا عنه أيضا ضد من حمل عليه من أعدائه في الصحف
 ورسموا له صورا تزرى بقدره :

إِنَّ صَوْرُوكَ فَإِنَّمَا قَدْ صَوَّرُوا * تَاجَ الْفَخَّارِ وَمَطَّلَعَ الْأَنْوَارِ

(١) أم الحباب : تناية عن الخمر . والحباب : الفقايع التي تملو الشراب في الكأس . ويريد « بعد أم الحباب » : أحد الساعين في التفريق بينه وبين الأستاذ الإمام ، وكان مدنا للخمر .
 (٢) إزاء الأزلام ، أى معها . والأزلام : مهام الميسر ، الواحد زلم (بالتحريك) . والأنصاب : ما ينصب من الأوثان ليعبد من دون الله ، الواحد نصب (وزان عنق وقفل) . ويشير بهذا الى قوله تعالى : (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام) الآية . (٣) صابى ، أى صابى (بالهمز) ، وهو الخارج من دين الى دين ، واستعمله هنا فى التحول عن مودته . (٤) يريد « بعيون الفضل والأدب » : ما كان يحبه الأستاذ الإمام فى غيبته من مقالات وخطب . (٥) الجيد : العنق . وحبيب الكأس : الفقايع التي تملو شراب ، والمراد بهذا البيت والذي قبله أن الناس لو أرادوا أن ينظموا مثل ما نظمت فى خطبك ورسائلك لم يجدوا غير در النحور ولآل النور وحبيب الكؤوس شيئا بما قلت ، ولأستغفد نظمهم كل ذلك .

أو نَقَّصُوكَ فَإِذَا قَدْ نَقَّصُوا * دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ
 سَخِرُوا مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي أُوتِيَتْهُ * وَاللَّهُ يُسَخِّرُ مِنْهُمْ فِي النَّارِ
 لَا تَجْمَزَعَنَّ فَلَسْتَ أَوَّلَ مَا جِدِ * كَذَبَتْ عَلَيْهِ صَهَائِفُ الْفُجَّارِ
 رَسَمُوا بِذَانِكَ لِلنَّوَاطِرِ جَنَّةً * مَحْفُوفَةً بِمَكَارِهِ الْأَشْعَارِ
 وَقَوْلُوا عَنْكَ الْقَبِيحَ وَهَكَذَا * يُمْنَى الْكَرِيمِ بِنَارَةِ الْأَشْرَارِ
 لَنْ يَجْجُبُوكَ عَنِ الْوَرَى أَوْ يَجْجُبُوا * فَلَقَّ الصَّبَاحَ وَمَشْرِقَ الْأَقْصَارِ
 أَوْ يَبْلُغُوا عَلَيْكَ حَتَّى يَبْلُغُوا * بَيْنَ الزَّوَاهِرِ صُورَةَ الْجَبَّارِ
 مَا أَنْتَ ذِيكَ الْبَيْضُ فَتَنْتَفِي * مُتَسَرِّبًا بِالْعَارِ فَوْقَ الْعَارِ
 لَعِبُوا بِهِ فِي صُورَةٍ قَدْ أَسْفَرَتْ * عَنْ عَزَلِهِ فَأَقَامَ حِلْسَ الدَّارِ

(١) يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « حفت الجنة بالمكاره » . شبه صورة الإمام في وصف أعدائه وما كتبوه حولها من مستكره المجهول بالجنة التي حفت بالمكاره . (٢) يقال : تقول عليه الخبر، إذا افتراه . ويمنى : يتل و يصاب . (٣) أو يججبوا، أى حتى يججبوا . وعلق الصباح : ضوه أول ما يبدو . (٤) الزواهر : النجوم . والجبار : اسم الجوزاء، يقال : « طلع الجبار » وذلك لأنها على صورة ملك متوج على كرمى . (٥) المتسريل : اللابس . (٦) حلس الدار : الذى يلزمها ولا يرحها . ويشير إلى أنهم كانوا قد رسموه على صورة تشعرا أنه قد عزل من منصب الإفتاء وأقام في داره . واستعماله « أسفرت » بمعنى « سفرت » ، أى كشفت وأظهرت ، لم يرد في كتب اللغة التى بين أيدينا ؛ وهو استعمال شائع بين كتاب المصر . والذى فى كتب اللغة أن « أسفر » بمعنى أضاء وأشرق ؛ وليس مرادا هنا .

تهنئة الخديوي عباس الثاني بعيد الأضحى سنة ١٣٢١ هـ

[نشرت في ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٤ م]

- (١)
طُفَّ بِالْأَرِيكَةِ ذَاتِ الْعِزِّ وَالشَّانِ * وَأَقْبَضَ الْمَنَائِكَ عَنْ قَاصٍ وَعَنْ دَانِي
- (٢)
يَا عَيْدُ لَيْتَ الَّذِي أَوْلَاكَ نِعْمَتَهُ * بُقْرِبِ صَاحِبِ مِضْرٍ كَانَتْ أَوْلَانِي
- (٣)
صَغْتُ الْقَرِيضَ فَمَا غَادَرْتُ لُوْؤُؤَةً * فِي تَاجِ (كِسْرِي) وَلَا فِي عَقْدِ (بُورَانِ)
- (٤)
أَغْرَيْتُ بِالْفُؤُوسِ أَقْلَامِي فَمَا تَرَكْتُ * فِي بَلَّةِ الْبَحْرِ مِنْ دُرٍّ وَمَرْجَانِ
- (٥)
شَكَا (عُمَانُ) وَصَبَّ الْغَائِصُونَ بِهِ * عَلَى اللَّائِي وَصَبَّ الْحَاسِدُ الشَّانِي
- (٦)
كَمْ رَامَ شَاوِي فَلَمْ يَذْرُوكِ سِوَى صَدْفٍ * سَأَمَحْتُ فِيهِ لِنَظَامِ وَوَزَانِ
- (٧)
عَابُوا سُكُوتِي وَلَوْلَاهُ لَمَا نَطَقُوا * وَلَا جَرَتْ خَيْلُهُمْ شَوْطًا بِمِيدَانِ
- وَالْيَوْمَ أَتَشِدُّهُمْ شِعْرًا يُعِيدُهُمْ * عَهْدَ (النُّوَيْسِي) أَوْ أَيَّامَ (حَسَّانِ)

- (١) الأريكة : سرير الملك . وقد شبه في هذا البيت ما يؤديه المخلمون للخديوي من شعائر الولاء بالذين يؤدون مناسك الحج . ومناسك الحج : أموره وشؤونه ، أو المواضع التي تذبح فيها ذبائحهم .
- (٢) أركاك : أعطاك . (٣) كسرى : لقب ملك الفرس . وبوران ، هي بوران دخت بنت كسرى ؛ أرمي بوران بنت الحسن بن سهل . شبه شعره باللائ التي في هذا التاج وذلك العقد .
- (٤) أغراه به : حضه عليه . (٥) عمان ، كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند يجلب منها اللؤلؤ . يقول : إن مناص اللؤلؤ بهذا الموضع ومن يهوصون به قد شكوا وتغيظوا من كثرة ما أناله من الللائ الغالية التي أصرع بها شعري وأحول بينهم وبينها ؛ وهي مبالغة في تشبيه شعره بالفاسة . والشائى بالهزم (وسمى للشعر) : المبعض السيئ الخلق . (٦) الشار : الغاية . ويريد «بالنظام والوزان» : الذين يقولون الشعر خاليا من المعاني ذات القيمة . (٧) يريد «بالنواصي» : أبانواس الشاعر المعروف . وحسان ، هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وكانت وفاته سنة أربع وخمسين هجرية .

- (١)
أزف فيه إلى (العباس) غانية * عفيفة الحدر من آيات عدنان
من الأوائس حلاها يراع فتى * صافي القريحة صايج غير تشوان
(٢)
ما ضاق أصغره عن مدح سيده * ولا استعان بمدح الراج والبان
(٣)
ولا استهل بذكر العيد مدحته * في موطن يجلال الملك ريان
أغليت بالعدل ملكا أنت حارسه * فأصبحت أرضه شري يميزان
جرى بها الحصب حتى أثبتت ذهابا * فليت لي في تراها نصف فدان
نظرت للنيل فاهتت جوانبه * وفاض بالخير في سهل ووديان
(٤)
يجري على قدر في كل منحدر * لم يحف أرضا ولم يعمد لطغيان
كانه ورجال الرى تحرسه * مملك سار في جنيد وأعوان
(٥)
قد كان يشكو ضياعا مذ جرى طلقا * حتى أقت له خزائن أسوان
(٦)
كم من يد لك في القطرين صالحية * فاضت علينا بجود منك هتان

- (١) شبه قصيدته في حسنها وجمالها بالفانية، وهي الفناة التي غنيت بجمالها عن الحلى . ويريد بقوله :
« عفيفة الحدر » : اختصاص مدحته بالحديوي تشبها لها بالفانية التي لم يطرُق خدرها غير حليلها .
« ومن آيات عدنان » أى أنها عربية صميحة . (٢) أصغره، أى لسانه . والراج : الخمر .
ويريد بقوله : « ولا استعان » الخ . أنه لم يجزع على طريقة الشعراء في ابتداء قصائد المدح بوصف الخمر
وما إليها . (٣) استهل : ابتداء . والتيد من النساء : النوام الينيات منهن ، الواحدة غادة .
(٤) على قدر، أى على حساب ومقدار . ويريد بقوله : « ولم يعمد لطغيان » : أنه لم يفرق البلاد
بكثرة فيضانه . ويشير بهذا البيت الى ما يقوم به المهندسون في تدبير ماء النيل .
(٥) طلقا (بضم الطاء واللام) ، أى منطلقا بلا قيد ولا حبس . (٦) يريد « بالقطرين » :
مصر والسودان . وهتان ، أى منصب .

(١) رَدَدْتَ مَا سَلَبْتَ أَيْدِي الزَّمَانِ لَنَا * وَمَا تَقَلَّصَ مِنْ ظِلِّ وَسُلْطَانِ
 (٢) وَمَا قَعَدْتَ عَنِ السُّودَانِ إِذْ قَعَدُوا * لَكِنْ أَمَرْتَ فَلَيْ الْأَمْرَ جَيْشَانِ
 (٣) هَذَا مِنَ الْغَرْبِ قَدْ سَأَلْتَ مَرَاكِبُهُ * وَذَا مِنَ الشَّرْقِ قَدْ أَوْقَى بِطُوفَانِ
 وَلَاكَ رَبُّكَ مُلْكًا فِي رِعَايَتِهِ * وَمَدَّهُ لَكَ فِي خِيَصْبِ وَعُمُرَانِ
 (٤) مِنْ كُرْدَفَانَ إِلَى مِصْرٍ إِلَى جَبَلِ * عَلَيْهِ كَلِمَةُ (مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ)
 (٥) فَكُنْ بِمُلْكِكَ بِنَاءَ الرِّجَالِ وَلَا * تَجْعَلْ بِنَاءَكَ إِلَّا كُلَّ مِعْوَانِ
 وَأَنْظُرْ إِلَى أُمَّةٍ لَوْلَاكَ مَا طَلَبَتْ * حَقًّا وَلَا شَعَرَتْ حُبًّا لِأَوْطَانِ
 (٦) لَأَذَتْ بِسُدَّتِكَ الْعَلِيَاءِ وَأَعْتَصَمَتْ * وَأَخْلَصَتْ لَكَ فِي سِرِّ وَإِعْلَانِ
 (٧) حَسْبُ الْأَرِيكَةِ أَنْتَ اللَّهُ شَرْقَهَا * فَأَصْبَحَتْ بِكَ تَسْمُؤُ فَوْقَ كِيَوَانَ
 (٨) تَاهَتْ بِعَهْدِ مَلِيكَ فَوْقَ مَقْرِقِهِ * لِمَلِكِ مِصْرٍ وَالسُّودَانِ تَاجَانِ
 هَذَا هُوَ الْمَلِكُ فَلْيَهْنِئْ مُلْكَكَ * وَذَا هُوَ الشَّعْرُ فَلْتُنَشِئْهُ أَرْزَمَانِ

- (١) تقلص، أي تخبض وتفاصر . (٢) يشير بهذا البيت إلى إعادة فتح السودان الذي تم سنة ١٨٩٨ م . ويريد « بالبحرين » : الجيش المصرى والجيش الانجليزى .
 (٣) أوقى بطوفان، أي جاء بعدد كثير كطوفان الماء . (٤) كردفان : إقليم من السودان مروف . ويريد « بالبلبل » : جبل الطور الذى كلم الله نبيه موسى بن عمران عليه السلام فوجه .
 (٥) يقول : هي لشعبك رجالا تعتب بهم عند الشدائد ، ولا تعتمد إلا على كل عظيم المعونة منهم .
 (٦) سدتك ، أى بابك . (٧) كيوان : اسم زحل بالفارسية ؛ وهو ممنوع من الصرف وإنما أورده الشاعر هنا مجرورا بالكسرة لضرورة القافية . (٨) المقرق (بفتح الزاء وكسرهما) : وسط الرأس ، وهو الموضع الذى يفرق فيه الشعر .



وقال أيضا يهني سموه بالعام الهجري :

[نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٤]

(١)
قَصْرَتْ عَلَيْكَ الْعُمْرَ وَهُوَ قَصِيرٌ * وَظَالَمْتُ فِيكَ الشُّوقَ وَهُوَ قَدِيرٌ
(٢)
وَأَنْشَأْتُ فِي صَدْرِي حُسْنِكَ دَوْلَةً * لَهَا الْحُبُّ جُنْدٌ وَالْوَلَاءُ سَفِيرٌ
فؤادى لها عرش وأنت ملكه * ودونك من تلك الضلوع ستور
(٣)
وما انتقضت يوما عليك جوانبي * ولا حل في قلبي سواك أمير
كتمت فقالوا: شاعر ينكر الهوى * وهل غير صدري بالغرام خير
(٤)
ولو شئت أذهلت النجوم عن السرى * وعطلت أفلكا بين تدور
وأشعلت جلد الليل مني بزفرة * غرامية منها الشرار يطير
(٥)
ولكنني أخفيت ما بي وإيما * لكل غرام عاذل وعذير
أرى الحب ذلاً والشكاية ذللاً * وإني بسنن الدلتين جدير
(٦)
ولي في الهوى شعراين : شعر أذيعه * وآخر في طي الفؤاد سير
(٧)
ولولا بلحاج الحاسدين لما بدا * ليكنون سرى في الغرام صمير

- (١) قصرت عليك العمر، أى حبسته على حبك . (٢) الولاء (بفتح الواو) : الإخلاص .
(٣) انتقضت ، أى فسدت ، كما تنقض الإمارات على أمرائها ، أى تخرج طيهم وتنتق حصار الطاعة .
(٤) السرى : السير بالليل . يقول : إننى لو شئت بثقت من اللوعة وحرارة الوجد ما يذهل النجوم
من سيرها ، ويعطل الأفلاك عن دورانها ، فتصني لبي ، وترقى لوجدى . (٥) العذير : العاذر
والنصير أيضا . (٦) سير ، أى مستور ، فعل بمعنى مفعول . (٧) إلحاج : التماذى فى العناد
والنصومة . يقول : لولا عناد ذوى الحسد والبغضاء لما بدا ما أكتمه من غرامى وشوقى ما يشعر الناس بهما .

- (١) ولا شرعت هذا البراع أناملى * لشكوى ولكن البلاج يُشير
 (٢) على أنى لا أركب اليأس مرتباً * ولا أكبر البأساء حين تغير
 (٣) فكم حاد عنى الحين والسيف مُصلت * وهان على الأمر وهو عسير
 وكم لمحة في غفلة الدهر نقتت * فهو ما لها بين الضلوع سير
 فقد يشفى الصب السقيم بزورة * ويتجو بلفظ عائر وأسير
 عسى ذلك العام الحديد يسرنى * بشرى وهل للبائسين بشير؟
 (٤) وينظرلى رب الأريكة نظرة * بها يتجلى ليل الآسى وينير
 (٥) مليك إذا غنى البراع بمدحه * سرت بالمعالي هزة وسرور
 (٦) أمولاي إن الشرق قد لاح تجمه * وأن له بعد المات نُشور
 (٧) تقامل خيراً إذ رآك مُملكا * وفوقك من نور المهين نُور
 (٨) مضى زمن والغرب يسطو بحوله * على ومالي في الأنام ظهير

- (١) يقال : شرع الرمح ، اذا سدده وصوبه . شبه القلم بالرمح في ذلك . ويشير : يهيج .
 (٢) «لا أكبر البأساء» الخ ، أى لا أستعظم الشدة إذا نزلت بى ، بل أستبين بها وأصبر على مضضاها .
 (٣) الحين (فتح الحاء) : الهلاك . والسيف المصلت : المجرد من غمده . (٤) رب الأريكة
 هو خديوى مصر . والأريكة : العرش ؛ وأصل معناها السرير المنجد المزين في قبة أرييت .
 (٥) الهزة (بكسر الهاء) : الأريحية والخلفة . (٦) النشور : البعث . (٧) التفاؤل :
 من القال (بكون الهزة) ، وهو ضد التطير ، فهو نيا يستحب ، أما التطير ، فهو نيا يسوء .
 (٨) هذا البيت والذي بعده على لسان الشرق المتقدم ذكره . ويسطو : يهدو . والحول : القوة .

إلى أن أتاحت الله للصفر نهضة * فقلت غرارا الخطيب وهو طير^(١)
 جرت أمة اليابان شوطا إلى العلاء * ومضت على آثارها ستسير^(٢)
 ولا يمنع المصيرى إدراك شأوها * وأنت لطلاب العلاء نصير^(٣)
 فقف موقف (الفاروق) وانظر لأمة * إليك بجبات القلوب تسير^(٤)
 ولا تستشر غير العزيمية في العلاء * فليس سواها ناصح ومشير^(٥)
 فمرشك محروس وربك حارس * وأنت على ملك القلوب أمير^(٦)

تهنئة الى رفعت بك بوكالته لمصلحة السجنون

أهنيك أم أشكو فراقك قائلا * أيا ليتني كنت السجين المصفا^(٥)
 فلو كنت في عهد (ابن يعقوب) لم يقل * لصاحبه : أذكرني ولا تنسني فلدا^(٦)

- (١) كنى « بالصفر » عن الشرق . وفل السيف : نلم حده . والفرار : الحد . والطير : المهتد . يقال : طر السيف ونحوه يطره (من باب نصر) طرا وطرورا ، أى حده .
 (٢) الضمير في « شأوها » لأمة اليابان السابق ذكرها . والشاؤ : الغاية .
 (٣) الفاروق : أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . (٤) يقول : إذا حاولت أمرا تكون غايته المجد والعلو فافعله ، ولا تستشر غير عزمك الوثاب ، وهنك العبد الغاية .
 (٥) المصفا : المقيد . (٦) يريد بهذا البيت : أن السجناء يتمنون بقاؤهم في السجن لحسن أخلاقه وجميل عشرته ، فلو تولي السجن في عهد يوسف عليه السلام لأثر البقاء بجانبه في السجن ولم يقل لصاحبه الذى نجا : (أذكرني عند ربك) كما حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة يوسف .

(١) مدحة كتب بها الى محمد بك هلال

- (٢) هَجَمْتَ يَا طَيْرٌ وَلَمْ أَهْجِجْ * مَا أَنْتَ إِلَّا عَاشِقٌ مُدْعَى
- (٣) لَوْ كُنْتَ مِمَّنْ يَعْرِفُونَ الْجَوَى * قَضَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ سُهْدًا مَعِي
- (٤) يَا مَنْ تَحَامَيْتُمْ سَبِيلَ الْمَوَى * أَعِيدُكُمْ مِنْ قَلْبِي الْمَضْجِجِ
- (٥) وَحَسْرَةً فِي النَّفْسِ لَوْ قُتِمَتْ * عَلَى ذَوَاتِ الطُّوقِ لَمْ تَسْجِجِ
- وَيَا بَنِي الشُّوقِ وَأَهْلَ الْأَسَى * وَمَنْ قَفَضُوا فِي هَذِهِ الْأَرْبِجِ
- (٦) عَلَيْكُمْ مِنْ وَاجِدٍ مُغْرِمٍ * تَعِيَّةُ الْمُوجِعِ لِلْوَجِجِ
- لِلَّهِ مَا أَقْسَى فَوَادِ الدُّجَى * عَلَى فَوَادِ الْعَاشِقِ الْمُوَلِّجِ
- (٧) هَذَا غَلِظٌ لَمْ يَرْضَهُ الْمَوَى * مَا بَيْنَ جَنِّي أَسْوَدٍ أَسْفَعِ
- (٨) وَذَلِكَ فِي جَنِّي قَتَى مُدْنِفٍ * عَلَى سِوَى الرَّقَّةِ لَمْ يُطْبِعِ

- (١) هو ابن ابراهيم بك هلال؛ وكان — رحمه الله — شاعرا مجيدا وكاتبنا فاضلا، قد اشتغل بالصحافة زمنا غير قصير، وكانت له صحيفة أسماها «الترايب»، كما كان واسع العلم بأخبار ما حدث في البلاد في نصف القرن الأخير. وتوفي رحمه الله في ليلة الأحد ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٢ م.
- (٢) المهجوع: الترم بالليل. (٣) الجوى: الحفرة وشدة الوجد من عشق أو حزن.
- (٤) تحامى الشيء: تجنبه وبتدعه؛ (٥) ذوات الطوق: الحمام؛ والطق، هو اليأس المحيط بأهانتها. وتسجيع: تهدر وتردد أصواتها.
- (٦) الواجد: ذو الوجد.
- (٧) يشير بقوله: «هذا» إلى «فواد الدجى» السابق ذكره. وراضه يرضه: ذلله. والأسفع: الشديد السواد؛ يريد الليل.
- (٨) يشير بقوله: «ذلك» إلى فواد العاشق «السابق ذكره». والمدنف: الذى أتقله المرض المشرف على الموت.

(١)
 وَأَعْيِدِ اسْكَنْتَهُ فِي الْحَشَا * وَقُلْتُ : يَا نَفْسُ بِهِ فَاقْنَمِي
 فِغَارِهِ أَسْرَعُ مِنْ خَاطِرِي * وَصَدُّهُ أَقْرَبُ مِنْ مَدْمَعِي
 وَخَدُّهُ لَا تَتَطْفِي نَارُهُ * كَأَمَّا يَقْبِسُ مِنْ أَضْلِي^(٢)
 تَسَاءَلَتْ عَنِّي نُجُومُ الدُّجَى * لَمَّا رَأَيْتَنِي دَائِي الْمَصْرَعِ
 قَالَتْ : نَرَى فِي الْأَرْضِ ذَا لَوْعَةٍ * قَد بَاتَ بَيْنَ الْيَاسِ وَالْمَطْمَعِ
 يَبُتُّ كَالْمَفْتُودِ أَوْ كَالَّذِي * أَصَابَهُ سَهْمٌ وَلَمْ يُنْزِعِ^(٣)
 إِنْ كَانَ فِي بَدْرِ الدُّجَى هَائِمًا * أَمَا لِهَذَا الْبَدْرِ مِنْ مَطْلَعِ؟
 أَوْ كَانَ فِي ظَلِي الْجَمِيِّ مُغْرَمًا * أَمَا لِهَذَا الظُّلِيِّ مِنْ مَرْتَعِ؟^(٤)
 هَيْبَاتٌ يَا أَجْمُ أَنْ تَعْلَمِي * مُشِيرَ أَشْجَانِي أَوْ تَطْمَعِي^(٥)
 إِنْ لَصَّانٌ بِذِكْرِ أَسْمِي * صَنِّي بُوْدَ الْكَاتِبِ الْأَلْمِي^(٦)
 الضَّارِبِ الْجَزْيَةِ مُنْذُ أَنْتَشَى * عَلَى يَرَاجِ الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ

(١) الأعيد : المائل العتق ، اللين الأصناف ، المتثنى لنا ؛ والأشئ : غيداء .

(٢) قبس النار وأقتبسها : أخذ منها قبسا (بالتحريك) ، أي شملة .

(٣) المفتود : المصاب بفزاده .

(٤) أو تطمعي ، أي تطمعي في علم ذلك .

(٥) الضنان : الشديد الضن ، وهو البخل . والألمى : الذكي المتوقد ذكاء .

(٦) الجزية : ما يفرض من الضرائب على الروس . ومعنى البيت أن هذا المدوح قد فرض منه نشأته

على المبدعين من الشعراء أن يودوا إليه من المدح والثناء جزاء بما أسدى إليهم من النعم والآلاء . ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة « انتشى » بمعنى نشأ ، كما هو المراد في هذا البيت .

(١)
والحامل الأقلح مشرورة * كأنها بعض القنا الشريح
(٢)
إذا دعا القول أتى طائما * وإن دعاه العي لم يسمع
(٣)
صحيته دهرًا فالفينه * قى كريم الأصل والمترع
(٤)
مودة كالمسر إن عقت * جادت وفضل باسم المشرع
(٥)
وعزمة لو قسمت في الورى * باتوا من الشعرى على مسمع

تهنئة (على حيدر بك) بعيد الأضحى

وكان مديرا لبنى سوييف إذ ذاك

لله عيد كبير * يزهو بنور جبينك
(٦)
لم تقبله البرايا * إلا للثم يمينك

- (١) المشرعة : المسددة نحو الفرض . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة . والشريح ، بمعنى المشرعة .
(٢) العي (بالكسر) : الحصر والمعجز عن البيان . (٣) المترع : الأصل الذى ينزع إليه أى يجذب ويميل ؛ ويقال : «نزع فلان الى عرق كريم» ، «نزع الى أبيه» ، أى مال إليه وأشبهه .
(٤) المهر المنقمة (بتشديد التاء) : القديمة . والمشرع : المورد الذى يستقى منه . (٥) الشعرى : فوكب نير يطلع بعد الجوزاء . ومعنى البيت : أن عزيمته لو وزعت على الناس لسوا الى منزلة الشعرى .
و يلاحظ أن آخر هذه القصيدة مفقود ؛ ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأثبتناها على نقصها .
(٦) اقبل الأمر : استقبله .

تہنئة سليمان أباطة باشا^(۱)

بإبلاله من مرض ألم به ، وبعرس نجله (على بك)

تَرَأَى لَكَ الْإِقْبَالَ حَتَّى شَهِدَانَهُ * وَدَانَ لَكَ الْمِقْدَارَ حَتَّى آمِنَانَهُ^(۲)
 (سُلَيْمَانُ) ذَكَرْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ * بَعِزِّ (سُلَيْمَانِ) وَإِقْبَالِ دُنْيَانَهُ^(۳)
 إِذَا سِرْتَ يَوْمًا حَدَرَ التَّمَلُّ بَعْضُهُ * خِشَافَةَ جَيْشٍ مِنْ مَوَالِيكَ يَغْشَاهُ^(۴)
 وَإِنْ كُنْتَ فِي رَوْضٍ تَقَنَّتْ طُيُورُهُ * وَصَاحَتْ عَلَى الْأَفْئَانِ : يَحْرُسُكَ اللَّهُ^(۵)
 وَكَانَ (أَبْنُ دَاوُدَ) لَهُ الرَّيْحُ خَالِدِي * وَتَحْدُمُكَ الْأَيَّامُ وَالسَّعْدُ وَالْجَاهُ
 تَحُلُّ بِحَيْثُ أَنْجَدُ أَلْقَى رِحَالَهُ * «فَطَاهِرَةٌ» وَالْبَيْتُ وَالْقُدْسُ أَشْبَاهُ^(۶)
 لَيْسَتْ الشَّقَا ثَوْبًا جَدِيدًا مُبَارَكًا * فَالْبَسْتَنَا ثَوْبًا مِنْ أَلْعِزِّ نَرْضَاهُ
 وَكَانَ عَلَيْكَ الدَّهْرُ يَخْفِقُ قَلْبِي * فَلَمَّا شَفَاكَ اللَّهُ أَهْدَاتِ أَحْشَاءُ
 وَهَنَا جَدِيدَاهُ الزَّمَانَ وَأَضْبَحَتْ * تَسُوقُ لَنَا الْأَيَّامُ مَا تَتَمَنَّاهُ^(۷)

(۱) سليمان أباطة باشا ، هو ابن حسن أباطة ؛ وكان مولده في نحو سنة ۱۸۳۴م ، وتولى عدة مناصب في الحكومة المصرية ؛ وأخر منصب تولاه نظارة المعارف في عهد المغفور له توفيق باشا الخديوي عقب الثورة العرابية ؛ وكانت وفاته في سنة ۱۸۹۷م . (۲) تراءى لك : تصدى لك لثراه . «ودان» : خضع . والمقدار : القدر بالتحريك . بالغ في تصوير الإقبال حتى جعله شيطانى . (۳) يريد بسليمان الثانى نبي الله سليمان بن داود ، عليهما السلام . (۴) يشير بهذا البيت الى ما حكاه الله تعالى عن النمل حين رأى نبي الله سليمان مقبلا بجنوده ، إذ قال تعالى في سورة النمل : (حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمتكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) . والموالى العبيد ، الواحد مولى . (۵) الأفئان : الأغصان ، الواحد فنن (بالتحريك) . (۶) ألقى رحاله : أقام . وطاهرة : بلد بأقليم الشرقية من أعمال مركز الزقازيق ، وهو بلد المندوح . ويريد «بالبيت» : الكلمة . (۷) الجديدان : الليل والنهار . ولا يفردان ، فلا يقال : الجديديد لواحد منهما .

(١)
 وبات بنوك الغر ما بين رافيل * بحلة يمن أو شكور لمولاه
 (سليمان) دم مادامت الشهب في الدجى * وما دام يسرى ذلك البدر مسراه
 وكن (لعل) بهجة العرس إنه * بعزك في الأفراج تمت مزاياه
 ولا تنس من أمسى يقلب طرفه * فلم تر إلا أنت في الناس عيناه

(٢) فيكتور هوغو

[نشرت سنة ١٩٠٧ م]

أعجبي كاد يملو نجمه * في سماء الشعر تجم العربي
 (٢)
 صالح العلياء فيها والتقى * « بالمعري » فوق هام الشهب
 (٤)
 ما تُغور الزهر في أكامها * ضاحكات من بكاء السحب
 (٥)
 نظم الوهمي فيها لؤلؤا * كثنائيا الغييد أو كالحبيب

(١) الفر: جمع أغتر، وهو السيد الشريف الكريم الأفعال. ورغل في ثوبه: جرد ثوبه وتيجرت. واليمن: البركة. (٢) هو الشاعر الفرنسي المعروف؛ ولد سنة ١٨٠٢ م، وكانت وفاته بباريس سنة ١٨٨٥ م. ومن كتبه: كتاب البؤساء الذي نقله إلى العربية المرحوم حافظ بك. وفي هذه القصيدة يشير حافظ إلى نفي فيكتور بأمر لوليس بونابرت في سنة ١٨٥١ م وإلى خصوبة قريحتيه في منفاه، وكثرة ما وضع من المؤلفات. (٣) الهام: الروس، الواحدة هامة. وقد فانه بأبي العلاء المعري لأن كليهما شاعر فيلسوف. (٤) الأكام: جمع كم، وهو غطاء الزهر؛ وكفى يضحك الأزهار عن تفتحها. ويريد « بكاء السحب »: مطرها. (٥) الرسمي: المطراول الربيع. والثنايا: الأسنان الواحدة ثنية (بفتح التاء وتشديد الياء). والغييد: جمع غيداء، وهي المرأة المثنية لنا.

- (١)
عند مَنْ يَقْضِي بِأَهْيَ مَنْظَرًا * مِنْ مَعَائِيهِ الَّتِي تَلْعَبُ بِي
- بَسَمَتْ لِلدَّهْنِ فَاسْتَهَوَتْ نَهْيَ * مُعْرِمِ الْفَضْلِ وَصَبِّ الْأَدَبِ
- (٢)
وَجَلَّتْهَا حِكْمَةً بِالْفِئَةِ * أَعْجَزَتْ أَطْوَاقَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ
- (٣)
سَائِلُوا الطَّيْرَ إِذَا مَا هَاجَكُمْ * شَدُّوْهَا بَيْنَ الْهَوَى وَالطَّرِبِ
- (٤)
هَلْ تَغَنَّتْ أَوْ أَرْنَتْ بِيَسْوَى * (شِعْرٍ هُوَ غُو) بَعْدَ عَهْدِ الْعَرَبِ
- (٥)
كَانَ مَرُّ النَّفْسِ أَوْ تَرْضَى الْعَلَا * تَنْظَمًا الْأَفْلَاكُ إِنْ لَمْ يَشْرِبِ
- (٦)
عَافَ فِي مَنَافَاهُ أَنْ يَدُنُو بِهِ * عَفُو ذَاكَ الْقَاهِرِ الْمُتَغَصِّبِ
- (٧)
بَشُرُوهُ بِاللُّدَانِي وَتُسُوا * أَنَّهُ ذَاكَ الْعِصَامِيُّ الْأَبِي
- (٨)
كَتَبَ الْمُنْيُ سَطْرًا لِلذِّي * جَاءَهُ بِالْعَفْوِ فَأَقْرَأَ وَأَعْجَبِ
- أَبْرِيءٌ عَنْهُ يَعْفُو مُذْنِبٌ ؟ * كَيْفَ تُسَيِّدِي الْعَفْوَكُفَّ الْمُدْنِبِ ؟
- (٩)
جَاءَ وَالْأَحْلَامُ فِي أَصْفَادِهَا * مَالَهَا فِي بِيْحِنِهَا مِنْ مَذْهَبِ

- (١) يقضى : يحكم . وأهْيَ منظرا : خبر «لما» في قوله السابق : «مانعور» الخ .
- (٢) جلَّتْهَا : صقلتها . والأطواق : جمع طوق ، وهو الطاقة والجهد . (٣) شدوها : تفردها وترجمها . (٤) أرنت : صاح . (٥) مر النفس : شديد المراسم .
- (٦) يشير الى نفي فكتور سنة ١٨٥١ الى بروكسل حين اشترك في الحرب ضد لويس بوناپرت ، وقد بقي بعيدا عن وطنه ثمان عشرة سنة ، وقد أقسم ألا يعود الى أرض فرنسا ما دام الامبراطور على العرش ، ولقد برز يقسمه ، فلم يمد اليها الا بعد سقوط الامبراطور سنة ١٨٧٠ م . ويريد «بالقاهر المتغصب» : لويس بوناپرت السابق ذكره . (٧) العصامي : الذي ساد بنفسه ، نسبة الى عصام المذكور في قول الشاعر :
- * نفس عصام سودت عصاما *
- (٨) المنى : فكتور هوبجر . (٩) الأحلام : المقول ، الواحد حلم (بالكسر) . والأصفا : القيود ، الواحد صفا (بالتحريك) .

- (١) طَبَعَ الظُّلْمُ عَلَى آفْقَائِهَا * بَلَّغَاهُ خَاتَمًا مِنْ رَهَبٍ
- (٢) أَمَنَّ التَّقْلِيدُ فِيهَا فَغَدَّتْ * لَا تَرَى إِلَّا بَيْنَ الكُتُبِ
- أَمَرَ التَّقْلِيدُ فِيهَا وَهَيَّ * يُجَيِّشُ مِنْ ظَلَامِ الحُجُبِ
- (٣) جَاءَهَا (هُجُوجٌ) بَعَزِيمٌ دُونَهُ * عِزَّةُ التَّاجِ وَزَهْوُ المَوَكِبِ
- (٤) وَأَنْبَرَى يَصْدَعُ مِنْ أَغْلَائِهَا * بِالرِّيَاحِ الحُرِّ لَا بِالْقُضْبِ
- (٥) هَالَهُ أَلَّا يَرَاهَا حُزْرَةً * تَمْتَطِي فِي البَحْثِ مَتْنِ الكَوَكِبِ
- سَاءَ أَلَّا يَرَى فِي قَوْمِيهِ * سِيرَةَ الإِسْلَامِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ
- (٦) قَلَّتْ عَن نَفْسِكَ قَوْلًا صَادِقًا * لَمْ تَشْبُهْ شَائِبَاتُ الكَذِبِ :
- أَنَا كَالْمَنْجَمِ تَبْرُوتِي * فَاطْرَحُوا تُرْبِي وَصُونُوا ذَهْبِي

تهنئة سمو الخديوي عباس الثاني بعيد الأضحى^(٧)

(١٣٢٥ هـ - ١٩٠٨ م)

سَكَنَ الظُّلَامُ وَبَاتَ قَلْبُكَ يَخْفِقُ * وَسَطًا عَلَى جَنَبِكَ هَمٌّ مُقْلِقُ

(٨) حَارَ الفِرَاشُ وَحَرَّتْ فِيهِ فَأَنْتَمَا * تَحْتَ الظُّلَامِ مُعْدَبٌ وَمُؤْرَقُ

- (١) اللطى : النار . (٢) أمنن : بالغ . (٣) الزهر : الاختيال . (٤) يصدع : يكسر ويحطم . والأغلال : السلاسل ، الواحد غل (بضم الغين ونشد يد الام) . والقضب : السيوف ، انواعه قضيب . (٥) المتن : الصهر . (٦) لم تشبه : لم تحالعه . (٧) في هذه القصيدة يشكر سمو الخديوي على عفوه عن مسجون دنشراي . وهو يجارى بهذه القصيدة قصيدة اسماعيل صبري باشا التي مطلعها :
- لوان اطلال المنازل تنطق * ما ارتد حران الجوانح شيق
- (٨) المؤرق : المسهد الذي ذهب عنه النوم .

- (١)
 دَرَجَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَفْتُونُ الْمُنَى * وَمَضَى الشَّبَابُ وَأَنْتَ سَاهٍ مُطْرِقُ
- تَجَبَّأً يَذُّ لَكَ السُّكُوتُ مَعَ الْهَوَى * وَيَسْوَكَ يَبْعَثُهُ الْغَرَامُ فَيَنْطِقُ
- (٢)
 خُلِقَ الْغَرَامُ لِأَصْغَرِكَ وَطَالَمَا * ظَنُّوا الظُّنُونَ بِأَصْغَرِكَ وَأَغْرَقُوا
- وَرَمَوْكَ بِالسَّلْوَى وَلَوْ شَهِدُوا الَّذِي * تَطْوِيهِ فِي تِلْكَ الضُّلُوعِ لِأَشْفَقُوا
- (٣)
 أَخْفَيْتَ أَسْرَارَ الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا * سِرُّ الْفُؤَادِ مِنَ النَّوَاطِرِ يَسْرِقُ
- (٤)
 نَفْسَ بَرِّكَ عَنِ فُؤَادِكَ كَرْبَهُ * وَأَرْحَمَ حَشَاكَ فَإِنَّمَا تَتَمَرَّقُ
- وَأَذْكُرْنَا عَهْدَ الَّذِينَ بَيْنَانِهِمْ * جَمَعُوا عَلَيْكَ هُمُومَهُمْ وَتَفَرَّقُوا
- (٥)
 مَا لِلْقِسْوَانِ انْتِكَنَكَ وَلَمْ تَكُنْ * لِكِسَادِهَا فِي غَيْرِ سُوقِكَ تَنْفِقُ
- (٦)
 مَا لِلْيَابِ بَعِيرٍ بِأَبِكَ وَاقْفًا * يَبْكِي وَيُعْجِلُهُ الْبُكَاءُ فَيَشْرُقُ
- (٧)
 إِنِّي كَهَمَّكَ فِي الصَّبَابَةِ لَمْ أَزَلْ * أَلْهُوُ وَأُرْتَجِلُ الْقَرِيضَ وَأَعْشِقُ
- نَفْسِي بِرَغِيمِ الْحَادِثَاتِ فَيَتَّبِعُهُ * عُوْدِي عَلَى رَغِيمِ الْكَوَارِثِ مُورِقُ
- (٨)
 إِنِّ الَّذِي أَغْرَى السُّهَادَ بِمُقَلَّتِي * مَتَعَنَّتْ قَلْبِي بِهِ مَتَعَّقُ
- (٩)
 وَاتَّقْتُهُ أَلَا أَبُوحَ وَإِنَّمَا * يَوْمَ الْحِسَابِ يُحْمَلُ ذَلِكَ الْمَوْثِقُ

- (١) درج : ذهب ومضى ، ومفتون المني ، أي طامع فيما لا ينال . (٢) الأصفران : القلب واللسان . وأغرقوا : بالنوا وأفرطوا . (٣) يقول : إن ما يكتمه الفؤاد تبديه العين . (٤) نفس : فزع وخفف . (٥) تنفق : تروج . (٦) يشرق : يفص . (٧) الهم : العزم والقصد . (٨) أغراه به : أولعه به وحضه عليه . (٩) رانقه : طأهده . يريد أن سرجه سيقطل مكنوما إلى يوم القيامة .

وَشَقِيْتُ مِنْهُ بِقُرْبِهِ وَإِمَادِهِ * وَأَخُو الشَّقَاءِ إِلَى الشَّقَاءِ مُوفِقٌ
 صَاحِبْتُ أَسْبَابَ الرِّضَا لِرُكُوبِهِ * مَتَنَ الخِلَافِ لِمَا بِهِ ^(١) انْمَحَلِقُ
 وَصَبْرْتُ مِنْهُ عَلَى الَّذِي يَمِيَا بِهِ * حِلْمُ الخَلِيمِ وَيَتَّقِيهِ الأَحْمَقُ ^(٢)
 أَصْبَحْتُ كَالدَّهْرِيِّ أَعْبُدُ شَعْرَهُ * وَجَبِينَهُ وَأَنَا الشَّرِيفُ المُعْرَقُ ^(٣)
 وَغَدَوْتُ أَنظِمُ مِنْ شَأْيَا تُغْفِرُهُ * دُرًّا أَقْلَدُهَا المَهَا وَأَطْوِقُ ^(٤)
 (صَبْرِي) أَسْتَرَّتْ دِفَائِنِي وَهَزَّتْنِي * وَأَرَيْتَنِي الإِبْدَاعَ كَيْفَ يُنْسَقُ ^(٥)
 فَأَجَبْتَنِي لِي شَكْوَى الهَوَى وَسَبَقْتَنِي * فِي مَدِيحِ (عَبَّاسٍ) وَمِثْلِكَ يَسْبِقُ
 قَالَ الرِّئِيسُ فَمَا لِقَوْلٍ بَعْدَهُ * بَاعٌ تَطْوُلُ وَلَا لَمَدِيحٍ رَوِّقُ ^(٦)
 (شَوْقِي) نَسَبْتَ فَمَا مَلَكَتْ مَدَامِي * مِنْ أَنْ يَسِيلَ بِهَا النِّسِيبُ الشَّقِيقُ ^(٧)

(١) المتن : الظهر . وركوبه متن الخلاف : كناية عن المغاضبة والشقاق . يقول : إني وإياه
 لمتخلفان ، أنا ملازم فعل ما يرضيه ، وهو دائب على أن يخالف ما في طبعي وأخلاق . (٢) يعيا به :
 يعجز عنه . (٣) الدهري : الملحد الذي ينكر الإله وينسب الفعل إلى الدهر . وخص الشاعر
 الشعر والجبين بالذكور لما في الأول من سواد يشبه ظلمة الليل ، وما في الثاني من تالقي يشبه بياض النهار ؛
 وليس الدهر إلا الليل والنهار . وهو في البيت يعجب من جمعه بين شبه متباينين : إلحاد في العقيدة ، وشرف
 في النسب . والمعرق (بفتح الراء وكسرهما) : الذي له أصل في الكرم . (٤) المها : البقر الوحشي ،
 يريد النساء التي تشبهها في جمال العيون ، الواحدة مهاة . (٥) استنار : هيج . ويريد « بالدقائق » :
 ما يضره القلب من الشجون ، الواحدة دقينة . ويشير بذلك إلى قصيدة صبري التي أوردنا مطلعها فيما سبق .
 (٦) يريد « بالرئيس » : اسماعيل صبري باشا . وطول الباع : كناية عن اتساع المقدرة وقوة
 الاستطاعة . (٧) يريد أحمد شوقي بك الشاعر . والنسيب : التشبيب بالماء وذكر محاسن .
 ويريد « بالشيق » : الشائق ؛ والذي وجدناه في كتب اللغة أن « الشيق » بمعنى الشائق ؛ وليس مرادا
 هنا . ويشير بهذا البيت إلى قصيدة شوقي في هذا العيد ، والتي جرى فيها صبري ، ومطلعها :
 أما العتاب فبالأحسية أخلق * والحلب يصلح بالعتاب ويصدق

(١) أَعْجَزَتْ أَطْوَاقَ الْأَنَامِ بِمِدْحَةٍ * سَجَدَ الْبَيَانَ رَبِّهَا وَالْمَنْطِقُ
 لَمْ تَتْرُكَا لِي فِي الْمَدَائِحِ فَضْلَةً * يَجْرِي بِهَا قَلْبِي الضَّعِيفُ وَيَنْحَقُ
 نَفْسِي عَلَى شَوْقٍ لَمَدِّحِ أَمِيرِهَا * وَيَرَاعَتِي بَيْنَ الْأَنْامِ أَشَوْقُ^(٢)
 مَاذَا أَقُولُ وَأَنْتُمْ فِي مَدْحِهِ * بَحْرَانِ بَاتَ كِلَاهُمَا يَتَدَقُّ
 الْعَجْزُ أَقْعَدَنِي وَإِنَّ عَزَائِمِي * لَوْلَا كَمَا فَوْقَ السَّمَاءِ تُخَلَقُ^(٣)
 فَلَيْتَنِي الْعَبَّاسَ أَنْ بَكَفَّهُ * مَلَمِينَ هَزَّهُمَا الْوَلَاءُ الْمُطْلَقُ^(٤)
 وَيَلْبَسُ دُنْحًا لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا * يَعْفُو وَيَرْجُمُ مِنْ يَسَاءٍ وَيُعْتِقُ
 (عَبَّاسٌ) وَالْعَيْدُ الْكَبِيرُ كِلَاهُمَا * مُتَالِقٌ بِإِزَائِهِ مُتَالِقُ
 هَذَا لَهُ تَجْرِي الدَّمَاءُ وَذَا لَهُ * تَجْرِي الْقَرَائِحُ بِالْمَدِيحِ وَتُعْتِقُ^(٥)
 صَدَقَ الَّذِي قَدْ قَالَ فِيهِ وَحَسْبُهُ * أَنْ الزَّمَانَ لِمَا يَقُولُ مُصَدِّقُ:
 (لَكَ مِصْرٌ مَاضِيهَا وَحَاضِرُهَا مَعًا * وَلَكَ الْفَدَى الْمُتَحَسِّمُ الْمُتَحَقِّقُ)^(٦)

- (١) الأطواق : جمع طوق، وهو الوسع والطاقة .
 (٢) اليراعة : القلم .
 (٣) السماك : أحد مجمين نيرين يقال لأحدهما : السماك الراجح، وللآخر : السماك الأعزل .
 (٤) يريد « بالملين » : صبرى وشوق السابق ذكرهما .
 (٥) هذا ، أى العيد الكبير . ويشير بقوله « تجرى الدماء » : إلى دماء الأضاحى . وذا ، أى العباس . وتعتق : تسرع .
 (٦) هذا البيت من تصبئة صبرى فى هذا العيد ، والتي أشرنا إلى مطلعها فيما سبق .

(١)
تهنئة السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه

[نشرت في أول سبتمبر سنة ١٩٠٨ م]

(٢) أَنفَى الْحَيَجِجُ عَلَيْكَ وَالْحَرَمَيْنِ * وَأَجَلَّ عِيدَ جُلُوسِكَ الثَّقَلَيْنِ
أَرْضَيْتَ رَبَّكَ إِذْ جَعَلْتَ طَرِيقَهُ * أَمْنًا وَفُزْتَ بِنِعْمَةِ الرِّضْوَانِ
وَجَمَعْتَ بِالدُّسْتُورِ حَوْلَكَ أُمَّةً * شَتَّى الْمَذَاهِبِ جَمَّةَ الْأَضْغَانِ
فَعَدَوْتَ تَسْكُنُ فِي الْقُلُوبِ وَتَرْتَعِي * حَبَابَتَهَا وَتَحُلُّ فِي الْوِجْدَانِ
رَاعِيَهُمْ حَتَّى عَلِمْتَ بِأَنَّهُمْ * بَلَّغُوا أَشَدَّهُمْ عَلَى الْأَزْمَانِ
بَجَعَلْتَ أَمْرَ النَّاسِ سُورَى بَيْنَهُمْ * وَأَقَمْتَ شَرَعَ الْوَاحِدِ الدِّيَانِ
لَوْ أَنَّهُمْ وَزَنُوا الْجُيُوشَ بِمَشْهَدِ * رَجَحَتْ بِمِيشِكَ كِفَّةَ الْمِيزَانِ
لَوْ شَاءَ زَلَزَلَهَا عَلَى أَعْدَائِهِ * أَوْ شَاءَ أَذْهَلَهَا عَنِ الدَّوْرَانِ
يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ إِلَى الْعِدَا * وَكَأَنَّهُمْ سَدُّ مِنَ الْإِنْسَانِ
وَكَأَنَّ مَقْدَمَهُمْ إِذَا لَمَعَ الضُّحَى * سَيْلٌ مِنَ الْهِنْدِيِّ وَالْمُرَّانِ
يَتَوَاقِعُونَ عَلَى الرَّدَى وَصُفُوفُهُمْ * رَغَمَ الْوُثُوبِ كَمَا يَتِ الْبُنْيَانِ

- (١) انظر التعريف بالسلطان عبد الحميد في الحاشية رقم ٤ ص ١٥ من هذا الجزء . (٢) الحجيج : جمع حاج . والثقلان : الإنس والجن . (٣) حبات القلوب : سويداواتها . وترتعي حباتها : الارتواء : الرعي ؛ وهو مبالغة في تعلق القلوب به . (٤) زلزلها وأذهلها ، أى الأرض . يصف جيشه بالفتوة والكثرة ، حتى إنه لو شاء أمال الأرض بأعدائه ، أو جعلها تقف ذاهلة لما ترى من بأسه وقوته . (٥) حلق الحديد : الدروع . (٦) الهندي : السيف . والمران : الرماح القوية اللدنة ، الواحدة : مرانة . (٧) الردى : الهلاك .

فإذا المدافعُ في النَّزَالِ تَجَاوَبَتْ * بزئيرها وتلاحمَ الجيَّشَانِ
 (١)
 وإذا القنابلُ دَمَدَمَتْ وَتَفَجَّرَتْ * تَحْتِ الغُبَارِ تَفَجَّرَ البُرْكَانُ
 (٢)
 وإذا البنادقُ أَرْسَلَتْ نيرانَهَا * طُلُقًا وَأَسْبَابُ المَلَاكِ دَوَانِي
 (٣)
 أَبْصَرَتْ جِنًّا فِي مَسَالِيخِ فِتْيَةٍ * وَشَهِدَتْ أَفِيدَةً مِنَ الصَّوَانِ
 (٤)
 مُرَّهْمٌ يَحْوِضُوا الزَّاحِرَاتِ وَيَنْسِفُوا * شُومَ الجِبَالِ بِقُوَّةِ الإِيمَانِ
 (٥)
 تَلَعَّجَتْ صُدُورُهُمْ وَقَرَّ قَرَارُهُمْ * لَمَّا حَلَفَتْ بِأَوْثِقِ الإِيمَانِ
 (٦)
 تَالَهُ مَا شَكُّوا بِصِدْقِكَ دُونَهَا * هُمْ يَعْرِفُونَ شَمَائِلَ السُّلْطَانِ
 (٧)
 لَكْتَهُمْ دَرَجُوا عَلَى سَنَنِ بِهِ * لِيُقَايَةَ الدُّسْتُورِ خَيْرُ ضَمَانِ
 يَأْيَأُ الشَّعْبُ الكَرِيمُ تَمَّاسَكُوا * وَخُذُوا أُمُورَكُمْ بِغَيْرِ تَوَانِي
 مَالِي أَدَّكُمْ وَيَلِكُ رُبُوعُكُمْ * مَرَعَى النَّهْيِ وَمَنَابِتُ الشُّجْعَانِ
 (٨)
 أَدْرَكْتُمُ الدُّسْتُورَ غَيْرَ مُلَوِّثٍ * بِدِيمٍ وَلَا مُتَلَطِّخًا بِهَوَانِ

(١) استعمال «القنابل» بمعنى قذائف المدافع، استعمال شائع في لغة العصر؛ ولم ترد به لغة العرب.
 ودمدمت عليهم، أى أرجفت الأرض بهم وأطبقت عليهم العذاب. (٢) طلقاً (بضم الطاء واللام) أى انطلاقاً بلا احتباس ولا تقييد. (٣) المسالخ والمسالخ: الجلود، الواحد: مسلخ. يقول: إنهم جنن في صور الإنس. (٤) الزاحرات: البحار. وشم الجبال: أعاليها. (٥) تلحج صدره بالشيء: برد راطمان وسكن قلبه إليه. ويريد «بأوثق الإيمان»: الإيمان التي حفظها السلطان على احترام الدستور. (٦) دونها، أى دون الإيمان. (٧) درجوا: ساروا والسنن (بالحريك): الطريق. يقول: إنهم ساروا على الطريقة الدستورية المنتجة في جميع المسالك وهي أن يحلف الملك الإيمان على احترام الدستور، وإن كان الملك مقطوعاً بصدقه عند رعيه، ولكن ليكون ذلك الحلف ضمناً للدستور. (٨) الهوان: الذل.

وَفَعَلْتُمْ فَمَلَ الرِّجَالِ وَكُفْتُمْ * يَوْمَ الْفَخَّارِ كَأْتَمَةِ الْيَابَانِ
 فَتَفَيْتُمْوا ظِلَّ الْمِلالِ فَإِنَّهُ * جَمُّ الْمَبْرَةِ وَإِسْعُ الْإِحْسَانِ^(١)
 يَرْعَى لِمُوسَى وَالْمَسِيحِ وَأَحْمَدِ * حَقَّ الْوَلَايَةِ وَحُرْمَةِ الْأَدْيَانِ
 نَحَدُّوا الْمَوَاتِقَ وَالْعَهودَ عَلَى هُدَى الْـ * نُورَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ
 وَتَذَوَّقُوا مَعْنَى الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا * فِي مِضْرَ الْفَأْظِ بِفَسِيرِ مَعَانِي
 وَدَعُوا التَّقَاطِعَ فِي الْمَذَاهِبِ بَيْنَكُمْ * لِمَاتِ التَّقَاطِعِ آيَةُ الْمِذْلَانِ^(٢)
 وَتَسَابَقُوا لِلْبَاقِيَاتِ وَأَنْظِهْرُوا * لِلْعَالَيْنِ دَفَائِنَ الْأَذْهَانِ^(٣)
 وَلَى زَمَانُ الْمُتَعْتِدِينَ كَمَا أَنْطَوَتْ * حَيْلُ الشُّيُوخِ وَإِمْرَةُ الْخِصْيَانِ^(٤)
 لَا الشُّكُّ يَدَهَبُ بِالْيَقِينِ وَلَا الرَّؤْيَى * تُجِدِي الْمِيسَى وَلَا رُقَى الشَّيْطَانِ^(٥)
 وَضَعَ الْكُتَابِ وَسَيَقُ جَمْعُهُمْ إِلَى * يَوْمِ الْحِسَابِ وَمَوْقِفِ الْإِذْهَانِ

(١) تَفَيْتُمْوا ظِلَّ الْمِلالِ ، أى التجموا إليه واستظلوا به ؛ يقال : تَفَيْتُمْ الشَّجَرَةَ ، إذا دخلت في أفيائها ، أى ظلها ، واستظل بها . (٢) الْبَاقِيَاتِ : المآثر الخالدة بعد زوال أصحابها . ويريد « بدفائن الأذهان » : نتائج القرائح وثمرات العقول . (٣) يريد « بهامرة الخصيان » : السلطة التي كانت للأنثى في القصور . (٤) الرَّؤْيَى : الأحلام ، الواحدة : رؤيا . والرقي : جمع رقية ، وهي العوذة التي يرقى بها من به علة . ويشير « بالرؤيى والرقي » : إلى أحوال أبي الهدى الصيادي في زمن السلطان عبد الحميد ، وما كان يدخل به إلى قلب السلطان من الخيل والأكاذيب بالرق والتعاويذ والأحلام وغير ذلك . (٥) يشير بقوله : « وضع الكتاب » : إلى قوله تعالى إنشائيا عما يكون في البيت يوم الحساب : (ووضعت الكتاب فترى المجرمين) الآية . والمراد بوضع الكتاب هنا : الاستعداد لحساب المجرمين من الشعب على ما قدمت أيديهم قبيل الدستور . والكتاب ، هو السجل الذي أحصيت فيه أعمالهم . والإذنان : الخضوع والافتقار

- (١) وَتَسْمُوهُمْ فِي الْقِيُودِ قَقَائِلُ * هَذَا فُلَانٌ قَدِ وَشَى بِفُلَانٍ
 (٢) وَمَلَّبَ لَعْرِيمِهِ وَمَطَالِبُ * بَدِيمٌ أُرِيقَ بِمَسِيحِ الْحَيْتَانِ
 (٣) قَدْ جَاءَ يَوْمُهُمْ هُنَا ، وَأَمَامَهُمْ * بَعْدَ النُّشُورِ هُنَاكَ يَوْمَ ثَانِي
 (٤) سُبْحَانَ مَنْ دَانَ الْقَضَاءُ بِأَمْرِهِ * لِيَدِ الضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ الْجَانِي
 (٥) يَا يَوْمَ عَادَ النَّازِحُونَ لِأَرْضِهِمْ * يَتَسَابَقُونَ لِرُؤْيَةِ الْأَوْطَانِ
 (٦) اللَّهُ كَمْ أَطْفَأَتْ مِنْ نَارٍ ذَكَتْ * دَهْرًا وَكَمْ هَدَاتٍ مِنْ أَشْجَانِ
 (٧) هَذَا يَطِيرُ إِلَى (فُرُوقٍ) وَمِنْ بَهَا * شَوْقًا وَذَلِكَ إِلَى رَبِّي لُبَانِ
 (٨) خَلَمُوا الشَّبَابَ عَلَى الْبَشِيرِ وَأَخْلَقُوا * بِاللَّثِيمِ عَهْدَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ
 (٩) وَتَعَانَقُوا بَعْدَ النَّوَى نَخْمَائِلُ * يَحْلُو بَيْنَ تَعَانُقِ الْأَغْصَانِ
 قَرَى النِّسَاءَ مَعَ الرِّجَالِ سَوَافِرًا * لَا يَتَّقِينَ عَوَادِي الْأَجْفَانِ

- (١) تسموهم ، أى تغزسوا فى وجوههم وتمزقوهم . (٢) يقال : لبب فلان فلانا ، اذا أخذ بتليبه ، أى جمع ثيابه عند صدره ونحوه فى الحصومة ثم جرّه . ومسبح الحيتان : البحر . يشير الى من كان يأمر السلطان بأغراضهم فى مضيق البسفور . (٣) النشور : الإحياء بعد الموت ، أى يوم القيامة . (٤) « دان القضاء » الخ : أى اقتص للضعيف من القوى . (٥) النازحون : البعيدون ؛ ويريد رجال السياسة الذين كان قد تفاهم السلطات عبد الحميد عن بلادهم لمطالبتهم إياه بالدستور . (٦) ذكت النار : اشد لها . (٧) فروع (بفتح الفاء) : اسم القسطنطينية . والرقي : جمع روبة ، وهى ما أرتفع من الأرض . (٨) خلماوا الشباب على البشير ، أى انهم كادوا من فرحهم يشرى العودة الى بلادهم يحملون على من بشرهم بذلك حلال شبابهم بذلك ثيابهم . وأخلقوا بالثم الخ ، أى أكثروا من تقبيل عهد الخليفة الى أن صار كالثوب الخلق ، أى الرث البالى . ويريد «عهد الخليفة» : الفرمان المكتوب بهده إليهم ، وتأمين الخاتمين منهم . (٩) الخمال : جمع نخيلة ، وهى الموضع الكثير الشجر .

عَجَبًا لَنْ وَقَدْ خُلِقْنَ أَوَانِسَا * يَبْرُزْنَ فِي فَرَجٍ وَفِي أَحْزَانِ
 (١)
 أَهْلًا بِحَايِسِرَةِ النَّهَامِ وَمَنْ إِذَا * سَفَرْتُ عَنَّا بِالْجَاهِلِ الْقَمَرَانِ
 خَطَرَتْ فَعَطَّرَتْ الْمَشَارِقَ عِنْدَمَا * هَبَّتْ تَسَائِمُهَا مِنَ الْبَلْقَانِ
 (٢)
 يَأْتِيهَا خَطَرْتُ بِمَصْرٍ وَأَشْرَقَتْ * فِي يَوْمٍ أَسْعِدَهَا عَلَى طُهْرَانِ
 (٣)
 أَضْنَاهُمَا شَوْقٌ قَدْ آيَبَضَتْ لَهُ * كَكَيْدَاهُمَا وَتَصَدَّعَ الْقَلْبَانِ
 (٤)
 عَرَفَ الْوَرَى مِيقَاتَهَا فَتَرَقَّبُوا * (تَمُوزُ) مِثْلَ تَرْقِيبِ الظَّمَانِ
 (٥)
 شَهْرٌ بِهِ بُعِثَ الرَّجَاءُ وَأُنْشِرَتْ * أُمَّمٌ وَبُدِّلَ خَوْفُهَا بِأَمَانِ
 (٦)
 فَلَهُ عَلَى الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ نِعْمَةٌ * يَشْدُو بِذِكْرِ صَنِيعِهَا الْفَتَيَانِ
 وَعَلَى فَرَسِيْسِ الْحَضَارَةِ مِنْهُ * تُثَلَّى أَنَا شَيْدٌ لَهَا وَأَغَانِي
 تَمُوزُ، أَنْتَ أَبُو الشُّهُورِ جَلَالَةً * تَمُوزُ، أَنْتَ مُنَى الْأَسِيرِ الْعَانِي
 هَلَّا جَعَلْتَ لَنَا نَصِيْبًا عَلْنَا * تَجْرِي مَعَ الْأَحْيَاءِ فِي مِيدَانِ
 أَيْسُودُ مِنْكَ الْآمِلُونَ بِمَا رَجَوَا * وَنَعُودُ نَحْنُ بِذَلِكَ الْحِرْمَانِ

- (١) حاسرة النام : كاشفته . ويريد بها الحرية . وهنا : خضع . والقمران : الشمس والقمر .
 (٢) طهران : مدينة بباران معروفة ، وهي عاصمتها . يتخى في هذا البيت الدستور والحرية لمصر وإيران
 مثل تركيا . (٣) أضناه الشوق : أسقمه . وأيضاض الكبد : كناية عن شدة الحزن .
 (٤) ميقاتها : وقتها . وتموز : اسم شهر من السنة المسيحية ، يقابل شهر يوليو ، وهو الشهر الذي نالت
 فيه الأمة العثمانية دستورها ، كما نالت فيه فرنسا حريتها ، واستقلت فيه أمريكا ؛ ولهذا جعله الشاعر
 ميقات الحرية وإبانها . (٥) أنشرت : من الإنبات ، وهو الإحياء بعد الموت .
 (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . ويشدو : يترنم . والفتيان : الليل والنهار .

تَمْوِزُ، إِنَّ بِنَا إِلَيْكَ لِحَاجَةٌ * فَتَى الْأَوَانُ وَأَنْتَ خَيْرُ أَوَانِ
 (١)
 مَنِّي عَلَى دَارِ السَّلَامِ تَيْحَةً * وَعَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ
 (٢)
 وَعَلَى رِجَالِ الْجَيْشِ مِنْ مَا شِئَ بِهِ * أَوْ رَاكِبٍ أَوْ نَازِحٍ أَوْ دَانِي
 (٣)
 وَعَلَى الْأَيِّ سَكَنُوا إِلَى الْحُسَيْنِيِّ سَوَى * ذَاكَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْعِصْيَانِ
 (٤)
 وَإِلَى الْبَحْرِ الْخَارِجِيِّ وَمَا بِهِ * إِلَّا اقْتِنَاصُ الْأَصْفَرِ الزَّانِ
 (٥)
 مَا لِلشَّرِيفِ الْمُتَمَيِّ حَسَبًا إِلَى * خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ
 (٦)
 أَمْسَى بِمَالِكِهِ وَيَنْصُرُ غِيَّهُ * وَضَلَّاهُ بِجُنَالَةِ الْعُرْبَانِ
 (٧)
 تَاللهُ لَوْ جَنَّدْتُمَا رَمَلَ النَّقَا * وَتَزَلَّمْتَا بِمَوَاطِنِ الْعِقْبَانِ
 (٨)
 وَغَرَسْتُمَا أَرْضَ الْحِجَازِ أَسِنَّةً * وَأَسَلْتُمَا بَحْرًا مِنَ النَّيْرَانِ
 (٩)
 وَأَقَمْتُمَا فِيهَا الْمَعَاوِلَ مَنَعَةً * مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ إِلَى خَلِيجِ عُثْمَانَ
 (١٠)
 لَدَهَا كَمَا وَرَمَا كَمَا وَذَرَا كَمَا * مَا حَى الْحُصُونِ وَمَا مِيعَ الْبُلْدَانِ
 إِنَّ تَأْتِيَا طَوْعًا وَإِلَّا فَاتِيَا * كَرَهَا بِلَا حَوْلٍ وَلَا سُلْطَانِ

- (١) دار السلام : الآسنة . (٢) النازح : البعيد . (٣) سكنوا الى الحسيني : اطمأنوا اليها ولاذوا بها . (٤) الأصفر الزان : الذهب . ويشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان يضره والى الحجاز والشريف من عصيان السلطان والانتقاض عليه إذ ذاك . (٥) الشريف : أمير مكة . والمتمي : المنسوب . (٦) بماله : يشابهه . والجنالة : سفلة الناس . (٧) الضمير في «جنتمنا» يعود الى والى الحجاز وشريف مكة . والقفا : القطعة العظيمة من الرمل تنقاد محذوبة ، شبه بها الجنود في كثرة العدد . ويريد « بمواطن العقبان » : رهوس الجبال ، إذ هي التي تسكنها . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من جوارح الطير ، وتسميه العرب بالكاسر . (٨) يريد « بالأسنة » : الرماح . (٩) المعاول : الحصون ، الواحد معقل . (١٠) يقال : ذرت الريح التراب في الهواء . تذروه ذرًا وتذريه ذرًا ، إذا فرقه وأطارته . ويريد « بما حى الحصون » الخ : السلطان .

(١)
وَالْيَكَّ يَا فَرَجَ الْخَلَائِفِ مِدْحَةً * عَزَّتْ شَوَارِدُهَا عَلَى (حَسَانِ)
(٢)
مِنْ شَاعِرٍ تَلَّبُ النَّهْيَ لِقَرِيْبِيهِ * وَثَبَّ النَّفْسُ لِرَنَّةِ الْعِيَادِ
(٣)
يُهْدِي الْمَدِيْحَ إِلَى الْمَلِيْكَ سَبَائِكًا * تَعْتُو لَهْنُ سَبَائِكِ الْعِيَانِ
(٤)
إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا اسْتَوَتْ أَلْبَسَتْهَا * بِالْمَدْحِ تِيْجَانًا عَلَى تِيْجَانِ

الى أحمد شوقي بك^(٥)

يهنئه حين أنعم عليه بالرتبة الأولى العلمية

إِنَّ هَذَاكَ بِهَا فَلَسْتُ مُهْنَتًا * إِنِّي عَهْدْتُكَ قَبْلَهَا مَحْسُودًا
قَدْ كَانَ قَدْرُكَ لَا يُحَدُّ نَبَاهَةً * وَسَعَادَةٌ فَفَدَا بِهَا مَحْدُودًا

تهنئة الخديوى عباس الثانى بقدمه من الحج

[١٩٠٩م ١٣٢٧]

مُنَى قَلَمًا يَا لَيْسَ الْمَجْدِ مُعَلَّمًا * أَدِينَا وَدُنْيَا؟ زَادَكَ اللَّهُ أَنْعَمًا^(٦)

- (١) الشوارد من الشعر : المساقى التى تشرذ عن أذهان الشعراء وتزب عنها لغرابتها . وحسان
هو ابن ثابت الأنصارى الشاعر المعروف . (٢) القريض : الشعر . (٣) تَعْتُو :
تخضع . والعِيَان : الذهب الخالص . (٤) استوت ، أى جلست على عروشها وتملكت .
(٥) ولد أحمد شوقي بك بالقاهرة حوال سنة ١٨٦٨ م وبعد أن أتم علومه الابتدائية ثم الثانوية
التحق بمدرسة الحقوق ، وبعد تخرجه فيها اتصل بجميع أمير مصر ، ثم سافر الى أوروبا لينتم دراسته ، ثم عاد
الى العمية ثانية ، وبقين بها حتى خلع عباس الثانى ، فاستقال . وتوفى رحمه الله فى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢
عن نحو أربعة وستين عاما ، وله ديوان شعر مطبوع ، جمع فيه أكثر شعره وغير ذلك من الكتب .
(٦) التوب المعلم ، هو الذى له علم من طراز وغيره ، شبه به المجد فى وضوحه واشتهاره .

فَلِلَّهِ مَا أَبْهَكَ فِي مِصْرَ حَالِيَا * وَفِيهِ مَا أَنْفَكَ فِي الْبَيْتِ مُحْرِمَا
 أَقُولُ وَقَدْ شَاهَدْتُ رَبَّكَ مُشْرِقَا * وَقَدْ يَمُّمُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْمُحْرَمَا:^(١)

مَشَتْ كَعْبَةُ الدُّنْيَا إِلَى كَعْبَةِ الْهُدَى * يَفِيضُ جَلَالُ الْمَلِكِ وَالَّذِينَ مِنْهُمَا
 فَيَا لَيْتَنِي اسْتَطَعْتُ السَّبِيلَ وَلَيْتَنِي * بَلَّغْتُ مَنَى الدَّارِينَ رَجَبًا وَمَغْنَمًا^(٢)

وَفِي الرَّكْبِ شَمْسٌ أُنْجِبَتْ أُنْجَبَ الْوَرَى * فَتَى الشَّرْقِ مَوْلَانَا الْأَمِيرَ الْمُعْظَمًا^(٣)

تَسِيرُ إِلَى شَمْسِ الْهُدَى فِي حَفَاوَةِ * مِنَ الْعِزِّ تُحَدُّوهَا الزَّوَاهِرُ أَيُّهَا^(٤)

فَلَمْ أَرَأَنَّكَ قَبْلَ رَكْبِكَ أَطْلَعْتَ * جَوَانِبُهُ بَدْرًا وَشَمْسًا وَأُنْجَبًا
 وَلَوْ أَنَّ نِيَّ خَيْرَتُ لَأَخْتَرْتُ أَنْ أَرَى * لِعَيْسِكَ وَحَدِي حَادِيًا مُتْرَمًا^(٥)

أَسِيرُ خِلَالَ الرَّكْبِ نَحْوَ حَظِيرَةٍ * عَلَى رَبِّهَا صَلَّى الْإِلَهُ وَسَلَّمَ

إِلَى خَيْرِ خَلْقِي اللَّهُ مَنْ جَاءَ نَاطِقًا * بآيَاتِهِ يُنْجِلُ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَا
 حَلَّتْ بِأَكْخَافِ الْجَزِيرَةِ طَائِرًا * فَأَنْضَرْتَ وَاذِيهَا وَكُنْتَ لَهَا سَمًا^(٦)

وَأَشْرَقَتْ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ زَائِرًا * فَبَاتَ عَلَيْكَ النَّيْلُ يُحْسَدُ زَمْرَمًا^(٧)

(١) يم : قصد . والبيت العتيق : الكعبة . (٢) استطعت : استطعت ؛ ويريد قدرته على أداء فريضة الحج ؛ يشير الى قوله تعالى : (وقل على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) .
 (٣) يريد «بالشمس» : أم الخديوي ، وكانت قد حجت معه . (٤) يريد «بشمس الهدى» : رسول الله صلى الله عليه وسلم . والحفاوة : العناية والإكرام . والزواهر : النجوم ، والمراد وصيغاتها .
 وأينما ، أي أينما سارت . (٥) العيس : الإبل ؛ ويطلق في الأصل على الإبل البيض يخالط يياضها شقرة ؛ ويقال : إنها إكرام الإبل ، الواحد عيس ، والأثني عيساء . (٦) أكخاف : الجزيرة ؛ جوائنها . وأنضرت واديا ، أي جملة فاضرا حسنا بهيجا من الخصب . ويريد بقوله : «وكننت لها سما» : أنه كان لها مطرا ؛ وقد هطل المطر في جزيرة العرب أيام حجه .
 (٧) البطحاء والأبطح : مسيل للواء واسع ، فيه دقاق الحصى . وبطحاء مكة : مسيل واديا .

(١)
وما ظفرت من بعد (هارون) أرضها * بميثك ميمون النقيبة منيما
ولا أبصر الحجاج من بعد تنخضه * على عرفات مثل تنخضك محرما
(٢)
رميت فسددت الجمار فلم تكن * جمارا على إبليس بل كن أسهما
(٣)
وإن الذي ترميه وقف على الردى * وإن لاذ بالأفلاك يا خير من رمى
وبين الصفا والمروة أزددت عزة * يسعيك يا (عباس) لله مسليا
(٤)
تهرول للولى الكريم معظما * وتم هرول الساعي إليك وعظما
(٥)
وطفت وكم طافت بسدتك المنى * وتم أمسك الراجى بها وتحرما
(٦)
ولما استلمت الركن حاجت شجونه * فلو أنه أسطاع الكلام تكلم
(٧)
تذكر (زين العابدين) وجده * وما كان من قول (الفرزدق) فيها

(١) يريد هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف . وميمون النقيبة ، أى محمود المختبر (يفتح الباب) .
(٢) الجمار : الحصى الذى يرمى به الحجاج فى منى . (٣) الردى : الحلاك . يقول : إن الذى ترميه هالك لاحالة وإن تحصن منك بأفلاك السماء . (٤) المرولة : الإسراع فى المشى . ويريد « بالساعى » : طالب المعروف . (٥) السدة : الباب . وتحزم بسدته : احتسى بها واستامن من نوايب الدهر بالوقوف بها كما يستامن الداخل فى الحرم من العدران عليه . (٦) شجونه ، أى أشواقه . (٧) زين العابدين ، هو أبو الحسن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم ، أحد الأئمة ، وهو من سادات التابعين ، ولد فى سنة ثمان وثلاثين للهجرة . وتوفى سنة أربع وتسعين ، وقيل : اثنتين وتسعين . والفرزدق ، هو أبو فراس همام بن غالب التميمى أحد فحول الشعر فى العصر الأموى ؛ وكانت ولادته ونشأته بالبصرة ؛ وتوفى بها نحو سنة مائة وعشر هجرية . ويشير الشاعر فى هذا البيت الى قول الفرزدق فى قصيدته المشهورة فى مدح زين العابدين ، ومنها :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحسل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا النقي الطاهر الملم

المديح والتهاني

٥٣

- (١) فلو يَسْتَطِيعُ الرُّكْنُ أَمْسَكَ رَاحَةً * مَسَحَتْ بِهَا يَا أَكْرَمَ النَّاسِ مُتَمَيِّ
 دَعَوَتْ لَنَا حَيْثُ الدُّعَاءُ لِإِجَابَةٍ * وَأَنْتَ بَدَعَوَى اللَّهِ أَطْهَرُنَا قَلَا
 أَمَانِيكَ الْكُبْرَى وَهَمَّكَ أَنْ تَرَى * بَارِجَاءِ وَإِدَى النَّيْلِ شَعْبًا مُنْعَمَا
 (٢) وَأَنْ تَبْنِيَ الْمَجْدَ الَّذِي مَالَ رُكْنُهُ * وَأَنْ تُرَهَفَ السَّيْفَ الَّذِي قَدْ تَشَّأَلَا
 دَعَوَتْ لِمِصْرٍ أَنْ تَسُودَ وَكَمْ دَعَتْ * لَكَ اللَّهُ مِصْرٌ أَنْ تَعِيشَ وَتَسَلَا
 (٣) فَلَيْتَ مُلُوكَ الْمُسْلِمِينَ تَشَبَّهُوا * بِمَلِكٍ إِذَا مَا أَحْجَمَ الدَّهْرُ أَقْلَمَا
 سَلِيلِ مُلُوكٍ يَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّهُمْ * أَقَامُوا عُمُودَ الدِّينِ لَمَّا تَهَدَّمَا
 (٤) لِئِنْ بَاتَ بِالْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ مَغْرَمًا * لَقَدْ كَانَ (إِبْرَاهِيمُ) بِالْمَجْدِ مَغْرَمًا
 (٥) وَإِنْ تَامَ حُبُّ الْمَكْرُمَاتِ فَوَادَهُ * لَقَدْ كَانَ (إِسْمَاعِيلُ) فِيهَا مُتَمِيمًا
 (٦) وَإِنْ سَكَنْتَ تَقْوَى الْمُهَيِّمِينَ قَلْبَهُ * فَقَدْ كَانَ مِنْهَا قَلْبُ (تَوْفِيقِ) مُفْعَمًا
 (٧) وَإِنْ بَاتَ نَهَاضًا بِمِصْرَ إِلَى الذَّرَا * فَمِنْ جَدِّهِ الْأَعْلَى (عَلِيٍّ) تَعَلَّمَا

(١) المتسمى : الأصل الذي ينسب إليه الإنسان ، أى ينتسب . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول

الفرزدق في زين العابدين :

يكاد يمسه عرفان راحته * ركن العظيم اذا ما جاء يستلم

(٢) أرهف السيف : حده . وتعلم : تكسر حده ، أى تعيد لمصر الفتوة التي تطرق إليها الضعف .

(٣) الملك (يسكون اللام) : لغة في الملك (بكرها) . وأحجم : تأخر . (٤) المجد المؤتل :

المؤصل الثابت . وإبراهيم ، هو إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا الكبير ؛ ولد سنة ١٧٨٩ م ؛ وتولى عرش مصر في حياة أبيه سنة ١٨٤٨ م وتوفى في نفس السنة التي ولد فيها . (٥) تامه الحب والعشق تيمًا :

استبدده . وإسماعيل ، هو إسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا ؛ ولد سنة ١٨٣٠ م ؛ وولى خديوية مصر في ١٨

يناير سنة ١٨٦٣ م ؛ وعزل عنها سنة ١٨٧٩ م وتوفى في ٢ مارس سنة ١٨٩٥ م . (٦) توفيق ،

هو محمد توفيق باشا ابن إسماعيل باشا ولد في سنة ١٨٥٢ م ، وتولى الخديوية سنة ١٨٧٩ م وتوفى

سنة ١٨٩٢ م . والمفعم : المتلئ . (٧) علي ، أى محمد علي باشا جد الأميرة المالكة ؛ وولد

بمدينة قوله عام ١٧٦٩ م ؛ وولى مصر عام ١٨٠٥ م ، وتوفى في ٢ أغسطس سنة ١٨٤٩ م .

(١) حَوَى مَاحَوَى مِنْ مَجْدِهِمْ وَبِحَارِهِمْ * وَزَادَ فَأَعْيَا الْمَادِحِينَ وَأَخْسَمَا
 (٢) دَعَا بِكَ وَأَسْتَسْقُوا فَلَبَّى دُعَاءَهُمْ * مِنْ الْأَفْقِ هَتَانُ مِنَ الْمِزْنِ قَدْ هَمَى
 (٣) أَلْحَ عَلَى أَوْعَارِهِمْ وَسُهُولِهِمْ * وَحَيًّا عَبُوسَ الْفَقِيرِ حَتَّى تَبَسَّيَا
 (٤) وَلَمَّا طَوَى بَطْحَاءَ مَكَّةَ هَزَّهُ * إِلَى الْبَيْتِ شَوْقُ الْمُسْتَهَامِ فَيَمَّا
 (٥) أَطَافَ بِهِ ثُمَّ أَتَى عَنْ فِنَائِهِ * وَلَوْ عَبَّ مِنْهُ (السَّامِرِيُّ) لَأَسْلَمَا
 (٦) طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ أَسْعَدَ الْخَلْقِ مَطْلَعًا * وَعُدَّتَ الْبِنَا أَيْمَانَ الْخَلْقِ مَقْدَمَا
 رَجَعْتَ وَقَدْ دَاوَيْتَ بِالْجُودِ فَقَرَّهُمْ * وَكُنْتَ لَهُمْ فِي مَوْسِمِ الْجَلِجِ مَوْسِمَا
 (٧) وَأَمَنْتَ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ طَرِيقَهُ * وَكَانَ طَرِيقُ الْبَيْتِ مِنْ قِبَلِهَا دَمَا
 (٨) وَيَسَّرْتَهُ حَتَّى أَسْتَطَاعَ رُكُوبَهُ * أَخُو الْفَقْرِ لَا يَطْوِيهِ جُوعٌ وَلَا ظَمًا

- (١) النجار: الأصل . وأخيه : أجزءه عن الكلام . (٢) استسقوا، أى طلبوا السقيا .
 والضبير في «دعوا» «واستسقوا» لأهل مكة . والهتان : المنصب . والمزن : السحاب ذو الماء .
 وهمى : سال لا يثنيه شيء . ويشير بهذا إلى مطر غزير نزل بمكة أيام حج الخلدوي فأصبحت به الأرض
 وفاضت بالخير . (٣) ألح على أوعارهم : دام عليها . والأوعار : ما صعب من الأرض . وعبوس
 الفقير : ما أجذب منه وقل نباته ، فصار كالوجه العابس الذى لا بشر فيه . وتبسم ، أى أخصب وكثر
 نباته ، فاستعار «التبسم» لخصب الأرض وظهور ألوان النبات فيها . (٤) طوى ، أى المزن
 السابق ذكره . وبطحاء مكة : سبل واديها . وهزّه : حركة . ويمم : قصد .
 (٥) الفناء : الساحة . ويريد الشاعر بهذا البيت والذى قبله أن السحاب لما روى بطحاء مكة
 تشوق إلى الكعبة فسار إليها ، ثم ارتد عنها إجلالاً لها ولم يطر عليها . وعب منه : شرب . ويريد
 بالسامري : موسى السامري الوارد ذكره في القرآن في قصة بنى إسرائيل ، إذ صنع لهم مجالا من الحلى
 وحضهم على عبادته ، وكان ذلك في غيبة نبي الله موسى عليه السلام في ميقات ربه ؛ قال تعالى في سورة
 طه : (قال فما ظنك فننا نومك من بعدك وأضلهم السامري) الآيات . (٦) أيمن الخلق ، أى أبركهم .
 (٧) دما ، أى علوا بالقتل وسفك الدماء . (٨) لا يطويه ، أى لا يرده ولا يصرفه .

(١)
 وَجُنَّتْ وَجَدَّتْ رَبَّةُ الطُّهْرِ وَالْتَقَى * عَلَى الْعَامِ حَتَّى أَخْصَبَ الْعَامُ مِنْكَ
 فَلَمْ تَبْقِيَ فَوْقَ الْجَنَازَةِ بَائِسًا * وَلَمْ تَتْرُكْ فِي سَاحَةِ الْبَيْتِ مُصَدِّمًا
 فَأَرْضَبِيْنَا الدِّيَانَ وَالْدَيْرَ كُلَّهُ * لَقَدْ رَضِيَ الدِّيَانُ وَالْدَيْرُ عَنْكَ

(٢)
 (تحية محمد سعيد باشا)

بمناسبة عودته من أوروبا في اليوم الحادى عشر من شهر شوال سنة ١٣٣٠هـ وكان رئيسا للحكومة إذ ذاك

(٣)
 فِيكَ السَّعِيدَانِ الدَّنَانِ تَبَارِيَا * يَا مِصْرُ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ
 نَيْلٌ يَقْبِضُ عَلَى سُهُوكِ رَحْمَةً * وَقَى يَقِينِكَ غَوَائِلَ الْعَثَرَاتِ
 عَادَ الرَّئِيسُ فَرَحِي بِقُدُومِهِ * وَتَهَلَّى بِمُفْرَجِ الْأَزْمَاتِ

(الى أمين واصف بك)

قال هذين البيتين ليكتباً في لوحة مهداة إليه من مدرسة طرخ الصناعية ، إذ كان مدبراً للتعليمية

| نشر في ٩ مايو سنة ١٩١٢ |

لَمْ تَجِدْ مَا يَفِي بِقَدْرِكَ فِي الْمَجْدِ * يَدِ فَيْهَدِي إِلَى حِمَاكَ الْكَرِيمِ
 فَبَعَثْنَا إِلَيْكَ بِاسْمِكَ مَكْتُومًا * بَأْ عَلَى صَفْحَةِ الْوَلَاءِ الْمُقِيمِ

(١) يريد «بربة الطهر» : والدة الخديوي . (٢) محمد سعيد باشا هو الوزير المعروف
 ولذ في سنة ١٨٦٣م وبعد أن أتم علومه تولى عدة مناصب قضائية وعدة وزارات ؛ ورأس الوزارة مرتين
 الأولى من سنة ١٩١٠م الى سنة ١٩١٤م والثانية سنة ١٩١٩م وكان زرياً للعارف في الوزارة السعدية
 سنة ١٩٢٤م ثم اعتزل السياسة ذل أن توفى في ٢٠ يولييه سنة ١٩٢٨م وكان معروفاً بالعلم
 والدهاء في الشؤون السياسية . (٣) تباريا : تسابحا .



وقال يودّعه :

أنشدها في حفل أقامه كبار موظفي مديرية القليوبية إذ كان مديرا لمديريةهم وقل

[نشرت في ٩ مايو سنة ١٩١٢]

لاني دُعيتُ إلى احتفالكِ بِحَفَاةٍ * فَاجَبْتُ رَغَمَ شَوَاغِلِي وَسَقَامِي
 وَدَعَوْتُ شِعْرِي يَا (أَمِينُ) نَفَانِي * أَدْبِي وَلَمْ يَرَعِ الْقَرِيضُ ذِمَامِي ^(١)
 فَأَتَيْتُ صِفْرَ الْكَفِّ لَمْ أَمْلِكْ سِوَى * أَمَلِي بِصَفْحِكَ عَن قُصُورِ كَلَامِي
 وَاتَّجَلَّتْ أَيْكُونُ هَذَا مَوْفِي * فِي حَفَلَةِ التَّوْدِيْعِ وَالْإِكْرَامِ
 وَأَنَا الْخَلِيقُ بَأَنِّ أُرْتَلُ لِلوَرَى * آيَاتِ هَذَا الْمُصْلِحِ الْمِقْدَامِ
 وَأَقُومُ عَن نَفْسِي وَعَن غَيْرِي بِمَا * يَقْضِي الْوَلَاءُ وَوَجِبُ الْإِعْطَامِ ^(٢)
 (بِنهَا)، لَقَدْ وُفِّيْتَ قِسْطَكَ مِنْ مَنِي * وَسَعَادَةٍ وَرِعَايَةٍ وَنِظَامِ
 فَدَعَى سِوَاكَ بِفَرْقٍ بِقَرِيبِ مُوَفِّي * هُوَ فِي الْحُكُومَةِ تُجَبُّهُ الْحُكَّامِ
 لَيْسَ التَّوَاضُّعَ حُلَّةً وَمَشَى إِلَى * رُتَبِ الْجَلَالِ مُسَدِّدِ الْأَقْدَامِ
 وَغَدَا بِأَبْرَاجِ الْعُلَا مُتَقَلًّا * كَالْبَدْرِ يُسْعِدُهُ السَّرَى بِتَمَامِ

(١) الذمام : الحق والحزمة .

(٢) بنها : عاصمة مديرية القليوبية .

تهنئة محمود سامي بك (باشا)^(١)

قالها في حفل أقيم لتكريمه بفندق الكونغرنتال لمناسبة ترقية إلى منصب كبير في نظارة الأشغال

[نشرت في ١٢ يولييه سنة ١٩١٢ م]

رَبَّكَ وَالِدِكَ الْكَرِيمُ عَلَى التَّقَى * وَعَلَى التَّزَاهَةِ وَالضَّمِيرِ الطَّاهِرِ
 فَشَأَتْ بَيْنَ رِيَايَةٍ وَعِنَايَةٍ * وَدَرَجَتَ بَيْنَ مَحَامِدٍ وَمَفَاتِحِ
 وَسَمَوْتَ يَا (سَامِي) إِلَى أَوْجِ الْعُلَا * وَبَرَعْتَ قَوْمَكَ بِالذِّكَاةِ النَّادِرِ
 رَبِّي أَبُوكَ عُمُولَنَا وَنُفُوسَنَا * فَاهْنًا بِوَالِدِكَ (الْأَمِينِ) وَقَانِرِ^(٢)
 وَاهْنًا بِمَا أُوتَيْتَهُ مِنْ نِعْمَةٍ * فِي عَهْدِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ الزَّاهِرِ
 يَا مَالِيَ الْكُرْسِيِّ مِنْهُ مَهَابَةٌ * وَكِفَايَةٌ يَا مِلءَ عَيْنِ النَّاطِرِ
 إِنَّ الَّتِي قُلْدَتْهَا فِي حَاجَةٍ * لِعَزِيمَةٍ تَمْضِي وَرَأْيٍ بِاتِرِ^(٣)
 فَافِضْ ضِيَاءَكَ فِي النُّظَارَةِ كُلِّهَا * وَأَقْبِضْ عَلَى الْأَعْمَالِ قَبْضَ الْقَادِرِ
 وَأَخْذُكُمْ بِلَادِكِ بِالَّذِي أُوتَيْتَهُ * مِنْ فِطْنَةٍ وَأَقْلَ عِشَارِ الْعَائِرِ
 هَنَاتُ مِصْرَ وَيَلِهَا وَرِجَالَهَا * لَمَّا رَأَيْتُكَ فِي ثِيَابِ الْآمِرِ
 وَرَأَيْتُ فِي الدِّيْوَانِ قَدْرَكَ حَالِيًا * وَالنَّاسَ تَهْتَفُ بِالثَّنَاءِ الْعَاطِرِ^(٤)

- (١) هو ابن صاحب السعادة الأستاذ أمين سامي باشا المريني المعروف . تولى رحمه الله عدة مناصب هامة في الحكومة المصرية آخرها منصب الوزير المفوض لمصر في أمريكا ، وتوفي في يولييه سنة ١٩٣٦ .
 (٢) يشير بهذا البيت الى أن والده المدرج من رجال التربية بوزارة المعارف ، وكان ناظرا للمدرسة دار العلوم مدة طويلة من الزمن ، وتخرج في أيام نظارته لهذه المدرسة كثيرون من الأساتذة الأجلاء .
 (٣) العهد الزاهر : المضي ، المشرق ، ويريد عهد الخديوي عباس الثاني . (٤) الباز : القاطع .
 (٥) يقال : أقال فلان عشار فلان وعثرته ، إذا صفح عن زله ودفع عنه ما يتوقع سببها من مكروه .

مَا بَيْنَ مُعْتَرِفٍ بِفَضْلِكَ مُعْلِنٍ * أَوْ ضَارِعٍ لَكَ بِالدُّعَاءِ وَشَاكِرٍ
أُمَهْدِسُ النَّيْلِ السَّعِيدِ تَحِيَّةً * مِنْ مِصْرَ تَحْدُوها تَحِيَّةً شَاعِرٍ
يَدْعُو إِلَيْكَ أَنْ يُكْتَدَّرَ بَيْنَنَا * أَمْثَالَ (سايي) فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ

إلى الدكتور على ابراهيم بك (باشا) الجراح المعروف

[نشرت في ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٢]

هَلْ رَأَيْتُمْ مُوقَفًا (كَعَلِيٍّ) * فِي الْأَطِبَّاءِ يَسْتَحِقُّ الثَّنَاءَ
أَوَدَعَ اللَّهُ صَدْرَهُ حِكْمَةَ الْعِلْمِ * سِيمَ وَأَجْرَى عَلَى يَدَيْهِ الشِّفَاءَ
كَمْ نُفُوسٍ قَدْ سَلَّمَهَا مِنْ يَدِ الْمَوْتِ * تِ بِلُطْفٍ مِنْهُ وَكَمْ سَلَّ دَاءَ^(١)
فَارَانًا (لُقْمَانَ) فِي مِصْرَ حَيًّا * وَحَبَانًا لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءَ^(٢)
حَفِظَ اللَّهُ مِبْضَمًا فِي يَدَيْهِ * قَدْ آمَاتِ الْأَسَى وَأَحْيَا الرَّجَاءَ^(٣)

تحية خليل مطران بك

أنشدنا في حفل أقيم بدار الجامعة المصرية لكرمه بمناسبة الإنعام عليه بالنيشان الهبدي

يوم ٢٤ أبريل سنة ١٩١٣ م

جَازَ بِي عَرْفُهَا فَهَاجَ الْغَرَامَا * وَدَطَانِي فَزُرْتُهَا إِلْمَامَا^(٤)
جَنَّةٌ تَبْعُ الْحَيَاةَ وَتَجْلُو * صَدَأَ النَّفْسِ رَوْتَقًا وَنِظَامَا

(١) سلها: اقترعها وأخرجها . (٢) لقمان: حكيم معروف . وحباناً: أعطانا . (٣) الموضع:
المنشط . والأسى: الحزن . (٤) العرف: الريح الطيبة . والمسام، أى زيارة نصيرة .

- (١) زُرْتُهَا مَوْهِنًا وَفِي مَلَى نَفْسِي * ذِلَّةُ الصَّبِّ وَأَنْكَسَارُ الْيَتَامَى
- (٢) وَتَشَقَّلْتُ فِي نَحَائِلِهَا الْخُضْ * سِرِّ يَمِينًا وَيَسْرَةَ وَأَمَامَا
- (٣) فَإِذَا رَوَّضَبَاتٍ فِي ذَلِكَ الرَّوِّ * ضِ تَمِيسَانٍ تَحْتَ رِيحِ الْخُرَّامَى
- (٤) جَاءَتَا تَحْطِرَانَ وَالنَّجْمُ سَاهٍ * وَعُيُونُ الْأَزْهَارِ تَبْنِي الْمَنَامَا
- (٥) جَاذَاتَا مَوْضِعِي فَهَبَّ نَسِيمٌ * أَذْكَى مَنَى الْأَسَى وَهَاجَ الْهَيَامَا
- (٦) فَتَرَسَّمْتُ مِنْهَا أَثَرَ الْخَطِّ * وَوَخَّافْتُ فِي الْمَسِيرِ احْتِشَامَا
- (٧) وَتَسَمَّعْتُ عَلَيَّ أَطْيَبُ الشُّوِّ * قَ وَأُرْوِي مِنَ الثُّؤَادِ الْأَوَامَا
- (٨) فَإِذَا هَدَّجَتَانِ مِنْ لَمَجَاتِ الْشُّ * رَقَّ قَدْ شَاقْنَا فُؤَادِي فَهَامَا
- تلك سُورِيَّةٌ نَفِيضٌ بَيَانًا * تَلِكُ مِصْرِيَّةٌ تَسِيلُ أَنْسِجَامَا
- فِطْنَةٌ عِنْدَ رِقَّةٍ عِنْدَ ظَرْفٍ * عِنْدَ رَأْيٍ تَحَالُهُ الْهَمَامَا
- (٩) مَا لَتَا تَحْوَدُوحَةً تُرْسِلُ الْأَعْرُ * صَانَ وَأَخْتَارَتَا لَدَيْهَا مُقَامَا

- (١) الموهن : مخوصف الليل . (٢) الخائل : المواضع الكثيرة الشجر، الواحدة تحيلة .
- (٣) تيمسان : تبتجرتان . والخزامى : خيري البر، وزهره من أطيب الأزهار نضحة .
- (٤) كفى « بسهول النجم » و « نوم الزهر » عن سكون الليل وركود ظلامه .
- (٥) يلاحظ أنه لا يستقيم الوزن إلا بحذف حرف العلة من قوله « أذكى » وهو خطأ لا يجزئه اللفظ، ولعل في لفظي « أذكى » « وهاج » في هذا الشطر تقدما وتأخيرا ؛ والصواب « هاج » في الأول و « أذكى » في الثاني لسم من ذلك العيب . والأسى : الحزن . والهيام : شدة الشوق .
- (٦) خافت في السير، أي خففت منه وخففت من وقع الخطو لئلا يسمع .
- (٧) الأوام : شدة العطش . ويريد الاشتياق إلى حديثها .
- (٨) المراد « بالهبة » هنا : طريقة التلق بالأنفاس وجرس الكلام .
- (٩) الدرحة : الشجرة العظيمة المتسمة .

- (١) ثم أَلَقَتْ قِنَاعَهَا بِنْتُ مِصْرٍ * وَأَمَاطَتْ بِنْتُ الشَّامِ الشَّامَا
 فَتَوَهَّمَتْ أَنْ قَدِ انْفَلَقَ الْبَدُ * رُ وَقَدْ كُنْتُ أَنْكِرُ الْأَوْهَامَا
- (٢) فَتَوَارَيْتُ ثُمَّ عَلَّقْتُ أَنْفَا * سِي مَا اسْطَعْتُ وَأَرْتَدَيْتُ الظَّلَامَا
 ظَلَّتْ ذَلِكَ الْمَكَانَ خِلَاءً * لَارَقِيًّا يُحْشَى وَلَا نَمَامَا
- بِغَرَى فِيهِ مَا جَرَى مِنْ حَدِيثٍ * كَانَ بَرْدًا عَلَى الْحَشَا وَسَلَامَا
 حِينَ قَالَتْ لِأَخِيهَا بِنْتُ مِصْرٍ : * إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أَبَتْ أَنْ تُضَامَا
- (٣) صَدَقَ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ فِيكُمْ * كَلِمَاتٍ نَبِيَهْنَ مِنْهَا النَّيَامَا
 رَكَبُوا الْبَحْرَ جَاوَزُوا الْقُطْبَ فَأَتُوا * مَوْقِعَ النَّيِّرِينَ خَاضُوا الظَّلَامَا
- (٤) يَمْتَطُونَ الْخُطُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْدِ * سِيشَ وَيَبْرُونَ لِلنُّضَالِ السَّهَامَا
 فَأَنْبَرَتْ طَيِّبَةُ الشَّامِ وَقَالَتْ : * بَعْضَ هَذَا فَقَدْ رَفَعَتْ الشَّامَا
- (٥) أَنْتُمْ الْأَسْبِقُونَ فِي كُلِّ مَزْمَى * قَدْ بَلَّغْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَرَامَا
 إِنَّمَا الشَّامُ وَالْكِنَانَةُ صِنَوَا * نِ رَغْمِ الْخُطُوبِ عَاشَا لِرَامَا
- (٦) أُمِّكُمْ أُمَّنَا وَقَدْ أَرْضَعْتَنَا * مِنْ هَوَاهَا وَنَحْنُ نَأْبَى الْفِطَامَا
 قَدْ زَلْنَا جِوَارِكُمْ حَمِيدَنَا * مِنْكُمْ الْوُدُّ وَالنَّدَى وَالذَّمَامَا
- (٨)

(١) أماطت اللام : أبعده ونحوه . (٢) خلقت أنفاسي ، أي حبستها عن التردد في صدرى
 لئلا تسع فيعرف مكانى . . (٣) الشاعر ، هو حافظ ، واليتان اللذان بدد هذا البيت من قصيدة
 له ستأق في هذا الديوان . (٤) النيران : الشمس والقمر . يصف عزم الشاميين وكثرة ارتحالهم
 في طلب الرزق . (٥) بعض هذا ، أى قولى بعض هذا اذ لا نستحق كله . (٦) الصنو :
 الأخ الشقيق . (٧) بريد «بالأم» : اللغة العربية . (٨) الدمام : الحرمة والذمة .

وَحَلَّلْنَا فِي أَرْضِكُمْ فَأَصَبْنَا * مَتْرَلًا مُخْصِبًا وَأَهْلًا كِرَامًا
 وَغَشِينَا دِيَارَكُمْ حَيْثُ شِئْنَا * فَلَقِينَا طَلَاقَةً وَابْتِسَامًا
 (١)
 وَشَرِبْنَا مِنْ نَيْلِكُمْ فَلَسِينَا * مَاءَ لُبْنَانَ سَلْسَلَا وَالْغَمَامَا
 وَقَبَسْنَا مِنْ نُورِكُمْ فَكَتَبْنَا * وَأَجَدْنَا نِارَنَا وَالنَّظَامَا
 وَتَلَوْنَا آيَاتِ شَوْقٍ وَصَبْرِي * فَرَأَيْنَا مَا يَبْهَرُ الْأَفْهَامَا
 مَلَاةَ الشَّرْقِ حِكْمَةً وَأَقَامَا * فِي ثَنَائِهَا النُّفُوسَ أُنَى أَقَامَا
 غَنِيَا الْمُشْرِقِينَ مَا تَرَكَ الْأَفْ * بِلَاكَ حَيْرِي وَأَذْهَلَ الْأَجْرَامَا
 (٢)
 وَأَعَادَا عَهْدَ الرَّشِيدِ لَعْبًا * سَ فَكَانَا يَرَاعُهُ وَالْحُسَامَا
 (٣)
 فَأَشَارَتْ فَتَاةٌ مُضْرٌ وَقَالَتْ : * قَدْكَ، لَمْ تَتْرُكِي لِضُرِّ كَلَامَا
 أْتَمَّ النَّاسُ قُدْرَةً وَمَضَاءً * وَنُهُوضًا إِلَى الْعَلَا وَأَعْتَرَامَا
 (٤)
 أَطْلَعْتَ أَرْضَكُمْ عَلَى كُلِّ أَفْقٍ * أَنْجُمًا إِثْرَ أَنْجُمٍ تَنْزَامِي
 (٥)
 تَرَكَبُ الْهَوُولَ لَا تَفَادِي وَتَمِشِي * فَوْقَ هَامِ الصَّعَابِ لَا تَنْجَمِي
 قَدْ سَمِعْنَا «خَلِيلِكُمْ» فَسَمِعْنَا * شَاعِرًا أَقْعَدَ النَّهْيَ وَأَقَامَا
 (٦)
 وَطَمِعْنَا فِي شَأْوِهِ فَقَعَدْنَا * وَكَسَرْنَا مِنْ عَجْزِنَا الْأَقْلَامَا

(١) السلسل : العذب . (٢) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي ، وكان عصره
 حافلًا بالأدباء والشعراء . ويريد « عباس » : الخديوي السابق عباس حلمي الثاني .
 (٣) قدك : حسبك . (٤) يريد « بالأنجم » : رجال سوريا المنفرقين في أنحاء العالم .
 (٥) لا تفادي ، أي لا تنفادي . (٦) الشار : الغاية .

نَظَمَ الشَّامَ وَالْمِراقَ وَمِصرًا * سِلْكُ آيَاتِهِ فَكَانَ الْإِمَامَا
 فَشَى النَّثْرَ خَاضِعًا وَمِثَى الشُّعْرُ وَأَلْقَى إِلَى الْخَلِيلِ الزُّمَامَا
 وَرَأَى فِيهِ رَأَيْنَا صَاحِبُ النَّيِّ * لِمَ فَأَهْدَى إِلَيْهِ ذَاكَ الْوِسَامَا^(١)
 شَارَةً زَانِتِ الْقَرِيضِ فَكَانَتْ * شَارَةً النَّصْرَ زَانِتِ الْأَعْلَامَا
 فَفَقَدْنَا لَهُ الْأَوَاءَ مَلَيْنَا * وَاحْتَفَلْنَا تَزْيِيدَهُ إِكْرَامَا
 ذَاكَ مَا دَارِمِينَ حَدِيثِ شَهِيٍّ * يَسْتَفِيزُ النَّهْيَ وَيَسْجِي النَّدَامَا
 قَدْ تَسَقَطْتُهُ وَخَالَفْتُ فِيهِ * مَنْ يَرَى النَّقْلَ سُبَّةً وَاجْتِرَامَا^(٢)
 فَمِنَ النَّقْلِ مَا يَكُونُ حَلَالًا * وَمِنَ النَّقْلِ مَا يَكُونُ حَرَامًا

♦ ♦ ♦

صَدَقَ الْغَادِثَانِ يَا لَيْتَ قَوْمِيَّ * مَا كَمَا قَالَتَا هَوَىٰ وَالنِّشَامَا
 نَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَا يَنْدُ * جِي قُوانَا وَيَرْبِطُ الْأَرْحَامَا
 فَاجْعَلُوا حَفَلَةَ الْخَلِيلِ صَفَاءً * بَيْنَ مِصْرٍ وَأَخْتِهَا وَسَلَامَا
 وَأَسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُدِيمَ عَلَيْنَا * مَلِكُ "عَبَّاسٍ" نَاضِرًا بَسَامَا^(٣)
 هُوَ آمَانَا وَسَاحِي جِمانَا * أَيُّدُ اللَّهِ مُلْكُهُ وَأَدَامَا

(١) صاحب النيل، أى أمير مصر، وكان إذ ذاك عباس الثاني .

(٢) تسقط الأخبار : تبجها وأخذها شيئا ببدنى .

(٣) منع "عباسا" من الصرف لضرورة الوزن .

تهنئة له أيضا للإنعام عليه بالوسام السابق ذكره

[نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٣ م]

(١)
وَبِيعَ الْفَضْلَ كُلَّهُ صَدْرُكَ الرَّحْمَ * بٌ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْتِئْ وَسَامَةً
لَمْ يَزِدْكَ الْوِسَامُ قَدْرًا وَلَكِنْ * زَادَ قَدْرَ الْعِلْمِ وَقَدْرَ الْكِرَامَةِ
كَمْ وَسَامٍ كَمْ حِلْيَةٍ كَمْ شِعَارٍ * فِيكَ كَمْ شَارَةٍ وَكَمْ مِنْ عِلْمَةٍ
لِإِبَاءٍ وَحِكْمَةٍ وَإِخَاءٍ * وَصَفَاءٍ وَهَمَةٍ وَسَهَامَةٍ

تحية إلى واصف غالى بك (باشا)

أنشدها في فندق شبرد في ٤ يونية سنة ١٩١٤ عند ما نشر كتابه المعروف « بجدقة الأزهار »
الذي ترجم فيه بعض الشعر العربي القديم إلى اللغة الفرنسية ، وكان يلقي محاضرات وخطب
في فرنسا ينزه فيها بالعرب ودهر والشرق

(٢)
يَا صَاحِبَ الرُّوضَةِ الْغَنَاءِ هَجَّتْ بِنَا * كَرَى الْأَوَائِلِ مِنْ أَهْلِ وَجِيرَانِ
نَشَرْتَ فَضْلَ كِرَامٍ فِي مَضَاجِعِهِمْ * جَرَّ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ ذَيْلَ نِسْيَانِ
إِنِّي أَحْيَيْكَ عَنْهُمْ فِي جَزِيرَتِهِمْ * وَفِي الْعِرَاقِ وَفِي مِصْرٍ وَبُنْيَانِ
(٣)
جَلَّوَتْ لِلْغَرْبِ حُسْنَ الشَّرْقِ فِي حُلِيِّ * لَا يُسْتَهَانُ بِهَا نَسَاجِ (هِرْنَانِي)

(١) الضمير في « وسامه » المصدر . (٢) الروضة الغناء : هي التي تمر الريح فيها غير ما
الصوت لكثافة نبتها والنفاه . (٣) نساج هرناني . يريد تشبيه واصف غالى بشكوره
الناصر الفرنسي المعروف مؤلف (رواية هرناني) ، وهي رواية تمثيلية معروفة تعد من هيون الأدب الفرنسي
ولقد ترجمت إلى العربية .

- (١)
ظَنُّوكَ مِنْهُمْ وَقَدْ أَنْشَأَتْ تَحْطُّهُمْ * بِمَا عَنَّا لَكَ مِنْ بَيْحِرٍ وَتَيْسَانٍ
مَا زِلْتَ تَبْهَرُنَا طَوْرًا وَتَبْهَرُهُمْ * حَتَّى أَدْعَاكَ وَجَبَّكَ الْفَرِيقَانِ
لَوْلَا أَسْمِرَارُكَ فَازُوا فِي أَدْعَائِهِمْ * (بِوَأَصِيفِ) وَخَيْرُنَا أَى خُمْرَانِ
غَرَسْتَ مِنْ زَهْرَاتِ الشَّرْقِ طَائِفَةً * فِي أَرْضِ (هَيْجُو) بِجَاهَتِ طُرْفَةِ الْجَلَانِي (٢)
حَدِيقَةً لَكَ لَمْ نَعْمَدْ لَهَا شَبَّهَا * بَيْنَ الْحَدَائِقِ فِي زَهْرٍ وَأَفْنَانِ
يُعْجِي شَذَاهَا نُفُوسَ الْوَاقِفِينَ وَمَا * مَرُّوا بِوَرْدٍ وَلَا طَائِفُوا بِرَمْحَانِ (٣)
لَكُنَّهَا مِنْ أَزْهَابِ النَّهْيِ جَمَعَتْ * مَا لَا تَنَافِئُهُ أَزْهَابُ بُسْتَانِ (٤)
بِالْأَمْسِ كَانَ لَهَا شَرْقٌ تَضْوَعُ بِهِ * وَالْيَوْمَ صَارَ لَهَا بِالْغَرْبِ شَرْقَانِ (٥)
أَسْمَعْتَهُمْ مِنْ نَيْسَبِ الْقَوْمِ فَأَنْطَلَقَتْ * سُؤُونَ كُلَّ نَيْبِي الْقَلْبِ وَمَلَانِ (٦)
وَزِدْتُهُمْ مِنْ كَلَامِ (الْبَحْتَرِيِّ) قِطْعًا * مِثْلَ الرِّيَاضِ كَسْتَهَا كُفَّ (تَيْسَانِ) (٧)
سَلَّ (الْفَرِيدِ) وَ(الْمَرْتِينِ) هَلْ جَرِيَا * مَعَ (الْوَالِيدِ) أَوْ (الطَّائِي) بِمَيْدَانِ (٨)

(١) ظنوك منهم ، أى ظنك الفرنسيون فرنسا منهم . وعنا : نضع وذل . (٢) يريد بالزهرات : المقطوعات الأدبية التى ترجمها . وهيجو ، هوفكنور هوجو الشاعر المعروف انظر التعريف به فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا الجزء . والطرفة : الغريب المستحسن المعجب . (٣) النذا : قوة ذكاء الراحة . (٤) نالجه ، أى تباريه وتغالبه فى الفصح ، أى الراحة الطيبة . (٥) تضوع : تنوح وتنتشر . (٦) النيب : التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن فى الشعر . ويريد بالقوم شعراء العرب . والشؤون : مجازى الدعوى . (٧) تيسان : شهر من شهور السنة المسيحية معروف ، وهو يقابل أبريل . (٨) انظر التعريف بالفريد ديموسيه فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٢٦ من هذا الجزء . ولامارتين ، هو القونس دلامارتين الشاعر الفرنسى ، ولد سنة ١٧٩٠ وتوفى فى سنة ١٨٦٩ وهو معروف برقة الغزل حتى قيل له : شاعر الحب والجمال . والريد ، هو أبو عبادة البحتري . والطائى ، هو أبو تمام حبيب بن أوس ، وكلاهما شاعر معروف .

(١)
 وَهَلُّهُمَا فِي سَمَاءِ الشَّمْرِ قَدْ بَلَغَا * شَاوُ (النَوَائِصِي) فِي صَوْنِغٍ وَاتَّقَانِ
 (٢)
 وَذَا وَقَدْ شَهِدَا بِالْحَقِّ أَنَّهُمَا * فِي بَيْتِ (أَحْمَدَ) لَوِ يَرْضَى نَدِيمَانِ
 أَمْسَى كِتَابَكَ «كَالسِّيَا» يُعِيدُ لَهُمْ * مَرَأَى الْحَوَائِثِ مَرَّتْ مِنْذُ أَرْمَانِ
 (٣)
 قَدْ شَاهَدَا فِيهِ تَحْتِ النَّقْعِ عَنَتَرَةٌ * يُصَارِعُ الْمَوْتَ عَنْ عَيْسٍ وَذُبْيَانِ
 وَشَاهَدُوا أَسَدًا يَمِشِي إِلَى أَسِيدِ * كِلَاهُمَا غَيْرُ هَيَابٍ وَلَا وَاوِي
 (٤)
 هَذَا مِنَ الْعَرَبِ لَا يُلَوِي بِهِ فَرَعٌ * وَذَاكَ أَرْوَعٌ مِنْ آسَادِ خَفَانِ
 لِلَّهِ دَرُّ يَرَاغِ أَنْتَ حَامِلُهُ * لَوْ كَانَتْ فِي أُمِّي يَوْمَا لِأَغْنَانِي
 وَقَفَّتْ تَدْفَعُ عَنْ آدَابِنَا تُهُمَا * كَادَتْ تُقَوِّضُ مِنْهَا كُلَّ بُنْيَانِ
 فَكُنْتَ أَوْلَ مِصْرِي أَقَامَ لَهُمْ * عَلَى نَبَالَةٍ مِصْرٍ أَلْفَ بُرْهَانِ

(١) وهل هما، أي الفريدي ولا مارتين . والنواصي ، هو أبو نواس الحسن بن هانئ الشاعر المعروف . والشاو : الغاية . (٢) يريد أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبّي الشاعر المعروف . (٣) النقع : القبارى الحسب . وعنترة ، هو ابن شداد العبسي ، وهو من لغو شعراء الجاهلية ومن فرسانهم المعروفين بالشجاعة والبأس ، وهو صاحب المعلقة التي أولها :
 هل غادر الشعراء من مترّدم * أم هل عرفت الدار بعد توهم
 وعيس وذبيان : قبيلتان من قبائل العرب معروفتان ، ويشير إلى أن المدوح قد تريم بعض شعر عنترة في كتابه .

(٤) «لا يلوي به فرع» : أي لا يصرفه ولا يردّه خوف . والأروع : الشهم الشجاع . وخفان : موضع قرب الكوفة تأوى إليه الأسود . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى قصيدة البديع الحمداني التي قالها على لسان بشر بن عوانة ، وذكر فيها لقاءه للأسد ومواهبته إياه حتى قتله ، وهي من القصائد التي ترجمها المدوح إلى اللغة الفرنسية في كتابه السابق ذكره ، وأولها :

أفاطم لو شهدت بطن نخبت * وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

- (١) ما زِلْتَ تُلْقِي عَلَى أَتْمَاعِهِمْ مَجْجَا * فِي كُلِّ نَادٍ وَتَأْتِيهِمْ بِسُلْطَانِ
 (٢) حَتَّى أَنْتَنَيْتَ وَمَا لِلْعُرْبِ مُجْتَرِي * عَلَى الْبِنَاءِ وَلَا زَارٍ عَلَى الْبَانِي
 (٣) مَحَوَّتْ مَا كَتَبُوا عَنَا بِقَاطِعَةِ * مِنَ الْبَرَاهِينِ فَلَتْ قَوْلَ (رِيْسَانِ)
 (٤) أُنْحَى عَلَى الْأَدَبِ الشَّرْقِيِّ مُفْتَرِيَا * عَلَيْهِ مَا شَاءَ مِنْ زُورٍ وَبُهْتَانِ
 وَاللَّفْظَ وَالْقَصْدَ وَالتَّصْوِيرَ فِي آنِ * وَظَنَّ الْحَقِيقَةَ فِي الْأَشْمَارِ تَنْقُصْنَا
 (٥) وَأَنْتَا لَمْ نَصِلْ فِيهَا إِلَى مِثْلِهِ * عَدَا وَذَاكَ لِي أَوْ لِنُقْصَانِ
 (٦) وَلَوْ رَأَى (ابْنَ جُرَيْجٍ) فِي قِصَائِدِهِ * لَقَالَ آمَنْتُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي
 مِنْ شِعْرِ أَحْيَانًا مَا لَيْسَ بِالْفَانِي * مَالِي أُنَاحِرَ بِالْمَوْتِ وَبَيِّنَ يَدِي
 فِي شِعْرِ (شَوْقٍ) وَ(صَبْرِي) مَا تَقْبَهُ بِهِ * عَلَى نَوَائِيهِمْ دَعَّ شِعْرَ (مُطْرَانِ)
 (٧) بُوْرِكْتَ يَا بَنَ الْوَزِيرِ الْحُرِّ مِنْ رَجُلٍ * لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ أَوْ فِي فَصْلِهِ آثْنَانِ
 بَلَّغَ إِذَا جَمَعْتَ (بَارِيْزًا) أَفَاضَلَهَا * عَنَا التَّحِيَّاتِ وَأَشْفَعَهَا بِسُكْرَانِ

- (١) السلطان : الحجة زالبرهان . (٢) الزارى : العائب . (٣) ريسان
 هو الفيلسوف الفرنسى المعروف الذى رد عليه الأستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده فيا روى الإسلام
 حالمسلمين به من تهم ؟ وقد غمز الأدب الشرق بعدة مقامن سيدكرها الشاعر بعد . (٤) يقال :
 أُنْحَى عَلَيْهِ بِالشِّمِّ ، إِذَا أُقْبِلَ عَلَيْهِ بِهِ . وَالْمُفْتَرَى : الْكَاذِبُ الْمُخْتَلَقُ . (٥) « وَأَنْتَا » الْخَطُّ أَى ظَنَّ
 أَنْ شِعْرَاءَ الْعَرَبِ لَمْ يَصِلُوا فِي الْقِصِيدَةِ إِلَى مِثْلِ بَيْتِ ، وَنَسَبَ ذَلِكَ إِلَى الْعَجْزِ فِي الْمَنْطِقِ وَقِصَاصِ الْلُغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
 وَنُصُورِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ مَا يَرِيدُهُ الشَّاعِرُ . (٦) يَرِيدُ يَا بَنَ الْحَسَنِ عَلَى بَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ جُرَيْجِ الرَّوْمِيِّ
 مَوْلَى بَنِي الْعَبَّاسِ ، الشَّاعِرِ الْمَكْتَبَرِ ، صَاحِبِ التَّوْلِيدِ الْفَرِيدِ وَالْحَمَاقِ الْمُبْتَكِرِ ؟ وَوَلَدَ بِنْدَادِ سَنَةِ ٨٢٢١ .
 وَتَوَفَّى سَنَةَ ٨٢٣ ، وَهُوَ مَشْهُورٌ بِالْمُطَوَّلَاتِ مِنَ الْقِصَائِدِ . (٧) الْوَزِيرُ ، هُوَ بَطْرِسُ غَالِي بِأَسَا
 أُوْرِ الْمُدْرَحِ .

- (١) وَخُصَّ كَاتِبُهُمْ (زُولا) بِأَطْيَبِهَا * كَيْمَا يُقَابِلُ إِحْسَانُ بِإِحْسَانِ
 (٢) وَاجْعَلْ لِسَفْرِكَ ذَيْلًا فِي شَوَاعِرِنَا * وَقِفْ لِمَنْ هُنَاكَ الْمَوْقِفَ الثَّانِي
 (٣) وَأَثْرُ عَلَى الْغَرِيبِ مِنْ تِلْكَ الْحَلَى وَأَشَدُّ * بِكُلِّ حُسْنَانَةٍ فِينَا وَحُسْنَانِ
 (٤) وَصُدْ إِلَى الشَّرْقِ عَوْدَ الْفَاتِحِينَ لَهُ * وَخُذْ مَكَانَكَ فِيهِ فَوْقَ (كِيوَانِ)
 (٥) وَأَشْكُرْ رِعَايَةَ عَبَّاسٍ وَمِثْلَهُ * وَأَشْرَحْ وِلَاءَكَ يَا (غَالِي) (لَعْمَانِ)
 (٦) وَأَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرَعَى أَرِيكَتَنَا * مَرْفُوعَةَ الشَّانِ مَا مَرَّ الْجَدِيدَانِ

تهنئة المغفور له السلطان حسين كامل^(٧) بالسلطنة

[نشرت في أول يناير سنة ١٩١٥م]

هَنِيئًا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَجَلُّ * لَكَ الْعَرْشُ الْجَدِيدُ وَمَا يُظَلُّ
 (٨) تَسْمَ عَرْشِ (اسماعيل) رَجَبًا * فَانْتَ لَصَوْبِلَانِ الْمَلِكِ أَهْلُ

- (١) هو اميل زولا الكاتب الفرنسي المعروف؛ ولد في باريس سنة ١٨٤٠م، وتوفي سنة ١٩٠٢م.
 (٢) يرغب حافظ ال المدوح أن يترجم الى اللغة الفرنسية كتابا آخر من شعر النساء العربيات يكون
 ذيلًا لكتابه الأول . (٣) أشاد بذكره، أي رضعه بالثناء عليه . وبكل حسنة وحسان، أي بكل
 مجيدة محسنة في الشعر ومجيد محسن . ويجوز أن يقرأ هذان اللفظان بمنح الماء، على معنى شاعرة وشاعر
 يشبهان حسان بن ثابت . (٤) كيوان : اسم كوكب زحل بالفارسية . (٥) يرغب الى مدرسه
 أن يشرح لعثمان مرتضى باشا إخلاصه للخطوبى ليلفنه إياه، وكان عثمان باشا في سراي الخديوى عباس الثاني
 في منزلة كبير الأمتاء الآن . (٦) الأريكة : سرير الملك . والجديدان : الليل والنهار .
 (٧) ولد السلطان حسين كامل في يوم (١٩ صفر سنة ١٢٧٠هـ) (٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣م)، وفي يوم
 ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤م تولى عرش مصر؛ وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧م . (٨) تسم العرش :
 طلاه . والصوبلان : العصا المعوجة من الطرف؛ وهو لفظ فارسي معرب؛ وكانت الملوك تتخذ شعارا لذلك .

وَحَصَّنَهُ بِإِحْسَانٍ وَعَدْلٍ * فِخْصُنُ الْمَلِكِ إِحْسَانٌ وَعَدْلٌ
 وَجَدُّ سِيرَةِ الْعَمْرَيْنِ فِينَا * فَإِنَّكَ بَيْنَنَا فَتَهْ ظَلُّ^(١)
 لَقَدْ عَزَّ السَّرِيرُ وَتَاهَ لَمَّا * تَبَوَّأَهُ الْمَالِكُ الْمُسْتَقِلُّ^(٢)
 وَهَشَّ التَّاجُ حِينَ عَلَا جَيْبِنَا * عَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَعَلَيْهِ نُبُلٌ^(٣)
 تَمَّتْ لِي لَوْ يَقَرُّ عَلَى أَبِي * تَنْدِلُ لَهُ الْخَطُوبُ وَلَا يَنْدِلُ^(٤)
 وَقَدْ نَالَ الْمَرَامَ وَطَابَ نَفْسًا * فَهَا هُوَ ذَا بِلَايِسِهِ يُدِلُّ^(٥)
 وَمَا كُنْتُ الْغَرِيبَ عَنِ الْمَعَالِي * وَلَا التَّاجُ الَّذِي بَكَ بَاتَ يَعْلُو^(٦)
 وَإِنَّكَ مِنْذُ كُنْتَ وَلَا أُغَالِي * حُسَامٌ لِلرَّيْكَةِ لَا يُقْلُ^(٧)
 فَكَمْ نَهْنَهَتْ مِنْ غَرَبِ الْعَوَادِي * وَكَمْ لَكَ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ فَضْلٌ^(٨)
 وَمَا مِنْ بَجْمَعٍ لِغَيْرِ إِلَّا * وَمِنْ كَفَيْكَ سَمَّ عَلِيهِ وَنُلٌ^(٩)
 فَقَدْ عَرَفَ الْفَقِيرُ نَدَاكَ قِدْمًا * وَقَدْ عَرَفَ الْكَبِيرُ عَلَاكَ قَبْلُ
 لَكَ الْعَرَشَانِ: هَذَا عَرْشُ مِصْرٍ، * وَهَذَا فِي الْقُلُوبِ لَهُ مَحَلُّ
 فَالْفَ ذَاتَ بَيْنِهِمَا بَرَأِي * وَعَزِيمٌ لَا يَكِيلُ وَلَا يَمَلُّ

- (١) العبران : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . (٢) تاه : اختال . وتبوء : جلس عليه .
 (٣) هش للأمر : ارتاح إليه . (٤) بدل ، أى يفرط في التيه والاختيال .
 (٥) قوله : « ولا التاج الذى بك بات يعلو » أى ليس التاج الذى ملا بعلاك غريباً عن المعالي
 أيضا . (٦) لا أغالى ، أى لا أبالغ . ولا يقل ، أى لا ينل حده . (٧) « نهنت من
 غرب العوادي » ، أى كفتت من النوائب وصرقتها عن مصر . وغرب السيف ونحوه : حذره .
 (٨) الويل : المطر الكثير .

(١) فَعَرُشٌ لَا تَحْفُ بِهٖ قُلُوبٌ * تَحْفُ بِهٖ الْخَطُوبُ وَيَضْمَلُ
 (٢) (أَبَا الْفَلَاحِ) كَمْ لَكَ مِنْ آيَادٍ * عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ تَدُلُّ
 (٣) وَالْآءِ وَإِنَّ أَطْنَتُ فِيهَا * وَفِي أَوْصَافِهَا فَا نَا الْمُتَلُّ
 (٤) عُنَيْتَ بِحَالَةِ الْفَلَاحِ حَتَّى * تَهَيَّبَ أَنْ يَزُورَ الْأَرْضَ مَحَلُّ
 وَكَيْفَ يَزُورُ أَرْضًا سِرَّتَ فِيهَا * وَإِنَّ الْغَيْثُ لَمْ يَمْسِكْهُ بَجَلُّ
 (٥) وَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ أَرْضِ مَوَاتٍ * فَاصْحَحْتَ نُسْتَرَادَ وَنُسْتَلُّ
 (٦) وَأَخْصَبَ أَهْلَهَا مِنْ بَعْدِ جَدْبٍ * وَفَاضَ عَلَيْهِمْ رَغَدٌ وَفَلُّ
 (٧) وَكَمْ أَسْعَفْتَ فِي مِصْرٍ جَرِيحًا * عَلَيْهِ الْمَوْتُ مِنْ كَثْبٍ يُطَلُّ
 (٨) وَكُنْتَ لِكُلِّ مَسْكِينٍ وَقَاءً * وَأَهْلًا حِينَ لَمْ تَنْفَعْ أَهْلُ
 (٩) وَكُنْتَ قَتَى بَعْدَ أَيِّكَ نَدْبًا * لَهُ رَأْيٌ يُسَدِّدُهُ وَفِعْلُ
 لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تُدْعَى قُبْلِي * بَلَاءَ مُجَرَّبٍ يَحْدُوهُ عَقْلُ
 (١٠) تَوَلَّيْتَ الْأُمُورَ فَتَى وَكَهْلًا * فَلَمْ يَبْلُغْ مَدَاكَ فَتَى وَكَهْلُ

- (١) يضمحل : يخل ويذهب . (٢) كان المغفور له السلطان حسين كامل يعنى كل العناية بخير الفلاح ورخائه ؛ وكان رئيسا للجمعية الزراعية مدة من الزمن . (٣) الآلاء : النعم . والمقل : الموجز في الكلام . (٤) المحل : الجلب . (٥) استراد المكان : طلبه وتحضيره للنزول فيه . (٦) النقل : زيادة النكير . (٧) من كذب ، أى من قرب . (٨) الوفاء : الحفظ . (٩) الندب ، هو من اذا ندب لحاجة أسرع في قضائها ، والسريع الى الفضائل . (١٠) ، يشير بقوله : «توليت الأمور فتى وكهلا» ، الى المناصب التي تولاها في عهد أبيه اسماعيل وأخيه توفيق وابن أخيه عباس الثاني .

(١) وَجَرَّبَتِ الْحَوَادِثَ مِنْ قَدِيمٍ * وَمِثْلَكَ مَنْ يَجْرِبُهَا وَيَلُومُ
 (٢) وَكُنْتَ لِمَجْلِسِ الشُّورَى حَيَاةً * وَفِرَاسًا إِذَا مَا الْقَوْمُ ضَلُّوا
 (٣) فَلَمْ يُلَيْمِهِمْ بِسَاحَتِهِ بِجُودٍ * وَلَمْ يَجْلِسْ بِهِ عُضْوًا شَلَّ
 (٤) وَمَا غَادَرْتَهُ - حَتَّى أَفَاقُوا * وَمِنْ أَمْرَائِهِ عَيْشِهِمْ أُبْلُوا
 فِعْشَ لِلنَّيْلِ سُلْطَانًا أَيْبًا * لَهُ فِي مُلْكِهِ عَقْدٌ وَحَلُّ
 (٥) وَوَالِ الْقَوْمِ لَأَنْهُمْ كِرَامٌ * مَيَامِينُ النَّقِيْبَةِ أَيْنَ حَلُّوا
 (٦) لَهُمْ مُلْكٌ عَلَى التَّامِيزِ أَحْمَتٌ * ذُرَاهُ عَلَى الْمَعَالِي تَسْتَهْلُ
 (٧) وَلَيْسَ كَقَوْمِهِمْ فِي الْعَرَبِ قَوْمٌ * مِنْ الْأَخْلَاقِ قَدْ نَهَلُوا وَطَلُّوا
 فَإِنْ صَادَقْتَهُمْ صَدُقُوكَ وَدَا * وَلَيْسَ لَهُمْ إِذَا قَتَّسَتْ مِثْلُ
 (٨) وَإِنْ شَاوَرْتَهُمْ وَالْأَمْرُ جِدُّ * خَفِرَتْ لَهُمْ بَرَأْيِي لَا يَزِلُّ
 وَإِنْ نَادَيْتَهُمْ لَبَّاكَ مِنْهُمْ * أَسَاطِيلٌ وَأَسْيَافٌ تُسَلُّ
 (٩) فَادِدُهُمْ حِبَالُ الْوَدِّ وَأَنْهَضُ * بِنَا فِقِيَادُنَا لِلخَيْرِ سَهْلُ

- (١) ييلو : يختبر . (٢) البراس : الصباح . (٣) ألم بالمكان :
 زاره زيارة غير طويلة . (٤) أهل المريض : شفى .
 (٥) يريد بالقوم : الانجليز . وميمون النقيبة : محمود المختبر .
 (٦) التاميز : نهر بانجلترا معروف . والذرا : المرتفعات ، الواحدة ذرة . وتسهل : تظهر .
 (٧) النهل (بالتحريك) : الشرب الأول . واللعل (بالتحريك أيضا) : الشرب الثاني . يريد أنه
 ليس في أم أوروبا أمة مثل الانجليز قد ارتوت من منهل الأخلاق . (٨) يزىل : يخطئ .
 (٩) يقال : تماذا حبال الود ، اذا توادا .

(١)
 وَخَفَّفَ مِنْ مُصَابِ الشَّرْقِ فِينَا * فَنَحْنُ عَلَى رِجَالِ الْغَرْبِ نِقْلُ
 إِذَا نَزَلَتْ هُنَاكَ بِهِمْ خُطُوبٌ * أَلَمْ يَبْنَاهُنَا قَلْبًا وَشُغْلُ
 حَيَارَى لَا يَقْرُنَا قَرَارٌ * تُنَازِلُنَا الْخُطُوبُ وَنَحْنُ عَزْلُ^(٢)
 فَأَهْلًا بِالذَّلِيلِ إِلَى الْمَعَالِي * أَلَا سِرْيَا (حُسَيْنٍ) وَنَحْنُ نَتَلُو
 وَأَسْعِدُنَا بِعَهْدِكَ خَيْرَ عَهْدٍ * بِهِ أَيَّامُنَا تَصْفُو وَتَحْلُو
 فَأَمْرُكَ طَاعَةٌ وَرِضَاكَ غَمٌّ * وَسَيْفُكَ قَاطِعٌ وَنَدَاكَ جَزْلُ^(٣)

إلى الطيبية (لونا)

قال هذين البيتين فيها بمناسبة طفلة رزقها صديقه محمد بك بدر

وكانت (لونا) هي المولدة

[نشرت في ١٥ فبراير سنة ١٩١٦م]

(لُونَا) شُهْرَةٌ فِي الطَّبِّ تَاهَتْ * بِهَا مِصْرٌ وَتَاهَ بِهَا مَدِيحِي
 وَمِنْ عَجَبِ تَدِينِ بَدِينِ (مُوسَى) * وَتَأْتِينَا بِمُعْجَزَةِ (الْمَسِيحِ)^(٤)

- (١) يريد بالشرط الثاني من هذا البيت أن تأخرنا عن التريين جعلنا حملاً قليلاً على كواهلهم .
 (٢) العزل : الذين لا سلاح لهم ، الواحد أعزل .
 (٣) الجزل : الكثير .
 (٤) يريد تشبيه هذه الطيبية في طلبها بنبي الله عيسى عليه السلام ، إذ كانت بمعجزته إحياء الموتى .

(١) ذكرى شكسبير

قالها تلبية لدعوة المجمع العلمي بإنجلترا الذي أقام احتفالا

بذكرى شكسبير لمرور ثلثمائة عام على وفاته

[نشرت في ١ مارس سنة ١٩١٦م]

يُحْيِكَ مِنْ أَرْضِ الْكِنَانَةِ شَاعِرٌ * شَغُوفٌ بِقَوْلِ الْعَبْقَرِيِّينَ مُغْرَمٌ
 وَيُطْرِبُهُ فِي يَوْمِ ذِكْرِكَ أَنْ مَشَتْ * إِلَيْكَ مُلُوكُ الْقَوْلِ عَرَبٌ وَأَعْجَمٌ^(٢)
 نَظَرْتَ بَيْنَ الْغَيْبِ فِي كُلِّ أُمَّةٍ * وَفِي كُلِّ عَصْرِ ثُمَّ أَنْشَأْتَ تَحْكُمُ
 فَلَمْ تُخْطِئِ الْمَرْمَى وَلَا عَرَوْا أَنْ دَنَتْ * لَكَ الْغَايَةُ الْقُصُوصَى فَإِنَّكَ مُلْهُمُ^(٣)
 أَفْقِ سَاعَةٍ وَأَنْظُرْ إِلَى الْخَلْقِ نَظْرَةً * تَجِدُهُمْ - وَإِنْ رَاقَ الْبَلَاءُ - هُمُ هُمُ^(٤)
 عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَرِّ أَطْلَاعِهِمْ دَمٌ * وَفَوْقَ عُيَابِ الْبَحْرِ مِنْ صُنْعِهِمْ دَمٌ^(٥)
 تَفَاتَوْا عَلَى دُنْيَا تَقْرُءُ وَبَاطِلٌ * يَزُولُ إِلَى أَنْ صَجَّتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ
 فَلَيْتَكَ تَحِيَّا يَا أَبَا الشَّعْرِ سَاعَةً * لَتَنْظُرَ مَا يُصِمِّي وَيُدْمِي وَيُؤَلِّمُ^(٦)
 وَقَائِعَ حَرْبٍ أَجَّجَ الْعِلْمُ نَارَهَا * فَكَأَدَّبَهَا عَهْدُ الْحَضَارَةِ يُحْتَمُ^(٧)

- (١) وليم شكسبير، هو الشاعر الإنجليزي المعروف؛ ولد سنة ١٥٦٤م، وكانت وفاته سنة ١٦١٦م.
 (٢) الأعمى: وصف يطلق على الجمع كما هنا، وعلى المفرد؛ يقال: رجل أعمى، وقوم أعمى.
 (٣) القصوى: البعيدة. (٤) راقى: تلاوه؛ أعبى ظاهره. (٥) ظهرها، أى ظهر الأرض.
 (٦) أصمى: السهم؛ قتله. (٧) أجج: العلم ناراها، أى أشعلها العلم بمحرماته المهلكة.

وَتَعْلَمُ أَنَّ الطَّبِيعَ لَا زَالَ ظَالِمًا * سَوَاءَ جَهُولِ الْقَوْمِ وَالْمُتَعَلِّمِ
 فَهِيَ بَلَّغَتْ مِنْهُ الْحَضَارَةَ مَرَّاتًا * وَلَا نَالَ مِنْهُ الْعِلْمُ مَا كَانَتْ يَزُمُ^(١)
 أَهْبَتَ بِهَذَا مِنْ قُرُونٍ ثَلَاثَةً * وَكُنْتُ عَلَى تِلْكَ الطَّبَائِعِ تَنَقِّمُ^(٢)
 وَمَا هَدَمَ التَّجْرِيْبُ رَأْيًا بَنَيْتَهُ * وَلَا زَالَتِ الْآرَاءُ تُبْنَى وَيُهْدَمُ
 إِلَّا إِنْ ذِكْرِي شَكْسِيرٌ بَدَتْ لَنَا * بَشِيرٌ سَلَامٍ تَعْرِهُ يَتَّبَسُّمُ
 فَلَوْ أَنْصَفُوا أَبْطَلْتُمْ تَهَادُّوْا * قَلِيْلًا وَحَيَّوْا شِعْرَهُ وَتَرَمَّوْا^(٣)
 وَلَمْ يُطْلِقُوْا فِي يَوْمٍ ذِكْرَاهُ مِدْفَعًا * وَلَمْ يُزْهِقُوْا نَفْسًا وَلَمْ يَتَّقَحُّوْا^(٤)
 لَهُ قَلَمٌ مَاضِي الشَّبَابَةِ كَأَمَّا * أَقَامَ بِشَقِيْدِ الْقَضَاءِ الْمُحْتَمِ^(٥)
 طُهُورٌ إِذَا مَا دُنَسَتْ كُفٌّ كَاتِبٍ * وَثُوْبٌ إِذَا مَا قَرَّ فِي الطَّرْسِ مِرْقَمُ^(٦)
 وَلَوْعٌ بِتَعْوِيْرِ الطَّبَاعِ فَلَمْ يَحْمِزْ * بِعَاطِفَةِ إِلَّا حَسْبِنَاهُ يَرْسُمُ
 أَرَانِي فِي (مَا كَيْتَ) لِلْحَفِيْدِ صُوْرَةً * تَكَادُّ بِهَا أَحْشَاؤُهُ تَتَضَرَّمُ^(٧)
 وَمَثَلٌ فِي (شَيْلُوْكَ) لِلْبُهْلِ مِغْنَةً * عَلَيْهَا عُبَارُ الْمُؤِنِ وَالْوَجْهُ أَقْتَمُ^(٨)
 وَأَقْعَدَنِي عَنْ وَصْفِ (هَمَلِيْتِ) حُسْنُهَا * وَفِي مِثْلِهَا تَقِيَا الْبِرَاعَةَ وَالْقَمُ

(١) منه، أى من الطبع . (٢) أهبت : دعوت .

(٣) تهادنوا قليلا، أى كفوا عن الحرب . يشير الى ما كان إذ ذاك من توقد نار الحرب العظمى .

(٤) تقم الحرب وانتحمها : دخل فيها وخالفها . (٥) شياة القلم : سته .

(٦) المرقم : القلم . (٧) يشير بهذا البيت الى قصيدة شكسبير فى شجر ما كسبت

التي ترجمها حافظ ونشرت فى هذا الديوان . (٨) المون : الذل . والأقتم : العابس

دَجَّ السَّحَرَفِي (رُمِيُو) وَ (جُولِيَتَب) إِنَّمَا * يُحْسِبُ بِمَا فِيهَا الْأَدِيبُ الْمُتَمِّمُ
 أَنَاهُمْ بِشَيْرِ عِبْقَرِي كَأَنَّهُ * سَطُورٌ مِنَ الْإِنْجِيلِ تُقْلَى وَ تُكْرَمُ
 نَدِيٌّ عَلَى الْأَيَامِ يَزْدَادُ نَفْسَرَةً * وَيَزْدَادُ فِيهَا جِدَّةٌ وَهُوَ يَقْدَمُ^(١)
 يُؤَوِّقُ إِلَى قُرَاتِهِ أَنْ تَسْجَهَ * لِيَوْمٍ وَأَنْ الْحَائِكِ الْيَوْمَ فِيهِمْ^(٢)
 كَنَيْكَ التَّقْوِشِ الزَّاهِيَاتِ بِمَعْبِدِ * لِفِرْعَوْنَ لَا زَالَتْ عَلَى الدَّهْرِ تَسْلَمُ
 فَلَمْ يَدْنُ مِنْ إِحْسَانِهِ مَتَاخِرٌ * وَلَمْ يَجْرِ فِي مَيْدَانِهِ مُتَقَدِّمٌ^(٣)
 أَطْلَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَمَاءِ خَيْالِهِ * وَحَلَقَ حَيْثُ الْوَهْمُ لَا يَجْتَمِعُ^(٤)
 وَجَاءَ بِمَا فَوْقَ الطَّيْمَةِ وَقَعَهُ * فَأَكْبَرَ قَوْمٌ مَا أَنَاهُ وَأَعْظَمُوا^(٥)
 وَقَالُوا تَحَدَّانَا بِمَا يُعْجِزُ النَّهْيُ * فَلَسْنَا إِذْنَ آثَارَهُ نَتَرَسَّمُ^(٦)
 وَلَمْ يَتَحَدَّ النَّاسَ لَكِنَّهُ أَمْرُهُ * بِمَا كَانَتْ فِي مَقْدُورِهِ يَتَكَلَّمُ^(٧)
 لَقَدْ جَهَلُوا حِقْبَةَ ثَمَّ رَدَّهُمْ * إِلَيْهِ الْهُدَى فَاسْتَفْقَرُوا وَتَرَجَّمُوا^(٨)
 كَذَلِكَ رِجَالُ الشَّرْقِ لَوْ يُصِفُونَهُمْ * لَقَامَ لَهُمْ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْسِمُ
 أَضَاءَ بِهِمْ بَطْنُ الثَّرَى بَعْدَ مَوْتِهِمْ * وَأَعْقَابُهُمْ عَنْ نُورِ آيَاتِهِمْ عَمُوا

- (١) يريد « بالندى » تشبيه شعره بالزهر المبتل بالندى ؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى (الندى) بخفيف الياء مع كسر الدال لا بتشديدها .
- (٢) يقول : إن شعره بلذة معانيه ومساريتها لكل عصر يخيل لقراءه أنه قد قيل في هذا العهد الذي قرأوه فيه ، وأن قائله لا يزال حيا بينهم .
- (٣) لا يجشم ، أى لا يتكاف .
- (٤) تحدانا : بارانا ونازمتنا الغلبة . وترسم آثاره : اقتدى بها وسار عليها .
- (٥) الحقبة : المدة من الدهر .

فَقُلْ لِيَّي التَّامِيْزِ وَالْجَمْعِ حَافِلٌ * بِهِ يُنْتَدُّ الدُّرُّ النَّيْنُ وَيُنْظَمُ
لَنْ كَانَ فِي صَخْرٍ الْأَسَاطِيلِ نَفْرَتُمْ * لَفَخْرُكُمْ بِالشَّاعِرِ الْفَرْدِ أَعْظَمُ

الى عظمة السلطان حسين كامل^(١)

ألقاها بين يديه أثناء زيارته لمدينة طنطا في السراوق الذي أقيم له هناك

[نشرت في ٦ مايو سنة ١٩١٦ م]

فِي سَاحَةِ (الْبَدْوِيِّ) حَلَّتْ سَاحَةٌ * عِزُّ الْبِلَادِ بِمِزَّهَا مَوْصُولُ^(٢)
وَأَنَّى (الْحُسَيْنِ) يَزُورُ قُطْبَ زَمَانِهِ * يَرَعَى وَيَحْرُسُ رَكْبَهُ (جَبْرِيلُ)
زَادَتْ مَوَاسِمُنَا (بَطْنًا) مَوْسِمًا * لِمَلِيكَةِ التَّقْدِيْسِ وَالتَّجِيْلِ
بِالسَّاحَتَيْنِ لِكُلِّ رَاجِحٍ مَوْئِلُ * وَلِكُلِّ عَافٍ مَرَبَعٍ وَمَقِيْلُ^(٣)
قُلْ لِلْفَقِيْرِ إِذَا سَأَلَتْ فَلَا تَخَفْ * رَدًّا فَمَا فِي السَّاحَتَيْنِ بِجَيْلُ
بَرَكَاتُ هُدَى لَا يَنْبِيضُ مَعِيْنَهَا * فَفَقَطَتْ تِلْكَ كَعْبِيْرَهَا مَأْمُولُ^(٤)
قَدْ أَخْصَبَ الْإِقْلِيْمُ حِيْنَ حَلَّتْهُ * وَالغَيْثُ لَا يَتَّقَى عَلَيْهِ مَحْوُلُ^(٥)

(١) انظر التعريف بالمفتور له السلطان حسين كامل في الماشية رقم ٧ ص ٦٧ من هذا الجزء .

(٢) يريد « بالبدوي » : السيد احمد البدوي المعروف ضريحه ومسجده بطنطا . ويريد بالساحة

الثانية : ساحة السلطان . (٣) العافي : طالب المعروف . والمربع : المكان يقام فيه وقت

البريح . والمقيل : موضع الراحة نصف النهار . (٤) « هدى » : إشارة الى ساحة البدوي .

ولا ينبض معينا ، أى لا يقل ولا يتقص موردها . والمعين في الأصل : الماء الجارى . « وتلك » :

إشارة الى ساحة السلطان . (٥) المحول : الجذب .

(١)
 وَبَدَا يَمْوجُ بِسَاكِنِيهِ وَعِطْفُهُ * قَد كَادَ مِنْ طَرَبِ اللَّقَاءِ يَمِيلُ
 ذَكْرُوا بِمَقْدِمِكَ الْمُبَارِكِ مَوْقِفًا * قَد قَامَ فِيهِ أَبُوكَ (إِسْمَاعِيلُ)
 فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ خَلَدَ ذِكْرَهُ * أَثَرُهُ بَيْنَ الْعِبَادِ جَلِيلُ
 نَثَرَ السُّعُودَ عَلَى الْوُفُودِ وَحَوْلَهُ * يَتَجَاوَبُ التَّكْخِيرُ وَالتَّهْلِيلُ
 دَامَتْ مَأْتِرُهُ وَمَنْ يَكُ صُنْفُهُ * كَأَيْكَ إِسْمَاعِيلَ كَيْفَ يَزُولُ؟
 فَاهْنَا بِمُلْكِكَ يَا (حُسَيْنُ) فَمَهْدُهُ * عَهْدُ بَتَحْقِيقِ الرَّجَاءِ كَفِيلُ
 وَأَنْهَضَ بِشَعْبِكَ فِي الشُّعُوبِ فَأَتَمَّا * لَكَ بَعْدَ رَبِّكَ أَمْرُهُ مَوْكُولُ
 وَلِيَهْنِي الْبَدَوِيُّ أَنَّ صَدِيقَهُ * عَن وُدِّهِ الْمَعْهُودِ لَيْسَ يَحْوَلُ
 قَد جَاءَهُ يَسْمَى إِلَيْهِ وَحَوْلَهُ * أَطْلَى وَأَكْرَمَ مَنْ سَقَاهُ النَّيْلُ^(٢)

(١) يموج : يضطرب . والعطف : الجانب .

(٢) يريد « بالأمل » و « الأكرم » : من كان في ركب السلطان .

عمر بن الخطاب^(١)

أنشدها في الحفل الذي أقيم لسماح هذه القصيدة بدرجة وزارة المعارف بدرب الجماين

مساء الجمعة ٨ فبراير سنة ١٩١٨ م

حَسْبُ الْقَوَائِفِ وَحَسْبِي حِينَ أَلْقَيْهَا * أَنَّى إِلَى سَاحَةِ (الْفَارُوقِ) أَهْدَيْهَا^(٢)
 لَاهُمْ ، هَبْ لِي بَيَانًا أَنْتَعِينَ بِهِ * عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ نَامٍ قَاضِيهَا^(٣)
 قَدْ نَارَعْتَنِي نَقِيصِي أَنْ أَوْفَيْهَا * وَليْسَ فِي طَوِّقِ مِثْلِ أَنْ يُوقِيهَا^(٤)
 مُرْسِرِي الْمَعَانِي أَنْ يُوَاتِيَنِي * فِيهَا فَنَائِي ضَعِيفُ الْحَالِ وَاهِيهَا^(٥)

(مقتل عمر)

مَوَلَى الْمُخَيْرَةِ ، لَا جَادَتَكَ غَادِيَةً * مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا جَادَتَ غَوَادِيهَا^(٦)

(١) ولد أبو حفص عمر بن الخطاب بمكة سنة ٣٧ قبل الهجرة ، وكان قبل إسلامه من أشد الناس عداوة للإسلام وأهله ، ثم أسلم رضى الله عنه بعد ست سنين من بعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كلها ؛ ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له اليد الطولى في حسم الخلاف بين المسلمين على الخلافة ؛ ولما أحس أبو بكر بدتو أجله استخلف عمر . وتاريخ عمر حافظ بالأموال الجسام ؛ وقتل رضى الله عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ هـ .
 (٢) الفاروق : اسم لعمر بن الخطاب ، سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه فرق بين الحق والباطل .
 (٣) لاهم ، أى اللهم . (٤) الطوق : الجهد والطاقة . (٥) سرى المعاني : شريفها ورفيها . ويواتينى : يطعننى ويمتنق . (٦) مولى المخيرة ، هو أبو ثورثة غلام المخيرة بن شبة وهو قارى الأصل ، وكان قد شكا الى عمر ارتفاع الخراج الذى ضرب به عليه مولاه المخيرة ، وجاء فى تخفيفه ، فلم يجبه الى ما طلب ، فأسرهما فى قومه ، وبعين به الفرس حتى طعنه بمنجبره وهو قائم يصل . ويقال : إن قتل عمر لم يكن نتيجة حقد أبى ثورثة عليه ، ولكنه كان نتيجة مؤامرة سياسية كان أكبر العاملين فيها المرزبان القارص ، واختير أبو ثورثة لتنفيذ هذا الفرض . وانما دية : السحابة تنشا خذوة واجمع النوادى . وجادتك : أمطرتك ؛ وهو عليه باقظاع الخير والرحمة .

- (١) مَرَّقَتْ مِنْهُ أَدِيمًا حَشْوُهُ هِمٌّ * فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَالِيهَا وَمَا ضِيهَا
 (٢) طَعَنْتَ خَاصِرَةَ (الْفَارُوقِ) مُتَّقِيًا * مِنَ الْخَنِيفَةِ فِي أَعْلَى مَجَالِيهَا
 (٣) فَأَصْبَحَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ حَائِرَةً * تَشْكُو الْوَجِيعَةَ لِمَا مَاتَ آسِيهَا
 (٤) مَضَى وَخَلَفَهَا كَالطُّودِ رَائِحَةً * وَزَانَ بِالْعَدْلِ وَالتَّقْوَى مَغَانِيهَا
 (٥) تَبَّوُ الْمَعَاوِلُ مِنْهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ * وَالْمَهَادِمُونَ كَثِيرٌ فِي نَوَاحِيهَا
 حَتَّى إِذَا مَا تَوَلَّاهَا مُهَدِّمُهَا * صَاحَ الزُّوَالُ بِهَا فَاذْنُكَ عَالِيهَا
 (٦) وَأَهَا عَلَى دَوْلَةٍ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَّتْ * جَوَانِبَ الشَّرْقِ رَغْدًا مِنْ أَيَّادِيهَا
 (٧) كَمْ ظَلَلْتَهَا وَحَاطَهَا بِأَجْنِحَةٍ * عَنْ أَمِينِ الدَّهْرِ قَدْ كَانَتْ تُوَارِيهَا
 (٨) مِنَ الْعِنَايَةِ قَدْ رِيَشَتْ قَوَادِمُهَا * وَمِنْ صَمِيمِ التَّقَى رِيَشَتْ خَوَافِيهَا
 (٩) وَاقِهِ مَا ظَلَمًا قَدَمًا وَكَادَهَا * وَأَجَنْتَ دَوْحَتَهَا إِلَّا مَوَالِيهَا
 لَوَانَهَا فِي صَمِيمِ الْعُرْبِ قَدْ بَقِيَتْ * لِمَا نَعَاهَا عَلَى الْأَيَّامِ نَاعِيهَا

- (١) الأديم : الجلد . وقوله : « عاليا وما ضيها » يصف همة عمر بارضة والمضاه .
 (٢) الخاصرة : العنصر . وفي أهل مجالها ، أى فى أروض مظاهرها .
 (٣) الآسى : الطيب . (٤) الطود : الجبل العظيم . والمغانى : المنازل ، الواحد مغانى .
 (٥) تنجو : تكل وترتد . (٦) الأيادى : ألهم . (٧) كم ظللتها ، أى أن هذه العملة
 ظلت جوانب الشرق . (٨) القوادم : حشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى كبار الريش
 الواحدة قادمة . والخوائى : صفار الريش ، وهى تحت القوادم . (٩) ظالما : اغتالها وأهلكها .
 واجبت : استأصل . والفروسة : الشجرة الشظيمة المنسمة اللؤلؤ ، واجمع دوح . ويريد « بالموال » : غير
 العرب . ويشير بهذا البيت الى نكبة العملة الاسلامية على أيديهم ، فهم الذين قتلوا عمر ، وكانوا سببا
 فى إسقاط العملة الأموية وإضافة العملة العباسية حتى سقطت .

(١) ^{بصوته} ياليتهم سمعوا ما قاله (عمر) * والروحُ قد بلغت منه تراقيها:
لا تكثروا من مواليتكم فإن لهم * مطامعاً بسمات الضميف تخفيها

(إسلام عمر)

(٢) رأيت في الدين آراءً موقفةً * فأنزل الله قرآناً يزكّيها
وكنت أول من قرئت بصحّيته * عين الحنيفّة وأجتازت أمانيتها
قد كنت أعدي أعاديتها فصرت لها * بنعمة الله حصناً من أعاديتها
نرجت تبني أذاها في (عجدها) * وللحنيفة جباراً يسألها
فلم تكذّ تسمع الآيات بالغة * حتى أنكفأت شأوي من يناويها

- (١) يقال بلغت روحه التراقي، إذا شاور الموت . والتراقي : أعلى الصدر حيث يترق النفس .
(٢) يزكّيها : يمزجها ويؤيدها . ويشير بهذا البيت الى ما كان من عمر —رضي الله تعالى عنه — حين كان يرى الراءى فينزل به القرآن ، حتى بلغت موافقته نيفا وعشرين آية ، منها آية التحريم في الخمر لما قال : « اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً » . ومنها آية الاستئذان في الدخول ، وذلك أنه دخل عليه فلامه ، وكان تأمناً فقال : « اللهم حرم الدخول » ؛ فزلت آية الاستئذان الخ . (٣) يشير الشاعر بهذا البيت الى ما عرف عن عمر من شدته على النبي والمسلمين قبل إسلامه ، ثم ما كان منه بعد ذلك من إمتازة الإسلام بدخوله فيه . (٤) يواليتها : يتاصرها ، وهو الله تعالى . ويشير الشاعر بهذا البيت والآيات بعده الى السبب في إسلام عمر ، وذلك أنه كان نرج في يوم من الأيام ليواصل أذاه للنبي صلى الله عليه وسلم ، فظنه نيم من عبد الله وأخبره بإسلام أخته وزوجها سعيد بن زيد ؛ بزه ذلك ، فرجع عمر إليها فاعتابها ، وكان عندها حجاب بن الأرت ومنه صحيفة فيها سورة طه يقرئها إياها ؛ فلما دعا عمر من البيت سمعهم ، وأحسوا هم به ، فاختفى حجاب ، ودخل عمر ، فشرط الصحيفة وقرأ ما فيها ، فأعجب به وأطراه ، وبالم قلبه الى الإسلام ، فقصده الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه .
(٥) أنكفأت : رجع . وشأوي : شأوي ، أى تعادى .

- (١) سَمِعْتَ (سُورَةَ طه) مِنْ مُرَتَّلِهَا * فزَلَزْتَ نِيَّةً قَدْ كُنْتَ تَنْوِيهَا
 (٢) وَقُلْتَ فِيهَا مَقَالًا لَا يُطَاوِلُهُ * قَوْلُ الْحُبِّ الَّذِي قَدِ بَاتَ يُطْرِبُهَا
 (٣) وَيَوْمَ أَسْلَمْتَ عِزَّ الْحَقِّ وَأَرْتَفَعْتَ * عَنِ كَاهِلِ الدِّينِ أَنْفَالَ يُعَانِيهَا
 (٤) وَصَاحَ فِيهِ (بِلَالٌ) صَيْحَةً خَشَعَتْ * لَهَا الْقُلُوبُ وَلَبَّتْ أَمْرًا بِأَرْبِهَا
 (٥) فَانْتَ فِي زَمَنِ (الْمُخْتَارِ) مُتَمِدُّهَا * وَأَنْتَ فِي زَمَنِ (الصَّدِيقِ) مُنْجِيهَا
 (٦) كَمْ اسْتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ مُتَعَبِّطًا * بِحِكْمَةِ لَكَ عِنْدَ الرَّأْيِ يُلْفِيهَا

(عمر وبيعة أبي بكر)

- (٧) وَمَوْقِفِكَ بَعْدَ (المُصْطَفَى) أَفْتَرَقَتْ * فِيهِ الصَّحَابَةُ لَمَّا غَابَ هَادِيهَا
 يَا بَعْتَ فِيهِ (أَبَا بَكْرٍ) فَبَايَعَهُ * عَلَى الْخِلَافَةِ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا

- (١) يريد «النية»: النية التي كان ينويها عمر قبل إسلامه من إيمان رسول الله صلى الله عليه وسلم.
 (٢) لا يطاوله: لا يناهله. وأطراه يطريه: أحسن التناهد عليه وبالغ في مدحه.
 (٣) الكاهل: مقدم أهل الظهر بما يلي العنق. (٤) بلال، هو ابن رباح، وكان مولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، اشتراه ثم أحرقه، وكان له خازناً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذناً، ومات رحمه الله بدمشق سنة عشرين هجرية. ويشير الشاعر بهذا البيت إلى إظهار المسلمين أمرهم بسبب إسلام عمر بعد ما كانوا يخفونه خوفاً من المشركين، وبجهر بلال بالأذان.
 (٥) يريد بالصديق: أبا بكر أول الخلفاء الراشدين، ويشير بالشطر الثاني من هذا البيت إلى الاختلاف الذي سبق ما بين أبي بكر، وحسنه عمر يوم السقيفة، ومناصرة أبي بكر مدة خلافته، ويشير الشاعر إلى ذلك بعد. (٦) استرأك: أصلها استرأك، أي طلب رأيك. (٧) يشير إلى اختلاف المسلمين في يوم السقيفة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، وما كاد يلحقهم من انقسام الكلمة في اختيار خليفة لهم، وإلى فضل عمر يومها بله شغفهم وإسراعهم إلى مبايعة أبي بكر بالخلافة.

- (١) وَأُطِفَّتْ فِتْنَةٌ لَوْلَاكَ لَأَسْتَعَرْتُ * بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَأَنَسَبَاتِ أَفَاعِيهَا
 (٢) بَاتَ النَّبِيُّ مَسْجِيًّا فِي حَظِيرَتِهِ * وَأَنْتَ مُسْتَعِرُّ الْأَحْشَاءِ دَامِيهَا
 (٣) تَتِيمٌ بَيْنَ تَجِيحِ النَّاسِ فِي دَهْشٍ * مِنْ نَبَأَةٍ قَدْ سَرَى فِي الْأَرْضِ سَارِيهَا
 (٤) تَصْبِيحٌ: مَنْ قَالَ نَفْسُ الْمُصْطَفَى قُبِضَتْ * عَلَوْتُ هَامَتَهُ بِالسَّيْفِ أَبْرِيهَا
 أَنْسَاكَ حُبِّكَ طَهَ أَنَّهُ بَشَرٌ * يُجْرَى عَلَيْهِ شُؤُونَ الْكَوْنِ يُجْرِيهَا
 وَأَنَّهُ وَارِدٌ لَا بَدَّ مَوْرِدَهُ * مِنَ الْمَنِيَّةِ لَا يُعْفِيهِ سَاقِيهَا
 نَسِيَتَ فِي حَقِّ طَهَ آيَةٌ نَزَلَتْ * وَقَدْ يُدَكَّرُ بِالآيَاتِ نَاسِيهَا
 (٥) ذَهَلَتْ يَوْمًا فَكَانَتْ فِتْنَةً عَمَّهُمْ * وَقَابَ رُشْدُكَ فَانْجَابَتْهَا دِيَاجِيهَا
 (٦) فَللسَّقِيْفَةِ يَوْمٌ أَنْتَ صَاحِبُهُ * فِيهِ الْخِلَافَةُ قَدْ شِيدَتْ أَوَاسِيهَا
 (٧) مَدَّتْهَا (الْأَوْسُ) كَفَا كَتَى تَنَاوَمَهَا * فَدَّتْ (الْخَزْرَجُ) الْإَيْدِي تَبَارِيهَا

- (١) استعرت : اقتدت . (٢) بينى الميت : مدّ عليه ثوبه وغطاه به .
 (٣) هام يهيم : ذهب هل وجهه لا يدرى أين يذهب . والمهيج : الصباح ورفع الصوت . والنباة : الصوت المنفص ، ويريد نبأ وفاة النبي صل الله عليه وسلم . ويشير بهذا البيت والآيات الخمسة بمدته الى ما تولى الناس وعمر معهم من الدهش بوفاة النبي صل الله عليه وسلم ، حتى إن عمر وقف بينهم يهدمهم بقطع رأس كل من يقول : ” مات محمد “ حتى جاءهم أبو بكر ، فخطبهم خطبة ذكرهم فيها بقوله تعالى : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية ، فادوا الى صوابهم . (٤) الهامة : الرأس .
 (٥) همم : طامة . والنهابت : انقضت وزالت . والدياجية : الظلمات .
 (٦) الأواسى : جمع آسية ، وهي السمود .
 (٧) للتصوير في « لها » و « تناوَمَا » الخلالة . والأوس والخزرج : قبائل الأنصار . وتباريها : تنازها الخلة على الخلالة .

(١)
وَوَظَنَ كُلَّ فَرِيْقٍ أَنْ صَاحِبِهِمْ * أَوْلَىٰ بِهَا وَأَنَّ الشُّعْنَآءَ آتِيهَا
(٢)
حَتَّىٰ أَنْبَرَيْتَ لَمْ فَارْتَدَّ طَائِعُهُمْ * عَنْهَا وَأَنْتَىٰ (أَبُو بَكْرٍ) أَوَاخِيهَا

(عمر وعليّ)

(٣)
وَقَوْلِي (لَعَلِّي) قَالَهَا (عُمَرُ) * أَكْرَمَ بِسَامِعِيهَا أَعْظَمَ بِمَلْقِيهَا!
حَرَقْتُ دَارَكَ لَا أَتْبِي عَلَيْكَ بِهَا * إِنَّ لَمْ تُبَايِعْ وَيَنْتِ الْمَصْطَفَىٰ فِيهَا
مَا كَانَ غَيْرُ (أَبِي حَفِيصٍ) يَفُوهُ بِهَا * أَمَامَ فَارِيسَ (عَدْنَانٍ) وَحَامِيهَا
كَلَاهُمَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ عَزَمْتُهُ * لَا تَتَنَّبِي أَوْ يَكُونَ الْحَقُّ ثَانِيهَا
فَإِذْ شُكْرُهُمَا وَتَرَحَّمْ كُتْمًا ذَكَرُوا * أَعَاظِمَا أُلْهُوَا فِي الْكُوْنِ تَأْلِيهَا

(عمر وجبلة بن الأيهم)

(٤)
كَمْ خَفَّتَ فِي اللَّهِ مَضْمُوعًا دَعَاكَ بِهِ * وَكَمْ أَخَفَّتَ قَوِيًّا يَنْتَنِي تَيْبِيهَا
(٥)
وَفِي حَدِيثِ قَتِي غَسَّانَ مَوْعِظَةً * لِكُلِّ ذِي نَفْسَةٍ يَا بَنِي تَسَائِيهَا

(١) صاحبهم، أي الذي نصبوه للخلافة منهم . (٢) أنسى أواخيا ، أي مكن لها وودق
صلاتها وقواها . والأواحي : العرا ، الواحدة أخية . (٣) يشير بهذه الأبيات
إلى امتناع علي عن البيعة لأبي بكر يوم السقيفة ، وتهديد عمر إياه بخرق بنه إذا استمر على امتناعه
وكان فيه زوجة علي فاطمة بنت الرسول صل الله عليه وسلم . (٤) المضموع ، أي الضعيف ؛
والقياس مضعف ، كقولهم : أسعد الله فهو مسعود ؛ والقياس مسعد (فتح العين) . وبه ، أي باقه .
وتبها : كبرا . (٥) قتي غسان ، هو جبلة بن الأيهم أحد أبناء النسياسة ملوك الشام ، كان قد
اعتنق الإسلام ، وبنوا هو يوما بلوف إذ وطئ أعرابي ثوبه ، فطلعه جبلة لطمه هشت ألقه ، فشكاه
الأعرابي إلى عمر ، فأمر أن . به ، وأبي جبلة ذلك ، وهرب ، والتجأ إلى القسطنطينية ، وتصرم .
والغرة (بخرميك العين) — وسكنت هنا للضرورة — : الخيل والكبر .

فَالْقَوِيُّ قَوِيًّا رَغَمَ عِزَّتَهُ * عِنْدَ الْخُصُومَةِ (وَالْفَارُوقُ) قَاضِيهَا
وَمَا الضَّعِيفُ ضَعِيفًا بَعْدَ مُجْتَبِهِ * وَإِن تَخَاصَمَ وَإِلَيْهَا وَرَاعِيهَا

(عمر وأبو سفيان)

(١) وَمَا أَقْلَتَ (أَبَا سُفْيَانَ) حِينَ طَوَى * عَنكَ الْهَدِيَّةَ مُعْتَرًّا بِمُهْدِيهَا
لَمْ يُغْنِ عَنْهُ وَقَدْ حَاسَبْتَهُ حَسَبٌ * وَلَا (مُعَاوِيَةَ) بِالشَّامِ يُجَيِّبُهَا
قَيَّدَتْ مِنْهُ جَلِيلًا شَابَ مَفْرُقَهُ * فِي عِزَّةٍ لَيْسَ مِنْ عِزِّ يَدَانِيهَا
قَد نَوَّهُوا بِأَسْمِهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِ * وَزَادَهُ سَيِّدَ الْكَوْنِ تَنَوَّيَهَا
فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا * قَد أَمَّنَ اللَّهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيهَا

(١) وما أقلت أبا سفيان، أي ماتركته ولا تناضيت عنه . وبمهديا ، أي معاوية . ويشير الشاعر بهذه الأبيات الى ما يرى من أن معاوية - وهو على الشام - بعث مرة الى عمر بن الخطاب بمال وأدم وكتب الى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك الى عمر، فخرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والأدم، فذهب أبو سفيان بالأدم والكتاب الى عمر، واحتبس المال لنفسه؛ فلما قرأ عمر الكتاب قال: فأين المال يا أبا سفيان؟ قال: كان علينا دين ومعوقة، ولنا في بيت المال حق، فاذا أنزجت لنا شيئا قاضيتنا به؛ فقال عمر: اطرحوه في الأدم (أي القيد) حتى يأتى بالمال، فأرسل أبو سفيان من أمائه بالمال، فأمر عمر باطلاقه من الأدم، فلما قدم الرسول على معاوية قال: أرايت أمير المؤمنين أعجب بالأدم، قال: نعم، وطرح فيه أباك؟ قال: ولم؟ قال: جاءه بالأدم وجبس المال؛ قال: أي والله، وانخطاب لو كان لطرحة فيه .

(٢) يريد بقوله: "جليلًا" وما بعده من الأرصاف: أبا سفيان . والمفرق: وسط الرأس .

(٣) توه به . رفع ذكره ومدحه وعظمه . (٤) يشير بهذا البيت والذي قبله الى ما اخصص به

رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان يوم فتح مكة من جعل بيته آمنًا لمن دخله واعتصم به من المشركين .

وقوله: «بعد البيت»، أي بعد الكعبة .

وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَسْتَفْعَ لَدَى (عُمَيْرٍ) * فِي هَفْوَةٍ (لَأَبِي سُفْيَانَ) يَأْتِيهَا

(١)

تَاللَّهِ لَوْ فَعَلَ (الْحَطَّابُ) فَعَلَّتَهُ * لَمَا تَرَخَّصَ فِيهَا أَوْ يُجَازِيهَا

(٢)

فَلَا الْحِسَابَةَ فِي حَقِّ يُجَامِلُهَا * وَلَا الْقَرَابَةَ فِي بَطْلِ يُجَابِيهَا

(٣)

وَتِلْكَ قُوَّةُ نَفْسٍ لَوْ أَرَادَ بِهَا * ثُمَّ الْجِبَالِ لَمَا قَزَتْ رَوَاسِيهَا

(٤)
(عمر وخالد بن الوليد)

(٥)

سَلَّ قَاهِرَ الْفُرْسِ وَالرُّومَانِ هَلْ شَفَعَتْ * لَهُ الْفُتُوحُ وَهَلْ أَغْنَى تَوَالِيهَا

(٦)

غَزَى فَائِلٌ وَخَيْلُ اللَّهِ قَدْ عُقِدَتْ * بِالْيَمَنِ وَالنَّصْرِ وَالْبُشْرَى نَوَاصِيهَا

(١) ترخص في الأمر : تساهل . يقول : لو فعل الخطاب ، وهو أبو عمر ، مثل هذا ، ما تساهل في عقابه حتى يجازيه . (٢) الحسابة : الحسب . والبطل : البائل . (٣) الشم : المرتفعة . والرواسي : الثابتة . (٤) بينما كان خالد بن الوليد يقود جيوش المسلمين في فتح الشام ، إذ جاء البريد من المدينة ينعي أبا بكر ، ويخبر باستخلاف عمر بن الخطاب ، ومعه أمر بمنزل خالد بن الوليد ، وإستناد إمارة الجيش العامة إلى أبي عبيدة بن الجراح ، فكتم أبو عبيدة الأمر عن خالد وبناته النصر للمسلمين ، وكان وصول البريد على أصح الروايات والمسلمون على حصار دمشق . ويقال : إن سبب عزل خالد أمران : أولهما ما كان في نفس عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد منذ قتل خالد مالك بن نويرة ، وتزوج امرأته في حرب الردة ؛ وثانيهما إقبال جنود المسلمين على خالد بن الوليد وحبهم له واستماتتهم بين يديه في جميع حروبه في العراق والشام ، وذلك لين طالعه في الحروب وشجاعته . وقد علم عمر بذلك ، فغشى من افتتان الناس به ، لهذا بادر بعزله قبل أن يصل خبر توليه الخلافة إلى المسلمين ؛ وخالد أمير على جيش عظيم منهم . ولم يكتم عمر عن خالد ما في نفسه من جهته ، بل أظهره له ، فقال له بعد عزله : « وما عزلتك لريبة فيك ، ولكن افتتن الناس بك ، نذمت أن تفتن بالناس » . وبين خالد إلى آخر حياته مطيعا لعمر ، وقيل موته أوصى عمر بأولاده ؛ وقد أشار الشاعر إلى ذلك . (٥) قاهر الفرس والرومان : خالد بن الوليد . (٦) النواصي : جمع ناصية ، وهي مقدم الرأس . والمسوع في مثل هذه العبارة إدخال الباء على « النواصي » لا على « اليمن » كما هنا ؛ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « الخليل معقود بنواصيها الخير » فدخلها على اليمن على صيقل القلب ، والقلب في اللغة سماعي .

- (١) يرمى الأعدى بآراءٍ مُسَدَّدةٍ * وبالقواريس قد سالت مذاكيها
 (٢) ما واقَعَ الرُّومَ إلا فرَّ قارحُها * ولا رمى الفُرسَ إلا طاش رامياها
 (٣) ولم يُحْزَ بلدَّةٌ إلا سمعتَ بها * الله أكبرُ تدوى في نواحيها
 (٤) عشرونَ موقعةً مرَّتْ مُحجَلَةٌ * من بعدِ عَشْرِ بَنانِ الفَتْحِ مُحصِياها
 (٥) و(خالِدٌ) في سَبيلِ اللهِ مُوقِدُها * و(خالِدٌ) في سَبيلِ اللهِ صالِياها
 (٦) أناهُ امرؤُ (أبي حَفِصٍ) فقبَّله * كما يُقبَلُ آيَ اللهِ تالِياها
 و(خالِدٌ) في سَبيلِ اللهِ مُوقِدُها * وبجدهِ مُستريحِ النَّفْسِ هادِياها
 (٧) فَانجَبَ لَسَيِّدِ مَجْزُومٍ وفارِيسِها * يومَ النَّزالِ إذا نادى مُنادِياها
 (٨) يَقودُه حَبِشِيُّ في عِمَامَتِهِ * ولا تُحْرَكُ مَجْزُومٌ عَوالِياها
 (٩) أَلتَّى القِيادَةَ إلى الجِراحِ مُمْتِثَلًا * وعِزَّةُ النَّفْسِ لَمْ تُجْرَحِ حَواشِياها
 وَأَنْظَمَ لِلجُنْدِ يَمِشِي تَحْتَ رايَتِهِ * وبالحياةِ إذا مالَتْ يُفدِّياها

- (١) المذاكي : الخليل التي تم سنها وكلت قوتها . وانسيال المذاكي : كناية عن انتشارها وكثرتها
 تشبها بانسيال الماء . (٢) قارحها ، أي القوى المكتمل منهم . (٣) المسوع
 تدوى (بشديد الزوار) ، أي يرتفع الصوت بها . (٤) محجلة ، أي واضحة مشرقة بالانصارفيا .
 ومعنى البيت أن خالدا ظفر في ثلاثين موقعة تسجلها له يد الفتح . (٥) صالبا : أي يقاسم
 حرها وشدها . (٦) امرؤ أبي حفص ، أي امرؤ عمر بن عبد العزيز . (٧) مجزوم : قبيلة خالد .
 (٨) يريد «بالحبشي» بلال بن رباح ، وهو الذي نفذ امرؤ عمر في خالد بأن يجره بعانه حين استعجا
 أبو عبيدة من تنفيذ ، فهد بلال عمامة خالد ووضعا في رقبته ، ثم رجعا الى رأسه ثانية ، وقال : قطع
 أمراءنا ونكرم سادتنا . والعوال : الرماح . وتحريكها : كناية عن الثورة على عمر والانتصاف لخالد .
 (٩) الضمير في «ألتى» : يعود الى فارس مجزوم خالد بن الوليد . والجراح ، هو أبو عبيدة بن الجراح .

- (١) وما عرته سُكُوكٌ فِي خَلِيفَتِهِ * وَلَا ارْتَضَى إِمْرَةً الْجَرَاحِ تَمُويها
(٢) (نخالد) كَانَ يَدْرِي أَنَّ صَاحِبَهُ * قَدْ وَجَّهَ النَّفْسَ نَحْوَ اللَّهِ تَوَجُّيها
(٣) فَمَا يُعَالِجُ مِنْ قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ * إِلَّا أَرَادَ بِهِ لِلنَّاسِ تَرْفِيها
لِذَلِكَ أَوْصَى بِأَوْلَادِهِ (عُمَرَا) * لَمَّا دَعَاهُ إِلَى الْفِرْدَوْسِ دَاعِيها
(٤) وَمَا نَهَى (عُمَرَ) فِي يَوْمٍ مَضَرَعِهِ * نِسَاءً تَحْزُومَنَّ أَنْ تَبْكِيَ بَوَاكِيها
(٥) وَقِيلَ: خَالَفَتْ يَا (فَارُوقُ) صَاحِبَنَا * فِيهِ وَقَدْ كَانَ أَعْطَى الْقَوْسَ بَارِيها
فَقَالَ: خِفْتُ أَفْتِنَانَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ * وَفِتْنَةَ النَّفْسِ أَعْيَتْ مِنْ يَدَاوِيها
(٦) هَبْوهُ أَخْطَأَ فِي تَأْوِيلِ مَقْصِدِهِ * وَأَنَّهَا سَقَطَتْ فِي عَيْنِ نَاعِيها
(٧) فَلَنْ تَعِيبَ حَصِيفَ الرَّأْيِ زَلَّتْهُ * حَتَّى يَعْيبَ سُيُوفَ الْهِنْدِ نَائِيها
(٨) تَاللَّهِ لَمْ يَتَّبِعْ فِي (ابْنِ الْوَلِيدِ) هَوَى * وَلَا شَفَى عُلَّةً فِي الصَّدْرِ يَطْوِيها
لِيَكُنْهُ قَدْ رَأَى رَأْيًا فَاتَّبَعَهُ * عَزِيمَةً مِنْهُ لَمْ تُسَلِّمْ مَوَاضِيها

- (١) التوبة: إظهار ما يخالف الباطن. (٢) صاحبه، أي عمر بن الخطاب. (٣) الترفية: الرغد والنعيم. (٤) يشير إلى ما يرى من أن عمر بلغه أن نسوة من نساء بني المنيرة اجتمعن في دار يكيين على خالد بن الوليد، فقال: وما عليهن أن يكيين أبا سليمان ما لم يكن تقع أرفلقة. (٥) صاحبنا، يريد أبا بكر، «وفيه»، أي في خالد. وأعطى القوس باريها، أي استعان في الحرب بمن له معرفة وحذق، وهو مثل يضرب في تفويض الأمر إلى من يحسنه ويبيده. (٦) هبوه. أي هبوا عمر، وهو خطاب من الشاعر إلى الناس. وفي عين ناعيا، أي في عين من يعدد سقطات عمر وزلاته. (٧) حصيف الرأي: جيده ومحكمه. «نابيا»، أي ما ينبو من سيوف الهند وبكل ريرتد. يقول: من عرف بالحكمة في الرأي لا تبيسه زلة، كما لا يحط من قدر سيوف الهند أن تنبؤ مرة. (٨) المواضي: السيوف الماضية. «والم تل»، أي لم تكسر أشفارها.

- (١)
لَمْ يَرَعِ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى خُؤُولَتَهُ * وَلَا رَعَى غَيْرَهَا فِيمَا يُنَافِيهَا
(٢)
وَمَا أَصَابَ أَبْنَاهُ وَالسُّوْطُ يَأْخُذُهُ * لَدَيْهِ مِنْ رَاقِيَةٍ فِي الْحَدِّ يُبْدِيهَا
(٣)
إِنَّ الَّذِي بَرَأَ (الْفَارُوقَ) نَزَّهُهُ * عَنِ النَّقَائِصِ وَالْأَغْرَاضِ تَنْزِيهَا
فَذَلِكَ خُلِقَ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طَيِّبَتُهُ * اللَّهُ أَوْدَعَ فِيهَا مَا يُنْقِيهَا
لَا الْكِبْرِيَاءُ يَسْكُنُهَا ، لَا الظُّلْمُ يَصِحُّهَا ، * لَا الْحِقْدُ يَعْرِفُهَا ، لَا الْحِرْصُ يُغْوِيهَا

(٤)
(عمر وعمر بن العاص)

- (٥)
شَاطَرَتْ دَاهِيَةَ السُّوَّاسِ ثَرَوَتَهُ * وَلَمْ تَحْفَظْهُ بِمِصْرٍ وَهُوَ وَالِيهَا
وَأَنْتَ تَعْرِفُ (عَمْرًا) فِي حَوَاضِرِهَا * وَلَسْتَ تَجْهَلُ (عَمْرًا) فِي بَوَادِيهَا
لَمْ تُنْبِتِ الْأَرْضُ كَابْنَ الْعَاصِ دَاهِيَةً * يَزِي الْحُطُوبَ بِرَأْيٍ لَيْسَ يُحْطِئُهَا

(١) خؤولته ، أى خؤولة قبيلة خالد لعمر : فأم عمر حثمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وفيما ينافيها ، أى فى معصية المولى . (٢) يقول : إن ابنه لم ينل منه راقية وهو يحمى فى شرب الخمر ، والسياط تأخذ من جسده . ويشير بذلك الى حدّه ولده عبد الرحمن فى الخمر وقد مرض بعد ذلك ومات . (٣) برأ الفاروق : خلقه .

(٤) كان شأن عمر رضى الله عنه مع عماله أن يصادهم فى أنصاف أموالهم ؛ لأنه كان يرى أن ما يجمعونه من المال إنما هو حق للسلبين ، فينبغى أن يؤخذ منهم ويردّ لبيت المال ، فعل هذا عمر مع من رأى لديهم ثروة لم يعلم مصدرها . وقد كتب الى عمرو بن العاص : إنه قد فشت لك ناشية من مناع ورفيق وآنية وحيوان لم تكن حين وليت مصر . فكتب اليه عمرو : إن أرضنا أرض مزدوع ومتجر ، فنحن نصيب فضلا عما نحتاج اليه لنفقتنا . فكتب اليه : إنى قد خبرت من عمال السوء ما كفى ، وكتابك الى كتاب من أفلته الأخذ بالحق ، وقد سوّت بك ثنا ؛ وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك ، فأحلّمه عليه وأخرج اليه ما يقابلك به ، وأغف من الغلظة عليك . فلم يسع عمرو بن العاص على دهائه وعلو مكانته وبعده عن أمير المؤمنين إلا الخضوع لما أمره به ، ومقاسمة ابن مسلمة ماله . وإلى هذه القصة يشير الشاعر . (٥) داهية السواس : عمرو بن العاص .

(١) فلم يُرِغ حَيْلَةً فَمَا أَصْرَتْ بِهِ * وَقَامَ (عَمْرُو) إِلَى الْأَجْمَالِ يُزِجِيهَا
(٢) وَلَمْ تُقِلْ عَامِلًا مِنْهَا وَقَدْ كَثُرَتْ * أَمْوَالُهُ وَفَشَا فِي الْأَرْضِ فَاشِيهَا

(٣) (عمر وولده عبد الله)

(٤) وَمَا وَفَى أَبْنُكَ (عَبْدُ اللَّهِ) أَيَنْفَقَهُ * لَمَّا أَطَّلَعْتَ عَلَيْهَا فِي مَرَايِعِهَا
يِهَا فِي حِمَاهُ وَهِيَ سَارِحَةٌ * مِثْلَ الْفُصُورِ قَدْ أَهْتَرَّتْ أَطَالِيهَا
فَقُلْتَ : مَا كَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) يُشْبِعُهَا * لَوْ لَمْ يَكُنْ وَلَدِي أُرْكَانَ يَرْوِيهَا
(٥) قَدْ اسْتَعَانَ بِجَاهِي فِي تِجَارَتِهِ * وَبَاتَ بِأَسْمٍ (أَبِي حَفِصٍ) يُنَمِّيهَا
رُدُّوا النَّيَاقَ لَبِيَّتِ الْمَالِ إِنَّ لَهُ * حَقَّ الزِّيَادَةِ فِيهَا قَبْلَ شَارِيهَا
(٦) وَهَذِهِ خُطَّةٌ قَدِ وَاضَعُهَا * رَدَّتْ حُقُوقًا فَأَغْنَتْ مُسْتَمِيحِيهَا
(٧) مَا الْأَشْتَرَاكِةُ الْمَنْشُودُ جَانِبُهَا * بَيْنَ الْوَرَى غَيْرَ مَبْنَى مِنْ مَبَانِيهَا
(٨) فَإِنْ نَكُنْ نَحْنُ أَهْلِيهَا وَمَنْبَتِهَا * فَأَتَهُمْ عَمَرُوهَا قَبْلَ أَهْلِهَا

- (١) أراغ يرغ : طلب . وزججها : يسوقها . (٢) ولم تقل عاملا منها ، أى لم تف أحدًا من عمالك من مشاطرة ماله . وفشا ، أى انتشر وكثر .
(٣) يشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما يترى من أن عمر عمر يوما بنوق قد بدت عليها آثار النعمة فسأل عن صاحبها ، فقيل له : عبد الله ، فساقها إلى بيت المال فلنا منه أن ثروة ابنه لا تفي لها ، وأنه لولا جاهه بين الناس ما قدر على إطعامها . (٤) الأيتى : النياق .
(٥) ينميا : يزيدها . (٦) أغنت مستيحيا ، أى أغنت أصحاب الحقوق عن استجدائها واتساعها بمذلة السؤال . (٧) المنشود : المطلوب . يريد أن المذهب الاشتراكي المعروف ما هو إلا فرع من هذه الخطلة التي سار عليها عمر . (٨) فإن نكون نحن ، أى العرب ، أهل هذه الخطلة وفيها نبتت ، فإن للربيعين قد عمر فوها وعملوا بها فلنا ونحن أحسن بها وأهلها .

(عمر ونصر بن حجاج^(١))

جَنَى الْجَمَالَ عَلَى (نَصْرٍ) فَعَرَّبَهُ * عَنِ الْمَدِينَةِ تَبْكِيهِ وَيَبْكِيهَا
 وَكَمْ رَمَتْ قَسِمَاتُ الْحُسَيْنِ صَاحِبَهَا * وَأَتَعَبَتْ قَصَبَاتُ السَّبْقِ حَاوِيَهَا^(٢)
 وَزَهْرَةُ الرُّوضِ لَوْلَا حُسْنُ رَوْتِهَا * لَمَّا اسْتَطَالَتْ عَلَيْهَا كُفُّ جَانِبِهَا
 كَانَتْ لَهُ لِمَّةً فَيُنَانُهُ عَجَبٌ * عَلَى جَبِينِ خَلِيقِ أَنْ يُجَلِّبَهَا^(٣)
 وَكَانَ أُنَى مَشَى مَالَتْ عَقَائِلُهَا * شَوْقًا إِلَيْهِ وَكَادَ الْحُسَيْنُ يَسْبِيهَا^(٤)
 هَتَفْنَ تَحْتَ اللَّيَالِي بِأَسْمِهِ شَعْفًا * وَلِلْحُسَيْنِ تَمَرٌّ فِي لَيَالِيهَا^(٥)
 جَزَزَتْ لِمَتَهُ لَمَّا أُتِيَتْ بِهِ * ففَاقَ حَاطِلُهَا فِي الْحُسَيْنِ حَالِيهَا

(١) يشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما روى من أن عمر - رضى الله عنه - مر ليلة في المدينة فسمع امرأة تقول :

هل من سبيل إلى نصر فأشربها * أو من سبيل إلى نصر بن حجاج

فقال لها امرأة معها : من نصر؟ قالت : رجل أورد لو كان معي طول ليلة ليس معنا أحد . فداء بها عمر ، فخفقها بالذرة ، ودعا بنصر فخلق لنته ، فداد أحسن مما كان ؛ فقال : لاتساكني في بلدة يتماك النساء بها ، وأنزجه إلى البصرة . وحاول نصر أن يعود إلى المدينة ، فأبى ذلك عليه عمر وقال : أما ولي سلطان فلا . وكان نصر من أجمل الناس .

(٢) قسِمَاتُ الْحُسَيْنِ : مجاليه . وقصبة السبق : ما ينصب في ميدان السباق ، فن سبق أقتلها وأخذها ليعلم أنه السابق .

(٣) اللة (بالكسر) : الشعر المجاور لثمة الأذن ، والجمع لم . وفينانة : طويلة حسنة .

(٤) عَقَائِلُهَا ، أى عقائل المدينة . وعقائل النساء : كرائمهن ، الواحدة عقيلة .

ويسبها : يأسرها .

(٥) حَاطِلُ اللة : المجرى منها . وحالها : المتزين بها .

فَصَحَّتْ فِيهِ تَحْوَلٌ عَنْ مَدِيَّتِهِمْ * فَإِنَّهَا قِتْنَةٌ أَخَشَى تَمَادِيهَا
 (١)
 وَفِتْنَةُ الْحُسَيْنِ إِنْ هَبَّتْ نَوَاحِيهَا * كَفِتْنَةُ الْحَرْبِ إِنْ هَبَّتْ سَوَافِيهَا

(٢)
 (عمر ورسول كسرى)

(٣)
 وَرَاعَ صَاحِبَ (كِسْرَى) أَنْ رَأَى عُمَرَا * بَيْنَ الرُّعِيَّةِ عَطَلًا وَهَوْرَاعِيهَا
 وَعَهْدُهُ بِمُلُوكِ الْفَرَسِ أَنْ لَهَا * سُورًا مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَحْرَاسِ يَجْمَعِيهَا
 رَأَاهُ مُسْتَغْرِقًا فِي نَوْمِهِ فَرَأَى * فِيهِ الْجَلَالَةَ فِي أَشْمَى مَعَانِيهَا
 فَوْقَ التُّرَى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْحِ مُشْتَبِلًا * بِبُرْدَةٍ كَادَ طُولُ الْعَهْدِ يُبْلِيهَا
 (٤)
 فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ * مِنَ الْأَكَابِيرِ وَالذَّنِيَا بِأَيْدِيهَا
 وَقَالَ قَوْلًا حَقٌّ أَصْبَحَتْ مَثَلًا * وَأَصْبَحَ الْجَيْلُ بَعْدَ الْجَيْلِ يَرِيهَا:
 أَيْمَنْتَ لِمَا آتَمَّ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ * فَنَيْمَتْ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيهَا

- (١) نواحيها: أي روائحها الطيبة، جمع لائحة، وسواقي الحرب، أي عواصفها. والأصل في السواقي: الرياح تحمل الغبار. يقول: إن الحسن يفعل في النفوس بلطفه رفته ما تفعله الحرب بقسوتها وشدةها. ويرويه بعض الأدباء، نقلًا عن حافظ «لواحيها» باللام مكان «نواحيها» بالنون، والروافح: الرياح الحارة المحرقة، جمع لائحة؛ والمعنى عليه يستقيم أيضا كما هو ظاهر.
- (٢) يشير بهذه الأبيات إلى ما يروى من أنه لما وصل رسول كسرى إلى المدينة يريد مقابلة الخليفة جعل يستهدى إلى الفصرة، فلم أنه لا يسكن قصرًا، وانتهى به الأمر إلى أن وصل إلى بيت كيوث: فقر العرب وهناك كان الخليفة العظيم راقدًا على الرمل أمام البيت، جاعلًا منه وسادة أسند إليها رأسه، وذو يكن حوله من مظاهر هذه الحياة ما يميزه من أصفر فرد في رعيته؛ فلما رأى الرسول ذلك دهش، ووقف أمامه شاشعا وقال عبارته المعروفة: عدلت يا عمر وأمنت لمنمت. (٣) عطلا (بالضم)، أي متجردًا من مظاهر الأبهة. (٤) الدوح: جمع درحة، وهي الشجرة العظيمة المتسعة النفل. واشتغل الرجل بشو به: تألف به وأداره على جسده.

(عُمَر والشوری^(۱))

یارافِعاً رَايَةَ الشُّورَى وَحَارِسَهَا * بَازَاكَ رَبِّكَ خَيْرًا عَنِ مُجْبِيهَا
 لَمْ يُلَيْهِكَ النَّزْعُ عَنِ تَأْيِيدِ دَوْلَتِهَا * وَلِلْمَنِيَّةِ آلامٌ تُعَانِيهَا^(۲)
 لَمْ أَنْسَ أَمْرَكَ لِلْمَقْدَادِ يَحْمِلُهُ * إِلَى الْجَمَاعَةِ إِنْذَارًا وَتَنْبِيهَا
 إِنْ ظَلَّ بَعْدَ ثَلَاثِ رَايَهَا شُعْبًا * بِفَرْدِ السَّيْفِ وَأَضْرِبُ فِي هَوَادِيهَا^(۳)
 فَاعْجَبُ لِقُوَّةِ نَفْسٍ لَيْسَ يَصْرِفُهَا * طَعْمُ الْمَنِيَّةِ مُرًّا عَنِ مَرَامِيهَا
 دَرَى عَمِيدِ بَنِي الشُّورَى بِمَوْضِعِهَا * فَمَا شَأْنُ مَا عَاشَ بَيْنِيهَا وَيُعَلِّمُهَا
 وَمَا أَسْتَبَدَّ بِرَأْيٍ فِي حُكُومَتِهِ * إِنْ الْحُكُومَةَ تُغْرِي مُسْتَبِدِّيهَا
 رَأَى الْجَمَاعَةَ لَا تَشْقَى السِّلَادُ بِهِ * رَغْمَ الْخِلَافِ وَرَأَى الْفَرْدَ يُشْقِيهَا

(۱) كان عمر بن الخطاب بالشورى في امورهم ، وكان يقول : لا خير في امر ابرم من غير شورى . وهو اول من قرر قاعدة الشورى في انتخاب الخليفة ، فقد سئل عند ما طعن عمر بن موسى به بصدده ، فقال للقداد بن الأسود : اذا وضعتونى في حفرة فادخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم ، وأحضر عبد الله بن عمر ، ولا شيء له من الأمر ، فقم على رؤوسهم ، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبي واحد فاضرب رأسه بالسيف ؛ وان اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبي اثنان فاضرب رأسهما ، فان رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا منهم ، فحكوا عبد الله بن عمر ، فأبى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم ، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، واقتلوا الباقين إن رضوا عما اجتمع عليه الناس . والى هذه القصة يشير الشاعر .

(۲) دولتها ، أى دولة الشورى .

(۳) بعد ثلاث ، أى بعد ثلاث ليال . والهوادى : الأعناق .

(مِثَالٌ مِنْ زُهْدِهِ)

- (١) يَا مَنْ صَدَقْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِيَّتِهَا * فَلَمْ يَغْرَبْكَ مِنْ دُنْيَاكَ مُغْرِبُهَا
- مَاذَا رَأَيْتَ بَبَابَ الشَّامِ حِينَ رَأَوَا * أَنْ يُلْبِسُوكَ مِنَ الْأَنْوَابِ زَاهِيهَا
- (٢) وَيُرَكِّبُوكَ عَلَى الْبِرْدُونِ تَقْدُمُهُ * خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ تَحْلُو مَرَائِيهَا
- (٣) مَشَى فَهَمَلَجٌ مُخْتَالًا بِرَاكِبِهِ * وَفِي الْبَرَادِينِ مَا تُرْهِى بِعَالِيهَا
- فَصَحَّتْ : يَا قَوْمُ ، كَادَ الزُّهُوُّ يُقْتَلِي * وَدَاخَلَتْنِي حَالٌ لَسْتُ أُدْرِيهَا
- (٤) وَكَادَ يَضْبُو إِلَى دُنْيَاكُمْ (عُمَرُ) * وَيَرْتَفِي بِبَيْعِ بَاقِيَةِ بَفَانِيهَا
- رُدُّو رِكَابِي فَلَا أَبْنِي بِهِ بَدَلًا * رُدُّو نِيَابِي فَحَسْبِيَ الْيَوْمَ بَالِيهَا

(مِثَالٌ مِنْ رَحْمَتِهِ)

- (٦) وَمَنْ رَأَهُ أَمَامَ الْقِنْدَرِ مُنْبَطِحًا * وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ يُدْكِيهَا
- (٧) وَقَدْ تَحَلَّلَ فِي أَشْيَاءٍ لِحَيْتِهِ * مِنْهَا الدُّخَانُ وَفَوْهُ غَابَ فِي فِيهَا

- (١) صدق : أعرض وصد . (٢) البردون : ضرب من الدواب دون الخيل وأقوى من الحر . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى أن عمر لما شخص إلى بيت المقدس رأى فرسه يتوج ، فنزل عنه وأقى بردون فركبه ، فزهو ، فنزل فضرب وجهه بردائه ثم قال : قبح الله من عليك ، هذا من الخيلاء ، ثم دعا بفرسه بعد ما أجهه أيا ما فركبه ؛ ثم سار حتى انتهى إلى بيت المقدس ، ولم يركب قبله ولا بعده بردونا .
- (٣) المدلجة : حسن السير في تجتر . وأزهى (بالبناء للجهدول) : اغتال . وعاليها : راكمها .
- (٤) يصبر : يميل . (٥) يشير بالأبيات الآتية إلى ما روى من أن عمر رضى الله تعالى عنه كان يتمسك بالليل ، فرأى امرأة توقد النار على حصى وماء ، تشغل بذلك أولادها عن طلب الطعام حتى يناموا ، فحمل إليها عمر من بيت المسال شيئا من الدقيق ، وجلس هو يشعل النار وينضج الطعام ، ولم ينصرف حتى أكل الأطفال وناموا . (٦) انبطع : قام على وجهه مبتدئا على الأرض .
- وَأَذَكَ النَّارُ : أوقدها . (٧) فوه غاب في فيها ، أى فوه غاب في فم النار وهو ينفخها .

رَأَى هُنَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا * حَالِ تَرْوَعٍ - لَعَمْرُ اللَّهِ - رَأَيْهَا
يَسْتَقْبِلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي غَدِهِ * وَالْعَيْنُ مِنْ خَشْيَةِ سَالَتْ مَا قِيَهَا

(١)
(٢)
(مثالٌ مِنْ تَقَشُّفِهِ وَوَرَعِهِ)

(٣)
إِنْ جَاعَ فِي شِدَّةٍ قَوْمٌ شَرِكْتَهُمْ * فِي الْجُوعِ أَوْ تَحْبَلِي عَنْهُمْ غَوَاشِيهَا
جُوعُ الْخَلِيفَةِ - وَالدُّنْيَا بَقْبَضَتِهِ - * فِي الزُّهْدِ مَثَلَةٌ سُبْحَانَ مُوَلِّيهَا

فَمَنْ يُبَارِي (أَبَا حَفِصٍ) وَسَيْرَتَهُ * أَوْ مَنْ يُحَاوِلُ (لِلْفَارُوقِ) تَشْبِيهَا
يَوْمَ اشْتَهَتْ زَوْجَهُ الْحَلْوَى فَقَالَ لَهَا : * مِنْ أَيْنَ لِي تَمَنَّ الْحَلْوَى فَأَشْرِيهَا

(٤)
لَا تَمْتَطِي شَهَوَاتِ النَّفْسِ جَامِحَةً * فَكِسْرَةُ الْخُبْزِ عَنْ حَلْوَاكَ تَمْجِزِيهَا

وَهَلْ يَفِي بِنْتُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ بِهَا * تُوحِي إِلَيْكَ إِذَا طَاوَعْتَ مُوَجِهَا

(٥)
قَالَتْ : لَكَ اللَّهُ لِمَئِي لَسْتُ أَرَزُّهُ * مَالًا لِحَاجَةِ نَفْسٍ كُنْتُ أَيْبِيهَا

(٦)
لَكِنْ أَجْنَبُ شَيْئًا مِنْ وَطِيفَتِنَا * فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى حَالِ أَسْوِيهَا

(١) المأق : جمع مأق ومؤق ، وهو طرف العين بما يلي الأنف ، وهو مجرى الدمع .

(٢) يشير الشاعر بهذه الأبيات الآتية الى حادثتين من نقشف عمر : الأولى ، ما يحكى عنه من أنه كان اذا نزلت بالقوم مجاعة لا يأكل داخل بيته ، و يأخذ طعامه ويشارك مع القوم الى أن تنهى المجاعة ، حتى يعلوا أن الخليفة لا يأكل من غير ما يأكلون . والثانية ، ما يحكى عنه من أن امرأته اشتهدت الحلواء ، فاذنرت لذلك من نفقة بيتها حتى جمعت ما يكفي لصنعها ، فلها نهي هذا الى عمر رد ما اذنرت الى بيت المال ونقص من نفقتها بقدر ما اذنرت . (٣) «أو تتجلى» الخ ، أى حتى تنكشف عنهم غواشيا ، أى ما ينشاهم ويشملهم من الشدة والقحط ، الواحدة غاشية . (٤) تمجزيها ، أى تقضى عنها .

(٥) لست أرزوه مالا ، أى لست أصيب من بيت المال شيئا .

(٦) وطيفتنا ، أى ما يجرى علينا من بيت المال .

(١)
 حتى إذا ما ملئنا ما يكافئها * شريرتها ثم إني لا أثنيا
 (٢)
 قال : اذهبي وأعلمي إن كنت جاهلة * أن السناة تغني نفس كاسيا
 وأقبلت بعد تخيس وهي حاملة * دريهمات لتقضي من تشهيا
 فقال : نهيت مني غافلا فدي * هذي الدراهم إذ لا حق لي فيها
 (٣)
 ويبي على عمير يرضى بموفية * على الكفاف وينهى مستريديها
 ما زاد عن قوتنا فالمسلمون به * أولى فقومي ليبت الماي رديها
 كذلك أخلاقه كانت وما عهدت * بعد النبوة أخلاق تخاكيها

(مثال من هيئته)

في الجاهلية والإسلام هيئته * تني الخطوب فلا تمدو عوايديها
 في طي شدته أسرار مرحمة * للعالمين ولكن ليس يفشيها
 (٤)
 وبين جنبيه في أوق صراميه * فؤاد والده ترعى ذراريها
 (٥)
 أغنت عن الصارم المصقول دزته * فكم أخافت غوى النفس طايها
 (٦)
 كانت له كمصا (موسى) لصاحبا * لا ينزل البطل مجتازا بواديها

- (١) لا أثنيا ، أى لا أعود الى طلب ذلك مرة ثانية . (٢) كاسيا ، أى المتجمل بها .
 (٣) بموفية على الكفاف ، أى بما يزيد على الحاجة من الرزق . (٤) أوق صرامته ، أى
 فى أقصى شدته . (٥) الصارم المصقول : السيف المجلق . والذرة : العما يضرب بها ، ودرة
 صمر مرفقة . والغوى : الضال . (٦) البطل (بالضم) : الباطل . ويريد بالشرط الثانى أنه
 لا يضرب بها إلا فى حق .

- (١) أَحَافَ حَتَّى الدَّرَارِي فِي مَلَاعِيهَا * وَرَاعَ حَتَّى الغَوَانِي فِي مَلَاعِيهَا
 (٢) أَرَيْتَ تِلْكَ الَّتِي لِلَّهِ قَدْ نَدَرْتُ * أَنْشُودَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ تُهْدِيهَا
 قَالَتْ: نَدَرْتُ لِنِ عَادَةَ النَّسْبِ لَنَا * مِنْ غَزْوَةِ لَسَلَى دُقِّ أَعْنِيهَا
 وَبِمَتَّ حَضْرَةَ الهَادِي وَقَدْ مَلَّاتُ * أَنْوَارُ طَلَعَتِهِ أَرْجَاءَ نَادِيهَا
 (٣) وَأَسْتَأْذَنْتُ وَمَشْتٌ بِالذَّفِّ وَانْدَفَعْتُ * تُشِجِي بِأَلْحَابِهَا مَا شَاءَ مُشْجِيهَا
 (المصطفى) (وَأَبُو بَكْرٍ) بِجَانِبِي * لَا يُنْكِرَانِ عَلَيْهَا مِنْ أَغَانِيهَا
 (٤) حَتَّى إِذَا لَاحَ مِنْ بُعْدِهَا (عُمَرُ) * خَارَتْ قُورَاهَا وَكَادَ الخَوْفُ يُرْدِيهَا
 (٥) وَخَبَابَاتُ دُفْهَا فِي ثَوْبِهَا فَرَقًا * مِنْهُ وَوَدَّتْ لَوْ أَنَّ الأَرْضَ تَطْرِبُهَا
 (٦) قَدْ كَانَ حِلْمَ رَسُولِ اللَّهِ يُؤْنِسُهَا * بِجَاءَ بَطْشُ (أَبِي حَفْصٍ) يُخَشِّسُهَا
 فَقَالَ مَهَيْطُ وَحَى اللَّهِ مُبْتَسِمًا * وَفِي ابْتِسَامَتِيهِ مَعْنَى يُوَسِّسُهَا
 قَدْ فَرَّ شَيْطَانُهَا ، لَمَّا رَأَى عُمَرَا * إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَخْشَى بِأَسْمِ خُزَيْبِهَا

(١) الغواني : النساء غزبن بحسنهن وجمالهن عن الزينة ، الواحدة غانية .

(٢) أريت ، أى أريت : ويشير الشاعر بهذا البيت وما بعده الى ما يروى من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر سفرا ، فنذرت جارية من قريش لئن رده الله تعالى أن تضرب بالذف ، وتفتى بين يديه ؛ فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الجارية لتفتى بتذرها ، وضربت على الذف وكان أبو بكر إلى جانب الرسول لا ينكران عليها ذلك ، فلما طلع عليها عمر أسقط في يدها واضطربت فرزع عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال متبسما : «لقد فر شيطانها» حين رأى عمر .

(٣) تشجى : تطرب . (٤) خارت قواها : ضعفت . وأرداه : أهلكه .

(٥) الفرق : الخوف . (٦) يخشها : يخوفها .

(١)
مِثَالٌ مِنْ رُجُوعِهِ إِلَى الْحَقِّ

- (٢) وَفَيْتِيَّةً وَلِعُوسًا بِالرَّاحِ فَانْتَبَدُوا * لَهْمُ مَكَانًا وَجَدُوا فِي تَمَاطِيهَا
- (٣) ظَهَرَتْ حَائِطُهُمْ لَمَّا صَلِمَتْ بِهِمْ * وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ الْأَرْجَاءِ سَاجِيهَا
- (٤) حَتَّى تَبَيَّنَتْهُمْ وَالخَمْرُ قَدْ أَخَذَتْ * تَمَلُّوْ ذُوَابَةَ سَاقِيهَا وَحَاسِيهَا
- (٥) سَقَّهَتْ أَرَاءَهُمْ فِيهَا فَمَا لَيْبُوا * أَنْ أَوْسَعُوكَ عَلَى مَا جِئْتَ تَسْفِيهَا
- (٦) وَرَمَتْ تَفْقِيهِهُهُمْ فِي دِينِهِمْ فَإِذَا * بِالشَّرْبِ قَدْ بَرَّعُوا (الفَارُوقَ) تَفْقِيهَا
- قَالُوا : مَكَانَكَ قَدْ جِئْنَا بِوَاحِدَةٍ * وَجِئْنَا بِثَلَاثٍ لِأُتْبَالِيهَا
- (٧) فَأَتَى الْبُيُوتَ مِنَ الْأَبْوَابِ (يَا عَمْرُ) * فَفَدَّ يَزْنَ مِنْ الْحَيْطَانِ آتِيهَا
- (٨) وَأَمْسَأَذِنَ النَّاسَ أَنْ تَغْشَى بَيْتَهُمْ * وَلَا تُلِّمِ بِسَدَارٍ أَوْ تُجَيِّبِهَا

(١) يشير بهذا البيت وما بعده إلى ما روى من أن عمر تسور الحائط على جماعة يشربون الخمر يريد أن يماضيهم ، فأذكروا عليه أمورا ثلاثة أتاها ، وهي دخوله عليهم من غير الباب ، وعدم استئذانه ، وتحمسه عليهم ، وكل هذه نهي عنها الله ، فأنقذني عنهم بعد أن لزمته حجبتهم .

(٢) الراح : الخمر .

(٣) ظهر الحائط : علاه . واعتكر الليل : اختلط ظلامه . والليل الساجي : الساكن الراكذ الظلمة .

(٤) يريد بالذوابة أعل الرأس . والذوابة في الأصل : الضفيرة من الشعر . وحاسيها : شاربها .

(٥) فيها ، أى فى الخمر . (٦) الشرب : الشاربون . وبرعوا : فاقوا .

(٧) نون « عمر » هنا لضرورة الوزن . وفى كتب النحو أن المنادى المبني على الضم إذا انشطر الشاعر إلى تنوينه فله فيه وجهان : الضم والنصب ؛ فن الأول :

* سلام الله . يا مطر طليها *

ومن الثاني :

* يا عديا لقد وقتك الأواق *

ويرن : بهم . (٨) أى لا تدخل الدار حتى تستأذن وتسلم على أهلها .

ولا تجسس فهدي الأيُّ قد نزلت * بالتهى عنه فلم تذكر نواحيها
فعدت عنهم وقد أكرمت حجبتهم * لما رأيت كِتابَ الله يُمليها
(١)

وما أنفت وإن كانوا على حرج * من أن يحجك بالآيات عاصيها
(٢)

(عمر وشجرة الرضوان)

(٣)
وسرحة في سماء السرج قد رفعت * ببيعة المصطفى من رأسها تيمها
(٤)
أزلتها حين ظالوا في الطواف بها * وكان تطوافهم للذين تسويها

(الخاتمة)

هذي مناقبه في عهد دولته * للشاهدين والأعقاب أحكيها
(٥)
في كل واحدة منهن نايلة * من الطبايع تغدو نفس واعيا
(٦)
لعل في أمة الإسلام نايته * تجلوا لحاضرها مראה ماضيها
حتى ترى بعض ما شادت أوائلها * من الصروح وما طأه بانها
(٧)
وحسبها أن ترى ما كان من (عمر) * حتى ينبسه منها عين غايبها

(١) الحرج: الإثم . وجه يحجه : ظله بالجملة . (٢) شجرة الرضوان : هي الشجرة التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها يوم الحديبية ، وقد رأى عمر أن الناس يصلون عندها ويطوفون بها ، فخاف أن يصرف تكميمهم لها إلى معنى من معاني الوثنية ، فأمر بقطعها ، فقطعت ، وإلى هذا يشير الشاعر بالآيات الآتية . (٣) السرحة : الشجرة الطويلة ؛ أراهي من الشجر مالا شوك فيه . يقول : إن هذه الشجرة قد تعالت تها وانتخارا على مثيلاتها من أعالي الأشجار بهذه البيعة . (٤) ظالوا : بالغوا وأكثروا . (٥) نايلة ، أي سحبية شريفة من مجايات النبل . (٦) النايته : الناشون . (٧) الغافي : النائم .

تحية محمد عسران عبد الكريم

أُنشدها في الحفل الذي أقيم لتكريمه في فندق شبرد في ٧ يولييه سنة ١٩١٩ م حين استقال من الحكومة

أول مرة، وهي على لسان تجار الغلال

لقد عاشرتنا فلبت فينا * مثلاً للزاهمة والكمال
 بيلم كان محمود المزايبا * وعذيل كان تمدود الظلال
 فإن كنت اعتزلت إباء ضميم * فمثلك بالوظائف لا يبالي
 غبات القلوب تسوق شكرياً * إليك بقدر حبات الغلال^(١)

تحية أحمد شوقي بك

وكان حافظ قد أعدها ليستقبله بها عند قدمه الى مصر من منفاه بالأندلس، ولكنه مجل بنشرها

قبل قدمه مخافة أن يلحقه القدر المحتوم، كما قال في رسالته الى الأهرام

[نشرت في ١٤ أغسطس سنة ١٩١٩ م]

وردد الكيافة عبقرى زمانه * فتنظري يا مضر سحر بيانه^(٢)
 وأتى الحسان فهنئوا ملك النهى * بقيام دولته وعود حسانه^(٣)
 النيل قد ألقى إليه بسمعه * والماء أمسك فيه عن جريانه
 والزهر مضعج والتجائل خضع * والطير مستمع على أفنائه^(٤)

(١) حبات القلوب : سويداواتها . (٢) تنظري : انتظري .

(٣) الحسان من الرجال (بضم الحاء) والحسن (بالتحريك) : كلاهما بمعنى واحد

(٤) التجائل : الواضع تكثر فيها الأشجار الواحدة نجيلية .

- (١) وَالْقَطْرُ فِي شَوْقٍ لِأَنْدَلُسِيَّةٍ * شَوْقِيَّةٍ تَشْفِيهِ مِنْ أَتْجَانِهِ
 (٢) يُصْنِي لِأَحْمَدَ إِنْ شَدَا مُرَمِّمًا * إِصْفَاءَ أُمِّهِ أَحْمَدٍ لِأَذَانِهِ
 (٣) فَاصْدَحْ وَغَنَّ النَّيْلَ وَأَهْرَزْ عِطْفَهُ * يَكْفِيهِ مَا عَانَاهُ مِنْ أَحْزَانِهِ
 (٤) وَأَذْكُرْ لَنَا الْحِمَاءَ كَيْفَ رَأَيْتَهَا * وَالْقَصْرَ مَاذَا كَانَ مِنْ بُنْيَانِهِ
 (٥) مَاذَا تَحْطُمُ مِنْ ذُرَاهُ وَمَا الَّذِي * أَبَقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ أَرْكَانِهِ
 وَهَامًا عَلَيْهِ وَأَهْلِهِ وَبُنَاتِهِ * أَيَّامَ كَانَ النَّجْمُ مِنْ سُكَّانِهِ
 (٦) إِذْ مُلِكُ أَنْدَلُسٍ عَرِيضُ جَاهِهِ * وَشَبَابُهُ الْمَبْكِيُّ فِي رَيْعَانِهِ
 الْفَتْحُ وَالْعُمَرَانُ آيَةُ عَهْدِهِ * وَكِتَابُ الْأَقْدَارِ مِنْ أَعْوَانِهِ
 (٧) لَبَسَتْ بِهِ الدُّنْيَا لِيَأْسَ حَضَارَةٍ * قَدْ كَانَ يَحْلَعُهُ عَلَى حَيْرَانِهِ
 (٨) زَالَتْ بَشَاشَتُهُ وَزَالَ وَأَقْفَرَتْ * مِنْ أَنْسِهِ الدُّنْيَا وَمِنْ إِنْسَانِهِ
 (٩) وَطَوَى الثَّرَى سِرَّ الزُّوَالِ فَيَأْتِرِي * هَلْ ضَاقَ صَدْرُ الْأَرْضِ عَنْ كِتْمَانِهِ

(١) أندلسية شوقية ، أى قصيدة من شعر شوقي في وصف الأندلس .

- (٢) يريد « بأحمد » الثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٣) صدح : رفع صوته بالغناء .
 والعطف : الجانب . (٤) الحمراء ، هو ذلك البناء الذي لا يزال على طول عهده في غرناطة أجزل ما يرى في البلاد الإسبانية ، وكان قلعة تضم بين جدرانها القصر السلطاني ، وفي هذا القصر كان يعيش
 سلاطين بني الأحمر . (٥) تحطم : تهدم . وذراه : أعاليه . وصروف الزمان : حوادثه وتغيراته .
 (٦) ريعان كل شيء : أوله . (٧) حيرانه ، أى ممالك الغرب المجاورة للأندلس .
 (٨) إنسانه ، أى أهله . (٩) سر الزوال ، أى السبب في زوال ملك العرب عن
 الأندلس يستفسر الشاعر في هذا البيت والذي بعده : هل ضاق صدر الأرض عن حفظ ذلك السرفاج به
 لشوقي لما وقف على أطلال الحمراء ؟

فتكلمت تلك الطلؤل وأفصحت * لما وقفت مسألاً عن شأنه
 ولعل نكبتة هناك تفسر * وتعدّد قد كان في تيجانه
 عبر رأيناها على أيامنا * قد هونت ما نابه في آينه
 وحوادث في الكون إثر حوادث * جاءت مشمرة لمد كيانه
 سبحان جبار السموات العلا * ومقلب الأكوان في أكوانه
 أهلاً بشمس المشرقين ومرحباً * بالأبلج المرجو من إخوانه^(١)
 أشكو إليك من الزمان وزمرة * جرحت فؤاد الشعر في أعيانه^(٢)
 كم خارج عن أفقه حصب الورى * بقريضه والمجب ملء جنانه^(٣)
 يتخال بين الناس متبّد الخطا * ريح الغرور تهب من أزدانه^(٤)
 كم صبك مسمعا بجنادل لفظه * وأطال محنتنا بطول لسانه
 ما زال يعلن بيننا عن نفسه * حتى استغاث الصم من إعلانه
 نصح الهداة لهم فزاد غرورهم * واشتدّ ذلك السيل في طغيانه
 أو لم تر الفرقان وهو مفصل * لم يلفت البوذى عن أوثانه^(٥)

(١) الأبلج : الطلق الوجه . (٢) أعيانه ، أى رجال الشعر المبرزين فيه . « ويريد بالزمره »
 ضفاف الشعراء ، وكان منهم فى رأى حافظ عبد الحلیم المصرى الشاعر ، وهو المقصود بقوله بعد : « كم
 خارج » الخ وكانا قد تلاحيا قبل مقدم شوق ثم احتكا اليه حين قدم . (٣) أصل الحصب : الرى
 بالحصا ثم استعمل فى كل رى . (٤) متبّد : ستهل . وأردانه ، أى أوثابه . والأردان : جمع
 ودن بضم الراء ، وهو أصل الكم . (٥) الجنادل : الصخر .

المسحج والتهاني

١٠١

- (١) قُلْ لِلذِي قَدَامَ بِشَاوِ أَحْمَدًا * خَلَّ الْقَرِيضَ فَلَسَتْ مِنْ فُرْسَانِهِ
 (٢) الشَّعْرُ فِي أَوْزَانِهِ لَوْ قَسَمْتَهُ * لَطَلَمْتَهُ بِالذَّرِّ فِي مِيزَانِهِ
 (٣) هَذَا أَمْرٌ قَدْ جَاءَ قَبْلَ أَوَانِهِ * إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ جَاءَ بَعْدَ أَوَانِهِ
 (٤) إِنْ قَالَ شِعْرًا أَوْ تَسَنَّمَ مِنْبَرًا * فَتَعَوَّذَا بِاللَّهِ مِنْ شَيْطَانِهِ
 (٥) تَخَيَّدَ الْخِيَالُ لَهُ بَرَاقًا فَأَعْتَلَى * فَوْقَ السُّبُهَاتِ يَسْتَنُّ فِي طَيْرَانِهِ
 (٦) مَا كَانَ يَأْمَنُ عَثْرَةً لَوْ لَمْ يَكُنْ * رُوحَ الْحَقِيقَةِ مُسَكًّا بِسِنَانِهِ
 فَاتَى بِمَا لَمْ يَأْتِهِ مُتَقَدِّمٌ * أَوْ تَطَمَعُ الْأَذْهَانَ فِي آتِيَانِهِ
 (٧) هَلْ لِلخِيَالِ وَالْحَقِيقَةِ مَنَهْلٌ * لَمْ يَبْغِهِ الرُّقَادُ فِي دِيوَانِهِ
 (٨) إِنَّا لَنَلَهُوَ إِذْ نَجِدُ وَإِنَّهُ * لَيَجِدُ إِذْ يَلَهُوَ بِنَظْمِ جُمَانِهِ
 (٩) أَقْلَامُهُ لَوْ شَاءَ شَكَّ قَصِيرُهَا * هَامَ الثَّرِيًّا وَالسُّهَى سِنَانِهِ
 يُمِيلِي عَلَيْهَا عَقْلُهُ وَجَنَانُهُ * مَا لَيْسَ يُنْكِرُهُ هَوَى وَجَدَانِهِ

- (١) يشار أحمداء، أي يبلغ غاية شوق . (٢) في أوزانه، أي في الأوزان التي ينظم منها شوق . و « بالذر » : متعلق بقوله : « قسته » . (٣) يريد أن شوقيا قد جاء، في غير زمانه ، وزمانه الجسد به إما أن يكون زمن السابقين من الفحول الأقدمين ، أو عن سيحود بهم الزمن بعد اكتمال الفن . (٤) تسنم الشيء : علاه . (٥) البراق ، هي الدابة التي يركبها أن النبي صلى الله عليه وسلم ركبا ليلة المعراج . والمها : كركب شئ من نبات نمش الصغرى . ويستن : يسرع . (٦) العنان : سير الجمال الذي تمسك به الدابة . يقول إن الذي حوى شعره من الزلال والخطل ، وهو أنه جعل الحقيقة غرضه الذي يرى إليه في قصائده ، ولولا ذلك لم يأمن الزلال . (٧) المنهل : المورد ينهل منه الظالمون . والرقاد : الطالبون . (٨) الجمال : التؤلو . (٩) الهام : الزوس الواحدة هامة .

- (١) بَسَّلَ عَلَى شُعْرَانَا أَنْ يَنْطِقُوا * قَبْلَ الْمُتَوَلِّينِ لَدَيْهِ وَأَسْتَفْذَانِهِ
 (٢) عَافَ الْقَدِيمَ وَقَدْ كَسَتْهُ يَدُ الْبَيْلَى * خَلَقَ الْأَدِيمَ فَهَانَ فِي خُلُقَانِهِ
 (٣) وَأَبَى الْجَدِيدَ وَقَدْ تَأَنَّقَ أَهْلُهُ * فِي الرَّقِيشِ حَتَّى غَرَّ فِي الْوَانِهِ
 (٤) بِفَيْدِيهِ بَعَثَ الْقَدِيمَ مِنَ الْبَيْلَى * وَأَعَادَ سُؤْدَدَهُ إِلَى إِبَانِهِ
 (٥) وَرَمَى جَدِيدَهُمْ نَحْرَ بِنَاؤُهُ * بِرُؤَايَ زُخْرِفِهِ وَبَرَقِ دِهَانِهِ
 (٦) شِعْرَاءُ نَفْحِ الطَّيِّبِ أَنْشَرَ ذِكْرَهُمْ * فِي أَرْضِ أَنْدَلُسِ أَدِيبُ زَمَانِهِ
 (٧) وَدَّ (ابْنَ هَانِيَّ) (وَابْنَ عَمَّارٍ) بِهَا * لَوْ يَنْظَفِرَانِ مَعًا بَلَّثِمَ بَنَانِهِ
 (٨) وَلَوْ أَسْتَطَاعَا فَوْقَ ذَلِكَ لِأَقْبَلَا * رَغَمَ الْبَيْلَى وَالْقَبْرِ يَسْتَبْقَانِهِ
 (٩) يَا كَرَمَةَ (الْمَطْرِيَّةِ) أَبْتَهَجِي بِهِ * وَاسْتَقْبِلِي الظَّمَانَ مِنْ أَخْدَانِهِ
 مَدَى الظَّلَالِ عَلَى الْوُفُودِ وَجَدِّدِي * عَهْدًا طَوَاهُ الدَّهْرُ فِي بُسْتَانِهِ

(١) بسَّلَ : حرام . (٢) عاف القديم : تجنب القديم من أغراض الشرور ومعانيه التي رشت وبلبت . (٣) الرنثر : النقش والتزيين . (٤) السؤدد : السيادة والرفعة . وإبان الشيء : زمانه . (٥) الرواء : حسن المنظر . (٦) نفح الطيب ، هو كتاب نفح الطيب تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى المقرئ المغربي ، نزيل فاس ، ثم مصر ، المتوفى في شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٤١ هـ . وصف في هذا الكتاب جزيرة الأندلس ورجالها من الكتاب والشعراء وغيرهم . ومعنى البيت أن شوقيا قد أحيا بحسن شعره ذكر الشعراء الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب . (٧) بها ، أي بالأندلس ، وابن هاني هو أبو القاسم محمد بن هاني الأندلسي الشاعر المعروف . ومع « هانئا » من الصرف لضرورة الوزن . وابن عمار ، هو ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي الشاعر المشهور ، وقد مات بأشبيلية سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، وكانت ولادته سنة اثنين وعشرين وأربعمائة . (٨) يستبقانه ، أي يمشیان أمامه تحفة واحتراما . (٩) المطرية : ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وفيها كان بيت المرحوم شوقي بك المعروف بكلمة ابن هاني .

(١)
 كَمْ تَجْلِسُ لِلْهُوِّ فِيهِ شَهْدَتُهُ * فَسَكِرْتُ مِنْ دِيْوَانِهِ وَدِنَانِهِ
 (٢)
 غَنَى مُغْنِيهِ فَهَاجَ غِنَاؤُهُ * شَجَّوَ الْحَمَامَ عَلَى ذَوَائِبِ بَانِهِ
 (٣)
 فَتَرَمَحَتْ أَشْجَارُهُ وَتَمَائِلَتْ * أَعْوَادُهَا طَرَبًا عَلَى عِيدَانِهِ
 (٤)
 فَكَانَ مَجْلِسُنَا هُنَاكَ قَصِيدَةً * مِنْ نَظْمِهِ طَلَعَتْ عَلَى عِيدَانِهِ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ رَدَّهُ * مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهِ إِلَى أَوْطَانِهِ
 فَتَنْظُرُوا آيَاتِهِ وَتَسْمَعُوا * قَدْ قَامَ بُلْبُلُكُمْ عَلَى أَغْصَانِهِ

فِي حَفْلِ عُكَاظٍ

أشد هذه القصيدة في حفل من الأدباء والشعراء برئاسة أحمد شوقي بك بدار التمثيل المصري لتحية جريدة عكاظ يوم ٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ، وقد سمي صاحب الجريدة هذا الحفل « سوق عكاظ » . وهي تتضمن مدحا لشوقي بك رئيس الحفل ونعيا على المصريين امتنانهم بلثت ملوكهم الأقدمين

أَتَيْتُ سُوقَ عُكَاظٍ * أَسْعَى بِأَمْرِ الرَّئِيسِ
 (٥)
 أَزْجِي إِلَيْهِ قَوَائِفَ * مُتَكَسِّاتِ الرُّهُوسِ
 (٦)
 لَيْسَتْ بَسْدَاتٍ رُوَاةٍ * تُرْهِى بِهِ فِي الطُّرُوسِ
 وَلَا بَسْدَاتٍ جَمَالٍ * يَسْرِى بِهَا فِي النُّفُوسِ

(١) الدنان : جمع دن (بالفتح) ، وهو إناء كبير للتمر . (٢) شجرو الحمام : بكاءه . والبان : شجر سبط القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، الواحدة بانه . وذوائبه : أعاليه . (٣) يريد عيدان الغناء . (٤) الضمير في "نظمه" لشوقي . وعيدانه (بضم العين وكسرهما) ، أى عيدته من بقية الشعراء . (٥) أزجى : أسوق . (٦) الرواة : حسن المنظر ، والطروس : الصحف يكتب فيها ، الواحد طرس .

- (١)
 لَمْ يَجِبْهَا فَضْلُ شَوْقٍ * بَقِيَّةٌ مِنْ نَسِيْسٍ
 فَهَنْ قَفْرٌ خَوَالٍ * مِنْ كُلِّ مَعْنَى نَفِيْسٍ
 وَهَنْ جُهْدٌ مُقِلٌّ * حَلِيْفٌ هَمٌّ وَوَيْسٍ
 قَالَ الرَّئِيْسُ وَمَنْ ذَا * يَقُوْلُ بَعْدَ الرَّئِيْسِ
 (٢)
 سَقَى الْحُضُوْرَ شَرَابًا * يُنْسِي شَرَابَ الْقُسُوْسِ
 مُعْتَقًا قَبْلَ عَادٍ * فِي مُظْلِمَاتِ الْحُبُوْسِ
 (٣)
 تَذَكِّي الدِّيَارَاتُ مِنْهُ * نَارًا كَنَارِ الْمَجُوْسِ
 يُرِيكَ وَاللَّيْلُ دَاجٍ * تُشْمُوْسُهُ فِي الْكُوْوَيْسِ
 بِنَاتِ أَفْكَارِ شَوْقٍ * فِي جَلْوَةِ كَالْمَعْرُوْسِ
 (٤)
 تُزْهِى بِمَعْنَى سَرِيٍّ * أَلَى بِمَعْنَى شَمُوْسٍ
 (٥)
 وَبِلِسْلَةٍ مِنْ «عُكَاظٍ» * صَمَّتْ حُمَاةَ الْوَطِيْسِ
 (٦)
 أَحْيَا بِهَا ذِكْرَ عَهْدٍ * أَنَارَهُ فِي الطُّرُوْسِ
 عَهْدٌ سَمَا الشَّعْرُ فِيهِ * إِلَى جَمَالِي الشُّمُوْسِ

(١) النسيس : بقية الروح . (٢) يريد «بشراب القسوس» : الخمر، وذلك لما اشتهر به القساوسة والرهبان من ادخار الخمر وتعتيقها في الأديار . (٣) تذكي : تشعل . ونار المجوس : النار التي يعبدونها ؛ ويضرب بها المثل في قوة الاشغال ودوامه . وقد شبه بها الخمر في الحمرة حتى كأنها تلتهب . (٤) السرى : الرقيق . والشموس : الفود الصعب المائل . (٥) الوطيس : الحرب . ويريد «بجماة الوطيس» : جملة الأفلام . (٦) يريد عهد سوق عكاظ الأول في الجاهلية ، أيام كان يحضرها لحول الشعراء يتناشدون الأشعار .

(١) وَوَرْدُهُ كَانَ أَصْفَى * مِنْ مَوْرِدِ الْقَامُوسِ
 فَخْتَمَهَا بِحَدِيثٍ * أَسْوَفُهُ لِلْجُلُوسِ
 قَدْ زُرْتُ مُتَحَفٍ مِصْرٍ * فِي ظَهْرِ يَوْمِ الْخَمِيسِ
 (٢) فِي زُرْمَةٍ مِنْ رِيفَاتِي * غُرَّ الشَّمَائِلِ سُوسِ
 (٣) فِضَيْقَتُ ذَرَعًا بِأَمِيرٍ * عَلَى النَّفُوسِ بَيْتِيسِ
 (٤) وَكَذْتُ أَصْرَعَ عَمَّا * لِحَقِّهَا الْمَعْكُوسِ
 (٥) وَصَرَعَةُ الْغَمِّ أَدهَى * مِنْ صَرَعَةِ الْخَنْدَرِيسِ
 (٦) رَأَيْتُ جُثَّةَ (خَوْفُو) * بِقُرْبِ (سِيزُوسْتَرِيسِ)
 فُقُلْتُ يَا قَوْمُ هَذَا * صُنْعَ الْعُقُوقِ الْخَلِيسِ
 (٧) أَجْسَادُ أَمْلَاكٍ مِصْرٍ * وَشَائِدَى مَنَفِيسِ
 (٨) مِنْ بَعْدِ نَحْمِيسَ قَرْنَا * لَمْ تَسْتَرِحْ فِي الرُّمُوسِ
 أَرَى فَرَاعِينَ مِصْرٍ * فِي ذِلَّةٍ وَنُحُوسِ
 مَعْرُوضَةٌ لِلْبَرَايَا * أَجْسَادُهُمُ بِالْفُلُوسِ

- (١) القاموس : البحر وأبلته . (٢) شوس ، أى من علية القوم وعظائهم ، الواحد أشوس وهو فى الأصل : الذى ينظر بمؤخر العين تكبرا وتبها . (٣) بيتيس : شديد .
 (٤) حظها ، أى حظ مصر . (٥) الخلدريس : الخمر المنقعة . (٦) خوفوسيزوستريس : ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين . (٧) منفيس : مدينة مصرية قديمة كان لها شأن كبير معروف فى تاريخ مصر القديم ؛ وموضعها الآن البدرشين ومدينة رهينة . (٨) الرموس : القبور ، الواحد رمس .

- (١) عَنْهُمْ تَبَشَّنَا زَمَانًا * فِي مُظْلِمَاتِ الدُّرُوسِ
 قَدَيْسَ ظُلْمًا حِمَاهُمْ * وَكَانَ غَيْرَ مَدُوسِ
 (٢) لَمَلَّهُمْ حَصْنُوهُمْ * مِنْ هَادِمَاتِ الْفُؤُوسِ
 (٣) عَلَّمَا بَأَنَّ سَوْفَ يُمْتَنَى * بِيَوْمِ شَرِّ عَبَّوسِ
 (٤) لَوْ أَنَّ أَمْثَالَ (مِينَا) * فِي الْغَرْبِ أَوْ (رَمْسِيْسِ)
 بَنَوْا عَلَيْهِمْ وَخَطُّوْا * حَفَظَاءَ الرَّقْدَيْسِ

مدحة للمغفور له (فؤاد الأول)^(٥)

أشدها بين يدي جلالة حين زيارته مدرسة فؤاد الأول بقصر الزعفران في ديسمبر سنة ١٩٢٢ م

- أَقْصَرَ الزَّعْفَرَانَ لِأَنَّ قَصْرَهُ * خَلِيقٌ أَنْ يَتَّيَسَّرَ عَلَى النُّجُومِ
 (٧) كَلَامَ عَهْدِيكَ لِلْأَجْيَالِ نَفْرَهُ * وَزَهْوُ اللَّحْدِيثِ وَاللَّقْدِيمِ

- (١) الدروس : العفاء والبلبلى . ويريد « بمظلمات الدروس » : طبقات الأرض التي دفنوا فيها .
 (٢) يشير إلى ما اشتهرت به مقابر قدماء المصريين من التحسين والامتناع على من يريد اقتحامها .
 (٣) الضمير « بمنى » يعود على « حمى » المتقدم ذكره . ومعنى : يتلى ويصاب . (٤) ميناء رمسيس :
 ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين . (٥) ولدا للمغفور له الملك فؤاد الأول بقصر الجزيرة في ٢ ذى الحجة
 سنة ١٢٨٤ هـ ارتقى عرش الملكة المصرية في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ هـ وتوفي بعد ظهر يوم الثلاثاء
 ٧ صفر سنة ١٣٥٥ هـ (٦) قصر الزعفران بالعباسية ، من القصور التي بناها المغفور له إسماعيل باشا
 الخديوى ، وسمى قصر الزعفران لأن الأرض التي بنى فيها كان يزرع بها الزعفران قديما ، وكانت هناك ترعة يقال
 لها : ترعة الزعفران ، وردت هذه التربة قريبا . وهذا الموضع الذى بنى فيه القصر يتبع الواطى الصغرى ،
 وقد استبدل به المغفور له الملك فؤاد الأول قطعة أرض في مركز طلخا ، مديرية الغربية من أملاك الحكومة .
 (٧) يريد « بالعهدين » : عهد هذا القصر أيام إسماعيل ، وعهده أيام كان مدرسة ثانوية .

تَوَى بِالْأَمْسِ فَيْكَ عَلَاً وَمَجْدًا * وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَثْوَى لِلْعُلَمَى^(١)
 فَمِنْ نُبَيْلٍ ، إِلَى مَجْدِ أَيْبَلٍ ، * إِلَى عِلْمٍ ، إِلَى نَفْعِ عَمِيمٍ
 أَضْفَتَ إِلَى صُرُوجِ الْعِلْمِ صَرْحًا * بِزُورَةٍ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْحَكِيمِ
 فَيَا لَكَ مِزْلًا رَحْبًا سَرِيًّا * بِنَسَبِهِ أَتَمِلُ الذُّوقِ السَّلِيمِ
 وَحَاطَتِهِ بِبُسْتَانِ أَيْبِي * يُرِيكَ جَمَالَهُ وَجَهَ النِّعَمِ^(٢)
 (أَبَا فَارُوقَ) أَنْتَ وَهَبْتَ هَذَا * لِمِصْرَ وَهَكَذَا مَنَحَ الْكَرِيمِ
 وَلَا تَعْجَبْ فَمِصْرٌ عَلَى وِلَايَةٍ * وَمَالِكُهَا عَلَى خُلَاقِي عَظِيمِ
 يُطَانُّهَا بِرُكُلِ يَوْمٍ * وَيَرَعَاهَا بِعَيْنِ أَبِي رَجِيمِ
 وَيُرْهَفُ مِنْ عَزَائِمِ آلِ مِصْرٍ * إِذَا خَارَتَ لَدَى الْخَطْبِ الْجَسِيمِ^(٣)
 كَسَوْتَ الْأَزْهَرَ الْمَعْمُورَ ثَوْبًا * مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْعِزِّ الْمُقِيمِ
 قَضَيْتَ بِهِ الصَّلَاةَ فَكَأَدُّ يُرْهِى * بِزَائِرِهِ عَلَى رُكْنِ الْحَطِيمِ^(٤)
 رَأَى فِيكَ (الْمُعِزُّ) زَمَانَ أَعْلَى * قَوَاعِدَهُ عَلَى ظَهْرِ الْأَدِيمِ^(٥)
 فَهَشَّ وَهَزَّهَ طَرْبٌ وَشَوْقٌ * كَمَا هَشَّ الْجَمِيمُ إِلَى الْجَمِيمِ^(٦)
 وَهَلَّلَ كُلُّ مَنْ فِيهِ وَدَوَّتْ * بِهِ أَصْوَاتُ شَعْبِكَ كَالْهَزِيمِ^(٧)

- (١) توى : أقام . والمثوى : المكان يقام فيه . (٢) الأنيق : الذي يعجبك بحسنه .
 (٣) أدهف السيف والسكين ونحوهما : شحذه وحده . وخارت : ضمنت . (٤) الخطيم :
 حجر الكعبة (بكسر الحاء وسكون الجيم) . (٥) يريد المعز لدين الله الفاطمي ، الذي اختتمت
 في أيامه القاهرة ، وبنى الأزهر . وظهر الأديم : وجه الأرض . (٦) الجميم : الصديق .
 (٧) دوى : علا صوته فسمع . والهمزيم : صوت الرعد .

(١) كَذَا فَلْيَحْمِلِ النَّاجِينَ مَلَكٌ * يُعِزُّ شِعَائِرَ الدِّينِ الْقَوِيمِ
 وَيَخْشَى رَبَّهُ وَيُطِيعُ مَوْلَى * هِدَاةً إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
 أَيَاذُنٌ لِي الْمَلِيكُ الْبَرُّأَنَّى * أَهْنَى مِصْرَ بِالْأَمْرِ الْكَرِيمِ
 فَيَا مِصْرُ اسْجُدِي لِلَّهِ شُكْرًا * وَتِيهِي وَأَقْعِدِي طَرَبًا وَقَوْمِي
 (٢) فَقَدْ تَمَّ الْبِنَاءُ وَعَنْ قَرِيبٍ * تَرَفُّ لَكَ الْبَشَائِرُ مِنْ «نَسِيمِ»
 فَدَارُ (الْبَرْلَانِ) أَعَزُّ دَارٍ * تُشَادُّ لَطَالِبِ الْمَجْدِ الْعَمِيمِ
 بِهَا يَتَجَمَّلُ الْعَرْشُ الْمَفْدَى * وَتَحْيَا مِصْرُ فِي عَيْشِ رَخِيمِ
 (٣) فَشَرَّفَهَا بِرَبِّكَ وَأَخْتَمَهَا * وَأَسْعِدَهَا بِدُسْتُورِ تَمِيمِ
 (٤) بَابِي (مُحَمَّدٍ) وَبَابِي (عَيْسَى) * فَعَوَّذُهُ وَأَيَاتِ (الْكَلِيمِ)
 (أَبَا فَارُوقَ) خُذْ بِيَدِ الْأَمَانِي * وَحَقِّقْهَا عَلَى رَغْمِ الْخَصِيمِ
 (٥) أَفْقَنَا بَعْدَ نَوْمٍ فَفَوْقَ نَوْمٍ * عَلَى نَوْمِ كَأَصْحَابِ الرَّقِيمِ
 (٦) وَأَصْبَحْنَا يُبِينُكَ فِي نُهُوضٍ * يُكَافِي نُهْضَةَ النَّهْبِ الْجَمِيمِ
 فَخَطْنَا بِالرَّعَايَةِ كُلَّ يَوْمٍ * نَحْفِيكَ بِالْوَلَايَةِ الْمُسْتَدِيمِ

- (١) يريد « بالناجين » تاج الملك ، وتاج الدين . (٢) يريد بالبناء : دار البرلان .
 ويريد « بنسيم » : محمد توفيق نسيم باشا ، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك . (٣) التميم : التمام .
 (٤) الضمير في « عوذته » للدستور . والكليم : موسى عليه السلام . (٥) يريد
 « بأصحاب الرقيم » أهل الكهف ؛ ويضرب المثل بطول نومهم . قال تعالى : (ولبنوا في كهفهم
 ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا) الآية . والرقيم : لوح كتبت فيه أسماءهم ، أو هو كهفهم الذي
 لجأوا إليه . (٦) العين : البركة . ويكافئ : يماثل . والجيم من التبت : الناهض المنتشر .

تهنئة المغفور له سعد زغلول باشا بالنجاة^(١)

قالا على أثر الاعتداء عليه بإطلاق النار في محطة القاهرة إذ كان مسافرا إلى الاسكندرية^(٢)

[نشرت في ١٣ يولية سنة ١٩٢٤ م]

أَحْمَدُ اللهُ إِذْ سَأَيْتَ لِمَصْرِ * قَد رَمَاهَا فِي قَلْبِهَا مَنْ رَمَاكَ
 أَحْمَدُ اللهُ إِذْ سَأَيْتَ لِمَصْرِ * لَيْسَ فِيهَا لِيَوْمٍ جِدِّ سِوَاكَ
 أَحْمَدُ اللهُ إِذْ سَأَيْتَ لِمَصْرِ * وَوَقَاهَا بُلْطَفِهِ مَنْ وَقَاكَ
 قَد سُخِّلْنَا يَا (سَعْدُ) عَنْ كُلِّ شَيْءٍ * وَشُغِّلْنَا بِأَنْ يَتَمَّ شِفَاكَ
 فِي سَبِيلِ الْجِهَادِ وَالْوَطَنِ الْمُحْتَمَلِ * بِيَوْمٍ مَا سَأَلَ أَحْمَرًا مِنْ دِمَاكَ
 قُلْ لِدَاكِ الْإِيْمِ وَالْفَاتِكِ الْمَقْدُ * تُونِ: لَا كُنْتَ، كَيْفَ تَرَى السَّمَاءَ؟^(٣)
 أَمَا قَد رَمَيْتَ فِي تَخِيصِ (سَعْدِ) * أُمَّةً حُرَّةً فَشَلَّتْ يَدَاكَ

- (١) ولد المغفور له سعد زغلول باشا بابينا نا من أعمال مركز قوة سنة ١٨٦٠م وبعد أن قضى في الأزهر حيناً من الزمن تولى بعض أعمال التحرير في الوقائع المصرية ، وكتب فيها بعض المقالات في الاستبداد والشورى والأخلاق ، ثم التحق ببعض الأعمال الإدارية في الحكومة ، وفصل لاتبهاه بالاشتراك في الثورة العراقية ، فاشتغل بالمحاماة إلى أن أخير للقضاء بحكمة الاستئناف الأهلية سنة ١٨٩٢ م وهو أول محام ول مناصب القضاء في مصر ، ثم ول منصب وزارة المعارف ، وهو أول من تقرر دراسة العلوم الرياضية باللغة العربية ، ثم تولى وزارة الحفائية ، ثم كان عضواً بالجمعية التشريعية ، وتولى زمام النهضة الوطنية ورئاسة الوفد المصري ، وظل زعيماً لتلك النهضة من سنة ١٩١٩ م إلى أن توفي في أغسطس سنة ١٩٢٧ م رحمه الله .
- (٢) في يوم ١٢ يولية سنة ١٩٢٤ بينا كان سعد زغلول باشا والوزراء في محطة القاهرة يريدون السفر إلى الاسكندرية لتهنئة جلالة الملك بعبد الأخصى (سنة ١٣٤٢هـ) (١٩٢٤م) ، ومن ثم يسافرون إلى الميجرات للفواضات ، تقدم من سعد باشا عبد الخالق عبد اللطيف الدلبشاني وأطلق طبه رصاصة مرت بالذراع اليمنى فيما يلي الإبط ، ومست التندى الأيمن ، وكان الجرح غير شديد ، فشفى منه بعد أيام .
- (٣) يريد بالأئيم الفاتك عبد الخالق الدلبشاني ، وهو الذي اعتدى على المغفور له سعد زغلول باشا .

وقال فيه أيضا :

أنشدها في الحفل الذي أقامه أعضاء البرلمان يوم الخميس ٢٤ يولية سنة ١٩٢٤ بكازينو سان استفانو بالاسكندرية تكريما لسعد وابتهاجا بنجاة من حادث الاعتداء عليه

الشَّعْبُ يَدْعُو اللَّهَ يَا زَغْلُولُ * أَنْ يَسْتَقِيلَ عَلَى يَدَيْكَ النَّيْلُ
 إِنْ الَّذِي آتَدَسَّ الْإِثْمُ لِقَتْلِهِ * قَدْ كَانَ يَجْرُسُهُ لَنَا جِبْرِيلُ
 آيَمُوتُ (سَعْدٌ) قَبْلَ أَنْ تَحْيَا بِهِ؟ * خَطْبٌ عَلَى أَنْبَاءِ مِصْرَ جَلِيلُ
 يَا (سَعْدُ) إِنَّكَ أَنْتَ أَعْظَمُ عُدَّةٍ * ذُحِرْتَ لَنَا تَسْطُو بِهَا وَتُصُولُ
 وَلَآنَتَ أَمْضَى نَبْلَةٍ تَزِي بِهَا * فَاثْقُدْ وَأَقْصِدْ فَالْنَبَالُ قَلِيلُ^(١)
 النَّسْرُ يَطْمَعُ أَنْ يَصِيدَ بِأَرْضِنَا * سُنْرِيهِ كَيْفَ يَصِيدُهُ زَغْلُولُ^(٢)
 أَنَا رَمِينَاهُمْ بِنَدْبِ حُورٍ * عَنِ قَصِيدِ وَاذِي النَّيْلِ لَيْسَ يَحُولُ^(٣)
 بِأَشَدَّنَا بَأْسًا وَأَقْدَمِنَا عَلَى * خَوْضِ الشَّدَائِدِ وَالْخَطُوبِ مَثُولُ^(٤)
 بَقِيَ بِجَمِيعِ الْقَلْبِ غَيْرِ مُشْتَتٍ * إِنْ مَالَتِ الْأَهْرَامُ لَيْسَ يَمِيلُ^(٥)
 فَاوِضْ وَلَا تَحْفِضْ جَنَاحَكَ ذِلَّةً * إِنْ الْعَدُوَّ سَلَّاحَهُ مَفْلُولُ^(٦)
 فَاوِضْ وَأَنْتَ عَلَى الْمَجْرَةِ جَالِسٌ * لِمَقَامِكَ الْإِعْظَامُ وَالتَّبَجُّيلُ^(٧)
 فَاوِضْ تَفَلَّقَكَ أُمَّةٌ قَدْ أَقْسَمَتْ * أَلَّا تَنَامَ فِي الْبِلَادِ دَخِيلُ

- (١) أُنصَد السهم : أصاب المقتل . (٢) يريد بالنسر : الانجليزية؛ واستعمله هنا لإشارة
 المعجب من أن يصيد الزغلول (فرخ الحمام) النسر . (٣) الضمير في « رينام » للإجليزية .
 والنذب : الماضي في الحاجة ، النافذ في قضائها . والحول : الشديد الاحتيال . (٤) مثل ، أوى
 بالمثل حاضرة . (٥) جميع القلب : لا يتفرق من الخوف . (٦) مفلول : منطوم
 مكرس الحد لا يصلح للضرب والعلمان . (٧) يريد هو مكانه وارتفاع منزله .

عَزَلٌ وَلَكِنْ فِي الْجِهَادِ ضَرَاغِمٌ * لَا الْجَيْشُ يُفْزِعُهَا وَلَا الْأَسْطُولُ^(١)
 اسْطُولُنَا الْحَقُّ الصَّرَاحُ وَجَيْشُنَا أَلْ * حُجَّجُ الْفِصَاحُ وَحَرْبُنَا التَّدْيِيلُ
 مَا الْحَرْبُ تُدِيكِيهَا قَنَا وَصَوَارِمٌ * كَالْحَرْبِ تُدِيكِيهَا نَهْيٌ وَعُقُولُ^(٢)
 خُضُّهَا هُنَالِكَ بِالْيَقِينِ مُدْرَعًا * وَاللَّهُ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ كَفِيلُ
 أَرْعِيمُهُمْ شَاكِي السَّلَاحِ مَدِجٌ * وَزَعِيمُنَا فِي كَفِّهِ مِنْدِيلُ^(٣)؟
 وَكَذَلِكَ الْمِنْدِيلُ أَبْلَغُ ضَرْبَةٍ * مِنْ صَارِيمٍ فِي حَدِّهِ التَّضْيِيلُ
 لَكَ وَقْفَةٌ فِي الشَّرْقِ تَعْرِفُهَا الْعِلَا * وَيُخْفِئُهَا التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ
 زَلَّزِلَ بِهَا فِي الْغَرْبِ كُلُّ مُكَايِرٍ * لِيَرَى وَيَعْلَمَ مَا حَوَاهُ الْغَيْلُ^(٤)
 لَا تَقْرَبِ (التَّامِيزَ) وَأَحْدَرُ وَرَدَّهُ * مَهْمَا بَدَا لَكَ أَنَّهُ مَعْسُولُ^(٥)
 الْكَيْدُ مَمْزُوجٌ بِأَصْفَى مَائِهِ * وَالخَلْتُ فِيهِ مَذُوبٌ مَصْقُولُ^(٦)
 كَمْ وَارِدٍ يَا (سَعْدُ) قَبْلَكَ مَاءَهُ * قَدْ عَادَ عَنْهُ وَفِي الْفُؤَادِ غَلِيلُ^(٧)
 الْقَوْمُ قَدْ مَلَكُوا عِنَانَ زَمَانِهِمْ * وَلَهُمْ رِوَايَاتٌ بِهِ وَفُصُولُ^(٨)

- (١) العزل : الذين لا سلاح معهم ، الواحد أعزل . والضراغم : الأسود .
 (٢) أذكي الحرب : أشعل نارها . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة . والصواريم :
 السيوف القواطع . (٣) شاكي السلاح ، أى ذر شوكه وحدة في سلاحه . والمدجج :
 اللابس السلاح . (٤) الغيل : الأجمة وموضع الآساد .
 (٥) معنى النهى عن قرب التاميز : التحذير من خداع أهله . (٦) الختل : الخداع والمكر .
 (٧) الغليل : شدة العطش . (٨) القوم : الإنجليز . والعنان : سير الهمام انتهى
 . يمسك به الفرس .

(١)
 وَلَهُمْ أَحَابِيلٌ إِذَا اتَّقَوْا بِهَا * قَنَصُوا النَّهْيَ فَاسِيرَهُمْ مَحْبُولٌ
 فَأَحَذَرُ سِيَاسَتَهُمْ وَكُنْ فِي يَقْظَةٍ * سَعِيدِيَّةٌ إِنَّ السِّيَاسَةَ غُولُ
 لَنْ مَثَلُوا فَدَجَّ الْحَيَالَ فِإْتِمَا * عِنْدَ الْحَقِيقَةِ يَسْقُطُ التَّمْثِيلُ
 الشَّبْرُ فِي عُرْفِ السِّيَاسَةِ فَرَسَخٌ * وَالْيَوْمُ فِي فَلَكِ السِّيَاسَةِ جَيْلُ
 وَلِكُلِّ لَفِظٍ فِي الْمَعَاجِمِ عِنْدَهُمْ * مَعْنَى يُقَالُ بَأَنَّهُ مَعْقُولُ
 نَصَلَتْ سِيَاسَتُهُمْ وَحَالَ صِبَاغُهَا * وَلِكُلِّ كَاذِبَةٍ الْخِضَابُ نُصُولُ
 جَمَعُوا عَقَائِرَ الدَّهَاءِ وَرَكَّبُوا * مَا رَكَّبُوهُ وَعِنْدَكَ التَّحْلِيلُ
 يَا (سَعْدُ) أَنْتَ زَعِيمُنَا وَوَكِيلُنَا * وَعَلَيْكَ عِنْدَ مَا يَكُنَا التَّعْوِيلُ
 فَادْفَعْ وَنَاضِلٌ عَنِ مَطَالِبِ أُمَّةٍ * يَا (سَعْدُ) أَنْتَ أَمَامَهَا مَسْئُولُ
 النَّيْلُ مَنبَعُهُ لَنَا وَمَصَبُهُ * مَا إِنْ لَهْ عَنِ أَرْضِهَا تَحْوِيلُ
 وَثَقْتُ بِكَ الثَّقَةَ الَّتِي لَمْ يَنْفَرِجْ * لِلرَّيْبِ فِيهَا وَالشُّكُوكِ سَبِيلُ
 جَعَلْتَ مَكَانَكَ فِي الْقُلُوبِ مَحَبَّةً * أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْوَلَاءِ دَلِيلُ
 كَادَتْ تُجْنُ وَقَدْ جُرِحَتْ وَخَانَهَا * صَبْرٌ عَلَى حَمْلِ الْخَطُوبِ بِجَمِيلُ
 لَمْ يَبْقَ فِيهَا نَاطِقٌ إِلَّا دَمَا * لَكَ رَبُّهُ وَدُعَاؤُهُ مَقْبُولُ
 يَا سَعْدُ كَادَ الْعِيدُ يُصْبِحُ مَائِمَا * الدَّمْعُ فِيهِ أَمْسَى عَلَيْكَ يَسِيلُ

(١) الأحابيل، أى المعابد .

(٢) نصلت : انكشفت وتبرجت من لونها الكاذب الى لونها الصادق . وحال : محمول .

(٣) العيد، أى عيد الأضحى من سنة ١١٣٤٢هـ . وقد حطت فيه الهتان بسبب الاعتداء على سعد باشا .

لولا دِفَاعَ اللَّهِ لَأَنْطَوَتِ الْمُنَى * عِنْدَ أَنْطَوَائِكَ وَأَنْقَضَى التَّأْمِيلُ
 شَلَّتْ أُنَامِيلُ مَنْ رَمَى، فَلِكَفِّهِ * حَزُّ الْمُدَى وَلِكَفِّكَ التَّقْيِيلُ^(١)
 هَذَا وَسَامُكَ فَوْقَ صَدْرِكَ مَالَهُ * مِنْ بَيْنِ أَوْسَمَةِ الْفَخَّارِ مَيْثِيلُ^(٢)
 حَلْبَتِهِ بَدِيمَ زَكِيِّ طَاهِرٍ * فِي حُبِّ مِصْرَ مَصُونُهُ مَبْنُودُ^(٣)
 فِي كَلِّ عَصِيرِ الْجُنَاةِ جَرِيرَةٌ * لَيْسَتْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ تَرْوِيلُ^(٤)
 جَارُوَعْلَى (الْفَارُوقِ) أَعْدَلُ مَنْ قَضَى * فِينَا وَزَكِيُّ رَأْيِهِ التَّنْزِيلُ^(٥)
 وَعَلَى (عَلِيٍّ) وَهُوَ أَطْهَرُنَا فَنَّا * وَيَدَا وَسَيْفِ نَيْنَا الْمَسْأُولُ^(٥)
 قِفْ يَاخِطِيبَ الشَّرِيقِ جَدِّدْ عَهْدَنَا * قَبْلَ الرَّحِيلِ لِيُقَطَعَ التَّأْوِيلُ
 فَأَوْضُ فَإِنْ أَوْجَسَتْ شَرًّا فَاعْتَرَمْ * وَأَقْطَعْ فَبُكِّكَ بِالْمُدَى مَوْصُولُ
 وَأَرْجِعْ الْبِنَا بِالْكَرَامَةِ كَاسِيَا * وَعَلَيْكَ مِنْ زَهْرَاتِهَا إِكْلِيلُ^(٦)
 إِنَّا سَنَعْمَلُ لِلْخَلَاصِ وَلَا تَنِي * وَاللَّهُ يَقْضِي بَيْنَنَا وَيُدِيلُ^(٧)
 كَمْ دَوْلَةٌ شَهِدَ الصَّبَاحُ جَلَالَهَا * وَأَتَى عَلَيْهَا اللَّيْلُ وَهِيَ فُلُولُ^(٧)
 وَقُصُورِ قَوْمِ زَاهِرَاتِ فِي الدُّجَى * طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ وَهِيَ طُلُولُ^(٨)

(١) المدى : جمع مدية ، وهى السكين . (٢) يريد «بالوسام» ما أصاب صدره من الدم .
 (٣) الجريرة : الجناية . (٤) الفاروق ، هو عمر بن الخطاب . يشير الى قتل أبي لؤلؤة
 إياه غيلة . وزكى : عزيز . يريد ما كان يزل من الآيات تعريزا وموافقة لما كان يراه عمر .
 (٥) يشير الى قتل عبد الرحمن بن ملجم عليا رضى الله تعالى عنه غيلة أيضا . (٦) وفى بنى :
 قصر . ويديل : يجعل الدولة لنا عليهم . (٧) وهى فلول ، أى متفرقة مهزومة .
 (٨) الطلول : جمع طلل ، وهو الشاخص من آثار الديار .

(١)
يَايَا النَّشْءُ الْكِرَامُ تَمِيَّةٌ * كالرَّوْضِ قَدْ خَطَرَتْ عَلَيْهِ قَبُولُ
يَا زَهْرَ مَعْرٍ وَزَيْنَهَا وَمِحْمَاتَهَا * مَدْحِي لَكُمْ بَعْدَ الرَّيْسِ فُضُولُ
(٢)
جُدْتُمْ لَهَا بِالنَّفْسِ فِي وَرْدِ الصَّبَا * وَالسَّوْرُدُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ ذُبُولُ
(٣)
كَمْ مِنْ تَحْيِينٍ دُونَهَا وَمُجَاهِدٍ * دَمَهُ عَلَى عَرَصَاتِهَا مَطْلُولُ
سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الرَّيْسِ وَحَقِّقُوا * أَمَلِ الْبِلَادِ فَكُلُّكُمْ مَأْمُولُ
(٤)
أَتَمَّ رِجَالُ غَيْدٍ وَقَدْ أُرْفَى غَدُّ * فَاسْتَقْبِلُوهُ وَتَحْجَلُوهُ وَطُؤُوا

الى الأستاذ أحمد لطفى السيد بك (باشا)

وجهها اليه حين تريم كتاب الأخلاق لأرسطو سنة ١٩٢٤ م

يَا كَاسِيَ الْأَخْلَاقِ فِي * بَلَدٍ عَنِ الْأَخْلَاقِ عَارِي
(٥)
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُجَا * دِلُّ فِي مَقَامِكَ أَوْ يَمَارِي
(٦)
بِالْأَمْسِ قَدْ عَلَّمْنَا * أَدَبَ الْكِتَابَةِ وَالْحَوَارِ
(٧)
وَالْيَوْمَ قَدْ أَلْفَطْنَا * بِالطَّبَيَّاتِ مِنَ الثَّمَارِ

- (١) القبول : ربح الصبا . (٢) في ورد الصبا ، أى في زهرة الشباب .
(٣) العرصات : جمع عرصة ، وهى كل بقعة ليس فيها بناء ؛ يريد ميادينها . ومطلول : لم يثار به .
(٤) أرفى : أرى . وجملوه ، أى اجملوه يوماً أبيض . وطولوا : انخرطوا واعتزروا .
(٥) يمارى : ينازع . (٦) يشير بهذا البيت الى عهد المدرج فى رآسة تحرير «الجريدة»
(٧) أطفه بكذا : أطفه به . وما كان يكتبه فيها من مقالات .

(١)
 بِكَتَابِ رَسْطَالَيْسَ تَا * جِ تَوَادِرِ الْفَلَكَ الْمُدَارِ
 جَاهَدْتَ فِي تَفْصِيلِهِ * وَوَصَلْتَ لَيْلَكَ بِالنُّهَارِ
 تَرِنَ الْكَلَامَ كَأَنَّهُ * مَأْسُ مِيزَانِ الْبُجَارِ
 (٢)
 وَتَصُونُ مَعْنَى رَبِّهِ * صَوْنَ اللَّائِي فِي الْحَارِ
 (٣)
 وَتَضُنُّ دُهْقَانَ الْكَلَا * مِ كَضْنِ دُهْقَانِ النُّضَارِ
 حَتَّى حَسِبْتُكَ فِي الْأَنَا * عِ وَالْأَخْتِبَارِ وَالْأَخْتِبَارِ
 (٤)
 صَنَعًا يُصَوِّرُ فِي الْفُصُوصِ * صِ لَدَى الْفَرَاغَةِ الْجِبَارِ
 لَأَنِّي قَبَرَاتُ كِتَابِهِ * بَيْنَ الْخُشُوعِ وَالْإِعْتِبَارِ
 فَإِذَا الْمُتَرَجِّمُ مَائِلٌ * جَنْبَ الْمُؤَلِّفِ فِي إِطَارِ
 وَعَظِيمًا نُورٌ يُفِيدُ * ضُ مِنْ الْمَهَابَةِ وَالْوَقَارِ
 قَالُوا : لَقَدْ هَجَرَ السِّيَا * سَةَ وَأَتَزَوَّى فِي عُقْرِ دَارِ
 تَرَكَ الْمَجَالَ لَغَيْرِهِ * وَرَأَى النَّجَاةَ مَعَ الْفِرَارِ
 (٥)
 لَا تَظْلِمُوا رَبَّ النَّهْيِ * وَحَذَارِ مِنْ خَطَلِ حَذَارِ
 هَجَرَ السِّيَاسَةَ لِلْسِّيَا * سَةَ لَا لِنَوْمٍ أَوْ قَرَارِ

(١) تاج نوادر الفلك ، أى آمن نوادر الزمن وأنفسها . (٢) ربه ، أى مؤلفه
 أرسطوطاليس . (٣) دفقان الكلام (بالنصب) ، على النداء . والدهقان (بكر الدال وتضم) :
 التاجر ، والنضار : الذهب . (٤) الصنع (بالتحريك) : الحاذق بالصنعة ؛ وشبهه بالمصور
 فى الفصوص لما فى ذلك من مراعاة الدقة . (٥) الخطل : الخطأ والزلل .

لو أَنَّهُمْ عَلِمُوا الَّذِي * بَنَى لَهُمْ حَلْفَ السَّيْرِ
 (١)
 لَسَعَوْا إِلَى حَامِي الْقَضِي * بِلَهَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَالذَّمَارِ
 (٢)
 وَأَفَاهُمْ بِدَعَائِمِ الْإِ * أَخْلَاقِ وَالْحِكْمِ السَّوَارِي
 (٣)
 أَسَّ السِّيَاسَةَ وَالنَّجَا * حِجِّ وَحِصْنِ سَيِّدَةِ الْبِحَارِ
 (٤)
 كَكَفَّتْ بِهَا وَتَمَسَّكَتْ * قَبْلَ الْفِيَالِقِ وَالْجَوَارِي
 (٥)
 يَا حَاشِقَ الْخُلُقِ الصَّرِي * بِيحِ وَشَائِي الْخُلُقِ الْمَوَارِي
 إِلَى اخْتَبَرْتِكَ فِي الْكُفُوهِ * لَةَ وَالصَّبَا حَقَّ اخْتِبَارِ
 (٦)
 لَمْ يَتَّخِرْ فِي نَادِيكَ هُجْرًا * رُ الْقَوْلِ أَوْ خَلَعُ الْعِذَارِ
 حَلُّو التَّوَاضُّعِ وَالتَّوَا * ضَعُ آيَةُ الْقَوْمِ الْخِيَارِ
 (٧)
 مَرُّ التَّكْبُرِ حِينَ يَدُ * عَوْكَ التَّوَاضُّعِ لِلصَّغَارِ
 يَسُرُّ فِي طَرِيقِكَ وَإِدْمَا * فَلَأَنْتَ مَأْمُونُ الْعِشَارِ
 (٨)
 وَأَجْعَلْ عَلَى لُقْمِ الطَّرِيدِ * قِي صَوِي تَلُوحُ لِكُلِّ سَارِي

- (١) الذمار : كل ما يلمك حفظه وحمانيته . (٢) الدعائم : العمدة ، الواحدة دعامة .
 والسواري : جمع سارية ، أى التى تسمى فى الناس . (٣) يريد « سيده البحار » : انجلترا .
 (٤) الفيالق : الجيوش العظيمة ، الواحد فيلق . والجواري : السفن ، الواحدة جارية .
 (٥) الشائى : المنفض . (٦) هجر القول : القبيح منه . وخلع العذار : تكافى عن التهنك
 وعدم المبالاة . (٧) الصغار : الذلل . (٨) لقم الطريق (بفتح الهمزة وضمها) :
 وسطة . والصوى : العلامات التى تجعل على الطريق ليتسدى بها ؛ الواحدة صوة (بضم الصاد
 وتشديد الواو) .

(١)
 إِنَّا إِلَى (كُتِبَ السِّيَا * سَةِ) يَا حَكِيمُ عَلَى أَوَارِ
 (٢)
 عَجَّلَ بِهَا قَبْلَ (الْفَسَا * دِ) وَقَبْلَ عَادِيَةِ الْبَوَارِ
 (٣)
 إِنَّا نُنَاصِلُ أُمَّةً * أَقْطَابُهَا أُسْدُ ضَوَارِي
 (٤)
 عَرَكُوا الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ * وَتَحَصَّنُوا مِنْ كُلِّ طَارِي
 أَمَسَتْ سِيَاسَتُهُمْ كِطْلَسِيمٍ يُحِيرُ كُلَّ قَارِي
 إِنِّ يُنَكِّرُوا بَعْضَ الْعُمُو * ضِ عَلَى أَدِيْبِ ذِي آقْتِدَارِ
 (٥)
 فَلَانَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا * أَنْ الْمُرْتَجِمَ فِي إِسَارِ
 (٦)
 لَمْ يَبِيَّ أَحْمَدُ أَنْ يَبِيَّ * ءَ أَبَايِ قَيْسٍ أَوْ نِزَارِ
 (٧)
 وَهُوَ الْمَجَلِّيُّ فِي أَسَا * لِيِبِ الْفَصَاحَةِ وَالْمُبَارِي
 (٨)
 لُغَةُ الْعُلُومِ حَقَائِقُ * هِيَ عَنْ زَخَارِفِنَا عَوَارِي
 (٩)
 تَأَبَّى الْفُلُؤُ وَتَحَسَّبُ الـ * لِإِفْرَاقِ كَالثَوْبِ الْمُعَارِ
 وَالنَّقْلُ لِمَنْ عَدِمَ الْأَمَا * نَةً كَانَ عُنْوَانُ الْخَسَارِ

- (١) يريد بكتب السياسة : كتاب أرسطو فيها . والأوار : شدة العطش . (٢) يشير إلى كتاب (الكون والفساد) الذي كان يترجمه الأستاذ أحمد لطفى السيد وقتئذ ، وكان يود حافظ لو أن الأستاذ ترجم كتاب أرسطو في السياسة ونشره قبل كتاب الكون والفساد . (٣) يريد الأمة الإنجليزية . والضواري : المتمردة السيد والأقراس . (٤) عركوا الزمان : خبروه . والطارى ، أى الطارىء ، أى ما يطرأ على الدول من أحداث . (٥) « أن المترجم » الخ : أى أنه تنقيد بأغراض المؤلف وعباراته لا يبدوها . (٦) يريد بقوله : « أبى قيس أو نزار » : بيان العرب الأقدمين . وقيس ونزار : قبيلتان من العرب معروفتان . (٧) المجل : السابق الذى يجرى . أو لا . (٨) زخارفنا ، أى ما يزين به الأدباء . أشعارهم ودرسا لهم من تحلية وتبقيق . (٩) الغلو والإفراق فى الشيء : المبالغة فيه .

الى حفنى بك محمود

قالها حين رشحه الوفد لعضوية البرلمان عن بندر الجزيرة

[نشرت في ١١ مايو سنة ١٩٢٦م]

(١)
يا كاسى الخلق الرضى وصاحب ال * أديب السرى ويا فتى الفتيان
(٢)
إن رشحك فانت من بيت رعى * بسهامه عن حوزة الأوطان
زكك إقدام ورأى شاهدا * ونقى إيمان وحسن بيان
(٣)
لو كنت بين الناخين لأدرتوا * ما فيك يا (حفنى) من رضوان

الى سعد زغلول باشا

أنشدها بين يديه على أثر قدومه من مسجد وصيف إلى العاصمة على البائرة دندرة

[نشرت في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦م]

(٤)
ما بال (دندرة) تميس تهديا * ميس العروس ممت على استبرق
والنيل يجرى تحتها مهلا * والموج بين مهلل ومصفق
(٥)
أعلها والتيه يثنى عطفها * حملت ركاب زعيم قلب المشرق

- (١) السرى : الرفيع . (٢) حوزة الأوطان ، أى ما يجب الدفاع عنه وحمايته منها .
(٣) يشير بهذا البيت الى أن المدوح من بلد آخر غير البلد الذى رشح لنيابة عنه ، ولو كان منه لأدرك أهله ما فيه من رضى وخير . (٤) تميس : تتأبل وتبختر ، والإستبرق : الديباج الفليظ ، وهو لفظ مرتب . (٥) العطف : الجانب . ويريد « بقلب المشرق » : مصر ، لأنها منه بمنزلة القلب من الجسد .

إِنِّي أَرَى نُورًا يَفِيضُ وَطَلْعَةً * قَدْ زَانَهَا وَصَّحُ الْجَيْنِ الْمُشْرِقِ
 (١)
 هَذَا زَعِيمُ النَّيْلِ حَلَّ عَرِينَهُ * بَعْدَ الْغِيَابِ فَيَاؤُودُ تَدْفِقِي
 (٢)
 وَيَمْنِي بِقُدُومِهِ وَتَرْقِي * عِنْدَ الرَّحَامِ فَسَلِّمْ وَتَقَرِّي
 (٣)
 وَتَنْظُرِي إِنْ الْخِلَاصَ مُحْتَمٌّ * فَاللَّهُ أَمَلَمَ أَمْرَنَا لِمُوقِي
 (٤)
 كَمْ أَزْمِي مَرَّتَ بِنَا فَاجْتَا حَهَا * (سَعْدُ) بِسَبِيلِ بَيَانِهِ الْمُتَدْفِقِي
 (٥)
 يَأْتِيهَا السَّبَاقُ فِي طَلَبِ الْعَلَا * هَا قَدْ آتَيْتَ مُجَلِّبًا لَمْ تُسَبِّقِ
 (٦)
 سَبَقَ الْبَشِيرِ رِكَابُ سَعْدٍ جَارِيًا * وَرِكَابُ سَعْدٍ وَإِنِّي لَمْ يُحَقِّقِ

تهنئة أحمد شوقي بك^(٧)

أنشدتها في المهرجان الذي أقيم لتكريمه بالأوبرا في ٢٩ أبريل سنة ١٩٢٧ م

وقد اشترك فيه بعض شعراء الأقطار الشرقية

(٨)
 بَلَابِلَ وَاوْدَى النَّيْلِ بِالْمَشْرِقِ أَتَجَبِّي * بِشِعْرِ أَمِيرِ الدَّوْلَتَيْنِ وَرَجِّي
 (٩)
 أَعْيِدِي عَلَى الْأَسْمَاعِ مَا عَزَدَتْ بِهِ * يَرَاعَةُ شَوْقِي فِي آبْتِدَاءِ وَمَقْطَعِ

(١) العرين: ماوى الأسد . (٢) يرى أن الرئيس ابقم عند ما أنشد هذا البيت ، وقال :
 " إلا أنت يا حافظ" . (٣) تنظري : انتظري . (٤) اجتاحتها : استأصلها وأردى بها .
 ويقال : إن حافظا لما أنشد هذا البيت خاطب الرئيس وقال : " ألم يحصل ؟" ، فضحك سعد
 وقال : « أنا لا أعرف » . (٥) المجلل : السابق الذى يمجى . أولا . (٦) يقول : إن سعدا
 قد أفاض من صفته — وهى السبق فى سبيل العلا — على الباهرة ، فسبقت البشير وهو يمجى ، ولو كانت
 وانية لسبته أيضا ، لأنها اكتسبت فضيلة السبق بمن حل بها . (٧) انظر التعريف بالمرحوم
 (أحمد شوقي بك) فى الحاشية رقم ٥ من ص ٥٠ (٨) يد « بالدولتين » : النظم والنثر .
 والترجيع : ترديد الصوت بالفناء . (٩) فى ابتداء ومقطع ، أى فى أول القصيدة وآخرها .

- (١) بَرَاهَا لَهُ الْبَارِي فَلَمْ يَنْبُ سِنَّهَا * إِذَا مَا نَبَا الْعَسَالُ فِي كَفِّ أَرْوَجِ
 (٢) مَوَاقِعُهَا فِي الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ مُجْدِبٌ * مَوَاقِعُ صَيْبِ النَّيْتِ فِي كُلِّ بَلْقَعِ
 (٣) لَدَيْهَا وَفُودُ اللَّفِظِ تَنْسَأُ خَلْفَهَا * وَفُودُ الْمَعَانِي خُشَعًا عِنْدَ خُشَعِ
 (٤) إِذَا رَضِيَتْ جَاءَتْ بِأَنْفَاسِ رَوْضِيَةٍ * وَإِنْ غَضِبَتْ جَاءَتْ بِنَجَاءِ زَعْنَرِ
 (٥) أَحْنُ عَلَى الْمَكْدُودِ مِنْ ظِلِّ دَوْحَةٍ * وَأَحْنَى عَلَى الْمَوْلُودِ مِنْ نَدْيِ مُرْضِعِ
 (٦) عَلَى سِنَّهَا رَفَقٌ يَسِيلُ وَرَحْمَةٌ * وَرَوْحٌ لِمَنْ يَأْسَى وَذِكْرَى لِمَنْ يَبْعِي
 (٧) تَسَابِقُ فَوْقَ الطَّرْسِ أَفْكَارُ رَبِّهَا * سِبَاقُ جِيَادٍ فِي مَجَالِ مُرْبِعِ
 (٨) تَطِيرُ بُرُوقُ الْفِكْرِ خَلْفَ بُرُوقِهَا * تَنَاشِدُهَا بِاللَّهِ لَا تَسْتَسْرِعِي
 (٩) تُحَاوِلُ قُوَّةَ الْفِكْرِ لَوْ لَمْ تُكْفَفْهَا * أَنَا مِلَّهُ كَفِّ الْجَمُوحِ الْمُرُوعِ

- (١) نبا، بنبو، كل وارثه . والعسال : الريح يهتز لنا . والأروع : الشجاع الشهم .
 (٢) صيب (يتسكين الياء) أصلها صيب (بتشديد ياءها) ، وهو المطر المنهم المنصب . والبقع :
 الأرض القفر لآليات بها . يقول : إن آثار قلبه تفعل في نفوس الشرقيين الظائمة ما تفعل السحب
 في الأرض المجربة . (٣) يقول : إن براعة هذا الشاعر قد ملكت ناصيتي الألفاظ والمعاني
 لا يستعصى عليها منها شيء . (٤) النجاء : الريح تخرف عن مهب الرياح ، وتقع بين ريحين .
 والزعنر : الشديدة العصف . (٥) المكردد : من أضناه الكد والمثقة . والدوحة : الشجرة
 العظيمة المنسمة الظل . (٦) الروح : الراحة والرحمة . ويأسى : يحزن . ويص : يحفظ .
 (٧) تسابق ، أي تسابق . والطرس : الصحيفة يكتب فيها . والمجال : حيث تجول الجياد ، أي تجرى .
 (٨) بروق الفكر ، أي بروق فكر الشاعر . والضمير في « بروقها » يعود على « البراعة » المتقدمة .
 شبه فكر الشاعر وبراعته في سرعتيهما بالبروق ، وجعل برق براعته أمرع من برق فكره .
 (٩) الجموح : الفرس الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء . والمروع : المفزع . يقول : إن براعته
 تسبق أفكاره لولا أن أنامله تردا وتكبحها .

(١) أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَا بِذُنْحَرَى نَبَاغَةَ * فَنَافِرُ أَهْلِ الشَّرْقِ فِي أَيِّ مَجْمَعِ
 (٢) فَنَافِرُ مِنْ (شَوْقِيْنَا) بِيْرَاعَةِ * وَزَادُوا نَفْرًا مِنْ (عَلِيٍّ) بِمَبْضِعِ
 (٣) فَذَلِكَ شِفَاءُ الْحَسِيمِ تَدْمَى جِرَاحَهُ * وَتِلْكَ شِفَاءُ الْوَالِدِ الْمُتَوَجِّعِ
 (٤) تَمَّتْكَ ظِلَالٌ وَإِرْفَاتٌ وَأَنْعَمٌ * وَلَيْتَ عَيْشٌ فِي مَصِيفٍ وَمَرْعِ
 (٥) وَمَنْ كَانَ فِي بَيْتِ الْمُلُوكِ نَوَؤُهُ * يَنْشَأُ عَلَى النُّعْمَى وَيَمْرَحُ وَيَرْتَجِ
 (٦) لَنْ يَعْجُبُوا أَنْ شَابَ (شَوْقِي) وَلَمْ يَزَلْ * قَتَى الْهَوَى وَالْقَلْبِ جَمَّ التَّمَتُّعِ
 (٧) لَقَدْ شَابَ مِنْ هَوْلِ الْقَوَائِي وَوَقَعِيهَا * وَأَتَيْتَانِهِ بِالْمُعْجِزِ الْمُتَمَتِّعِ
 (٨) كَمَا شَبَّتْ هُودٌ ذُوَابَةَ أَحْمَدِ * وَشَبَّتِ الْهَيْجَاءُ رَأْسَ الْمُدْرَعِ
 (٩) يَعْجَبُونَ (شَوْقِي) أَنْ يُرَى غَيْرَ مُنْشِدِ * وَمَا ذَاكَ عَنْ عِيٍّ بِهِ أَوْ تَرْفَعِ
 (٩) وَمَا كَانَ عَابًا أَنْ يَحْيَى بِمُنْشِدِ * لِآيَاتِهِ أَوْ أَنْ يَحْيَى بِمُسْمِعِ

(١) بذنحري ، متعلق ، بقوله : « فنانر » . والنباغة : النبوغ ، فعلها من باب كرم .

(٢) يريد « بعل » : على ابراهيم باشا الجراح المعروف . والمبضع : المشرط .

(٣) ذاك ، أى المبضع . وتلك ، أى اليراعة . (٤) ننتك : أى تمهدتك بالتربية والنماء .
 والورافات : المستعملة المنتدة . والمرعج : المكان يقام به فى فصل الربيع . (٥) التواء : الإقامة .

(٦) قتى الهوى : جديده . يريد أن عواطف قلبه لم يطفئها المشيب . (٧) يشير بالشرط الأول
 الى قوله صلى الله عليه وسلم : « شيبتى هود وأخواتها » أى سورة هود ، لما فيها من آيات الوعيد .
 والذوابة من الشعر : الضفيرة . والهيجاء : الحرب . ويشير بالشرط الثانى الى قول الشاعر :

وما شاب رأسى من سنين تناهت * حل ولكن شيبتى الوقائع

(٨) العى : عدم القدرة على الكلام . والترفع : الكبر . ويشير الى أن شوقيا كان فى الحفلات

لا ينشد قصائده بنفسه كما يفعل غيره من الشعراء ، بل كان ينيب عنه فى كل مجتمع من يشد قصائده .

(٩) العاب والميب ، كلاهما بمعنى واحد .

(١)
فهذا (كَلِيمُ اللَّهِ) قد جاءَ قَبْلَهُ * (بِهَارُونَ) ما يَأْمُرُهُ بِالْوَحْيِ يَصْدِيعُ
(٢)
بَلَغَتْ بَوْصِفِ النَّيْلِ مِنْ وَصْفِكَ الْمَدَى * وَأَيَّامَ (فِرْعَوْنَ) وَمَعْبُودِهِ (رَج)
(٣)
وَمَا سُنَّتَ مِنْ عَادِ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا * وَمَا قُلْتَ فِي أَهْرَامِ (خُوفُو) وَ(خَفْرَع)
(٤)
فَأَطْلَعْتَهَا شَوْقِيَّةً لَوْ تَنَسَّقتْ * مع النُّيِّرَاتِ الزُّهْرِ خُصَّتْ بِمَطَّلَعِ
(٥)
أ(مِنْ أَى عَهْدٍ فِي الْقُرَى) قد تَفَجَّرَتْ * يَنَابِيعُ هَذَا الْفِكْرِ أَمْ (أَخْتُ يَوْشَعَ)
(٦)
وَفِي (تُوتَ) مَا أَعْيَا آيْتِكَاَرُ مُوَفِّقٍ * وَفِي (نَاشِئُ فِي الْوَرْدِ) لِهَلَامُ مُبْدِعِ

(١) كليم الله : نبيه موسى عليه السلام . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحا . ويشير الى ما ورد في القرآن حكاية عن موسى عليه السلام : (واجعل لي وزيرا من اهل هارون ابنى أشد به أزي) الآيات . (٢) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت الى قصيدة لشوق في النيل وتاريخ من ملكه من القراعة بحث بها الى مرجليوث المستشرق المعروف في سنة ١٩١٤ م ، وأظلم : من أى عهد في القرى تندفق * وبأى كف في البرية تندفق «ورع» : اسم للشمس عند قدماء المصريين ، وهو من معبوداتهم . (٣) العاد : جمع عادة ؛ يريد عادات قدماء المصريين . وخوفو وخفرع : مكانان معروفان من ملوك مصر القراعة . (٤) تنسقت : انتظمت . والنيرات الزهر : النجوم . (٥) «من أى عهد في القرى» : مطلع القصيدة السابق ذكرها في الحاشية رقم ٢ من هذه الصفحة . وأخت يوشع : الشمس ؛ وأطلق عليها ذلك لما روى من أنها تأخرت عن المغرب لأجل يوشع . ويشير الى قصيدة لشوق في توت عنخ آمون ، أظلم :

تقى يا أخت يوشع خبينا * أحاديث القسرون النايرينا

(٦) يشير بقوله : «رفى توت» الى قصيدة لشوق في توت عنخ آمون أظلم :

دوجت حل الكنز القسرون * وأتت حل الدن السنون

وبقوله : «ناشئ في الورد» الى قصيدة له في المتحمرين لسوهم في الامنحانات ، أظلم :

ناشئ في الورد من أيامه * حسبه الله ابا لورد حر

المدح والتهاني

١٢٣

(١) **أَسَأَلْتُ (سَلَا قَلْبِي) شُثُونِي تَذَكُّرًا * كَمَا تَثَرَّتْ (رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ) أَدْمِي**
 (٢) **و(سَلٌ يَلْدِرَا) إِنِّي رَأَيْتُ جَمَاهَا * عَلَى الدَّهْرِ قَدْ أُنْسَى جَمَالَ (المَقْنَعِ)**
 (٣) **أَطَلَّتْ عَلَيْنَا (أَخْتُ أُنْدَلِيسَ) بِهَا * أَطَلَّتْ فَكَانَتْ لِلنَّهْيِ خَيْرَ مَشْرَعِ**
 (٤) **وَفِي تَسْبِيحِ (صَدَاحِ) آتَيْتَ بآيَةٍ * مِنْ السَّهْلِ لِاتِّقَادِ (لِابْنِ الْمُقَفِّعِ)**

(١) يشير بقوله: "سلا قلبي" الى قصيدة لشوق قالها في استقباله لمصر عند عودته من مغاب بالأندلس، أولها:

سلا قلبي فداة سلا وتابا * لعل على الجمال له عتابا

وبقوله: "ريم على القاع" الى قصيدة له في مدح النبي صلى الله عليه وسلم سماها: نهج البردة، وأولها:

ريم على القاع بين البان والسلم * أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
 والشئون: الدعوى .

(٢) يشير الى قصيدة للمدوح في خلع السلطان عبد الحميد سماها: (عبرة الدهر) أولها:

سل يلدزا ذات القصور * هل جاءها نيا البدر

ويريد بالمقنع: المقنع الكندي، وهو لقب غلب عليه لأنه كان أحسن الناس وجها وأقدم قامة وأكلمهم خلقا، فيروون أنه كان إذا سافر الأتنام أصابته أعين الناس فيمرض ويلحقه عنت، فكان لا يمشي إلا مقنعا، واسمه محمد بن ظفر بن عمير، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية، وكان ذا منزلة وشرف بين قومه.

(٣) أطلت علينا، أى ظهرت لنا من أعلى. ويشير الى قصيدة لشوق في رثاء مدينة أدرنة، وهي من

أمهات مدن الدولة العثمانية، وكانت قد سقطت في يد البقار في الحرب البلقانية، وأول القصيدة:

يا أخت أندلس طيبك سلام * هوت الخلالة عنك والإسلام

والمشروع: المورد الذي يستق منه .

(٤) يشير الى قصيدة لشوق في تفضيل حجاب المرأة على سفورها، يخاطب بها المرحومة باحثة

البادية، أولها:

صداح يا ملك الكنا * روبا أمير البلبل

وابن المقفع، هو عبد الله بن المقفع الكاتب المعروف .

- (١) ورائع وصيف في (أبي الهول) سُقته * كبُستانٍ نورٍ قبلَ رعيك ما رعى
 (٢) تَرَجَّتْ به عن طوقِ كلِّ مُصوِّرٍ * يُجيدُ دَقِيقَ الفَنِّ في جَوْفِ مَضْبَعِ
 (٣) وفي (انظر الى الأعمار) زَفْرَةٌ وِاجِدٍ * وَأَنَّهُ مَقْرُوحُ الفُرَادِ مُوزِعِ
 بَكَيْتَ على سِرِّ السَّمَاءِ وطُهرِها * وما آبتَدُلُوا مِن خِذْرِها المُتَرَفِّعِ
 (٤) شَياطينُ إنسٍ تَسْرِقُ السَّمْعَ خُلسَةً * ولا تَحْذَرُ المَخْبُوءَ لِلتَّسْمِيعِ
 (٥) وَسِيبِيَّةٌ (البُحْتَرِيُّ) نَسَخَتْها * بِسِيبِيَّةٍ قَدِ أَخْرَسَتْ كُلَّ مُدْعِي
 (٦) أَلَى لِكَ فِيها طائِعًا كُلِّ ما عَصَى * على كَلِّ جَبَّارِ القَرِيحَةِ أَلْمَعِي

(١) الرائع : ما أجب الناس بحسه . ويشير الى قصيدة لشوق في وصف أبي الهول ، وأولها :

أبا الهول طال طليك العصر * وبلغت في الأرض أقصى العمر

والنور (فتح النون) : زهر النبات .

(٢) الطوق : الجهد والطاقة . (٣) يشير الى قصيدة لشوق في رثاء فتى ونورى الطيارين

لعنانيين ، وكانا قد سقطت بهما طائرتهما أثناء رحلتهما إلى مصر قبل نشوب الحرب العظمى ، وأولها :

انظر الى الأعمار كيف تزول * وإلى وجوه السمك كيف تحول

والواجد : ذر الوجد . والفؤاد الموزع : المفرق بما اختلف عليه من الشجون . (٤) يريد

بشياطين الإنس : الطيارين . ويريد « بالمخبوء للتسمع » : الشب التي يرجم بها من الشياطين من يسترق

السمع من السماء . (٥) يشير بهذا البيت الى قصيدة لأبي عبادة البحتري على قافية السين في وصف

إيوان كسرى ، أولها :

صنت نفسى عما يدنس نفسى * وترفضت عن جدا كل جيبس

وقصيدة لشوق يمارسه بها ، يذكر فيها بعمه عن بلاده في منفاه ، ويرثي فيها الأندلس ، وأولها :

اختلاف النهار والليل ينسى * اذكرا لى الصبا رأيا مأنسى

(٦) الألمى (بتشديد الياء وخففت للشم) : الذكى المتوقد .

- (١) شَجَا (الْبَحْتَرِي) إِيوَانُ (كَسْرِي) وَهَاجَهُ * وَهَاجَتْ بِكَ (الْحَمْرَاءُ) أَشْجَانٌ مُوجِعٌ
 وَفَقَّتْ بِهَا تَبْكِي الرُّبُوعَ كَمَا بَكَى * فَيَا لَكُمَا مِنْ وَاقِفَيْنِ بَارِعِ
 (٢) فَسَجُّكَ كَالدِّيَابِجِ حَلَاهُ وَشَيْهُ * وَفِي النَّسِجِ مَا يَأْتِي بِشَوِّبِ مُرَقِّعِ
 (٣) وَشِعْرُكَ مَاءُ النَّهْرِ يَجْرِي مُجَدِّدًا * وَشِعْرُ سَوَادِ النَّاسِ مَاءٌ بِمَنْقَعِ
 (٤) أَوْ أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَفَضَّهُ * مِنْ الْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ أَمْ قَوْلُ لَوْذَعِي
 (٥) وَ (قَلْبِي أَدْرَكَتِ الْيَوْمَ غَيْرَ مُوَفِّقِ) * رُقَى السَّحْرِ أَمْ أَنَا تُ اسْوَانَ مُوَلِّعِ
 تَمَلَّكَتِ مِنْ مُلْكِ الْقَرِيضِ قَيْسِيحَهُ * فَلَمْ تُبْقِ يَا (شَوْقِي) لَنَا قَيْدَ لَمْصِيحِ
 (٦) فَبِاللَّهِ دَعُ لِلنَّارِيزِينِ وَسَيْلَةَ * تُفِيءُ عَلَيْهِمْ وَأَتَّقِي اللَّهَ وَأَقْنَعِ
 (٧) عَمِلْتَ عَلَى نَيْلِ الْخُلُودِ فَنَيْتَهُ * فَقُلْ فِي مَقَامِ الشُّكْرِ يَا رَبِّ أَوْزِعِ
 (٨) جَلَّ شِعْرُهُ لِلنَّاسِ مِرَاةَ عَصْرِهِ * وَمِرَاةَ عَهْدِ الشَّعْرِ مِنْ عَهْدِ (تَبِيعِ)

(١) البحتري، هو أبو عبادة الوليد بن عبيدة الطائي، الشاعر المعروف، والحمراء: قصر بفرناطة بالأندلس، بنى في عهد دولة بني الأحمر، ولا تزال آثاره ماثلة حتى اليوم. (٢) الوحى: النقش. وشبه في الشطر الثاني الشعر الذي لا تستوى أجزاؤه في الحسن وضده بالتوب المرقع. (٣) سواد الناس: عامتهم. والمنقع: الموضع يستنقع فيه الماء. (٤) يشير إلى قول شوقي في رثاء اللورد كارنارفون الذى كشف عن قبر توت عنخ آمون:

أفضى إلى ختم الزمان فضضه * وجبا إلى التاريخ في محرابه

واللوزعى: الذى فى الذهن. (٥) الأسوان: الحزين. والرقى: جمع رقية، وهى العوذة يتعوذ بها من العلال والآفات. (٦) تفيء عليهم، أى تعود عليهم بالخير والرزق. (٧) أوزعه الله الشكر: ألهمه إياه. ويشير إلى قوله تعالى حكاية عن سليمان بن داود عليهما السلام فى سورة النمل: (فنبههم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك) الآية. (٨) تبع: لقب للملك حمير. ويريد بهذا البيت أن شعر المدوح قد صور القديم والجديد.

(١)
يَجِيءُ لَنَا آتَا (بِأَمِّد) مَا مِلَّا * وَأَوْنَةً (بِالْبُحْتَرِيِّ) الْمُرْصِعِ
(٢)
وَيَشْأُورُقِي (هُوجُو) وَيَأْتِي نَسِيهِ * لَنَا مِنْ لِيَالِي (الْفَرِيدِ) بِأَرْبَعِ
(٣)
وإن خَطَرْتُ ذِكْرِي الْفُحُولِ بِفَارِسِ * وَمَا خَلَفُوا فِي الْقَوْلِ مِنْ كُلِّ مُشِيحِ
(٤)
أَنَا نَا بَرَوْضِ مُزْهِرٍ مِنْ رِيَاضِيهِمْ * وَ(حَافِظُهُمْ) فِيهِ بُغْنِي وَيَرْتَبِي
(٥)
قُلْتُ لِلَّذِي يَبْنِي مَدَاهُ مُنَافِسًا * طَمِعْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ فِي فَيْرِ مَطْمَعِ
(٦)
فَذَلِكَ سَيْفٌ سَلَّهُ اللَّهُ قَاطِعٌ * فَأَيَّانَ يَضْرِبُ يَفْرِ دِرْعًا وَيَقْطَعُ
(٧)
وَهَلْ تَدْفَعُ الدَّرْعُ الْمَنِيعَةَ صَارِمًا * بِهِ يَضْرِبُ الْمِقْدَارُ فِي كَفِّ سَلْفَعِ

(١) يريد «بأحمد» أبا الطيب أحمد بن الحسين المنفي الكوفي الكندي الشاعر المعروف . (٢) يشأو: يسبق . ورق هوجو، أى أشعاره التى تشبه ورق السحر . وفكتور هوجو، هو شاعر فرنسا المعروف . انظر التعريف به فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ والنسب : التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن فى الشعر . والفريد : هو ألفريد ديموسيه من ابر شعراء فرنسا ، ولد بباريس سنة ١٨١٠ م ، وتوفى بها سنة ١٨٥٧ م وكان ممتازا فى شعره بالرفقة ولطف الصياغة ، وهو صاحب الليالى الأربع المشار إليها فى هذا البيت فى الحب والشك والسلوان ، وهى ليلة من (آيار) وليلة من (كانون أول) ، وليلة من (آب) وليلة من (تشرين أول) . وفى كل ليلة من هذه الليالى الأربع يشرح حاله من أحواله المتعلقة بالحب ، وهذه الليالى هى التى رفضته إلى الطبقة الأولى بين شعراء فرنسا . (٣) بفارس ، يريد أمة الفرس ، وقد عرف شعراؤها بالإبداع فى المعانى ، وفى هذا يقول حافظ من قصيدة له فى مدح البارودي :
ومر كل معنى فارسى بطاعى * وكل فسور منه أن يتوددا

(٤) يريد « بحافظ » : شمس الدين محمد الشيرازى الشاعر الغنائى المعروف ، ولد بشيراز فى مستهل القرن الثامن الهجرى ، وتوفى سنة ٨٧٩٣ . يقول فى هذا البيت والذى قبله : إنه إذا ذكر الفحول من شعراء الفرس وما ابدعوا فيه من المعانى وأجادوا ، نمت شوقى من رياض أشعاره ما يحكى رياض أشعارهم حتى إن شاعرهم الكبير حافظ الشيرازى ليغنى ويرتمى فى رياض ذلك الشاعر العربى (شوقى) .
(٥) المدى : الغاية . (٦) بغرى : يشق . (٧) المقدار : القدر . والسلفع : البحرى ، الشجاع .

(١) نُفَيْتَ فَلَمْ تَجْزَعْ وَلَمْ تُكْ ضَارِعًا * وَمَنْ تَرَمِهِ الْأَيَّامُ يَجْزَعُ وَيَضْرِعُ
 (٢) وَأَخْصَبْتَ فِي الْمُنَى وَمَا كُنْتَ مُجْدِبًا * وَفِي النَّبِيِّ خَضْبُ الْعَبْقَرِيِّ السَّمِيدِ
 (٣) لَقَدْ زَادَ (هُوجُو) فِيهِ خَضْبَ قَرِيحَةٍ * وَأَبَ إِلَى أَوْطَانِهِ جِدَّ مُسْرِعٍ
 (٤) وَأَدْرَكَ (سَامِي) بِالْحَزِيرَةِ غَايَةَ * إِلَيْهَا مُلُوكُ الْقَوْلِ لَمْ تَنْطَلِعِ
 (٥) تَذَكَّرْتَ عَذْبَ النَّبِيلِ وَالنَّفْسُ صَبَّةٌ * إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ كُوبِ مَاءٍ مُشْمَعٍ
 (٦) وَأَرْسَلْتَ تَسْتَسْقِي نَبِيَّ مِصْرَ شَرِبَةً * فَفَقَطَعْتَ أَحْشَائِي وَأَضْرَمْتَ أَضْلِحِي
 أَنْزَوِي وَلَا تَزَوِي وَأَنْتَ أَحَقُّنَا * يَرِي فَيَا قَلْبَ النَّبُوغِ تَقَطَّعِ
 (٧) وَإِنْ شِئْتَ عَنَا يَا سَمَاءُ فَأَقْلِي * وَيَا مَاءَهَا فَكُفِّ وَيَا أَرْضُ فَأَبْلِي
 حَرَامٌ عَلَيْنَا أَنْ نَلِدَّ بِنَهْلَةٍ * وَأَنْتَ تُنَادِينَا وَنَحْنُ بِسَمْعِ
 أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَرُدَّكَ سَالِمًا * وَمَنْ يَرَعَهُ يَسْلَمُ وَيَفْنَمُ وَيَرْجِعُ

(١) يضرع : يذل . (٢) يريد بقوله : « اخصبت في المنى » : أنت شعره
 جاد رحمن في المنى ، وما كان مجدبا من قبل . والسמיד : السيد الكريم . (٣) « فيه »
 أى في المنى . والمروع : الخصب . شبه شوقيا (هوجو) كلاهما زاده النى خصبا في قريحته
 وفضوحا في شاعريته . (٤) ملوك القول : لغول الشعراء . ويشير إلى نبي المرحوم محمود باشا
 سامي البارودي إلى جزيرة سيلان عقب الثورة العرابية ، وما قاله في أثناء المنى من الشعر .
 (٥) النهلة : السقية . والمشمع : المزوج . يشير بهذا البيت وما بعده إلى الأبيات التي بحث بها
 شوقي وهو في مقامه إلى حافظ ، وهي :

يا ساكني مصر إنا لانزال على * عهد الوفاء وإن غبتا مقيمينَا

الأبيات . انظر صفحة ١٨٦ من هذا الجزء . وانظر رد حافظ عليها في ص ١٨٧ .
 (٦) أضرمت : الهبت . (٧) أفلتت السماء : كفت عن المطر . ويشير إلى قوله تعالى
 في سورة هود : (وقل يا أرض ابلغي مالك وبأسياء أظلى) .

- (١) وَصَدَّتْ فَفَرَّتْ عَيْنٌ مِصْرٍ وَأَصْبَحَتْ * رِيَاضُ الْقَوَائِي فِي رَيْبِ مَوْشِجٍ
(٢) وَأَذْرَكْتَ مَا تَبْنِي وَشَيْدَتْ آيَةً * عَلَى الشَّاطِئِ الْغَرْبِيِّ فِي خَيْرِ مَوْقِجٍ
(٣) يَحْفُ بِهَا رَوْضٌ يَحْيِي بُدُورَهَا * بُكُورًا يَرِيًّا عَرَفَهُ الْمُتَضَوِّجُ
(٤) حَيْمَى يَتَهَادَى النَّيْلُ تَحْتَ ظِلَالِهِ * تَهَادَى خَوْدٌ فِي رِءَاءِ مُجَزِّعٍ
(٥) لَقَدْ كُنْتَ تَرْجُو مِنْهُ بِالْأُمْسِ قَطْرَةً * فَدُونَكَ فَا بَرْدٌ غَلِيْلَكَ وَأَنْقَسَ
أَمِيرَ الْقَوَائِي قَدْ آتَيْتُ مُبَايَعًا * وَهَيْدَى وَفُودُ الشَّرِيقِ قَدْ بَايَعَتْ مَعِي
(٦) فَفَنَ رُبُوعَ النَّيْلِ وَأَعْطَفَ بَنْظَرَةً * عَلَى سَاكِنِي النَّهْرَيْنِ وَأَصْدَحَ وَأَبْدَعَ
(٧) وَلَا تَقْسَ (تَجَدًّا) إِنَّهَا مَنِيْتُ الْهَوَى * وَمَرَعَى الْمَهَامِ مِنْ سَارِحَاتٍ وَرُتِّعَ
وَحَى نُرَا (لُبْنَانَ) وَأَجْعَلْ (لِتُونِسَ) * نَيْصِيًّا مِنَ السَّلْوَى وَقَسِّمْ وَوَزِّعْ
فِي الشَّعْرِ حَثَّ الطَّامِحِينَ إِلَى الْعَلَا * وَفِي الشَّعْرِ زُهْدُ النَّاسِكِ الْمُتَوَرِّعِ
(٨) وَفِي الشَّعْرِ مَا يُعْنَى عَنِ السَّيْفِ وَقَعَهُ * كَمَا رَوَعَ الْأَعْدَاءَ يَبْتُ (لَا تُجْبَعُ)

(١) الربيع الموشع : الموشى بالوان الزهر والنبات . (٢) يشير الى قصر شوق الذي بناه على الشاطئ الغربي للنيل بالجزيرة . (٣) الريا والعرف : الرائحة الطيبة . وبكورا، أى فى بكرة الصباح . والمتضوع : المنتشر الرائحة . (٤) يتهادى : يمشى فى لين وخفة . وانلود : الشابة الحسنة . والمجزع : المختلف الألوان . (٥) قمع ظمأ بالماء : أرواه . (٦) يريد بساكينى النهيرين : أهل العراق . والنهران : دجلة والفرات . واصدح ، أى ضن بالشعره . (٧) المهام : بقرا الوحش ، الواحدة مهاة ؛ يريد النساء اللاتي تشبهها فى سمة العيون وحالها . ويطلب الى الشاعر أن يعنى تجمدا بشعره ، كما يعنى أهل مصر . (٨) يشير الى بيت لأشجع بن عمرو السلى الشاعر العباسى المعروف من قصيدة يمدح بها الرشيد :

وعل عدوك يا بن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والإظلام

فاذا تبته رمته وإذا خفا * سلت طيه سيوفك الأحلام

والمقصود هنا البيت الثانى .

وفي الشَّعرِ إحياءُ النَّفوسِ وِريها * وأنتَ لرى النَّفيسَ أعَدَبُ مَنبَعِ
 (١)
 فَنبَهَ عَقُولًا طَالَ عَهْدُ رُقَادِهَا * وَأفئِدَةً شَدَّتْ إِلَيْهَا بِأَنْسَجِ
 فَقَدَ عَمَرَتْهَا مِحْنَةٌ فَوْقَ مِحْنَةٍ * وَأنتَ لها يا شاعِرَ الشَّرِقِ فَأَدْفَعِ
 وَأنتَ بَحْمِدِ اللَّهِ ما زِلْتَ قَادِرًا * على النَّفْعِ فَاسْتَنْهَضِ بَيَانَكَ وَأَنْقَعِ
 (٢)
 وَخُدْ بِزِيَامِ الْقَوْمِ وَأَنْزِعْ بِأَهْلِهِ * إلى المَجْدِ والعِلياءِ أكرمَ مَنزَعِ
 (٣)
 وَقِفْنَا على النَّهْجِ القَوِيمِ فَإِنَّا * سَلَكْنَا طَرِيقًا لِلهُدَى غيرَ مَهْيَعِ
 مَلَأْنَا طِبَاقَ الأَرْضِ وَجَدًا وَلَوْعَةً * بِهِنْدٍ ودَعْدِ والرَّبابِ وَبِوزَعِ
 (٤)
 وَمَلَّتْ بَنَاتُ الشَّعْرِ مِنَّا مَوَاقِفًا * بِسِقْطِ اللّوى (والرَّقَّتَيْنِ) (وَلَعَلِّجِ)
 وَأَقْوَامُنَا في الشَّرِقِ قَدَ طَالَ نَوْمُهُمْ * وما كانَ نَوْمُ الشَّعْرِ بِالمُتَوَقِّعِ
 (٥)
 تَغَيَّرَتِ الدُّنْيَا وَقَدِ كانَ أَهْلُهَا * يَرُونَ مُتَوَنِّعِ العِيسِ الأَيْنِ مَضْجَعِ
 (٦)
 وَكانَ بَرِيدُ العِلمِ عِيْرًا وَأَيْتُقًا * مَتى يُعِيها الإيجافُ في اليَدِ تَطْلَعِ
 فَأَصْبَحَ لا يَرِصَى البُخارَ مَطِيَّةً * ولا السَّلَكَ في تيارِهِ المُشَدَّفِجِ

(١) الأُنسُ : جمع نَسع (بكسر النون) وهو سير من جلد تشد به الرحال . يريد وصف الأفتدة
 بالثقب والأسر في أغلال المعاداة القديمة . (٢) وانزع بأهله ، أى قد أهل الشرق وسر بهم .
 (٣) قفنا على النهج القويم ، أى أرشدنا إلى الطريق المستقيم في أعراض الشعر . والمهيج : الطريق
 الواضح العين . (٤) بنات الشعر ، أى معانيه وأغراضه . و « سقط اللوى » الخ :
 أسماء مواضع في بلاد العرب وردت في شعر القدماء . (٥) متون العيس : ظهور الإبل .
 (٦) العير : القافلة . والإيجاف : الإصراع . واليد : جمع يدا . وتطلع : تخرج في مشيتها .
 يقول : كانت وسائل العلم فيما مضى السفر على ظهور الإبل التي لا تسعف راحتها .

وقد كان كل الأمر تصويب نبيلة * فأصبح بعض الأمر تصويب مدفع
 ونحن كما غنى الأوائيل لم نزل * نغنى بأرماع وبيض وأدرع^(١)
 عرفنا مدى الشيء القديم فهل مدى * لشيء جديد حاضِر النفع مُتبع^(٢)
 لدى كل شعب في الحوادث عنة * وعدتنا نذب التراث المضيع^(٣)
 فإضحية الأقاليم إن لم تُقم بها * دعامَة رُكن المشرق المترزع^(٤)
 أتمشى به شم الأنوف عدائه * ورب الحمى يمشى بأنف مجدع^(٥)
 عزيز طليه يا بني الشرق أن ترى * كواكبُه في أفقه غير طلع^(٦)
 وأعلامه من فوقه غير خفي * وأقلامه من تحتها غير شرع^(٦)
 وكيف يوقى الشر أو يبلغ المنى * على ما ترى من شمليه المتصدع
 فإن كنت قولا كريما مقاله * فقل في سبيل النيل والشرق أودع

(١) يريد بالبيض : السيوف .

(٢) المدى : الغاية .

(٣) نذب التراث المضيع ، أى البكاء على ما خلفه العرب الأقدمون من مآثر ومفانر .

(٤) دعامَة : عماد البيت . والمترزع : المضطرب .

(٥) شم الأنوف : وصف يقال لسادة الأجزاء . والمجدع : المقطوع ، ويقال ذلك للدليل .

يقول : إن أعداء الشرق واللامعين فيهم قد عزوا به وسادوا ، وأهله ذلوا به وأستكانوا . ويشير بذلك إلى حاجته الامتيازات من الشرق .

(٦) الشرع : المستددة المصوية إلى الغرض .

الى المحتفلين بتكريم حافظ

بيان فالها في المأدبة التي أقامها بعض أديباء الغرب في (بروكل) لتكريمه هو (رشوق) (ومطران)

[نشرت في ٣١ يناير سنة ١٩٢٨م]

(١)
قَدْ قَرَأْنَا كُمْ فَهَشَّتْ هُنَا * فَأَقْتَبَسْنَا نُورًا يُضِيءُ السَّبِيلَا
فَأَقْرَأُونَا وَمَنْ لَنَا أَنْ تُصِيبُوا * بَيْنَ أَفْكَارِنَا شُعَامًا ضَبِيلَا

✓ تحية لجمعية المرأة الجديدة

[نشرت في ١٢ أبريل سنة ١٩٢٨م]

١ المِئْتَنُ يُهْدِي النَّيْلُ أَلْفَ تَحِيَّةٍ * مُعْطَرَةٌ فِي أَسْطُرِ صَعَطِرَاتِ
٢ وَيُنِيئِي عَلَى أَعْمَالِكُنَّ مُوَكَّلِي * بِإِطْرَاءِ أَهْلِ السِّرِّ وَالْحَسَنَاتِ
٣ أَفْتَنَ بِالْأَمْسِ الْأَسَاسَ مُبَارَكَا * وَجِئْتَنَ يَوْمَ الْفَتْحِ مُقْتَبِلَاتِ
٤ صَنَعْتَنَ مَا يُعْمِي الرِّحَالَ صَنِيعُهُ * فَرِدْتَنَ فِي الْخَلِيَرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ
٥ يَقُولُونَ: نِصْفُ النَّاسِ فِي الشَّرْقِ عَاطِلٌ * نِسَاءُ قَضَيْتِ الْعُمَرَ فِي الْجُبُرَاتِ
٦ وَهَدِي بَنَاتُ النَّيْلِ يَعْمَلْنَ لِلنَّهْيِ * وَيَغْرِسْنَ غَرْسًا دَائِيَّ الْبُمُرَاتِ

(١) قرأناكم، أي قرأنا ما أنشأتموه من نظم وشعر.

(٢) موكل، أي أن النيل قد أنابه عنه في الإبلاضين ثناءه طهين وشكره لمن.

- (١) ٧ وفي السّنة السّوداءِ كُتِبَتْ قُدُوءٌ * لنا حينَ سألَ الموتُ بالمُهْجَاتِ
 (٢) ٨ وَقَفَّتُنَّ فِي وَجْهِ الخَمِيْسِ مُدَجِّجًا * وَكُتِبَتْ بِالِإِيْمَانِ مُعْتَصِمَاتِ
 (٣) ٩ وما هَالَكُنَّ الرُّمْحُ والسَّيْفُ مُصَلَّتَا * ولا المِذْفَعُ الرَّشَاشُ فِي الطَّرْقَاتِ
 ١٠ تَعَلَّمَ مِنْكَ الرِّجَالُ فَأَضْبَعُوا * على عَمْرَاتِ المَوْتِ أَهْلَ ثَبَاتِ
 (٤) ١١ (صَفِيَّةُ) قَادَتُكُنَّ لِلجِدِّ والعَمَلَا * كما كانَ (سَعْدُ) قَائِدَ السَّرَوَاتِ
 ١٢ عَرَفْنَا لها فِي مَجِدِ (سَعْدِ) نَصِيْبِهَا * مِنَ الحَزْمِ والإِقْدَامِ فِي الأَزْمَاتِ
 ١٣ أَتَتْهُنَّ لِلشَّيْخِ الجَلِيلِ هُجُومَه * على المَسْوَلِ بالتَّشْجِيعِ والبَسْمَاتِ
 (٥) ١٤ وَتَدَفَّقَ لَلاَّتِ والنُّعْرُ بِاسْمِ * فِي صَدْرِها نَوْءٌ مِنَ الزَّفَرَاتِ
 (٦) ١٥ كَذَا فَلْيَكُنْ صُنْعُ الكَرِيمِ وَصَبْرُه * على دَهْرِهِ والدَّهْرِ غَيْرِ مُوَاتِي
 ١٦ لِيَحْيَى الفَوَائِي فِي ظِلَالِ مَلِيكَةٍ * سَمَّتْ فِي مَعَالِيها على المَلِيكَاتِ
 ١٧ وَظَلَّ (فُؤَادُ) مَفْخَرِ الشَّرْقِ كُلِّه * كَثِيرِ الأيَادِي صَادِقِ العَزَمَاتِ

(١) يريد بالسنة السوداء : سنة ١٩١٩ م التي احتدمت فيها نار الثورة الوطنية ، وقد أخذ السيدات
 المصريات من الجهاد فيها بتصليب وا فر . (٢) الخميس : الجيش . والمدجج : لابس السلاح .
 ويشير بهذا البيت وما بعده الى مظاهرة السيدات التي تعرض لها الجنود ايام اشتعال الثورة الوطنية ، وثبت
 السيدات لهم ولم ينفرق ؛ وقال حافظ في هذه الحادثة قصيدته المعروفة التي أتت ما :

خرج الفوائى يمتجج*نَ ورحت أرقب جمعته

- (٣) المصلى : المجرى من غمده . (٤) سرورات الناس : أشرفهم .
 (٥) نوء من الزفرات ، أى نقل منها نوء باحتماله . (٦) المواتي : الموافق .

إلى مجد حسين هيكل بك و خليل مطران بك

قالها في مناظرة كانت بين هيكل ومطران في مدرّج كلية الآداب ، موضوعها :

” هل الأدب العربي قديمه وحديثه يكفى وحده لتكوين الأديب ؟ “

[نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٢٨ م]

(١) سَمَا الخَطِيْبَانِ فِي المَعَالِي * وَجَارَ شَاوَاهُمَا السَّمَاكَا

(٢) جَالًا فَلَمْ يَتْرُكَا جَمَالًا * وَاعْتَرَكَا بِالنَّهْيِ عِرَاكَا

فَلَسْتُ أُدْرِى عَلَى اخْتِيَارِي * مَنْ مِنْهُمَا جَلٌّ أَنْ يُحَاكِي

فَوَسَى عَقْلِي يَقُولُ : هَذَا * وَوَسَى قَلْبِي يَقُولُ : ذَاكَ

(٣) وَدِدْتُ لَوْ كُلُّ ذِي غُرُورٍ * أَمْسَى لِنَعْلَيْهِمَا شِرَاكَا

تحية الشام

أُنشدتها في الحفل الذي أقيم لسماح هذه القصيدة بالجامعة الأميركية ببيروت

[نشرت في ٢ يونيو سنة ١٩٢٩ م]

(٤) حَيَّا بِكُورِ الحَيَا أَرْبَاعَ لُبْنَانٍ * وَطَالَعَ ائْتَمَنُ مَنْ بِالشَّامِ حَيَانِي

(٥) أَهْلَ الشَّامِ لَقَدْ طَوَّقْتُ عُنُقِي * بِمِنِيَّةٍ تَحَرَّجَتْ عَن طَوِّقِ تَيْبَانِي

- (١) الشار : الغاية . والسماك : أحد كوكبين نيرين يقال لأحدهما : السماك الرابع ، وللآخر : السماك الأعزل . (٢) النهى : العقول ، الواحدة نهيبة . (٣) شرك النعل : سيره الذي يكون على ظهر القدم ، وهو مثل في القلة . (٤) بكور الحيا : المطر المبكر . والأرباع : المنازل الواحد ربع . وطالعه : طلع عليه . وائتمن : البركة والخير . (٥) الطوقا : الطاقة والجهد .

(١)
 قُلْ لِلكَرِيمِ الَّذِي أَسَدَى إِلَى يَدَا * أَنَّى تَزَحَّتْ فَانَتْ النَّازِحُ الدَّانِي
 (٢)
 مَا إِنْ تَقَاضَيْتُ نَفْسِي ذِكْرَ عَارِفِيَةِ * هَلْ يَمُحُّ الدُّكْرُ إِلَّا بَعْدَ نَسْيَانِ
 (٣)
 وَلَا عَتَبْتُ عَلَى خَلِّ يَضُنُّ بِهَا * مَا دَامَ يَزْهَدُ فِي سُكْرِي وَعِرْفَانِي
 أَقْرَعَيْتَنِي أَيُّ فُتُّ أَتَشِيدُكُمْ * فِي مَعَهْدِ بَحْلَى الْعِرْفَانِ مُزْدَانِ
 وَشَاعَ فِي سُرُورٍ لَا يُعَادِلُهُ * رَدُّ الشُّبَابِ إِلَى شَعْرِي وَجُثْمَانِي
 لِي مَوْطِنٌ فِي رُبُوعِ النَّبِيلِ أَعْظَمُهُ * وَيَلِي هُنَا فِي حِمَاكُمْ مَوْطِنٌ ثَانِي
 إِنِّي رَأَيْتُ عَلَى أَهْرَامِهَا حُلَلًا * مِنْ الْجَلَالِ آرَاهَا فَسُوقُ (لُبْنَانِ)
 (٤)
 لَمْ يَمُحَّ مِنْهَا وَلَا مِنْ حُسْنِ جِدَّتِهَا * عَلَى التَّمَاقِيبِ مَا يَمُحُّو الْجَدِيدَانِ
 حَسِبْتُ نَفْسِي زَيْلًا بَيْنَكُمْ فَإِذَا * أَهْلِي وَصَحْبِي وَأَحْبَابِي وَجِيرَانِي
 (٥)
 مِنْ كُلِّ أَلْبَجِّ سَامِي الطَّرْفِ مُضْطَلِّحِ * بِالْحَطْبِ مُبْتَهَجٍ بِالضَّيْفِ جَدْلَانِ
 (٦)
 يَمِينِي إِلَى التَّجْدِ مُخْتَلًا وَمُبْتَسِمًا * كَأَنَّهُ حِينَ يَبْدُو عَوْدُ مُرَّانِ

- (١) أسدى : بذل وأعطى . واليد : المعروف والجليل . وزح : بهد ، أى أنت إذا بهدت عنا بجسمك ، قريب بتذكرنا لأيديك علينا .
- (٢) تقاضى : طلب . والعارفة : المعروف . يريد أنه ما طلب الى نفسه يوما أن تذكر جديلا أسدى اليها ، فهو دائما تذكره ولا تنساه ، ولا يتذكر الإنسان شيئا إلا بعد نسيانه .
- (٣) يزن بها ، أى بالعارفة . وعرفاني ، أى معرفتي .
- (٤) الجدنة : ضد القدم . والجديدان : الليل والنهار ، ولا يفردان ، فلا يقال للواحد منهما : الجدير .
- (٥) الألبج : الطلق الوجه . وسامى الطرف : مرتفعه ، أى طموح الى المعالي . واضطلع بالأمر : نهض به . والجدلان : الفرح .
- (٦) المران : الرماح اللدنة ، الواحدة مرانة . شبهه بالرحم في استقامة القامة .

- (١)
سَكَنَتْكُمْ جَنَّةٌ فَيَحَاءَ لَيْسَ بِهَا * عَيْبٌ سِوَى أَنِّهَا فِي الْعَالَمِ الْغَائِبِي
(٢)
إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي صُنْعِ الْإِلَهِ بِهَا * لَمْ تَلَقَ فِي وَشْيِهِ صُنْعًا لِلْإِنْسَانِ
(٣)
فِي سَهْلِهَا وَأَعَالِيهَا وَسَلْسِلِهَا * بَرُّهُ الْعَلِيلِ وَسَلْوَى الْعَاشِقِ الْعَائِي
(٤)
وَفِي تَضْوُوعِ أَنْفَاسِ الرِّيَاضِ بِهَا * رَوْحٌ لِكُلِّ حَزِينِ الْقَلْبِ أَحْوَانِ
(٥)
أَيُّ تَحْمِيرَتٍ مِنْ (لُبْنَانٍ) مَثْرَلَةٌ * فِي كُلِّ مَثْرَلَةٍ رَوْحٌ وَعَيْبَانِ
(٦)
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ دُنْيَايَ فِي دَعَا * قَلْبِي بِجَمِيعِ وَأَمْرِي طَوَّعَ وَجَدَانِي
(٧)
أَفِضِي الْمَصِيفَ بَلْبَانٍ عَلَى شَرَفٍ * وَلَا أَحْوَلُ عَنِ الْمَشْتَى (بُحُلْوَانِ)
(٨)
يَا وَقْفَةً فِي جِبَالِ الْأَرِزِ أَنْشُدْهَا * بَيْنَ الصَّنَوْبِ وَالشَّرْبِينِ وَالْبَانِ
(٩)
تَسْتَهْبِطُ الْوَحَى نَفْسِي مِنْ سَمَاوَتِهَا * وَيَبْتَنِي مَلَكًا فِي الشَّعْرِ شَيْطَانِي
(١٠)
عَلَى أَجَاوِدِكُمْ فِي الْقَوْلِ مُقْتَدِيًا * بِشَاعِرِ الْأَرِزِ فِي صُنْعِ وَإِتْقَانِ

- (١) الفيحاء : الراسمة . (٢) الوشى : نمنمة الثوب ونقشه وتحسينه ، شبه به اختلاف الألوان في الزهر والنبات . (٣) السلسل : الماء المذوب السلس السهل . والعائى : الملهذب . (٤) التضوع : انتشار الراحة . والروح : الراحة والرحمة . والأسوان : الحزين . (٥) « في كل » جواب « أنى » الشرطية . (٦) الدعة : السكون والراحة . وجميع ، أى غير متفرق ولا مشنت الثورون . (٧) الشرف : المرتفع من الأرض . (٨) جبال الأرز : مرتفعات لبنان . والأرز : شجر معروف بها ، وكذلك الصنوبر . والشربين : شجر كالسرور إلا أنه أشد حمرة وأزكى راحة وأعرض ورقا وأصغر ثمرا . والبان : شجر سبط القوام لين ورقه كورق الصنصاف ، الواحدة بانه ، وبه تشبه القدود . (٩) من سماوتها ، أى من أصل هذه الجبال . (١٠) جارده في القول ، أى باراه في جودته . ويريد « بشاعر الأريز » : خليل مطران بك .

(١)
لا يَدَعُ إِنِّ أَنْصَبْتُ فِيهَا قَرَأْتُكُمْ * فَأَعْجَزْتُ وَأَمَدْتُ عَهْدَ (حَسَانِ)
طِيبُ الْمَوَاءِ وَطِيبُ الرِّوْضِ قَدْ صَقَلَا * لَوْحَ الْحِيَالِ فَأَغْرَأْتُكُمْ وَأَغْرَأَنِي
مَنْ رَأَى أَنْ يَشْهَدَ الْفِرْدَوْسَ مَائِلَةً * فَلْيَغْشَ أَحْيَاءَكُمْ فِي شَهْرِ نَيْسَانَ (٢)
تَاهَتْ بِقَبْرِ (صَلَاحِ الدِّينِ) تُرْبَتُهَا * وَتَاهَ أَحْيَاؤُهَا تَيْبًا (بِمَطْرَانَ) (٣)
يَبْنِي وَيَهْدِمُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ وَفِي الشَّعْرِ الْحَدِيثِ فَنِعَمَ الْمَادِمُ الْبَانِي (٤)
إِذَا لَمَحْتُمْ بِشِعْرِي وَمَضَ بَارِقَةٍ * فَبَعْضُ إِحْسَانِهِ فِي الْقَوْلِ إِحْسَانِي
رَعِيَا لِشَاعِرِكُمْ، رَعِيَا لِكَاتِبِكُمْ * جَزَاهُمَا اللَّهُ عَنِّي مَا يَقُولَانِ (٥)
أَرَى رِجَالًا مِنَ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ فِي الدُّنْيَا الْقَدِيمَةِ تَبْنِي خَيْرَ بُنْيَانِ
قَدْ شِيدُوا آيَةً بِالشَّمَامِ خَالِدَةً * شَتَّى الْمَنَاهِلِ تَرَوِي كُلَّ ظَمْآنِ (٦)
لِئِنْ هَدَوْتُمْ لَقَدْ كَانَتْ أَوَائِلُكُمْ * تَهْدِي أَوَائِلَهُمْ أَرْزَامَانَ (٧)
لَاغْرَوَانِ عَمَّرُوا فِي الْأَرْضِ وَأَبْتَكُرُوا * فِيهَا أَفَانِيَّتَ إِصْلَاحِ وَعُمْرَانِ

- (١) يريد بحسان : حسان بن ثابت الأنصاري الشاعر المعروف .
(٢) نيسان (بالفتح) : شهر من شهور السنة المسيحية ، وهو يقابل أبريل .
(٣) يريد بصلاح الدين : الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية بمصر ، ووجل الحروب الصليبية المعروف ، وكانت وفاته بدمشق سنة ٥٨٩ هـ . ويريد بمطران : خليل مطران بك الشاعر المعاصر المشهور .
(٤) الومض : العنان .
(٥) يريد « بالدنيا الجديدة » : أمريكا . و « بالبنات » : الجامعة الأمريكية ببيروت التي أنشد فيها الشاعر قصيدته هذه .
(٦) يشير الى فضل الشرق قديما على العالم . ويريد بقوله : « أزمان أزمان » : الإيمان في القدم .
(٧) لاغرو : لا عجب . والأفانين : الضروب الواحد أفنون (بالضم) .

- (١) فَيْمَلِكْ دُنْيَاهُمْ فِي الْجَوْ قَدْ نَزَعَتْ * أَعْنَةَ الرَّيْحِ مِنْ دُنْيَا سُلَيْمَانَ
(٢) أَيْتُ أُمَيَّةُ أَنْ تَفْنَى عَمَادُهَا * عَلَى الْمَدَى وَأَبَى أَبْنَاءُ غَسَّانِ
(٣) مِنْ غَطَارِفِيَةِ فِي (جَلْقِي) نُجْبِ * وَمِنْ غَطَارِفِيَةِ فِي أَرْضِ (حَوْرَانَ)
(٤) عَافُوا الْمَدَلَّةَ فِي الدُّنْيَا فَهَنْدَهُمْ * عِزُّ الْحَيَاةِ وَعِزُّ الْمَوْتِ سَيَانَ
لَا يَصْبِرُونَ عَلَى ضَمِّ يُحَاوِلُهُ * بَاغٍ مِنَ الْإِنْسِ أَوْ طَاغٍ مِنَ الْجَانِ
شَقَقْتُ أَسْوَاقَ (بَيْرُوتِ) فَمَا أَخَذَتْ * عَيْنَايَ فِي سَاحِهَا حَانُوتَ يُونَانِي
فَقَلْتُ فِي غِبْطِيَةِ : لِلَّهِ دَرَاهِمُ * أَيْسَ الْقَلْحِ لِوَانَ غَيْرِ يَقْظَانَ
(٥) تَيْمَمُوا أَرْضَ كُؤْلِبٍ فَمَا شَعَرْتُ * مِنْهُمْ بَوَطَاءِ غَيْرِ بِي الدَّارِ حَيْرَانَ
(٦) سَادُوا وَشَادُوا وَأَبْلُوا فِي مَنَاكِهَا * بَلَاءَ مُضْطَلِّعِ بِالْأَمْرِ مَعْوَانَ
(٧) إِنْ ضَاقَ مَيْدَانُ سَبْقِي مِنْ عَزَائِمِهِمْ * صَاحَتْ بِهِمْ فَأَرَوْهَا آفَ مَيْدَانِ

- (١) الأعنة : جمع عنان ، وهو سير الحمام الذي تمسك به الدابة . وسليمان ، هو سليمان بن داود عليهما السلام . ويشير بهذا الى تفرق الأمريكيين في الطيران . (٢) الفسائيون : أمراء نخوم الشام قديما من العرب ، وكانت لهم فيها حضارة ، ثم كان الشام ملك بن أمية ، وكانت دمشق دار خلافتهم نحو تسعين عاما ، وإلى هاتين الدولتين يشير الشاعر .
(٣) الغطارقة : الأشراف والسادة ، الواحد غطريف (بالكسر) . وجلق (بكسرتين وتشديد اللام) اسم لكورة الفولة كلها ، أو هي دمشق نفسها . وحوران (بالفتح) : كورة واسعة من أعمال دمشق ذات توى كثيرة ومزارع . (٤) عافوا : أبوا وكرهوا . (٥) تيمموا : قصدوا . وأرض كؤلب : أمريكا ، نسبة الى كادفها كريستوف كؤلب . يشير الى هجرة الشاميين إليها واستيطانهم لها حتى أصبحوا كأنهم من أهلها . (٦) ابلوا في مناكها : جدوا واجتهدوا في نواحيها : ومضطلع بالأمر : ناهض به قوى عليه والمعان (بالكسر) : الحسن المعونة الكثيرها .
(٧) الضبير في « صاحت » يعود على عزائمهم .

لَا يَسْتَشِيرُونَ إِنْ هَمُّوا سِوَى هِمِّمٍ * تَأْتِي الْمَقَامَ عَلَى ذُلٍّ وَإِدْعَانِ
 وَلَا يُبَالُونَ إِنْ كَانَتْ قُبُورُهُمْ * ذُرَا الشُّوَاخِ أَوْ أَجْوَافِ حِجَانِ (١)
 فِي الْكَوْنِ مَوْرِقُهُمْ فِي الشَّامِ مَغْرِبُهُمْ * وَالْفَرْسُ يَزُكُو نِقَالًا بَيْنَ بُلْدَانِ (٢)
 إِنْ لَمْ يَقْضُوا بِسُلْطَانٍ يُقْرَهُمْ * فَفِي الْمُهَاجِرِ قَدْ عَزَّوْا بِسُلْطَانِ (٣)
 أَوْ ضَاقَتِ الشَّامُ عَنْ بُرْهَانِ قُدْرَتِهِمْ * فَفِي الْمُهَاجِرِ قَدْ جَاءُوا بِبُرْهَانِ
 إِنَّا رَأَيْنَا كِرَامًا مِنْ رِجَالِهِمْ * كَانُوا عَلَيْهِمْ لَدَيْنَا خَيْرَ عُتْوَانِ
 آتَى التَّقِينَا التَّقَى فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ * أَهْلُ بَاهِلٍ وَإِخْوَانُ بِلَاخْوَانِ
 كَمْ فِي نَوَاحِي رُبُوعِ النَّيْلِ مِنْ طَرْفٍ * (لِلْيَازِجِيِّ) وَ (صَرْوَيْ) وَ (زَيْدَانِ) (٤)
 وَكَمْ لِأَحْيَائِهِمْ فِي الصُّحُفِ مِنْ أَثَرٍ * لَهُ (الْمُقَطَّمُ) وَ (الْأَهْرَامُ) رُؤْيَانِ (٥)
 مَتَى أَرَى الشُّرْقَ أَدْنَاهُ وَأَبْعَدَهُ * عَنْ مَطْمَعِ الْعَرَبِ فِيهِ خَيْرَ وَسْتَانِ (٦)
 تَجْبِرِي الْمَوَدَّةَ فِي أَعْرَاقِهِ طُلُقًا * يَكْحَرِيهِ الْمَاءُ فِي أَثْنَاءِ أَفْئَانِ

- (١) ذرا الشواخ : أعال الجبال . (٢) مورقهم ، أى حيث آثارهم الخضرة وأعمالهم الناجحة ؛ وهو من ورق الشجريق (وزان وعد يعد) ، أى ظهر ورقه . يقول : إن آثارهم الباهرة وأعمالهم الموفقة في مختلف نواحي العالم ، وموطنهم الذي نشأوا فيه بلاد الشام . ويذكر : بنو . شبههم بالفرس الذي يستفيد من تغير بيئته وترتبه قوة ونماء . (٣) المهاجر (بالضم وفتح الجيم) : اسم المكان من هاجر . (٤) المقطم والأهرام : صفيثان مصريتان معروفتان أصحباها من إخواننا البنانيين . (٥) الوستان : النائم . (٦) طلقا : منطلقه . والأفنان : الأغصان ، الواحد فن بالتحريك . والذي في نسخة الديوان أفناء أفنان ؛ ولم نجد لقوله « أفناء » معنى يناسب سياق البيت . وقد أثبتنا بالنا . مكان الفاء نقلا عن الشاعر نفسه .

- لَا فَرَقَ مَا بَيْنَ بُودَيِّ يَعْيشُ بِهِ * وَمُسْلِمٍ وَيَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ
(١)
مَا بَالُ دُنْيَاهُ لَمَّا فَاءَ وَارِفُهَا * عَلَيْهِ قَدْ أَدْبَرَتْ مِنْ غَيْرِ إِيْذَانِ
(٢)
عَهْدُ (الرَّشِيدِ) (بِبَغْدَادِ) عَفَا وَمَضَى * وَفِي (دِمَشْقِ) انطَوَى عَهْدُ (ابْنِ مَرْوَانَ)
(٣)
وَلَا تَسَلْ بَعْدَهُ عَنْ عَهْدِ (قُرْطَبَةَ) * كَيْفَ انمَحَى بَيْنَ أَسْيَافِ وَنِيرَانِ
فَعَلَّمُوا كُلَّ حَيٍّ عِنْدَ مَوْلَاهُ : * عَلَيْكَ لِلَّهِ وَالْأُوطَانِ دِينَانِ
(٤)
حَمَّ قَضَاؤُهُمَا، حَمَّ جَزَاؤُهُمَا * فَأَرَبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تَمْتَنِي بِمُحْسِرَانِ
(٥)
(النَّيْلُ) وَهُوَ إِلَى (الأُرْدُنِّ) فِي شَقْفِ * يَهْدِي إِلَى (بَرْدَى) أَشْوَاقَ وَهْجَانِ
(٦)
وَفِي (العِرَاقِ) بِهِ وَجَدُ (بِدَجَلَتِهِ) * وَ(بِالْفُرَاتِ) وَتَحْنَانُ (لَسِيحَانِ)
(٧)
إِنْ دَامَ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ مُدَابَرَةٍ * وَفِتْنَةٍ بَيْنَ أَجْنَاسٍ وَأَدْيَانِ
(٨)
رَأَيْتُ رَأَى (المَعْرَى) حِينَ أَرَهَقَهُ * مَا حَلَّ بِالنَّاسِ مِنْ بَغْيٍ وَعُدْوَانِ

- (١) فاء وارفاها : أقبل خيرها ونعيمها . والوارف : الظل المنتشر المتسع . والإيذان : الإعلام .
(٢) يشير إلى عهد بغداد الخافل أيام الرشيد من (سنة ١٧٠هـ) (سنة ٧٨٦ م) إلى (سنة ١٩٣هـ) (سنة ٨٠٩ م) وال عهد دمشق الزاهر أيام بني أمية ؛ وقد بقيت فيها الخلافة ٩٠ عاما من (سنة ٤١هـ) (سنة ٦٦١ م) إلى سنة (١٣٢هـ) (سنة ٧٥٠ م) . (٣) قرطبة : بلد معروف بالأندلس .
ويريد بمهداها : دولة العرب بها . (٤) يقال : إنى أربأ بك عن هذا الأمر ، أى أرفعك عنه ولا أرضاه لك . وتعنى : تعاصب . (٥) الأردن : نهر معروف بالشام ، يصب في البحر الميت . ويردى (بالتعريك) : نهر بدمشق . (٦) دجلة والفرات : نهران معروفان في العراق يصبان في الخليج الفارسي . ويريد «بسيحان» : نهر سيحون في آسيا الوسطى الروسية الذي يصب في بحر آرال . (٧) المدابرة : المقاطعة . (٨) أرهقه : آذله . والمعزى ، هو أبو العلاء المعري الشاعر المعروف .

- (١) لَا تَطْهَرُ الْأَرْضُ مِنْ رَجَسٍ وَمِنْ دَرَنِ * حَتَّى يُعَاوِدَهَا (نُوحٌ) بَطُوفَانِ
- (٢) وَلَى الشَّبَابُ وَجَازَتْنِي فُتُوْتُهُ * وَهَدَمَ السُّقْمَ بَعِيدَ السُّقْمِ أَرْكَانِي
- (٣) وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى السِّتِّينِ أَسَاهَا * أَسَوِّفْتُ أُمَّ أَعَدَّتْ حُرَّ أَكْفَانِي
- (٤) شَاهَدْتُ مَصْرَعَ أَتْرَابِي فَبَشَّرَنِي * بِضَجْعَةٍ عِنْدَهَا رَوْحِي وَرِيحَانِي
- كَمْ مِنْ قَرِيبٍ نَأَى عَنِّي فَأَوْجَعَنِي * وَكَمْ عِزٍّ بِي مَضَى قَبْلِي فَأَبْكَانِي
- (٥) مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَن قَوْمِي فَلَانَهُمْ * وَلَوْ سِرَاعًا وَخَلَوْا ذَلِكَ السَّوَانِي
- إِنِّي مَلَيْتُ وَقُوفِي كُلَّ آوِيَةٍ * أَبْكِي وَأَنْظِمُ أَحْزَانًا بِأَحْزَانِ
- إِذَا تَصَفَّحْتَ دِيوَانِي لِتَقْرَأَنِي * وَجَدْتَ شِعْرَ الْمَرَاثِي نِصْفَ دِيوَانِي
- (٦) أَتَيْتُ مُسْتَشْفِيًا وَالشُّوقُ يَدْقَعُ بِي * إِلَى رَبَابِكُمْ وَعُودِي غَيْرُ فِينَانِ
- (٧) فَأَنْزِلُونِي مَكَانًا أَسْتَجِمُّ بِهِ * وَيَتَجَلَّى عَن قُوَادِي بَرِحُ أَحْزَانِي
- (٨) وَجَنَّبُونِي عَلَى شُكْرِ مَوَائِدِكُمْ * بِمَا حَوَتْ مِنْ أَفَاوِيهِ وَالْوَانِ
- حَسْبِي وَحَسْبُ النَّهْيِ مَا نَلَيْتُ مِنْ كَرِيمٍ * قَدْ كَدْتُ أَنْتَسِي بِهِ أَهْلِي وَخُلَانِي

- (١) الرجس : النجس . والدرن : الدنس . ونوح ، هونوح النبي عليه السلام ؛ وقصة الطوفان في عهده معروفة ، ورد ذكرها في القرآن . ويشير بهذا البيت الى قول أبي العلاء :
والأرض للطوفان مشنقة * لعلها من درن تفسل
- (٢) جازتني : خلفتني وتركتني . (٣) حركة كل شيء : خالصه . (٤) الروح : الراحة .
(٥) الواني ، أى المتأخر عنهم . (٦) غير فينان ، يريد أن عوده ذابل دار . والفينان من النبات : ما طال منه وحسن . (٧) استجم : استريح ، والبرح : الأذى والسقم .
(٨) يريد « بالأفاريه » : التوابل .

تهنئة محمد محمود باشا

بلقب دكتور الشرف في الحقوق الذي منحه إياه جامعة أكسفورد، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك

[نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٩م]

شَرَفُ الرَّأْسَةِ يَا مُحَمَّدٌ زَانَهُ شَرَفُ النَّهْيِ

بِرْدَانٍ مِنْ تَسْجِجِ الْجَلَا * لِإِلِيهِمَا الْقَضْرُ أَتَيْ

جَمَلًا مَقْرُوكًا يَا مُحَمَّدٌ مَدُّ فَوْقَ أَكْنَافِ السُّهْيِ^(١)

زَانَتِكَ أَفْصَابُ الرَّجَا * لِالْعَامِلِينَ وَزَيْتَهَا

أُمِّيَّةٌ قَدْ نَالَهَا * أَمَلُ الْمُلُودِ وَنَيْلَهَا

فَأَسْأَلُكَ سَبِيلَكَ فِي الْإِلْهَا * دِمُوقًا وَمُسْتَرْهَا

وَاحْفَظْ لِمِصْرَ حُقُوقَ مِصْرٍ * رَفَائَتَ فِي الْجَلِّ لَهَا^(٢)

إلى الدكتور علي ابراهيم بك (باشا)

فالها وقد عمل الدكتور عملية لصاحب العمولة محمد محمود باشا

[نشرت في ٢٥ يولييه سنة ١٩٢٠م]

أَيَا يَدَا قَدْ خَصَّهَا رَبُّهَا * بَأَيَّةِ الْإِعْجَازِ فِي الْخَلْقِ

وَمِشْرَطًا جَمَعَ مِنْ رَحْمَةٍ * وَصَبِغَ مِنْ يَمِينٍ وَمِنْ رِيفِي

تَجِيئًا مِنْ مَرِيضٍ قَاتِلٍ * مَطْلَعِ آمَالِ بَنِي الشُّرْقِ

(١) السهي : كوكب نحى من نبات نهب الصغرى . (٢) الجلل : ما جبل من الشداهد .

لَوْلَا كَمَا لَأَنْدَكَ صَرْحُ الْعَلَا * وَأَنْحَدَرَ الْبَدْرُ عَنِ الْأَفْقِ
وَبَاتَتْ الْأَخْلَاقُ فِي حَسْرَةٍ * عَلَى نَيْبِ النَّفْسِ وَالْخَلْقِ
صَانَكَ اللَّهُ لِبُرِّهِ الْوَرَى * وَصَانَهُ لِلْعُرْفِ وَالْحَقِّ^(١)

وقال فيه أيضا :

(ارتجلهما في حفل أنيم لتكريمه سنة ١٩٣٠م)

قُلْ لِلطَّيِّبِ الَّذِي تَعْنُو الْجِرَاحُ لَهُ * مَاذَا أَعْتَدْتِ لِحُرْجِ الْعَاشِقِ الْعَانِي^(٢)
قَدْ كَانَ مَبْضُوعُهُ وَأَبْجُرْحُ يَرْمُقُهُ * يُمْنِي الْحَيِّبِ تُوَامِسِي صَدْرَ وَلَهَانِ^(٣)

الى المستشار محمود غالب بك^(٤)

والأستاذ أحمد لطفى السيد بك مدير الجامعة المصرية

[نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩٣٢م]

قَدْ رَاعَ دَارَ الْعَدْلِ طُغْ * بِيَانٌ وَرَاعَ الْجَامِعَةَ
حَقْمَيْتَمَا حَرَمَيْتَمَا * رَغْمَ الْخَطُوبِ الْفَاجِعَةَ

(١) العرف : الخير والجلود . (٢) تعنو : تخضع وتذل . واعتدت ، أى أعددت .
والعانى : الأسير . (٣) المبضع : المشرط . (٤) يشير الشاعر بهذه القصيدة الى حادثتين :
إحداهما ، أن محمود بك غالب (محمود باشا الآن) المستشار بمحكمة الاستئناف كان رئيسا لإحدى دوائر
محكمة الجنائيات ، وقد عرضت على الدائرة التى يرأسها قضية القنايل المعروفة ، اتهم فيها جماعة بالقاء
القنابل على بيوت بعض الكبراء ، واستمر غالب بك ينظر هذه القضية ثلاث جلسات ، فلما كانت الجلسة
الرابعة يوم ٢٣ مارس سنة ١٩٣٢م تقضى عن النظر فيها ، وقال : إنه يرى من الحكمة أن يسك عن ذكر
الأسباب التى حملت على هذا التمسى . وأنه لم يخضع فى هذا إلا لسلطان ضميره . والثانية ، أن الأستاذ
أحمد لطفى السيد بك (لطفى السيد باشا الآن) مدير الجامعة كان قد استقال من منصبه فى ٩ مارس سنة ١٩٣٢م
لنقل الدكتور (طه حسين) عميد كلية الآداب الى وزارة المعارف بدون رضاه ، ودون رضا الجامعة .

(١)
 وَقَهْرُ مَا الْبَاغِي عَلَى * رَدَّ الْحُقُوقِ النَّاصِعَةَ
 (٢)
 اللَّهُ دَرُّ الْمُسْتَشَا * رٍ وِدْرُ ذَلِكَ الْبَاقِعَةَ
 هُما اللَّذانِ تَكْفَلًا * عَنَا بَصَدُّ الْقَارِعَةَ
 (٣)
 نَظَرَ الْحَيْسَادُ بَعَيْنِهِ * فِي النَّاسِ هَوْلَ الْوَاقِعَةَ
 (٤)
 أَمْنِي الْمَحَايِدِ أَنْ يَرَى * مِصْرَ الْمَزِيزَةَ ضَارِعَةَ
 كَذَبَ الْحَيْسَادُ فَلَنْ تَكُو * نَ جُهُودُ مِصْرٍ ضَائِعَةَ
 (٥)
 فَالْحَقُّ لَا تُلَوِي بِهِ * تِلْكَ السُّيُوفُ اللَّامِعَةَ
 أَصْبَحَتْ أَسْأَلُ خَاطِرِي * وَالنَّفْسُ مِثْنَى جَارِعَةَ
 أَعْيَشُ تَحْتَ اللَّيْلِ أَمْ * تَحْتَ الشَّمْسِ السَّاطِعَةَ

الى الدكتور طه حسين

أُنشدهما في حفل أقيم للدكتور فهد مينا هاروس من طلبة الجامعة بعد فصله من منصبه

[نشر في ٧ أبريل سنة ١٩٣٢ م]

(٦)
 قَدْ أَجَدَّبَتْ دَارَ الْجَمْحَا وَالنُّهَى * بِمَدِّكَ مِنْ آرَائِكَ النَّافِعَةَ
 وَأَخْصَبَتْ أَرْجَاءُ مِصْرٍ بَيْنَ * صَيْرٍ مِصْرًا كُلِّهَا جَامِعَةَ

- (١) الباصرة، أي الظاهرة التي لا يسع أحدًا نكرانها . (٢) الباقعة : الذكي العارف ، القوي لا يقوته شيء ولا يدهي . (٣) كنى «بالحياد» عن الإنجليز، لأنهم كانوا في هذا العهد يدعون أنهم على الحياد في الشؤون الداخلية في مصر، وأن المسؤولية كلها على الوزراء المصريين . (٤) ضارعة : ذليلة . (٥) أرى بالشيء : ذهب به . (٦) يريد «بدار الجمحا والنهى» : الجامعة المصرية .

تهنئة المغفور له جلالة الملك فؤاد بعيد جلوسه

(١)
 أَرَأَيْتَ رَبَّ السَّجِّ فِي * عِيدِ الْجُلُوسِ وَقَدْ تَبَدَّى
 وَشَهِدَتْ جِبْرِيلايْمُ * عَلَيْهِ ظِلُّ اللَّهِ مَدَا
 وَنَفَرَتْ تَطَوَّافَ الْقُلُوبِ * بِبَسَاحَةِ الْعَرْشِ الْمُفَدَّى
 وَسَمِعَتْ تَسْبِيحَ الْوُقُوفِ * دِيحْمِهِ وَقَدْ فُوقِدَا
 هَذَا ابْنِ إِسْمَاعِيلَ رَبِّ * النَّيْلِ مَنْ أَعْنَى وَأَسْدَى (٢)
 النَّيْلُ يَجْرِي تَحْتَهُ * فَيَخُذُ وَجْهَ الْأَرْضِ خَدَا (٣)
 يَهْبُ النَّضَارَ كَأَنَّهُ * مِنْ فَيْضِ جَدْوَاهِ آسَمَدَا (٤)
 وَكَأَنَّمَا هُوَ طَائِلٌ * بِالْكَيمِيَاءِ أَصَابَ جَدَا (٥)
 يَدْعُ الثَّرَى تَبْرًا فَهَلْ * شَهِدَ الْوَرَى لِلنَّيْلِ نَدَا
 النَّاسُ يَوْمَ جُلُوسِهِ * يَسْتَقْبِلُونَ الْعَيْشَ رَغْدَا
 أَفَى سَلَكَتْ سَمِعَتْ أَدَى * عِيَّةَ لَهُ وَسَمِعَتْ حَمْدَا
 عِشْ يَا (أَبَا الْفَارُوقِ) وَالْ * بَسْ مِنْ نَسْبِجِ الْحَمْدِ بُرْدَا
 هَا صَوْبِحَانَ الْمُلُوكِ مِنْ * شَجَرِ الْجَنَانِ إِلَيْكَ يُهْدَى (٦)

- (١) تبدي : بدا وظهر . (٢) أسدى : أعطى . (٣) يخذه : يشق .
 (٤) النضار : الذهب . والجندى : العطية والمعروف . (٥) البسة : الحظ .
 (٦) الصوبحان : المصا المنطقية الرأس ؛ والجمع صوابحة ؛ وهولفظ فارسي معرب ؛ ويقال :
 صوبحان الملك ، لأن الملوك قديما كانوا يمشونهم شعارا لللك .

- (١) حُدَّتْ عَلَا صَيْدِ الْمُلُو * كِ وَلَا أَرَى لُعْلَاكَ حَمْدًا
 (٢) فَأَبْرِنَ الرَّجَالَ بِنَايَةً * يَشْقَى الْعَدُوَّ بِهَا وَيَرْدَى
 (٣) وَأَضْرِبْ بَسُوْطِ الْبَاسِ أَعْم * طَافَ الزَّمَانِ إِذَا أَسْتَبَدَّ
 أَيُّ الْمُلُوكِ أَجَلُ مِنْ * لَكَ مَكَانَةٌ وَأَعَزُّ جُنْدًا ؟
 (٤) مَنْ مِنْهُمْ كَفَّاهُ يَوْمَ * مَ الْبَدْلِ مِنْ كَفِّكَ أَنْدَى ؟
 مَنْ مِنْهُمْ نَامَتْ رَعْمٌ * تَهُ وَقَامَ اللَّيْلَ سُهْدًا ؟
 (٥) مَنْ مِنْهُمْ سَامَاكَ أَوْ * سَامَى جَلَالِكَ أَوْ تَحْدَى ؟
 (٦) مَنْ مِنْهُمْ أَوْفَى حِجْمًا * وَحَصَانَةً وَأَبْرُوعَدًا ؟
 فِي الشَّرْقِ فَاَنْظُرْ هَلْ تَرَى * حَسَبًا (كَلِشْمَاعِيْلَ) عُدًّا ؟
 (٧) هَيْدِي (الْحَزِيْرَةَ) وَالْعِرَا * (قُ) (وَفَارِسُ) يَهْدِدُنْ هَذَا
 وَإِلَيْكَ (مَكَّةَ) هَلْ تَرَى * أَحَدًا بِهَا وَإِلَيْكَ (تَجْدًا)
 وَإِلَيْكَ (تُوْسَ) وَالْحَزَا * (رُ) قَدْ لَيْسَنَّ الْعَيْشَ نَكْدًا
 لَمْ يَرْتَفِعْ فِي الشَّرْقِ تَا * حُ فَوْقَ تَابِجِ (النَّيْلِ) تَجْدًا
 جَدَّدْتَ عَهْدَ (الرَّاشِدِيْدِ) * (بَنَ) تُقِيَّ وَإِحْسَانًا وَزُهْدًا
 وَنَرَى طَلِيكَ تَحَايِلَ الْ * خُلَفَاءِ إِنْصَافًا وَرُشْدًا

(١) الصيد: جمع أصيد، وهو المتكبر المزهور. (٢) يردى: يهلك. (٣) الأطاف: الجوانب، الواحد عطف (بالكسر). (٤) أندى: أبعثى. (٥) ساماك، أى غالبك في السموت. وبحمدك: نازحك الغلبة. (٦) الجحا: العقل. والحصانة: جودة الرأي. (٧) يهددن هذا، أى إن أركان العمران تبدأ عن فيها.

(١)
جَلَّتْ صِفَاتُكَ، كَمْ مَحْوُ * تَ أَسَى وَكَمْ أَوْرَيْتَ زَنْدًا
(٢)
أَعْطَيْتَ لَا مُتَرَبِّحًا * أَوْ مُخْفِيًا فِي الْجُودِ قَصْدًا
(٣)
رَوَيْتَ أَثْدَةَ الرَّعِي * يَّةٍ مِنْ هَوَاكَ فَكَيْفَ تَصْدَى
(٤)
وَمَلَكْتُهُنَّ كَمَا مَلَكَ * تَ زِمَامَ (مِضْرَ) أَبَا وَجْدًا
فَإِذَا نَهَيْتَ فِطَاعَةً * وَإِذَا أَمَرْتَ فَلَا مَرَدًا
أَعْطَوكَ طَاعَةَ مُخْلِصٍ * وَمَنْعْتَهُمْ عَطْفًا وَوَدًا
(٥)
أَوْ تَحْتِ لِلضَّرِيِّ نَهْ * سَجَ صَلاَحِهِ فَسَعَى وَجْدًا
أَعَدَّدْتَهُ وَكَفَلْتَهُ * وَرَعَيْتَهُ حَتَّى اسْتَعَدَّا
وَدَعَوْتَهُ أَنْ يَسْتَرِدَّ * نَقَارَ مِضْرٍ فَاسْتَرَدَّا
وَرَدَّ الْحَيَاةَ عَزِيزَةً * فَجَنَّا وَكَانَ الْمَوْتُ يَرُدَّا
وَحَمَى الْكِنَانَةَ بَعْدَ مَا * حَفَرَتْ لَهَا الْأَطَاعُ حُدَا
(٦)
فَتَّحَتْ أَعْيُنَنَا فَأَبَدَ * حَصْرَنَ الضَّيَاءِ وَكُنَّ رُمْدًا
(٧)
وَأَقَمْتَ جَامِعَةً بِمِصْرَ * رَتَّسْتُ أَزْرَ الْعِلْمِ شَدَا
(٨)
كَمْ سَيِّدَ بِالْعِلْمِ كَمَا * نَ بَرَّعْتَهُ لِلْجَهْلِ عَبْدًا

(١) الأسى: الحزن. وإيراء الزند: كتابة عن اغاثة الملهوف وإجابة السائل. والأصل في إيراد الزند: استخراج تاره. (٢) لا متربجحا، أى غير مترقب من وراء معروفك وإعطائك نفعه الك. (٣) تصدى: تظلمًا. (٤) الزمام (بالكسر): ما تقاد به الدابة. (٥) النهج: الطريق. وجد: اجتهد. (٦) الرمد: المصابة بالرمد، الواحدة رمداء، وكفى بذلك عن الجهل. و«بالضياء» عن العلوم والمعارف. (٧) تشد أزر العلم، أى تقويه وتمنحه. (٨) يقول: كم من رجل سؤده العلم وكان قبل ذلك على الرغم منه عبدا بلهله.

(١)
 وَرَفَعَتْ فِي تَغْيِرِ النُّفُو * رِ الْمُنْشَاتِ الْبَحْرِ بِنْدَا
 أَسَسَتْ مَدْرَسَةً تُعِيدُ * دُنَا بِمَلِكِ الْبَحْرِ عَهْدَا
 فَتَى أَرَى أَسْطُولَ مِصْرَ * مَرِ يُشِيرُ فَوْقَ الْبَحْرِ رَعْدَا
 وَمَتَى أَرَى جَيْشَ الْبِلَا * دِ يَسُدُّ عَيْنَ الشَّمْسِ سَدَا
 (٢)
 وَنَفَّرَتْ فِي الطَّيْرَانِ نَفْذَ * مَرَّةً مُصْلِحٍ لَمْ يَأَلْ جُهْدَا
 أَعَدَدَتْ عُدَّتَهُ وَلَمْ * تَرَمْنَهُ لِلْأَوْطَانِ بُدَا
 أَعْظَمَ بِأَسْطُولِ الْمَوَا * إِذْ أَنْبَرَى فَسَطَا وَشَدَا
 (٣)
 مَنْ رَأَاهُ يَوْمَ الْتَرَا * لِ رَأَى النُّسُورَ تَصِيدُ أُسْدَا
 (٤)
 وَتَرَاهُ عِنْدَ السَّلِيمِ سِرْ * بَأ مِنْ طَوَاوِيرِ تَبَدَّى
 (٥)
 وَطَوَائِفِ الْعَمَالِ كَمُ * أَوْلَيْتَهَا رِفْدًا فَرِفْدَا
 مَنْ ذَا يُطَبِّقُ لِبَعْضِ مَا * أَصْلَحَتْ أَوْ أُسَدَيْتَ عَدَا
 دُمُ يَا (فُوَادُ) مُؤَيِّدَا * بِالْمَالِ وَالْأَرْوَاحِ تُفْدَى
 (٦)
 وَأَعِدْنَا عَهْدَ الْمَعْرِزِ * فَانْتِ الْفَاطِمِيَّ فَا نْتِ أَمْدَى

(١) يريد «بشر النفور» الاسكندرية . والمنشآت : السفن . والبند : العلم الكبير ، فارسي . يشير إلى مدرسة البحرية التي أنشأها المنفور له الملك فؤاد الأول . (٢) لم يأل : لم يقصر . وفي عهد المنفور له الملك فؤاد الأول نظمت مصر الطيران ، وانشأت أول أسطول جوي . (٣) رآه : وآه . والنزال : الحرب . (٤) السرب : جماعة الطير . والمعنى أن هذه الطائرات في أيام السلم تشبه الطواويس في الإعجاب بجمالها والاختيال بحسنها . (٥) الرفد : العطاء والصلوة . يشير إلى ما قاله تقابلات العمال في عهد جلالة من تأييد ومساعدات . (٦) كان «المنز» رابع خلفاء الدولة الفاطمية ، ولى الخلافة سنة ١٠٣٤ . وتوفى سنة ١٠٣٦ . وفي أيامه دخل الفاطميون مصر ، وكان عهده من أزهى عصورها وأزهرها .

تهنئة لصاحب السعادة نجيب الهلالي بك

قال هذين البيتين مرتجلا عند ما تولى وكالة المعارف للتعليم الفنى والفنون الجميلة سنة ١٩٢٩ م

أَصْحَى (نَجِيبٌ) وَيَكَلِّأُ * لَنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

فَلْيَنْعِمِ الشَّعْرُ بَالَا * فَالشَّعْرُ فَنُ بَجِيمِلُ

التقریظات

تقریظ كتاب "فحول البلاغة" لمؤلفه السيد توفیق البكرى^(١)

[نشر هذان البيتان في سنة ١٣١٣ هـ]

هَذَا كِتَابٌ مَدُّ بَدَا سِرُّهُ * لِلنَّاسِ قَالُوا : مُعْجَزٌ ثَانِي

أَنَابَكَ اللهُ عَلَى جَمْعِهِ * ثَوَابَ (عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ)^(٢)

تقریظ "جريدة مصباح الشرق"^(٣) لصاحبها إبراهيم المولىحى بك

أَهْلَ الصَّحَافَةِ لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ * فَسَمَاؤُكُمْ قَدْ زَانَهَا (المِصْبَاحُ)

الْحَقُّ فِيهِ زَيْتُهُ، وَفَتِيلُهُ * صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَنُورُهُ الْإِصْلَاحُ^(٤)

(١) ولد السيد توفيق البكرى في سنة ١٨٧٠ م، وقد كان نقيباً للأشراف ومشیخة الطرق الصوفية، كما كان عضواً بمجلس شورى القوانين. وكان يجيد اللغتين الفرنسية والانجليزية فوق إجادته للريسة التي هد فيها من أئمة الأدب والبيان. وقد أنعم عليه السلطان عبد الحميد، وسبق الخديوى السابق بكثير من الأوسمة. وله غير هذا الكتاب، مهابرج اللؤلؤ، وأراجيز العرب، والمستقبل للإسلام؛ وتوفى رحمه الله يوم السبت ١٣ سبتمبر سنة ١٩٣٢ م. (٢) خص «عثمان بن عفان» بالذكر لأنه هو الذى قال ثواب جمع القرآن. (٣) مصباح الشرق: صحيفة سياسية أدبية، وكانت تصدر في كل أسبوع في مصر، أنشئت في (سنة ١٣١٥ هـ) (سنة ١٨٩٨ م) واحتجبت في (سنة ١٣٢١ هـ)، (سنة ١٩٠٣ م). (٤) الفتيل: جمع فتيلة، وهى ذبالة المصباح.

تقریظ دیوان الشاعر الکاتب مصطفی صادق الرافی

(سنة ۱۳۲۱ ھ - سنة ۱۹۰۴ م)

- (۱) أَرَاكَ - وَأَنْتَ تَبْتُ الْيَوْمَ - تَمَشِي * بِشِعْرِكَ فَوْقَ هَامِ الْأَوَّلِينَا
- (۲) وَأَوْتَيْتَ النَّبُوءَةَ فِي أَلْمَعَانِي * وَمَا دَانَيْتَ حَدَّ الْأَرْبَعِينَا
- (۳) فَوَيْزُ تَاجِ الرَّأْسَةِ بَعْدَ (سَامِي) * كَمَا زَانَتْ فَرَائِلُهُ الْجَحِينَا
- (۴) وَهَذَا الصُّوْبِلْحَانُ فَكُنْ حَرِيصًا * عَلَى مُلْكِ الْقَرِيضِ وَكُنْ أَمِينَا
- (۵) فَحَسْبُكَ أَنْ مَطْرِيكَ (أَبْنُ هَانِي) * وَأَنْكَ قَدْ غَدَوْتَ لَهُ قَرِينَا

(۱) الهام : الروس ، الواحدة هامة .

(۲) يشير بهذا الى ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : بنت على رأس الأربعين .

(۳) يريد «سामी» : المرحوم محمود سامي البارودي باشا . انظر التعريف به في الحاشية رقم ۱ من صفحة ۷ . وفرائد اللؤلؤ : يتأمله التي لاتوائم لها .

(۴) الصوبلحان (في أصل معناه) : العصا المعوجة من طرفها ؛ وهو لفظ فارسي معرب ، ويقال : صوبلحان الملك ، لأن الملوك كانوا في القديم يتخذونه علامة على توليهم الملك .

(۵) مطريك : مادحك . ويريد «ابن هاني» : المرحوم أحمد شوقي بك ، وكان يلقب بابن هاني ، وسمى داره بالمطرية : كرامة ابن هاني تشبها (بالحسن بن هاني) المعروف بابن نواس .

تهنئة المؤيد بداره وبمظهره الجديدين

[نشرت في ٣ أكتوبر سنة ١٩٠٦م]

(١)
أَحْيَيْتَ مَيِّتَ رَجَائِنَا بِصَحِيفَةٍ * أَثْنَى عَلَيْهَا الشَّرْقُ وَالْإِسْلَامُ
(٢)
أَصْحَحْتَ مُصَلِّ لِلْبَلَاغَةِ عِنْدَمَا * سَجَدَتْ بِرَحْبٍ فِنَائِهَا الْأَقْلَامُ
فَعَلَى مُؤَيِّدِكَ الْجَدِيدِ تَحِيَّةٌ * وَعَلَى مُؤَيِّدِكَ الْقَدِيمِ سَلَامُ

تقرير "حديث عيسى بن هشام"

لصاحبه محمد المويلحي بك^(٣)

[نشر في أول مارس سنة ١٩٠٧م]

قَلَمٌ إِذَا رَكِبَ الْأَنَامِلَ أَوْ جَرَى * سَجَدَتْ لَهُ الْأَقْلَامُ وَهِيَ جَوَارِي
(٤)
يَخْتَالُ مَا بَيْنَ السُّطُورِ كَضِيئَةٍ * يَخْتَالُ بَيْنَ عَوَامِلٍ وَشِفَارِ
(٥)
تَأْوِي الظُّبَاءَ إِلَيْهِ وَهِيَ أَوَانِسُ * وَتَجِيْدُ عَنْهُ الْأَسَدُ وَهِيَ ضَوَارِي

- (١) يخاطب بهذا البيت وما بعده صاحب المؤيد وهو الشيخ علي يوسف . (٢) الفناء (بكسر الفاء) :
الساحة أمام البيت . (٣) هو محمد بك ابن إبراهيم بك المويلحي ؛ ولد بالقاهرة
سنة ١٨٥٨م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم تولى عدة مناصب في الحكومة المصرية ، واشترك في تحرير
هذة صحف ، وكان هو وأبوه إبراهيم بك من أعلام الكتاب المشهورين في مصر إذ ذاك ، وهما صاحبا
صحيفة مصباح الشرق . ومحمد بك المويلحي ، هو مؤلف كتاب عيسى بن هشام ؛ وتوفى يوم السبت أول مارس
سنة ١٩٣٠م . (٤) الضيئ : الأسد ؛ ويريد به هنا : الشجاع . والعوامل : صدور الرماح ،
الواحد عامل . والشفار : جمع شفرة ، وهي حدّ السيف . (٥) الضواري : المدربة على الصيد
والاقتراس . يريد أن هذا القلم إذا رقى ولطف أنست إليه الظباء ؛ وإذا قسا : خافه الآساد .

- (١) ما حَالَ خُلُقُ الْمَاءِ بَيْنَ سَطُورِهِ * إِلَّا إِلَى خُلُقِي الزَّنَادِ السَّوَارِي
 فَإِذَا رَضِيَتْ فَأَحْرَفُ مِنْ رَحْمَةٍ * وَإِذَا غَضِبَتْ فَأَحْرَفُ مِنْ نَارٍ
 يَابِنَ الَّذِي غَشِيَ الْبِرَاعُ بَكَّفَهُ * فَصَبَّتْ إِلَيْهِ مَسَامِعُ الْأَقْدَارِ^(٢)
 لَكَ فِي ذِي حَقِّ أَرَدْتُ وَفَاءَهُ * يَوْمَ الْوَفَاءِ فَقَصَّرَتْ أَشْعَارِي^(٣)
 لَمْ يُلْسِنِي مَرُّ الزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ * حِفْظُ الْيُودَايِ سَيِّئِي وَشِعَارِي
 هَذَا كِتَابُكَ قَدْ حَكَّتْ آيَاتُهُ * آيَاتِ مُوسَى التَّسْعِ فِي الْإِكْبَارِ^(٤)
 تَسَّجَ الْحَرِيرَ أَبُوكَ تَسَّجَ نِجَارِهِ * وَتَسَّجْتَ أَنْتَ حَرَارَةَ الْأَفْكَارِ^(٥)
 فَإِذَا نَشَرْتَ عَلَى الصَّحِيفَةِ حُثُّهَا * غَرَسْنَا الْحَبَّ عَلَيْهِ صَوْبُ قَطَارِ^(٦)

- (١) ما حال ، أى ماتحول . ويريد « بخلق الماء » : الرقة والمدوبة . و « بخلق الزناد » : ما فيه من التوقد والالتهاب . والزناد الوارى : الذى شرجت ناره .
 (٢) صبت : مالت . (٣) كان المدوح كثير الإغداق على حافظه ، فهو إلى ذلك يشير بهذا البيت . (٤) آيات موسى التسع ، أى معجزاته ، وهى مذكورة كلها فى القرآن ، قال الله تعالى فى سورة الإسراء : (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) الآية .
 (٥) النجار : الأصل والمختد . ويشير بهذه العبارة إلى أن أباه المدوح وهو إبراهيم بك المولى كان من كبار تجار الحرير بمصر ، وكان نربكا فى هذه التجارة لأخيه عبد السلام المولى باشا عم المدوح وقد أخطأها الترفيق فى تجارتها ، فدلهما يد المساعدة المنفور له إسماعيل باشا الخديوى ، واختصهما بجملهما وهدما المقدمين بلجيس ما يلزم للبيت الخديوى من أنواع الحرير ، واقتضى به فى ذلك سراً مصر ووجهاتها ، فصاحت طاهما بعد ذلك .
 (٦) الخ السحاب على النبات : دام مطره عليه . والقطار : الأمطار ، الواحد قطر (فتح فسكون) . يريد تشبيه ما يكتب فى صحفه بأنواع الزهر النض المترصع مما توال عليه من الأمطار . وفى الديوان المطبوع : « نثار » مكان « قطار » .

- (١) يا صاحِبَ المِصْبَاحِ ما ذُنِبَ النِّهْيِ * حَتَّى حَجَّجْتَ مَطالِعَ الأَنْوارِ
 (٢) قد كُنْتَ تَهْدِيها السَّبيلَ بَصوئِتهِ * فَتَرَكْتها في ظُلْمَةٍ وَعِشارِ
 باتت تُرَبِّحِي مِنْكَ عَوْدَةَ غائِبِ * نُورُ البَصائِرِ فِيهِ والأَبصارِ
 (٣) وَشَمائلِ الفِكرِ الَّتِي أَرْسَلْتها * حِكْمًا فَأَغْنَتْها عَنِ الأَسفارِ
 (٤) فَاشْرَعْ يَراعَكَ يا (مُحَمَّدُ) إِنَّه * نارُ اللِّثامِ وَجَنَّةُ الأَحْرارِ
 (٥) وَأَبْعَثْ لَنا (عِيسَى) فَهَذَا وَقْتُه * فَالْناسُ بَيْنَ مُخادِعِ ومُوارِي
 (٦) وَمُطاولِ فِي الكائِينِ وَمُدَّعِ * فِي العالِمِينَ وَمُولِعِ بِفِخارِ
 (٧) أَمِنُوا يَراعَكَ حِينَ طالَ سَكُونُه * فَتَطَلَّعُوا لِمَراتِبِ الأَقْبارِ
 (٨) إِنِّي لا نَظِظُمُ ما نَثَرْتَ وَإِنْ يَكُنْ * نَثْرُ النِّظِيمِ مَطيَّةَ النَّشارِ

- (١) قد سبق التعريف بصحيفة «مصباح الشرق» في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٤٩ من هذا الجزء .
 (٢) تهديها أى تهدي النهى . (٣) الأسفار: الكتب ، الواحد سفر (بكسر السين وسكون الفاء) .
 (٤) اشرع يراعك ، أى سدد قلبك وصوّبه نحو الأغراض السامية . (٥) يريد كتاب عيسى ابن هشام . ويشير بذلك إلى ما ورد من أن نبي الله عيسى عليه السلام سيعود في آخر الزمان لهداية الناس .
 والمواري : المدارى الذى يعلن خلاف ما يظهر . (٦) المطاول : المفاخر . والعالين : جمع عالم (بكسر اللام) فهما . (٧) يقول : ان هؤلاء المدعين قد آمنوا بطش قلبك بهم حين احتجبت صيفتك فتطلعوا الى المراتب العالية التى لم يكونوا ليتعلموا اليها لو أنك دأبت على الكتابة . (٨) يقول : إن شعرى فى الحقيقة ليس إلا نفلما تثر ، فهو مقتبس من وحى قلبك ، وإن تكن عادة الكتاب تثر ما ينظم الشعراء .

تقريظ كتاب مرآة العروض

المطبع سنة ١٣٣٥ هـ تأليف الشيخ أحمد عثمان المرزى القاضى الشرعى

(١)
 (عُثْمَانُ) إِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مُوقِفًا * شَرَوَى سَمِيكَ جَامِعَ التَّنْزِيلِ
 جَمَعْتَ أَشْنَاتَ الْقَرِيضِ وَزِدْتَهُ * حُسْنًا بِهَذَا الشَّرْحِ وَالتَّذْيِيلِ
 وَجَلَوْتَ (مِرْآةَ الْعُرُوضِ) صَقِيلَةً * لِلنَّيْلِ فَاسْتَوْجِبْتَ شُكْرَ النَّيْلِ

تقريظ صحيفة كوكب الشرق

لصاحبها محمد حافظ عوض بك

[نشر هذا البيان في أول عدد صدر منها في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢٤ م]

يَا كَوَكَبَ الشَّرْقِ أَنْشِرْ * فَالْحَادِثَاتُ تَجِدُ
 لَا تَحْشَ طَالِعَ سَوْءٍ * فَكَوَكَبُ الشَّرْقِ سَعْدُ

(١) شروى سميك، أى مثل سميك عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه جامع القرآن .

تهنئة المقتطف بعيدها الخمسيني

[نشرت في أول يونيو سنة ١٩٢٦ م]

- (٢) شِيخَانٍ قَدْ خَبَّرَا الْوُجُودَ وَأَدْرَكََا * مَا فِيهِ مِنْ عِلٍّ وَمِنْ أَسْبَابِ
- (٣) وَأَسْتَبْطْنَا الْأَشْيَاءَ حَتَّى طَالَمَا * وَجْهَ الْحَقِيقَةِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ
- (٤) تَحْمَسُونَ عَامَا فِي الْجِهَادِ كِلَاهُمَا * شَاكِي الْبِرَاعَةِ طَاهِرُ الْجِلْبَابِ
- لَا تَعْجَبُوا أَنْ حَضَبَا قَلْبَيْهِمَا * وَبَيَاضَ شَيْبَيْهِمَا بَغَيْرِ خِضَابِ
- فَلِكُلِّ حُسْنٍ حَلِيَّةٌ يَزْهِي بِهَا * وَأَرَى السِّيرَاعَةَ حَلِيَّةَ الْكُتَابِ
- إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْبِرَاعَةِ فِي يَدِي * فَحَسِبْتُهَا فِي الْقَدْرِ عُسُودَ نِقَابِ
- وَنَظَرْتُهَا تَنْقُضُ مِنْ كَفَيْهِمَا * فَوْقَ الطُّرُوسِ نِجْمَتَهَا كِشَابِ
- (٥) يَزْهِي مُدَجَّجْنَا بِرُيْحٍ وَاحِدٍ * وَأَرَاهُمَا لَا يُزَيَّانِ بِنَابِ
- (٦) مُتَوَاضِعَانِ وَلَا أَرَى مُتَكَبِّرَا * غَيْرَ الْجَهُولِ مُدْتَسِّبَا بِالْعَابِ

- (١) أنشئت هذه المجلة في سنة ١٨٧٦ م وكان مقرها أولا سورية ، ثم انتقلت إدارتها الى مصر في سنة ١٨٨٥ م . (٢) يريد « بالشيخين » : الدكتور فارس نمر ، والدكتور يعقوب صروف ؛ أما الأول منها فهو العالم السوري المعروف عضو مجمع اللغة العربية الملكي في مصر ، ومنشئ مجلة المقتطف وجريدة المقطم مشتركا مع صاحبه السابق ذكره في كلتا الصحيفتين . أما الثاني وهو الدكتور يعقوب صروف ، فولد بلبان في سنة ١٨٥٢ م وكان الدكتور منقطعا الى تحرير المقتطف ، واقطع الدكتور نمر الى تحرير المقطم ؛ وكانت وفاة الدكتور صروف في سنة ١٩٢٧ م . (٣) استبطنا الأشياء : اختبرنا بواطنها . (٤) شاكي البراعة ، أى ذو شوكة وحمّة في قلبه . (٥) المدجج : لابس السلاح . والغاب : جمع غابة ، وهى الشجر الكثير . ويطلق أيضا على القصب الفارسي تنفذ منه الأقلام . والشاعر يومئذ الى المعنيين : (٦) العاب والعب ، كلاهما بمعنى واحد .

- (١) يَجْأَذِبُ الْقَطْرَانِ مِنْ فَضْلَيْهِمَا * ذَيْلَ الْفَخَارِ وَليْسَ ذَا بَعْجَابِ
 فُهُمَا هُنَا عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَامِنَا * وَهُمَا هُنَاكَ نُجْبَةُ الْإِنجَابِ
 (٢) جَاذَا مَدَى السَّبْعِينَ لَمْ يَتَوَانِيَا * عَن وَصْلِ حَمْدٍ وَأَجْتِنَابِ سِبَابِ
 (٣) نَسَبَاهُمَا قَلَمَاهُمَا فَلَيْسَ جَبَا * ذَيْلًا عَلَى الْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ
 (٤) قَلَمَانِ مَشْرُوعَانِ، فِي شِقْمَيْهِمَا * وَحَى يُفِيضُ عَلَى أَوْلَى الْأَلْبَابِ
 (٥) مُتَسَانِدَانِ إِذَا الْخُطُوبُ تَأَلَّبَتْ * مُتَعَانِقَانِ تَعَانَقَ الْأَحْبَابِ
 (٦) نَفَّحَاتُ (آذَارِ) إِذَا لَمْ يُظَلَّمَا * إِذَا هُمَا طَلِبَا فَلَفْحَةُ (آبِ)
 (٧) مَا سَوَدَا بِيضَاءَ إِلَّا بِيضًا * بِالكَاتِبَيْنِ صَحِيفَةَ الْإِنجَابِ
 (٨) لِلْقَصِيدِ الْأَسْمَى لَدَى حَرَمِ الْهُمَى * رَفَعَا قِبَابًا حُورِجَتْ بِقِبَابِ
 (٩) خَطًّا بِمُقْتَطَفِ الْعُلُومِ بَدَائِعًا * وَرَوَائِعًا بَقِيَّتْ عَلَى الْأَحْقَابِ
 جَاءَا لَنَا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ نَافِعٍ * أَوْ كُلِّ فَنٍّ مُتَمِّعٍ بِلُبَابِ
 فِي كُلِّ لَفِظٍ حِكْمَةٌ بِجَمَلٍ * وَبِكُلِّ سَطْرِ مَهِيظٍ لِصَوَابِ

(١) القطران : مصر وسورية . (٢) جازا : جاززا . والمدى : الناية .

(٣) يقال : سحب الذيل على كذا ، أى أنه لم يحفل به ولم يأبه له . (٤) مشروطان ، أى

مصريان مسددان . (٥) تألبت : تجملت وتضافرت . (٦) آذار وآب : شهران من شهور

السنة المسيحية معروفان ، وتكثر الأزهار في الأول ، ويشند الحز في الثانى : واللفحة من قولهم : لفتحه النار

والنوم (فتح السين) : أى أحرقته بحزها . (٧) بالكاتبين : متعلق بقوله بمد : «الإنجاب» .

أى لم يكتب بالمداد الأسود صحيفة بيضاء إلا كتبها عند قرائتها صحيفة أخرى ملوذة بالإنجاب بهما .

(٨) قبايا حورجت قبايا ، أى متصلة بعضها ببعض . (٩) الروائع من الأشياء :

ما أعجبك بحسبها . والأحقاب : الدهور .

فاللفظ فيه مقوم بصحيفة * والسطر فيه مقوم بكتاب
 (١)
 داني القطوف كريمة أباؤه * عذب الورد مفتوح الأبواب
 (٢)
 ذل مسالكه فاني جنته * ألفت نفسك في فسيح رحاب
 (٣)
 تنسابق الأقلام فيه ولا ترى * من طائر فيها ولا من ناي
 (٤)
 كم من يراعة كاتب جالت به * ولعابها في الطرس حلو رضاب
 (٥)
 كم من سؤال فيه كان جوابه * الهام نايبة وفصل خطاب
 (٦)
 كم فيه من نهر جرى بطريقتة * ترد النهى منه اللذ شراب
 (٧)
 وقفت سقاء الفضل في جناته * تروى النفوس بمترج الأكواب
 (٨)
 ماذا أعد وهذه آياته * في العد تعجز أمهر الحساب
 (٩)
 قد نسقت وتالفت فكانها * في الحسني مثل تألف الأحزاب
 (١٠)
 وترى تهاقنا عليه وحرصنا * فتخال فيه مقاعد النواب
 (١١)
 ياترقة القراء من علم ومن * فضل ومن حكم ومن آداب
 (١٢)
 الشرق أثبت يوم عيدك أنه * ما زال في رى ويخصب جناب
 (١٣)

- (١) الأبناء: الضلال. ويريد بقوله: «داني القطوف» قرب مأخذه وسهولة الاستفادة من بحوثه.
- (٢) ذل مسالكه: سهلة مهيأة. (٣) ناي ينوي: كل وأرشد عن المقصد. (٤) العباب: الريق. ويريد به هنا: المداد. والرضاب: لعاب العسل. (٥) النهر: مجرى الماء المعروف. ويومئ به إلى العمود من الصحيفة، وهو استعمال مصفى معروف في هذا العصر. (٦) المترج: الملوغ.
- (٧) نسقت: نظمت. ويشير الشاعر بالتشبيه الذي في هذا البيت إلى ما كان في هذا العهد الذي أنشئت فيه هذه القصيدة من تألف الأحزاب المصرية واجتماعها بعد الافتراق، وتكوين وزارة وبرلمان أثلاثيين.

(١) مَادَتْ سَمَاءُ الْفَضْلِ فِيهِ فَأَطْلَعَتْ * زُهْرًا مِنَ الْأَعْلَامِ وَالْأَقْطَابِ
 الْعِلْمُ شَرَفِي تَغَافَلْ أَمَلُهُ * عَنْهُ فَمَا قَبَهُمْ يَطْوِلُ غِيَابِ
 وَتَلَبَّهُوا لِمَصَابِرِهِمْ فَتَضَرَّعُوا * فَمَعَا وَوَادَّهْمُ يَنْبِرُ عِتَابِ
 (٢) فَتَذَوَّقُوا طَعْمَ الْحَيَاةِ وَأَذْرَكُوا * مَا فِي الْجَهَالَةِ مِنْ أَدَى وَتَبَابِ
 (٣) الْعِلْمُ فِي الْبِئْسَاءِ مُزْنَةٌ رَحْمَةٌ * وَالْجَهْلُ فِي النَّعْمَاءِ سَوُطٌ عَذَابِ
 وَلَعَلَّ وَرَدَ الْعِلْمُ مَا لَمْ يَرَعَهُ * سَاقٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَرُدُّ سَرَابِ
 (٤) أَيْ قَرَأْتِكَ فِي الْكُهُولَةِ وَالصَّبَا * وَمَلَأْتَ مِنْ تَمَرِ الْعُقُولِ وَطَائِبِ
 وَأَتَيْتُ أَقْضَى بَعْضِ مَا أَوْلَيْتَنِي * وَأَقُولُ فِيكَ الْحَقَّ غَيْرَ مُحَابِي
 لَوْ كُنْتُ فِي عَهْدِ الْفُتُوَّةِ لَمْ أَزَلْ * لَوْ هَبْتُ لِلشَّيْخِينَ بُرْدَ شَبَابِي
 لَكُنْتِي أَبْلَيْتُهُ وَطَوَيْتُهُ * وَتَخَذْتُ مِنْ نَسِجِ الْمَشِيبِ شِيَابِي
 (٥) وَأَرَى رِكَابِي حِينَ شَابَتْ لِمَنِي * يَخْتَبِئُهَا سَفَرٌ بَغَيْرِ إِيَابِ
 (يَعْقُوبُ) إِنَّكَ قَدْ كَثُرْتَ وَلَمْ تَزَلْ * فِي الْعِلْمِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَبَايِ
 لَاحَتْ بِرَأْسِكَ هَزَّةٌ وَلَعَلَّهَا * مِنْ وَقَعِ فِكْرِكَ لَا مِنْ الْأَعْصَابِ
 (٦) فِيفِكْرٍ سَرِيعٍ كَرَهُ مُتَدَفِّعٌ * كَتَدَفِّعُ الْأَمْوَاجِ فَوْقَ عُجَابِ
 لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ * أَنْ يَنْتَفِي عَنْ جَبِيَّةٍ وَذَهَابِ

(١) الزمر : النجوم . (٢) الثياب : النقص والخسران . (٣) المزنة : السحابة المنقلة
 بالحاء . (٤) الرطاب : جمع وطب ، وهو في الأصل سقاء اللبن ؛ والمراد هنا : أنه ملاء فكره ونفسه .
 (٥) الله : الشعر المجاور لشممة الأذن . ويختبئها : يسرع بها . ويريد « بالسفر » : الموت .
 (٦) العباب : معطم السيل .

- (١) أو أنها طربٌ بنفسك كما * وفقت في بحثٍ وكشفت تباب
 أو أنها استنكارٌ ما شاهدته * في الناس من لم يوسو وسوء مآب
 (٢) لم يلهك الإثراء عن طلب العلا * بالجد لا بتصيد الألقاب
 لك في سبيل العلم أجرٌ مجاهد * والصبر أجرٌ ملازم الحراب
 (٣) وإليك من جهد المقل قصيدة * يغنيك موجرها عن الإسهاب
 (٤) لولا السقام وما أكابد من آسى * لالتقت في هذا المجال صحابي

تقرير كتاب "في ظلال الدموع"

لصاحبه محمد شوكت التوني

[نشر في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٩م]

- قَدْ قرأنا ظلالكم فاشتقينا * بآرك الله في (ظلال الدموع)
 علمتنا لدى الآسى كيف تشفى * مرسلات الدموع داء الضلوع
 وأرتنا من الحديد بيانا * لم يكن قبلها كثير الشبوع
 (٥)
 في طرازي كأنما نسقته * من بجاني الربا بنان الربيع
 (٦)
 فعلى كاتب الظلال سلام * من تحزين وبائس وصريع

- (١) أو أنها ، أى مزة رأسه . والنقاب : اللثام . (٢) الإثراء : كثرة الأموال . والجد : الاجتهاد . (٣) المقل : الفقير . والإسهاب : الإطالة . (٤) صحابي ، أى الذين تكلموا في هذا الحقل وأثروا علينا ، وأجادوا القول فيكما . (٥) الحديد ، أى الأدب الجديد . (٦) نسقته : نظمته ؛ شبه بيانه بأزهار الربا في الربيع .

الأهـاجيـ

قال في هجاء الجراند

[نشر في أول ديسمبر سنة ١٩١٧م]

جراند ما حُطَّ حَرْفٌ بِهَا * لَغَيْرِ تَفْرِيقِي وَتَضْلِيلِ
(١)
يَحُلُّو بِهَا الْكِذْبَ لِأَرْبَابِهَا * كَأَنَّهَا أَوَّلُ إِبْرِيلِ

في عيَاب كثير العيوب

[نشر في ٢ نوفمبر سنة ١٩٢١م]

(٢)
يَا سَاكِنَ الْبَيْتِ الزُّجَا * حَجَّ هَبِلْتَ، لَا تَرِمِ الْحُصُونَا
(٣)
أَرَأَيْتَ قَبْلَكَ عَارِيَا * يَبْنِي نِزَالَ الدَّارِ عِينَا

في مَلِكٍ ضعيف الراي

لَا تَعَجَبُوا فَلَذِكُمْ لَعِبْتُمْ بِهِ * أَيْدِي الْبِطَانَةِ وَهُوَ فِي تَضْلِيلِ
إِنِّي أَرَاهُ كَأَنَّهُ فِي رُقْعَةِ الشُّطْرَنْجِ أَوْ فِي قَاعَةِ التَّمْثِيلِ

(١) أول إبريل : يوم يتلج فيه الكذب عند بعض الافرنج؛ وكعبة إبريل معروفة .
(٢) كنى بيت الزجاج عن كثرة عيوب هذا المهجو ، وأنه من اليسر على الناس فضيخته والحط من شأنه ، كما كنى بالحصون عن عكس ذلك . « وهبنت » بالبناء للفاعل ، كما قاله بعض اللغويين . وقال ثعلب : القياس « هبنت » بالبناء للجهول ، أي تكلمك أمك . (٣) الدارعون : لايسو الدروع .

في رجلٍ عظيمِ البطنِ ضخمِ البدنِ

عَطَّلَتْ فَنَ الْكَهْرَبَاءِ فَلَمْ تَجِدْ * شَيْئًا يَمُوقُ مَسِيرَهَا إِلَّا كَمَا^(١)

تَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ لِحَظَّةٍ * فَتَجُوبُهَا وَتَحَارُ فِي أَحْشَاءِ كَمَا^(٢)

وقال على لسان بعض المتصوفة^(٣)

[في محبوب نافر]

أَنْزِقُ الدُّفَّ لَوْ رَأَيْتُ شَكِيًّا * وَأَفُضُّ الأَذْكَارَ حَتَّى يَغِيْبَا^(٤)

هُوَ ذِكْرِي وَقِيْلَتِي وَإِمَامِي * وَطَيْبِي إِذَا دَعَاكَ الطَّيْبِي

لَوْ تَرَانِي وَقَدْ تَعَمَّدَتْ قَتْلِي * بِالتَّنَائِي رَأَيْتَ شَيْخًا حَرِيْبًا^(٥)

كَانَ لَا يَتَحَنَّنِي لِفَسِيْرِكَ إِجْلَا * لَا وَلَا يَسْتَهِي سِوَاكَ حَيِّبَا

لَا تَعِيْنَنَّ يَا شَكِيْبُ دَيْبِي * (إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدُبُّ دَيْبِي)^(٦)

كَمْ شَرِبْتَ المُدَامَ فِي حَضْرَةِ الشَّيْخِ * سَخَّ جِهَارًا وَكَمْ سُقِيْتَ الحَلِيْبِيَا

- (١) الكهريا : مقصور؛ وقد مدّه الشاعر هنا للضرورة . (٢) تسيرى ، أى الكهريا والبسيطة : الأرض . وتجوبها : تقطعها . يقول : إن أحشاه أوسع من الأرض مسالك .
(٣) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة في باب الهجاء لما تفيد من وصف هذا الصوفى بصفة قيصة وهو ما يقصد إليه حافظ وإن كانت القصيدة في النزول . (٤) شكيب : غلام تركى زعموا أنه كان يمشقه هذا المتصوف . والدف (بالضم) أو (بالفتح) : والأول أفصح ، نوع من الطبل معروف ، يضربون عليه في الأهمور وبعض حلقات الذكر . (٥) تعمدت : قصدت . والتنائى : التباعد . والحريب : المسلوب . (٦) الديب : المشى على هيئة كشي الشيوخ ؛ ويستعمل في الزحف أنسلالا .
والشطر الأخير من هذا البيت مجزيت لشاعر قديم ، وصدوره :

زعمنى شيخا ولست بشيخ * إنما الشيخ ... البيت

فَسَلُّوا سُبْحَتِي فَهَلْ كَانَ تَسِيدِ * حِي فِيهَا إِلَّا (شَكِيًّا شَكِيًّا)
 (١)
 وَإِذَا أَدْنَفَ الشُّيُوخَ غَرَامٌ * كُنْتُ فِي حَلْبَةِ الشُّيُوخِ نَقِيبًا
 (٢)
 عُدْ إِلَيْنَا فَقَدْ أَطَلَّتِ التَّجَافِي * وَأَرْكَبِ الْبَرْقَ إِنْ أَطَقْتَ الرُّكُوبَا
 (٣)
 وَإِذَا خِفْتَ مَا يُخَافُ مِنَ الْيَمِّ فَرَشْنَا لِأَتْحَمِّكَ الْأَلْقُوبَا
 (٤)
 وَدَعَوْنَا بِسَاطِ صَاحِبِ الْبَلْقِيدِ * سَسْ فَلَسْبِي دُعَاءَنَا مُسْتَجِيبَا
 (٥)
 وَأَمَرْنَا الرِّيَّاحَ تَجْرِي بِأَمْرِي * مِنْكَ حَتَّى نَرَاكَ مِنَّا قَرِيبَا

فِي بَائِعِ كُتُبِ صَفِيْقِ الْوَجْهِ

أَدِيمُ وَجْهِكَ يَا زَيْدِي لَوْ جُعِلَتْ * مِنْهُ الْوَقَايَةُ وَالتَّجْلِيدُ لِلْكَتُبِ
 لَمْ يَعْلَمْهَا عَنَكُبُوتٌ أَيْمًا تُرِكَتْ * وَلَا تُخَافُ عَلَيْهَا سَطْوَةُ اللَّهِ

فِي مَنْ كَثُرَتْ مَخَازِيهُ

هُنَا يَسْتَعِيثُ الطَّرْسُ وَالنَّقْسُ وَالَّذِي * يَحْطُّ وَمَنْ يَتَلَوُّ وَمَنْ يَتَسَمَعُ
 مَخَازِي وَمَا أَدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا * إِلَى الْحَمْدِ أَدْعَى أَوْ إِلَى اللُّومِ أَدْفَعُ

- (١) أدفعه المرض : ألقه وأضناه . (٢) اليم : البحر . والأتمص : مالا يمس الأرض من باطن القدم ؛ ويراد به التدم كلها كما هنا . (٣) بلقيس ، هي ملكة سبا ، وصاحبها هو نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام ، وقصتها مع ذلك النبي الكريم مشهورة ؛ وقد ورد ذكرها في القرآن في سورة النمل . (٤) يريد بهذا البيت والذي قبله أننا نهمد لك وسائل الإسراع في العودة . (٥) أديم الوجه : جلده ؛ يصف في هذا البيت وما بعده جلده وجهه بالصفاء . (٦) الطرس (بالكسر) : الصحيفة يكتب فيها . والنقس بكسر النون : المداد .

الأخوانية

ذكري وتشوق

كتبها من السودان إلى صديقه محمد بك بريم

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(١) أثرت بنا من الشوق القديم * وذكري ذلك العيش الرخيم
 وأيام كسوناها جمالا * وأرقصنا لها قلبك النسيم
 (٢) ملأناها بنا حسنا فكانت * بجيد الدهر كالعقد النظيم
 (٣) وفيبان مساميح عليهم * جلاليب من الذوق السليم
 (٤) لم شيم الله من الأمانى * وأطرب من معاظة النديم
 (٥) كهمك في الخلاعة والتصايي * وإن كانوا على خلق عظيم
 دعوتهم إلى أنيس فوافقوا * موافاة الكريم إلى الكريم
 (٦) وجاءوا كالقطا وردت تميرا * على ظمأ وهبوا كالنسيم

- (١) أثرت : هيجت . والعيش الرخيم : اللين الناعم . (٢) الجيد : الصق .
 (٣) المسميح : جمع مساح ، وهو الجواد الكريم .
 (٤) النسيم : السجايا والأخلاق . والمعاظة : المناورة ؛ ويريد بها مناورة الخمر .
 (٥) كهمك ، أى كهمك وإرادتك . أى هم كاشفت من خلاعة وهو .
 (٦) القطا : الحمام ، الواحدة قطاة ، ويضرب بها المثل فى الاحتناء ، يقال : « أدل من قطاة »
 لأنها لا تخطئ الطريق ليلًا فى القلاة . والماء التمر : الناجع فى الرى .

(١) وكان اللَّيْلُ يَمْرُجُ فِي شَبَابٍ * وَيَلْهُو (بِالْمَجْرَةِ) وَالنُّجُومِ
 (٢) فَوَاصَلْنَا كُفُوسَ الرِّجَالِ حَتَّى * بَدَّتْ لِلْعَيْنِ أَنْوَارُ الصَّرِيمِ
 (٣) وَأَعْمَلْنَا بِهَا رَأْيَ (أَبْنِ هَانِي) * فَأَلْحَقْنَا بِأَصْحَابِ الرَّقِيمِ
 (٤) وَظَلَمِي مِنْ بَنِي مِصْرٍ غَيْرِي * شَبِيَّ اللَّفْظِ ذِي خَدِّ مِشْمِ
 (٥) وَحَلِظْتُ بِإِبِلِي ذِي أَنْكَسَارِ * كَانَ بَطْرَفِهِ سِيَا أَيْتِيمِ
 (٦) سَقَانَا فِي مُنَادِمَةٍ حَدِيثًا * نَسِينَا عِنْدَهُ بِنْتَ الكُرُومِ

(١) مرصع يرمح (وزان فرح يفرح) : تبيض وأخال . وشباب الليل : أوله . والمجرة : مجموعة نجوم كثيرة يتشعروها فبرى كأنه بقعة بياض في السماء ، وتشبه بالنهر ، يقال : نهر المجرة .

(٢) الصريم (هنا) : الصبح . (٣) يريد أبا علي الحسن بن هانئ الحكيم ، المشهور بأبي نواس من أئمة شعراء الدولة العباسية ، ولد بالبصرة سنة خمس وأربعين ومئة ، وقيل سنة ست وثلاثين ومئة . وتوفي سنة خمس وتسعين ومئة ؛ وقيل سنة ثمان وتسعين ومئة ، ودفن ببغداد ؛ وكان كثير الخجون ، دائم التشبيب ، مدنا بظنم . وأصحاب الرقيم : هم أصحاب الكهف المذكورون في القرآن الكريم في قوله تعالى : (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) الآية . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى نومهم في كهفهم ، أي مغارتهم ، مدة طويلة ، قال تعالى : (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) . والرقيم : قريتهم التي خرجوا منها ، أو جبلهم الذي كان فيه الكهف . وقيل : الرقيم لوح رصاص نقش فيه نسبهم وأسمائهم وقصصهم ودينهم ، وهم هربوا . يريد أنهم هربوا على مذهب أبي نواس في الشرب حتى ناموا نومة أهل الكهف .

(٤) الفرير : الحديث السن النافل ، الذي لم يجرب الأمور لحداثته . والمشم : الذي فيه شامة ، أي خال في خده .

(٥) البابل : نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق ، منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها الخمر والسحر . ويريد «بالخط البابل» أنه يعمل في العقول والنفوس عمل الخمر والسحر . وانكسار اللفظ : فتوره . وصيا اليتيم : ضعفه ومذله ، لأنهما أظهر ما يكونان في اليتيم . والسيا والسباه : العلامة والهيئة . (٦) بنت الكروم : الخمر ، لأنها تمتصر منها .

سَلَامُ اللَّهِ يَا عَهْدَ التَّصَابِي * عَلَيْكَ وَفِيَةِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ
 (١) أَحْنُ لَهُمْ وَدُونَهُمْ فَلَاةٌ * كَأَنَّ فَيَسِيحَهَا صَدْرُ الْحَلِيمِ
 (٢) كَانَتْ أَدِيمَهَا أَحْشَاءُ صَبَّ * قَدْ أَتَهَبَتْ مِنَ الْوَجْدِ الْأَلِيمِ
 (٣) كَانَتْ سَرَابَهَا إِذْ لَاحَ فِيهَا * خِدَاعُ لَاحَ فِي وَجْهِهِ اللَّئِيمِ
 (٤) تَضَلُّ بَلِيلُهَا (لُحْبُ) فَتَحْكِي * (رِوَادِي أَلْتِيهِ) أَقْوَامَ الْكَلِيمِ
 (٥) وَتَمْتَنِي السَّافِيَاتُ بِهَا حَيَارَى * إِذَا نُقِلَ الْحَجِيرُ عَنِ الْجَحِيمِ
 (٦) قَمْنُ لِي أَنْ أَرَى تِلْكَ الْمَغَانِي * وَمَا فِيهَا مِنَ الْحُسْنِ الْقَدِيمِ؟
 (٧) فَحَظُّ (أَبْنِ دَاوُدَ) كَتَطَى * وَلَا أُوتِيَتْ مِنْ عِلْمِ الْعَالِمِ

- (١) الفلاة : الصحراء الواسعة . (٢) أديم الفلاة : وجهها وظاهرها .
- (٣) السراب ، هو ما تراه نصف النهار على بعد عند اشتداد الحر (بسبب الظلمة ماء حتى إذا جاء لم يجده شيئا) . ويشبهون به من يطمعك ظاهره وتوسك حقيقته .
- (٤) لُحْبُ (بكسر اللام وسكون الهاء) : قبيلة من الأزد باليمن كانت على معرفة تامة بالنجوم تسرى على ضوئها وتعرف بها السبل ، كما كان يضرب بها المثل في العياقة والزجر . وروادي التيه : هو القسم المنحصر بين خليج السويس وخليج العقبة من شبه جزيرة طور سيناء ؛ وسمى بالتيه لأن بني إسرائيل قد تاهوا فيه أربعين سنة ، كما قص الله تعالى ذلك في القرآن الكريم . والكليم : نبي الله موسى عليه السلام . يقول : إن ما بيننا من فياف لوسرت فيها لُحْبُ لما أفادتها خبرتها ، ولضلت كما ضل قوم موسى في التيه .
- (٥) السافيات : الريح التي تسفئ التراب ، أي تحمله وتذروه . والحجير : شدة الحر . أي أن الريح تسير فيها حائرة لا تهتدي إلى وجهة من أتساع أقطارها ، وتبحث عن كسف من ذلك الحر الذي كأنه أقطع من الجحيم .
- (٦) المغاني : المنازل التي غنى بها أهلها ، أي أقاموا ، الواحد مغني (يفتح الميم وسكون الغين) .
- (٧) ابن داود ، هو نبي الله سليمان بن داود صلوات الله عليهما وسلامه . والمعنى أنه لم يؤت من الحظ ما أوتى سليمان بن داود من تسخير الرياح والجن لأمره ، فيحملانه إلى تلك المغاني والمنازل التي يشوق إلى رؤيتها والإقامة فيها .

- (١) وَلَا أَنَا مُطْلَقٌ كَالْفِكْرِ أُسْرِي * فَاسْتَبِقُ الضَّوَاحِكَ فِي الْغُيُومِ
 (٢) وَلَكِنِّي مُقَيَّدَةٌ رِحَالِي * بِقَيْدِ الْعُدْمِ فِي وَادِي الْأَهْمُومِ
 (٣) تَزَحَّتْ عَنِ الذِّبَارِ أَرْوَمُ رِزْقِي * وَأَضْرِبُ فِي الْمَهَامِيهِ وَالنُّخُومِ
 (٤) وَمَا غَادَرْتُ فِي السُّودَانِ قَفْرًا * وَلَمْ أَصْبِغْ بِرُتَبِهِ أَدِيمِي
 (٥) وَهَاتَا بَيْنَ أَنْيَابِ الْمَنَايَا * وَتَحْتِ بَرَاثِنِ الْخَلْطِ الْجَسِيمِ
 (٦) وَلَوْلَا سَوْرَةٌ لِلْمُعْجِدِ عِنْدِي * قَمِعْتُ بِعِدْشَتِي قَنَعَ الظَّلِيمِ



- (٧) أَيَّابِنَ الْأَكْرَمِينَ أَبَا وَجَدًا * وَيَابْنَ عَضَادَةَ الدِّينِ الْقَسِيمِ
 (٨) أَقَامَ لِدِينِنَا أَهْلُوكَ رُكْنًا * لَهُ تَسَبُّ إِلَى رُكْنِ الْحَطِيمِ

- (١) « استبق الضواحك » الخ : أسبق البروق في السحب ، أي : جاوزها وأخلفها وراني .
 (٢) العدم : الفقر . (٣) تزحمت : بعدت . وضرب في الأرض : خرج فيها ساعيا .
 والمهامه : جمع مهمه ومهمة ، وهي المفازة البعيدة التسمية . والنخوم : الحدرد بين الأرضين .
 (٤) الأديم : الجلد . يريد أنه لم يترك قفرا في السودان إلا خلط جلده بترابه . فقوله :
 « لم أصبغ » الخ : صبغة لقوله « قفرا » ، وانتران جملة الصفة بالواركها هنا غير مقيس ، وزادتها
 لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، ومنه قوله تعالى : (وما أهلكتنا من قرية إلا ولنا كتاب معلوم) .
 (٥) المعروف المشهور « هاتذا » إلا أن مثل هذا ورد في الشعر ، ومنه قوله :
 فهاتنا تائب عن حب ليني * فأتك كلب ذكرت تدوب
 والبواث : مخالب الأسد ، الواحد برثن (بضم الباء والثاء وسكون ما بينهما) .
 (٦) سورة المجد ، أثره وأمارته . والظلم : ذكر النعام . وقد ضرب الشاعر قناعة النعام مثلا
 في الاكتفاء بأقل القوت ولو كان مما لا يقتات به ، وذلك لأن النعام يقتات بما يجده في الفلاة من
 الحصى والحجارة إذا أعوزته القوت وعز عليه الكلال . (٧) المضادة : الذي يماضدك
 أي يماونك . (٨) الحطيم : حجر الكعبة ، أو هو ما بين الركن والمقام .

- (١) فَا طَافَ الْعَفَاةُ بِهِ وَعَادُوا * بَفَيْرِ الْمَسْجِدِيَّةِ وَاللَّطِيمِ
(٢) أَيْتِكَ وَالخَطُوبُ تُزِفُ رَحْلِي * وَبِحَالِ أَرْقٍ مِنَ السَّيْمِ
(٣) وَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ سَعْيِي وَكَدْحِي * عَلَى الْأَرْزَاقِ كَالثَّوْبِ الرَّدِيمِ
(٤) فَلَا تُخَلِّقْ - فِدَيْتَ - أَيْدِيمَ وَجْهِي * وَلَا تَقْطَعْ مُوَاصِلَةَ الْخَيْمِ

عتاب محمد البابلي بك^(٥)

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

- (٦) أَيْحَى وَاللَّهِ قَدْ مَلِئْتُ الْوِطَابُ * وَدَاخَلَنِي بِصُحْبَتِكَ أَرْتِيَابُ
(٧) رَجَوْتُكَ مَرَّةً وَعَتَبْتُ أُخْرَى * فَلَا أَجْدَى الرَّجَاءِ وَلَا الْعِتَابُ
نَبَدْتَ مَوَدَّتِي فَأَهْنَأُ بِيُعْدِي * فَأَخِرُ عَهْدِنَا هَذَا الْكِتَابُ

(١) العفاة : طلاب الأرزاق والمعروف ، مفرده العافي . والمسجدية : الإبل التي تحمل المسجد
أى الذهب . والطييم : الإبل التي تحمل الطيب والبز ، واحده لطيمة . أى ما قصد أهلك قاصد الإبعاد
متقلا بالعطاء من ذهب وثياب . (٢) تزف رحلي ، أى تحملنى على الإسراع اليك ؛ يقال : أزفه :
إذا حمله على الزيف ، وهو الإسراع . ويجوز أن يقرأ تزف (بفتح التاء وضم الزاى) على سبيل التشبيه
بزفاف العروس ، وهو إهداؤها . والسديم : الضباب الرقيق ، جمعه سديم (بضمين) .
(٣) الكدح : هو الدؤوب فى طلب الرزق وكسبه بمشقة . والرديم : الثوب الخلق البالى .
(٤) تخلق ، من أخلق الثوب إذا أبلاه . وأديم الوجه : جلده . وإخلاق أديم الوجه : كناية عن
إذلاله وانتدال حياته بالإخلاف فى المسألة . والحميم : الصديق ، جمه أحماء (بكسر الحاء وتشديد الميم) .
(٥) هو محمد البابلي بن عبده البابلي بك الذى كان من كبار تجار الجواهر فى مصر ؛ وقد أدخل ولديه
محمدًا وأحمدًا فى مدرسة البوليس ، وبعد اتمامهما الدراسة بها ألحقا ببعض الأعمال فى الحكومة المصرية ،
ولكنهما لم يمكنا طويلا حتى تركا الحكومة وتفرغا لأعمالهما ؛ واشتهر محمد بظفره وفكاهته الحلوة حتى إن بعض
الأدباء قد جمع كتابا عنهما فى نكتة وطرائفه ؛ وكان من أصدقاء حافظ الملازمين له ؛ وكانت وفاته فى سبتمبر
سنة ١٩٢٤ م . (٦) الوطاب : جمع وطب (بالفتح) ، وهو فى الأصل سقاء اللب ؛ والمراد أنه
قد أكثر من فعل ما يريب حتى امتلأت نفسه بالشك فى صدق مودته . (٧) أجدى : نفع .

بين حافظ وداود عمون

بعث حافظ بهذه القصيدة إلى داود عمون بك الشاعر اللبناني والحامي المعروف

فأجابه عليها بقصيدة تأتي بعد

[نشرت في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٢ م]

- (١) شَجْتَنَا مَطَالِيعُ أَقَارِهَا * فَسَالَتْ نُفُوسٌ لَتَذْكَارِهَا
وَبِتْنَا نَحْنُ لِنَيْكَ الْقُصُور * وَأَهْلِي الْقُصُورِ وَزُؤَارِهَا
(٢) قُصُورٌ كَأَنَّ بُرُوجَ السَّمَاءِ * خُدُورُ الْغَوَانِي بِأَدْوَارِهَا
(٣) دَرْنَا حِمَاهَا وَبَيْنَ الضُّلُوعِ * قُلُوبٌ تَلْطِئُ عَلَى نَارِهَا
فَمَرَّتْ بِأَرْوَاحِنَا هِيْزَةً * هِيَ الْكَهْرَبَاءُ بِتِيَارِهَا
(٤) وَأَرْضٌ كَسَتْهَا كِرَامُ الشُّهُورِ * حَرَائِرٌ مِنْ تَسْجِجِ (آذَارِهَا)
(٥) إِذَا تَقَطَّتْهَا أَكْثُفُ الْغَمَامِ * أَرْتَكِ الدَّرَارِي بِأَزْهَارِهَا
(٦) وَإِنْ طَالَعَتْهَا ذُكَاؤُ الصَّبَاحِ * أَرْتَكِ الْجَبِينِ بِأَنْهَارِهَا

- (١) شجتنا: أطربتنا وشوقنا . وسالت نفوس، أي ذابت من اللوعة والشوق . والضمير في قوله : « أقارها » و « تذكارها » : للقصور في البيت التالي . (٢) يشبه خدور الغواني، أي حيث يستترن بروج السماء في الامتناع على من رامها . وأدوار القصور : طبقاتها ؛ وهو استعمال عام .
(٣) تلطي : تلطي ، أي تحترق . (٤) وأرض (بالرفع) : عطف على قوله في البيت الثالث : « قصور » . وآذار : الشهر الثالث من السنة المسيحية ، وهو شهر تكثير فيه الأزهار .
(٥) الدراري (بتشديد الياء ، وخففتها الشاعر لضرورة الوزن) : الكواكب المتوقفة الثلاثة ، الواحد دري (بتشديد الياء) . يقول : إن هذه الأرض إذا أمطرها السحاب أنبتت من الأزهار ما يشبه الكواكب في إشراقها ولعانها . (٦) ذكاه : الشمس . والجبين : الفضة . يقول : إذا طلعت الشمس على هذه الأرض بدت أنهارها تحت الشعاع كأنها الفضة في صفاؤها وبريقها .

(١) وَإِنْ هَبَّ فِيهَا نَسِيمُ الْأَصِيلِ * أَتَاكَ النَّسِيمُ بِأَخْبَارِهَا
 (٢) وَيَخْلُ أَقَامَ بَارِضِ الشَّامِ * فَبَاتَتْ تُدِيلُ عَلَى جَارِهَا
 وَأَضْحَتْ تَلِيهِ رَبُّ الْقَرِيضِ * كَتَبَهُ الْبَوَادِي بِأَشْعَارِهَا
 وَلَلنَّيْلُ أَوْلَى بِذَلِكَ الدَّلَالِ * وَمِضْرُ أَحَقُّ (بِبَشَارِهَا)
 (٣) فَشَمَّرُ وَمَجَلُّ إِلَيْهَا الْمَأْتَابِ * وَخَلَّ الشَّامَ لِأَقْدَارِهَا
 فَكَيْفَ لَعَمْرِي أَطَقْتَ الْمَقَامِ * بَارِضٍ تَضِيْقُ بِأَحْرَارِهَا؟
 وَأَنْتَ الْمُشَمَّرُ إِثْرَ الْمَظَالِ * سِيمٌ تُسَمَّى إِلَى مَحْوِ آثَارِهَا
 (٤) تَأَرَّتَ اللَّيَالِي وَأَقْعَدَتْهَا * بِمَصْقُولِ عَزَمِكَ عَنْ نَارِهَا
 (٥) إِذَا تُرَّتْ مَا جَبَتْ هِضَابُ الشَّامِ * وَبَاتَتْ تَرَامِي بِشُورِهَا
 (٦) أَلَسْتَ قَتَاهَا وَمُخْتَارِهَا * وَشِبْلَ قَتَاهَا وَمُخْتَارِهَا؟
 وَإِنْ قُلْتَ أَصَغَتْ مُلُوكُ الْكَلَامِ * وَمَالَتْ إِلَيْكَ بِأَبْصَارِهَا
 (أَدَاوُدُ) حَسْبُكَ أَنْتَ الْمَعَالِ * سَى تَحْسَبُ دَارَكَ فِي دَارِهَا
 وَأَنْ ضَمَّائِرَ هَذَا الْوُجُودِ * تَبُوحُ إِلَيْكَ بِأَسْرَارِهَا

(١) الأصيل : وقت ما بعد العصر إلى المغرب . يقول : ان النسيم اذا هب على هذه الأرض حمل من عليها وروائحها العطرة ما يدلك على ما فيها من الأزهار والرياحين . (٢) يريد بالخل : داردك المدحج . وتدل : من الدل ، وهو معروف . ويريد «بجوارها» : وادى النيل . (٣) المأتاب : الرجوع . (٤) المصقول من السيوف : المجتزأ . ومعنى البيت أنه جعل الليالي عنده نارا بانتصاره على أحداثها ونوائها ، ثم أعجزها عن طلب نارا بمضاه عزمه . (٥) ترامى : ترامى . (٦) الشبل : ولد الأسد .

(١) وَأَنْتَ إِذَا حَلَمْتَ الشَّامَ * رَأَيْتَكَ جَدْوَةَ أَفْكَارِهَا
(٢) وَإِنْ كُنْتَ فِي مِصْرَ نَعِمَ النَّصِيرِ * إِذَا مَا أَهَابَتْ بِأَنْصَارِهَا

أبيات داود بك التي أجاب بها حافظا

(٣) أَمِنْ ذِكْرِ سَلْمَى وَتَدْكَارِهَا * نَثَرْتَ الدُّمُوعَ عَلَى دَارِهَا
(٤) وَصِفَتَ الْقُصُورَ لِأَجْلِ الطُّلُولِ * تُطَالِعُ طَامِسَ آثَارِهَا
(٥) وَقَفْتُ بِهَا لَيْلَتِي نَاشِدًا * عَسَاهَا تَبُوحُ بِأَسْرَارِهَا
(٦) وَلِلدَّارِ أَتَطْلُقُ آيَاتِهَا * مِنْ الرَّاوِيَاتِ وَأَخْبَارِهَا
تُعِيدُ عَلَيْكَ لَيْلَى الْجُمَى * بِأَنْجُمِهَا وَبِأَقْرَارِهَا
(٧) سَلَامٌ عَلَيْكَ زَمَانَ الشَّبَابِ * رَبِيعَ الْحَيَاةِ بِأَذَارِهَا
(٨) لَأَنْتَ مُخَفَّفٌ أَحْزَانِهَا * وَأَنْتَ مُسَوِّغٌ أَكْذَارِهَا
وَلَوْلَا الشَّبَابُ وَذِكْرَى الشَّبَابِ * لَعَاشَ الْفَتَى عُمَرَهُ كَارِهَا
(٩) قَطَفْنَا الْحَيَاةَ بِه حُلُوءَ * وَقَدْ جَاءَ إِبَانُ إِمْرَارِهَا
أَطْرُوفُ فِي الشَّرْقِ عَلَيَّ أَرَى * يَلَادًا تَطْيِبُ لِأَحْرَارِهَا

(١) الجدوة (بتثنية الجيم) : الجرة الملتبة . (٢) أهاب به : دعاه . (٣) يلاحظ أن التذكار هو نفس الذكر ؛ فالجمع بينهما تكرر ظاهر . (٤) عاف الشيء : رغب عنه وزهد فيه . وتطالع : تنظر . والطامس من آثار الديار وغيرها : ما اندثر منها وانحى . (٥) الناشد : السائل . (٦) أتلق آياتها ، أى آثارها أنطلق ؛ وفي هذه العبارة نبؤ واضطراب ظاهران ؛ ومعنى البيت أن آثار الديار أروىح بياناً عن أبناء من سكنوها ممن يتحدث عنها ويروى أخبارها . (٧) شبه زمن الشباب بالربيع ، وهو أنصره فصول السنة . (٨) مسوغ أكدارها ، أى مسهل وقع مصائبها وأحزانها . (٩) إبان الشيء : رفته .

فَلَمْ أَرَ إِلَّا أُمُورًا تَسُوءُ * وَتَصَدَّعُ أَكْبَادُ نُظَارِهَا
 (١) فَظُلْمٌ بِتِلْكَ وَذُلٌّ بِهَيْدِي * وَجَهْلٌ مُغَشٌّ لِأَبْصَارِهَا
 (٢) تَمُتُّ مَرَاحِمَ رُغْيَانِهَا * وَتَرَعَى السُّوَالَةَ بِحَزَارِهَا
 (٣) إِذَا شَاءَ (قَاسِمٌ) رَفَعَ الْحِجَابَ * تُسَمِّيهِ هَاتِكَ أَسْتَارِهَا
 (٤) فَلَا قَوْلَ إِلَّا لِبُجَاهِهَا * وَلَا رَأْيَ إِلَّا لِأَغْرَارِهَا
 يَدِبُّ التَّرَانِيحِي عَلَى تَرْبِهَا * وَيَجْرِي الْخَمُولُ بِأَنْهَارِهَا
 (٥) مَنَالُ السَّرَقِ بِإِرْغَامِهَا * وَمَرَجَى الْقَلَّاحِ بِإِجْبَارِهَا
 أَهَذَا الَّذِي أَوْرَثَتْ أَهْلَهَا * بِسَلَادُ الْمُلُومِ وَأَنْوَارِهَا؟



عَدِمْتُ حَيَاتِي إِذَا لَمْ أَقِفْ * حَيَاتِي عَلَى نَفْسِ أَمْصَارِهَا
 (أَحَافِظُ) هَذَا بِجَالِ الْعُفْلَا * فَشَمَّرَ لَسَبْقِي بِمَضْمَارِهَا
 (أَشَوِّقِي) (أَحَافِظُ) طَالَ السُّكُوتُ * وَتَرَكْتُ الْأُمُورَ لِأَقْدَارِهَا
 (٦) فَصُورًا الْقَوَائِي مَصْقُولَةً * وَشَقًّا الْجُلُودَ بِبَيَارِهَا

(١) مغش لأبصارها، أى يمججها بنشارة . (٢) الولاء : الحب . يريد أن الأمم الشرقية تجعد الجبل لأنصارها وأوليائها، وتسدى الموقدة لخصومها وأعدائها . (٣) يريد المرحوم قاسم بك أمين . وقد منعه من الصرف هنا ضرورة الوزن . ويشير بهذا البيت إلى رأى قاسم أمين فى حرية المرأة وما لقيه فى سبيل ذلك من القدر الشديد . (٤) الأغرار : الذين لا تجرؤة لهم، واحده غر بكسر الفين وتشديد الراء . (٥) يريد أن الرق والفلاح إنما يناهما فى هذه الأمم الشرقية من أطاع المستعمرين فى إرغامها على ما تكره وإكراهها على ما لا تحب . (٦) المصقولة : الصافية المجلوة . والبار من السيوف والبار : القاطع منها .

(١)
عَسَاها مُحَرِّكُ أَوْطَانِنَا * وَتَنْشُرُ مِيتَ أَحْيَائِهَا
أَقُولُ وَأَعْلَمُ أَنِّي سَارُهُنَّ * بَأَنِّي مُحَرِّكُ نُجُورِهَا
(٢)
وَأَنِّي الدَّخِيلُ وَأَنِّي الْغَرِيبُ * وَأَنِّي النِّصِيرُ لِقَهَارِهَا
أُحِبُّ بِلَادِي عَلَى رَعْمِهَا * وَإِنِّي لَمْ يَنْتَنِي سِوَى عَارِهَا
(٣)
وَلَسْتُ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ * تَصَدَّى الزَّمَانُ لِإِنْكَارِهَا

(٤)
(إلى إسماعيل صبري باشا)
عند استقالته من وكالة الحفائية

[نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩٠٧م]

(٥)
يَا صَارِمًا أَنفَ الثَّوَاءِ بِنَعْمِيهِ * وَأَبَى الْقَرَارِ، أَلَا تَزَالُ صَقِيلًا
(٦)
فَالْبَيْضُ تَصَدَّى إِذَا ثَوَّتْ * وَالْمَاءُ يَأْسُنُ إِذَا أَقَامَ طَوِيلًا

(١) نشر الميث وأشره : أحياء . ويلاحظ أن هنا غلطا في حرف الراء، إذ عدل الشاعر في هذا البيت عن الراء إلى الهمز . (٢) الدخيل في القوم : الداخل فيهم المنتسب إليهم وليس منهم . (٣) تصدى : تمزق . (٤) ولد المرحوم إسماعيل صبري باشا في سنة ١٨٥٤م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق سافر إلى أوروبا فأتهم علومه القانونية هناك؛ ونال الشهادة من كلية إكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وآخر منصب تولاه وكالة الحفائية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧م وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣م وشعره معروف بالزقة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالأجادة في المقطعات الصنيرة . (٥) الصارم : السيف القاطع . والثواء : الإقامة . والصقيل : المجلو ؛ يقال : مبقله يصقله (بضم القاف) صقلا وصقلا ، إذا جلاه وكشف صداه . شبه صبريا بالسيف القاطع المجلو ، ومنصبه الحاكمي بالعمد الذي يستقر فيه السيف . (٦) البيض : وصف يكنى به عن السيوف . وجفون السيوف : أغمادها ، الواحد جفن . وثوت : أقامت . وأسن الماء (من باب ضرب ونصر وعلم) فهو أسن : تغير فلم يشرب .

- (١) أَهْلًا بِمَوْلَايَ الرَّيِّيسِ وَليْسَ مِنْ * شَرَفِ الرَّأْسَةِ أَنْ أَرَاكَ وَيَكْلَا
فَأَطْرَحَ مَعَاذِيرَ السُّكُوتِ وَقُلْ لَنَا * هَلَّا وَجَدْتَ إِلَى الْكَلَامِ سَبِيلًا؟
(٢) وَأَضْرِبْ عَلَى الْوَتْرِ الَّذِي أَهْتَرْتُ لَهُ * أَعْطَانَا زَمْنَا وَغَرَّ النَّيْلَا
(٣) وَأَرْدُدْ عَلَى مُلْكِ الْقَرِيضِ جَمَالَهُ * تَصْنَعُ بِصَاحِبِكَ الْقَدِيمِ جَمِيلًا
(٤) مَا زَالَ يَرْجُو أَنْ يُقَالَ عِشَارُهُ * حَتَّى أَقَالَ اللَّهُ (إِسْمَاعِيلًا)

(ذكري وتشوق)

كتب بها إلى صديقه أحمد بك بدر وهو في كلية ادنبره بإنجلترا

[نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩٠٨م]

- (٥) مِلْكَتْ عَلَى مَذَاهِبِي * وَعَصَانِي الطَّبَعُ السَّلِيمُ
وَجَقَّ رَايِي الصَّاحِبَا * نِي فَلَ النَّيْرُ وَلَا النَّظِيمُ
أَشَقَى وَأَكْتُمُّ شَقَوَاتِي * وَاللَّهُ بِي وَبِهَا عَلِيمُ
(٦) حَلِمَ الْأَدِيمُ وَمَا الَّذِي * أَرْجُو وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ

- (١) ويكلا، يريد وكالة ممدوحه لوزارة الحفانية، وهي آنرا المناصب التي تولها .
(٢) الأعطاف : الجوانب، الواحد عطف . (٣) يريد «صاحبه القديم» : الشعر .
(٤) يقال : أقلت فلانا عشرته وأقلته منها، أي عفوت عنه ودفعت عنه شرما كان يتوقع بسببها .
ويريد بالإفالة الثانية : تحلى ممدوحه عن منصبه . وأصل الإفالة في البيع فسفه والتحلل مما يوجبه عقده .
(٥) ملكت عليه مذاهبه، أي سدت عليه سبل القول .
(٦) حلم الأديم : مثل يضرب في فساد الأمر حتى لا يربحى صلاحه . والأديم : الجلد ؛ يقال :
حلم الأديم يحلم (وزان علم يعلم)، اذا وقع فيه الحلم (بالنحر يك)، وهو دود يقع فيه حتى يفسد ويقطب .

لا مِصْرُ تُصْفِيْ وَلَا * أنا عَنْ مَوَدَّتِهَا أَرِيمُ^(١)
 وَإِذَا تَحَوَّلَ بِأَس * عَنْ رَبِّهَا فَاإِنَّا الْمُقِيمُ
 فِيهَا صَحِيَّتُكَ وَأَصْطَفَيْ * تَكَ أَيُّهَا الْجَلُّ الْجَمِيمُ
 أَنَا مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ خَبَرَهُ * تَ وَمَنْ مَوَدَّتُهُ تَلُومُ
 لِلَّهِ ذِيَاكَ الْجِوَا * رُ وَذَلِكَ الْعَيْشُ الرَّخِيَا^(٢)
 بِالْجَانِبِ الْغَرِيْبِ فَو * قَ النَّيْلِ وَالْدُنْيَا نَعِيمُ
 أَيَّامَ يَعْرِفُنَا السُّرُو * رُ بِهَا وَتُنَكِّرُنَا الْهُمُومُ
 أَيَلَمَ نَلَهُو بِالظَّلْبَا * ءِ وَفِي مَسَارِحِهَا نَعِيمُ^(٣)
 لَا أَنْتَ تُصْنِي لِلْعَدُو * لِ وَلَا أَبَالِي مَنْ يَلُومُ
 لِلَّهِ أُنْدِيَّةٌ لَنَا * قَدْ زَانَهَا أَنْخَلُقُ الْكَرِيمُ
 لَمْ يَغْشَاهَا وَغَدُ وَلَمْ * يَنْزِلَ بِسَاحَتِهَا لَيْمُ
 تَمَشِي الْخَلَاعَةُ فِي نَوَا * حِيهَا تُرَاقِبُهَا الْحُلُومُ^(٤)
 لَمْوَكَمَا شَاءَ الصَّبَا * وَجِجَا كَمَا شَاءَ الْحَكِيمُ^(٥)
 وَمُدَامَةٌ يَسَعِي بِهَا * مُتَادِبٌ وَيَطُوفُ رِيمُ^(٦)

(١) أريم : تحول . (٢) العيش الرخيم : اللين الرغد .

(٣) المسارح : المرامي ، الواحد مسرح .

(٤) الحلوم : العقول ، الواحد حلم . ويريد بقوله : «تراقبها الحلوم» : أن هذه الخلاعة لم يتجاوز

فيها الحد . (٥) الجبا : العقل . (٦) الريم : الظبي الخالص البياض ، شبه به الساق .

يَجْرِي عَلَى كَاسَاتِهَا * أَنَسُ يُخْفُّ لَهَ الحَلِيمُ^١
لَا تَشْتَكِي مِنَّا وَلَا * يَشْكُو عَوَاقِبَهَا النَّدِيمُ^٢
وَالْيَلُّ مِرَاةٌ تَدْفُ * سَ فِي حَيْفَتِهَا النَّسِيمُ^٣
سَلَبَ السَّمَاءِ مُجُومَهَا * فَهَوَتْ بِلُجَّتِهِ تَعُومُ^(١)
نَشِرَتْ عَلَيْهِ غِلَالَةٌ * بِيضَاءُ حَاكَّتْهَا الغَيُومُ^(٢)
شَفَّتْ لِأَعْيُنِنَا سِوَى * مَا شَابَهُ مِنهَا الأَدِيمُ^(٣)
وَكَأَنَّا فَوْقَ السَّمَاءِ * وَتَحْتَنَا ذَاكَ السَّيِّمُ^(٤)
تَجْرِي الحَوَادِثُ حَيْثُ تَجِي * بَرَى لَا نُضَامُ وَلَا تَضِيمُ^(٥)
لَا الصُّبْحُ يُزِجُّنَا بَأَذْ * بِيَاءِ الزَّمَانِ وَلَا الصَّرِيمُ^(٦)
يَأْتِيَتِ شِعْرِي كَيْفَ أَد * مَتَّ وَكَيْفَ حَالِكٌ يَا زَعِيمُ^(٦)
أَمَّا أَنَا فَكَمَا أَنَا * أَبْلَى كَمَا يَبْلَى الرِّيمُ^(٦)
لَا خَلَّ بَعْدَكَ مُؤْنِسٌ * نَفْسِي وَلَا قَلْبٌ رَحِيمُ^١

(١) يريد بهذا البيت أن نجوم السماء قد تمثلت على صفحته لصفاء مائه .

(٢) الغلالة (الكسر) : ثوب رقيق . وحاكتها : نسجتها .

(٣) شفت : رقت . وشابه : خالطه ومازجه . « ويريد بالأديم » : أديم السماء ، أى ظاهرها .
يقول : إن هذه الغلالة تمثلت على صفحة الماء ، كالثوب المدزق . وكانت الغيوم قطعاً في السماء ، فاصادف
من رجه الماء ، انعكاس ضيم كان شغافاً بين ما تحته ، وما صادف منه أديم السماء بدأ غير شفاف .

(٤) السديم : الضباب الرقيق ، شبه به البحر الذى يجرى من تحتهم .

(٥) الصريم : الليل . (٦) الرديم : الثوب القديم .

(١) كَادَ الزَّمَانُ لَنَا وَلَا * عَجَبٌ إِذَا كَادَ الْفَرِيمُ
 (٢) أَمْسَى أَحْتَوَاكَ الزَّمْهَرِيرُ * رُ وُظَلَّ يَصْهَرُنِي الْحَمِيمُ
 (٣) فَشَرَابُكَ الْمَاءُ الشُّنَا * نٌ وَشُرْبِي الْمَاءُ الْحَمِيمُ
 (٤) وَمُنَاكَ لَوْ طَلَمْتَ ذُكَا * ءُ عَلَيْكَ فِي يَوْمٍ يَصُومُ
 (٥) وَمُنَايَ لَوْ مُحِقَّتْ ذُكَا * ءُ وَظَاهَا لَيْلَ بَيْمِ
 (٦) فَبَيْتِي الْحَرُّ الْأَيْدِ * سٌ وَخَطْبُكَ الْقُرُّ الْأَلِيمُ
 (٧) فَكَأَنِّي فِرْعَوْنٌ مِصْرَ * رَ وَأَنْتَ شَيْطَانٌ رَجِيمُ
 (٨) فَأَبَعْتُ إِلَى بَنَفْحَةٍ * بَرْدًا بِهَا يَحْمَلُو الْمَزِيمُ
 (٩) أَبَعْتُ إِلَيْكَ بِلَفْحَةٍ * حَرِّي بِهَا تَجْرِي السُّومُ
 أَمَا تَحِيَّنُ إِلَى * سِكَ فَسَوْفَ يَشْرَحُهَا الرِّقِيمُ

- (١) الفريم : الخضم . (٢) الزمهرير : شدة البرد . ويريد بالزمهرير : شدة البرد في استكثارا . (٣) الماء الشنان (بالضم) : البارد . والماء الحميم : الحار . (٤) ذكاه (بالضم) : اسم الشمس ، غير منصرف للعلية والتأنيث . ويقال : صام النهار : اذا قام قائم الظهيرة وأعتدل ، ويقال : صامت الشمس (أيضا) اذا استوت . (٥) ليل بيم : مظلم . (٦) القر (بالضم) : البرد . (٧) شبه الشاعر نفسه بفرعون مصر ، لأنه يعذب بالنار ، ومصديقه بالشیطان الرجيم ، لأن الشيطان ناري الطبع يعذب بالزمهرير . (٨) البرد : حب النمام ، وهو مفعول « يحسد » . يقول : اهد الى نفعة من جوق بلادكم بردا يسبقه رعد . ويحسد ، من الحداء . والمزيم : الرعد . (٩) السوم : الريح الحارة . ولفحتها : إهراقها .

شكر

أنشد هذه القصيدة في فندق الكورنتينال في الحفل الذي أقيم لتكريمه

في يوم الجمعة ٣١ مايو ١٩١٢ م

مَلَكْتُمْ عَلَى عِيَانِ الْخَطْبِ * وَجُرْتُمْ بِقَدْرِي سَمَاءَ الرُّبِّ
 لَمَنْ أَنَا بَيْنَ مُلُوكِ الْكَلَامِ * وَمَنْ أَنَا بَيْنَ كِرَامِ الْحَسَبِ
 أَتَسْمَى إِلَى حُمَاةِ الْقَرِيضِ * وَتَمِثِي إِلَى سَرَاةِ الْعَرَبِ^(١)
 وَتَنْظِمُ فِي عُقُودِ الْجُبَانِ * وَتَنْدُرُ فَوْقَ نِشَارِ الذَّهَبِ^(٢)
 وَأَكْرَمَ حَتَّى كَأَنِّي نَبَغْتُ * وَنَمْتُ لِمَصْرَ بِمَا قَدْ وَجَبْتُ؟
 لِمَاذَا أَتَيْتُ مِنَ الْبَائِيَاتِ * وَهَذَا شِبَابِي ضَيَاعًا ذَهَبِ
 عَمِلْتُ لِقَوْمِي جُهْدَ الْمُقَلِّ * عَلَى أَنَّهُ عَمَلٌ مُقْتَضِبٌ^(٣)
 فَلَمْ يُغْنِ شَيْئًا وَلَمْ يُنْجِدْهُمْ * وَلَمْ يَنْقِ إِلَّا بَقَاءَ الْحَبِّبِ^(٤)
 وَهَلْ أَنَا إِلَّا أَمْرٌ وَشَاعِرٌ * كَثِيرُ الْأَمَانِي قَلِيلُ النَّشْبِ^(٥)
 يَقُولُ وَيُطْرِبُ أَتْرَابَهُ * وَيَقْنَعُ مِنْهُمْ بِذَلِكَ الطَّنْرِبِ^(٦)
 تَعَلَّقْتُ حِينًا بِذَيْلِ الْبَيَانِ * وَأَدْخَلْتُ نَفْسِي فِيمَنْ كَتَبَ

- (١) حماة القرية : رجال الشعر . والسراة : جمع سرى ، وهو الرفيع القدر من الناس .
 (٢) الجبان : القوز ، الواحدة جماعة . شبه به وبنار الذهب ما قيل من الشعر والخطب في مدحه
 والثناء على أدبه . (٣) المقتضب : المنقطع قبل التمام . (٤) الحبب : الفقاقيع
 التي تكون على سطح الماء . ويشبه به زوال الشيء بسرعة . (٥) النشب : المال .
 (٦) أترابه : أمثاله في السن ، الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء) .

فلا السُّبْقُ لِي فِي جَمَالِ النُّهَى * ولا لِي يَوْمَ الفَخَارِ القَلْبَ
 ولا أَنَا مِنْ عِلْيَةِ الكَاتِبِينَ * ولا أَنَا بِالشَّاعِرِ المُتَخَبِّ^(١)
 وَلَكِنْ سَمَّا بِي عَطْفُ الأَمِيرِ * ورَأَى الوَازِرُ وَفَضَّلُ الأَدَبِ^(٢)
 وما كُنْتُ أَحْلَمُ - لولا الوَازِرُ - * بِهَذَا الهِنَاءِ وَهَذَا اللُّقْبِ^(٣)
 عَلَى أَيْدِي لِهَ جَمَّةٌ * وَفَضَّلُ قَدِيمِ شَرِيفِ السَّبَبِ^(٤)
 فَأَنَا أَقَالَ بِهِ عَثْرَتِي * وَأَوْرَى زِنَادِي وَأَنَا وَهَبِ^(٥)
 تَفِيَّاتٌ مِنْهُ ظِلَالُ النِّسِيمِ * وَأَصْبَحْتُ أَعْرِفُ لُبْسَ القَصَبِ^(٦)
 وَأُمِشِي أَخْتِيلاً إِلَى عَائِدِينَ * يُطَالِعُنِي بِدَرُهَا عَن كَتَبِ^(٧)
 وَأَلِيمُ كَفَّ كَرِيمِ الجُدُودِ * غِيَاثِ العُفَاةِ مُزِيلِ العُكُوبِ^(٨)
 وَأَحْتَتُ بَيْنَ وَفُودِ السَّرَاةِ * مَطَايَا الرَّجَاءِ لِذَلِكَ الرَّحْبِ^(٩)
 أَنَا خَالِصِينَ لَوَجْهِ الأَمِيرِ * فلا عَن رِيَاءٍ وَلَا عَن رَهْبِ

- (١) يريد « بالوزير » : أحمد حشمت باشا وزير المعارف إذ ذاك . ولد في كفر المصليحة من إقليم المنوفية في (سنة ١٢٧٥هـ) (سنة ١٨٥٨م) وبعد أن أتم علومه ونال شهادة الحقوق تولى عدة مناصب قضائية وإدارية في الحكومة المصرية ، وآخر المناصب التي تولاها نظارته للمعارف العمومية ، وتوفي في سنة ١٩٢٦م وكان له من الأيادي البيضاء على حافظ ما جعله يلهج بشكره في هذه القصيدة .
- (٢) يريد لقب (الكويبة) الذي أنعم عليه به في السنة المشار إليها في أول هذه القصيدة .
- (٣) الأيادي : النعم . (٤) الضمير في « به » للفضل . يقال : أوري فلان زندي ، إذا أجابني إلى ما أطلب . والأصل في إيراد الزند ، أن تستخرج ناره . (٥) تفيًا الظل : التجأ إليه واستظل به . (٦) يريد « باليد » : الخديوي عباس الثاني . والكتب (بالتحريك) : القرب . (٧) العفاة : طلاب المعروف ، الواحد عاف (كقفاض) . (٨) أحثت مطايا الرجاء ، أي أبعثها في سرعة . والسراة من الناس : الرفيع المنزلة ، الواحد سرى (فتح السين) . (٩) الرهب : الخوف .

لى كلِّ عامٍ وقفةٌ * حرى على مُرحَلِ
 أبكى بكاءَ النَّاكِلا * تِ وَأَصْطَلِي ما أَصْطَلِي^(١)
 لم يُبقِ لى يَوْمُ الفَقِيدِ * يدِ عَزِيمَةٍ لم تُفَلِّ
 يومِ عبوسٍ قد مَضَى * بَقَى أَغْرٌ مَجْجَلِ^(٢)
 مَنْ لم يُشَاهِدْ هَوْلَهُ * عندَ القَضَاءِ المُنْزَلِ^(٣)
 لم يَدْرِ ما قَصَمُ الظُّهُو * رِ ولا أَنْخِزَالُ المَنْفِصِلِ
 يا قَبْرُ وَيْحَكَ ما صَنَعَهُ * تَ بوجوهِ المُتَهَلِّلِ^(٤)
 عَبَسَتْ مِنْهُ نَضْرَةٌ * كانتِ رِياضِ المَجْتَلِي^(٥)
 وَعَبَّئَتْ مِنْهُ بِطُرَّةٍ * سَوْدَاءَ لما تَنْصَلِ
 يا قَبْرُ هَلْ لَعَبَ البَيْلِ * بِلِطافِ تلكَ الأَمَلِ؟^(٦)
 لَهْفِي عَلَيْها فى الطُّرُو * سِ تَسِيلُ سَيْلَ الجُدُولِ
 لَهْفِي عَلَيْها فى الجِدا * لِ تَحُلُّ عَقَدَ المُشْكِلِ^(٧)
 لَهْفِي عَلَيْها لِلرَّجَا * ةِ وَللعُقاةِ الشُّؤْبِ

(١) اصطلل النار : قامى حرما .

(٢) أغر مججل ، أى مشهور المكاة معروف المنزلة . والأغر والمججل : اصلهما من صفات الخيل .

(٣) الخنزال المنفصل : انفصاله . (٤) المجتل : الناظر المستوضح للأشياء .

(٥) لما تنصل ، أى لم يخرج من لونها بعد ، وهو السواد . يريد أنها لم يدركها الشهب .

(٦) الجدول : النهر الصغير .

(٧) العقاة : طلاب المعروف ؛ الواحد عاف (كقاض) .

يَا قَبْرُ صَبِيحِكَ بَيْنَنَا * قَدْ كَانَ خَيْرَ مُؤْمِلٍ
 لَمْ يَنْقَبِضْ كِبَرًا بِنَا * دِيهِه وَلَمْ يَقَبَّذِلِ
 لَأَنِّي سَلَّطْتُ رِحَابَهُ * فَتَزَلَّتْ أَكْرَمَ مَثَرِ
 وَنَهَلَتْ مِنْ أَخْلَاقِهِ * فَوَرَدَتْ أَعْدَبَ مَنَهَلِ^(١)

رثاء فتحي وصادق

قالها في رثاء الطيارين العثمانيين فتحي بك وصادق بك اللذين سقطتا بهما الطائرة قرب دمشق، وكانا يترزمان

الطيران من دمشق إلى القدس ثم إلى مصر، ويؤمل فيها وصول الطيار الآخر فوزي بك سالمًا

[نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٤ م]

أُخْتِ الضَّكَاكِبِ مَا رَمَا * لِي وَأَنْتِ رَامِيَّةُ النَّسُورِ؟^(٢)
 مَاذَا دَهَاكَ وَفَوْقَ ظَهْرِهِ * بَرِيكَ مَرِيضُ الْأَسَدِ الْمَهْصُورِ؟^(٣)
 خَضَعْتَ لِأَمْرَتِهِ الرَّيَا * حُحُ مِنْ الصَّبَا وَمِنْ الدُّبُورِ^(٤)
 فَنَدَا يُصَرِّفُ مِنْ أَعْيُنِهَا تَصَارِيفَ الْقَدِيرِ
 (فتحي) وَهَلْ لِي إِنْ سَأَلْتُ * سَتُ عَيْنِ الْمُصِيبَةِ مِنْ مُجِيرِ؟^(٥)
 وَبِلَاهُ هَلْ جَزَتْ الْهَدُودُ * دَ وَأَنْتِ مُخْتَرِقُ السُّتُورِ؟^(٦)

(١) نهلت : شربت . (٢) أخت الكواكب ، يخاطب الطائرة .

(٣) مريض الأسد : موضع ربهوضه ، أي بروكه . والمهصور : الذي يهصر فرسته ، أي يكسرها .

(٤) الصبا : ريح الشمال . والدبور : الريح التي تعالها . (٥) الحبير : الحبيب .

(٦) جزت الحدود ... الخ . يقول : هل جاوزت الحدود التي تفصل بين العالمين : عالم السماء وعالم

الأرض ، واخترقت الحجب التي بينهما ؟

عَلَى أَمِي بَعْضَ دِينِي * إِنَّ كَانَ ذَلِكَ يُنْفِي
 يَا مَنْ ضَرَبْتَ بِسَهْمٍ * فِي كُلِّ عِلْمٍ وَفَنٍّ
 بَنَيْتَ لِلشَّعْرِ فِينَا * وَالنَّشْرِ أَعْظَمَ رُكْنِي
 وَمَا خُلِقْتَ لَعَمْرِي * فِي الشَّرْقِ إِلَّا لِتَبْنِي
 فَكُلُّ رَبِّ يَسْرَاعٍ * فِي مِصْرَ نَجْرِيحٍ (حَفْنِي)
 (١)
 إِنَّ قَالَ شِعْرًا فَرَّاحٌ * تُدَارُ فِي يَوْمٍ دَجِينٍ
 (٢)
 أَوْ قَالَ نَشْرًا فَرَوْحٌ * يَمْتَا زُنَاغِبٌ مُزِينٍ
 فَإِنَّ بَدَأَتْ بِمَسْوِلٍ * مِنْهُ فَبِالكَأْسِ تَنْ
 وَطَرُ إِلَى اللّهُوِّ وَأَرْغَبُ * عَنِ حِكْمَةِ الْمُتَانِي
 (٣)
 فَالْعَيْشُ فِي يَدَيْ فِكْرٍ * تُجَلَى وَفِي يَدَيْ دَنْ
 وَإِنْ طَلَبْتَ مَزِيدًا * فَنِي مُنَاجَاةٍ خَلْدِنِ
 لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَوْلَا * دِينِي وَعَقْلِي وَسِنِي
 (٤)
 لَقَمْتُ فِي يَوْمٍ (حَفْنِي) * أَدْعُو لِسَكْرَةٍ وَوَيْتِي

(١) الراح : الخمر . والدجن : نخل النسيم في اليوم المطير . وقديما مدح الشعراء الشرب
واللهو فيه .

(٢) الروح : الريح . والمزن : المطر ، وأنق ما يكون النسيم قب مطر .

(٣) بنت الفكر : نتاج القرائح والأفكار . وبنت الدن : الخمر . والدن : وعاء كبير لها .

(٤) سكرة بنو ، مثل مصرى يضرب في كثرة الشرب والإفراط في السكر .

- (١) وَلَا أَقُولُ (لِحَفْنِي) * مَا قِيلَ قَدَمًا (لَمَعْنِ)
 (٢) لَا تَنْسَ عَيْشًا تَوَلَّى * مَا بَيْنَ شَرْحٍ وَمَثْنٍ
 وَتَى شَبَابِكَ فِيهِ * مَا بَيْنَ مَدٍّ وَغَنٍّ
 (٣) وَذُقْتَ مِنْ «جَاءَ زَيْدٌ» * وَمِنْ سُرُوحِ (السُّمِّيِّ)
 (٤) وَمِنْ حَوَائِشِ الْحَوَائِثِي * عَلَى مُتُونِ (ابْنِ جِنِّيِّ)
 (٥) مَا لَمْ تُذِقْكَ اللَّيَالِي * قَلْبِنَ ظَهَرَ الْمَجَنِّ
 (٦) أَيَّامَ (سُلْطَانٍ) يَلْهُو * (بِمَشْهُ) وَيُغْنِي

(١) يشير بهذا البيت الى ما ورد من أن شاعرا أراد أن يجزب حلم معن بن زائدة الشيباني ويستثير حفيظته ، فهجاه بقصيدة ، منها :

أذكر إذ لحافك جلد شاة * وإذ فعلاك من جلد البعير

(٢) يريد بهذا البيت وما بعده من الأبيات تذكير حفيظته بمهده في الأزهر وما لاقاه من شظف العيش فيه أيام كان طالبا به مع زميله المرحوم سلطان محمد بك .

(٣) الشمسي ، هو أبو العباس تق الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن التيمي الداري الحنفي من علماء القرن التاسع ، ولد بالاسكندرية سنة ٨٠١ هـ وتوفي في شهر ذي الحجة سنة ٨٧٢ هـ .

(٤) ابن جنِّي ، هو أبو الفتح عثمان بن جنِّي الموصل ، إمام من أئمة النحو معروف ، ولد قبل سنة ٣٣٠ هـ وتوفي في صفر سنة ٣٩٢ هـ .

(٥) « ما » : مفعول لقوله قيل : « وذقت » . والمجن : الترس . وقلبن له ظهر المجن : أي تقيرن عليه وتكرن له ، وهو مثل يضرب لمن كان مع صاحبه حل مودّة ثم تحوّل عنها .

(٦) يريد بسلطان : المرحوم سلطان محمد بك زميل حفيظ بك ، وكان مجاورا معه في الأزهر ، وتخرّج في دارالعلوم ، ثم كان أستاذا بها وبالجامعة المصرية القديمة أيضا .

يَقْرَعُ النُّجْمَ سَائِلًا تَمَّ يَرْتَدُّ * إِلَى الْأَرْضِ بَاحِثًا عَنِ جَوَابِ
 أَعْجَزْتَهُ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَسْبَا * بٌ طَوَّاهَا مُسَبَّبُ الْأَسْبَابِ
 وَقَمَّتْ دُونَهَا الْمُقُولُ حَيَارَى * وَأَنْتَنَى هِبْرِيَّهَا وَهُوَ كَابِي^(١)
 لَمْ يَكُنْ مُلِحِدًا وَلَكِنْ تَصَدَّى * لَشُرُورِ الْمُهَيِّينِ السُّوَاهِبِ
 رَامَ إِدْرَاكَ كُنْهِهِ مَا أَعْجَزَنَا * سَ قَدِيمًا فَلَمْ يَفْزُ بِالطَّلَابِ
 إِلَيْهِ شَيْبِي قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيكَ أَلْ * مَقُولٌ حَتَّى تَفَنَّنُوا فِي عِتَابِي
 قِيلَ : تَرَى ذَاكَ الَّذِي يُنْكِرُ التَّوْبَةَ * رَوَّلَا يَهْتَدِي بِهِ ذِي الْكِتَابِ؟
 قُلْتُ : كُفُّوا فَإِنَّمَا قُتُّ أَرَى * مِنْهُ خِلَافٌ أَمْسَى طَوِيلَ النِّيَابِ
 أَنَا وَأَنْتَ لَا أَحَابِيهِ فِي الْقَوُ * لِ فَقَدْ كَانَ صَاحِبِي لَا يُحَابِي
 أَنَا أَرَى شَمَائِلًا مِنْهُ جَنِيْدِي * كُنَّ أَحَلَى مِنَ الشَّهَادِ الْمَذَابِ^(٢)
 كَانَ حُرَّ الْأَرَاءِ لَا يَعْرِفُ الْخَلْفَةَ * لَ وَلَا يَسْتَيْحُ غَيْبَ الصُّحَابِ^(٣)
 مُفِضًا مُخَسِّنًا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ * بِرِجْمِيعِ الْفُؤَادِ رَحَبَ الْجَنَابِ^(٤)
 مَا شَ مَا حَاشَ لَا يُبَلِّغُ عَلَى الْبُتَامِ * وَلَا يَلْبَسُ لِلصُّعَابِ^(٥)
 كَانَ فِي الْوُدِّ مَوْضِعَ الثَّقَةِ الْكُتْبِ * سَرَى وَفِي الْعِلْمِ مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ

(١) الهبري: المقدم . والكابي : العائر المتكبر على وجهه .

(٢) الشهاد والشهد ، كلاهما بمعنى واحد . (٣) الختل : الخلد . (٤) المفضل :

المتم . وجميع الفؤاد ، أى مجتمعه لا تفرق قلبه التواب . (٥) يقال : فلان لا يلين درهما

لستانه ، أى لا يجسك .

نِكَبَ الطَّبُّ فِيهِ يَوْمَ تَوَلَّى * وَأَصِيَّتْ رَوَائِعُ الآدَابِ
 (١)
 وَخَلَا ذَلِكَ النَّيْدِيُّ مِنَ الْأَذَى * سِيسٍ وَقَدْ كَانَ مَرْتَعِ الْعُكْتَابِ
 (٢)
 وَبَكَتْ فَقْدَهُ الشَّامُ وَنَامَتْ * فَوْقَ مَا نَابَهَا بِهَذَا الْمُصَابِ
 (٣)
 كُلُّ يَوْمٍ يَهْدُ رُكْنَ مِنَ الشَّأْ * ح، لَقَدْ آذَنْتُ إِذَا بِالْحَرْابِ
 (٤)
 فَهِيَ (بِالْيَازِجِيِّ) وَ(جُرْجِيِّ) وَ(شَبْلِيِّ) * فُجِعَتْ بِالثَّلَاثَةِ الْأَقْطَابِ
 فَعَلَى الرَّاحِلِ الْكَرِيمِ سَلَامٌ * كَلَّمَا غَيَّبَ السَّرَى لَيْتَ ظَابِ

رثاء جورجي زيدان^(٥)

سنة ١٩١٤

(٦)
 دَمَانِي رِفَاتِي وَالْقَوَائِي مَرِيضَةٌ * وَقَدْ عَقَدْتُ هُوجُ الخُطُوبِ لِلسَّانِي
 بَحْثُتُ وَبِي مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ أَسَى * وَمِنْ كَيْدٍ قَدْ شَقَقْنِي وَبَرَانِي

- (١) الندي : مجتمع القوم . (٢) ناء بالجلل : نهض به مع جهد ومشقة وتناقل :
 (٣) آذنت : أعلت . (٤) يريد الشيخ ابراهيم اليازجي الشاعر اللبناني المعروف . (انظر
 التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٨٤ من هذا الجزء) . وجرجي ، هو جورجي زيدان (وسياتي
 التعريف به في الحاشية الآتية بعدها) . (٥) ولد جورجي زيدان في بيروت حاصمة لبنان
 في سنة ١٨٦١ م ، وتلقى بعض العلوم في مدارسها الابتدائية ، ثم ترك التعليم وهو لم يبلغ الثانية عشرة من
 عمره ، فبر أن ميله الى العلم والأدب جعله لا يدع فرصة يستفيد منها إلا انتهزها ، إما بمطالعة ما تصل اليه يده
 من الكتب ، وإما بتقربه من رجال العلم حتى صار من أعلام التاريخ والأدب المشهورين ؛ وهو منشئ مجلة
 الهلال المعروفة . وكانت وفاته في أغسطس سنة ١٩١٤ م ، وتأليفه كثيرة ، منها : كتاب (تاريخ مصر الحديث) ،
 و(تاريخ التمدن الإسلامي) ، و(تاريخ الماسونية) ، وغيرها من الكتب . (٦) مرض القوائى :
 كناية عن قلة مواعاتها إياه وعصيانها عند لداوته لها . وشبه الخطوب والمصائب في تورأنها وتقلها واشتداد
 وقعها بالرياح الموحج ، وهي التي لا تستوي في هبوبها وتقلع الخيام ؛ الواحدة هوجاء .

لقد جَعَمَتِ خِلَالَ * تَضَمَّنَتْ كُلَّ حُسْنِ
 مُفْتَشًّا وَقَفِيهَا * وَقَاضِيًا وَأَبْنَ فَرْنِ^(١)
 إِنَّ (المَعَارِفَ) فَازَتْ * بِمُنْيَةِ الْمُتَمَنِّي
 (بِحَشْمَتِ) وَعَلَى * أَبِي الْفُتُوحِ (وَحَفْنِي)^(٢)

اعتذار إلى أحمد شوقي بك

كتب به إليه حينما أقيم حفل زواج كريمته السيدة أمينة هانم بحامد العلايل بك
 في كرسية ابن هانئ ولم يحضره حافظ لمرض أم به
 [نشرت في ١٥ يناير سنة ١٩١٣ م]

يا سَيِّدِي وَإِمَامِي * ويا أَدِيبَ الزَّمَانِ
 قد عاقبني سُوءَ حَقِّي * عَن حَفَلَةِ الْمُهْرَجَانِ
 وَكُنْتُ أَوَّلَ سَاجٍ * إِلَى رِحَابِ (ابْنِ هَانِي)^(٣)
 لَكِنْ مَرِيضٌ لَتَحْمِي * فِي يَوْمِ ذَلِكَ الْقِرَانِ

(١) ابن فرن: كلمة شائعة الاستعمال بوصف بها الظرفاء وأصحاب النكت الطريفة
 والفكاهات الرقيقة .

(٢) يريد بحشمت : أحمد حشمت باشا ناظر المعارف إذ ذاك . وعلى أبو الفتوح باشا وكلها .

(٣) يريد بابن هانئ : أحمد شوقي بك ، وكان يكنى بهذه الكنية تشبهاً بأبي نواس الحسن بن هانئ
 الحكيم الشاعر العباسي المعروف ، لما بين الشاعرين من الشبه في الاتصال بالملك ومخالطتهم ، والاتحاد
 في بعض أغراض شعرهما .

وقد كفاني عقاباً * ما كان من جرمانى
 حرمت رؤية (شوقى) * ولتم تلك البنان
 فاصفح فانت خليق * بالصفح عن كل جاني
 وعش لعرش المعاني * ودُم لتاج البيان
 إن فاتني أن أوفى * بالأمس حق الثماني
 فأقبله مني قضاءً * وكن كريم الجنان^(١)
 والله يقبل من الصلاة بعد الأوان

دعابة

رزق الشيخ أمين تقي الدين الأديب السوري بمولود سماه حافظاً

وقال فيه :

لي ولدٌ سمَّيته حافظاً * تيمناً بحافظ الشعير^(٢)

[نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٣ م]

فقال حافظ :

كحافظ إبراهيم لكنه * أجمل خلقاً منه في الظاهر

فلعنهُ الله على (حافظ) * إن لم يكن بالشاعر الماهر

لعل أرض الشام تُرهى به * على بلاد الأدب الزاهي^(٣)

(١) الجنان : القلب . (٢) لم يتون لسم حافظ لضرورة الوزن .

(٣) يريد « بلاد الأدب » : مصر .

- (١) وَكَيْفًا إِذَا جَاءَتْ عَلَى الطَّرِيسِ جَوْلَةٌ * تَمَّيَّلَ إِعْجَابًا بِهَا الْبَلْدَانُ
 (٢) أَشَادَتْ بِذِكْرِ الرَّاشِدِينَ كَأَمَّا * قَتَى (الْقُدْسِ) مِمَّا يُنْتَبِئُ الْحَرَمَانَ
 (٣) سَأَلْتُ حُمَاةَ النَّسْرِ مَدَّ خِلَالِهِ * فَمَا لِي بِمَا أَعْيَا الْقَرِيضَ يَسَدَانُ

رثاء إبراهيم حسن باشا ومحمد شكرى باشا

- أُنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينهما في مدرسة القصر العيني في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٧ م
 (٥) لَا مَرَحِبًا بِكَ أَيُّهَا الْعَامُّ * أَمْ يُرْعَعُ عِنْدَكَ لِلْأَسَاةِ ذِمَامُ
 فِي مُسْتَهْلَكِ رُغْتِنَا بِمَاتِمٍ * لِلنَّافِعِينَ مِنَ الرِّجَالِ تُقَامُ
 عَمَّانٍ مِنْ أَعْلَامٍ (مِصْرَ) طَوَاهِمَا * فِيكَ الرَّدَى فَبِكْتُمَا (الْأَهْرَامُ)
 غَيَّبَتِ (شُكْرِي) وَهُوَ نَابُهُ عَصِيرِهِ * وَأَصَابَتِ (إِبْرَاهِيمَ) وَهُوَ إِمَامُ

(١) البلدان : مصر والشام . (٢) أشاد بذكره : رفعه بالثناء عليه . ويريد «بالراشدين» : خلفاء الإسلام ، و«قتى القدس» : الفقيه . والحرماني : مكة والمدينة . يقول : إن الفقيه أنى على الخلفاء الراشدين ورفع ذكركم في كتبه ، فكانه من أهل الججاز مع أنه فلسطيني . (٣) تقول : مالى يد هذا الأمر ، إذا عجزت عنه . وأعيا القريض ، أى أعجز الشعر .

(٤) الدكتور إبراهيم حسن باشا ، هو ابن حسن رفعت مدير إحدى مديريات مصر . ولد بالقاهرة في ٢٥ فبراير سنة ١٨٤٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من تعلم الطب في مصر وأوربا تول بعض مناصب طبية كان آخرها رئاسة مدرسة الطب سنة ١٨٩٨ م ، وبعد إحالته إلى المعاش كان يقضى الصيف في أوربا والشتاء في مصر ، وقد حالت الحرب العظمى وهو في أوربا دون عودته إلى وطنه ، ف قضى السنين الأخيرة بعيدا عنه إلى أن توفي في ٤ يناير سنة ١٩١٧ م . وأما الدكتور محمد شكرى باشا فقد كان طبيبيا خاصا بأمراض النساء ، وله في هذا الفرع من الطب شهرة واسعة ، وتولى تدريسه في مدرسة الطب . وكانت ولادته في نحو سنة ١٨٥٢ م ، ووفاته في مستهل سنة ١٩١٧ م . (٥) الأساة : الأطباء . الواحد آس (كقاض) .

(١) خَدَمَا رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَهْدَيْهِمَا * وَالطَّبُّ نَبْتُ لَمْ يُحْدِهْ عَمَامُ
 وَالنَّاسُ بِالْعَرَبِيِّ فِي تَطْيِيبِهِ * وَلِعَمُوا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَهَامُوا
 حَتَّى أَنْبَرَى (شُكْرِي) فَأَثَبَتْ سَبْقَهُ * أَنْ أَبْنَ (مِصْرَ) مُجْرَبٌ مِقْدَامُ
 وَأَقَامَ (إِبْرَاهِيمُ) أَبْلَغَ حُجَّةٍ * أَنْ الْعَرِينَ يُحْلُهُ ضِرْغَامُ
 وَتَرَسَمَ الْمُتَعَلِّمُونَ خُطَاهُمَا * فَانْشَقَّ مِنْ عَيْنَيْهِمَا أَعْلَامُ
 قَدْ أَقْسَمُوا لِلطَّبِّ أَنْ يَسْمُوا بِهِ * فَوْقَ السَّمَاءِ قَبْرَتِ الْأَقْسَامِ
 وَغَدَّتْ رُبُوعُ الطَّبِّ تَحْكَى جَنَّةً * فِيهَا (لُبْقِرَاطُ) الْحَكِيمِ مَقَامُ
 وَرَأَى عَلِيلُ النَّيْلِ أَنَّ أَسَاتِهِ * بَدَّوْا الْأَسَاةَ فَلَمْ يَرَعَهُ سَقَامُ
 يَا (مِصْرُ) حَسْبِكَ مَا بَلَغْتَ مِنَ الْمَنَى * صَدَقَ الرَّجَاءُ وَصَحَّتْ الْأَحْلَامُ
 وَمَشَى بَنُوكَ كَمَا اسْتَهَيْتَ إِلَى الْعَلَا * وَعَلَى الْوَلَاءِ - كَمَا صَلَبْتَ - أَقَامُوا
 وَمَدَدَتْ صَوْتِكَ بَعْدَ طَوْلِ خُفْوَتِهِ * فِدَعَا بِعَاقِبَةِ لِكَ الْإِسْلَامِ
 وَرَقَعْتَ رَأْسِكَ عِنْدَ مُفْتَخِرِ النَّهْيِ * بَيْنَ الْمَمَالِكِ حَيْثُ تُحْنَى الْمَامُ
 كَمْ فِيكَ جَرَّاحٌ كَأَنَّ يَمِينَهُ * عِنْدَ الْجِرَاحَةِ بَلَسْمٌ وَسَلَامُ

(١) جاده النعام : أمطره . (٢) العرين : ماوى الأسد . والضرغام : الأسد .
 (٣) فانشق من عليهما أعلام ، أى تخرج عليهما في الطب أمثالها في النبوغ . (٤) السماك : اسم
 لكوكين تقدم الكلام عليهما في حواشى هذا الديوان . (٥) بدوا الأساءة : غلبهم وفاقمهم
 في الطيب . (٦) الهام : الربوس . وإجناء الهام : تخاية عن التصاغر والانتكسار والتسليم للضم .
 (٧) يلاحظ أن الأريخ في قوله « جراح » النصب ، للفصل بينه وبين « كم » بالجار والمجرود ،
 ولكن الشاعر جرى على مذهب بعض النحويين في تمييز « كم » مع الفصل ، ومنه قول الشاعر :
 * كم يجود مقرف نال الفنى *
 والبلسم : دواء تفضد به الجراح .

وَفُكَاهَاتٍ عَذَابٍ * تَمَنَّاهَا النُّفُوسُ

قَدْ جَفَوْتَ الشَّعْرَ حَتَّى * حَدَّثْتَ عَنكَ الطُّرُوسُ

وَهَجَّرْتَ النَّاسَ حَتَّى * سَاءَلُوا أَيْنَ الْأَيْنِسُ؟

فأجابه حافظ على البديهة أيضا :

(١) أَنَا فِي الْحَيَازَةِ نَائِرٍ * لَيْسَ لِي فِيهَا أَيْنِسٌ

أَنْكَرُ الْأَنْسَ مَكَانِي * وَنَأَى عَنِّي الْجَالِسُ

لَيْسَ يَدْرِي مَنْ رَأَى نِي * أَطْلَيْتِي أَمْ حَيْسُ

دعابة كتب بها إلى السيد محمد البيلالوي نقيب الأشراف

[لما ولد نقابة الأشراف في سنة ١٩٢٠م]

(٢) قُلْ لِلنَّقِيبِ لَقَدْ زُرْنَا فِضِيلَتَهُ * فَذَادَنَا عَنهُ حُرَاسٌ وَحُجَابُ

(٣) قَدْ كَانَ بِأَبْكَ مَفْتُوحًا لِقَاصِدِهِ * وَالْيَوْمَ أَوْصَدَ دُونَ الْقَاصِدِ الْبَابُ

(٤) هَلَا ذَكَرْتَ (بِدَارِ الْكُتُبِ) مُحِبَّتَنَا * إِذْ نَحْنُ رَغْمَ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَحْبَابُ

(٥) لَوْ أَنِّي جِئْتُ (لِلْبَابِ) لِأَكْرَمَنِي * وَكَانَ يُكْرِمُنِي لَوْ جِئْتُهُ (الْبَابُ)

(١) النಾಯى : المقيم . (٢) ذادنا : متعنا . (٣) أوصد الباب : أظلمه .

(٤) صروف الدهر : نوابه ؛ يشير إلى أن السيد محمد البيلالوي كان هو والشاعر يميلان معا

في دار الكتب المصرية . (٥) يريد «بالباب» : رأس الطائفة المعروفة بالبابية ، وهم فرقة من

فلاة الشيعة ، سمى بابا ، لأنهم يعدونه باب المهدي ، أى نائيه .

(١)
لا تَحْتَسْ جَائِزَةً قَدْ جِئْتُ أَطْلُبُهَا * إِيَّ شَرِيفٍ وَلِلْأَشْرَافِ أَحْسَابُ
(٢)
فَاهِنًا بِمَا نَلْتَمَسُ مِنْ فَضْلٍ وَإِنْ قُطِعَتْ * بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَسْبَابُ

استئذان الرئيس

بيتان أرتجلهما في الاستئذان على المغفور له سعد زغلول باشا

[نشر في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م]

قُلْ لِلرَّئِيسِ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ * بَأَنَّ شَاعِرَهُ بِالْبَابِ مُتَّظِرٌ
إِنْ شَاءَ حَدَّثَهُ أَوْ شَاءَ أَطْرَبَهُ * بِكُلِّ نَادِرَةٍ يُجَلِّي بِهَا الْفِكْرُ

دعابة

قلمها في الدكتور محبوب ثابت سنة ١٩٢٧ م ، وكان كلامها في ضيافة
المرحوم سعد زغلول باشا في مسجد وصيف ، وكان الدكتور — فيما قالوا —
مشغولا بأمرين إذ ذاك : وزارة يتولاها ، وفنائة غنية من بيت عريق يتزوجها
والى هذا يشير الشاعر في هذه القصيدة :

(٣)
يُرْغَى وَيُزِيدُ بِالْقَافَاتِ تَحْسِبُهَا * قَصَفَ الْمَدَافِعِ فِي أَفْقِ الْبَسَاتِينِ
(٤)
مِنْ كُلِّ قَافٍ كَأَنَّ اللَّهَ صَوَّرَهَا * مِنْ تَارِيحِ النَّارِ تَصْوِيرَ الشَّيَاطِينِ

(١) يشير بقوله : « إني شريف » ؛ إلى الحكم الشرعي المعروف من أن الصدقة لا تجوز على
الأشراف . (٢) يريد بالأسباب : روابط المردة . (٣) يشير بهذا البيت إلى كثرة ورود
حرف القاف في حديث الدكتور محبوب ثابت ومرصه على التعلق بها . ويريد بالشرط الثاني منه أن هذه
القافات الثقلة الواقع على الأذن في وسط كتابه الرقيقة أشبه بأصوات المدافع المرصدة في البساتين الفناء .
(٤) المارح : النار التي لا دخان لها .

(١) وَلَمْ تَقْصُ لَهُ التَّسْعُونَ عَزْمًا * وَلَا صَدَّتهٗ عَن دَرِكِ الطَّلَابِ
 وَمَا ظَلَّتْ قَرِيحَتَهُ اللَّيَالِي * وَلَا خَانَتْهُ ذَاكِرَةُ الشَّابِ
 أَشْيَخِ الْمُسْلِمِينَ نَأَيْتَ عَنَّا * عَظِيمِ الْأَجْرِ مَوْفُورِ الثَّوَابِ
 لَقَدْ سَبَقَتْ لَكَ الْحُسْنَى فَطُوبَى * لِمَوْقِفِ شَيْخِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ
 إِذَا أُلْقِيَ السُّؤَالَ عَلَيْكَ مُلْقِي * تَصَدَّقْ عَنكَ بِرُكَّ الْجَوَابِ
 وَنَادَى الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ إِنَّا * نُرَكِّبِي مَا يَقُولُ وَلَا نُحَابِي
 قِفُوا يَا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ وَأَبْكُوا * وَرَوُّوا لِحَدِّهِ قَبْلَ الْحِسَابِ
 فَهَذَا يَوْمُنَا وَلَنَنْحُنَّ أَوْلَى * بِبَدْلِ الدَّمْعِ مِنْ ذَاتِ الْخِضَابِ
 عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ وَقَفًّا * وَأَهْلِيهِ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ

رثاء المغفور له السلطان حسين كامل^(٥)

[نشرت في أول نوفمبر سنة ١٩١٧ م]

دُكِّ مَا بَيْنَ صَخْرَةٍ وَعَيْشِي * شَاخِحٌ مِنْ صُرُوجِ (آلِ عَلِيٍّ)^(٦)
 وَهَوَى عَنْ سَمَاوَةِ الْعَرْشِ مَلِكُ * لَمْ تُمْتَعْ بِعَهْدِهِ الذَّهَبِيُّ^(٧)

- (١) درك الطلاب : إدراك الطلب والحاجة . (٢) يريد « باللقب » : الملك الذي يتولى حساب الميت على ما عمل . (٣) كان الفقيد معروفا بالإحسان إلى الفقراء ، وكان لهم من مرتبه قدر معلوم كل شهر . (٤) ذات الخضاب : المرأة . (٥) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٦٧ من الجزء الأول . (٦) دك : هدم ، وآل علي ، أي آل محمد على جد الأسرة المالكة . (٧) يريد « بسبابة العرش » : أهله . والملك (يسكون اللام) ، لغة في الملك (بكسرهما) .

قد تساءلت يوم مات (حسين) * أفقدنا بفقدِه كل شيء؟
 أم ترى يُسعدُ الكفانةَ باريد * لها ويقضى لها بلطفِ حنى؟
 لم تكذُ تُدركُ النفوسُ مُرادًا * فى زمانِ المتوجِّ العلوِّى
 (١)
 لم تكذُ تبُلغُ البلادُ منهاها * تحتَ أفياءِ عدلهِ الكسروى
 (٢)
 لم يكذُ ينعمُ الفقيرُ بعيش * من نداءهِ وقيضه الحاتمى
 حجبَ الموتُ مطلعَ الجودِ يا (مض) * (ر) جفودى له بدمعِ سحى
 (٣)
 ومضى وإهبُ الألوِّفِ فولت * يومَ ولَّى بشاشةِ الأريحي
 (٤)
 وقضى كافلُ اليتامى فويل * لليتامى من الزمانِ العتى
 كم تمنى لو عاش حتى يرانا * أمةً ذاتَ منعةٍ ورقي
 غاله الضعفُ حينَ شمَّرَ للإضد * لاج فى ملكه بعزمِ فتى
 حبسَ الخطبُ فيكُ السنَّةَ القو * ل وأعبا قريحمة العبقرى
 (٥)
 وإذا جلتَ الخطوبُ وطمت * أعجزتْ فى القريضِ طوقُ الروى
 (٦)
 إنَّ شرَّ المصابِ ما أطلقَ الدَّم * حَ وراعَ المفوهينِ رسي

(١) الأفياء: الظلال . وكسرى: نسبة الى كسرى من ملوك الفرس ، وكان يقال له : الملك العادل .

(٢) الحاتمى : نسبة إلى حاتم الطال المعروف بالجود . والقيض : العطاء .

(٣) الأريحي : الواسع الخلق الذى يرتاح للعرف .

(٤) العتى : الظالم المتعبر .

(٥) الطوق : العاقبة والجهد . وكنى بالورى عن الشعر ، كما يكنى منه بالقافية أيضا .

(٦) المفوه : المنطق . والى : عدم القدرة على الكلام .

- (١) مَعْنَى الَّذِي مِنَ الشَّمَا * تَهَ بِالْعَدُوِّ الْمُذْبِرِ
 (٢) أَوْ مِنْ عِتَابٍ بَيْنَ نَحْوِ * بُوبٍ وَحِبِّ مُعْذِرِ
 (٣) أَوْ فِتْرَةَ أَضَاعَهَا أَلْ * قَامِرٌ عِنْدَ الْمَيْسِرِ
 أَوْ مَجْلِسٍ لِلتَّمْرِ مَعْدٍ * نُقُودٍ بِيَوْمٍ مُخْطِرِ
 (٤) تَسْعُونَ بَيْتًا شِدَّتْهَا * فَوْقَ سِنَانِ السَّمْهَرِيِّ
 (٥) وَالسَّمْهَرِيُّ قَلَمٌ * فِي كَفِّ لَيْثِ قَسْوَرِ
 أَفْتَى الْقَوَائِي كَيْفَ أُنْزِ * مَتَّ؟ فَقَدْ أَطَلَّتْ تَحْسِرِي؟
 أُرَى أَرَاكَ أَمِ أَلْقَا * ءُ يَكُونُ يَوْمَ الْحَيْثِرِ
 (٦) ... * ...
 (٧) مَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَعِيدَ * شَسَّ أَيْ لَيْسِمَ الْمَكْسِرِ
 وَلَقَدْ قُذِفَتْ إِلَى الْجَحِيدِ * سِيمٍ وَبَسَّ عَقْبِي الْمُنْكَرِ
 (٨) تَأَلَّفَهُ لَوْ أَصْبَحَتْ (أَفْدُ * بِلَاطُونِ) تِلْكَ الْأَعْصِرِ

- (١) المدبر: المنزوم . (٢) الحب (بالكسر): المحبوب . والمعذر: المتصف العادل .
 ويجوز أن يراد به معنى المتصرف فيما يرضى محبوبه . (٣) يشبه لذة معانيه بلحظة اللب
 في الميسر . والقامر: المقامر . (٤) السهمري: الریح الصلب . أو هونبة إلى سمهرزوج
 ردينة اللذين كانا يقفان الرماح؛ أو إلى قرية في الحبشة . ومعنى (شادها فوق سنان السهمري) أنه
 أنشأها بقله الجبار . (٥) القسور: اسم من أسماء الأسد، سمي بذلك لقلبه وقهره .
 (٦) هنا تضرب من ذكر أبيات اقتضاها مقام المداحية بين حديقتين حميتين لا يصح نشرها .
 (٧) التيم المكسر: الذي يظهر لومه بعد الاختبار . وأصله من العود الذي يظهر ضعفه حين يكسر .
 (٨) أفلاطون: فيلسوف يوناني معروف؛ ولد في سنة ٤٢٧ ق م، وكانت وفاته في سنة ٣٤٧ ق م .

وَقَدَا (ابِقِرَاط) بِيَا * يَكْ كَالْعَدِيمِ الْمُعِيرِ
 (١)
 وَبَرَعَتَ (جَالِينُوس) أَوْ * (لُقْمَانَ) بَيْنَ الْحَضِيرِ
 مَا كُنْتَ إِلَّا تَافِهًا أَلْ * آدَابٍ عِنْدَ الْمُعَشِيرِ
 (٢)
 خُفِرَاكَ اللَّهُمَّ لِأَنَّ مِنْ ظُلَامَتِيهِ بَرِي
 (٣)
 سَوِيَّتِهِ كَالْكِرْكَدَنِ وَجَاءَنَا كَالْأَخْدَرِيِّ
 (٤)
 وَجْهٌ وَلَا وَجْهٌ الْخَطُوبُ * يَبِ وَقَامَةً لَمْ تُشْبِرِ
 (٥)
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَشْ * لَلِ لِسَانِهِ لَمْ يُبْتَرِ
 (٦)
 كَمْ بَاتَ يَلْتَحِمُ الْعُرُوبُ * ضَ وَجَاءَ بِالْأَمْرِ الْفَرِيِّ
 (٧)
 فَافْعَلْ بِهِ اللَّهُمَّ كَالْمَرْوِيِّ فَهَوَّ بِهَا حَرِي
 (٨)
 وَأَنْزِلْ عَلَيْهِ السُّعْفَطَ إِنْ * أَمْسَى وَلَمْ يَسْتَقْفِرِ

- (١) الحضر: جمع حاضر . (٢) برى: برى .
- (٣) سويته: خلقته . والكركدن: حيوان في جنة الفيل خلقته تكلفة الثور إلا أنه أعظم منه ذوحافر ، وعلى رأسه قرن واحد ، وهو يتشديد الدال وتخفيف النون ، ويجبه كما هتا مشدد النون من لغة العامة ، وكذلك ورد في شعر المتنبي . والأخدرى: حمار الوحش .
- (٤) لم تشبر: لم تقس بالشبر لشدة قصرها .
- (٥) يبتّر: يقطع . (٦) يلتحم العرّوب ، أى ينال من أمراض الناس .
- والمعروف في هذا «لم» و «الم» ؛ يقال: لم فلان فلانا من باب نصر، إذا أضرب به وقاله بمكره؛ وألحنى عرض فلان، إذا أمكنى منه أشيته، أى جعل عرضه لحمه للعائب . والفري (يتشديد الياء ونخفت للشم): المنصوع المختلق (يفتح اللام) ، أو الأمر العظيم . (٧) المرود: جبار من القدماء كان في زمن نبي الله إبراهيم عليه السلام . وسرى (يتشديد الياء ونخفت للشم): خليق وجدير .
- (٨) وأنزل؛ أصله «وأنزل» بآيات الهزرة ، ووصلها لضرورة الوزن .

فهو الذى اَبْتَدَعَ الرِّبَا * واقام رُكْنَ الفَجْرِ
 واقام دينَ عِبَادَةِ الله * يَنَارِ بَيْنَ الاَظْهَرِ
 ولقد عَجِبْتُ لُبْحِهِ * ولكفِّهِ المَسْتَحْجِرِ
 لا يَصْرِفُ السُّحُوتَ اِلاَّ * وهو غَيْرُ مُخَيَّرِ^(١)
 لو اُنْتُ فى اِمْكانِهِ * عَيْشًا بغيرِ تَضَوِّرِ^(٢)
 لاخْتارَ سَدَّ الفَتْحَتِيَّةِ * نِى وقال: يا جَيْبُ اَحْذَرِ^(٣)

عتاب كتب به إلى محمد سليمان أباطة بك^(٤)

طالَ الحَدِيثُ عَلَيْكُمْ أَيُّها السَّمْرُ * ولاحَ للنَّوْمِ فى أَجْفَانِكُمْ أَثَرُ^(٥)
 وَذَلِكَ اللَّيْلُ قد ضَاعَتْ رَواحِلُهُ * فليس يُرْجى لهُ مِنْ بَعْدِها سَفَرُ^(٦)
 هِدى مَضاجِعِكُمْ يا قَوْمُ فَالتَقَطُوا * طيبَ الكَرَى بعيونِ شابها السَّهْرُ^(٧)
 هل يُنْكِرُ النَّوْمَ جَفَنٌ - لو أُتِيحَ لهُ - * إِلاَّ انا وَنَجْمُ اللَّيْلِ والقَمَرُ؟
 أَيُّتُ اسأَلُ نَفْسِي كيفَ قاطَعَنِي * هذا الصِّدِيقُ ومالى عنهُ مُصْطَبِرُ

- (١) السحوت : الشيء القليل ؛ واستعمل فى نوع من العملة قليل القيمة . (٢) التضور : التالم من شدة الجوع . (٣) يريد « بالفتحتين » مدخل الطام ومخرجه . وأحذر ، أى أحذر الاتفاق . (٤) ذكر فى هامش ديوان حافظ المطبوع عند ذكر هذه القصيدة أنها كانت طويلة ففقد أكثر أبياتها ؛ وقد حاولنا العثور على بقيتها فلم نوفق . (٥) السمر : المتسامرون . (٦) الراحل : الركائب . يشبه الليل فى طولهِ بما سافر فقد راحله ، فهو لذلك مقم غير متحول . (٧) التقطوا طيب الكرى ، أى تصيدوا لذيذ النوم . وشابها : خالطها .

(١) فَا مُطَوَّقَةٌ قَدْ نَأَمَّا شَرَكُ * عِنْدَ الْغُرُوبِ إِلَيْهِ سَاقَهَا الْقَدَرُ
 (٢) بَاتَتْ مُجَاهِدُهُمَا وَهِيَ آسِئَةٌ * مِنْ النَّجَاةِ وَجِنْحِ اللَّيْلِ مُعْتَكِرُ
 (٣) وَبَاتَ زُعْلُولُهَا فِي وَكْرِهَا فَرِيحًا * مُرَوِّعًا لِرُجُوعِ الْأُمِّ يَنْتَظِرُ
 (٤) يُحْفِزُ الْخَوْفُ أَحْشَاءَهُ وَتُرْعِبُهُ * إِذَا سَرَتْ تَسْمَةُ أَوْ وَسَّوَسَ الشَّجَرُ
 (٥) مَنِّي بَأْسًا حَالًا حِينَ قَاطَنِي * هَذَا الصِّدِّيقُ فَهَلَّا كَانَ يَذْكُرُ
 يَابَنَ الْكِرَامِ أَتَنَسَى أَتَنِي رَجُلٌ * لِيُظِلَّ جَاهِكَ بَعْدَ اللَّهِ مُفْتَسِرُ
 أُنِي فَتَاكَ فَلَا تَقَطِّعْ مُوَاصَلَتِي * هَبْنِي جَنِيْتُ فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَدِرُ؟

استعطاف

بعث به للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

لَقَدِيتُ مَحْسُودًا عَلَيْكَ لِأَتَنِي * فَتَاكَ ، وَهَلْ غَيْرُ الْمُنْعَمِ يُحْسَدُ؟
 فَلَا تُبْلِغِ الْحُسَادَ مِنِّي شِمَاتَةً * فَفِعْلُكَ مَحْسُودٌ وَأَنْتَ مُحَمَّدُ

- (١) المطوقة : الحمامة ذات النوق ؛ وهو لون يخالف لون سائرها يحيط بالعنق .
- (٢) جينح الليل (بالكسر ويضم) : طائفة منه . واعتكر الظلام : اختلط .
- (٣) زعلولها : فرئها الصغير .
- (٤) يحفز أحشاه : يفرعها ويدفعها إلى الاضطراب . ويريد « بوسواس الشجر » : خفيفه .
- (٥) أسوأ : خبر « ما » في قوله السابق : « فامطوقة » ... الخ . ويذكر : يتذكر .

وداع مجد المويلحي بك^(١)

حين سفره إلى معرض باريس

(٢) يا كاتب الشرق ويا خير من * تتلوبنو الشرق مقاماته

(٣) سافر وعدد يحفظك رب الورى * وأبعث لنا عيسى بآياته

وقال يستقبله عند عودته من هذا المؤتمر :

من لم ير المعرض في أتساع * وفاته ما فيه من إبداع

(٤) فعرض القوم بلا نزاع * في نقشة من ذلك اليراع

عتاب كتب به إلى جماعة من أصحابه

(٥) تناءيت عنكم فحلت عمرا * وضاعت عهود على ما أرى

(٦) وأصبح جبل أتصالي بكم * نكحيط الفزالة بعد السنوى

- (١) انظر التعريف بالمويلحي في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ (٢) يريد «بمقاماته» : كتاب عيسى بن هشام الذي أنشأه محمد بك المويلحي على نسق هذا النوع القديم من النثر المعروف بالمقامات .
- (٣) يريد عيسى بن هشام ، الذي افترضه محمد المويلحي بك صاحب حديثه ؛ ويشير بذلك الى أن مؤلف هذا الكتاب كان قد وعد بمثل جزء ثان خاص بأوروبا ، فهو يستنجزه وعده بذلك .
- (٤) اليراع : القلم . ويريد بنفته : ما يخطه من صبر وجودة وصف ، شبه ذلك بنفت السحر .
- (٥) تناءيت : بعدت . والمرا : جمع عروة ، وهي معروفة ؛ وقد كنى بها عن العهود والمواثيق .
- أى أنه بعد عنهم فقطعوا الصلة به . (٦) الفزالة : الشمس . ونكحيطها : شعاعها . وقد شبه به جبل اتصاله بأصدقائه في الضمف والوهن .

وقد زال ما كان من ألفه * وودَّ زوالَ شهابِ الدُّجى
 كان بقاءَ الوفا يبتغىكم * وبينى بقاءَ حبابِ الحيا^(١)
 سكنتُ إليكم ولم تسكنوا * إلى وقد كنتُ نعمَ الفقى^(٢)
 وتهمي فرقان : هذا به * مزجتُ الوفا، وذلك الندى
 أصبتم تراثاً وأهالكُم الـ * كاترُ عفا فسراً العدا^(٣)
 ومن كان يُنسيه إثارته * صديقَ الخصاصة لا يعطنى^(٤)

ذِكْرِي

كتب بها من السودان إلى طائفة من إخوانه

- * مِنْ وَاجِدٍ مُتَفَرِّ الْمَنَامِ^(٥) *
- * طَرِيدٍ تَفَرُّ جَائِرِ الْأَحْكَامِ *
- * مُشْتَتِّ الشَّمْلِ عَلَى الدَّوَامِ *
- * مُلَازِمٍ لِلْهَمِّ وَالسَّقَامِ *

(١) حباب الماء (فتح الحاء) : قطائمه التي تكون على سطحه . والحيا : الحمار .

(٢) سكن إليه : اطمأن إليه ووثق به .

(٣) التراث (بالضم) : ما يصاب من المال الموروث . ويريد « بالنكار » : التناقص في كثرة

الأموال والمخاطرة بها . (٤) الإثراء : كثرة الأموال . والخصاصة : الفقر والاحتياج .

(٥) الواجد، ذو الوجد . ومتفر المنام : مطرود عنه النوم . وقوله : « من واجد » : غير مقدم

والمبتدأ قوله : « تحية » ببدأ أبيات طريفة .

- * اليكُم يا نُزهة الأنام *
- * وفنيسة الإيناس والمُدام *
- * من أقسموا بالزيم الأقسام *
- * بأن يقضوا دولة الظلام ^(١) *
- * ما بين بنت الحان والآقسام *
- * ومطرب من خيرة الأقوام ^(٢) *
- * أرق من شعر (أبي تمام) *
- * ومجلس في غفلة الأيام ^(٣) *
- * قد ملّ فيه كاتب الآنام ^(٤) *
- * تحية كالأزدي في الكيام *
- * أزهى من الصّحة في الأجسام ^(٥) *
- * يسوقها شوق اليكُم نايمي *
- * تقصّر عنه همّة الأقدام *
- * يا ليت شعري بعد هذا العام *

(١) بنت الحان : الخمر . والحان : موضع بيعها . (٢) أبو تمام ، هو حبيب بن أرس الطائي شاعر عباسي معروف . (٣) ملّ : تعب . وكاتب الآنام : الملك الذي يكتب سيئات المرء وذنوبه . يريد أن المجلس فدأق من المعاصي ما يعي كاتب الذنوب فيمل الكتابة من كثرة ما يكتب ويحصى . (٤) الكيام (بكسر الكاف) : جمع كامة ، وهي غطاء الزهر . (٥) نايمي : زائد .

- * إِلَيْكُمْ تَرِي بِئِ السَّرَائِي *
(١)
- * أَمْ يَتَّبِعُونَ رَائِدَ الْجَمَامِ *
(٢)
- * فَأَنْظُرِي فِي هَذِهِ الْأَكَامِ *
(٣)
- * وَتُولِي الضَّبْعُ عَلَي عِظَامِي *
(٤)
- * وَلَايْمًا لَوَحِيشٍ فِي الْإِظْلَامِ *
(٥)
- * فَإِنِ آتَى يَوْمِي وَأَوْدَى لَائِي *
(٦)
- * وَبَاتَ زَادَ الدُّودِ وَالرَّغَامِ *
(٧)
- * بِاللَّهِ أَدْعُوكُمْ وَبِالْإِسْلَامِ *
(٨)
- * أَنْ تَذْكُرُوا نَاطِمَ ذَا الْكَلَامِ *
(٩)
- * إِذَا جَلَسْتُمْ تَجَلِسًا لِلْجَامِ *
(١٠)
- * وَكَانَ سَاقِيكُمْ مِنَ الْأَرَامِ *
(١١)
- * فِي لَيْلَةٍ وَالْبَدْرُ فِي تَمَامِ *
(١٢)

- (١) انتواء : قصده . والحمام : الموت . ورائده : رسوله .
- (٢) الأكام : جمع أكمة ، وهي الرابية والحجارة مجتمع في مكان واحد ؛ يريد آكام السودان .
- (٣) تولى : تميم الولايم .
- (٤) أودى : هلك . ولام الإنسان ، شحصه .
- (٥) الرغام : التراب .
- (٦) الجمام : الإناث من فضة ؛ ويريد به معنا : قذح النمر ؛ وهو لفظ فارسي معرب .
- (٧) الأرام : الفزلان ، الواحد رثم .

وداع لصديقيه محمد بدر وأحمد بدر

عند سفرهما الى بلاد الإنجليز للتعلم

- (١) سِيرَا أَيَا بَدْرِي سَمَاءِ الْمَلَا * وَأَسْتَقْبِلَا السَّمَّ وَلَا تَأْفِلَا
 (٢) سِيرَا إِلَى مَهْدِ الْعُلُومِ الَّتِي * كَانَتْ لَنَا نَمًّا أَزْدَهَاهَا إِلَيَّ
 (٣) سِيرَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْبَتَتْ * عِزًّا وَأَصْحَحَتْ لِللَّامِئَاتِ
 (٤) يَمْشِي عَلَيْهَا الدَّهْرُ مُسْتَحْدِيًا * وَتَجَزَعُ الْأَحْدَاثُ أَنْ تَنْزِلَا
 شِعَارُ أَهْلِهَا وَأَبْنَائِهَا * أَنْ يَعْلَمَ الْمَرْءُ وَأَنْ يَعْمَلَا
 (٥) فَرَيْنَا الْمَجْدَ بِنُورِ النَّهْيِ * وَجَمَلًا الْجَاهَ بَانَ تَكْمَلَا
 وَأَسْتَقْبَلَا الْعِلْيَاءَ وَأَسْتَسْكَا * بِعُرْوَةِ الصَّبْرِ وَلَا تَعْجَلَا
 (٦) وَخَبْرًا الْعَرَبِ وَأَبْنَاءَهُ * بَاتْنَا نَحْنُ الرِّجَالُ الْأَلَى
 لَنْ قَدَا الدَّهْرُ بِنَا مُذِيرًا * لَا بُدَّ لِأُنْذِيرِ أَنْ يُقْبَلَا
 (٧) لَا زِلْمًا قَوْمَيْنِ فِي دَوْحَةٍ * تُظِلُّ مَنْ رَجَى وَمَنْ أَمَلَا
 نَمْتَكًا مِصْرًا وَرَبًّا كَمَا * أَبُّ كَرِيمٌ جَدُّ حَتَّى مَلَا

- (١) تم البدر : تمامه وأكثاله . وأفل القمر والشمس يافل (بكسر الفاء وضهما) : فابا .
 (٢) ازدهاها البلى : تهاون بها وأستخف . (٣) يريد « بالأرض » : بلاد الإنجليز .
 والمائل : الملقب . (٤) استخذى استخذاء : خضع وذل . (٥) النهى : العقول .
 (٦) الألى : أي الذين كان لهم تاريخ حافل بالسبق في ميادين الحضارة والعلوم ، ولخلف الصلة للعلم بها .
 (٧) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسمة الظل .

(١)
مَضَى وَقَدْ أَوْلَا كُنَّا نِعْمَةً * لَا تَبْسُطَا فِيهَا وَلَا تَغْلَا
فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى وَالِدٍ * كَسَا كُنَّا الْإِعْزَازَ بَيْنَ الْمَلَا

إلى أحمد شوقي بك^(٢)

يودعه حين سفره إلى مؤتمر المستشرقين

(٣)
يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ أَتَيْتُ * مَا ذَا تُحَاوِلُ بَعْدَ ذَلِكَ
هَذِي الدَّجُومُ نَظَمَتَهَا * دُرَّرَ الْقَرِيضُ وَمَا كَفَاكَ
(٤)
وَالْبَدْرُ قَدْ عَلَمَتْهُ * أَدَبَ الْمَثُولِ إِذَا رَأَىكَ
(٥)
وَسَمَوْتَ فِي أَفْقِ السُّمُو * دِفِكِدْتَ تَعَثُّرُ بِالسَّمَاءِ
(٦)
وَحَبَاكَ عَبَّاسُ الْحَا * مِدِّ بِالْمَوَاهِبِ وَأَصْطَفَاكَ
وَدَعَاكَ مِضْرُ رَسُولَهَا * لِلْقَرِيبِ مُدَّ عُرْفَتِ عُلَاكَ
فَارْحَلْ وَعُدْ بَوْدَيْعَةِ الرَّحْمَنِ أَنْتَ وَصَاحِبَاكَ

- (١) لا تبسطا فيها ، أى لا تنسما فى الإتفاق . وغل يده يملها (من باب نصر) : إذا قبضها عن الإتفاق . وأصله من وضع اليد فى الغل (بضم النين وتشديد اللام) ، وهو طوق من حديد أو جلد يجمل فى العنق أو فى اليد . (٢) انظر التعريف بشوقى فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٥٠ .
(٣) أتتد : تمهل . (٤) أدب المثول ، أى أدب الوقوف بين يديك .
(٥) السهاك : أحد كوكبين زيرين ، يقال لأحدهما : السهاك الرابع ، وللاخر : السهاك الأخرى .
(٦) حباك : أطالك .

إلى صديقه محمد عبده البابلي^(١) بك يعاتبه

كُتِبَ بِهَا إِلَيْهِ مِنَ السُّودَانِ

(٢) اِنَّ عَضِّكَ يَا اَحِي بِالْمَلَامِ * لَا يُؤَدِّي لِثَلِيلِ هَذَا اَلْخِصَامِ
 (٣) اَنْتَ (وَالشَّمْسِ) (وَالضُّحَى) وَاللَّيَالِي الـ * مَشِيرَ (وَالفَجْرِ) غَيْرِ اَعْيِ الدَّمَامِ
 (٤) مَا عَهْدُكَ يَا كَرِيمَ السَّجَايَا * تَصْرِفُ النَّفْسَ عَنِ هَنَاتِ الْكِرَامِ
 (٥) لَيْسَ فِي كُنْهِنَا سُؤَالٌ نَوَالِ * مِنْكَ حَتَّى خَشِيتَ رَدَّ السَّلَامِ
 (٦) نَحْنُ نَرْضَى بِالْقُوْتِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا * وَاِنْ بَاتَ دُونَ قُوْتِ النَّعَامِ
 (٧) وَاِذَا خَانَ قِسْمُنَا مَا شَكَّوْنَا * لِسِوَى اللهِ اَعْدِلِ الْقُسَامِ
 كَيْفَ تَنْسَى يَا (بَابِلِي) غَيْرِيَا * بَاتَ بَيْنَ الظُّنُونِ وَالْاَوْهَامِ
 (٨) وَحَزِينَا اِذَا تَنَفَّسَ عَادَتْ * فَعَمَّةُ اللَّيْلِ بِجَمْرَةٍ مِنْ ضِرَامِ
 (٩) وَاِذَا اَنَّ كَادَ يَنْصَدِعُ الْاَفْ * تُقِي وَتَعْتَلُ دَوْرَةَ الْاَجْرَامِ
 (١٠) بَاتَ تَحْتَ الْبَلَاءِ حَتَّى تَمْتَنِي * لَوْ يَكُونُ الْمَيْتُ تَحْتَ الرُّغَامِ

(١) انظر التعريف بمحمد البابلي في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ (٢) عضيك، أى
 عضى لياك . (٣) يقسم بما أقدم الله به في سور (الشمس) (والضحى) (والفجر) . والدَّمَامُ :
 الحق والحزمة . (٤) يريد بالهنات : الهفوات البسيرة التي يمتثل مثلها ، الواحدة هنة ؛ أى
 ما عهدناك تتسامح لتفرك في أقل هفوة ، فما بالك تأتي بالأخطاء الكبيرة . (٥) النوال : العطاء .
 (٦) ضرب الشاعر قوت النعام مثلا في التفاهة والقللة ، لأن النعام تتنات بالخصى والجارة اذا لم يجهد
 ما تتنات به . (٧) القسم (يكسر القاف) : النصيب والحظ من الخير والرزق . (٨) يريد
 « بنجمة الليل » : سواده الشديد المشبه للشمس . (٩) الأجرام : الأفلاك . (١٠) الرغام
 (يفتح الراء) : التراب . وكفى بالميت تحت الرغام عن الموت .

وكتب إليه أيضا يعاتبه ويداعبه :

أَدْلَالٌ ذَاكَ أَمْ كَسَلٌ * أَمْ تَنَاسَيْتَ مَتَكَ أَمْ مَلَلٌ

أَمْ غَرِيبٌ أَنْتَ فِي جَدِيلٍ * أَمْ بَكَاسَاتِ الْهَنَاءِ تَمِيلُ^(١)

أَمْ - وَقَاكَ اللَّهُ - فِي كَدِيرٍ * أَمْ عَلَى الْأَعْذَارِ مُكِيلٌ

أَمْ مَشُوقٌ مَغْرَمٌ وَهِيَ * شَفَقُهُ التَّشْيِيبُ وَالْفَزْلُ^(٢)

أَمْ غَنِيٌّ بَاتَ يَسْفَلُهُ * مَالُهُ وَالكَسْبُ وَالْأَمَلُ

أَمْ وَشَى وَأَيْشَ الْيَكْ بِنَا * فَأَحْتَوَاكَ الشُّكُّ (يَابَطُلُ)^(٣)

قَدْ مَضَى شَهْرٌ وَأَعْقَبَهُ * ضَمَعُهُ وَالْفِكْرُ مَشْتَعِلٌ

لَا يُكَابُ مِنْكَ يُطْفِئُ مَا * فِي فُؤَادِي بَاتَ يَسْتَعِلُ

لَا وَلَا رَدُّ يَمَلُّنِي * أَوْ عَلَى التَّسْلِيمِ يَسْتَمِلُ^(٤)

يَا صَدِيقِي لَا مَوَاحِدَةً * أَنْتَ يَا بَنَ الْبَابِلِيِّ ...^(٥)

وكتب إليه أيضا يتشوق :

تَمَى يَا بَابِلِيُّ إِلَيْكَ شَوْقِي * وَعَيْنِي لَأَزِمْتَ سَكَبَ الدُّمُوعِ^(٦)

وَلَوْ أَنَّي تَرَكْتُ سَرَّاحَ قَلْبِي * لَطَارَ إِلَيْكَ مِنْ قَفْصِ الضُّلُوعِ

(١) الجدل (بالتحريك) : الفرح . والنمل : النشوان . (٢) الوله : التمتع من شدة

الوجد . وشفه : هزله وأوهه . والتشييب بالنساء : وصفهن وذكر محاسنهن . (٣) احتواء :

ملكه وظب عليه . (٤) علله : شغله وألهاه . (٥) موضع هذه التقط كلمة يستعجا من

ذكرها ، ولا تخفى على القارئ . (٦) تمى : زاد .

شُكْرُ وزيرِ زارِ حافظا في منزله

لا غرَ وإنْ أَشْرَقَ في مَتْرِي * في لَيْلَةِ القَدْرِ عَجِبَ الوَازِرُ
فأَلْبَدْرُ في أَعْلَى مَدَارَاتِهِ * لِلعَيْنِ يَبْدُو وَجْهَهُ في أَلْفِدارِ^(١)

دُعَاةٌ كَتَبَ بِهَا إلى الأَسْتَاذِ حَامِدِ سَرِي^(٢)

في يوم زفافه (٢ نوفمبر سنة ١٩١٧) يستهديه من طعام العرس وثيابا يلبسها، وكانا إذ ذاك متجاررين بالحيزة:

أَحامِدُ كَيْفَ تَلَسَّانِي وَبَيْتِي * وَبَيْنَكَ يَا أُنْحَى صِلَةَ الجِوَارِ
سَأشْكُو للوزيرِ فإِن تَوَانِي * شَكَوْتُكَ بَعْدَهُ لَلسِتْشارِ^(٣)
أَسْبِغُ مُصْطَفَى الحُلُوبِ وَأُمِّي * أَعَالِجُ جَوْعَتِي في كَسِيرِ دارِي^(٤)
وَبَيْتِي فَارِغٌ لا شَيْءَ فِيهِ * سِوَايَ وَاخِي في البَيْتِ عَارِي
وَمَالِي جَزْمَةٌ سَوْدَاءُ حَتَّى * أُوَافِقُكُمْ على قُرْبِ المَزارِ
وَعِنْدِي مِنَ مِصْحَابِي الآنَ رَهْطٌ * إِذَا أَكَلُوا فَاسَادَ ضَوَارِي
فإِن لَمْ تَبْعَثْ إِلَيَّ حَالًا * بِمَائِدَةٍ على مَنِّ البُخَارِ
تُغَطِّيها مِنَ الحُلُوبِ صُنُوفٌ * وَمِنْ حَمَلٍ تَقْبَلُ بالبَهارِ
فإِنِّي شاعِرٌ يُمَحِّسِي لِلسانِي * وَسَوْفَ أُرِيكَ عاقِبَةَ أَحْتِمَارِي

(١) يقول في هذين البيتين: إن الوزير على سمو منزله قد أشرق نوره في منزل على ضفته، ولا عجب، فالبدر في السماء تظهر صورته في ظنير الماء. (٢) وردت البتة هذه الأبيات بعد الانتهاء من طبع هذا الباب فأبتناها في آخره؛ وكان مقتضى طريقتنا في ترتيب القصائد ترتيباً تاريخياً أن نوضع قبل ذلك، أي بعد الأبيات التي رد بها حافظ على شوق في سنة ١٩١٧ (٣) يريد وزير الزراعة؛ وكان حامد سري بك من رجال هذه الوزارة ولا يزال بها إلى اليوم. (٤) إنما خص الأستاذ مصطفى الحولي بك بالذكر لما بينه وبين الأستاذ حامد سري من صلة المصاهرة.

الوصف

وصف كساء له

قالها أرتجالا في مجلس من إخوانه

[نشرت في سنة ١٩٠٠م]

(١)
 لِي كِسَاءٌ أَنْعَمَ بِهِ مِنْ كِسَاءٍ * أَنَا فِيهِ أَتَيْهُ مِثْلَ الْكِسَائِي
 حَاكَهُ الْعِزْمِ مِنْ خِيوطِ الْمَعَالِ * وَسَقَاهُ النَّعِيمَ مَاءَ الصِّفَاءِ
 (٢)
 وَتَبَدَّى فِي صِبْغَةٍ مِنْ أَدِيمِ اللَّيْلِ مَضْقُولَةً بِمُحْسِنِ الطَّلَاءِ
 (٣)
 خَاطَهُ رَبُّهُ بِإِبْرَةِ يُمِينِ * أَوْجَرُوا سَمَهَا خِيوطَ الْمَنَاءِ
 فَكَأَنِّي - وَقَدْ أَحَاطَ بِجَنَسِي - * فِي لِبَاسٍ مِنَ الْعَلَا وَالْبَهَاءِ
 تُكْثِرُ الْعَيْنُ رُؤْيِي وَتَسْرَانِي * فِي صُفُوفِ الْوَلَاةِ وَالْأَمْرَاءِ
 أَلْفَ النَّاسِ - حَيْثُ كُنْتُ - مَكَانِي * أَلْفَةَ الْمُعْدِمِينَ شَمْسَ الشَّتَاءِ
 (٤)
 يَارِدَائِي وَأَنْتَ خَيْرُ رِدَائِي * أَرْتَجِيهِ لَزِينَةٍ وَأَزْدِيهِ

(١) الكسائي، هو علي بن حمزة، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان معلما للأولاد أمير المؤمنين
 هارون الرشيد، وتوفي حوان سنة ١٨٩ هـ. (٢) تبدى: ظهر. والأديم: الجلد. وأديم
 الليل: سواده، لأنه كالجلد يفتش الشيء وينظفه. (٣) العين: البركة. «أوجروا سمها» الخ
 أى أدخلوا الخيوط في ثيابها. والإيجار في الأصل: لإدخال الرجور (وهو الدواء) في فم المريض؛
 أو هو الطعن بالرج في الفم أو الصدر. (٤) الأزدها: الزعم والاختيال.

(١)
 لا أَحَالَتْ لَكَ الْخَوَادِثُ لَوْنًا * وَتَعَدَّتْكَ نَائِحَاتُ الْجَوَاءِ
 غَفَلَتْ عَنْكَ لِلِئْلِ نَظَرَاتُ * وَتَحَطَّتْكَ إِبْرَةُ الرَّفَاءِ
 (٢)
 صَحِيحَتِي قَبْلَ أَصْبَحَايِكَ دَهْرًا * بِذِلَّةٍ فِي تَلَوْنِ الْحِرْبَاءِ
 (٣)
 تَسَبُّوهَا لَطِيلَسَانَ (ابن حرب) * نِسْبَةً لَمْ تَكُنْ بِذَاتِ آفْتِرَاءِ
 كُنْتُ فِيهَا إِذَا طَرَقْتُ أَنَا سَا * أَنْكُرُونِي كَطَارِقٍ مِنْ وَبَاءِ
 كَسَفَ الدَّهْرُ لَوْنَهَا وَأَسْتَعَارَتْ * لَوْنَ وَجْهِ الْكَذُوبِ عِنْدَ اللِّقَاءِ
 يَا رِدَائِي جَعَلْتَنِي عِنْدَ قَوْمِي * فَوْقَ مَا أَشْتَهِي وَفَوْقَ الرَّجَاءِ
 (٤)
 إِنِّي قَوْمِي تَرَوْفُهُمْ جِدَّةُ الشُّو * يَا وَلَا يَعْشَقُونَ غَيْرَ الرُّوَاءِ
 قِيَمَةُ الْمَرْءِ عِنْدَهُمْ بَيْنَ تَوْبٍ * بَاهِرٍ لَوْنُهُ وَبَيْنَ حِيَاءِ
 (٥)
 قَعَدَ الْبَفْضُلُ بِي وَوَقَّتَ بِعِزِّي * بَيْنَ صَحْبِي ، جُزِيَّتْ خَيْرَ الْجَزَاءِ

(١) أحاله : حوله من حال إلى حال . ونائحات الجواء : الرياح التي تذهب في الأجواء طولاً وعرضاً كما يفعل النايح فيما ينسجه ، لأنه يعترض النسيجة فيلحم ما أطال من السدى . والجواء : جمع جوق بالمعنى المعروف ، أو بمعنى الغلاة الواسعة . (٢) البذلة من الثياب : ما لا يسان منها . والحرباء : دويبة نحو العظاية تستقبل الشمس برأسها وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألواناً بجزر الشمس ؛ ويضرب بها المثل في التقلب . (٣) الطيلسان (بالفتح وتثنية اللام) : كساء . يترز أنضراً أسفل له ، ولحمته وقيل سدهاء من صوف ، يلبسه الخواص من العلماء ، وأصله من لباس المعجم . وطيلسان ابن حرب : مثل يضرب لكل نوب قديم خلق ، وسبب ذلك أن بعض الشعراء كان قد مدح ابن حرب ، فنلغ عليه طيلساناً بالياء ، فقال في ذلك الطيلسان شعراً كثيراً حتى سير ذلك الطيلسان مثلاً لكل ما بل ورث من الثياب ؛ فن ذلك قوله :
 يَا بِنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلِسَانًا * رَقٍ مِنْ صَحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَى
 طَالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرَّفْوِ حَتَّى * لَوْ بَعَثْنَا وَحْدَهُ تَهْدَى
 وغير ذلك من الشعر ، والافتراء : اختلاق الكذب . (٤) تروقههم : تمجيمهم . والرواء : حسن المنظر . (٥) قعد بي : مجز عن رفع شأني ، إذ لم يقومه قومي بلهلمهم به .

الحاكي

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

وَجَدُوا السَّبِيلَ إِلَى التَّقَاتُحِ بَيْنَنَا * وَالسَّمْعُ يَمْلِكُهُ الكَذُوبُ الحَاذِقُ
لَا تَجْعَلِ الوَاشِينَ رُسُلَكَ فِي الهَوَى * فَلَا صَدَقَ الرُّسُلَ الجَمَادُ النَّاطِقُ^(١)

الشمس

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

لَا حَ مِنْهَا حَاجِبٌ لِلنَّاطِقِينَ * فَدَسُّوا بِاللَّيْلِ وَضَاحَ الجَمِينَ^(٢)
وَمَحَّتْ آيَتَهَا آيَتَهُ * وَتَبَدَّتْ فِتْنَةً لِلعَالَمِينَ
نَظَرَ اِبْرَاهِيمَ فِيهَا نَظْرَةً * فَارَى الشُّكَّ وَمَا ضَلَّ اليَقِينَ^(٣)
قَالَ : ذَارِبِي ، فَلَمَّا أَفَلَّتْ * قَالَ : إِنِّي لَا أَحِبُّ الاِفْلِينَ^(٤)
وَدَعَا القَوْمَ إِلَى خَالِقِهَا * وَأَتَى القَوْمَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ^(٥)

- (١) يصف في البيت الأول الوشاة وأنهم أصابوا السبيل لامتلاك سمع من يحجبهما بما يلقون إليها من أكاذيب؛ وما أقدر الكذوب على ذلك، وريتها في البيت الثاني عن أن توسط الوشاة بينه وبينها، فان فعلت فليكن الرسول ذلك الحاكي، فهو الجماد الناطق الصادق . (٢) وضاح الجمين : القمر . (٣) ابراهيم : لغة في ابراهيم، وهو نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام . ويشير بذلك الى ما قصه الله تعالى في القرآن في سورة الأنعام عن ابراهيم عليه السلام؛ قال تعالى : (فلما رأى الشمس بازغة) الآية . وقوله : « فأرى الشك » ... الخ، أى أظهر لقومه أنه شك في الإله لكن يهدمهم إليه وهو متيقن بوجوده . (٤) أفلت : غابت . (٥) السلطان : الحجية .

رَبِّ إِنْ النَّاسَ ضَلُّوا وَعَوَّوا * وراؤا في الشمسِ رأى الخاسرين
 خَشَعَتْ أَبْصَارُهُمْ لَمَّا بَدَتْ * وإلى الأذقانِ نَحَرُوا ساجدين
 نَظَرُوا آيَاتِهَا مُبْصِرَةً * فَعَصَوْا فِيهَا كَلَامَ الْمُرْسَلِينَ
 نَظَرُوا بَدْرَ الدُّجَى مِرَاتَهَا * تَجَلَّى فِيهِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ
 ثُمَّ قَالُوا : كَيْفَ لَا نَعْبُدُهَا * هل لها فيما ترى العينَ قرين؟
 هِيَ أُمُّ الْأَرْضِ فِي نِسْبَتِهَا * هِيَ أُمُّ الْكَوْنِ وَالْكَوْنُ جَبِينٌ^(١)
 هِيَ أُمُّ النَّارِ وَالنُّورِ مَعًا * هِيَ أُمُّ الرِّيحِ وَالْمَاءِ الْمَعِينِ^(٢)
 هِيَ طَلَعُ الرُّوضِ نُورًا وَجَنَى * هِيَ نَشْرُ الْوَرْدِ، طِيبُ الْيَاسْمِينِ^(٣)
 هِيَ مَوْتُ وَحَيَاةٌ لِلوَرَى * وَضَلالٌ وَهُدَى لِلْفَارِسِينَ
 صَدَقُوا لَكُنْهُمْ مَا عَلِمُوا * أَنَّهَا خَلَقَتْ سَبِيلِي بِالسَّنِينِ
 أَيْلَهُ لَمْ يُتَزَّهُ ذَاتَهُ * عَنِ كُسُوفٍ، بَلَسَ زَعْمُ الْجَاهِلِينَ
 لَأَمَّا الشَّمْسُ وَمَا فِي آيَاتِهَا * مِنْ مَعَانٍ لَمَعَتْ لِلْعَارِفِينَ
 حِكْمَةٌ بِالْفِئَةِ قَدْ مَنَلَتْ * قُدْرَةَ اللَّهِ لِقَوْمٍ عَاقِلِينَ

- (١) يشير بقوله : « هي أم الأرض » ، إلى ما يقال من أن الأرض كانت جزءا من الشمس .
 ثم انفصلت وبرد ظاهرها بتطاير الزمن . (٢) المعين : التابع من العيون .
 (٣) يريد « بالطلع » : ما يسود من الثرة في أول ظهورها . ونور النبات : زهره . والجنى :
 ما يجنى من الشجر . ونشر الورد : راحته المنتشرة منه .

دولة السيف ودولة المدفع

[نشرت في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠م]

- * يَادُولَةُ الْقَوَاضِبِ الصَّقَالِ ^(١)
- * وَمَسْوَلَةُ الذَّوَابِلِ الطَّوَالِ ^(٢)
- * كَمْ شِدَّتِ بَيْنَ الْأَعْصِرِ الْخَوَالِي ^(٣)
- * تَمَالِكًا عَزِيزَةَ الْمَنَالِ ^(٤)
- * قَامَتْ بِمَحْدِّ الْأَبْيَضِ الْقَصَالِ ^(٥)
- * وَسِنَّ ذَاكَ الْأَسْمَرِ الْعَسَالِ ^(٦)
- * رَاحَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي
- * وَخَلَفَتْهَا دَوْلَةُ الْجَلَالِ
- * مَمْلَكَةُ الْمِدْفَعِ ذَاتُ الْخَالِ ^(٧)
- * قَامَتْ بِحَوْلِ النَّارِ وَالزَّرْزَالِ ^(٨)
- * فَأَرَهَبَتْ أُمَيْدَةَ الْأَبْطَالِ
- * أَرَهَبَهَا مِنْ عَزِيعِ الْجِبَالِ ^(٩)

- (١) القواضب: السيوف القواطع، الواحد قاضب. والصقال: السيوف المجلوة، الواحد صقيل.
- (٢) المسولة: السطوة والقهر. والذوابل: الرماح الرقيقة اللاصقة بالليط، وهو القشر؛ وهي أجود الرماح، الواحد ذابل.
- (٣) الخوالي: الماضية.
- (٤) عزيزة المنال: ممتعة على من يريدها.
- (٥) يريد « بالأبيض »: السيف. والقصال (بالقاف): القطاع.
- (٦) الأسمر: صفة للرمح. والعسال: الشديد الاهتزاز والانضطراب اليه، وهو من صفات الرماح الجيدة.
- (٧) الخال: الكبر والخيلاء.
- (٨) الحول: القوة.
- (٩) يريد « بمزعزع الجبال »: المدفع.

- * وَمُفْرِزِعُ اللَّيُوثِ فِي الدَّحَالِ ^(١) *
- * وَقَاطِعُ الأَجَالِ والأَمَالِ *
- * وَخَاطِطُ الأَزْوَاجِ مِنْ أَمِيَالِ *
- * يَثُورُ كَالْبِرْكَانِ فِي السَّنَائِلِ ^(٢) *
- * فَيُتَبِعُ الأَهْوََالَ بالأَهْوََالَ *
- * وَيُرْسِلُ النَّارَ عَلَى النَّوَالِي *
- * فَيَحِطِّسُمُ الهَامَ وَلَا يُبَالِي ^(٣) *
- * مَا كَوَّكَبُ الرَّجِيمِ هَوَى مِنْ عَالِي *
- * فَارْكَانِيكَرِ سَرَى بِالْبَالِ *
- * عَلَى عَيْنِيذِ مَارِدٍ مُخْتَالِ ^(٤) *
- * مُسْتَرِيقٌ لِلسَّمْعِ فِي ضَلَالِ ^(٥) *
- * مِنْ عَالِمِ التَّسْبِيحِ والإِهْلَالِ ^(٦) *
- * أَمْضَى وَأَنْكَى مِنْهُ فِي القِتَالِ ^(٧) *

(١) الدحال : جمع دحل (يفتح الدال وسكون الحاء) وهو ثقب ضيق فه ، ثم يتبع أسفله حتى يرمى فيه ، وربما أنبت الصدر ، وتستر فيه السباع . (٢) الزئال : القتال . (٣) يحطلم : يكسر . والهام : الزروس ، الواحدة هامة . (٤) العنيد : المخالف لمن الذي يرذوه وهو يعرفه ، والجمع عند (بضمين) . ويريد « بالعنيد المارد » : الشيطان . (٥) استرق السمع : استمع مستخفياً . ويشير الشاعر إلى ما ورد من أن الجن كانت تسترق السمع من السماء قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما بعث عليه الصلاة والسلام أرادت الجن استراق السمع كما كانوا يفعلون قبل البعثة ، فرجوا بالشهب ، وقد ذكر الله ذلك في القرآن في سورة الجن (٦) الإهلال : وقع السوت بذكر الله . ويريد « بعالم التسبيح والإهلال » : عالم الملايكة . (٧) قوله . « أمضى » ... الخ خبر « ما » في قوله قبل : « ما كوكب الريم » . وأنكى : أبلغ نكابة ، أي قتلا ورجسا .

- * إذا سَرَّتْ قُنْبُلَةٌ الْوَبَالُ ^(١)
- * مِنْ فِيهِ الْمُحَشُّوْ بِالنَّكَالِ ^(٢)
- * يُنْذِرُهُمْ فِي سَاعَةِ الْمَجَالِ
- * بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَالْأَجَالِ
- * وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ الْخِتَالِ ^(٣)
- * يَحْزُرُ فِي الْهَامِ فِي الْأَوْصَالِ ^(٤)
- * صَامِتَ قَوْلٍ نَاطِقِ الْفِعَالِ
- * رَأَيْتَهُ كَالْفُومِ فِي الْمِثَالِ ^(٥)
- * مَالُوا عَنِ الْقَوْلِ إِلَى الْأَعْمَالِ
- * فَامْتَلَكُوا نَاصِيَةَ الْمَعَالِي ^(٦)

ليلة عيد جلوس الخديوى

يصف فيها الزينة الكبرى التي أقيمت بمحديقة الأزبكية في مساء ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

يَا لَيْلَةَ الْمَمْنِيِّ مَا أَيْبُهُ بِهِ * عَلَى حُمَاةِ الْقَوَائِي أَيُّهَا تَاهُوا ^(٧)

لَأَنِّي أَرَى عَجَبًا يَدْعُو إِلَى عَجَبٍ * الدَّهْرُ أَحْضَمَرَهُ وَالْعِيدُ أَفْشَاهُ

- (١) استعمال «القنبلة» بمعنى ما يخرج من فم المدفع عند انطلاقه استعمال شائع في كلام عصرنا، ولم ترد به لغة العرب؛ وإنما ورد ذكر القنبلة بثمان أخرى . والوبال : الهلاك . (٢) النكال : العذاب .
- (٣) الختال : الخساع ، ويريد به السيف ، والمعنى أن المدفع لا يأخذ الناس على غرة ، بل ينذرهم بشره المشبه بالبرق ، ثم بصوته المشبه بالرعد ؛ ولم يكن كالسيف الذي يفتك بهم على غفلة فلا يشعرون به إلا وهو يحزروهم ويقطع في أوصالهم . (٤) يحزور : يقطع . وهي من الأفعال التي تتعدى بنفسها ، وعديت هنا بالحرف على تضمينها معنى (يقرض) أو نحوها مما يتعدى بالحرف . والأوصال : المفاصل ، الواحد وصل (بالكسر وبالضم) . (٥) يريد «بالقوم» : أمم القرب . (٦) الناصية : مقدم الرأس . وامتلكوا ناصية المعالي ، أى بلغوا ذروتها وأعلاها . (٧) حومة القوائى : لحول الشعراء .

- (١) هل ذاك ما وعدَّ الرحمن صفوته * رَوْضٌ وَحُورٌ وَوِدَانٌ وَأَمْوَاهُ
 (٢) أم الحديفة ذات الوشي قد حليت * في منظر يستعيد الطرف مرآه
 (٣) أرى المصابيح فيها وهي مشرقة * كأنها النور والوشي حياة
 (٤) أو إنما هي الفاظ مديحة * وكل لفظ تجلّي فيه معناه
 (٥) أرى عليها قلوب القوم حائمة * كالطير لآح له ورد قوافه
 (٦) أرى بني مصر تحت اللين قد نسأوا * إلى مسعود به ضاح حيا
 (٧) أرى على الأرض حلياً قد نسيته به * حلّ السماء وحسناً لتست أنساه
 (٨) أرى أريكة (عبّاس) تحف بها * وقاية الله والإقبال وأبها
 أرى سمو خديويتنا وقد بسطت * بالعنل والبذل يمناه ويسراه
 قل للألى جعلوا للشعر جائزة * فيم آخلاف! ألم يرشدكم الله
 (٩) إني فتحت لها صدرًا تليق به * إن لم تحلوه فالرحمن حلاه

(١) صفوته: من اصطفاهم. والأمواه: جمع ماء. (٢) يريد «بالوشي» هنا: ما اختلف من ألوان النبات وازهر، تشبهاً بالوشي في الثوب، وهو نقش. «ويستعيد الطرف مرآه» أي أن جمال المنظر يفرى ب تكرار النظر. (٣) النور: زهر النبات. والوصي: المطر أول الربيع. (٤) مديحة: من زخرة مزينة. وتجلّي: تكشف. (٥) حام الطائر على الماء: دار حوله. والورد (بكر الوار): الماء المورّد. (٦) نسأوا: أسرعوا. وضاح الحيا: مشرق الوجه. (٧) الحلّ: ما يزين به. (٨) الأريكة: سرير الملك. (٩) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى جماعة من كبار الأدباء والعلماء، منهم أحمد زكي باشا، وإسماعيل صبري باشا، وحفي ناصف بك، اجتمعوا على أن يجعلوا للشعر جوائز من أنواع مختلفة تمنح للشعراء بحسب درجاتهم في الشعر؛ لحافظ يقول: «لا تختلفوا في تفضيل بعض الشعراء على بعض، فالأمر في تفضيل بين لا جدال فيه، وإنكم إن لم تحلوا صدرى بأعلى هذه الأنواع وأفضلها، فإن الله قد حلّه بما وهبني من شاعرية مبدعة، وملكة فياضة.»

(١)
لَمْ أَخَشْ مِنْ أَحَدٍ فِي الشُّعْرِ يَسْبِقُنِي * إِلَّا قَتِي مَالَهُ فِي السَّبْقِ إِلَّاهُ
(٢)
ذَلِكَ الَّذِي حَكَمْتُ فِيهَا يَرَاعُهُ * وَأَكْرَمَ اللَّهُ (وَالْعَبَّاسُ) مَثْوَاهُ

البورصة

[نشرت في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٠٤]

يَبَايِكُ النَّخْشَ وَالسُّعُودُ * وَمَوْفِقُ الْيَأْسِ وَالرَّجَاءِ
(٣)
وَفِيكَ قَدْ حَارَتِ الْيَهُودُ * يَا مَطْلَعِ السَّعْدِ وَالشَّقَاءِ

♦
♦

(٤)
وَوَجْهُكَ الضَّاحِكُ الْعَبُوسُ * قَدْ ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ الْبَيَانُ
(٥)
كَمْ سَطَرْتُ عِنْدَهُ طُرُوسُ * بِقِسْمَةِ الْعِزِّ وَالْمَوَانِ
(٦)
وَطُؤْتُكَ دُونَهُ رُؤُوسُ * يَهْتَرُّ مِنْ خَوْفِهَا الزَّمَانُ

♦
♦

وَكَمْ أَطَافَتْ بِهِ وَفُودُ * وَاكْتَرُوا حَوْلَهُ اللَّحَاءُ
(٧)
فَرَايِحَ نَجْمِهِ سَعِيدُ * وَطَامِعَ بِالْخَسَارِ بَاءُ

- (١) يريد «بالفتى»: أحمد شوقي بك شاعر الأمير . (٢) اليراعة : القلم . والمذوى : المنزلة .
(٣) إنما خص اليهود ، لأنهم أعلم من غيرهم بمسائل المال وطرقه اكتسابه واستناره ، كما هو معروف .
(٤) سكنت هذه القافية دفعا لما يترتب على تحريكها من وجود إقواء في البيت الثاني ، وهو اختلاف في حركة الروى . ويلاحظ أن في هذه القصيدة أبياتا أخرى سكن رويها دفعا لهذا العيب المتقدم .
(٥) الطروس : الصعائف يكتب فيها ، الواحد طرس (بكسر فسكون) . (٦) طؤت أي المحفضت ونظامت .
(٧) ياء بالخسار ، أى رجع به .



لَمَّا عَلَتْ صَبِيحَةُ الْمُنَادِي * وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ فِي عَنَاءِ
 (١)
 وَتَمَثَّرَتْ ثَرْوَةُ الْبِلَادِ * وَتَجَمَّتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ
 (٢)
 قَنَعَتْ بِالْقَطِينِ فِي الْوَسَادِ * وَفِي الْحَشِيَّاتِ وَالنِّعْطَاءِ
 وَأَتَمَّ الْعَاقِلُ الرَّشِيدُ * مَنْ سَارَ فِي مَتَهِجِ النَّجَاءِ
 (٣)
 بِاللَّهِ يَا قَوْمُ لَا تَزِيدُوا * فَإِنَّ آمَالَكُمْ هَبَاءُ



(٤)
 مُضَارَبَاتُ هِيَ الْمَنَايَا * وَرُسُلُهَا أَحْرَفُ الْبُرُوقِ
 (٥)
 صَبُوحُ أَصْحَابِهَا الرُّزَايَا * وَمَا لَهُمْ دُونَهَا غَبُوقِ
 قَدْ أَتَلَقْتُ أَنْفُسَ الْبَرََايَا * بِأَسْمِهِمُ الْغَدْرِ وَالْعُقُوقِ



هُبُوطُهَا الْمَوْتُ، وَالصُّعُودُ * ضَرْبٌ مِنَ الْبُؤْسِ وَالْبَلَاءِ
 وَمَا لَهَا عِنْدَهُمْ عُهُودُ * إِلَّا كَمَا تَعَاهَدُ النِّسَاءُ

- (١) شمرت ثروة البلاد، أى استعدت للإسراع فى الذهاب والفضياع .
 (٢) الحشيات : الفرش المحشوة ، الواحدة حشية (فتح الحاء وتشديد الياء) ، وهى المعروفة بالمرتبة .
 (٣) الهباء : الغبار؛ أو هو الشيء المنبث فى ضوء الشمس يشبه الدخان .
 (٤) يريد « بأحرف البروق » : الرسائل التلغرافية .
 (٥) الصبوح : ما يشرب فى الصباح . والعقوق : ما يشرب فى العشي .

♦ ♦

(١) كَمْ «بَالَةٌ» سَبَّتْ وَبَالَآ * وَأَشْبَهَتْ لَامِعَ السَّرَابِ
 (٢) وَبَدْرَةٌ أَنْبَتَتْ خَبَالًا * وَأَثْمَرَتْ عَاجِلَ الْخَرَابِ
 وَكَمْ غَنِيٌّ أَضَاعَ مَالًا * وَشَابَ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ

♦ ♦

(٣) فَلْيَمِظْ مِنْكُمْ الْبَعِيدُ * وَلْيَتَّقِ اللَّهُ ذُوَالرَّأْءِ
 (٤) فَذَلِكَ التَّاجِرُ الشَّهِيدُ * قَدْ عَاقَ مِنْ أَجْلِهَا الْبَقَاءُ

زلزال مسينا^(٥)

سنة ١٩٠٨ م

(٦) نَبْثَانِي إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمَانِ * مَا دَعَى الْكَوْنَ أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ
 (٧) غَضِبَ اللَّهُ أَمْ تَمَرَّدَتِ الْأَرْضُ * ضُفْ فَأَخْتِ عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ ؟
 لَيْسَ هَذَا سُبْحَانَ رَبِّي وَلَا ذَا * لَكَ وَلَكِنْ طَبِيعَةُ الْأَكْوَانِ

(١) البالة : مقدار وزن معروف . (٢) الخيال : ذهاب العقل .
 (٣) الرأء : الغنى . (٤) يشير بقوله : «التاجر الشهيد» الى أن بعض التجار كان قد انخرعوا
 ذهب ثروته كلها في تلك المضاربات . وطاف النبي . يماحه ويعينه : كرهه وزهد فيه . (٥) مسينا :
 بلد بجنوب إيطاليا معروف وقع فيه هذا الزلزال . (٦) الفرقندان : نجمان ، روفان .
 (٧) أخحت على بني الإنسان ، أى أقبلت عليهم بالعذاب . ويرويه بعض الأدباء : « فأخحت » ،
 أى أهلكتهم وأتت عليهم .

ظَلْيَانُ فِي الْأَرْضِ نَفَسَ عَنْهُ * ثَوْرَانٌ فِي الْبَحْرِ وَالْبُرْكَانِ
 رَبِّ، أَيْنَ الْمَفْرُ وَالْبَحْرُ وَالْبَدْرُ * عَلَى الْكَيْدِ لِلْوَرَى عَامِلَانِ؟
 كُنْتُ أَخْشَى الْبِحَارَ وَالْمَوْتَ فِيهَا * رَاصِدٌ عَقْلَةً مِنَ الرُّبَانِ^(٢)
 سَاجِحٌ تَحْتَنَا، مُطْلَعٌ عَلَيْنَا * حَائِمٌ حَوْلَنَا، مُنَاءٌ مُدَانِي^(٣)
 فَإِذَا الْأَرْضُ وَالْبِحَارُ سَوَاءٌ * فِي خَلَاقٍ كِلَاهُمَا غَادِرَانِ
 مَا (لِلسَّيْنِ) حُوجِلَتْ فِي صِبَاهَا * وَدَعَاهَا مِنَ الرَّدَى دَاعِيَانِ^(٤)
 وَحَمَتْ تِلْكَ الْمُحَاسِنَ مِنْهَا * حِينَ تَمَّتْ آيَاتُهَا آيَاتِ
 حُسَيْفَتِ، ثُمَّ اغْرِمَتْ، ثُمَّ بَادَتْ * قُضِيَ الْأَمْرُ كُلُّهُ فِي ثَوَانِي
 وَأَنَّى أَمْرُهَا فَأَصْحَحْتُ كَأَن لَمْ * تَكُ بِالْأَمْسِ زِينَةَ الْبُلْدَانِ^(٥)
 لَيْتَهَا أُمِّهَاتٌ فَتَقْضَى حُقُوقًا * مِنْ وَدَاعِ اللَّسَدَاتِ وَالْحِيرَانِ
 لَمَحَّةٌ يَسْمَعُ الصِّدِيقَانِ فِيهَا * بِاجْتِمَاعِ وَيَلْتَقِي الْعَاشِقَانِ^(٦)
 بَغِيَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ عَلَيْهَا * وَطَنِي الْبَحْرُ أَيْمًا طُغْيَانِ^(٧)
 تَلَّكَ تَغْلِي حَقْدًا عَلَيْهَا فَتَنْشَقُّ * أَنْشِقَاقًا مِنْ كَثْرَةِ الْغَلِيَانِ

- (١) نفس عنه : خفف . (٢) الربان : رئيس السفينة . (٣) الخلاق : الحظ والنصيب من الخير والصلاح . يقول في هذه الأبيات الثلاثة : إنه كان لا يحنى إلا غائلة البحر ، ويأمن جانب البر فإذا بهما في الفندرسواء . (٤) يريد « بالآيتين » : زلزال الأرض ؛ وفيضان البحر . (٥) اللدات : الأتراب ، الواحدة لدة (بكسر اللام وتخفيف الدال) . والمراد نظائرهما من البلاد . (٦) بغى عليه : ظله . (٧) تلك ، أى الأرض .

- (١) فُتَجِيبُ الْجِبَالُ رَبِّمَا وَقَدْ قَا * بَسُوَاطٍ مِنْ مَارِجٍ وَدُخَانِ
 (٢) وَتَسُوُقُ الْبِحَارُ رَدًّا عَلَيْهَا * جَيْشَ مَوْجٍ نَائِي الْجَنَاحِينَ دَانِي
 (٣) فَهُنَا الْمَوْتُ أَسْوَدُ اللَّوْنِ جَوْنٌ * وَهُنَا الْمَوْتُ أَحْمَرُ اللَّوْنِ قَانِي
 (٤) جَنَدَ الْمَاءِ وَالثَّرَى لَهْلَاكِ الْ * عَخْلِقِي ثُمَّ آسْتَعَانَ بِالنَّيْرَانِ
 (٥) وَدَعَا السُّحْبَ عَاتِيًا فَأَمَدَّتْ * هُ بِجَيْشٍ مِنَ الصَّوَاعِقِ ثَانِي
 (٦) فَأَسْتَحَالَ النَّجَاءُ وَأَسْتَحْكَمَ الْيَا * مَسْ وَخَارَتْ عَزَائِمُ الشُّجْعَانِ
 (٧) وَشَقَى الْمَوْتُ غِلَّهُ مِنْ نُفُوسِ * لَا تُبَالِيهِ فِي جَمَالِ الطَّعَانِ
 (٨) أَيْنَ (رِدْجُو) وَأَيْنَ مَا كَانَ فِيهَا * مِنْ مَغَانٍ مَاهُولَةٍ وَغَوَانِي
 (٩) عَوِجَلَتْ مِثْلَ أُخْتِهَا وَدَهَاهَا * مَا دَهَاهَا مِنْ ذَلِكَ الثَّوْرَانِ
 (١٠) رَبُّ طِفْلٍ قَدْ سَاخَ فِي بَاطِنِ الْأَر * ضَنْ يَنَادِي : أَيُّ ، أَيُّ ، أَدْرِكَانِي

- (١) الشواظ : لهب لادخان فيه . والمارج : الشعلة الساطعة ذات اللمه الشديد .
 (٢) نائي الجناحين ، أى بعيد ما بين الجنابين . والداني : القريب . يريد أن الموج يسبح مرة
 ويضيق أخرى . (٣) اللون : الشديد السواد . والقاني والقاني : الشديد الحمرة . والعرب تطلق
 الموت الأسود على الموت خنقا ، والموت الأحمر على الموت قتلا لما يحدثه القتل من سيلان الدم .
 (٤) الضمير في «جند» و«استعان» : للوث . (٥) عاتيا : متدبا ظالما .
 (٦) خارت : ضعفت . (٧) الغل : الحقد والموجدة .
 (٨) رديجو كالبريا : ولاية في إيطاليا ، وهي القصوى من جهة الجنوب ، متاخمة للبحر الأيوني وروفلتر
 سينا ، وقد هدمها ما انتابها من الزلازل . وإلى هذا يشير الشاعر . والمغانى : المنازل التي غنى بها أهلها
 أى سكنوا وأقاموا ، الواحد مغانى (فتح الميم والنون وسكون الفين) . والنوانى : النساء غنين بجهن
 وحسنهن عن الزينة . (٩) أختها ، أير سينا . (١٠) ساخ : غاص .

(١)
 وَقْتَاءَ هَيْفَاءَ تُشَوَى عَلَى الْجَمْدِ * بِرِ تُعَانِي مِنْ حَرِّهِ مَا تُعَانِي
 وَأَيُّ ذَاهِلٍ ، إِلَى النَّارِ يَمْشِي * مُسْتَمِيئًا تَمْتَدُّ مِنْهُ أَلْيَدَانِ
 (٢)
 بِأِحْسًا عَنِ بَنَاتِهِ وَبَيْتِهِ * مُسْرِعَ الْخَطْوِ مُسْتَطِيرَ الْجَنَانِ
 (٣)
 تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهُ لَا هُوَ نَاجٍ * مِنْ لَطَاهَا وَلَا اللَّطْفُ عَنْهُ وَإِنِّي
 (٤)
 غَصَبْتُ الْأَرْضَ أَنْتَحِمَ الْبَحْرُ مَتَا * طَوَيَاهُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْدَانِ
 وَشَكَكَ الْحَوْتَ لِلنُّسُورِ شِكَاةً * رَدَدَتْهَا النَّسُورُ لِلْحَيْتَانِ
 (٥)
 أَسْرَفًا فِي الْجُسُومِ تَقَرًّا وَنَهْشًا * ثُمَّ بَاتًا مِنْ كِظَّةٍ يَشْكُوَانِ
 (٦)
 لَا رَعَى اللَّهُ سَاكِنَ الْقِمَمِ الشُّم * وَلَا حَاطَ سَاكِنَ الْقِيَمَانِ
 (٧)
 قَدْ أَغَارَا عَلَى أَكُفِّ بَرَاهَا * بَارِئُ الْكَاثِبَاتِ لِلْإِنْتَانِ
 (٨)
 كَيْفَ لَمْ يَرَحْمَا أَنْامِلَهَا الْقُدْر * وَلَمْ يَرْفُقَا بِتِلْكَ أَلْبَانِ
 (٩)
 لَهْفَ نَفْسِي وَأَلْفَ لَهْفٍ عَلَيْهَا * مِنْ أَكُفِّ كَانَتْ صَنَاعَ الزَّمَانِ

- (١) الهيفاء : الضامرة البطن ، الرقيقة الخصر .
 جزاء وإشفاقا . (٣) اللطى : حر النار واشتعالها .
 (٤) غصبت ، أى امتلأت . وأنتم : امتلا جوفه ، من الثغمة ، وهى الامتلاء من الطعام .
 (٥) الكظة : البطنة وما يعترى الإنسان من الامتلاء من الطعام . (٦) ساكن القمم : يريد
 النسر ، لأنه يسكن أعالي الجبال . والشم : العالية المرتفعة ، الواحدة شماء . وحاط : حفظ ورق .
 ويريد «ساكن القيمان» : ما يسكن قيمان البحر من الحيتان ، كما يدل على ذلك ما سبق . (٧) براهها :
 خلقها . ويريد أكف أصحاب الفنون .. (٨) البنان : الأصابع ، الواحدة بنتاة . (٩) الصناعات :
 الحاذقة الماهرة فى العمل .

- (١) مُوَلَعَاتٍ بَصِيدٍ كُلِّ جَمِيلٍ * نَاصِبَاتٍ حَبَائِلَ الْأَلْوَانِ
 حَاوِرَاتٍ فِي الصَّخْرِ أَوْ نَاقِشَاتٍ * شَائِدَاتٍ رَوَائِعَ الْبُنْيَانِ
 (٢) مُنْطِقَاتٍ لِسَانِ كُلِّ جَمَادٍ * مُفْجِحَاتٍ سَوَاجِعَ الْأَفْنَانِ
 مُلْهَمَاتٍ مِنْ دِقَّةِ الصَّنْعِ مَالَا * يُلْهَمُ الشَّعْرُ مِنْ دَقِيقِ الْمَعَانِي
 (٣) مِنْ تَمَائِيلَ كَالنَّجُومِ الدَّرَارِي * يَهْرَمُ الدَّهْرُ وَهِيَ فِي عُنُقِ الْوَانِ
 (٤) تَعْجَبُ صُنْعُهَا وَأَعْجَبُ مِنْهُ * صُنْعُهُ تِلْكَ قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ
 (٥) إِلَيْهِ « مَسِينِ » أَنْبِيِ الْيَوْمِ « بِمِيسِي » * فَقَدْ أَوْحَشَتْ بِذَلِكَ الْمَكَانِ
 أَنْبِيِ الدَّرَّةِ الَّتِي كَانَتْ الْحِدِّ * بِيَّةَ فِي تَاجِ دَوْلَةِ (الرُّومَانِ)
 (٦) ظَالِمًا قَبْلَكَ الزَّمَانُ أَغْتِيَالًا * وَهِيَ تَلْهُو فِي غِبْطَةِ وَأَمَانِ

- (١) الحبايل : الأشرار . ويريد بقوله : « ناصبات حبايل الألوان » أن هذه الصور تصيد القلوب والأنظار بما فيها من دقة وإتقان . ويحكى أن رفايل المصور المعروف صور مرة عقودا من العنب على حائط فغدى بها بعض الطيور ، فال إليه ينقر حبه .
 (٢) سواجع الأفنان : الحمام التي تسجع ، أى تغرد . والأفنان : الأغصان ، الواحد فنز (بالتحريك) . ويشير بالشرط الأول الى ما تصنعه هذه الأيدي من التماثيل التي تقرب من الحقيقة حتى تكاد تنطق ؛ وبالشرط الثاني الى أيدي الموسيقين البارعين .
 (٣) الدراري (بتشديد الاء ، وخفف للشعر) : جمع درى ، وهو الكوكب المتوقد المتلألئ الصافي الشعاع . وعنقوان الشباب : أوله وريثانه . (٤) صنعه ، أى صنع الله تعالى . يقول : إن هذه التماثيل مهما بولغ في إتقانها ودقتها فهى لا تبلغ صنع الله الذى أتقن كل شئ .
 (٥) بمببى : مدينة قديمة من إيطاليا الجنوبية تبعد اثني عشر ميلا عن نابلي الى الجنوب الشرق وموقعها بجوار جبل فيزوف ؛ وقد حدث فيها زلزلتان خريتا قسما منها فى سنة ٦٣ م وكان بين هاتين الزلزلتين فترة أشهر ، ثم خربت بالمواد المنقذة فى ٢٤ آب سنة ٧٩ ، وبقيت هذه المدينة مدة سبعة عشر قرنا بعد ذلك مطمورة ، طامسة الذكر ، حتى استكشفت أخيرا . (٦) ظالما : أهلكها .

(١)
 جَاءَهَا الْأَمْرُ وَالسَّرَاةُ مُكْرُوفٌ * فِي الْمَلَاهِي عَلَى غِنَاءِ الْقِيَانِ
 (٢)
 يَتَّ صَبَّ مُدَلِّهِ وَطَرُوبٍ * وَخَالِيَعٍ فِي اللَّهْوِ مُرْنَى الْعِنَانِ
 فَانظَرُوا كَانِطَوَاءِ أَهْلِكَ بِالْأَمِّ * مِيسَ وَزَالَتْ بَشَاشَةُ الْعُمَرَانِ
 (٣)
 أَنْتِ (مَسِينٍ) لَنْ تَزُولِي كَمَاذَا * لَتَّ وَلَكِنْ أَمْسَيْتِ رَهْنَ الْأَوَانِ
 إِنَّ إِيطَالِيَا بَنَوْهَا بُنَاةً * فَاطْمِئِنِّي مَا دَامَ فِي الْحَمَى بَانِي
 فَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَوَلَّيْتِ * بِمَا فِيكَ مِنْ مَغَانٍ حِسَابِ
 وَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَعُوذِي * مِنْ كَمَا كُنْتِ جَنَّةَ الْعُلَيَّانِ
 وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ حَى عَلَى الْأَرِّ * ضِضْ عَلَى كُلِّ هَالِكٍ فِيكَ فَانِي
 (٤)
 وَسَلَامٌ عَلَى الْأَلَى أَكَلِ الدُّدِّ * مَبُّ وَنَاشَتْ جَوَارِحُ الْعَقْبَانِ
 (٥)
 وَسَلَامٌ عَلَى أَمْرِي جَادَ بِالذَّمِّ * بَعِجْ وَتَنَّى بِالْأَصْفَرِ الرِّزَانِ
 ذَلِكَ حَقُّ الْإِنْسَانِ عِنْدَ بَنِي الْإِنِّ * سَسَانٍ لَمْ أَدْعُكُمْ إِلَى إِحْسَانِ
 فَأَكْتُبُوا فِي سَمَاءِ (رِدْجُو) وَ(مَسِي) * وَ(كَالْبِرْيَا) بِكُلِّ لِسَانِ
 (٦)
 هَا هُنَا مَضْرَعُ الصَّنَاعَةِ وَالتَّصَدُّ * - يِرِ وَالْحِدْقِ وَالْحَبَا وَالْأَغَانِي

(١) يريد «بالامر»: الهلاك والفتناء . والسراة : جمع سرى (يفتح السين وتشديد الباء)، وهو الرضيع القدر من الناس . والقيان : المغنيات ، الواحدة قينة . (٢) المدله : الذاهب العقل من عشق ونحوه . والخليع : المتهتك . ومرنح العنان : المردده في حبل الشهوات . (٣) يريد بقوله : «أمسيت رهن الأوان» : أنه سيأتي الوقت الذي يجدد الشعب فيه عمارتك ، ويميد ما هدمته الزلازل من مغانيك فتصعبين كما كنت ، كما يدل عليه البيت الذي بعده . (٤) ناشت : نهشت : (٥) الأصفر الرزان : الذهب ؛ يريد ما يتبرع به المتبرعون في عمارة هذا البلد . (٦) الحبا : العقل .

براعةُ غناء

قالها في جاك رومانو المغني الإسرائيلي المعروف^(١)

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م]

إِرْحَمُونَا نَبِيَّ الْيَهُودِ كَفَاكُمُ * مَا جَمَعْتُمْ بِحُذُقِكُمْ مِنْ نُقُودٍ^(٢)
 وَأَصْفَحُوا عَنْ عُقُولِنَا وَدَعُوا الْخَلْدَ * قَى بَسِرَّ التَّوْرَةِ وَالتَّلْمُودِ^(٣)
 لَا تَزِيدُوا عَلَى الصُّكُوكِ فِخَاخًا * مِنْ غِنَاءٍ مَا بَيْنَ دَفِّ وَعُودِ^(٤)
 وَيَحْكُمُ إِنْ (جَاكَ) أَسْرَفَ حَتَّى * زَادَ فِي قَوْمِهِ عَلَى (دَاوُدِ)^(٥)
 أَسْكِتُوهُ لَا أَسْكَتَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا صَوْتِ صَوْتِ الْمُتَيْمِّمِ الْفَرِيدِ^(٥)
 أَوْ دَعْوِهِ، فِدَاؤُهُ إِنْ تَغْنَى * كُلُّ نَفْسٍ وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ

وقال فيه أيضا :

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م]

يَا (جَاكَ) إِنْكَ فِي زَمَانِكَ وَاحِدٌ * وَلِكُلِّ عَصِيرٍ وَاحِدٌ لَا يُلْحَقُ
 إِنْ الْأَثَى قَدْ عَاصَرُوكَ وَفَاتَهُمْ * أَنْ يَسْمَعُوكَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا

- (١) جاك رومانو : يهودى من أهالى الاسكندرية ، كان من رجال المال ، يعمل عملا رئيسيا في أحد المصارف ، وكان حسن المنادمة والثناء ، ظريف الثمائل ، وكان صديقا حيا للرحوم عبده الحامولى .
 (٢) التلود : سفر دىخ لليهود نما في القرون الأربعة أو الستة من العهد المسيحى ، وصار مع التوراة كتاب اليهود المقدس .
 (٣) الصكوك : وثائق الديون التى اشتهر بها اليهود .
 (٤) خص داود عليه السلام لما اشتهر به من حسن الصوت ، ولما اشتهرت به من اميره من الترميم بها وترتيلها .
 (٥) الفريد : المفرد .

- (١) قد جاء (موسى) بالعصا وأتيتنا * بالعود يشدو في يدك وينطق
 فاذا أرتجلت لنا الغناء فكلنا * مهج تسيل وأنفس نتحرق
 فطالِبُ بإعادةٍ ومطالِبُ * بزيادةٍ ومهالٍ ومصفق
 تتسابقُ الأسماعُ صوبكَ كلما * غنيتها شوقاً إليك وتغنى
 وتودُّ أفئدةً هتكتَ شغافها * لو أنها بذيوها تتعلق
 خلق كما شاء الجليسُ وشيمته * يدكوبها صدر الندى ويعبق
 ومروءةً لو أنها قد قُسمت * بين اليهود لأحسنوا وتصدقوا

نادى الألعاب الرياضية

أشدها في ليلة أحيائها نادى الألعاب الرياضية بالأوبرا السلطانية

[ليلة السبت ٨ أبريل سنة ١٩١٦ م]

- ينادى الجزيرة قف ساعة * وشاهد بربك ما قد حوى
 ترى جنة من جنان الربيع * تبدت مع الخلد في مستوى
 جمال الطبيعة في أفقها * تجل على عرشه وأستوى

- (١) موسى ، هو نبى الله موسى بن عمران عليه السلام ؛ ومعجزته في عصاه مشهورة ورد ذكرها في القرآن . (٢) صوبك : جهنك . وتغنى : تسرع .
 (٣) بذيوها ، أى الأسماع . وشغاف القلب : غلافه . (٤) الندى : مجلس القوم .
 ويذكر ويعلج ، أى يطيب وينعطر . (٥) تبدت : ظهرت .
 (٦) تجل : ظهر . وأستوى ، أى استقر .

- قُلْ لِلْغَزِينِ وَقُلْ لِلْعَلِيلِ * وَقُلْ لِلْمَلُولِ : هُنَاكَ الدَّوَا
(١)
وَقُلْ لِلْأَدِيْبِ : ابْتَدِرْ سَاحَهَا * إِذَا مَا الْبِيَانُ عَلَيْكَ اتَّوَى
(٢)
وَقُلْ لِلْمِكْبِ عَلَى دَرْسِهِ * إِذَا نَهَكَ الدَّرْسُ مِنْهُ الْقُوَى :
(٣)
تَسْمُ صَبَاهَا تُجَدِّدُ قَوَاكَ * فَارْضُ الْجَزِيْرَةَ لَا تُجْتَوَى
فِيهَا شِفَاءً لِمَرْضَى الْمُمُومِ * وَمَلْهُى كَرِيْمٌ لِمَرْضَى الْهَمَوَى
(٤)
وَفِيهَا وَفِي نَيْلِهَا سُلوَةٌ * لِكُلِّ غَرِيْبٍ رَمْتَهُ النَّوَى
(٥)
وَفِيهَا غِذَاءٌ لِأَهْلِ الْعُقُوْلِ * إِذَا الرَّأْسُ إِثْرَ كَلَالٍ خَوَى
(٦)
وَيَارُبُّ يَوْمٍ شَدِيْدٍ اللَّظَى * رَوَى عَنْ جَهَنَّمَ مَا قَد رَوَى
(٧)
بِهِ الرِّيْحُ لِفَاحَةً لِلوُجُوهِ * بِهِ الشَّمْسُ نَزَاعَةً لِلشَّوَى
قَصَدْتُ الْجَزِيْرَةَ أَبْنَى النِّجَاةِ * وَجِسْمِي شَوَاهُ اللَّظَى فَاشْتَوَى
(٨)
فَأَلْفَيْتُ نَادِيَهَا زَاهِرًا * وَأَلْفَيْتُ ثُمَّ نَعِيًّا تَوَى
فَأَنْزَلْنِي مُنْزَلًا طَيِّبًا * وَرَوَى فَوَادِيَّ حَتَّى أَرْتَوَى
(٩)
وَأَطْفَاءً وَارِفٌ تِلْكَ الظَّلَالِ * سَعِيرَ الْمُهْجِرِ وَحَرَّ الْجَمْوَى

- (١) السَّاحُ : جَمْعُ سَاحَةٍ . وَالتَّوَى : صَعِبَ وَاسْتَعَصَى . (٢) الْمِكْبُ عَلَى دَرْسِهِ : الْمَقْبَلُ عَلَيْهِ الْمَجْتَهَدُ فِيهِ . (٣) لَا تُجْتَوَى ، أَيْ لَا تَكْرَهُ الْإِفَاطَةَ بِهَا . (٤) النَّوَى : الْبَعْدُ . (٥) الْكَلَالُ : الْإِعْيَاءُ وَالتَّعَبُ . وَخَوَى : خَلَا . (٦) الظَّلَى : شَدَّةُ الْحَزَنِ . (٧) لِفَاحَةُ الْوُجُوهِ : مَحْرَقَةٌ لَهَا مَغْفِرَةٌ لِأَلْوَانِهَا . وَالتَّوَى : الْبِدَانُ وَالرَّجْلَانُ وَحَقْفُ الرَّأْسِ . وَكُنِيَ بِقَوْلِهِ : « نَزَاعَةً لِلشَّوَى » : عَنْ شَدَّةِ الْحَرِّ . يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي وَصْفِ جَهَنَّمَ : « كَلَالِهَا لَظَى نَزَاعَةً لِلشَّوَى » . (٨) نَوَى بِالْمَكَانِ : أَقَامَ بِهِ . (٩) الْوَارِفُ مِنَ الظَّلَالِ : مَا اتَّسَعَ وَامْتَدَّ نَحْوَهَا . وَالْمُهْجِرُ : شَدَّةُ الْحَزَنِ . وَالْجَمْوَى : الْحَزْنُ وَالْحَرَقَةُ وَشَدَّةُ الْوُجُوهِ .

- (١) وَحَلَّ الْأَصِيلُ عِقَالَ الشَّمَالِ * فَهَبَّتْ بَنَشِيرَ إِلَيْهَا أَنْضَوَى
 (٢) فَأَحْيَتْ بِنَفْسِي ذِكْرَى الشَّبَابِ * وَمَا كَانَ مِنْهَا وَمِنْهُ أَنْطَوَى
 (٣) وَعَاوَدَ قَلْبِي ذَاكَ الْخُفُوقِ * وَقَدْ كَانَ بَعْدَ الْمَشِيبِ أَرْعَوَى
 (٤) فَمَا بِالْ قَسْوَمِي لَا يَأْخُذُونَ * لِتِلْكَ الْجِنَانِ طَرِيقًا سَوَا
 (٥) وَمَا بِالْ قَوْمِي لَا يَنْزِلُونَ * بَغَيْرِ (جُرْبِي) وَ(بَارِ اللُّوَا)
 (٦) تَرَاهُمْ عَلَى تَرْدِيهِمْ عَكْفًا * يُيَادِرُ كُلُّ إِلَى مَا غَوَى
 (٧) وَلَوْ أَنْصَفُوا الْجِسْمَ لَأَسْتَظْهَرُوا * لَهُ بِالْمِرَانِ وَطِيبِ الْهَوَا



- فِيَا نَادِيًا ضَمَّ أَنْسَ النَّدِيمِ * وَمَسَّوَ الْكَرِيمِ وَوَقِيتَ الْإِلْبِي
 (٨) لِيَالِيكَ أَنْسُ جَلَاهَا الصَّفَا * فَأَسْرَتَ إِلَيْكَ وَفُودُ الْمَلَا
 (٩) فَكَمْ لِيْلَةَ طَابَ فِيكَ الْحَدِيثِ * فَكَانَ الْكُثُوسَ وَكَانَ الطَّلَا

- (١) الأصيل : وقت المشى . يقول : إن ربح الشمال انطلقت في هذا الوقت . والنشر : الرائحة الطيبة . وانضوى : انضم إليها وامتزج بها . (٢) الضمير في « منها » للذكرى ؛ وفي « منه » للشباب . (٣) ارعوى من الأمر : رجع عنه وكف . (٤) طريقا سوا (فتح السين والقصر) ، أى سوا (بالملة) بمعنى المستوى الذى لا عوج فيه . (٥) جربى ، وبار اللوا : مقيمان معروفان في القاهرة يقصد إليهما خاصة الناس . (٦) الـد ، هو اللعبة المعروفة بالطارلة . (٧) استظهروا ، أى استعانوا . و « له » أى لأجله . والذى وجدناه في كتب اللغة مرين الجسم مرونا ومرانة لا مرانا كما استعمله الشاعر متابعة لما شاع في كلام أهل العصر . (٨) الإسراء ، والسرى : السير بالليل . (٩) الطلاء (بالملة ، وقصر للضرورة) : انخرع ؛ شبه به طيب الحديث .

(١) فَمِنْ مُشِجِيَاتٍ إِلَى مُطْرِبَاتٍ * إِلَى مُضِيحِكَاتٍ تُسَلِّي ، إِلَى...
 وَقَدْ زَانَ لَمَوْكَ ثُوبُ الْوَقَارِ * فَلَهْوُكَ فِي كُلِّ ذَوْقٍ حَلَا.
 تَخِفُّ إِلَيْهِ رِزَانُ الْجَمَا * وَتَمِشِي إِلَيْهِ السَّرَاةُ الْأَلَى^(٢)
 فَقُلْ لِلذِّي بَاتَ تَحْتَ الْعُقُودِ * بِحَرْبٍ عَلَى نَفْسِهِ مُبْتَسِلٍ:^(٣)
 أَتَيْكَ الْأَمَاكِينُ لَا تُسْتَرَادُ * أَتَيْكَ الْمَنَاظِرُ لَا تُجْتَمَلُ؟^(٤)
 أَسْتَحْتِ السَّمَاءَ وَبَدْرَ السَّمَاءِ * وَبَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْخَلَا
 يَمَلُّ الْجُلُوسُ وَيَفْنَى الْحَدِيثُ * فَهَذَا النِّعِيمُ وَالْآفَلَا؟
 سَأَلْتُ الْأَلَى يَقْبِرُونَ الْحَيَاةَ * أَلَمْ تَفْتَنِينِيكُمْ؟ فَقَالُوا : بَلَى
 مَكَانٌ لَعَمْرُكَ مَا حَلَّ فِي * نَوَاحِيهِ ذُو الْحُزْنِ إِلَّا سَلَا
 فَمَا أَنْتَ فِي مِصْرَ إِنْ لَمْ تَطْرُقْ * إِلَيْهِ فَتَشْهَدَ تِلْكَ الْحُلَى
 لَهُ مَلَبٌ فِيهِ مَا يَسْتَبِي * مُحِبُّ الرِّيَاضَةِ مَهْمَا ظَلَا
 لِكُلِّ فَرِيْقٍ بِهِ لُغْبَةٌ * تُلَايِمُ مِنْ سِنِّهِ مَا خَلَا^(٥)
 وَلِمَبُّ هُوَ الْجِدُّ لَوْ أَنْتَا * نَقَلْنَا إِلَيْهِ بَعِيْنَ النَّهَى

(١) إلى ، أى الى غير ذلك من أنواع الهوى . (٢) الزمان : جمع رزق . يريد العقول الراجحة . وتخفف له ، أى الى ما فى هذا النادى من طو وشاع . وسرعة القوم : ذور الأقدار الرليفة ، الواحد سرى (يفتح السين وتشديد اليا) . والألى ، أى الذين يلغوا من الرضة وعلقوا المنزلة بملغا عظيما ؛ لخذف الشاعر الصلة للعلم بها . (٣) العقود : نوع من الأبنية مشروف فى مصر ، ورمه ما ييسى بالبواكى ؛ وكان بعض أصحاب المعاهى يظفون تحتها مقاعد للناس . (٤) تستراد : تجنى وتطلب . (٥) ماخلا ، أى ما مضى من عمره .

لَدَى غَيْرِ (مَضْر) لَهُ حُظْوَةٌ * فَمَرَّ رَاحَ يَلْهُو بِهِ مَنْ لَهَا
وَفِي أَرْضِ (يُونَانَ) شَاهِدَتُهُ * فَأَيُّ جَمَالٍ إِلَيْهِ آتَتْهُ
وَشَاهَدَتْ مَوْسِمَهُ قَدَحَاتُ * نَوَاجِيهِ غَايَةً مَا يُشْتَمَى
وَمَاجَ بَزْوَارِهِ الْمُؤَلَّعِينَ * وَأَصْحَى بَعْرِشِ الْمُلُوكِ أَرْذَى^(١)
وَقَدْ زَادَ أَلْعَابَهُ بَهْجَةً * مَكَانٌ فَسِيحٌ مَعْدُهَا
صِرَاعٌ وَعَدُوٌّ بَعِيدُ الْمَدَى * وَوَتْبٌ يَكَادُ يَنَالُ الشَّهْمَا^(٢)
وَشَاهَدَتْ عَدَاءَهُمْ قَدَعَا * ثَلَاثِينَ مِيلاً وَمَا لَنْتُ وَهَى^(٣)
وَقَامَتْ مُلَاكِمَةُ اللَّاعِبِينَ * فَأَنْسَتْ تَنَاطُحَ وَحِشِ الْمَهَا^(٤)
بَأَوْحَى مِنَ اللَّمَّحِ كَانَ النَّزَالُ * فَيَاوِيَلْ مَنْ مِنْهُمَا قَدَ سَهَا^(٥)
وَلَوْ رُحْتُ أَنْعَتُ تِلْكَ الضُّرُوبُ * لَصَاقَ الْقَرِيضُ وَأَعْيَا يَهَا^(٦)
عَلَى أَنْ فِي أَفْقِنَا تَهْضَةُ * سَتَبْلُغُ رَغَمَ الْقُعُودِ الْمَدَى
وَمَنْ لَمْ تَكُنْ بَلَّغْتَ أَوْجَهَا * كَذَا كُلُّ شَيْءٍ إِذَا مَا أَبْتَدَا^(٧)
وَنَادَى الرِّيَاضَةَ أَوْلَى بَأَنْ * يَكُونُ عَلَيْهَا مَنَارَ الْهُدَى^(٨)

(١) ازدهى : اقتضروا ختال .

(٢) العدو : الجرى . والسها : كوكب خفي لشدة بده . (٣) عدا : جرى . وهى : ضعف .

(٤) المهيا : بقرة الوحش ، الواحدة مهية . (٥) أوحى من اللج ، أى أسرع منه . والوحى

(بالألف المقصورة ، والوحى بالمد) : السرعة . ومنها ، أى من المتلاكين .

(٦) الضروب : أنواع اللعب . (٧) أوجها ، أى غاية ما تسمو إليه .

(٨) عليها ، أى على تلك التهضة السابق ذكرها .

(١)
أَظَلَّتْ جَلَالِ أَعْمَالِهِ * ظِلَالُ (حُسَيْنِ) حَلِيفِ النَّدَى
(٢)
مَلِيكَ رَعَاهُ بِإِقْبَالِهِ * وَحُسْنِ عِنَايَتِهِ وَالْجَدَا
فِي عَهْدِهِ فَلْيُجِدَّ الْمُحَدَّ * فَإِنَّ السُّعُودَ بِهِ قَدْ بَدَا

رحلته إلى إيطاليا

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩٢٣ م]

(٣)
عَاصِفٌ يَرْتَمِي وَبِحَرِّ يُفِيرُ * أَنَا بِاللَّهِ مِنْهُمَا مُسْتَجِيرُ
(٤)
وَكَأَنَّ الْأَمْوَاجَ، وَهِيَ تَوَالِي * مُحَنَقَاتٍ، أَشْجَانُ نَفْسٍ تُشَوِّرُ
(٥)
أَزِيدَتْ، ثُمَّ جَرَّحَتْ، ثُمَّ نَارَتْ * ثُمَّ فَارَتْ كَمَا تَفُورُ الْقُدُورُ
(٦)
ثُمَّ أَوْفَتْ مِثْلَ الْجِبَالِ عَلَى الْقُدُ * لِيكَ وَاللُّفْلُكِ عَزْمَةً لَا تُحْشَرُ
(٧)
تَتَرَامَى بِجُوجُؤٍ لَا يُبَالِي * أَمِيَاهُ تَحْوِطُهُ أَمْ صُخُورُ؟
أَزْبَعُ الْبَحْرَ جَانِبَيْهَا مِنَ الشَّدِّ * بِغَنَبٍ يَعْلُو وَجَنْبٍ يَفُورُ
(٨)
وَهُوَ أَنَا يَنْحَطُّ مِنَ عَلْوِ كَالسَّيِّ * بَلِ وَأَنَا يَحْوِطُهَا مِنْهُ سُورُ

- (١) يريد المعنوية السلطان حسين كامل . والندى : الجلود . (٢) الجدا : المطاء .
(٣) يرتمي : يشد في هبويه . (٤) توالي ، أى توالى . ومحنقات : ضائبات . وتشور :
تهيج . (٥) أزيدت : فذفت بالزبد (بالتحريك) ، وهو الرغوة التى تعلو الماء عند فورانه .
وجرحت : صوتت . (٦) أرفى عليه : أشرف . وتحور : نصف . (٧) تترامى ، أى
الفلك ؛ وهو يذكرويونث . وجو جز السفينة : صدرها . (٨) ضمير وهو ، والماء ، فى قوله :
« منه » للبحر . ومن علو (مثلك الوار) ، أى من أعلى .

(١) وهى تَزُورُ كَالْبَسْوَادِ إِذَا مَا * سَاقَهُ لِلطَّمَانِ نَدْبٌ جَسُورٌ
 (٢) وعلينا نُفُوسُنَا خَائِرَاتٌ * جَازِمَاتٌ كَادَتْ شَمَاعًا تَطِيرُ
 (٣) فِي شَأْيَا الْأَمْوَاجِ وَالزَّيْدِ الْمَذَى * لِدُوفٍ لَاحَتْ أَكْفَانُنَا وَالقُبُورُ
 مَرَّ يَوْمٌ وَبَعْضُ يَوْمٍ عَلَيْنَا * وَالْمَنَايَا إِلَى النُّفُوسِ تُشِيرُ
 (٤) هَمْ طَافَتْ عِنَايَةُ اللَّهِ بِالْعُنْدِ * بِكَ فَرَاثَتْ عَمَّنْ تَقِيلُ الشُّرُورُ
 مَلَكَتْ ذِقَّةَ النَّجَاةِ يَنْدُ اللَّهُ * بِهِ فَسُبْحَانَ مَنْ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ
 (٥) أَمَرَ الْبَحْرَ فَأَسْتَكَانَ وَأَمْسَى * سِنَّهُ ذَاكَ الْعُبَابُ وَهُوَ حَصِيرُ
 (٦) أَيُّهَا الْبَحْرُ لَا يَفْرُتْكَ حَوْلٌ * وَأَنْتَ خَلَقْتَ كَبِيرُ
 (٧) إِنَّمَا أَنْتَ ذَرَّةٌ قَدْ حَوَّثَهَا * ذَرَّةٌ فِي فُضَاءٍ رَبِّي تَلُورُ
 (٨) إِنَّمَا أَنْتَ قَطْرَةٌ فِي إِيْنَاءٍ * لَيْسَ يَدْرِي مَدَاهُ إِلَّا الْقَدِيرُ
 (٩) إِلَيْهِ (أَسِيرِيًّا) فَذَلِكَ الْجَوَارِي * مَشَاتٍ كَأَتَهَنَ الْقُصُورُ
 (١٠) يَا عَرُوسَ الْبِحَارِ إِنَّكَ أَهْلٌ * أَنْ تُحْلِيَكِ بِالْجَمَانِ الْبُحُورُ
 فَالْبَيْمَى الْيَوْمَ مِنْ شَأْنِي عِقْدًا * تَشْتَبِيهِ مِنَ الْحَسَنِ النَّحُورُ

(١) تزور: تحرف وتميل. والندب: الماشى الخفيف في الحاجة. (٢) طارت نفسه شماعا، أى ذهبت متفرقة من خوف أو نحوه. (٣) يقال: ندف القطن يندفه، وذلك إذا ضرب به بالمدف ليرق. وشبه الشاعر زيد البحر بالقطن المددوف. (٤) تقيل: تحمل. (٥) استكان: سكن ونضع. والعباب: الموج. وهو حصير، أى مستوى السطح كالحصير. (٦) الحول: القوة. (٧) أى إن البحر ذرة من الكرة الأرضية التى هى ذرة فى الفضاء. (٨) مداه، أى مدى الإيْناء. ويريد «بالإيْناء» للكون. (٩) أسيريا: اسم البانرة التى أقلت الشاعر الى إيطاليا. والجوارى: السفن، الواحدة جارية. (١٠) الجمان: القزوق، الواحدة جمانة. وخص الجمان لأنه مما تحويه البحار فى أجوافها.

♦ ♦

(١) إِيهِ إِيطَالِيَا مَدَّتِكَ الْعَوَادِي * وَتَحَّى عَنِ سَاكِنِيكَ الثُّبُورُ
 فِيكَ يَا مَهِيْطَ الْجَمَالِ فُنُونٌ * لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْجَمَالِ قُصُورُ
 وَدُمِّي جَمَعَ الْحَايِنَ فِيهَا * صَنَعَ الْكَفَّ عِبْقَرِيَّ شَهِيْرُ^(٢)
 قَدْ أُفِيْمَتَ مِنَ الْجَادِ وَلَكِنْ * مِنْ مَعَانِي الْحَيَاةِ فِيهَا سُطُورُ
 فَهِيَ تَبْدُو مِنَ الْمَلَائِكِ يَكْسُو * هَا جَمَالٌ عَلَى حِفَافِيهِ نُورُ^(٣)
 أَسْرَتْ بِالسُّكُوتِ مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ * بَدُنِيَا فِيهَا الْأَحَادِيثُ زُورُ
 أَرْضُهُمْ جَنَّةٌ وَحُورٌ وَوِلْدَانٌ * نَ كَمَا تَسْتَهِي وَمَلِكٌ كَبِيْرُ
 تَحْتَهَا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - نَارٌ * وَعَذَابٌ وَمُنْكَرٌ وَنَكِيْرُ^(٤)
 إِنْ يَوْمًا كَيَوْمِ (رِدْجُو) وَ(مَسِيْد) * وَ(كَالْبِرِّيَا) لَيَوْمِ عَسِيْرُ^(٥)
 سَاعَةٌ مِنْهُ تُهْلِكُ الْحَرْتَّ وَالنَّسَّ * لَلَّ وَتَمْحُو مَا سَطَّرَتْهُ الدُّهُورُ^(٦)
 ذَاكَ (فِي زُورِ) قَائِمًا يَتَلَطَّى * قَدْ تَعَالَى شَهِيْقُهُ وَالزُّفَيْرُ^(٧)

(١) عدتك العوادي : جاوزتك النواصب ومخطلتك - والثبور : الهلاك .

(٢) يريد « بالدمى » : القائل ، الواحدة دمية . وصنع الكف (بالتحريك) : حاذق بصنمته . ويشير بهذا البيت وما بعده الى ما اشتهر به الإيطاليون من صنع القائل التي تتعلق بمهارة صناعتها وحذقهم .
 (٣) على حفافيه : على جانبيه . (٤) منكر ونكير : ملكان قيل انهما يفتنان الميت في قبره ؛ وهما مثلان في الفزع والرعب . ويشير بهذا البيت الى ما خصت به طبيعة بلادهم من وجود البراكين وكثرة الزلازل بها . (٥) يريد بيوم رديجو ومسيئا : يوم الزلزال الذي وقع في هذين البلدين انظر القصيدة السابقة في زلزال مسينا . (٦) الحرث : الزرع . (٧) فيزوف : بركان بإيطاليا معروف .

(١) يُنذِرُ الْقَوْمَ بِالرَّحِيلِ وَلَكِنْ * لَيْسَ يُغْنِي مَعَ الْقَضَاءِ النَّذِيرُ
 وَكَذَلِكَ الْأَوْطَانُ مَهْمَا تَجَنَّتْ * لَيْسَ لِلْحُرِّ عَنِ حِمَاهَا مَسِيرُ
 تَمْسُهُمْ غَاذَةٌ عَلَيْهَا حِجَابٌ * فِيهِ شَرْقِيَّةٌ حَوْثًا الْخُدُورُ
 تَمْسُنَا غَاذَةٌ أَبَتْ أَنْ تَوَارَى * فِيهِ غَرْبِيَّةٌ جَلَاهَا السُّفُورُ
 جَوْهَرُهُمْ فِي تَقَلُّبٍ وَأَخْتِلَافٍ * غَيْرَ أَنْ الثَّبَاتَ فِيهِمْ وَفَيْرُ
 جَعُونَا أَثْبَتُ الْجَوَاءِ وَلَكِنْ * لَيْسَ فِينَا عَلَى الثَّبَاتِ صَبُورُ
 وَلَدَيْهِمْ مِنَ الْفُنُونِ لُبَابٌ * وَلَدَيْنَا مِنَ الْفُنُونِ قُشُورُ
 أَنْكَرَ الْوَقْفَ شَرَعُهُمْ فَلِهَذَا * كُلُّ رَبْعٍ بَارِضِهِمْ مَعْمُورُ
 لَيْسَ فِيهَا مُسْتَنْقَعٌ أَوْ جِدَارٌ * قَدْ تَدَاعَى أَوْ مَسْكَنٌ مَهْجُورُ
 كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا عَلَيْهِ بِنَاءٌ * مُشْمِخِرٌ أَوْ رَوْضَةٌ أَوْ غَدِيرُ
 قَسَمُوا الْوَقْتَ بَيْنَ لَهْوٍ وَجِدِّ * فِي مَدَى الْيَوْمِ قِسْمَةٌ لَا تَجُورُ
 كُلُّهُمْ كَادِحٌ بِكُورٍ إِلَى الرِّزِّ * قِيَّ وَلَا يَهْدِي إِذَا دَعَاهُ السُّرُورُ

- (١) أى إن فيروف بما يتصعد منه من دخان دائم كأنه نذير للقوم بالرحيل عن جواره واختيار مكان آخر يقيمون به ، ولكن إذا حم القضاء فلا تغنى النذر . (٢) الغادة : المرأة الناعمة اللينة . وشرقية ، أى امرأة شرقية ؛ ويشير إلى ما يجذب الشمس في بلادهم من الضباب والغيم . (٣) غربية ، أى امرأة غربية . ويشير إلى حصول الخلو وصفاته من الغيم في بلاد الشرق . (٤) الجواء : جمع جو . (٥) يشير إلى ما يلحق منازل الأوقاف في مصر من التخريب والدمار لقلة العناية بها . وكان للشاعر كلمة مأثورة في هذا وهى : « بيوت الوقف كالجدرى في وجه المدينة » . (٦) تداعى : تهدم . (٧) مشمخر : مرتفع . (٨) الكادح : الساعى المحبذ في طلب الرزق . والبكور (يفتح الباء) : المبكر .

لا تَرَى فِي الصَّبَاحِ لَأَيْبَ تَزِيدُ * حَوَالَهُ لِلرَّهَائِنِ جَمٌّ غَفِيرٌ
 لَا وَلَا بِأَهْلًا سَلِيمَ النَّوَاحِي * ^(١) لِلقَهَاوِي رَوَاحِهِ وَالْبُكُورُ
 لَمْ يَحْمِلْ بَيْنَهُمْ وَيَنَّ الْمَلَاهِي * ^(٢) أَوْشُورِنَ الْحَيَاةِ جَوْ مَطِيرٌ
 لَا يُبَالُونَ بِالنَّطِيعَةِ حَنْتٌ * ^(٣) أُمُّ تَجَنَّتْ أُمُّ أَحْتَوَاهَا النُّعُورُ
 عَصَفَتْ فَوْقَهُمْ رِيَّاحُ عَوَاتٍ * ^(٤) أُمُّ أَجَازَتْ بِهِمْ صَبَابًا أُمُّ دُبُورُ
 قَدْ آعَدُوا لِحَادِثَاتِ اللَّيَالِي * ^(٥) عُدَّةٌ لَا يَحْمُوزُهَا التَّقْدِيرُ
 نَضُّوا الصَّخْرَ فِي رُؤُوسِ الرُّوَايِي * وَلَدَيْنَا فِي مَوْطِنِ الْخِصْبِ بُورُ
 قَدْ وَقَفْنَا عِنْدَ الْقَدِيمِ وَسَارُوا * حَيْثُ تَسْرِي إِلَى الْكَمَالِ الْبُدُورُ
 وَالْحَوَارِي فِي النَّيْلِ مِنْ عَهْدِ (نُوحِ) * لَمْ يَقْدِرْ لَصُنْعِهَا تَغْيِيرُ
 وَلِعِ الْقَوْمُ بِالنَّظَافَةِ حَتَّى * جُرِبَتْ فِيهَا غَنِيَّتُهُمْ وَالْفَقِيرُ

- (١) الباهل : المتردد بلا عمل . وسلم النواحي ، أى صحيح الجسم ليس به عاهة تمنعه العمل .
 وإطلاق « القهوة » على المكان الذى تُشرب فيه : مجاز ، كإطلاق النار على جهنم .
 (٢) يريد بهذا البيت أن الأمطار فى تلك البلاد مهما غزرت فلن تموت السائرين عن مقاصدهم
 لما لديهم من الوسائل التى تجعل ذلك من الأمور المألوفة . ويشير الشاعر إلى المقارنة بين ما لديهم من تلك
 الوسائل وما لدينا . (٣) النور : الريح التى تفاجئك بجرأتها فى برد ، أو برد وأنت فى حر .
 (٤) العواتى من الرياح : الشديدة العصف ، التى جاوزت حد هبوبها . وأجازت بهم ، أى مرت
 بهم . وفى كتب اللغة أن أجاز وجاز ، كلاهما بمعنى جاوز . ومنه حديث المسعى : « لا تجوزوا البطحاء
 إلا شدا » أى لا تجوزوا . والصبأ : ريح الشمال ، وتقال لها الدبور ، وهى ريح الجنوب .
 (٥) يشير بهذا البيت إلى ما امتازت به أمم الغرب من دؤوب على العمل وعدم جرم حتى إنهم جعلوا
 الصخور فى رؤس الجبال التى لاتنت شيئا نضرة بما غرسوا فيها من ألوان النبات ، عكس ما لدينا من كسل
 وتواكل جعلنا أرضنا الخصبىة مقفرة من الزرع .

فاذا سرت في الطريق نهاراً * خلت أتي على المرأياً أسير^(١)
 أفرط القوم في النظام وعندي * أن فرط النظام أسر ونير^(١)
 ولذيذ الحياة ما كان فوضى * ليس فيها مسيطر أو أمير^(٢)
 فإذا ما سألتني قلت عنهم * أمة حرة وفرد أسير^(٢)
 ذلك رأي وهل أشارك فيه * إنه قول شاعر لا يضير^(٣)
 في جبال التيرول إن أقبل الصيد * ف نعيم وإن مضى زهير^(٣)
 أذكرتني ما قاله عربى * طارق أمسى احتواه (شليير)^(٤)
 حل ترك الصلاة في هذه الأرز * ض وحلت لنا عليها الخور

- (١) النير : الخشبة المعترضة في عنق النورين بأداتها . (٢) يشير بقوله : وفرد أسر، إلى كثرة ما سنوا من قوانين ونظم تقيد الأفراد في فواحي الحياة ولا تجعلهم مطلق الحرية .
- (٣) التيرول : إقليم جبلي من جبال الألب يقع في الشمال الشرقى من إيطاليا .
- (٤) طارق : نسبة إلى طارق بن زياد فاتح الأندلس . وشليير (بلفظ التصغير) : جبل بالأندلس من أعمال البيرة، لا يمارته الثلج شتاء ولا صيفا . وفي هذا البيت سناد حذو، وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الرفع، والردف : حرف مد قبل الروى . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى قول بعض المغاربة وقد مر بشليير فوجد ألم البرد :

يحل لنا ترك الصلاة بأرضكم * وشرب الحما وهو شىء محرم
 فرارا إلى نار الجحيم فانها * أخف طينا من شليير وأرحم
 اذا هبت الريح الشمال بأرضكم * فطوبى لعبد في لظى يتنعم
 أقول ولا أنحى على ما أقوله * كما قال قبيل شاعر متقدم
 فان كان يوما في جهنم مدخل * ففى مثل هذا اليوم طابت جهنم

وقد ضمن حافظ معنى هذه الأبيات في البيتين الآتيين .

إِنَّ صَدْرَ السَّعِيرِ أَحْقَى عَلَيْنَا * مِنْ (شُلَيْبٍ) وَأَيُّنَ مِنَّا السَّعِيرُ
 قَدْ بَلَّوْتُ الْحَيَاةَ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْ * بِ فَمَا فِي الْحَيَاةِ أَمْرٌ يُسِيرُ
 مِنْ نَسْوَاءٍ فِيهِ الْمَلَالُ لِزَامٍ * أَوْ رَجِيلٍ فِيهِ الْعَنَاءُ كَثِيرُ^(١)

حـ ر ي ق

قال هذه الأبيات في حريق رآه بمنزل عبد الله أباطه بك

عَجِبَ النَّاسُ مِنْكَ يَا بَنَ سُلَيْمًا * نَ وَقَدْ أَبْصَرُوا لَدَيْكَ عَجِيبًا
 أَبْصَرُوا فِي حِمَاكَ غَيْثًا وَنَارًا * ذَاكَ يَهْمِي وَهَذَا تَذَكُّوْهُ لِهَيْبًا^(٢)
 وَنَسُوا أَنْ جُودَ كَفَّفَكَ غَيْثٌ * ظَلَّ لِلْمُرْتَجِمِ الْوُرُودَ قَرِيبًا^(٣)
 وَهِيَ ضَيْفٌ أَصَابَهُ عَنَتُ الدَّهْرِ * بِرٍ وَالنَّهْيُ هَذَا الْفِنَاءَ رَجِيبًا
 فَأَتَى يُبْرِدُ الْغَلِيلَ بِقَطْرِ * مِنْ نَدَى سَيِّدِ يُوَأْسَى الْقَرِيبًا^(٤)

(١) التواء : الإفامة .

(٢) عجبى : ينصب . ويريد «بالغيث» : كرم المدحج . وتذكو : تضطرم وتشتعل .

(٣) هي ، أى النار . والعنت : الشدة والمشقة . والفناء (بكسر الفاء) : ساحة البيت .

(٤) الغليل : شدة العطش .

خنجر مكبث

تعبدة مترجمة عن الشاعر الإنجليزي شكسبير ، فالها على لسان مكبث يخاطب خنجرا تخيله حينما هم بأغتيال ابن عمه دانكان الملك ليخلفه في ملكه ؛ ويصف تردده أترلا ثم تصميجه بعد ذلك على تنفيذ ما أراد :

- (١) كَأَنِّي أَرَى فِي اللَّيْلِ نَضَلًا مَجْرَدًا * يَطِيرُ بِكِنَاةٍ صَفْحَتَيْهِ شَرَارُ
(٢) تُقَلِّبُهُ لِلْعَيْنِ كَفَّ خَفِيَّةً * فِيهِ خُفُوقٌ تَارَةٌ وَقَرَارُ
(٣) يُمَائِلُ نَضَلِي فِي صَفَاءِ فِرْنِدِهِ * وَيُجَوِّكِيهِ مِنْهُ رَوْنَقٌ وَغَرَارُ
(٤) أَرَاهُ فَيُذِنِّي إِلَيْهِ شَرَّاسَتِي * فَيُنَايَ فِي نَفْسِي إِلَيْهِ أَوَارُ
(٥) وَأَهْوَى بَزْدِي طَائِمًا فِي التَّقَاطِهِ * فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ الدُّنُوِّ نِفَارُ
(٦) تَحْبِطُنِي مَسٌّ مِنَ الْجَنِّ أَمْ سَرْتُ * بِأَجْزَاءِ نَفْسِي تَشْوَةٌ وَنَحَارُ
أَرَانِي فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمٍ * فَيَأْتِيَتِ شِعْرِي هَلْ يَلِيهِ نَهَارُ؟
سَأَقْتُلُ ضَيْفِي وَابْنَ عَمِّي وَمَالِكِي * وَلَوْ أَنَّ عُقْبَى الْقَاتِلِينَ خَسَارُ

(١) نصل السيف : حده . والمجزد من السيوف : المسلول من غمده .

- (٢) الخفوق : الاضطراب . والقرار : الاستقرار . (٣) فرند السيف : جوهره وماؤه الذي يترقق في صفحته ؛ وهو فارسي معرب . وغرار السيف (بالكسر) : حده . والمعنى أن هذا الخنجر يشبه خنجري في لمعانه وبريقه وهضاه حده . (٤) الشراسة : الحدة وسوء الخلق . ويناي : يبعد . والأوار : شدة العطش . (٥) الزند من الذراع : ما فوق المرفق . والنفار (بكسر النون) والنفور (بضمها) كلاهما بمعنى واحد . (٦) يقال : تحبطه الشيطان ، أى مسه بأذى أربحون . والنشوة : السكر . ونحار الخمر : ما خالفك من سكرها .

وَأَرْضِي هَوَى نَفْسِي وَإِنْ صَحَّ قَوْلُهُمْ * هَوَى النَّفْسِ ذُلٌّ ، وَالْجَبَانَةُ طَارُ
 فِيأَيْهَا النَّصْلُ الَّذِي لَاحَ فِي الدَّبْحِي * وَفِي طَى نَفْسِي لِلشُّرُورِ مَشَارُ^(١)
 تَرَى خَدَعَتْنِي الْعَيْنُ أَمْ كُنْتُ مُبْصِرًا * وَهَذَا دَمٌ ، أَمْ فِي شَبَابِكَ نَارُ؟^(٢)
 وَهَلْ أَنْتَ تَيْشَالُ لِكَيْدِ نَوَيْتِهِ * وَذَلِكَ الدَّمُ الْجَارِي عَلَيْكَ شِعَارُ؟^(٣)
 فَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَمَا فَكُنْ خَيْرَ مُسْعِدٍ * فَإِنِّي وَجِيدٌ وَالْخُطُوبُ كُنَارُ^(٤)
 وَكُنْ لِي دَلِيلًا فِي الظُّلَامِ وَهَادِيًا * فَلْيَلِي بِهَيْمٍ وَالطَّرِيقُ عِنَارُ^(٥)
 عَلَى الْفَتَكِ يَا (دُنْكَانُ) صَحَّتْ عَزِيمَتِي * وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَتْنِي وَبَيْنَكَ نَارُ
 فَإِنْ يَكُ حُبُّ التَّسَاجِ أَعْمَى بَصِيرَتِي * فَمَا لِي عَلَى هَذَا الْقَضَاءِ خِيَارُ
 أَعْرَنِي فُوَادًا مِنْكَ يَا دَهْرُ قَاسِيَا * لَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ الْقَاسِيَاتِ تُعَارُ^(٦)
 وَيَا حِلْمُ قَاطِعِنِي وَيَا رُشْدُ لَا تُتَّبِ * وَيَا شَرُّ مَالِي مِنْ بَدِيدِكَ فِرَارُ
 وَيَا لَيْلُ أَنْزِلْنِي بِجَوْفِكَ مَتْرَلًا * يَيْضَلُ بِهِ سِرْبُ الْقَطَا وَيَحَارُ^(٧)

(١) نَارُ، أى مكان للوران الشر، ويجوز أن يراد به المصدر، أى ثورة الشر واحتياجه .

(٢) شِبابَةُ السِّيفِ : حَدَّةٌ .

(٣) الشَّعَارُ : الْعَلَامَةُ .

(٤) الْكُنَّارُ (بضم الكاف) : الْكَثِيرُ . يَقُولُ : إِنْ كُنْتُ أَهْبَا الْخُنْجَرَ خُنْجِرًا حَقِيقِيًّا فَأَعْنِي عَلَى

مَا هَمَمْتُ بِهِ مِنْ قَتْلِ ابْنِ عَمِّي ، فَإِنِّي وَجِيدٌ لَا أَقْوَى عَلَى أَحْتِمَالِ هَذِهِ الْمَصَائِبِ الْمُحِيطَةِ بِي .

(٥) الْعِنَارُ : الشَّرُّ .

(٦) لَا تُتَّبِ ، أَيْ لَا تَرْجِعْ .

(٧) سِرْبُ الْقَطَا : جَمَاعَةُ الْحَمَامِ . وَخَصَّ الْقَطَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا يُضْرَبُ بِهَا الْمَنْسَلُ فِي الْهَدَايَةِ . يَهْلِبُ

إِلَى اللَّيْلِ أَنْ يَسْتَرَهُ بِظِلَامِهِ حَتَّى لَا يَهْتَدِيَ أَحَدٌ إِلَى خِيَانَتِهِ وَغَدْرِهِ .

(١) وَإِنْ كُنْتَ لَيْلَ (الْمَانَوِيَّةِ) فَلْيَكُنْ * عَلَى سِرِّ أَهْلِ الشَّرِّ مِنْكَ سِتَارُ
 (٢) وَيَا قَدِيمِي سِيرِي حِذَارًا وَخَافِي * مِنَ الْمَشْيِ لَوْ يُعْجِي الْأَثَمِ حِذَارُ
 وَقَفْتُ بِحُجُوفِ اللَّيْلِ وَقَفَّةَ سَاحِرٍ * لَهُ الْهِنُّ أَهْلٌ وَالْمَكَائِدُ دَارُ
 (٣) إِذَا أَشْتَمَلَّ اللَّيْلُ الْبَيْمُ عَلَى الْوَرَى * تَجَرَّدَ لِلْإِيذَاءِ حَيْثُ يُشَارُ
 (٤) لَمَالِي كَأَنِّي فَاتِكُ نُورِ عَشِيرَةٍ * خِيَارُهُمْ تَحْتَ الظَّلَامِ شِرَارُ
 (٥) إِذَا مَا عَوَى ذُئْبُ الْقَلَابِ جَمْعُهُمْ * إِلَى الشَّرِّ وَأَسْتَلْتُ طُبَاً وَشِفَارُ

طول الليل

(٦) يَاسَاهِدَ النُّجُومَ هَلْ لِلصُّبْحِ مِنْ خَبِيرٍ * إِنِّي أَرَاكَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الضُّجْرِ
 (٧) أَظُنُّ لَيْلَكَ مُدَّ طَالِ الْمُقَامِ بِهِ * كَالْقَوْمِ فِي مِصْرَ، لَا يَنْوِي عَلَى سَفَرٍ

(١) أضاف الليل الى المانوية، وهي الطائفة المنسوبة الى ماني، لأنهم كانوا يعتقدون أن الليل
 إله الشر، والنهار إله الخير، قال أبو الطيب المتنبي :

وكم ظلام الليل عندك من يد * مخبر أنت المانوية تكذب

يقول : إن كنت أيها الليل إنما للشر كاترم المانوية، فاستر على أهل الشر شرورهم ولا تمل أحد اعطيهم .
 (٢) خافني من المشي، أي خففيه وخفضي من صوته حتى لا يسمه أحد . (٣) البيم : الشديد
 الظلمة . وتجرد للإيذاء : انبعث إليه وأسرع نحوه . ويطار : يهاج، أي أسرع الى الإيذاء حيث يكون
 الإيذاء . (٤) يريد بهذه العشيرة : جماعة المصوص وقطاع الطرق وسفاكي الدماء .
 (٥) عوى : صوت . والفلا : الصحارى، الواحدة فلا . وأستلت : أخربت من أعماقها .
 والظبا : جمع ظبة (بضم قفتح) ، وهي حد السيف . والشفار : السكاكين، الواحدة شفرة .
 (٦) الساعد : الساهر . (٧) يريد «بالقوم» : الإنجليز . ولا ينوي، أي الليل . شبه
 الليل ببجيش الاحتلال في مصر في طول الإقامة، وعدم ظهور أمارات تدل على الجلاء .

(١) وقال في هذا المعنى أيضا :

(٢) أَقْضِيهِ فِي الْأَشْوَاقِ إِلَّا أَقْلَهُ * بَطَّخَ سَرَى أَبَدَى إِلَى اللَّبْثِ مِيلَهُ
(٣) وَلَيْسَ أَشْتِيَاقِي عَنْ غَرَائِمِ بَشَادِينَ * وَلَكِنَّهُ شَوْقِي أَمْرِيئِ فَاتِ أَهْلَهُ
(٤) فَيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ أَعْرَتْ نُجُومَهُ * تَوَقَّدَ أَنْفَامِي وَعَانَيْتُ مِثْلَهُ
وَمَلَّ كِلَانًا مِنْ أَخِيهِ وَهَكَذَا * إِذَا طَالَ عَهْدُ الْمَرْءِ بِالشَّيْءِ مَلَّهُ

الشُّعْر

(٥) ضَمَّتَ بَيْنَ النَّهَى وَبَيْنَ الْخِيَالِ * يَا حَكِيمَ النَّفُوسِ يَا بَنَ الْمَعَالِي
(٦) ضَمَّتَ فِي الشَّرْقِ بَيْنَ قَوْمٍ مُجُودٍ * لَمْ يُفِيْقُوا وَأُمَّةً مِثْكَالِ
(٧) قَدْ أَذَالُوكَ بَيْنَ أُنْسٍ وَكَأْسٍ * وَغَرَائِمِ بَطْطِيَّةٍ أَوْ غَزَالِ
(٨) وَنَسِيْبٍ وَمِدْحَةٍ وَهَجَاءٍ * وَرِثَاءٍ وَفِتْنَةٍ وَضَلَالِ
(٩) وَحَمَائِسِ أَرَاهُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ * وَصَغَارٍ يَحْمُرُ ذَيْلَ اخْتِيَالِ
(١٠) عَشَّتْ مَا بَيْنَهُمْ مُذَالًا مُضَاعًا * وَكَذَا كُنْتَ فِي الْعَصُورِ الْخَوَالِي

- (١) أشير في الديوان المطبوع الى أنها نصيدة طويلة ، ولم يثر منها إلا على هذه الأبيات ، ولم نقف نحن أيضا على بقيتها . (٢) اقضيه أى أنقض الليل . واللث : المكث . (٣) الشادين : ولد الطيبة . والمراد هنا : الملبج . (٤) يريد أن النجوم اشتعلت من توقد أفاصه ، وفي قلبه من القومة والشوق مثل هذا التوقد . (٥) النهى العقول ، الواحدة : نهيبة . (٦) المجهود : القيام . (٧) أذالك : أهانوك وأصغروا شأنك . (٨) النسيب : التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر . (٩) الصغار : الذل . ومعنى قوله : «وصغار» الخ أى أنهم تهاون بهم أذلاء . (١٠) المذال : المهان .

(١)
حَمْلُوكَ الْعَنَاءَ مِنْ حُبِّ (لَيْلَى) * وَ (سَلِيمَى) وَوَقْفَةَ الْأَطْلَالِ
(٢)
وَبُكَاءِ عَلَى عَزِيزٍ تَوَلَّى * وَرُسُومِ رَاحَتِ بَيْنِ اللَّيَالِي
(٣)
وَإِذَا مَا سَمَّوْا بِقَدْرِكَ يَوْمًا * أَسْكُنُوكَ الرَّحَالَ فَوْقَ الْجَمَالِ
أَنْ يَا شِعْرُ أَنْ تَفُكَّ قِيُودًا * قَيَّدْتَنَا بِهَا دُعَاةَ الْمُحَالِ
فَارْقَعُوا هَذِهِ الْكَمَائِمَ عَنَّا * وَدَعُونَا نَشْمُ رِيحَ الشَّمَالِ

خزان أسوان

قال هذين البيتين في العام الذي أسس فيه خزان أسوان وقص فيه الفيضان

(٤)
أَنْكَرَ النَّيْلُ مَوْقِفَ الْخَزَانِ * فَأَنْتَنَى قَافِلًا إِلَى السُّودَانِ
(٥)
رَاعَهُ أَنْ يَرَى عَلَى جَانِبَيْهِ * رَصَدًا مِنْ مَكَائِدِ الْإِنْسَانِ

مَعُونَةُ الدَّمْعِ

يَا مَنْ خَلَقْتَ الدَّمْعَ لَطْفًا * نَمَّا مِنْكَ بِالْبَاكِي الْحَزِينِ
بَارِكْ لِعَبِيدِكَ فِي الدُّمُوعِ * عِجْ فَلِأَنَّهَا نَعَمَ الْمُنْعِينِ

- (١) ليلي وسليمى : من الأسماء التي رددتها الشعراء قديما وأكثرها فيها القول نسبيا وتشبها .
والأطلال : ما بقى من آثار الديار، الواحد طلل (بالتحريك) . وللشعراء في الأطلال وقفات ذكروا فيها غرامهم
وحبهم وحسرتهم على أيام خلت . (٢) الرسوم : آثار الديار . (٣) « أسكنوك الرحال » الخ ،
أى وصفوا الرحال والجمال وما يتعلق بذلك في أشعارهم . ويعرض الشاعر بما نحن فيه من أتباع طريق العرب
في الشعر من ذكر العيس ، ومناذاة الأطلال ؛ وإن صح هذا للعرب فلا يصح لنا ، فقد كانوا يسندون
في ذلك عما يحيط بهم ؛ وأما نحن فلا نحس من ذلك شيئا . (٤) القافل : الرابع .
(٥) الرصد : الحافظ والحارس .

الخمريات

قال :

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

- (١)
هَذَا الظَّلَامُ أَنَارَ كَامِنَ دَائِي * يَا سَاقِيَّ عَلَى الصَّهْبَاءِ
(٢)
بِالكَاسِ أَوْ بِالطَّاسِ أَوْ بِأَثْنَيْهِمَا * أَوْ بِالذَّنَانِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَائِي
(٣)
مَشْمُولَةٌ لَوْلَا التَّقَى لَعَجِبْتُ مِنْ * تَحْرِيمِهَا وَالذَّنْبُ لِلْقَدَمَاءِ
قَرَّبُوا الصَّلَاةَ وَهُمْ سُكَارَى بَعْدَمَا * نَزَلَ الْكِتَابُ بِحِكْمَةٍ وَجَلَاءِ
(٤)
يَا زَوْجَةَ ابْنِ الْمَزْنِ يَا أُخْتَ الْمَنَا * يَا ضَرَّةَ الْأَحْزَانِ فِي الْأَحْشَاءِ
(٥)
يَا طِبُّ (جَالِينُوسَ) فِي أَنْوَاعِهِ * مَالِي أَرَاكَ كَثِيرَةَ الْأَعْدَاءِ

(١) الصهباء : الخمر، سميت بذلك لصهبها ، أى حررتها . (٢) الطاس : إناء معروف . وذكر (أثنيهما) على اعتبار أنهما إناءان ، ولوراعى اللفظ لأنه ، لأن الكاس والطاس مؤنثان . والذنان (بالكسر) : جمع دن (بالفتح) ، وهو الجرة العظيمة . وفيه ، أى في الشراب .

(٣) المشمولة : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحتها ؛ أو لأن لها عصفة كعصفة ربح الشمال . وفي جملة الذنب على القدماء إشارة إلى سبب التحريم ، وذلك أن الله تعالى كان قد نهى المسلمين عن أن يقرَّبوا الصلاة وهم سُكَارَى ، فقال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) ، فلما لم ينه بعضهم عن ذلك حرَّمها الله بقوله : (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ) . وقد بسط الشاعر هذا المعنى في البيت التالي .

(٤) المزْن (بالضم) : السحاب . وابن المزْن : الماء الذى ينزل منه ، ويجعل الخمر زوجة ابن المزْن ، لأنها تمزج به . والضرة : الزوج الثانية . ويجعلها ضرة الأزنان ، لأنها لا يجتمع معها في قلب .

(٥) كلوديويس جالينوس : طبيب وفيلسوف يونانى مشهور ، ولد نحو سنة ١٣٠ م ، وتوفى نحو سنة ٢٠٠ م . وقد حنى العرب بكتبه عناية شديدة بعد أن ترجمت إلى العربية ، فأكثر مؤلفوه في الطب من الأخذ عنه .

- (١) عَصْرُوكِ مِنْ حَدَى سَهِيلٍ خُلْسَةً * ثُمَّ أَخْتَبَاتِ بِمُهْجَةِ الظُّلْمَاءِ
 (٢) فَلَيْثَتْ فِيهَا قَبْلَ نُوحٍ حِقْبَةً * وَتَدَاوَلْتِكِ أُنَامِلُ الْآنَاءِ
 (٣) حَتَّى أَنَاخَ اللَّهُ أَنْ تَتَجَمَّلِي * يَسِيدِ الْكَرِيمِ وَرَاحَةِ الْأَدْبَاءِ
 (٤) يَا صَاحِبِي كَيْفَ التُّزُوعُ عَنِ الطَّلَا * وَلَقَدْ يُلَيُّتُ مِنَ الْمُسُومِ يَدَايِ
 (٥) وَاللَّيْلُ أَرَشَدَهُ أَبُوهُ لِشَقْوَتِي * وَكَذَا الْبُنُونَ عَلَى هَوَى الْأَبَاءِ
 (٦) أَلَفْتُ بَيْنَ ابْنِ السَّحَابِ وَبَيْنَهَا * فَرَأَيْتُ صِحَّةَ مَا حَكَاهُ (الطَّائِي) :
 (٧) صَعِبَتْ وَرَاضَ الْمَرْجُ سَيِّءَ خُلُقِهَا * فَتَعَلَّمْتُ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ

(١) سهيل ، هو أجمل نجم في السماء بعد الشعرى اليمانية ، وهو كثير الاضطراب ، ولونه يضرب إلى الحمرة ؛ قال المزمزى :

وسهيل كوجنة الحب في اللو * ن رقلب الحب في الخلقان

يريد تشبيه لون الخمر بلون هذا النجم . ويريد بقوله : « ثم آخبتات » الخ : حفظها في الدنان .

(٢) الحقبة (بالكسر) : الدهر . والآاء : جمع آن ، وهو الحين والوقت ، أى تعاقبت عليك الأزمان حيناً بعد حين . يصفها في هذا البيت بقدم المهد .

(٣) يريد أنها لا يشربها إلا كريم أو أديب ، فهى تزداد في يديهما جمالا .

(٤) التزوع : الكف والانتها . والطلاء (بكسر الطاء والمد ، وقصر للشعر) : الخمر .

(٥) أبو الليل : الدهر . يريد أن الدهر أوصى ابنه الليل بمحاربتى ، بقرت الأبناء على سنن الآباء .

(٦) ابن السحاب : المطر ، أى أنه مزجها بالماء . والطائى هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى الشاعر المعروف .

(٧) راضه يروضه : ذلله ويجعله ليتا سهلا . يريد أن الماء قد كسر من حدتها وسورتها ، فكانت أكتسبت لينة ولطفه . وهذا البيت من قصيدة لأبى تمام يمدح بها يحيى بن ثابت ، ومطلعها :

فكأنك آتت أرييت في الفلوات * كم تغلوت وأتم سبجرائ

وقال وقد بعث بها إلى محمد المويلحي بك الكاتب المعروف^(١)

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(٢) أَوْشَكَ الدِّيكُ أَنْ يَصِيحَ وَتَفْسِي * بَيْنَ هَمٍّ وَبَيْنَ ظَنٍّ وَحَدْسٍ
 (٣) يَا غَلَامُ، أَلْمُدَامَ وَالكَاسَ، وَالطَّا * سَ، وَهَيَّ لَنَا مَكَانًا كَأَمْسِ
 (٤) أَطْلِقِ الشَّمْسَ مِنْ غِيَابِ هَذَا ال * دُّنِّ وَأَمْلَأْ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ كَأَمْسِ
 (٥) وَأَذِنِ الصُّبْحَ أَنْ يَلُوحَ لَعَيْنِي * مِنْ سَنَاها فَذَلِكَ وَقْتُ التَّحْسِي
 (٦) وَأَدْعُ نَدْمَانَ خَلُوقِي وَأَتِنَائِسِي * وَتَعَجَّلْ وَأَسْبِلْ سُورَ الدَّمْقِسِ
 وَأَسْقِنَا يَا غُلَامُ حَتَّى تَرَانَا * لَا نُطِيقُ الكَلَامَ إِلَّا بِهَمْسِ
 (٧) تَمْرَةٌ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ عَصْرُهَا * مِنْ خُدُودِ أَيْلَاجٍ فِي يَوْمِ عُرْسِ
 (٨) مُدْرَأَهَا فَتَى العَزِيزِ مَنَامًا * وَهُوَ فِي السَّجْنِ بَيْنَ هَمٍّ وَيَأْسِ

(١) انظر التعريف بمحمد بك المويلحي في الحاشية رقم ٣ من ص ١٥٠ (٢) صياح الديك :

كناية عن طلوع الفجر . والحَدْس : التخمين والتوهم . والمعنى أن نفسه بين هم متيقن وهم مظنون .

(٣) المدام (بالصب) ، أى هات المدام . (٤) يريد « بالشمس » : الخمر ، شبهها بها

في اللون . والنياب : جمع غيب ، وهى الظلمة . (٥) يريد في هذا البيت تشبيه لونها بضوء

الصبح . والسنا : النور . وتحسى الشراب : شربه شيئاً بعد شيء في مهلة .

(٦) الندمان : جمع نديم . والدمقس : الحرير أو الديباغ ، ووصل الهنزة في قوله : « واسبل »

لضرورة الوزن . (٧) شبه الخمر في حرمتها بحمرة خدود الحسنان في يوم العرس ، لأن خدودهن

تكون في ذلك الحين أشد احمراراً بما عليها من أصباغ . (٨) العزيز : ملك مصر . وفناه

هو أحد الفتيان اللذين كانا مع يوسف عليه السلام في السجن ، وقد كان رأى في منامه أنه يصصر خمرها ،

وفسر له يوسف عليه السلام هذه الرؤيا بأنه سوف يسق ربه عزيز مصر خمرها ، فإليه أن يخرج من

السجن ، وجعله العزيز صاحب شرابه . ويريد بهذا البيت والذي بعده أن رؤيا الخمر في المنام أسعدت

فتى العزيز بالنجاة وبخدمته لذلك بعد ما كان فيه من يأس ونحس ؛ فكيف لو كان شرابها .

أَعَقَبْتَهُ الْخَلَّاصَ مِنْ بَعْدِ ضَيْقِي * وَحَبَّتَهُ السُّعُودَ مِنْ بَعْدِ نَحْسِ
 (١)
 يَا نَيْدِي بِاللَّهِ قُلْ لِي لِمَاذَا * هَذِهِ الْخَنْدَرِيسُ تُدْعَى بِرَجْسِ؟
 (٢)
 هِيَ نَفْسٌ زَكِيَّةٌ وَأَبْوَاهَا * غَرَسُهُ فِي الْجَنَانِ أَكْرَمُ غَرَسِ
 هِيَ نَفْسٌ تَعَلَّمَتْ حُسْنَ أَخْلَا * قِي (المُوَلِّجِي) فِي صَفَاءٍ وَأُنْسِ
 خَصَّهُ اللَّهُ حَيْثُ يُصْبِحُ بِالْإِفْ * بِبَالٍ، وَالْعِزِّ، وَالْعُلَا، حَيْثُ يَمْسِي

مجلس شراب

وَفِيئَانِ أَنْسٍ أَفْسَمُوا أَنْ يُبَدِّدُوا * جُيُوشَ الدُّجَى مَا بَيْنَ أَنْسٍ وَأَفْرَاجِ
 (٣)
 فَهَبُوا إِلَى نَحْمَارَةٍ قَبِيلَ إِتْهَا * قَعِيدَةٌ نَحْمِرٌ تَمْزُجُ الرُّوحَ بِالرَّاحِ
 (٤)
 وَقَالُوا لَهَا : إِنَّا أَتَيْنَا عَلَى ظُلْمًا * نُحَاوِلُ وَرَدَ الرَّاحِ رَغْمًا عَنِ اللَّاحِ
 (٥)
 فَقَامَتْ فِي أَجْفَانِهَا كَسَلُ الْكَرَى * وَفِي رِدْفِهَا وَأَسْتَعْرَضَتْ جَيْشَ أَقْدَاجِ
 وَقَالَ أَيْضًا :

مَرَّتْ كَعْمَرِ الْوَرْدِ بَيْنَنَا أَجْتَلِي * إِصْبَاحَهَا إِذْ آذَنْتَ بِرَوَاجِ
 (٦)
 لَمْ أَقِضْ مِنْ حَقِّ الْمُدَامِ وَلَمْ أَقْمِ * فِي الشَّارِبِينَ بِوَاجِبِ الْأَقْدَاجِ

(١) الخندريس : النمر القديمة . والرجس : النجس . (٢) زكية : طاهرة . وأبو النمر :
 الكرم . يريد أن أصلها أكرم الأشجار في الحدائق . (٣) النخارة : بانهة النمر . ويريد بكونها
 «قعيدة نمر» : أنها ملازمة لها لا تفارقه . والراح : النمر . (٤) الظا : الظلمة (بالهمز) .
 واللاحى : اللانم . (٥) الكرى : العاس . والردف : العجز . (٦) اجتل الشيء :
 نظرا اليه . وآذنت : أعلت . شبه جلسة الأنس وساعات الهو بعمر الورد في القصر .

(١) وَالزَّهْرُ يَحْتُّ الْكُؤُوسَ بَلَحِظِهِ * وَيُشَوِّبُهَا بِأَرِيحِهِ الْفِيَّاحِ
 (٢) أَحْسَى عَوَاقِبَهَا وَأَغِيْطُ شَرِبَهَا * وَأَجِيْدُ مِدْحَتَهَا مَعَ الْمُدَّاحِ
 وَأَمِيْلُ بِنَ طَرِيْبٍ إِذَا مَالَتْ بِهَيْسَمٍ * فَاعْجَبْ لِنَشْوَانِ الْجَوَانِيْحِ صَاحِي
 أَسْتَفْرِئِرُ اللّٰهَ الْعَظِيْمَ فَإِنْسِنِي * أَفْسَدْتُ فِي ذَاكَ النَّهَارِ صَلَاحِي

وقال :

(٣) نَمْرَةٌ فِي (بَابِلٍ) قَدْ صُهْرَجَتْ * هَكَذَا أَخْبَرَ حَاخِمُ الْيَهُودِ
 أَوْدَعُوْهَا جَوْفَ دَنْ مُظْلِمٍ * وَلَدَيْهِ بَسْرُوْهَا بِالْحُلُوْدِ
 سَأَلُوا الْكُهَّانَ عَنْ شَارِيْهَا * وَعَنِ السَّاقِي فِي أَيِّ الْمَهُودِ؟
 (٤) فَأَجَابُوْهُمْ : فَتَى ذَوِ مِرَّةٍ * مِنْ بَنِي مِصْرٍ لَهُ فَضْلٌ وَجُوْدٌ
 مُفْرَمٌ بِالْعُودِ وَالنَّاسِي مَعًا * مُوَلِّعٌ بِالشَّرْبِ وَالنَّاسُ هُجُوْدٌ
 (٥) هَمَّهُ قَصْدُ دِيْنَانٍ وَنَدَى * وَأَبُوهُ هَمُّهُ جَمْعُ النَّقُوْدِ
 (٦)

- (١) يحث : يحث . يقول : كأن الزهر بالحماظه يوحى إلى الشاربين والسقاة بالإسراع في إدارة الكؤوس . وشاب الشيء يشوبه : خلطه . وأريح الزهر : نعمة ريحه .
- (٢) عواقبها ، أى عواقب المدام ؟ ويريد أنه لا يشربها . والشرب : الشاربون
- (٣) بابل : ناحية بالعراق منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها الخمر والسحر . وصهرجت ، يريد أنها حفظت في الصهاريج ؛ ولم نجد هذا اللفظ بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب الفقه ؛ والذي وجدناه أن « الصهرجة » هى أن يطل الحوض بالصاروج ، وهى النورة ؛ وليس هذا أسرادا هنا . ويريد « بلانخبار حاخام اليهود » أنها قد ورد ذكرها في الكتب القديمة ؛ وفي هذا دليل على قدمها .
- (٤) المزة (بكر الميم وضع الراء مشددة) : القوة والمزينة . (٥) المهجود : النيام .
- (٦) فصد الدن : نقه وإهراق ما به من خمر ، تشبيها له بفصد العرق .

ذِكْرِي مَجْلِسِ شَرَابِ

بِثَّ بِهَا مِنَ السُّودَانِ إِلَى بَعْضِ أَسْدِقَائِهِ بِمِصْرَ

فَيْتَةَ الصُّبَّاءِ خَيْرَ الشَّارِبِينَ * جَدُّدُوا بِاللَّهِ عَهْدَ الْفَائِيزِينَ
 (١)
 وَأَذْكُرُونِي عِنْدَ كَاسَاتِ الطَّلَا * إِنِّي كُنْتُ إِمَامَ الْمَدِينِينَ
 (٢)
 وَإِذَا مَا اسْتَهَضَّتْكُمْ لَيْلَةٌ * دَعْوَةُ الْخَمْرِ فَتُورُوا أَجْمَعِينَ
 رَبِّ لَيْلٍ قَدْ تَعَاهَدْنَا عَلَى * مَا تَعَاهَدْنَا وَتُكَا فَاعِلِينَ
 (٣)
 فَقَضَيْنَاهُ وَلَمْ نَحْفَلْ بِهَا * سَطَّرَتْ أَيْدِي الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ
 (٤)
 بَيْنَ أَقْدَاجِ وَرَاجِ عُنُقَتِ * وَرِيَّاحِينَ وَوِلْدَانِ وَصِينِ
 (٥)
 وَسُقَاةِ صَفَقَتِ أَكْوَابِهَا * بَعْضُهَا الْبَلُورُ وَالْبَعْضُ الْجِينِ
 (٦)
 آتَسْتُ مِنَّا عِطَاشًا كَالْقَطَا * صَادَقَتْ وَرْدًا بِهِ مَاءٌ مَعِينِ
 فَشَتَّ بِالْكَاسِ وَالطَّاسِ لَنَا * مِشِيَةَ الْأَفْرَاجِ لِلْقَلْبِ الْحَزِينِ
 (٧)
 وَتَوَاتَبْنَا إِلَى مَشْمُولَةٍ * ذَاتِ أُلْوَانٍ تُسَرُّ النَّاطِرِينَ

- (١) الطلاء (بالكسر والمذ، وقصر للشعر) : الخمر . (٢) نوروا : هبوا مسرعين .
 (٣) الكرام الكاتبون : الملائكة الذين يكتبون حسنات المرء وسيئاته . (٤) العين : جمع
 هيناء، وهي العادة الواسعة العين . (٥) الجين : الفضة . ويلاحظ أن في هذا البيت هيبان
 هيوب القافية يسى (سناد الخذو)، وهو اختلاف حركة ما قبل الرفع . والردف هو حرف المد الذي
 قبل الرفع . (٦) القطا : جمع قطة، وهي الحسامة . والورد : المورد . والعين : الجارى .
 (٧) المشمولة : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحتها، فهو فعل بمعنى فاعل، أولان بها
 صفة كمصفة ربح الثبال .

(١)
عَمَدَ السَّاقِ لِأَن يَقْتُلَهَا * وَهِيَ يَكْرُ أَحْصَنَتْ مِنْهُ سِينِينَ
(٢)
ثُمَّ لَمَّا أَنْ رَأَى عِقَّتَهَا * خَافَ فِيهَا اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ
(٣)
وَأَجَلْنَا الْكَاسَ فِيمَا بَيْنَنَا * وَعَلَى الصَّبَاءِ بِنْتَا مَا كَيْفِينُ
(٤)
وَشَفِينَا النَّفْسَ مِنْ كُلِّ رَشَا * نَطَقَتْ عَيْنَاهُ بِالسَّحْرِ الْمُبِينِ
(٥)
وَعَلَوَى مَجْلِسَنَا بَعْدَ الْمَنَا * وَأَنْشِرَاجَ الصَّدْرِ تَكْبِيرُ الْأَذِينِ
هَكَذَا كُنَّا بِأَيَّامِ الصَّفَا * تَنْهَبُ اللَّذَاتِ فِي الْوَقْتِ النَّمِينِ
(٦)
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَنَا بَعْدَ النَّوَى * مِنْ سَبِيلٍ لِلْقَا أُم لَاتٍ حِينِ

- (١) عمد له (من باب ضرب) : قصد . و يقتلها ، أى يمزجها بالماء ، وأصله من قول حسان بن ثابت :
إن التي ناولتني فرددتها * قلت قلت فهاتها لم تقتل
وأحصنت البكر : حافظت على عفتها ؛ وإحصان الخمر هنا : بقاؤها في الدنان . (٢) كنى بقفة
الخمر في هذا البيت عن إبانها المزج . يقول : إن الساق لما رأى أن الخمر لا تقبل المزج بالماء ، خاف فيها
الله رب العالمين ، أى لم يقتلها بالمزج وسقانا إياها صرفا . (٣) أجلنا الكاس : أدرناها .
(٤) الرشا (بالهمز وسهل للشعر) : ولد الظبية الذي قد تحرك ومشى ؛ يريد المليح الحسن الجميل .
(٥) الأذنين : المؤذن . (٦) لات حين : أى ذهب وقت اللقاء ، وليس الحين حينه .
ويلاحظ أن قواعد اللفظة تقتضى ذكر (أو) مكان (أم) في هذه العبارة ، فإن (أم) المتصلة لا تذكر بعد
(هل) إلا شذوذا ، نحو : هل زيد عندك أم عمرو ؛ وإنما تذكر مع همزة الاستنهام في الأكثر .

الغزل

قال ترجمة عن جان جاك روسو :

[نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠م]

يأبى الحبُّ أمْتَرِجَ بالحسنى * فإت في الحبِّ حياةَ النفوس
وأسلل حياةً من يمين الردى * أوْشَكَ يَدْعُوها ظِلَامُ الرُّمُوسِ^(١)

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نشر في سنة ١٩٠٠م]

تمثلي إن شئت في منظرٍ * (ياجوليا) أنكر فيه الغرام^(٢)
أوقأبعتي قلبا إلى أضلعٍ * راح به الوجدُ وأودى السقام^(٣)

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نشرت في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠م]

غضبي جفونَ السحرا أوفارحي * متيا يحسني زلال الجفون^(٤)
ولا تصولي بالقوام الذي * تميمس فيه يا مناي المنون^(٤)
إني لأدري منك معنى الهوى * (ياجوليسا) والناس لا يعرفون

- (١) الرموس : القبور، الواحد رمس . يقول : انقذ الحياة بممارسة الحب قبل أن يقطعها الموت .
(٢) يرغب في هذا البيت إلى محبوبته أن تحمل تلك الصورة التي يحبها ، وتمثل في صورة أخرى ينكر فيها
حبها إياها وغرامها بها ، ليستريح مما يقاسيه من تباريح الهوى .
(٣) أودى به : ذهب . (٤) تميمس : تتمايل وتبخر . والمنون : الموت .

في جندي ملىح

[نشر في سنة ١٩٠٦ م]

وَمِنْ عَجَبٍ قَدْ قَلَّدُوكَ مَهْنَدًا * وَفِي كُلِّ لَحِظٍ مِنْكَ سَيْفٌ مَهْنَدٌ^(١)
إِذَا أَنْتَ قَدْ جَرَدْتَهُ أَوْ غَمَدْتَهُ * قَتَلْتَ بِهِ وَاللَّحِظُ لَا يَتَعَمَدُ^(٢)

وقال :

أَنَا الْعَاشِقُ الْعَازِي وَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي * أَعِيدُكَ مِنْ وَجْدٍ تَغْلُغَلُ فِي سَدْرِي^(٣)
خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ فِي زِيَّةِ أَنْي * فَمَنْ نَلْتَمِسُ لِلشَّهِيدِ دِرْعًا مِنَ الصَّبْرِ^(٤)
وَهَذَا السَّرَى نَحْوَ الْحِمَى يَسْتَفِرُّنَا * فَهَيَّا وَإِنْ كُنَّا عَلَى مَرْكَبٍ وَغَيْرِ^(٥)
خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ قَدْ طَالَ عَمْرُهُ * وَليْسَ لَهُ غَيْرُ الْأَحَادِيثِ وَالذِّكْرِ^(٦)
فَهَاتِ لَنَا أَذْكَى حَدِيثٍ وَعَيْتَهُ * أَلَّذِي بِهِ إِنْ الْأَحَادِيثُ كَانَتْ تَنْتَقِرُ^(٧)

وقال :

قَالَتْ الْجَوْزَاءُ حِينَ رَأَتْ * جَفَنَهُ قَدْ وَاصَلَ السَّمْرَا^(٨)
مَا لِهَذَا الصَّبِّ فِي وَلَدِهِ * أَتَرَاهُ يَعْشَقُ الْقَمْرَا^(٩)

- (١) المهند : السيف . (٢) جردته : سلطته من غمده . ولا يتعمد : لا يعتمد الغزال .
ويريد بهذا أنه لا يحاسب على ما جنى لعدم قصدته . (٣) العازي : الأسير . وتغلغل : دخل
وأرغل . (٤) في زية ، أي سواده . (٥) السرى : السير بالليل . ويستفرنا : يستنقنا .
والوعر : الصعب . (٦) وعيته : حفظته .
(٧) الجوزاء : برج في السماء معروف . (٨) الوله : التعمير من شدة الوجد .

وقال يتغزل في ملبح ويعرض بأحتلال الإنجليز :

(١) ظنبي ألقى بالله ما ضرك * إذا رأينا في الكرى طيفكا

وما الذي تخشاه لو أنهم * قالوا فلان قد غدا عبدك؟

(٢) قد حرّموا الرق ولكنهم * ما حرّموا ريق الهوى عندك

(٣) وأصبحت مضرمراحا لهم * وأنت في الأحشاش مراح لك

(٤) ما كان سهلا أن يروا نيلها * لو أن في أسيفنا لحظك

يقين الحب

(٥) أذنتك ترتابين في الشمس والضحي * وفي النور والظلماء والأرض والسماء

ولا تسمعي للشك يخطر خطرة * بنفسك يوما أنني لست مغرما

الحال

قالها في ملبح رأى خالا على غرته

(٦) سأته ما لهذا الحال منقردا * وأختر غرتك الغسرا له سكا

(٧) أجبني: خاف من سهم الجفون ومن * نار الخدود، لهذا هاجر الوطن

- (١) الكرى: العاص. والطيف: الخيال الطائف في المنام. (٢) الضمير في «حرما» للإنجليز.
 (٣) المراح (بضم الميم): المارى والمنزل. ويجوز أن يقرأ بفتحها، بمعنى الموضع يروح القوم منه وإليه. ولهم، أى الإنجليز. (٤) أى لم يكن من اليسر على الإنجليز أن يخلوا مصر لو أن سيف لحظك الفناك من سيفنا. (٥) أذنتك، أى أذنت لك. وترتابين، أى تشكين. (٦) الغراء (بالمد وقصر للشمس): البيضاء. (٧) يريد بالوطن (هنا): خدته، لأن الحال أكثر ما يكون فيه.

رسائل الشوق

سنور عندي له مكتوبة * ود لو يسرى بها الروح الأمين^(١)
 ابني لا آمن الرسل ولا * آمن الكتب على ما تحتوين
 مستهين بالذي كابدته * وهو لا يدري بماذا يستهين
 أنا في همم ويأس وأسى * حاضر اللوعة موصول الأئين

(١) الروح الأمين : جبريل عليه السلام .

(٢) يريد بقوله : « وهو لا يدري » الخ أن محبوه لم يكابد ألم الهوى حتى يعرف قدر ما يستهين به .

الاجتماعيات

(١)
حريق ميث غمر

[نشرت في ٧ مايو سنة ١٩٠٢ م]

سائلوا الليل عنهم والنهاراً * كيف باتت نساؤهم والعداري
كيف أمسى رضيعهم فقد الأم * وكيف أصطلى مع القوم ناراً
كيف طاح العجوز تحت جدار * يتداعى وأسقف تجاري
رب إن القضاء أنحى عليهم * فأكشف الكرب وأحجب الأقداراً
ومر النار أن تكف إذاها * ومري الغيث أن يسيل أنهاراً
أين طوفان صاحب الفلك يروى * هذيه النار؟ فهي تشكو الأواراً
أشعلت فحمة الدياجي فباتت * تملأ الأرض والسماء سحراراً
غشيتهم والنحس يجري يمينا * ورممهم والبؤس يجري يساراً
فأغارت وأوجسه القوم بيض * ثم غارت وقد كسطن قارا

(١) شبت النار في مدينة ميث غمر من أعمال الدهلية في (يوم الخميس أول مايو سنة ١٩٠٢ م) (٢٢) محرم سنة ١٣٢٠ هـ) وبقيت تا كل كل ماتاق عليه في هذه المدينة حتى يوم ٨ مايو؛ وهلك بسبب هذا الحريق كثيرون، ودمرت كثير من الدرر والمحال، وأعظم النكبة تألفت جماعة من الأعيان لتخفيف ويلات هذا المصاب، وتسابق أهل الخبر بغادوا بالمال الكثير، وحضت الصحف الناس على جمع المال لذلك؛ وفيها يقول الشاعر هذه القصيدة . (٢) طاح : هلك . وتداعى الجدار : انقض وتهدم . وتجاري : تسابق في السقوط . (٣) الفلك : السفينة . وصاحبها : نوح عليه السلام . والأوار : شدة الحرارة والعطش . (٤) فحمة الدياجي : ظلمة الليل، تسببها لها بالفحم . (٥) القار : الزفت .

- (١) أَكَلَتْ دُورَهُمْ فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ * لَمْ تُفَادِرْ صِغَارَهُمْ وَالْكِبَارَا
 أَنْعَجَتْهُمْ مِنَ الدِّيَارِ عُرَاةً * حَذَرَ الْمَوْتِ يَطْلُبُونَ الْفِرَارَا
 يَلْبَسُونَ الظَّلَامَ حَتَّى إِذَا مَا * أَقْبَلَ الصُّبْحُ يَلْبَسُونَ النَّهَارَا
 حُلَّةً لَا تَقِيمُهُمُ البَرْدَ وَالْحَارَ * وَلَا عَنْهُمْ تَرُدُّ العُبَارَا
 أَيُّهَا الرَّافِلُونَ فِي حَلِّ الوَشْدِ * عِي يَجْرُونَ لِلذُّيُولِ افْتِخَارَا
 (٢) إِنْ فَوْقَ العَرَاءِ قَوْمًا جِيَاعًا * يَتَوَارُونَ ذِلَّةً وَأَنْكِسَارَا
 (٣) أَيُّهَا السَّجِينُ لَا يَمْنَعُ السَّجْجُ * مِنْ كَرِيمًا مِنْ أَنْ يُقْبَلَ العِشَارَا
 (٤) مُرٌ بِأَلْفٍ لَمْ وَإِنْ شِئْتَ زِدْهَا * وَأَجْرَهُمْ كَمَا أَجْرَتَ النَّصَارَى
 (٥) قَدْ شَهِدْنَا بِالْأَمِيسِ فِي مِصْرٍ عُرْسًا * مَلَأَ العَيْنَ وَالْفُؤَادَ ابْتِهَارَا
 (٦) سَأَلَ فِيهِ النَّضَارُ حَتَّى حَسِبْنَا * أَنْ ذَاكَ الفِنَاءَ يَجْرَى نُضَارَا
 (٧) بَاتَ فِيهِ المُتَعَمُّونَ بَلِيلٌ * أَنْجَمَ الصُّبْحَ حُسْنَهُ فَتَوَارَى

- (١) استقلت، أى عدت ما أحرقتة من الدور قليلا . (٢) رفل في ثوبه : اختال فيه وتنجرت . وحلل الوشي : الثياب المنقوشة . (٣) العراء : القضاة . ويتوارون : يستترون . (٤) يريد بالسجين : المنشأى باشا الرى المعروف ، وكان إذ ذاك مسجوناً لارتكابه جريمة تعذيب اللصوص الذين أتهموا بسرقة بعض المواشى من مزرعة سمق الخديوى عباس حلى الثانى ، حتى اضطرمهم إلى الإقرار بما سرقوا بتأثير العذاب ، وكان ذلك فى سنة ١٩٠٢ م . والعتار : الشر والمكروه . وإفاته : دفعه عن نزل به . (٥) يشير إلى أن المنشأى كان قد أجاز كثيراً من الأوربيين وحماهم من أذى المصرين فى الثورة العرابية ، وأزلمهم بيته . (٦) ابتارا : يريد عجباً . ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة هذا اللفظ بهذا المعنى . وهذا العرس الذى يشير إليه الشاعر هو عرس زواج الأمير حيدر رشدى فامل بك من كرية حل فهى باشا وقد أقيم مهرجان عظيم بدار على فهى باشا مكث ثلاث ليلال من ليلة الأربعاء ٣٠ إبريل سنة ١٩٠٢ م إلى ليلة الجمعة ٢ مايو من السنة نفسها . (٧) الفناء : ساحة الدار .

يَكْتَسُونَ السُّرُورَ طَوْرًا وَطَوْرًا * فِي يَدِ الْكَاسِ يَحْلُمُونَ الْوَقَارَا
 وَتَمَعْنَا فِي (مَيْتِ عَمْرِ) صِيَاحًا * مَلَأَ الْبَرَّ حَجَّةً وَالْبَحَارَا
 جَلَّ مَنْ قَسَمَ الْحُظُوظَ فِهَذَا * يَتَقَنَّى وَذَلِكَ يَسْكِي الدِّيَارَا
 رَبُّ لَيْلٍ فِي الدَّهْرِ قَدْ ضَمَّ نَحْسًا * وَسُعُودًا وَعُسْرَةً وَيَسَارَا

الى الأرض^(١)

[بركان مارتنيك سنة ١٩٠٢ م]

(٢)
 أَلْبَسُوا الدِّمَاءَ فَوْقَ الدِّمَاءِ * وَأَرْوِكِ الْعِدَاءَ بَعْدَ الْعِدَاءِ
 (٣)
 فَلَيْسَتْ التَّجِيعَ مِنْ عَهْدِ قَايِي * لَمْ وَشَاهَدْتِ مَضْرَعِ الْأَبْرِيَاءِ
 فَلَكِ الْعُدْرُ إِنْ قَسَوْتِ وَإِنْ خُذِ * بِي وَإِنْ كُنْتِ مَضْرَأًا لِلشَّقَاءِ
 (٤)
 فَلَطَّ النَّاسُ، مَا طَنَى جَبَلِ النَّا * رِي بِأَرْسَالِ نَفْثَةِ فِي الْمَوَاءِ
 (٥)
 أَوْجُوا صَدْرَ أُمَّهِ فَأَرَاهُمْ * بَعْضَ مَا أَحْمَرَّتْ مِنْ الْأَبْرَحَاءِ

(١) المارتنيك، هي إحدى جزر الهند الغربية الفرنسية، وبها كثير من الفوهات البركانية. ويشير الشاعر الى الثوران البركاني الذي حدث فيها، والذي لم يشهد العالم مثله في شدته وكثرة ضحاياه، وذلك في ٨ مايو سنة ١٩٠٢ م. (٢) ألبسوك: يخاطب الأرض. ويشير بهذا البيت والذي بعده الى حوران الناس بعضهم على بعض بالقتل من عهد آدم الى اليوم. (٣) التجيع: الدم. وقايل: هو ابن آدم عليه السلام، وهو الذي قتل أخاه هابيل، وقصتهما مشهورة ورد ذكرها في القرآن. (٤) نفثة جبل النار: ما يقذف به البركان من نيران. (٥) أمه، أى الأرض. ويريد بالبرحاء: نار الضغن والحقد.

(١)
 أَنْخَطُّوْهَا فَصَابَرْتَهُمْ زَمَانًا * ثُمَّ أَنْخَتُ عَلَيْهِمْ بِالْجَزَاءِ
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ يَكُنْ ذَاكَ سُخْطُ الْ* أَرْضِ ، مَاذَا يَكُونُ سُخْطُ السَّمَاءِ ؟
 (٢)
 إِنْ فِي طُلُوسٍ مَسْرَحًا لِلْقَادِيدِ * يَرِوْفِي الْأَرْضِ مَكْنًا لِلْقَضَاءِ
 فَاتَّقُوا الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ سَوَاءً * وَأَتَّقُوا النَّارَ فِي التَّرَى وَالْقَضَاءِ

اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها

[نشرت في سنة ١٩٠٣ م]

(٣)
 رَجَمْتُ لِنَفْسِي فَاتَّهَمْتُ حَصَاتِي * وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَاحْتَسَبْتُ حَيَاتِي
 (٤)
 رَمَوْنِي بِعُقْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلِيْتَنِي * عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عِدَاتِي
 (٥)
 وَلَدْتُ وَلَمْ أَجِدْ لِعَرَائِسِي * رِجَالًا وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بَنَاتِي
 (٦)
 وَسِعَتْ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً * وَمَا ضِغْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتٍ
 فَكَيْفَ أُضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ * وَتَنْسِيقِ أَسْمَاءٍ لِمُخْتَرَاتٍ

- (١) صابرتهم ، أى طاولتهم في الصبر . وأنخت عليهم بالجزاء : أقبلت عليهم به .
 (٢) في علو ، أى في أعلى ، وهو يسكون اللام وضم الواو وكسرهما وفتحها ، يريد السماء .
 (٣) رجمت لنفسى ، أى تأملت . والحصاة : الرأى والعقل . واحتسبت حياتى : عدتها عند
 الله فيما يدبر . يقول على لسان اللغة العربية : إننى عدت الى نفسى وفكرت فيما آل اليه أمرى ، فأسأت الظن
 بمقدرى ، وكذت أصدق ما رمونى به من القصور ، وناديت الناطقين بى أن ينصرونى فلم أجده منهم سميما ،
 فاذخرت حياتى عند الله . (٤) العداة : الأعداء . يقول : اتهمونى بأنى لا الدعلى حين أنى في ريمان
 شبابى . وليتنى كنت كما قالوا فلا يحزنى قولهم . وكنى بالقمم هنا عن ضيق اللغة وجودها . (٥) يريد
 «بالعرانس» : الألفاظ المجولة الحسة . وواد البنت : دفنها حية . (٦) الآى : جمع آية .

أنا البَحْرُ في أَحْشَانِهِ الدُّرُّ بِكَامِنٍ * فهل سَأَلُوا الغَوَاصَّ عن صَدَفَاتِي
 (١)
 فِيا وَيَحْكُمُ أَيْلَى وَتَبَلَى مَحَاسِنِي * وَمِنْكُمْ وَإِنِّ عَزَّ الدَّوَاءُ أَسَاتِي
 (٢)
 فَلَا تَكُلُونِي لِلزَّمَانِ فِائِنِّي * أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَحِينَ وَقَاتِي
 (٣)
 أَرَى لِرِجَالِ الغَرِيبِ عِزًّا وَمِنَّعَةً * وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُغَاتِ
 أَتَوَا أَهْلَهُمُ بِالْمُعْجِزَاتِ تَفَنَّنَا * فِيا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِالْكَلِمَاتِ
 (٤)
 أَيَطْرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الغَرِيبِ نَاعِبٌ * يُنَادِي بِوَادِي فِي رَيْبِ حَيَاتِي
 (٥)
 وَلَوْ تَزْجُرُونَ الطَّيْرَ يَوْمًا عَلِمْتُمْ * بِمَا تَحْتَهُ مِنْ عَثْرَةٍ وَشَتَاتِ
 (٦)
 سَقَى اللهُ فِي بَطْنِ الجَزِيرَةِ أَعْظَمًا * يَمِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَدَاتِي
 حَفِظَنَ وِدَادِي فِي البَلِيِّ وَحَفِظْتُهُ * لَهْنٌ بِقَلْبِ دَائِمِ الحَسَرَاتِ
 (٧)
 وَقَانَحَرْتُ أَهْلَ الغَرِيبِ وَالشَّرْقِ مُطْرِقٌ * حَيَاءً بِتِلْكَ الأَعْظَمِ النِّخْرَاتِ
 (٨)
 أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالْجَسْرَائِدِ مَزَلَقًا * مِنَ القَبْرِ يُذِنِنِي بِغَيْرِ أُنَاةِ

- (١) الأَسَاةُ : جمع الأَسَى ، وهو الطَّيْبُ . (٢) تَكُلُونِي : تَتَرَكُونِي . وَحِينٌ : تَحُلُ .
 (٣) يُقَالُ : هُوَ فِي مَنَعَةٍ ، أَي فِي قَوْمٍ يَمْنَعُونَهُ وَيَحْمُونَهُ . (٤) النَاعِبُ : المَصَوْتُ بِمَا
 هُوَ مُسْتَكْرَهُ . وَرَيْبُ الحَيَاةِ : أَيامُ الشَّبَابِ والقُوَّةِ .
 (٥) زَجَرَ الطَّيْرَ ، هُوَ أَنْ تَرَى الطَّائِرَ بِجِصَاةٍ أَوْ تَصْبِحُ بِهِ ، فَإِنَّ وِلاكَ فِي طَيْرَانِهِ مِيسَامُهُ تَفَاعَلَتْ
 بِهِ خَيْرًا ، وَإِنَّ وِلاكَ مِيسَامَهُ تَطَلَّعَتْ مِنْهُ . وَالْعَثْرَةُ : السَّقُوطُ . وَالشَّتَاتُ : التَّفَرُّقُ . يَقُولُ : لَوْ اسْتَنْبَأْتُ
 الغَيْبَ بِزَجْرِ الطَّيْرِ ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ العَرَبُ ، لَعَلِمْتُ مَا يَجْرُدُنِي عَلَيْكَ مِنَ السَّقُوطِ وَالْأَنْحِلَالِ .
 (٦) التَّنَاةُ : الرِّيحُ . وَلِيْنُهَا : كُنْيَاةٌ عَنِ الضَّمْفِ . وَيُرِيدُ «بِالأَعْظَمِ» : مِنْ دَفْنِ فِي الجَزِيرَةِ مِنْ
 العَرَبِ الأَوَّلِينَ . (٧) النِّخْرَاتُ : البَالِيَةُ المُنْفَتحةُ . (٨) المَزَلَقُ : مَكَانُ الاِتِّزَاقِ ، أَي
 للسَّقُوطِ وَالزَّلَلِ . وَالْأُنَاةُ : التَّأَنُّ وَالإِبْطَاءُ . وَيُرِيدُ وَصْفَ لُغَةِ الجَسْرَائِدِ إِذْ ذَاكَ بِالضَّمْفِ .

- (١) وَأَسْمَعُ لِلْكَتَابِ فِي مِصْرَ صَجَّةً * فَأَعْلَمُ أَنَّ الصَّائِحِينَ نُعَاتِي
 (٢) أَيَهْجُرُنِي قَوْمِي - عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ - * إِلَى لَفْنَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُؤَاةِ
 (٣) سَرَتْ لُوثَةُ الْإِفْرِيجِ فِيهَا كَمَا سَرَى * لُعَابُ الْأَفَاعِي فِي مَسِيلِ فُرَاتِ
 بَفَاءَتِ كُتُوبٍ ضَمَّ سَبْعِينَ رُقْعَةً * مُشَكَّلَةَ الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ
 (٤) إِلَى مَعْشِرِ الْكُتَّابِ وَاجْتَمَعَ حَافِلٌ * بَسَطْتُ رَجَائِي بَعْدَ بَسْطِ شِكَايِي
 (٥) فَلَمَّا حَيَاةً تَبَعْتُ الْمَيْتَ فِي الْبَيْلِ * وَتُنَبْتُ فِي تِلْكَ الرُّمُوسِ رُفَاتِي
 وَإِنَّمَا مَمَاتٌ لِأَقْيَامَةٍ بَعْدَهُ * مَمَاتٌ لَعَمْرِي لَمْ يُقَسَّ بِمَمَاتِ

(١) النعاة : جمع ناع ، وهو الخبر بالموت .

(٢) لم تتصل برواة ، أى لم يأخذها الخلف عن السلف بطريق الرواية التى تحفظها من التفسير
 كما هو الشأن فى العربية . ويشير الى تلك اللفظة المرصعة التى كانت مستعملة أيام نشر هذه القصيدة .

(٣) اللوثة (بالضم) : عدم الإبانة . ولعاب الأفاعى : سمها . والفرات : الماء المذب .

(٤) الشكاة : الشكوى .

(٥) تبعث الميت : يحييه . والرموس : القبور ، الواحد رمس . والرفات : كل ماتكسروبنى ؛

يريد مابقى من الجسد بعد الموت .

زواج الشيخ على يوسف صاحب (المؤيد)^(١)

قالما ينشئ فيها على المصريين بعض العيوب الاجتماعية ، وما يراه من فوضى الرأي وقلّة الثبات عليه

[نشرت في سبتمبر سنة ١٩٠٤ م]

(٢) حَطَمْتُ الْيَرَاعَ فَلَا تَعَجِّبِي * وَعِغْتُ أَلْيَانَ فَلَا تَعْتَبِي

فَأَنْتِ يَا مَصْرُ دَارَ الْأَدِيبِ * وَلَا أَنْتِ بِالْبَلَدِ الطَّيِّبِ

(٣) وَكَمْ فِيكَ يَا مَصْرُ مِنْ كَاتِبٍ * أَقَالَ الْيَرَاعَ وَلَمْ يَكْتَبِ

فَلَا تَعْدِلِينِي لِهَذَا السُّكُوتِ * فَقَدْ ضَاقَ بِي مِنْكَ مَاضِقَ بِي

(٤) أَيُعَجِّبُنِي مِنْكَ يَوْمَ الْوِفَاقِ * سُكُوتُ الْجَمَادِ وَلَمَبُّ الصَّبِيِّ؟

وَكَمْ غَضِبَ النَّاسُ مِنْ قَبْلِنَا * لَسَلِبِ الْحُقُوقِ وَلَمْ تَنْقُصِ

(١) كان بين المرحوم الشيخ على يوسف صاحب المؤيد وبين السيد أحمد عبد الخالق السادات شيخ السادة الوفاية صلة مودة وصداقة ، نخطب الشيخ على ابنه السيدة صفية ، ورضيت الفتاة وسكت الأب ، فعقد العقد في بيت الكبرى من غير علم الأب ، فرفض الوالد الأمر إلى المحكمة الشرعية طالبا بفسخ العقد لعدم الكفاة في النسب ، ودافع الشيخ على عن نفسه ، وأثبت شرف نسبه بتسجيل اسمه في دفتر الأشراف ، ورفضت المحكمة بالحيلولة المؤقتة بين الزوجين ، ثم قضت بعد ذلك بفسخ عقد الزواج في أغسطس سنة ١٩٠٤ م فاستأنف الزوج الحكم أمام المجلس الابتدائي الشرعي في محكمة مصر الشرعية الكبرى ، فقضت بتأييد الحكم بتاريخ أزل أكتوبر سنة ١٩٠٤ م ، وكان لهذه القضية ثورة في الرأي العام فاضت بها الصحف وأكثرت فيها الشعراء . (٢) حطمت : كدرت - واليراع : القلم . وطاف النوى : يمافه : كرهه . والمطاب لمصر في هذا البيت وما يأتي بعده . (٣) أقال اليراع : أفضاه من أن يكتب به . (٤) يشر الشاعر « يوم الوفاق » إلى الاتفاق الذي تم بين المنجلترا وفرنسا سنة ١٩٠٤ م ، والذي أباح لفرنسا بعض امتيازات في مراكش في مقابل إطلاق يد الإنجليز في مصر .

- (١) أَنَابَتَةَ الْعَصْرَانِ الْغَرِيبِ * مُحَمَّدٌ بِمَصْرَ فَلَا تَلْعَبِي
يقولون: في النَّشءِ خَيْرٌ لَنَا * وَلِلنَّشءِ شَرٌّ مِنَ الْأَجْنَبِيِّ
أَفِي (الْأَرْبَكِيَّةِ) مَثْوَى الْبَيْنِينَ * وَبَيْنَ الْمَسَاجِدِ مَثْوَى الْآبِ؟
(وَكَمْ ذَا بِمَصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ) * كَمَا قَالَ فِيهَا (أَبُو الطَّيِّبِ)
أُمُورٌ تَمُرُّ وَعَيْشٌ يُمَيَّرُ * وَنَحْنُ مِنَ اللَّهِوِي فِي مَلْعَبِ
وَشَعْبٌ يَفِرُّ مِنَ الصَّالِحَاتِ * فِرَارَ السَّلِيمِ مِنَ الْأَجْرِبِ
وَصُحُفٌ تَطْنُ طَيْنَ الذُّبَابِ * وَأُخْرَى تَشْنُ عَلَى الْأَقْرَبِ
وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ الْأَمِيرِ * وَيَدْعُو إِلَى ظِلِّهِ الْأَرْحَبِ
وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ السَّفِيرِ * وَيُطْنِبُ فِي وِرْدِهِ الْأَعْدَبِ
وَهَذَا يَصْبِحُ مَعَ الصَّالِحِينَ * عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ وَلَا مَارَبِ
وَقَالُوا: دَخِيلٌ عَلَيْهِ الْعَفَاءُ * وَنِعْمَ الدَّخِيلُ عَلَى مَدْهِي
رَأَا نِيَامًا وَلَمَّا نَفِقَ * فَشَمَّرَ لِلسَّغَى وَالْمَكْسَبِ

- (١) النابتة: الناشئون. (٢) المثنوي: موضع التواء، وهو الإقامة. يريد أن الشباب في الملاهي، والآباء في المساجد. (٣) يشير إلى قول أبي الطيب المنبج من قصيدة له في هجاء كافور: وَكَمْ ذَا بِمَصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ * وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبِكَابِ
(٤) عيش يمز، أي يصير مرًا. (٥) طنين الذباب: صوته. وتشن على الأقرب: تصب عليه غارتها من كل جهة. ويريد «بالأقرب»: أبناء الوطن. (٦) الأرحب: المتسع. ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى انقسام الرأي السياسي في مصر، ففرق مع الخديوي، وآخر يناصر دار العميد الإنجليزي، وثالث لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. (٧) يريد «بالدخول»: الأجانب الذين أصابوا في مصر حظًا من الثروة لم يصبه أهلها. والعفاء: البلى والاندثار.

(١)
وماذا عليه إذا فاتنا * ونحن على العيش لم ندأب
ألفنا الخمول ويا ليتنا * ألفنا الخمول ولم نكذب

+ +

(٢)
وقالوا : (المؤيد) في غمرة * رمأه بها الطمع الأشمعي
(٣)
دعاه الغرام بسن الكهول * نحن جنونا بينت النبي
(٤)
فضح لها العرش والحاملوه * وصح لها القبر في يرب
(٥)
ونادى رجال بإسقاطه * وقالوا : تلون في المشرب
(٦)
وعدوا عليه من السيئات * ألوقا تدور مع الأحقب
(٧)
وقالوا لصيق بيت الرسول * أثار على النسب الأثجب
(٨)
وزكى (أبو خطوة) قوطم * بحكم أحد من المضرب
(٩)
فا للتهاني على داره * تساقط كالمطر الصيب ؟

(١) دأب في عمله بدأب : جد فيه واستمر عليه . (٢) يريد «بالمؤيد» : صاحبه الشيخ على يوسف . والغمرة : ما يفر الإنسان ويشمله من الشدائد ؛ ويريد بها هنا ما وقع فيه من شدة بما أثير حوله في قضية الزبجية . والأشمعي : نسبة إلى أشعب ، وهو رجل من الموالي بالمدينة كان شديد الطمع فضرب به المثل ، فقيل : «أطمع من أشعب» . (٣) بسن الكهول ، أى فى سن الكهول ؛ ويريد «بينت النبي» : السيدة صفية ، وهى من أسرة السادة الوفاية . (٤) لها ، أى لهذه الحادثة . ويثرب : اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . (٥) يريد «المشرب» : المذهب والطريقة ؛ وهو معنى مولد . (٦) الأحقب : السنون ، الواحد حقب (بضم الحاء وسكون القاف أو بضمهما) . وتدور مع الأحقب ، أى تبق على الدهر . (٧) اللصيق بالقوم : الداخل فيهم وإيس منهم . (٨) أبوخطوة ، هو الشيخ أحمد أبوخطوة قاضى المحكمة الذى حكم حكما ابتدائيا بفسخ عقد الزواج . والمضرب (بكر الزاء وفتحها) : السيف ، واجمع مضارب . (٩) داره ، أى دار الشيخ على يوسف . والصيب : المتهمر المتدقق .

وما للوُفودِ على بايه * تزفُ البشائرُ في موكبِ ؟
 (١)
 وما للخليفةِ أسدى إليه * وساماً يليقُ بصدرِ الأبي؟
 (٢)
 فيا أمةً ضاقَ عن وصفِها * جنانُ المفوهِ والأخطبِ
 (٣)
 تَضِيحُ الحقيقةُ ما بيننا * ويصلى البرىءُ مع المذنبِ
 ويهضمُ فينا الإمامُ الحكيمُ * ويكرمُ فينا الجهولُ الغبي
 على الشرقِ مني سلامُ الودودِ * وإن طأطأَ الشرقُ للغربِ
 (٤)
 لقد كانَ خصباً يجذبُ الزمانَ * فأجذبَ في الزمانِ الخصبِ

إلى رجال الدنيا الجديدة

أنشدها في الحفل الذي أقامته كلية البنات الأمريكية بمصر لتوزيع الشهادات على خريجاتها

في ٢٦ ما يوسنة ١٩٠٦ م

أي رجال الدنيا الجديدة مدوا * لرجال الدنيا القديمة باعاً
 وأفوضوا عليهم من أيادي * كم علوماً وحكمةً وأختراماً

- (١) يشير إلى ما ناله الشيخ على يوسف من الرتب والأوسمة من الدولة العثمانية . والأبي (بتشديد الياء ، ونخفت للشعر) : الذي لا يرضى الدنيا أفةً وكبراً .
 (٢) الجنان : القلب . والمفوه : المتطيق . وينى الشاعر على الأمة أخلاقها ، فبينما هي تعد على الشيخ على يوسف البنات ، وترديه بالنقلب في الرأي ، وتكر عليه زواجه ، إذا بها تتوافد على داره وتزف إليه التالى . (٣) يصل : يمدب . (٤) يقول : لقد كان الشرق غنيا بالحضارة والعمران في عهد خلو العالم منهما ، فأصبح مجدبا من ذلك ، إذ الزمان خصب بهما .

كُلُّ يَوْمٍ لَكُمْ زَوَائِعُ أَنَا * رِ تُوَالُونَ يَنْهَبُ تَبَا
 كَمْ خَلَبْتُمْ عُقُولَنَا بَعِيب * وَأَمَرْتُمْ زَمَانَكُمْ فَاطَمَا
 وَبَدَرْتُمْ فِي أَرْضِنَا وَزَرَعْتُمْ * فَرَأَيْنَا مَا يُعْجِبُ الرُّزَا
 وَلَمَحْنَا مِنْ نُورِكُمْ فِي نَوَاصِي * حَفَلَةَ الْيَوْمَ لَمَعَةٌ وَشَمَا
 وَشَهَدْنَا مِنْ فَضْلِكُمْ أَثَرًا فِيد * مَهَا يَرُوقُ الْعُيُونَ وَالْأَسْمَا
 لَيْتِنَا نَقْتَدِي بِكُمْ أَوْ نُجَارِي * كَمْ عَسَى تَسْتَرِدُّ مَا كَانَ ضَا
 لَمَتْ فِينَا لَوْلَا التَّخَاذُلُ أَبْطَا * لَا إِذَا مَا هُمْ اسْتَقَلُّوا الْبِرَا
 وَعُقُوسًا لَوْلَا التَّجْمُولُ تَوَلَّا * هَا لِفَاضَتْ غَرَابَةٌ وَأَيْدَا
 وَدُعَاةٌ لِلخَيْرِ لَوْ أَنْصَفُوهُمْ * مَلَأُوا الشَّرْقَ عِزَّةً وَأَمْتِنَا
 كَاشَفَ الْكَهْرَبَاءُ لَيْتَنكَ تُعْنَى * بَاخْتِرَاعِ يَرُوضِ مَنَا الطَّبَا
 آلِيَةٌ تَسْحَقُ التَّوَاكُلُ فِي الشَّرِّ * قِي وَتُلْقِي عَيْنَ الرِّبَا الْقِنَا
 قَدْ مَلْنَا وَقُوفْنَا فِيهِ نَبِي * حَسَبًا زَائِلًا وَبِحَدًّا مُضَا
 وَسَمِينَا مَقَالَهُمْ كَانَ زَيْدٌ * عَبْقَرِيًّا وَكَانَ عَمْرُو سُجَا
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تُتَارِعُ مِصْرٌ * غَيْرَهَا الْمَجْدَ فِي الْحَيَاةِ نَزَا
 وَزَاهَا تُفَاخِرُ النَّاسَ بِالْأَحَدِ * بِيَاءِ نَخْرًا فِي الْخَلِيقِينَ مُدَا

(١) استقلوا اليراع، أى حملوا الأقاليم . (٢) يروض الطباع، أى يسوسها ويدلها بهد

جامعها . (٣) الخلاقان : المشرق والمغرب .

- (١)
أَرْضُ كَوْلُبٍ أَي نَبْتِكَ أَغْلَى * قِيَمَةٌ فِي أَمَلَا وَأَبْقَى مَتَاعَا
- (٢)
أَرَجَالٌ بِهِمْ مَلَكَتِ الْمَعَالِي * أُمُّ نُضَارٍ بِهِ مَلَكَتِ الْبِقَاعَا
- لَاعَدَاكَ السَّمَاءُ وَالْحَصْبُ وَالْأَمْرُ * سُنُّ وَلَا زَيْلَتِ لِلسَّلَامِ رِبَاعَا
- (٣)
طَالِبِي الْكَوْنِ وَأَنْظِرِي مَادَهَا * لِمَا رُكِّنَ السَّلَامُ فِيهِ تَدَاعَا

مدرسة مصطفى كامل

أُنشدها في الحفل الذي أقامته المدرسة لتوزيع الجوائز على المتقدمين

من تلاميذها في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٦ م

- (٤)
سَمِعْنَا حَدِيثًا كَقَطْرِ النَّدى * بِخَدِّدِ فِي النَّفْسِ مَا جَدَّدَا
- فَأَضْحَى لِأَمَانِنَا مُنْعَشَا * وَأَمْسَى لِأَلَامِنَا مُرْقِدَا
- فَدَيْتَاكَ يَا شَرْقُ لَا تَجْزَعَنَّ * إِذَا الْيَوْمُ وَثَى فَوَاقِبُ فَدَا
- فَكَمْ مِحْنَةٍ أَعْقَبَتْ مِحْنَةً * وَوَلَّتْ سِرَاعًا كَرَجْعِ الصِّدَى
- (٥)
فَلَا يُبَيِّنُكَ قِيلُ الْعُدَاةِ * وَإِنْ كَانَ قِيَلًا كَحَزِّ الْمُدَى
- (٦)
أَتَوَدَّعُ فِيكَ كُنُوزَ الْعُلُومِ * وَيَمْشِي لَكَ الْغَرْبُ مُسْتَرْفِدَا؟

- (١) أرض كولب : يريد أمريكا، أضيفت إلى مكتشفها كريستوف كولب . (٢) النضار : الذهب . يشير إلى كثرة الذهب في أمريكا . (٣) طالبي الكون : انظري إليه . وتداعى : تهادم .
- (٤) يريد « بالحديث » : ما قيل في الحفل من خطاب ما أشار . (٥) قيل العداة : قولهم . والمدى (بالضم) : جمع مدينة ، وهي السكنين . (٦) المسترشد : طالب الرفد (بمسر الزاء) وهو المطأ .

وَتَبِعْتُ فِي أَرْضِكَ الْإِنِّيَاءَ * وَيَأْتِي لَكَ الْغَرْبُ مُسْتَرِشِدًا؟
 وَتَقْضِي عَلَيْكَ قُضَاةَ الضَّلَالِ * طَوَالَ اللَّيَالِي بَانَ تَرْقُدًا؟
 أَتَسْتَقِي بِمَهْدٍ سَمًا بِالْمُلُومِ * فَأَصْحَى الضَّمِيفُ بِهَا أَيَّدًا؟^(١)
 إِذَا شَاءَ بَزَّ السَّهَائِسِرَهُ * وَأَدْرَكَ مِنْ جَرِيهِ الْمَقْصِدَا^(٢)
 وَإِنْ شَاءَ أَذْنَى إِلَيْهِ النُّجُومِ * فَنَاجَى الْحَمْرَةَ وَالْفَرْقِدَا^(٣)
 وَإِنْ شَاءَ زَعَزَعَ شُمَّ الْجِبَالِ * نَحَرَّتْ لِأَقْدَامِهِ سُبُجِدَا^(٤)
 وَإِنْ شَاءَ شَاهَدَ فِي دَرَّةٍ * عَوَالِمَ لَمْ تَحْمَى فِيهَا سُدَى^(٥)
 زَمَانٌ تَسَخَّرُ فِيهِ الرِّيَّاحُ * وَيَغْدُو الْجَمَادُ بِهِ مُنْشِدَا^(٦)
 وَتَعْنُو الطَّبِيعَةُ لِلْمَارِفِينَ * بِمَعْنَى الْوُجُودِ وَسِرِّ الْهُدَى^(٧)

- (١) الأيد (بتشديد الياء) : القوى ؛ من الأيد (بفتح الهززة وسكون الياء) بمعنى القوة . يقول : أتسقى أيها الشرق بجرمانك من العلوم والمعارف في زمن قاض فيه العلم ، وأخذت كل أمة منه بحمد حتى أصبح الضميف ذا قوة بسببه ، بما اكتسب من علم . (٢) بز : غلب . والسها : كوكب صغير يخفى الضوء في بنات نعش ، والناس يمتحنون به أبصارهم خلفاء ضوته . يقول : إذا شاء ذو العلم سلب من هذا النجم سره المكتوم ، وبجمله ظاهرا للناس يعرفون من أمره ما يعرفون من الكائنات التي يدركونها بحواسهم . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى علماء الفلك وما وصلوا إليه من اكتشافات في هذا العلم . (٣) الهجرة : نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر ، وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء ؛ ولهذا يشبهها الأدباء بالنهر ، فيقولون : نهر الهجرة . والفرقة : نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به ، جمعه فراقدة . (٤) شم الجبال : ما علامتها وشمخ ، الواحد أشم . ويشير بهذا البيت إلى المخترعات الحربية التي تقسف الجبال . (٥) الذرة : واحدة الذر (بفتح الذال) ، وهو الهباء المنبت في الهواء . ويشير بهذا البيت إلى المنظار الكبير للأشياء ، المعروف بالمكسكوب ونحوه . ويريد «بالعوالم» : عوالم الميكروبات . (٦) يشير بالخطر الأتول من هذا البيت إلى الطائرات ؛ وبالخطر الثاني إلى الحاكي . (٧) تعنو : تخضع وتذل .

- (١) إذا ما أهابوا أجاب الحديد * وقام البخار له مسعدا
 (٢) وطارت إليهم من الكهربا * بروق على السلك تطوى المدى
 (٣) أيجل من بيد هذا وذاك * بأن تستكين وأن تجمدا
 (٤) وها أمة (الصفير) قد مهدت * لنا النهج فاستبقوا الموردا
 (٥) فأيها الناشئون أعملوا * على خير مضير وكونوا بدأ
 (٦) سظهر فيكم ذوات الغيوب * رجالا تكون لمصر الفدا
 فياليت شعري من منكم * إذا هي نادى يلبى النداء
 لك الله يد (مصطفى) من قى * كثير الأيدي، كثير العدا
 إذا ما حمدتك بين الرجال * فانت الخلق بأن محمد
 سيحصى عليك سجل الزمان * ثناء يخلد ما خلدا
 ويهتف بأسمك أبناؤنا * إذا آن للزرع أن يحصدا

(١) أهاب به : دعاه . ومسعدا : معينا .

(٢) المدى : المسافة على نوعها من زمنية أو مكانية . ويشير بهذا البيت إلى الآتين المعروفين

بالتلغراف والتليفون .

(٣) تستكين : نذل ونخضع .

(٤) يريد « بأمة الصفير » : اليابانيين ؛ وسما بذلك اللونهم . والنهج : الطريق . واستبقوا الموردا

أى سبقوا غيرهم من أم الشرق إلى الارتشاف من مناهل العلوم والمعارف .

(٥) كونوا يدا : عبارة يراد بها اتحاد الكلمة واجتماع الرأي حتى كأنهم فرد واحد

(٦) ذوات الغيوب ، أى الأقدار التي في عالم الغيب .

إلى ناظر المعارف سعد زغول باشا

[نشرت في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٦ م]

- (١) مالي أرى بحر السّيا * سة لا يني جزراً ومدّاً
 (٢) وأرى الصّحائف أيسّت * ما بيننا أخذاً وردّاً
 (٣) هذا يرى رأى العميد * يد وذا يعدّ عليه عدّاً
 (٤) وأرى الوزارة تجتني * من مرّ هذا العيش شهداً
 (٥) نامت بمصر وأيقظت * لحواذيت الأيام (سعداً)
 فطرّختها وسألتُ عند * له فقيل لي: لم يأل جهداً
 (٦) يا (سعد) أنت (مسيحها) * فأجعل لهذا الموت حدّاً
 يا (سعد) إن (مصر) أيّ * تامة تؤمّل فيك سعداً
 قد قام بينهم وبين * من العليم ضيق الحال سدّاً

(١) يني : يعطى .

(٢) أيسّت ما بيننا ، أى قطعت ما بيننا من مودة ؛ ويستعار اليبس للتقاطع ؛ يقال : قد يبس ما بينهما ؛ إذا تقاطعا ، كما يستعار الليل للتواصل .

(٣) يريد أن ساسة مصر فريقان : فريق يوافق عميد الدولة الإنجليزية على ما يرى ، وفريق آخر يعد مساوية في مصر .

(٤) يريد أن الوزراء كانوا يستغلون بؤس الناس لإسعاد أنفسهم .

(٥) نامت ، أى الوزارة .

(٦) شبهه بالمسيح فى أن معجزته إحياء الموتى . قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : (وأبرى الأكمه والأبرص وأحى الموتى باذن الله) .

ما زِلْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَا * لَكَ أَبَا وَأَنْ أَلْفَاكَ جَدًّا
 حَتَّى غَدَوْتَ أَبَا لَهُ * أَصَحَّحْتُ عِيَالُ الْقَطْرِ وُلْدًا
 فَارْدُدْ لَنَا عَهْدَ (الإمام) * وَكُنْ بِنَا الرَّجُلَ الْمُفْدَى^(١)
 أَنَا لَا أَلُومُ الْمُسْتَشَا * رَ إِذَا تَطَلَّ أَوْ تَصَدَّى^(٢)
 فَسَيْلُهُ أَنْ يَسْتَبِدَّ * وَشَأْنُنَا أَنْ نَسْتَعِيدَا
 هِيَ مُنَّةُ الْمُحْتَمَلِ فِي * كُلِّ الْعُصُورِ وَمَا تَعَدَّى

الحث على تعضيد مشروع الجامعة

أُنشدها في الحفل الذي أقامه محفل الصدق الماسوني في دار التمثيل المصري ،

ونخص إيراد مشروع الجامعة المصرية

[نُشِرَتْ فِي ١٩ مَارِسَ سَنَةِ ١٩٠٧ م]

إِنْ كُنْتُمْ تَبْدُلُونَ الْمَالَ عَنْ رَهْبٍ * فَتَحْنُ نَدْعُوكُمْ لِلْبَيْتِ عَنْ رَغْبٍ
 ذَرِ الْكُتَّابِ مُنْشِيهَا بِلَا عَدَدٍ * ذَرِ الرَّمَادِ بِعَيْنِ الْحَازِقِ الْأَرْبِ^(٣)

(١) يريد « بالإمام » : الأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده .

(٢) يريد بالمستشار : المستر (دالوب) الإنجليزي ، مستشار المعارف إذ ذاك . وتطل :
 تصنع العلل والمعاذير المانعة من نشر العلم في البلاد المصرية . وتصدى : تترضى لأصحاب المنع .

(٣) الأرب : البصير الماهر . ويشير بهذا البيت إلى ما كان يقصد إليه استشار الانجليزى
 لنظارة المعارف والعميد الإنجليزي إذ ذاك من إلهاء المصريين وتسكينهم بأخبار الكتاب الصغيرة في القرى
 والمدن عن أن يطلبوا إلى الحكومة إنشاء جامعة على نسق الجامعات الأوربية .

فَأَنْشَأُوا أَلْفَ كُتَابٍ وَقَدْ عَلِمُوا * أَتِ الْمَصَائِيحَ لَا تُعْنِي عَنِ الشُّمُوبِ
هَبُوا الْأَجِيرَ أَوْ الْحَزَاتِ قَدْ بَلَّغَا * حَدَّ الْقِرَاءَةِ فِي مُخْتَفٍ وَفِي كُتُبِ
مِنَ الْمَدَاوِي إِذَا مَا عِلَّةٌ عَرَضَتْ * مِّنَ الْمُدَافِعِ عَنِّ عَرِضٌ وَعَن نَّسَبِ
وَمَنْ يَرُوضُ مِيَاهَ النَّيْلِ إِنْ جَمَعَتْ * وَأَنْذَرَتْ مِصْرَ بِالْوَيْلَاتِ وَالْحَرَبِ
وَمَنْ يُوَكَّلُ بِالْقِسْطِ بَيْنَكُمْ * حَتَّى يَرَى الْخُلُقَ ذَا حَوْلٍ وَذَا غَلَبِ
وَمَنْ يُطَلُّ عَلَى الْإِنْفَالِكِ يَرُصُّهَا * بَيْنَ الْمَنَاطِقِ عَن بُعْدٍ وَعَن كُتُبِ
بَيْتٌ يُبَيِّنُنَا عَمَّا تَنَبُّ بِه * سَرَائِرُ الْقَيْبِ عَن شَفَافَةِ الْأَجْبِ
وَمَنْ يَبْزُ أَدِيمَ الْأَرْضِ مَا رَكَرَتْ * فِيهَا الطَّيْبَةُ مِنْ بَدِيعٍ وَمِنْ عَجَبِ
يَطْلُ بِنَشْدٍ مِّنْ ذَرَاتِهَا نَبَأٌ * ضَبَّتْ بِهِ الْأَرْضُ فِي مَاضٍ مِنَ الْحَقْبِ
وَمَنْ يُبَيِّطُ سِتَارَ الْجَهْلِ إِنْ طَمِئَتْ * مَعَالِمُ الْقَصْدِ بَيْنَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

- (١) النشوب (بالتحريك) : المال . ويشر بهذا البيت والآيات السبعة بعده إلى طوائف المتخرجين من الجامعة على اختلافهم : من أطباء ، ومحامين ، ومهندسين ، وقضاة ، وفلكيين ، وعلما بطبقات الأرض ، ومعلمين . (٢) يروض مياه النيل : يقوم على تصريفها وتدير أمرها ، ولا يدعها تفرق البلاد بطنياتها . وأصله من رياضة الدواب ، وهو تذليلها بعد صغورتها ونفورها . (٣) القسطاس (يكسر القاف وضمتها) : ميزان العدل ؛ قيل هو روميّ معرب . والحول : القوة . (٤) يرصدها : يرقبها . والكشب (بالتحريك) : القرب . (٥) يبز : يسلب . وأديم الأرض : وجهها . وركرت ، أى طوت وشبات . والبديع : الذى لا مثيل له . (٦) ينشد : يطلب . (٧) يبيط : يكشف . وطمست : انمحت وأنذرته . ومعالِم القصد : العلامات التى تبين طريقه وتدل عليه . يقول : إن هذا العالم الذى يبحث فى طبقات الأرض وما حوت من معادن يظل يطلب فى كل ذرة من ذراتها سرا كتمته ولم تبيح به فى ظاهِر الأزمان لجهل الماضين بما فى باطن الأرض من عجائب .

- (١) فَا لَكُمْ أَيُّهَا الْأَقْوَامُ جَامِعَةٌ * إِلَّا بِجَامِعَةٍ مَوْصُولَةٍ السَّبَبِ
- (٢) قَدْ قَامَ (سَعْدٌ) بِهَا حِينًا وَأَسْلَمَهَا * إِلَى (أَمِينٍ) فَلَمْ يُحْجِمْ وَلَمْ يَهَيِّبْ
- فَعَاوَنُوهُ يَعَاوِنُكُمْ عَلَى عَمَلٍ * فِيهِ الْفَخَارُ وَمَا تَرْجُونَ مِنْ أَرَبٍ
- وَيَنْتَوُوا لِرِجَالِ الْغَرِيبِ أَنْكُمْ * إِذَا طَلَبْتُمْ بَلَّغْتُمْ غَايَةَ الطَّلَبِ
- لَا تَلَجُّوْا فِي الْعُلَا إِلَّا إِلَى هِمِيمٍ * وَتَابِئَةَ لِأَثْبَالِي هِمَّةَ النَّوَبِ
- (٣) فَإِنَّ تَأْمِيلَكُمْ فِي غَيْرِكُمْ وَهَنْ * فِي النَّفْسِ يُرِيحِي عَيْنَانَ السَّعْيِ وَالذَّأْبِ
- (٤) إِنَّ قَامَ مِنَّا مُنَادٍ قَالَ قَائِلُهُمْ * لَا تَصْخَبُوا فَهَلَاكُ الشَّعْبِ فِي الصَّخْبِ
- (٥) أَوْ نَابًا حَادِثٌ تَرْجُو إِزَالَتَهُ * قَالَ أَسْتَكِينُوا وَخَلُّوا سُورَةَ الْغَضَبِ
- (٦) فَاسْتَمُونَا إِلَى تَجْدِيدِ نَحْوِهِ * إِلَّا هَبَطْنَا إِلَى غَوْرٍ مِنَ الْعَطَبِ
- (٧) يَا مِصْرُ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْيَأْسِ مَتَسَعٌ * يَجْرِي الرَّجَاءُ بِهِ فِي كُلِّ مُضْطَرَبٍ
- لَا تَحْنُ مَوْتِي وَلَا الْأَحْيَاءُ تُشْبِهُنَا * كَأَنَّكَ فِيكَ لَمْ تَشْهَدْ وَلَمْ تَنْبِ

- (١) يريد بالجامعة (الأولى) : الرابطة التي تربط الأمة وتجمع طوائفها . وبالجامعة (الثانية) : ذلك المعهد المعروف . (٢) يريد المرحوم سعد زغلول باشا ، وكان من أقوى أنصار فكرة إنشاء الجامعة المصرية والساعين في تحقيقها ، فلما أسندت إليه نظارة المعارف أسلم أعمال الجامعة إلى المرحوم قاسم بك أمين . (٣) الوهن : الضعف . والدأب : الاجتهاد في الأمر والاستمرار عليه . (٤) الصخب (بالضخيم) : شدة الأصوات واختلاطها . (٥) استكينوا : استدلوا . وسورة الغضب : حدته . (٦) التجديد : ما ارتفع من الأرض . والغور : ما اطمأن منها وانخفض . والعطب : الهلاك . (٧) المضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يذهبون ويميئون في أمور حياتهم . يقول : هل بعد هذا اليأس من فسحة تنسج فيها آمال مصر في جميع مناسخ الحياة ومذاهبها .

(١)
نَبِيكِي عَلَى بَلَدِ سَالِ النَّضَارِ بِهِ * لِلوَافِدِينَ وَأَهْلُوهُ عَلَى سَغِيْبِ
مَتَى نَرَاهُ وَقَدْ بَاتَتْ خَزَائِنُهُ * كَثْرًا مِنَ الْعِلْمِ لَا كَثْرًا مِنَ الذَّهَبِ
(٢)
هَذَا هُوَ الْعَمَلُ الْمَبْرُورُ فَأَكْتَبُوا * بِالْمَالِ إِنَا أَكْتَبْنَا فِيهِ بِالْأَدَبِ

سورية ومصر

أشدها في الحفل الذي أقامه لتكريمه جماعة من السوريين بهندق شبرد

[نشرت في ٢٥ مارس سنة ١٩٠٨ م]

(٣)
لِمَصْرَ أَمْ لِرُبُوعِ الشَّامِ تَنْسِبُ * هُنَا الْعُلَا وَهُنَاكَ الْمَجْدُ وَالْحَسْبُ
(٤)
رُكْنَانِ لِلشَّرْقِ لَا زَالَتْ رُبُوعُهُمَا * قَلْبُ الْهِلَالِ عَلَيْهَا خَافِقٌ يَجِبُ
(٥)
خَدْرَانِ لِلضَّادِ لَمْ تُهْتَكِ مُتُورُهُمَا * وَلَا تَحْوَلُ عَنْ مَفْنَاهُمَا الْأَدَبُ
(٦)
أُمُّ اللُّغَاتِ غَدَاةَ الْفَخْرِ أُمَّهُمَا * وَإِنْ سَأَلْتَ عَنِ الْآبَاءِ فَالْعَرَبُ

- (١) النضار : الذهب . والسغب : الجوع . (٢) استعمال «الاكتتاب» بمعنى جمع المال من القوم لمصلحة عامة أو خاصة ، استعمال شائع في كلام أهل العصر ، وهو استعمال مجازي ؛ وأصله من قولهم : اكتب فلان ، إذا كتب اسمه في ديوان السلطان . ولما كان المتبرعون بالأموال يتخذون أسماءهم في سجل مخصوص لذلك ، صح أن يجوز في ذلك ويمبر عن جمع الأموال بالاكتتاب .
- (٣) أى انتسب إلى أى الأمتين شئت ، فكلاهما في العلاء والحسب سواء . (٤) ويجب يجب وجبا ووجيبيا : اضطرب ؛ وهو هنا تحاية من الإشفاق حل كلتا الأمتين والرعاية لها والحرص عليهما . والهيلال : شعار الدولة العثمانية . (٥) الضاد : تحاية من اللغة العربية . والمعنى ؛ المنزل الذي غنى به أهله ، أى أقاموا . (٦) يريد أن الأمتين تجمع بينهما أمومة واحدة وهي اللغة ، وأيقرة واحدة ، وهم العرب .

- (١) أَيْرَغْبَانٍ عَنِ الْحُسْنَىٰ وَبَيْنَهُمَا * فِي رَائِعَاتِ الْمَعَالِي ذَلِكَ النَّسْبُ
 (٢) وَلَا يَمْتَنَانِ بِالْقُرْبَىٰ وَبَيْنَهُمَا * تِلْكَ الْقَرَابَةُ لَمْ يَقْطَعْ لَهَا سَبَبٌ؟
 (٣) إِذَا أَلَمْتَ بِوَادِي النَّيْلِ نَازِلَةً * بَاتَتْ لَهَا رَاسِيَاتُ الشَّامِ تَضْطَرِبُ
 (٤) وَإِنْ دَعَا فِي تَرَى الْأَهْرَامِ ذُو أَلَمٍ * أَجَابَهُ فِي ذُرَا لُبْنَانَ مُتَحَبٌ
 (٥) لَوْ أَخْلَصَ النَّيْلُ وَالْأُرْدُنُّ وَدَهْمَا * تَصَاحَفَتَ مِنْهُمَا الْأَمْوَاءُ وَالْعُشْبُ
 (٦) بِالْوَادِيَيْنِ تَمَشَى الْفَخْرُ مَشِيَّتَهُ * يَحْفُ نَاحِيَتَهُ الْجُودُ وَالذَّأْبُ
 (٧) فَسَالَ هَذَا سَخَاءً دُونَهُ دِيمٌ * وَسَالَ هَذَا مَضَاءً دُونَهُ الْقُضْبُ
 نَسِيمَ لُبْنَانَ كَمْ جَادَتْكَ عَاطِرَةٌ * مِنَ الرِّيَاضِ وَكَمْ حَيَّاكَ مُنْسِكَبُ
 (٨) فِي الشَّرْقِ وَالْقَرْبِ أَنْفَاسٌ مُسْعِرَةٌ * تَهْفُو إِلَيْكَ وَأُكْبَادُهَا لَهْبُ
 (٩) لَوْلَا طِلَابُ الْعُلَا لَمْ يَبْتَغُوا بَدَلًا * مِنْ طِيْبِ رِيَاكَ لَكِنَّ الْعُلَا تَعْبُ
 (١٠) كَمْ غَادَةٌ بِرُبُوعِ الشَّامِ بَاكِيَةٌ * عَلَى أَلْفِ لَهَا يَرْمِي بِهِ الطَّلْبُ

- (١) يرغبان عن الحسنى : ينصرفان عن حسن الجواز . ورائعات المعالي : ما ظهر منها وروى .
 (٢) مت إليه بكذا : توسل إليه به . (٣) ألمت : نزلت . وراسيات الشام : جبالها .
 (٤) ذر لبنان : مرتفعاته وأعالیه ، الواحدة ذروة (٥) الأردن : نهري فلسطين معروف .
 والأمواء : جمع ماء . (٦) الدأب (بالتحريك) : الجلد والاجتهاد . (٧) الديم
 من السحب : جمع ديمة ، وهى الدائمة المطر . والقضب : السيوف القواطع ، الواحد قضيب ، فعيل
 بمعنى فاعل . يشير بالشطر الأول إلى وادي النيل ؛ وبالشطر الثاني إلى وادي الأردن . (٨) مسعرة :
 مطهية من الشوق . وتهفو : تميل . ويشير الى حنين رجال لبنان النائمين عن وطنهم في أنحاء الأرض طلبا
 للرزق . (٩) الريا : الراحة الطيبة . (١٠) الغادة : الفتاة المثنية لينا ونعومة .
 « ويرى » الخ ، أى يذف به طلب الرزق في أنحاء البلاد .

- (١) يَمِضِي وَلَا حِيلَةَ إِلَّا عَزِمْتَهُ * وَيَنْتَنِي وَحُلَاهُ الْجِدُّ وَالذَّهَبُ
 (٢) يَكُرُّ صَرْفُ اللَّيَالِي عَنْهُ مُنْقَلِبًا * وَعَزَمُهُ لَيْسَ يَدْرِي كَيْفَ يَنْقَلِبُ
 (٣) بِأَرْضِ (كَوْلَبِ) أَبْطَالُ غَطَارِفَةٌ * أَسْدٌ جِيَاعٌ إِذَا مَا وُثِبُوا وَثَبُوا
 (٤) لَمْ يَجِيهِمْ عِلْمٌ فِيهَا وَلَا عُدَدٌ * سِوَى مَضَاءِ تَحَامَى وَرَدَهُ النَّوْبُ
 (٥) أَسْطُولُهُمْ أَمَلٌ فِي الْبَحْرِ مَرْتَحِلٌ * وَجَيْشُهُمْ عَمَلٌ فِي الْبَرِّ مَغْتَرِبٌ
 (٦) لَمْ يَكُنْ بِكُلِّ خِصْمٍ مَسْرَبٌ تَهَجُّجٌ * وَفِي ذُرَا كُلِّ طَوْدٍ مَسَالِكٌ تَعْجَبُ
 (٧) لَمْ تَبْدُ بَارِقَةً فِي أَفْقٍ مُتَجَعِّعٍ * إِلَّا وَكَانَ لَهَا بِالشَّامِ مَرْتَقِبٌ
 مَا عَابَهُمْ فِي الْأَرْضِ قَدْ تَرُّوا * فَاشْهَبْ مَشْتَوْرَةً مَدَّ كَانَتْ الشَّهْبُ

(١) يقول : إن هذا الطَّالِبُ يذهب على وجهه غير مَرْتَدٍ ، إلا بعزيمة صادقة ، وبعود متعلبا بجلى الجِدِّ ، وموفورا الثراء ، والنقى . (٢) « يكرُّ صرف الليالي عنه » ، الخ ، يقول : إن نواب الأيام ترتد عنه منقلبة وعزومه ثابت ماض في سبيله لا يتغير ولا يتبدل . (٣) أرض كولب : أمريكا ضيفت الى مكتشفها . والعطارفة : السادة الشرفاء والسراة . من الناس ، الواحد غطريف وخطراف . ويريد رجال لبنان المهاجرين الى أمريكا . وإذا ما ووثبوا وثبوا ، أى اذا ما اعتسدى عليهم انتصفوا لأقسامهم . والمراثية بين الخصمين : أن يثب كل منهما على صاحبه . (٤) تحامى : تحامى ، فخذف إحدى التامين للتخفيف . ويريد بقوله : « لم يجهم علم » : أنهم ليسوا أصحاب سفارة يحتمون بها وإنما يحتمون بمضائهم وعزمهم الذين ترتد عنهما نواب الأيا . كلية مهزومة . (٥) يقول : إنهم لا أسطول لهم ولا جيش غير الأمل البعيد والعمل للرزق في كل مكان . (٦) الخضم : البحر . والمسرِب : الطريق . والتج من الطرق (يتسكن المَاء) : الواضح المسلوك منها ؛ وحرك الماء بالفتح لضرورة الوزن . «وذرا كل طود» ، أى أمان كل جبل . (٧) المتجعج : مكان الانخراع ، أى طلب الرزق . يقول : إنه قد بلغ من سعيهم على الرزق أنه لا تظهر علامة تنبئ بوجوده . فى مكان إلا وجدت من رجال الشام من يرقبها ويسبق الناس إليها .

- (١) وَلَمْ يَضُرَّهُمْ سُورَاءٌ فِي مَنَازِلِهِمْ * فَكُلُّ حَيٍّ لَهُ فِي الْكَوْنِ مُضْطَرَبٌ
 (٢) رَادُوا الْمَنَاهِلَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ وَجَدُوا * إِلَى الْمَجْرَةِ رَكَبًا صَاعِدًا رَكَبُوا
 (٣) أَوْ قِيلَ فِي الشَّمْسِ لِلزَّاجِرِينَ مُتَجَعِّعًا * مَدُّوا لَهَا سَبَبًا فِي الْجَوْثِ وَأَنْتَدَبُوا
 (٤) سَعَوْا إِلَى الْكَسْبِ مَحْمُودًا وَمَا فَتَنَتْ * أُمَّ اللُّغَاتِ بِذَلِكَ السَّعْيِ تَكَنَسِبُ
 فَإِنَّ كَانَ الشَّامِيُّونَ كَانَتْ لَهَا * عَيْشٌ جَدِيدٌ وَفَضْلٌ لَيْسَ يَحْتَجِبُ
 هَذِي يَدِي عَنْ بَنِي مِصْرٍ تُصَاحِفُكُمْ * فَصَاحِفُوهَا تُصَافِحُ نَفْسَهَا الْعَرَبُ
 (٥) فَا الْيَكَاةُ إِلَّا الشَّامُ عَاجَ عَلَى * رُبُوعِهَا مِنْ بَيْنِهَا سَادَةُ مُجَبُّ
 (٦) لَسُوْلًا رِجَالٌ تَقَالَوْا فِي سِيَاسَتِهِمْ * مِنَّا وَمِنْهُمْ لَمَّا لُمْنَا وَلَا عَتَبُوا
 (٧) إِنْ يَكْتُبُوا لِي ذَنْبًا فِي مَوَدَّتِهِمْ * فَإِنَّمَا الْفَخْرُ فِي الذَّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا

- (١) سرى (مقصودا ومدة للشعر) : السير بالليل . وناكب الأرض : نواحيها . والمضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يذهبون ويحيثون .
 (٢) رادوا : طلبوا . والمناهل : الموارد .
 (٣) انتدب فلان للأمر : خف إليه .
 (٤) يريد بقوله : « وما فتئت » الخ : أنهم يفتنون اللغة العربية حيثما حلوا ؛ وفي ذلك كسب لها .
 (٥) عـج على المكان : مال إليه .
 (٦) يقول : لولا جماعة المفرقين بين القطرين وتغاليهم في ذلك ، لما وقع بيننا ما يوجب اللوم منا ولا العتاب منهم .
 (٧) الضمير في « مودتهم » لسورين .

في الحث على تعضيد مشروع الجامعة

أنشدها في الحفل الذي أقيم في « تياتر برنانيا » في ٨ مايو سنة ١٩٠٨ م

- (١)
 حَيَّاكُمْ اللهُ أَحْيُوا الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا * إِنَّ تَنْشُرُوا الْعِلْمَ يَنْشُرْ فِيكُمْ الْعَرَبَا
 وَلَا حَيَاةَ لَكُمْ إِلَّا بِجَامِعَةٍ * تَكُونُ أَمَّا لَطَلَابِ الْعُلَا وَأَبَا
 تَبْنِي الرِّجَالَ وَتَبْنِي كُلَّ شَاهِقَةٍ * مِنْ الْمَعَالِي وَتَبْنِي الْعِزَّ وَالغَلْبَا
 ضَعُوا الْقُلُوبَ أَسَاسًا لَا أَقُولُ لَكُمْ * ضَعُوا النُّضَارَ فَإِنِّي أَصْغِرُ الذُّهْبَا
 وَأَبْنُوا بَأَجَادِكُمْ سُورًا لَهَا وَدَعُوا * قَبِلَ الْعَدُوَّ فَإِنِّي أَعْرِفُ السُّبْيَا
 لَا تَقْنَطُوا إِن قَرَأْتُمْ مَا يُرْوَقُهُ * ذَاكَ الْعَمِيدُ وَيَرْمِيكُمْ بِهِ غَضْبَا
 وَرَاقِبُوا يَوْمَ لَا تُغْنِي حَصَائِدُهُ * فَكُلُّ حَى سَيُجْزَى بِالَّذِي اكْتَسَبَا
 بَنَى عَلَى الْإِفْكِكَ أَبْرَاجًا مُشِيدَةً * فَابْنُوا عَلَى الْحَقِّ بُرْجًا يَنْطَعُ الشُّهْبَا
 وَجَاوِبُوهُ بِفَعْلٍ لَا يُقَوِّضُهُ * قَوْلُ الْمُفْنِدِ أَنِّي قَالَ أَوْ خَطْبَا
 لَا تَهْجَعُوا مِنْهُمْ لَنْ يَهْجَعُوا أَبَدًا * وَطَالِيُوهُمْ وَلَكِنْ أَجْمَلُوا الطَّلْبَا

(١) « ينشر » الخ، أى يبعث فيكم مجد العرب كما كان أولا .

(٢) قبل العدو، أى قوله .

(٣) يشير إلى ما كان يقيمه عميد الدولة الإنجليزية من المقبات في سبيل إنشاء الجامعة، وما كان يتم

به المصريين وريميم به من أنهم ليسوا أهلا للتعليم العال . (٤) حصائده، أى حصائد العميد،

أى ما يقوله من الكلام الذى لا قيمة له لئنى به المزائم عن إنشاء الجامعة .

(٥) الإفك : الكذب . (٦) يقوضه : يهدمه . والمفند : المكذب .

(٧) الضمير في "إنهم" للإجليزية . وأجمل في الطلب : ترفق .

- (١) هل جاءكم نبال القوم الألى درجوا * وخلقوا للورى من ذكركم عجبا
(٢) عزت (بقرطاجة) الأمراس فارتينت * فيها السفين وامتسى حبلها أضطربا
(٣) والحرب في قلب، والقوم في حرب * قدم مد نفع المنايا فوقهم طنبا
(٤) ودوا بها وجواريمهم معطلة * لو أن أهدابهم كانت لها سببا
(٥) هنالك الفيد جادت بالذى بملت * به دلالة فقامت بالذى وجبا
(٦) جزت غدائر شعير سرحت سفتا * واستنقذت وطننا واسترجعت نسبا
(٧) رأيت حلاها على الأوطان فابتجت * ولم تحسر على الحلي الذى ذهب
(٨) وزادها ذاك حسنا وهى عاطلة * تزهى على من مشى للحرب أوريا
(٩) (برتران) الذى حاك الإباء له * توباً من الفخر أبلى الدهر والحلبا

- (١) درجوا : مضوا وذهبوا . ويريد « بالقوم » : أهل قرطاجة الآتى ذكرهم .
(٢) قرطاجة ، يريد قرطاجة ، وهى مدينة على شاطئ أفريقية الشمالى بالقرب من موقع مدينة تونس الحالية ، أنشئت فى القرن التاسع قبل الميلاد . والأمراس : الحبال . وعزت : قلت . ويشير بهذا البيت إلى الحرب البونية الثالثة التى وقعت بين الرومان والقرطاجيين من سنة ١٤٩ ق م . إلى سنة ١٤٦ ق م . واتى قلت فيها حبال السفن عند القرطاجيين ، فذكر بعض المؤرخين أنفسهم هم جردن بشعورهم لتخذ منها تلك الحبال .
(٣) الحرب (بالبحريك) : الهلاك والويل . والنفع : النيار . ويريد « بالطنب » : الخيام ، شبه بها غبار الحرب . والطنب (فى الأصل) : حبال الخيام . (٤) الجوارى : السفن . (٥) الفيد : جمع غيداء ، وهى الفئاة المثنية لينا . (٦) الغدائر : جمع غديرة ، وهى التزابة من الشعر . والنسب : المسال والمغار . (٧) « رأيت حلاها على الأوطان » أى رأيت غداورها تبدل فى الدفاع عن الوطن . وتحسر : تحسّر . (٨) الضمير فى قوله : « زادها » لفيد . « وترهى » : تتخال وتفتخر . (٩) حاك : نسج . وبرتران : قائد فرنسى ولد سنة ١٧٧٣ م ، ودخل الخدمة العسكرية سنة ١٧٩٢ ضابطاً ، وجاء مع نابليون إلى مصر حيث جعله قائداً للدفعية . وقد صحب نابليون إلى (جزيرة البيا) ثم إلى (جزيرة سنت هيلانة) حيث لبث معه إلى سنة ١٨٢١ ؛ وكانت وفاته سنة ١٨٤٤ وقد ذكر الشاعر قصته مفصلة فى الأبيات الآتية .

أَقَامَ فِي الْأَسْرِ جِينًا ثُمَّ قِيلَ لَهُ : * أَلَمْ يَبْنِ أَنْ تَمْدَى الْجَدَّ وَالْحَسْبَا
 قُلْ وَأَحْتِكُمْ أَنْتَ مُخْتَارٌ، فَقَالَ لَهُمْ : * إِنَّا رَجَالٌ نُهِنُ الْمَالَ وَالنَّشْبَا
 خُذُوا الْقَنَاظِيرَ مِنْ يَبْرِ مُقَنْطَرَةٍ * يُخْشِرُ خَاوِزَكُمْ فِي عَدِّهَا تَعْبَا^(١)
 قَالُوا : حَكَمْتَ بِمَا لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ * سَمَلًا نَكَادُ تَرَى مَا قُلْتَهُ لَيْبَا
 فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا فِي الْحَيِّ غَايِلَةٌ * مِنَ الْحِسَانِ تَرَى فِي فِدْتِي نَصْبَا^(٢)
 لَوْ أَنَّهُمْ كَلَّفُوهَا بَيْعَ مِغْزَلِهَا * لَأَثَرْتَنِي وَصَحَّتْ قُوتَهَا رَغْبَا
 هَذَا هُوَ الْأَثَرُ الْبَاقِي فَلَا تَقْفُوا * عِنْدَ الْكَلَامِ إِذَا حَاوَلْتُمْ أَرْبَا
 وَدُونَكُمْ مَثَلًا أَوْشَكْتُ أَضْرِبُهُ * فِيمَكُمْ وَفِي مِصْرَ إِنْ صَدَقَا وَإِنْ كَذَبَا
 سَمِعْتُ أَنْ أَمْرًا قَدْ كَانَ يَأْلَفُهُ * كَلْبٌ فَعَاثَا عَلَى الْإِخْلَاصِ وَأَصْطَلَجَا
 فَرِيوَمَا بِهِ وَالْجُوعُ يَنْهَبُهُ * تَبَّأَ فَلَمْ يَبْقِ إِلَّا الْإِحْلَادَ وَالْعَصْبَا
 فَظَلَّ يَبْكِي عَلَيْهِ حِينَ أَبْصَرَهُ * يَزُولُ ضَعْفًا وَيَقْضِي نَجْمَهُ سَيْبَا^(٣)
 يَبْكِي عَلَيْهِ وَفِي يَمْنَاهُ أَرْغَفَةٌ * لَوْ شَامَهَا جَائِعٌ مِنْ فَرْخٍ وَتَبَا^(٤)
 فَقَالَ قَوْمٌ وَقَدْ رَقُوا لِذِي أَلْمِ * وَيَذَى أَلْمٌ يَسْتَقْبِلُ الْعَطْبَا^(٥)
 مَا خَطَبُ ذَا الْكَلْبِ؟ قَالَ: الْجُوعُ يَخْطِئُهُ * مَنَى وَيُنْشَبُ فِيهِ النَّابُ مُقْتَمِبَا
 قَالُوا وَقَدْ أَبْصَرُوا الرُّغْفَانَ زَاهِيَةً : * هَذَا الدَّوَاءُ فَهَلْ عَابَلْتَهُ فَأَبَى؟

(١) التبر: الذهب. ويخور: يضيف ويفتر. (٢) النصب: النصب.

(٣) سببا: يوما. (٤) شامها: نظر إليها. (٥) يريد بذي الأمل الأمل:

صاحب الكلب. وبذي الأمل الثاني: الكلب. وبالطب: الحلال.

- (١) أَجَابَهُمْ وَدَوَاعِيَ الشُّعْ قَدْ ضَرَبَتْ * بَيْنَ الصِّدِّيقَيْنِ مِنْ قَرِطِ الْقَلْبِ حُجْبًا
لِذَلِكَ الْحَدِّ لَمْ تَبْلُغْ مَوَدَّتِنَا * أَمَا كَفَى أَنْ يَرَانِي الْيَوْمَ مُتَعَجِبًا
هَذِي دُمُوعِي عَلَى الْخَلْدَيْنِ جَارِيَةً * حُزْنًا وَهَذَا فُوَادِي يَرْتَبِي لَمَبَا
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِنْ كَانَتْ مَوَدَّتِنَا * كَصَاحِبِ الْكَلْبِ سَاءَ الْأَمْرُ مُتَقَلِّبًا
أَعِيدُكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَهُ فَذَرَى * مِنْكُمْ بُكَاءٌ وَلَا تُؤْنِفِي لَكُمْ دَابَا
إِنْ تَقْرِضُوا اللَّهَ فِي أَوْطَانِكُمْ فَلَكُمْ * أَجْرُ الْمُجَاهِدِ، طُوبَى لِلَّذِي آكَتَبَا

رعاية الأطفال

أُنشدها في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في الأوبرا في ٨ أبريل سنة ١٩١٠ م

- (٤) شَبَحًا أَرَى أَمَ ذَاكَ طَيْفُ خَيَالٍ * لَا، بَلْ قَتَاةٌ بِالْعَرَاءِ حِيَالِي
(٥) أَمَسَتْ بِمَدْرَجَةِ الْخُطُوبِ فَمَا لَهَا * رَاجِعُ هُنَاكَ وَمَا لَهَا مِنْ وَآلِي
(٦) حَسْرَى، تَكَادُ تُعِيدُ حَمَّةَ لَيْلِهَا * نَارًا بِأَنَاتٍ ذَكَرْنَ طِوَالِ
(٧) مَا خَطَبَهَا، تَعَجَّبَا، وَمَا خَطَبِي بِهَا ؟ * مَا لِي أَشَاطِرُهَا الرَّجِيعةَ مَا لِي ؟
(٨) دَانَيْتُهَا وَلِصَوْتِهَا فِي مِسْمَعِي * وَقَعُ النَّبَالِ عَطْفَنَ إِثْرِ نَيْالِ

- (١) القتل : البغض والكراهية . (٢) المتقلب : الرجوع والمصير .
(٣) الدأب : الجلد والاجتهاد . (٤) العراء (بفتح العين) : الفضاء الذي لا يستتر فيه شيء .
(٥) مدرجة الخطوب ، أى طريق النواذب . (٦) ذكّين ، أى توددن واشتغلن .
(٧) ما خطبها ، أى ما شأنها . (٨) عطفن : رجعن .

- (١) وسألتها : مَنْ أَنْتِ ؟ وَهِيَ كَانَتْهَا * رَسَمَ عَلَى طَلَالٍ مِنَ الْأَطْلَالِ
- فَتَمَلَّكْتُ بَرَزًا وَقَالَتْ : حَامِلٌ * لَمْ تَدْرِ طَعَمَ التَّمِيضِ مُنْذُ لِيَالِي
- قَدَمَاتِ وَالِدُهَا ، وَمَاتَتْ أُمُّهَا * وَمَضَى الْجِئَامُ بِعَمَّهَا وَالْحَمَالِ (٢)
- وَالِي هُنَا حَبَسَ الْحَيَاءُ لِسَانَهَا * وَجَرَى الْبُكَاءُ بِدَمْعِهَا الْمَطَّالِ
- فَعَلِمْتُ مَا تُخْفِي الْفَتَاةُ وَإِنَّمَا * يَخْنُوعُ عَلَى أَمْثَالِهَا أَمْثَالِي
- وَوَقَّعْتُ أَنْظَرُهَا كَمَا نَى عَائِدٌ * فِي هَيْكَلِ يَزُودِي تَمَثَّالِ (٣)
- وَرَأَيْتُ آيَاتِ الْجَمَالِ تَكَفَّلَتْ * بِزَوَالِهِنَّ فَوَادِحُ الْأَنْقَالِ (٤)
- لَا شَيْءَ أَفْعَلُ فِي النُّفُوسِ كَقَامَةِ * هَيْبَاءَ رَوْعِهَا الْأَسَى بِهَنْزَالِ (٥)
- أَوْ غَادَةٍ كَانَتْ تُرِيكَ إِذَا بَدَتْ * شَمْسُ النَّهَارِ فَأَصْبَحَتْ كَالْآلِ (٦)
- قَلْتُ : أَنْهَضِي ، قَالَتْ : أَيْنَهَضُ مَيْتٌ * مِنْ قَبْرِهِ وَيَسِيرُ شَرْبٌ بَالِي (٦)
- حَمَلْتُ هَيْكَلِ عَظِيمِهَا وَكَأَنِّي * حَمَلْتُ حِينَ حَمَلْتُ عُودَ خِلَالِ (٧)
- وَطَفِقْتُ أَنْزَابُ الْخَطَا مُتِمِّمًا * بِاللَّيْلِ (دَارَ رِيَايَةِ الْأَطْفَالِ) (٨)
- أَمْسِي وَأَحْمِلُ بِأَيْسِينَ : فَطَارِقُ * بَابَ الْحَيَاةِ وَمُؤَذِّنُ بَزْوَالِ (٨)

(١) الرسم : أثر الدار بعد بلاها . شبه هذه الفتاة برسوم الأطلال في التحول والضياعة .

(٢) الحمام : الموت . (٣) يرنو : ينظر .

(٤) يريد « فوادح الأنقال » : نواصب الدهر التي لا يمتثل لنقلها . (٥) الآل : السراب .

(٦) الشن : القرية الخلق البالية . (٧) انتهب الخطا ، أى أسرع في السير . ومتيمها : قاصدا .

(٨) طارق باب الحياة : الجنين . ويريد « بالمؤذن بالزوال » : أمه .

- (١) أَنْكِهِيهَا وَكَأَنَّمَا أَنَا نَائِلَةٌ * لَهَا مِنْ الْإِشْفَاقِ وَالْإِعْوَالِ
 وَطَرَقْتُ بَابَ الدَّارِ لَا مُتَهَيِّبًا * أَحَدًا وَلَا مُتَرَقِّبًا لِسُؤَالِ
 طَرَقَ الْمُسَافِرِ آتٍ مِنْ أَسْفَارِهِ * أَوْ طَرَقَ رَبُّ الدَّارِ غَيْرَ مُبَالِي
 وَإِذَا بِأَصْوَاتٍ تَصْبِحُ: أَلَا أَفْتَحُوا * دَقَاتُ مَرَضَى مُدْلِجِينَ عِجَالِ
 وَإِذَا بِأَيْدٍ طَاهِرَاتٍ عُدَّتْ * صُنْعَ الْجَمِيلِ تَطَوَّعَتْ فِي الْحَالِ
 جَاءَتْ تُسَاقِ فِي الْمَبْرَةِ بَعْضُهَا * بَعْضًا لَوْجِهِ اللَّهُ لَا لِلَّيْلِ
 فَتَنَاءَلَتْ بِالرَّفِيقِ مَا أَنَا حَامِلٌ * كَالْأَمِّ تَكَلًّا طِفْلَهَا وَتُوَالِي
 وَإِذَا الطَّيِّبُ مُشْمَرٌ وَإِذَا يَهَا * فَوْقَ الْوَسَائِدِ فِي مَكَانٍ عَالِي
 جَاءُوا بِأَنْوَاعِ الدَّوَاءِ وَطَوَّفُوا * بِسَرِيرِ ضَيْقَتِهِمْ كَبَعْضِ الْآلِ
 وَجَنَّا الطَّيِّبُ يَحْسُ نَبْضًا خَافِتًا * وَيُرُودُ مَكْرَبَ دَائِمِ الْقَتَالِ
 لَمْ يَدْرِ حِينَ دَنَا لِيَبْلُوْ قَلْبَهَا * دَقَاتِ قَلْبِ أُمِّ دَيْبِ نِمَالِ
 وَدَعَتْهَا وَتَرَكَتْهَا فِي أَهْلِهَا * وَخَرَجَتْ مُنْشِرِحًا رِضَى الْبَالِ
 وَتَجَزَّتْ عَنْ سُكْرِ الَّذِينَ تَجَرَّدُوا * لِلْبَاقِيَاتِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
 لَمْ يُجْهِلُوهَا بِالسُّؤَالِ عَنْ أَسْمِهَا * تِلْكَ الْمُرُوءَةُ وَالشُّعُورُ الْعَالِي

(١) الإعرال: الكاء . (٢) المدبلون: السائرون بالليل . والعجال: المسرعون .
 (٣) تكلا: تحفظ وتحرس . ونواله: تعهده وتحنوطه . (٤) جئا يجئو: جلس على
 ركبته . والخافت: الضعيف . ويرود: يطلب ويعترف . ومكرب دائها: حيث ينفخ الداء من جسمها .
 (٥) يبلو: يخبز . (٦) تجرد للامر: أخل قاسه له . والباقيات: المآثر التي تبقى بعد صاحبها .

(١)
 خَيْرُ الصَّنَائِعِ فِي الْأَنَامِ صَنِيعَةٌ * تَبْنُو بِحَامِلِهَا عَنِ الْإِذْلَالِ
 وَإِذَا النَّوَالُ آتَى وَلَمْ يَهْرَقْ لَهُ * مَاءُ الْوُجُوهِ فَذَلِكَ خَيْرُ نَوَالِ
 مَنْ جَادَ مِنْ بَعْدِ السُّؤَالِ فَإِنَّهُ * وَهُوَ الْجَوَادُ - يُعَدُّ فِي الْبَحَالِ
 لِلَّهِ دَرَاهِمُهُمْ فَكَمْ مِنْ بَائِسٍ * جَمَّ الرَّجِيمَةُ سَيِّئِ الْأَحْوَالِ
 تَرْمِي بِهِ الدُّنْيَا، فَمِنْ جُوعٍ، إِلَى * عُزْرِي، إِلَى سُقْمٍ، إِلَى إِقْلَالِ
 عَيْنٍ مَسْهَدَةٌ وَقَلْبٍ وَاجِفٌ * نَفْسٌ مَرْوَعَةٌ وَجَيْبٌ خَالِي (٢)
 لَمْ يَدْرِ نَاطِرُهُ أَعْرَابًا يَرَى * أَمْ كَاسِيًا فِي تِلْكَ الْأَسْمَالِ (٣)
 فَكَأَنَّ نَاحِلَ جِسْمِهِ فِي تَسْوِيهِ * خَلْفَ الْخُرُوقِ يُطَلُّ مِنْ غُرْبَالِ (٤)
 يَا بَرْدُ، فَاجِلٌ، قَدْ ظَفِرْتَ بِأَعْرَازِلِ * يَا حَرُّ، تِلْكَ فَرِيَسَةُ الْمُغْتَالِ
 يَا عَيْنُ سَمِيحِي، يَا قُلُوبُ تَقْطِرِي * يَا نَفْسُ رَقِي يَا مَرْوَعَةٌ وَالِي (٥)
 لَوْلَاهُمْ لَقَضَى عَلَيْهِ شَقَاؤُهُ * وَخَلَا الْحَبَالُ لِحَاطِفِ الْأَجَالِ
 لَوْلَاهُمْ كَانَ الرَّدَى وَقَعَا عَلَى * نَفْسِ الْفَقِيرِ ثَقِيلَةَ الْأَحْمَالِ (٦)
 لِلَّهِ دَرُّ السَّاهِرِينَ عَلَى الْآلِي * سَهَرُوا مِنَ الْأَوْجَاعِ وَالْأَوْجَالِ
 الْقَائِمِينَ بِتَجْوِيرِ مَا جَاءَتْ بِهِ * مَدِينَةُ الْأَدْيَانِ وَالْأَجْيَالِ

(١) الصنعة: الإحسان. «وتبنو بحاملها» الخ، أي تبعد بمن تقلدها عن الذل. (٢) مسهدة:

ساهرة. والواجف: الخائف. والمرقعة: المفزعة. (٣) الأسمال: الخرق البالية.

(٤) الأعزازل: الذي لاسلح معه. ويريد به العاري من الثياب. يقول: أيها البرد اجمل حل هذا

العاري وما جبه فليس لديه ما يتقيك به. (٥) خاطف الأجال: الموت. (٦) الأوجال: الخوارف.

- (١)
أَهْلِي الْبَيْتِمْ وَكَهْفِهِ وَحَمَاتِهِ * وَرَبِيعِ أَهْلِ الْبُؤْسِ وَالْإِحْمَالِ
لَا تُتَمَلُّوا فِي الصَّالِحَاتِ فَإِنَّكُمْ * لَا تَجْهَلُونَ عَوَاقِبَ الْإِحْمَالِ
إِنِّي أَرَى فُقَرَاءَكُمْ فِي حَاجَةٍ * — لَوْ تَعْلَمُونَ — لِقَسَائِلِ فَعَالِ
(٢)
فَسَابِقُوا الْخَيْرَاتِ فَهِيَ أَمَامَكُمْ * مَيْدَانُ سَبَقِ الْجَوَادِ النَّالِ
(٣)
وَالْمُحْسِنُونَ لَهُمْ عَلَى إِحْسَانِهِمْ * يَوْمَ الْإِنَابَةِ عَشْرَةُ الْأَمْثَالِ
وَبِرَاءِ رَبِّ الْمُحْسِنِينَ يَجِلُّ عَنْ * عَدُوِّ وَعَنْ وَزِينِ وَعَنْ مِثَالِ

مدرسة البنات ببور سعيد

أشدها في حفل أقيم ببور سعيد في ٢٩ مايو سنة ١٩١٠ م لامانة تلك المدرسة

- تَمَّ ذَا يُكَابِدُ حَاشِقٌ وَيُلَاقِي * فِي حُبِّ مِصْرٍ كَثِيرَةَ الْعُشَاقِ
(٤)
إِنِّي لَأَجْمَلُ فِي هَوَاكِ صَبَابَةٌ * يَا مِصْرُ قَدْ نَجَرَجَتْ عَنِ الْأَطْوَاقِ
لَهْفِي عَلَيْكَ مَتَى أَرَاكِ طَلِيْقَةً * يَجِي كَرِيمَ حِمَاكِ شَعْبٌ رَاقِي
(٥)
كَلْفٌ بِمَحْمُودِ الْخِلَالِ مُتَسِمٌ * بِالْبَنْدِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَالْإِنْفَاقِ
إِنِّي لَتُطْرِبُنِي الْخِلَالُ كَرِيمَةً * طَرَبَ الْغَرِيبِ بِأَوْبَةٍ وَتَلَاقِي

- (١) الكهف : الملبأ والمخنى . ويريد بقوله : ربيع أهل البؤس : أنهم لبأسين بمنزلة الربيع
أى خصب وخير . والإحمال : الجذب . (٢) الجواد : الكريم . والنال : الكثير النائل
وهو المطأ . (٣) الإناية : الجزاء . ويشير إلى قوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) .
(٤) الأطواق : جمع طوق ، وهو الجهد والطاقة . (٥) الكلف (يفتح الكاف وكسر
اللام) : الشد يد الحب للشيء .

وَهَزُنِي ذِكْرِي الْمُرْوَةِ وَالنَّسَدَى * بَيْنَ الشَّمَائِلِ هِزَّةَ الْمُشْتَبَاقِ
 (١)
 مَا الْبَابِلِيَّةُ فِي صَفَاءِ مِرَاجِحِهَا * وَالشَّرْبُ بَيْنَ تَنَافُسٍ وَسِبَاقِ
 وَالشَّمْسُ تَبْدُو فِي الْكُثُوسِ وَتَحْتَنِي * وَالْبَدْرُ يُشْرِقُ مِنْ جَبِينِ السَّاقِ
 (٢)
 بِاللَّذِّ مِنْ خُلُقِي كَرِيمٍ طَاهِرٍ * قَدْ مَا زَجَّهُ سَلَامَةُ الْأَذْوَاقِ
 (٣)
 فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَجْمُودَةً * فَقَدْ أَصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الْأَرْزَاقِ
 فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ ، وَذَا * عِلْمٌ ، وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ
 (٤)
 وَالْمَالُ إِنْ لَمْ تَدْخِرْهُ مُحْصَنًا * بِالْعِلْمِ كَانَ نِهَآيَةَ الْإِنْسَاقِ
 (٥)
 وَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ تَكْتَنِفْهُ شَمَائِلٌ * تُعْلِيهِ كَانَ مَطِيبَةَ الْإِنْخِفَاقِ
 (٦)
 لَا تَحْسَبَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ * مَا لَمْ يَتَّوَجَّ رَبُّهُ بِخَلَاقِ
 (٧)
 كَمَ عَالِمٍ مَدَّ الْعُلُومَ حَبَائِلًا * لَوْقِيمَةٍ وَقَطِيعَةٍ وَفِرَاقِ
 (٨)
 وَفِيهِ قَوْمٌ ظَلَّ يَرُصِدُ فِقْهَهُ * لِمَكِيدَةٍ أَوْ مُسْتَحَلِّ طَلَاقِ
 يَمِشِي وَقَدْ نُصِبَتْ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ * كَالْبُرْجِ لَكِنْ فَوْقَ تَلِّ نِفَاقِ

- (١) البابلية : الخمر ، نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق كان ينسب إليها الخمر الجليد . والشرب :
 للشاربون . ويريد « بالسباق » : المسابقة في شرب الخمر . (٢) الذ : خبر « ما » في قوله السابق :
 « ما البابلية » . (٣) الخليفة : السجية والطبيعة . (٤) الإملاق : الفقر .
 (٥) تكتنفه ، أى تحوطه وتحفظه . والشائل : الأخلاق . والإخفاق : خيبة المسمى .
 (٦) الخلاق : النصيب من الصلاح والخير . (٧) حبات الصيد : الأشرار التي يمدّها الصائد
 فلاصطياد ، الواحدة حباله ، والوقيمة : غيبة الناس . والقطعية ، هى قطع الصلوات بين الناس بما تلقى
 بينهم من الغنام (٨) يرصد فقهه ، أى يمدّه ويهيئه .

- (١)
يَدْعُوهُ عِنْدَ الشَّقَايِ وَمَادَرُوا * أُنْتُ الَّذِي تَدْعُونَ خِدْنُ شِقَايِ
- وَطَيِّبِ قَوْمٍ قَدْ أَحْلَلُ لِيَطْبَهُ * مَا لَا تُحِلُّ شَرِيعَةُ الْخَلْقِ
- (٢)
قَتَلَ الْأَجْنَةَ فِي الْبُطُونِ وَتَارَةً * جَمَعَ الدَّوَاتِقَ مِنْ دَمٍ مُهْرَاقِ
- أَعْلَى وَأَثْمَنُ مِنْ تِجَارِبِ عَلَيْهِ * يَوْمَ الْفَخَارِ تِجَارِبِ الْخَلْقِ
- (٣)
وَمُهْنِدِسٍ لِلنَّيْلِ بَاتَ بِكَفِّهِ * مِفْتَاحُ رِزْقِ الْعَامِلِ الْمِطْرَاقِ
- (٤)
تَنَدَى وَتَبَسَّ لِلخَلَائِقِ كَفَّهُ * بِالْمَاءِ طَوَّعَ الْأَصْفَرَ الْبَرَّاقِ
- (٥)
لَا شَيْءَ يَلْوِي مِنْ هَوَاهُ خُدَّهُ * فِي السَّلْبِ حَدَّ الْخَائِنِ السَّرَّاقِ
- أَدِيبِ قَوْمٍ تَسْتَحِقُّ يَمِيَهُ * قَطَعَ الْأَنَامِلِ أَوْ لَطَّى الْإِحْرَاقِ
- يَلْهُو وَيَلْعَبُ بِالْعُقُولِ بَيَانُهُ * فَكَأَنَّهُ فِي السَّحْرِ رُقِيَّةٌ رَاقِ
- (٦)
فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَمِجُّ لِعَابِهِ * سُمًّا وَيَنْفِثُهُ عَلَى الْأَوْرَاقِ
- (٧)
يَرِدُ الْحَقَائِقَ وَهِيَ بَيْضٌ نَعَّعٌ * قُدْسِيَّةٌ عُلُوِيَّةٌ الْإِشْرَاقِ
- (٨)
فَيَرُدُّهَا سُودًا عَلَى جَنَابَتِهَا * مِنْ ظُلْمَةِ التَّمْوِيهِ أَلْفَ نِطَاقِ

- (١) الخلدن : الصاحب والصديق . والشقاق : الخلاف . ويريد هنا الخلاف بين الزوجين .
- (٢) المهراق : المنصب . (٣) المطراق : الذي يكثر طرق أبواب الرزق . (٤) تندى : تجل . والمراد فيضان يده بالماء . والأصفر البراق : الذهب ، ويريد الرشوة . (٥) يلوي من هواء أى يشنيه ويصرفه عما يريد . وحده في السلب ، أى جزأه على الرشوة . وحده السارق : قطع اليد .
- (٦) مج العباب من فه : رعى به . واللعاب : الريق ، شبه المداد به . وينفته : يخرجها .
- (٧) النعع : الشديدة البياض . ويريد بقوله : «علوية الإشراق» ، أن نورها من البناء .
- (٨) يريد بهذا البيت والذي قبله أن هذا الكاتب يرى الحقائق ظاهرة جليلة فيزورها بقلبه على القراء .
- ومعناها بالأكاذيب وأخيلة الشرحتى ردها مظلمة سوداء لا يظهر فيها الحق .

- عَرَيْتَ عَنِ الْحَقِّ الْمُطَهَّرِ نَفْسَهُ * خِيَاتَهُ ثِقْلٌ عَلَى الْأَعْنَاقِ
 لو كان ذا خُلُقٍ لَأَسْعَدَ قَوْمَهُ * بَيَانِهِ وَبِرَائِعِهِ السَّبَاقِ
 مَنْ لِي بِتَرْبِيَةِ النِّسَاءِ فَإِنَّهَا * فِي الشَّرْقِ عِلَّةٌ ذَلِكَ الْإِنْخِافِ
 الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَّتْهَا * أُعِدَّتْ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ
 الْأُمُّ رَوْحٌ إِنْ تَعَهَّدَ الْحَيَا * بِالرِّىِّ أَوْرَقَ أَيَّمَا إِبْرَاقِ
 الْأُمُّ أَسْتَاذُ الْأَسَائِذَةِ الْأَلَى * شَغَلَتْ مَأْتِرُهُمْ مَدَى الْأَفَاقِ
 أَنَا لَا أَقُولُ دَعُوا النِّسَاءَ سَوَاقِرًا * بَيْنَ الرَّجَالِ يُمْلَنُ فِي الْأَسْوَاقِ
 يَمْرُجْنَ حَيْثُ أَرَدْنَ لَا مِنْ وَازِعٍ * يَحْدَرْنَ رِقْبَتَهُ وَلَا مِنْ وَاقِ
 يَقْعَلْنَ أَفْعَالَ الرَّجَالِ لَوَاهِيَا * عَنِّ وَاجِبَاتِ نَوَاعِيسِ الْأَحْدَاقِ
 فِي دُورِهِنَّ شُؤُونُهُنَّ كَثِيرَةٌ * كَشُؤُونِ رَبِّ السَّيْفِ وَالْمِزْرَاقِ
 كَلَّا وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِفُوا * فِي الْمَجَبِّ وَالتَّضْيِيقِ وَالْإِرْهَاقِ
 لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ حُلَى وَجَوَاهِرًا * خَوْفَ الضِّيَاعِ تُصَانُ فِي الْأَحْقَاقِ

- (١) الإنخفاق : عدم الظفر بالمطلوب . (٢) الأعراق : الأصول ، الواحد عرق .
 (٣) الحيا : المطر . (٤) «شغلت» الخ ، أى ملأت أعمالهم الباقية أنحاء الدنيا .
 (٥) السواقر : المتكشفات الرجوه .
 (٦) يدرجن : يمشين . والوازع : الزاجر . والرقبة المراقبة .
 (٧) نواعيس الأحداق : فترات الأبقان ؛ يريد انصرافهن عن الواجبات التى خص بها جنسهن .
 (٨) الميزاق : الرمح ؛ يريد أن شأن المرأة فى بيتها لا يقل عن شأن الفارس فى الحرب .
 (٩) الإرهاق : الظلم .

- (١) لَيْسَتْ نِساؤُكُمْ أَثَانًا يُقْتَنَى * فِي الدُّورِ بَيْنَ مَخَادِجِ وَطِبَاقِ
 (٢) تَنَشَّكُلُ الْأَزْمَانُ فِي أَدْوَارِهَا * دُوَلًا وَهِنَّ عَلَى الْجُودِ بَوَاقِي
 (٣) فَتَوَسَّطُوا فِي الْحَالَتَيْنِ وَأَنْصِفُوا * فَالْشَّرُّ فِي التَّقْيِيدِ وَالْإِطْلَاقِ
 (٤) رَبُّوا الْبَنَاتِ عَلَى الْفَضِيلَةِ لِمَنَّا * فِي الْمَوْقِفَيْنِ لَهُنَّ خَيْرٌ وَثَاقِي
 وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَبِينَ بِنَاتِكُمْ * نُورَ الْمُهْدَى وَعَلَى الْحَيَاءِ الْبَاقِي

ملجأ رعاية الأطفال

أشدها في حفل أقامته جماعة رعاية الأطفال بالأوبرا، وقد أسرتها بوصف القطار

[نشرت في أول فبراير سنة ١٩١١م]

- (٥) صَفْحَةُ الْبَرَقِ أَوْمَضَتْ فِي التَّمَامِ * أُمُّ شِهَابٍ يَسُوقُ جَوْفَ الظَّلَامِ
 (٦) أُمُّ سَلِيلِ الْبُخَارِ طَارَ إِلَى الْقَصْرِ * نِدْفَاعِيًا سَوَابِقِ الْأَوْهَامِ
 (٧) مَرَّ كَالنَّجْمِ لَمْ تَكْكَدْ تَقِفُ الْعِيَا * مِنْ عَلَى ظِلِّ حِرْمِهِ الْمُتْرَاقِي
 (٨) أَوْ كَشْرَخِ الشَّبَابِ لَمْ يَدِرْ كَاسِيَا * بِهِ تَوَلَّى فِي يَقْظِيَا أَوْ مَنَامِ

- (١) المخادع : الغرر ، الواحد مخدع (بكسر الميم وضمة هاء ، مع فتح الدال وسكون ما بينهما) .
 (٢) يريد أن الزمن يتغير بأهله وهن باقيات على حال واحدة . (٣) يريد « بالحالتين » :
 التضييق على النساء والتوسع طين . (٤) يريد « بالموقفين » : تقيد النساء في خدورهن وإطلاق
 السراح لمن . والوثاق : القيد الذي يوثق به من حبل أو نحوه . (٥) صفحة كل شيء :
 وجهه وجانبه . وأمرض البرق : لمع خفيفا . (٦) يريد « بسليل البخار » : القطار .
 (٧) المترابي : المنتم . (٨) شرخ الشباب : أذله وريحانه ، شبه به القطار في سرعة زواله .
 وكاسيه ، أي لابسها والمتمتع به .

(١) لا يُبَالِي السَّرَى إِذَا اعْتَكَرَ اللَّيْلَ * لَمْ وَخَّاتْ مَوَاقِعُ الْأَقْدَامِ
 (٢) يَقْطَعُ الْيَدَ وَالْفِيأَى وَجِيدًا * لَمْ تُضْمِعْهُ وَخَشَةُ الْإِظْلَامِ
 (٣) لَيْسَ يَنْتَبِهُ مَا يُذِيبُ دِمَاحَ الْضَبِّ * يَوْمَ الْمَجِيرِ بَيْنَ الْمَوَامِي
 (٤) لَا وَلَا يَعْتَرِيهِ مَا يُجْرِسُ النَّاسَ * يَجَّ فِي الزَّمْهِرِ بَيْنَ الْخِيَامِ
 (٥) هَامٌ كَالظَّلِيمِ أَرْعَجَهُ الصَّبِي * دُرُورَاتُهُ طَائِشَاتُ السَّهَامِ
 (٦) فَهُوَ يَشْتَدُّ فِي النَّجَاءِ وَيَهْوَى * حَيْثُ تُرْمَى بِجَانِبِهِ الْمَرَامِي
 (٧) يَأْحَدِيدًا يَنْسَابُ فَوْقَ حَدِيدٍ * كَأَنْسِيَابِ الرُّقَطَاءِ فَوْقَ الرُّغَامِ
 قَدَمَسَحَتِ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا * بِذِرَاعِي مُشْمِرٍ مِقْدَامِ
 (٨) بَيْنَ جَنْبَيْكَ مَا يَجْنِبِي لَكِنْ * مَا يَجْنِبِي مُسْتَدِيمُ الضَّرَامِ
 أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْغَرَامَ وَإِنْ كُنْتُ * مَتَّ تَرِينَا زَفِيرَ أَهْلِ الْغَرَامِ
 (٩) أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْحَيْنَ إِلَى الْإِذْ * بِفِ فَاهُذِهِ الدُّمُوعُ الْمَوَامِي

- (١) السرى : السير بالليل . واعتكر الليل : اختلط ظلامه . (٢) اليد : الفلوات ، الواحدة يدها . والفيأى : المفاوز لا ماء فيها . (٣) ما يذيب دماغ الضب : كناية عن شدة الفيظ . والمجير : شدة الحر . والموامى : المفاوز لا ماء فيها ولا أنيس ، الواحدة مومة . (٤) الناج : الكلب . يقول ، إنه لا يصيبه ولا يؤثر فيه طول السير ولا شدة البرد اللذان يفرسان الكلب الناج ويسكنانه .
 (٥) الظليم : ذكر النعام ، وهو معروف بسرعة العدو . وراعه : أفرعه . (٦) النجاء : الإسراع . ويهوى ، أى يشتد في سرعته كأنه يمتد . وقوله : « حيث ترمى بجانبه المرامى » : كناية عن السرعة في اختراق الفلوات والمضج في قطع الفيأى البعيدة . (٧) الرقطاء : الحية المنقطة . والرغام : التراب . (٨) يشير بهذا البيت إلى نار القاطرة ونار شوقه . والضرام : الاشتعال . (٩) همى الدعع يهيم (من باب ضرب) : سال .

- (١) أَنْتَ قَاسِي الفؤَادِ جَلْدٌ عَلَى الأَيْدِي * مِنْ شَدِيدِ القُوَى شَدِيدُ العَرَامِ
 (٢) لَا تُبَالِي أَرُغْتَ بِالْبَيْنِ أَحْبَابًا * بَأْسَ أَسْرَفَتِ فِي آذَى المُسْتَهَامِ
 (٣) أُمَّ جَمَعَتِ الأَعْدَاءَ فَوْقَ صَبِيحِي * وَخَلَطَتِ الأَسْوَدَ بِالآرَامِ
 أُنْحَى قَدْ شَهَدْتُ فِيكَ عَجِيْبًا * ضَاقَ عَن وَصْفِهِ نِطَاقُ الكَلَامِ
 جُرُزَتَ يَوْمَانِيَا وَنَحْنُ عَلَى الحَسَدِ * بِرِ قِيَامٍ وَاللَّيْلُ لَيْلُ النَّمَامِ
 (٤) وَإِذَا رَاكِبٌ إِلَى الحُسْرِ يَهْوِي * بَيْنَ صَفْقَيْنِ مِنْ مَمَاتِ زُوَامِ
 (٥) مَرَّ كَالسَّهْمِ بَيْنَ تِلْكَ الحَنَائِيَا * قَدْ رَمَاهُ مِنَ المَقَادِيرِ رَامِي
 (٦) فَتَرَدَّى فِي المَاءِ وَالمَاءُ عَمْرٌ * يَتَّقِيهِ القَضَاءُ وَالنَّهْرُ طَامِي
 (٧) وَإِذَا سَابِحٌ قَدْ أَنْقَضَ فِي المَا * إِذْ أَنْقَضَ العُقَابُ فَوْقَ الحَمَامِ
 (٨) غَاصَ فِي بُلْحَةِ الحُتُوفِ بِعَزِيمِ * لَمْ يُعَوِّدْ مَوَاقِفَ الإِجْحَامِ
 (٩) غَابَ فِيهَا وَعَادَ يَتَّحِلُّ جِسْمًا * سَلَّهُ مِنْ يَدِ المَلَاكِ اللُّزَامِ
 (١٠) كَافِحَ المَوْجِ، صَارَعَ المَوَلَّ، أَبْلَى * كِبَالَهُ المَهْنَدِ الصَّمَامِ

- (١) الجلد: الصبور. والأين: الثعب. والعرام: الشراسة والقسوة. (٢) راعه يروعه: أقره.
 (٣) الآرام: الظباء، الواحد رُم؛ وأصله لظبي الخالص البياض. (٤) الزوام من الموت:
 الكرية. ويريد «بالصفيين»: الموت على الجسر بالقطار، والموت بالفرق في النهر. (٥) الحنايا:
 القسي، واحدها حنية. ولما شبه الهوى بالسهم، شبه قضبان الجسر في محتانها بالقيسي.
 (٦) الماء العمر: الكثير. وطا الماء: ارتفع وملا النهر. (٧) العقاب: طائر من الجوارح
 معروف. (٨) الحتوف: المهاك. وبلحتها، أى حيث تشتد. (٩) سله: أقره.
 (١٠) اللزام: الملازم. (١٠) المهند: السيف. والصمام: الفئ لايتقى.

(١) وَأَنْتَنِي رَاجِعًا إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ * بِرِجْوَعِ الْكَيْفِ غَبَّ اغْتِنَامِ
 وَقَفَّ النَّاسُ ذَاهِلِينَ وَمَسْأُوحًا * تَلَّكَ إِحْدَى عَجَائِبِ الْأَيَّامِ
 أَنْجَمَاءُ مِنَ الْقَطَارِ، مِنَ الْحَسَدِ * بِرِ، مِنَ النَّهْرِ، جَلَّ رَبُّ الْأَنَامِ
 وَإِذَا صَبِيحَةٌ طَلَّتْ مِنْ فِتْنَةٍ * بَرَزَتْ مِنْ صُفُوفِ ذَلِكَ الرَّحَامِ
 وَقَفَّتْ مَوْقِفِ الْخَطِيبِ وَنَادَتْ * تَلَّكَ عُنُقِي رِيَايَةِ الْأَيْتَامِ
 بَسَطَتْ تَمَّتَهُ أَكْثَمًا تَلَقَّتْ * هُ وَحَاطَتْهُ رَغَمَ أَنْفِ الْجَمَامِ (٢)
 دَعْوَةُ الْبَائِسِ الْمَعْدِبِ سُورٌ * يَدْفَعُ الشَّرَّ عَنْ حِيَاضِ الْكِرَامِ (٣)
 وَهِيَ حَرْبٌ عَلَى الْبَغِيخِ لِوَيْدِي الْبَغْدِ * وَوَسَيْفٌ عَلَى رِقَابِ اللَّثَامِ
 إِنَّ هَذَا الْكَرِيمَ قَدْ صَانَ عِرْضِي * وَحَمَانِي مِنْ طَائِدَاتِ السَّقَامِ
 حَالٌ طِفْلِي وَمَالِي وَجَبَانِي * بِكِسَاءٍ وَبَدْرَةٍ وَطَعَامِ (٤)
 وَهُوَ مِنْ مَعْتَبِرِ أَهْلِي دَوَى الْبُؤْسِ * مِمَّنْ وَقَامُوا فِي اللَّهِ خَيْرَ الْيَقِيَامِ
 وَأَقَامُوا لِلرِّدَارِ فَكَانَتْ * خَيْرَ وَرِيدٍ يُؤْمَهُ كُلُّ ظَالِمِي (٥)
 مُلِئْتُ رَحْمَةً وَفَاضَتْ حَنَانًا * فَهِيَ لِلْبَائِسَاتِ دَارُ السَّلَامِ
 زُرْتُهَا وَالشَّقَاءُ يَحْسِرِي وَرَأَى * وَشُعَاعُ الرَّجَاءِ يَسْرِي أَمَامِي
 لَمْ يَقُولُوا : مِنَ الْفِتْنَةِ ؟ وَلَكِنْ * سَأَلُونِي هُنَاكَ عَنِ الْآيَمِي

(١) الكمي : الشجاع . وضب : عقب . الموت : (٢)

(٢) يريد « بحياض الكرام » : حمام .

(٤) حاله : كفاء مبيته . ورجله بكذا :

(٣) يريد « بالبدرة » هنا : جملة من المال .

(٥) ظلمي : ظلمي .

ثم أهوت الى الغريق تواسيه * يد بأحلى من مُنعشات المُدام
 قَبَلت راحتيه سُكراً وصاحت * قد نجا صاحبُ الأيدي العظام^(١)
 قد نجا المنعمُ الجوادُ من الموت * ت بفضلِ الزكاةِ والإنعام
 فأطفنا بها وقد ملأ الأذن * نفس من جلال ذلك المقام
 وشهدنا نقر الوفاء تجلُّ * إذ تجلُّ في تميرها البسام
 ورأينا شخص المروءة والبر * تبتدى في شخص ذلك المهام
 وعلمنا أن الزكاة سبيلٌ * للذبيحة قبل الصلاة قبل الصيام
 خصها الله في الكتاب بذكر * فهي ركن الأركان في الإسلام^(٢)
 بدأت مبدأ اليقين وظلت * حياة الشعوب خير قوام^(٣)
 لوقوف بالزكاة من جمع الدن * يا وأهوى على اقتناء الخطام
 ما شكوا الجوع مُدمٍ أو تصدَّى * لركوب الشرور والآثام^(٤)
 رابكاً رأسه طريداً شريداً * لا يُبالي بشرعة أو ذمام^(٥)
 سائلاً عن وصية الله فيه * أخذاً قوته بحمد الحسام
 لم آف موقفي لأشيد شعراً * صُيب في قالبٍ يديع النظام

(١) الأيدي : النعم . (٢) القوام (بالكسر) : نظام الأمر وعماده الذي يقوم عليه .
 (٣) حطام الدنيا : المال قل أو أكثر . (٤) ركب رأسه : مضى الى ما يريد من الشر
 لم يشه شي . . والشرمة : الشريعة . والذمام : الحق والحرمه ، لأن قرض ذلك يوجب الذم .
 (٥) وصية الله : ما أمر الله به للباس الفقير من بر ورحمة .

(١) لَمَّا قُمْتُ فِيهِ وَالنَّفْسُ نَسْوَى * مِنْ كُؤُوسِ الْمُمُومِ وَالْقَلْبُ دَائِي
 (٢) ذُقْتُ طَعْمَ الْأَسَى وَكَابَدْتُ عَيْشًا * دُونَ شُرْبِي قَدَاهُ شُرْبُ الْجِنَامِ
 (٣) فَتَقَلَّبْتُ فِي الشَّقَاءِ زَمَانًا * وَتَنَقَّلْتُ فِي الْأُخْطُوبِ الْجَسَامِ
 (٤) وَمَشَى الْمَهْمُ نَائِبًا فِي فُؤَادِي * وَمَشَى الْحُزْنُ نَائِرًا فِي عِظَائِي
 فَلِهَذَا وَقَفْتُ أَسْتَعِظُفُ النَّاسَ * عَلَى الْبَائِسِينَ فِي كُلِّ عَامٍ

الى الخديوى عباس^(٥)

قالها عند عودة سموه من دار الخلافة وقد عرض فيها لما كان
 في مصر من الخلاف بين المسلمين والأقباط في سنة ١٩١١م

كَمْ نَحْتَمُ أَذْيَالِ الظُّلَامِ مُتِمِّمٌ * دَائِي الْفُؤَادِ وَلَيْلُهُ لَا يَعْلَمُ
 مَا أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَوَّلُ عَائِشِي * رَائِيهِ لَا يَخْنُو وَلَا يَتَرَحَّمُ
 (٦) أَهْرَمَتْنِي يَا لَيْلُ فِي شَرِيحِ الصَّبَا * كَمْ فِيكَ سَاعَاتِ نُشَيْبٍ وَتَهْرِمُ
 (٧) لَا أَنْتَ تَقْصُرِي وَلَا أَنَا مُقْصِرٌ * أَتَعَبَتِي وَتَعَبَتَ، هَلْ مِنْ يَحْكُمُ؟
 لِلَّهِ مَوْقِفُنَا وَقَدْ نَاجَيْتُهَا * بِعَظِيمِ مَا يُخَيِّنِي الْفُؤَادُ وَيَكْتُمُ

(١) نسوى : سكرى . (٢) القدي : ما يقع في الشراب من سحر . والحمام بالكسر : الموت . ويريد بقوله « دون شربي » أي أن الموت أهون تجرعا على من تجرع هذا العيش المر .
 (٣) الجسام : العظام ، الواحد جسيم . (٤) يقال : نخر العظم ، إذا بلى وتفتت .
 (٥) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة في الاجتماعيات مع ما تضمنته من مدح الخديوى عباس ، لأن فرضها الأول مسألة اجتماعية ، وهي الفتنة بين مسلمي مصر وأقباطها إذ ذاك . (٦) شرح الصبا : أتله ورباعته . (٧) أقصر : كف رأسك .

- (١) قالت : من الشاكي؟ تُسائلُ سربها * عني، ومن هذا الذي يتظلم؟
 فأجبتها وعجبت كيف تجاهلت : * هو ذلك المتوجع المتألم
 (٢) أنا من عرفت ومن جهلت ومن له * - لولا عيونك - حجة لا تفهم
 (٣) أسلمت نفسي للهوى وأظننها * بما يحشمها الهوى لا تسلم
 (٤) وأنت يحدو بي الرجاء ومن أتى * متحرماً بفنائكم لا يجرم
 (٥) أشكولات الخلال ما صنعت بنا * تيك العيون وما جناه المعصم
 لا السهم يرفق بالجرير ولا الهوى * يسيق عليه ولا الصبا به ترحم
 (٦) لو تنظرين إليه في جوف الدجى * ممتلئاً من هول ما يتجشم
 (٧) يمشي إلى كنف الفراش محاذراً * وجلاً يؤخر رجله ويقدم
 يرمي الفراش بناظره ويتنبي * جزعاً ويقدم بعد ذلك ويصم
 (٨) فكأنه - واليأس يثشف نفسه * للقتل فوق فراشه يتقدم
 (٩) رُشقت به في كل جنب مُدنية * وأنساب فيه بكل ركن أرقم

- (١) السرب (بالكسر) : الجماعة ، أى صواحبها . (٢) لا تفهم : لا تظلم
 (٣) جشمه : كلفه . (٤) يحدو بي : يدفعني ويسوقني . ومتحرماً : محتبياً مستأناً .
 (٥) الخلال : الشامة في البدن ، وهو غالب على شامة الخلد ، والجمع خيلان .
 (٦) ما يتجشم : ما يقاسى . (٧) الكنف (محركة) : الجانب والناحية .
 (٨) يثشف نفسه ، أى يهلكها . و(القتل) : متعلق بقوله « يتقدم » . (٩) الضمر
 في « به » و « فيه » يعود على الفراش . وفي الشعر الأول من هذا البيت قلب ، إذا المسموع أن الباء تدخل
 على المرشوق به ، وهو المدية ومحسوها ، لا على المرشوق ؛ يقال : رشقت بالسهم ، لا رشقت به بالسهم .
 أنساب ، أى جرت وتداخت في مشيها . والأرقم : أخبت بالحيات وأطلبها لأذى .

(١) فكَأَنَّهُ فِي هَوْلِهِ وَسَعِيرِهِ • وَإِذْ قَدْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِ جَهَنَّمَ
هَذَا وَحَقِّكَ بَعْضُ مَا كَابَدْتُهُ • مِنْ نَاطِرَيْكَ، وَمَا كَتَمْتِكَ أَعْظَمُ
(٢) قَالُوا: أَهَذَا أَنْتَ! وَيَمُحُّكَ فَاتَّيَدُ * حَتَّى تَمُحُّ فِي الْغَرَامِ وَتُهَيِّمُ
(٣) كَمْ نَفْسَةٍ لَكَ تَسْتَتِيرُ بِهَا الْهَوَى * (هَارُوتُ) فِي أَشْأِهَا يَتَكَلَّمُ
إِنَّا سَمِعْنَا عَنْكَ مَا قَدْ رَأَيْنَا * وَأَطَالَ فِيكَ وَفِي هَوَاكَ اللُّومُ
فَإِذْ هَبَّ بِسِحْرِكَ قَدِ عَرَفْتُكَ وَاقْتَصِدُ * فِيمَا تُزِينُ لِلْحِسَانِ وَتُوهِمُ
أَصَفْتَ إِلَى قَوْلِ الْوَشَاةِ فَاسْرَفْتَ • فِي هَجْرِهَا وَجَنَّتْ عَلَى وَاجِرْمُوا
حَتَّى إِذَا يَأْتِسُ الطَّيِّبُ وَجَاءَهَا * أَنِّي تَلَفْتُ تَنَدَّمْتُ وَتَسَدَّمُوا
وَأَنْتَ تَعُودُ مَرِيضًا لِأَبْلِ أَنْتَ * مَنِّي تُسَمِّعُ رَاحِلًا لَوْ تَعَلَّمُ
(٤) أَقْسَمْتُ (بِالْعَبَاسِ)، إِنْ صَادِقٌ * فَمُرِيهِمْ بِجَلَالِهِ أَنْ يُقْسِمُوا
(٥) مَلِكٌ عَدَوْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِحَوْلِهِ * وَغَدَوْتُ فِي آيَاتِهِ أَنْتُمْ
النَّجْمُ مِنْ حُرَّاسِهِ، وَالذَّهْرُ مِنْ * خُدَامِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْمُنْعِمُ
هَلَلْتُ حِينَ رَأَيْتُ رَجَبَكَ سَالِمًا * وَرَأَيْتُ (عَبَّاسًا) بِهِ يَتَبَسَّمُ

(١) اطلعت : طلعت وظهرت . (٢) اتند : تمهل . وأنجد : أتى نجداً ، وهو المرتفع من الأرض . وأنهم : أتى تهامة ، وهي المنخفض منها . والإيجاد والإتهام في الغرام : سكاية عن الذهاب فيه كل مذهب . (٣) نفت السحر ، هو أن يعقد عقدة ثم ينفخ فيها . وهاروت يضرب به المثل في السحر ، وقد ذكره الله تعالى في القرآن . (٤) مريهم ، أي مرى الوشاة بالقسم على صدقهم فيما وشوا به . (٥) الحول : القوة . والآلاء : النعم .

- (١) وَحَدَّثُ رَبِّي حِينَ حَلَّ عَرِينَهُ * مُتَجَدِّدَ الْعَزَمَاتِ ذَاكَ الضَّيِّغُمُ
 حَنَنْتُ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ وَأَشْفَقْتُ * دَارَ الْخِلَافَةِ وَالْمَلِيكَ الْأَعْظُمُ
 (٢) وَدَعَا لَكَ الْبَيْتُ الْحَنَرَامُ فَأَمَنْتُ * بَطْحَاءُ مَكَّةَ وَالْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ
 (٣) وَدَوَى بِمَصْرٍ لَكَ الدُّعَاءُ فَنِيلُهَا * وَسُمُوهَا وَقَصِيحُهَا وَالْأَنْجُمُ
 (٤) وَمَشَى الصَّغِيرُ إِلَى الْكَبِيرِ مُسَائِلًا * يَتَسَقَطُ الْأَخْبَارَ أَوْ يَتَنَسَّمُ
 حَتَّى اطْمَأَنَّتْ بِالشِّفَاءِ نُفُوسُهُمْ * وَطَلَعَتْ بِالسَّعْدِ الْعِمِيمِ عَلَيْهِمْ
 (٥) مَوْلَايَ أُمَّتِكَ الْوَدِيعَةُ أَصْبَحَتْ * وَعُرَا الْمَوَدَّةِ بِنَهَا تَتَقَصَّمُ
 (٦) نَادَى بِهَا الْقَبِيضِيُّ مِلءَ لَهَاثِهِ * أَنْ لَا سَلَامَ وَضَاقَ فِيهَا الْمُسْلِمُ
 (٧) وَهُمْ أَظَارَ عَلَى النَّهْيِ وَأَضَلَّهَا * بَحْرَى النَّبِيِّ وَأَقْصَرَ الْمُتَعَلَّمُ
 فَهَيُّوا مِنَ الْأَدْيَانِ مَا لَا يَرْضَى * دِينَ وَلَا يَرْضَى بِهِ مَنْ يَفْهَمُ
 مَاذَا دَهَا قَبِيضِيُّ مِصْرَ فَصَدَّهُ * عَنْ وَدِّ مُسْلِمِيهَا وَمَاذَا يَنْقِمُ؟
 وَعَلَامَ يَحْتَشِي الْمُسْلِمِينَ وَكَيْدَهُمْ * وَالْمُسْلِمُونَ عَنِ الْمَكَايِدِ نُومُ

- (١) الضيغم : الأسد . وعرينه : مأواه .
 والحطيم ، هو ما بين الركن وزمزم والمقام .
 (٢) بطحاء مكة : سبيل راديبها .
 (٣) المعروف (دوى) بالتشديد . يقول :
 إن نيل مصر وسهولها الخ تدعو لك ؛ فغير قوله : « فنيها » الخ ، محذوف العلم به .
 (٤) تنسم الخبر : تطف في التماسه .
 (٥) عرا المودة : رباطها . وتتقصم : تتقطع .
 (٦) ملء لهاثه ، أى ملء حنجرتة .
 (٧) « بحرئى النبى » الخ ، أى سعى الأغنياء وقصار
 النظر فى إشعال الفتنة بين المسلمين والأقباط ، وكفّ المحلون وأقصروا عن إجماعها وتلافى أسبابها .

قَدْ صَبَّحْنَا أَلَمَ الْحَيَاةِ وَكُنَّا * يَشْكُوهُ فَفَعَنْ عَلَى السَّوَاءِ وَأَنْتُمْ
 إِلَى صَمِيمِ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعُهُمْ * أَنْ يُخَالِصُوا لَكُمْ إِذَا أَخْلَصْتُمْ^(١)
 رَبَّ الْأَرِيكَةِ، إِنَّا فِي حَاجَةٍ * بَلْجِيلِ رَأْيِكَ وَالْحَوَادِثُ حُومٌ^(٢)
 فَأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ سَمَائِكَ حِكْمَةً * تَأْسُرُ الْقُلُوبَ فَإِنَّ رَأْيَكَ أَحْكَمُ^(٣)
 وَأَجْمَعُ شَتَاتِ الْعُنُصُرِينَ بِعَزْمَةٍ * تَأْتِي عَلَى هَذَا الْخِلَافِ وَتَحْسِمُ
 فِكْلَاهُمَا لِعَزِيزِ عَرَشِكَ مُخْلِصٌ * وَكِلَاهُمَا بِرِضَاكَ صَبٌّ مُقْرَمٌ

محاورة بين حافظ و خليل مطران

في حفل أقامته جمعية رعاية الطفل بالأوبرا

[نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩١٣م]

حافظ :

هَذَا صَبِيٌّ هَائِمٌ * تَحْتِ الظَّلَامِ هِيَامٌ حَائِرٌ
 آيِلَى الشَّقَاءِ جَدِيدِهِ * وَتَقَلَّمْتُ مِنْهُ الْأَخْطَافُ^(٤)
 فَأَنْظُرُ إِلَى أَسْمَالِهِ * لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهَرُ^(٥)

- (١) الضمين : الكفيل . (٢) الأريكة : سرير الملك . والحوادث حوم ، أى تطوف .
 وتخلق حواليا ، وأصله من تحويم الطائر حول الماء ، أى دورانه به . (٣) تأسو : تشفى وتدأوى
 (٤) تقلمم الأظافر : تكلية عن أنه أعزل من أسلحة الجهاد في الحياة . (٥) الأسمال
 الثياب البالية الخلقية ، ويقال : « ظاهر الرجل بين ثوبين » ، إذا طابق بينهما ولاهم . يريد أن الثوب
 الذى يليه هذا البأس قد صار طبقة واحدة بقيقة لا تدفع عنه ما يؤذيهِ من ألم الحتر والبرد .

(١)
هُوَ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا * خَوْفَ الْقَوَارِسِ وَالْمَوَاجِرِ
(٢)
لَكِنَّهَا قَدْ فَارَقَتْ * لَهُ فِرَاقٌ مَعْدُورٍ وَمَاطِرٍ
(٣)
إِنِّي أَعُدُّ ضُلُوعَهُ * مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِرٌ
أَبْصَرْتُ هَيْكَلَ عَظِيمِهِ * فَذَكَرْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ
(٤)
فَكَأَنَّمَا هُوَ مَيِّتٌ * أَحْيَاهُ (عَيْسَى) بَعْدَ (عَازِرٍ)
(٥)
قَدْ كَانَ يَهْدِيهِ النَّسِيبُ * سَمٌّ وَكَادَ تَدْرُوهُ الْأَعَاصِرُ
وَرَأَاهُ مِنْ فَرْطِ الْمُنْزَا * لِ تَكَادُ تُثَقِّبُهُ الْمَوَاطِرُ
(٦)
عَجَبًا أَيَفْرِسُهُ الطَّوَى * فِي قَلْبِ حَاضِرَةِ الْحَوَاضِرِ
(٧)
وَتَقُولُهُ الْبُؤْسُ، وَطَرٌ * فُ (رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ) سَاهِرٌ!
(٨)
كَمْ مِثْلِهِ تَحْتِ الدَّجَى * أَسْوَانَ بَادِي الضَّرِّ ظَاهِرٌ
(٩)
نَحْرِيَّانَ، يَخْرُجُ فِي الظَّلَا * مِ نَخْرُوجِ خُفَاشِ الْمَقَاوِرِ

(١) القوارس : شدائد البرد . والمواجير : شدائد الحتر .

(٢) يريد بقوله : « فراق معنود » الخ . أنها قد تمزقت من التقدم وطول المهسد ، فهي معدودة لفراقها إياه ، وهو نابل طنرها . (٣) عاكر : مختلط الظلام . (٤) عازر : اسم رجل أحياه عيسى عليه السلام بعد الموت . شبه البائس بميت ظهرت فيه معجزة عيسى عليه السلام من إحياء الموتى بعد ما ظهرت في عازر . (٥) تدروه : تفرق أجزائه ، وتطير أشلاه . والأعاصر : رياح ترتفع بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود ، الواحد إعصار . (٦) يفرسه : يقتله . والطوى : الجوع . ويريد « بمحاضرة الحواضر » : مصر . (٧) قنوله : تهلكت . (٨) الأسوان : الحزين . ويريد بقوله : « طائر » أنه شديد الفزع والجزع مما يلاق وما يتوقع من مصائب الزمن . (٩) شبه البائس في أنه لا يظهر إلا مستترا بظلة الليل بالخفاش الذي لا يبصر بالنهار ، وإنما يبصر ليلا .

مَتَلَفَعًا جِلْبَابَهُ * مَتَرَقِبًا مَعْرُوفَ عَائِزٍ
يَقْدَى بُرُؤَيْتِهِ فَلَا * تَلْوِي عَلَيْهِ صِينٌ نَاطِرٌ^(١)

ومنها :

قَعَدَتْ شُعُوبُ الشَّرِقِ عَن * كَسَبِ الحَمَائِدِ وَالْمَفَانِرِ^(٢)
فَوَنَّتْ وَفِي شَرِيحِ التَّنَا * حُرِّمَنَ وَتَى لَا شَكَّ حَاطِرٌ^(٣)
تَمَشَى الشُّعُوبُ لِقَضِيهَا * قُدَمَا وَشَعْبُ النَّيْلِ آخِرٌ^(٤)
كَمْ فِي الكِنَانَةِ مِن قَتَى * نَذِبٍ وَكَمْ فِي الشَّامِ قَادِرٌ^(٥)
لَكِنَّهُمْ لَمْ يُرْزُقُوا * رَأْيًا وَلَمْ يَرِدُوا الخَاطِرُ^(٦)
هَذَا يَطِيرُ مَعَ الحَيَا * لِ وَذَاكَ يَرْتَجِلُ النَّوَادِرُ^(٧)
جَاهِلُوا الحَيَاةَ وَمَا الحَيَا * ةُ لَغَيْرِ كَدَاجِ مُغَامِرُ^(٨)
يَجْتَابُ أَجْوَازَ القِفَا * رٍ وَيَمْتَطِي مَتَنَ الزَّوَاخِرِ^(٩)
لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى العَزِيدِ * حَمَةٍ فِي المَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ^(١٠)
يَرْمِي وَرَاءَ البَاقِيَا * تِ بِنَفْسِهِ رَمَى المُقَامِرُ

- (١) يقول : إن هذا العابر إذا مر بهذا المسكين ساء ما يراه بأدبا عليه من بؤس وفاقة ، فيغض بصره عنه كأنما قد وقع في عينه القذى ، وهو ما يقع فيها من غصص أرمص .
(٢) يريد « بالنتاحر » : شدة التغالب في الحياة إلى أن يخمر الناس بعضهم بعضا .
(٣) مشى قدها ، أى متقدما . (٤) الندب من الرجال : الماضي الخفيف في طلب الحاجة والسريع إلى الفضائل . (٥) ارتجى النادرة ونحوها : فلها من غير ترز . ويريد « بالنوادر » : تلك التكت التي ينظر بها الناس في المجالس . (٦) يجتأب : يقطع . وأجواز القفار : أوساطها الواحد جواز (بفتح الجيم) . والزواجر : البحار . (٧) في الموارد والمصادر ، أى في الحل والترحال .

مَا هَدَّ عَزَمَ الْقَادِرِيدِ * نَبْصَرَ لَآ قَوْلُ: (بَاكِر)

كَمْ ذَا يُجِيلُ عَلَى غَيْدِ * وَغَدُ مَصِيرَ الْيَوْمِ صَائِرُ

خَوَاتِ الدِّيَارُ فَلَآ آخِرَا * عَ وَلَا اِقْتِصَادَ وَلَا ذَخَائِرُ^(١)

دَعُ مَا يُجَشِّمُهَا أَبْجُو * دُ وَمَا يَجْرُ مِنْ الْجِرَائِرُ^(٢)

فِي الْاِقْتِصَادِ حَيَاتِنَا * وَبَقَاؤُنَا رَغَمَ الْمَكَايِرُ^(٣)

تَرْبُو بِهِ فِينَا الْمَصَا * نِعُ وَالْمَزَارِعُ وَالْمَتَايِرُ^(٤)

سَلْ (حِشْمَتَا) عَنْهُ فَهِيَ * لَذَا (حِشْمَتُ) فِي الْجَمْعِ حَاضِرُ^(٥)

أَحْيَا الصَّنَاعَةَ وَالتَّجَا * رَةَ مِثْلَمَا أَحْيَا الضَّمَايِرُ

مطران :

عَجَبًا تُعَرِّفُنِي بِهِ * وَأَنَا بِهِمَّتِهِ أَفَاخِرُ!

لِي فِيهِ مَا لَكَ فِيهِ مِنْ * أَمَلٍ عَلَى الْأَيَّامِ كَايِرُ^(٦)

أَنْسَيْتَ (مُوجَزَ الْاِقْتِصَا * دِ) وَفَضْلَهُ أَمْ أَنْتَ ذَايِرُ^(٧)

أَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْوَزِيدِ * رُبُّ بَدَلِكَ التَّعْرِيْبِ أَمِيرُ

أَنْسَيْتَ مَا عَانَيْتَهُ * وَاللَّفْظُ مُسْتَعْيَضٌ وَنَافِرُ^(٨)

- (١) خواتم الديار: خلت. (٢) يجشمها: يكلفها. والجرائر: الجنابات، الواحدة جريرة.
 (٣) المكابر: المغالب والمغاند. (٤) تربو: تزيد وتتمو. (٥) يريد المرحوم أحمد
 حشمت باشا ناظر المعارف إذ ذاك. (٦) الكابر: الكبير. (٧) (موجز الاقتصاد):
 كتاب في الاقتصاد نقله عن الفرنسية إلى العربية حافظ ومطران بأمر حشمت باشا وزير المعارف.
 (٨) يريد ما غناه في ترجمة هذا الكتاب السابق ذكره.

حافظ :

لَمْ أَنَسْ مَا سَأَلَتْ بِهِ * مِنْ خَاطِرِي تِلْكَ الْمَقَاطِرُ

مطران :

لَمْ أَنَسْ إِذْ لَالَ الْكَلَامُ * مِمْ وَذِلَّتِي بَيْنَ الْحَايِرِ^(١)

حافظ :

لَمْ أَنَسْ نَحْتِي لِأَصْطِلَا * جِ دُونَهُ نَحْتُ الْحَايِرِ

مطران :

لَمْ أَنَسْ تَشْدِيدَ الْفُضُولِ * لِ مَقْرَضِ التَّنْقِيفِ دَائِرِ^(٢)

دعوة إلى الإحسان^(٣)

[نشرت في سنة ١٩١٥ م]

أَجَادَ (مَطْرَانُ) كَمَا دَاتِهِ * وَهَكَذَا يُؤَثَّرُ عَنْ (قُسِّ)^(٤)

فَإِنْ أَقْفَ مِنْ بَعْدِهِ مُنْشِدًا * فَإِنَّمَا مِنْ طَرْسِهِ طَرْسِي^(٥)

(١) يريد « بإدلال الكلام » : تكبيره واستعصاه وقلة مواتاته .

(٢) تشذيب الفضول ، أى تقطيع الزوائد من الكلام وتخفيفها ؛ وأصله من تشذيب الشجر ، وهو إلقاء ما عليه من الأغصان الزائدة . والتثقيف : التقويم والإصلاح .

(٣) دعا سليم أفندي سركيس صاحب (مجلة سركيس) إلى إقامة حفل يخصص ما يجمع منه لمعونة أحما أفندي أبي العدل وأسرة محمود حبيب ، وكانا من أشهر المثليين المصريين ؛ فقعدت بالأول الشيخوخة واعتزلت المنية الثاني . وفي مساء ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٥ م أقيمت حفلة تمثيلية في تياترو برنتانيا لهذا الغرض ، كان للشعراء فيها مجال ؛ وقد أعد خليل بك مطران قصيدة في هذا الغرض ، إلا أن المرض حال بينه وبين إنشائها ، فتولى ذلك عنه حافظ ، ودماعها :

الضاحك اللاعب بالأمس * بات صريحا فاقده الأسن

(٤) يريد قس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية ، ويضرب به المثل في الفصاحة والسنن

(٥) من طرسه طرسى ، أى أن شعره مستمد منه . والطرس : الصحيفة .

وَاثَ رَأَيْتُمْ فِي يَدِي زَهْرَةً * فَإِنهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرَسِ
 (١)
 رَقِي (حَبِيبًا) وَرَقِي بَعْدَهُ * لِذَلِكَ الْمُوَفِّي عَلَى الرَّمْسِ
 (٢)
 كَانَا إِذَا مَا ظَهَرَا مِنْبَرًا * حَلًّا مِنَ السَّامِعِ فِي النَّفْسِ
 فَأَصْبَحَا هَذَا طَوَاهُ الرِّدَى * وَذَلِكَ نَهَبٌ فِي يَدِ الْبُؤْسِ
 (٣)
 لَوْلَا (سَلِيمٌ) لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ * وَلَمْ يَحْدَمَنْ جَادَ بِالْأَمْسِ
 (٤)
 لِلَّهِ مَا أَشْجَعَهُ إِنَّهُ * ذُو مِرَّةٍ فِينَا وَذُو بَأْسِ
 (٥)
 يَقُومُ فِي مَشْرُوعِهِ نَافِدًا * كَأَنَّهُ (عَنْتَرَةُ الْعَبْسِيِّ)
 تَلْقَاهُ فِي الْجَدِّ كَمَا تَلْتَمِسِي * وَتَارَةً تَلْقَاهُ فِي (الْمَلْسِ)
 (سَرْكِيْسُ) إِنْ رَأَقَكَ مَا قُلْتَهُ * فِي مَعْرِضِ الْمَزَلِ تَقُلُّ «مِرْمِي»
 أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَالْآئِهِ * بِعَرْشِهِ بِاللُّوْجِ بِالْكَرْمِيِّ
 (٦)
 بِالْخُنْسِ الْكُنْسِ فِي سَبِيحِهَا * بِالْبَدْرِ فِي صَرَآءِ الشَّمْسِ
 (٧)
 بَانَ هَذَا عَمَلٌ صَالِحٌ * قَامَ بِهِ هَذَا الْفَتَى الْقُدْسِيُّ
 دَرَكْنَا وَالْمَرَّةَ مِنْ نَفْسِهِ * وَعَيْشِهِ فِي شَاغِلِ يُنْسِي

- (١) يريد « بحبيب » : المرحوم محمود حبيب . والموفي على الرمس : المشرف على القبر ، يريد به أحد أفتى أبي العادل . (٢) ظهر المنبر ونحوه : علاه . (٣) يريد « بسليم » : سليم سركيس . ويشير بهذا البيت إلى دعوته إلى إقامة هذا الحفل . (٤) المرة : القوة والعزيمة . (٥) استعمال « المشرقع » بمعنى الفرض الذي يبدأ في تحقيقه استعمال شائع في كلام أهل العصر . (٦) الخنس والكنس : الكواكب . (٧) القدسي : نسبة إلى بيت المقدس . يشير إلى مولده .

(١) بالواجبِ الأقدسِ في حقِّ مَنْ * باعته مفسرٌ بيعة الوكيس
 هذا (أبو العليل) فمن خاله * حياً فما حال سيوى العكيس
 (٢) كانت له في حلقه ثروة * من تبرة تُسجى ومن جريس
 (٣) فناما الدهرُ كما قاله * حتى غدا كالطليلِ الدرّيس
 فاكْتَسَبُوا الأجرَ ولا تَبْتَغُوا * شراءه بالثمنِ البعيس
 (٤) إنى أرى التَّمثِيلَ في غمرة * غامرة تدعو إلى اليأس
 (٥) لم يرمه في شرخه ما رمى * لو كان مبنياً على أس
 أكلمها خفت به صفوة * من دائه عوجل بالنكيس
 إن تَفِيلُوا دارس آثاره * عفى عنها الدهرُ بالطميس
 أنجزها النطقُ بفاءت بنا * تنوب عن ألسنها الخريس

العدو والصديق

ترجمة عن قولته

[نشر هذا البيت في ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م]

لا أبالي أذى العدوِّ فخطني * أنت يارب من ولاء الصديق

- (١) الوكس : القمصان والخسارة . (٢) الجريس : الصوت الخفى .
 (٣) الطلل : ما بقى من آثار الديار . والدرس ، أى الدارس البالي . (٤) غمرة غامرة
 أى شدة عامة شاملة . (٥) فى شرخه ، أى فى ريعانه وأقول نهوضه .

جمعية الاتحاد السوري

أُنشدها في حفل خيري أقامته هذه الجماعة في الأوبرا السلطانية لإغاثة الطلبة الشاميين بالأزهر

ليلة الثلاثاء ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م

(١)
أَيُّهَا الْوَشِيُّ زُرْ نَبْتَ الرَّبَابِ * وَأَسْبِقِ الْفَجْرَ إِلَى رَوْضِ الزَّهْرِ
(٢)
حَيْثُ وَأَثَرُهُ عَلَى أَكْنَامِهِ * مِنْ نِطَافِ الْمَاءِ أَشْبَاهَ الدَّرَرِ
(٣)
أَيُّهَا الزَّهْرُ أَفِقْ مِنْ سِنَةِ * وَأَصْطَبِخْ مِنْ نَحْمَرَةٍ لَمْ تُعْتَصِرْ
(٤)
مِنْ رَجِيْقِ أُمِّهِ غَادِيَةً * سَاقَهَا تَحْتَ الدَّبْحِيِّ رَوْحِ السَّحْرِ
(٥)
وَأَنْفَجِ الرُّوْضَ بِنَشْرِ طَيِّبٍ * عَلَيْهِ يُوقِظُ سُكَّانَ الشَّجَرِ
(٦)
إِنْ بِي شَوْقًا إِلَى ذِي غُنَّةٍ * يُؤْنِسُ النَّفْسَ وَقَدْ نَامَ السَّمَرُ
(٧)
إِلَيْهِ يَا طَيْرَ الْأَمْنِ مُسْعِدًا؟ * إِنِّي قَدْ شَفَّنِي طَوْلُ السَّهْرِ
(٨)
فَمُوصِّقًا وَأَسْتَحِرُّ وَأَسْبِغُ وَمُخ * وَأَرْوِعَنَّ إِسْحَاقَ مَا تُؤَوِّرُ الْخَبْرُ
ظَهَرَ الْفَجْرُ وَقَدْ عَوَّدْتَنِي * أَنْ تُغْنِيَنِي إِذَا الْفَجْرُ ظَهَرَ

- (١) الوشى : المطر أول الربيع . (٢) الأكام : أغصان الزهر . والنطاف : القطرات الصافية من الماء . (٣) السنة : النوم . والاصطباح : الشرب في الصباح . (٤) الرحيق : العطر . والنادية : السحابة تنشأ غدوة . والروح : الريح . جعل ماء المطر للزهر كالتمر . (٥) النشر : الريح الطيبة . وسكان الشجر : الطير . (٦) السمر : السمار . (٧) المسعد : المعين . وشفه السهر : هزله وأضناه . (٨) تصفيق الطير : خفقه بأجنحته . واستحرق، أي غنّ سحرا . وسبغ الطير : تغريده . ويريد «بإسحاق» : إسحاق بن إبراهيم الموصل المعنى البهامي المعروف . يرغب إلى الطيور أن تغنيه غناؤه .

(١) ضَنِيَّتُكَ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ * سَرِيَتِ الْأَنْجَانَ عَنِّي وَالْفِكَرَ
 (٢) اِنْعِرِقِ السَّمْعَ سِوَى مِنْ نَبِيٍّ * خَرَقَ السَّمْعَ فَادَمَى فَوْقَهُ
 كُلُّ يَوْمٍ نَبَأَةٌ تَطْرُقُ * بَعْجِيْبٍ مِنْ أَعْجِيْبِ الْعِبَرِ
 (٣) أُمَّ تَفْسِي وَأَرْكَانُ تَيْبِي * وَعُرُوشُ تَهَارِي وَسُرُرُ
 (٤) وَجِيُوشُ يَجِيُوشُ تَلْتَقِي * كَسِيُولٍ دَقَقَتْ فِي مُنْحَدَرِ
 (٥) وَرَجَالُ تَقْبَارِي لِلرَّدَى * لِأَتْبَالِي غَابَ عَنْهَا أُمَّ حَضَرَ
 (٦) مَنْ رَأَاهَا فِي وَغَاهَا خَلَمَا * صَبِيَّةٌ نَخَفَتْ إِلَى لُبِّ الْأَكْرِ
 وَرُوبٌ طَاحِنَاتُ كَلْمَا * أَطْفِئَتْ شَبَّ لَفْلَاهَا وَأَسْتَمَرَ
 تَجَعَّتِ الْأَفْلَاكُ مِنْ أَهْوَالِهَا * وَأَسْتَعَادَتِ الشَّمْسُ مِنْهَا وَالْقَمَرُ
 (٧) فِي الرَّيِّ، فِي الْجَوِّ، فِي شَمِّ الدَّرَا * فِي عُجَابِ الْبَحْرِ، فِي جَمْرِي النَّهْرِ
 (٨) أَسْرَفَتْ فِي الْخَلْقِ حَتَّى أَوْشَكُوا * أَنْ يَبِيدُوا قَبْلَ مِعَادِ الْبَشَرِ
 (٩) فَاصْبِرُوا ثُمَّ آمِنُوا اللَّهَ عَلَى * نِعْمَةِ الْأَمْنِ وَطِيبِ الْمُسْتَقَرِّ

- (١) سرت الأنجان : كسفتها وخفتت آلامها . (٢) يريد « بالبا » : نيا الحرب العظي . يقول . اسمني أيا الطائر من أنباتك ، (أي غنائك) ما يلد به سمى ، ولا تسمعي أنبا الحرب التي تصم الأذان وتدنى القلوب . (٣) تهي : تحل وتسقط . وتهاري : يسقط بعضها إثر بعض . (٤) دقت : انصبت بشدة . (٥) الردي : الملاك . (٦) الرضي : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلية . والأكر : جمع أكرة ، وهي لغة في الكرة . (٧) في شم الذرا ، أي في أمال المرتضات . (٨) ييدوا : يهلكوا . ومياد البشر : يوم يقضى الناس جميعا . (٩) الصمد : القصد . ويستعمل في عصرنا بمعنى الصبر .

- (١) نِعْمَةُ الْأَمْنِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا * نِعْمَةُ الْأَمْنِ إِذَا الْخَطْبُ أَكْفَهَرَ
- (٢) وَاشْكُرُوا سُلْطَانَ مِصْرٍ وَاشْكُرُوا * صَاحِبَ الدُّوَلَةِ تَحْمُودَ الْأَثَرِ
- نَحْنُ فِي عَيْشٍ تَمَنَّى دُونَهُ * أُمَّمٌ فِي الْغَرْبِ أَشَقَّاهَا الْقَدَرُ
- (٣) تَمَنَّى هَجْمَةً فِي غِبْطِيَةِ * لَمْ تُسَاوِرْهَا اللَّيَالِي بِالْكَذْرِ
- إِنَّ فِي الْأَزْهِرِ قَوْمًا نَالَهُمْ * مِنْ لَطْفِ نِيرَانِهَا بَعْضُ الشَّرِّ
- أَصْبَحُوا - لَا قَدَرَ اللَّهُ لَنَا - * فِي عَنَاءٍ وَشَقَاءٍ وَتَجَبُّرِ
- (٤) نَزْلَاءٍ بَيْنَنَا إِنْ يَرْهَقُوا * أَوْ يُضَامُوا لَهَا إِحْدَى الْكِبَرِ
- (٥) فَأَعْيُنُهُمْ فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ * مَسْمُومٌ ضُرٌّ وَأَنَا بَتُهُمْ غَيْرِ
- (٦) أَقْرِضُوا اللَّهَ يُضَاعِفَ أَجْرَكُمْ * إِنَّ خَيْرَ الْأَجْرِ إِجْرُ مُدْنَرِ

(١) اكفهر : تجهم وعبس .

(٢) صاحب الدولة : رئيس الوزراء ، وكان إذ ذاك حسين رشدي باشا .

(٣) الهجمة : النومة .

(٤) يرهقوا ، أى يعانون من شغل العيش مالا يطيقون .

(٥) غير الزمان : أحواله وتقلباته .

(٦) يستعمل إقراض الله بمعنى الإحسان وبذل المعروف ، لأن الله هو المتولى رده

والجزاء عليه .

الجمعية الخيرية الإسلامية

أنشد هذه القصيدة بين يدي المنفور له السلطان حسين كامل في ليلة أحيتها الجمعية الخيرية بالأوبرا السلطانية .
وقد قالها على لسان صنيعه من صنائع الجمعية كان يتيا بأنا فكفله الجمعية حتى اكتمل عقلا وعلمها

[نشرت في ٢٨ مارس سنة ١٩١٦ م]

قَضَيْتُ عَهْدَ حَدَائِي * مَا بَيْنَ دُلِّ وَأَغْتَرَابِ
(١)
لَمْ يُغْنِ عَنِّي بَيْنَ مَشَى * بِرِقِيهَا وَمَغْرِبِهَا أَضْطْرَابِ
(٢)
صَفَرْتُ يَدِي نَحْوَى هَا * رَأْسِي وَجَوْفِي وَالْوِطَابِ
(٣)
وَأَنَا ابْنُ عَشِيرٍ لَيْسَ فِي * طَوْقِي مُكَالِفَةُ الصَّعَابِ
لَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِي سِوَى * ذِكْرِ تَسَاهُ الصَّحَابِ
(٤)
أَمْسِي يُرْتَحَى الْأَسَى * وَالْبُؤْسُ تَرْنِيحَ الشَّرَابِ
(٥)
فَلَكُمْ ظَلَلْتُ عَلَى طَوَى * يَوْمِي وَبَيْتٌ عَلَى تَبَابِ
(٦)
وَالْجُوعُ قَرَّاسٌ لَهُ * ظَفَرٌ يَصُولُ بِهِ وَنَابِ
(٧)
فَكَانَهُ فِي مُهَجَّتِي * نَصَلٌ تَغْلغلَ لِلنَّصَابِ

- (١) الاضطراب في الأرض : التردد فيها بجية وذها با . (٢) صفرت يدي : فرغت .
ونحوى : خلا . ويريد « بالوطاب » وعاء الزاد ، والأصل فيه : سقاء اللبن .
(٣) الطوق : الجهد . (٤) يرتحى ، أى يملئ يمه وييرة . والأسى : الحزن .
(٥) الطوى : الجوع . والتباب : الحسران . (٦) قراس : شديد الاقتراس .
(٧) تغلغل النصل في الشيء : دخل فيه وقرن الى جوفه . ونصاب السكين ونحوهما :
المقبض .

- (١) وَلَمْ صَحِّبْتُ الْاَبْيَضَ * بِنِ قَابِلِيَا بَرْدَ الشَّبَابِ
 (٢) فَاِذَا ظَفِرْتُ بِكَسْرَةٍ * فَاِذَا مَهَا مَنِي لُعَابِ
 (٣) وَعَلَى طَمْرُ لَوْ هَفَّتْ * رِيحُ الشَّمَالِ بِهِ لَذَابِ
 نَفْرُوقَهُ وَمَصَائِي * فِي الْعَدِّ يُحِطُّهَا الْحِسَابِ
 (٤) مَا زِلْتُ اَوْسَعُ مِحْنَتِي * صَبْرًا وَاَحْتِمِلُ الْعَذَابِ
 (٥) حَتَّى تَنْفَسَ صَبِيحُ اِقْد * بِجَالِي وَنَجْمُ النَّحْسِ غَابِ
 (٦) وَلِكُلِّ سَيْفٍ مُصَلَّتِ * لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا قِرَابِ
 (٧) وَالْعَيْشُ فِي اِقْبَالِهِ * شُهْدُ وَفِي الْاِدْبَارِ صَابِ
 (٨) فَتَلَقَّتْنِي فِتْيَةٌ * رُحْبُ الشَّمَائِلِ وَالْجَنَابِ
 (٩) مَهْدُوا لَانْفُسِهِمْ بِمَا * صَنَعُوهُ زُلْفَى وَاَحْتِسَابِ

(١) الأبيضان : الماء والخبز؛ قال الشاعر :

الأبيضان بردا عظامي * الماء والفت بلا إدام

(٢) الإدام : ما يؤتد به في الطعام .

(٣) الطمر : الثوب البالي من غير الصوف . وهفت الريح بالثوب ونحوه : حركته وذهبت به .

(٤) المحنة : ما يمتحن به صبر الإنسان من النوايب . (٥) تنفس الصبح : أضاء وأشرق؛

وهو استعمال مجازي . (٦) المصلت من السيوف : المجزء من غمده . وقراب السيف : جرابه .

يريد أن كل شدة الى انتهاء، وكل عسر الى يسر . (٧) الشهد : غسل النحل . والصاب :

عصارة شجر شديد المرارة ؛ يريد أن العيش حلوى في إقباله ، شديد المرارة في إدياره .

(٨) يريد « بالفتية » : رجال الجمعية الخيرية الإسلامية . (٩) مهدوا لأنفسهم ، أى كسبوا لها

خيرا . واؤلئى : الغربي . والاحتساب ، هو أن تقدم عملا صالحا تحتسبه عند الله ، أى تذكره ولا تبني عليه

جزاء من الناس . ويلاحظ أن الوقف هنا بسكون الباء في آخر البيت هل غير الأوضح ، وقد دعت إليه الضرورة .

(١)
وَعَدُوا إِلَى الْحُسْنَى كَمَا * تَعْدُو الْمُطَهَّمَةُ الْعَرَابُ
كَمْ أُسْرَةَ ضَاقَ الرَّجَا * ءُ بِهَا وَأَعْيَاهَا الطَّلَابُ
(٢)
ذُقُوا طَيْبًا بِأَبِهَا * وَاللَّيْلُ مَسْدُولُ النَّقَابِ
(٣)
وَتَمَاهَدُوا مِثْلَهَا * يَتَمَاهَدُ النَّبْتُ السَّحَابُ
وَبِحَالِ صُنْعِ الْبِرِّ أَلَّا * يُسْتَشْفَى لَهُ حِجَابُ
(٤)
فَتَحُّوا الْمَدَارِسَ حِسْبَةَ * وَتَنْظُرُوا حُسْنَ الْمَنَابِ
فِيهَا تَبَيَّنَتْ الْمُهْدَى * وَقَرَأْتُ (فَاتِحَةَ الْكِتَابِ)
(٥)
وَبِهَا صَدَفْتُ عَنِ الضَّلَا * لَهْ وَأَهْتَدَيْتُ إِلَى الصُّوَابِ
وَعَدَوْتُ إِنْسَانًا مُجْتَمِلُهُ الْفَضَائِلُ لَا النَّيَابِ
وَمُبَصَّرًا ذَا فِطْنَةٍ * تَنْفِي الشُّشُورَ عَنِ اللَّبَابِ
بِجَمِيَّةٍ خَيْرِيَّةٍ * قَامَتْ لِتَخْفِيفِ الْأَصَابِ
(٦)
قَدْ كَانَ فِيهَا (عَبْدُهُ) * غَوْنًا يُلَبِّي مَنَ أَهَابِ

- (١) عدوا : أسرعوا . والمطهَّم من الخليل : الذي تم حسنه وبرع في الجمال . والخليل العراب : الكرائم السالمة من الحجمة .
(٢) يريد بقوله : « مسدول النقاب » : وصف الليل بشدة الظلام .
ويصف رجال الجمعية بأنهم يذلون المعروف في خفية وتكتم ، وذلك أفضل الإحسان .
(٣) تماهدوها : تفقدوها بالذل والمعونة . (٤) تنظروا : انتظروا وأرتقبوا .
(٥) صدف عن الضلالة : أعرض عنها . (٦) يريد الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده .
انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من هذا الجزء . وكان أقوى مؤسسى الجمعية الخيرية وأعظم
المدامين الى إنشائها . وأهاب : دعا .

(١) لَمْ يَدْعُ مَسْمَاحًا إِلَى * إِنَّمَا شِئْهَا إِلَّا أَجَابُ
 مَا غَابَ عَنْهَا مَرَّةً * حَتَّى تَقِيَّبَ فِي السُّرَابِ
 (٢) وَ (لِمَاصِمٍ) أَثْرُوبًا * بَاقٍ وَذِكْرُ مُسْتَطَابِ
 (٣) قَدْ كَانَ يَجِيها كَمَا * تَهْمِي بِجَانِبَيْهَا الْمُقَابِ
 ثَبَّتَتْ وَكَانَ ثَبَاتُهَا * يَدْعُو إِلَى الْعَجَبِ الْعُجَابِ
 (٤) وَالشَّرْقُ أَوْرَثَ أَهْلَهُ * حُبَّ التَّقَلُّبِ وَالْخِلَابِ
 فِينَا عَلَى كَرَمِ الطُّبَا * عِجٌّ وَنَيْلُهَا طَبْعُ يُعَابِ
 دَاءُ التَّوَاكُلِ وَهَوَى الْإِل * عُمُرَانِ دَاعِيَةَ الْخِرَابِ
 (٥) ثَبَّتَتْ لِأَنَّهَا إِلَى * أَعْتَابِ مَوْلَانَا أَتَسَابِ
 (٦) لَوْلَا (حُسَيْنٌ) لَمْ تَدُمُ * إِلَّا كَمَا دَامَ الْحَبَابِ
 اللَّهُ أَذْرَكَهَا بِهِ * بَحْرًا مَوَارِدُهُ عِذَابِ
 يَا وَهَبَ الْأَلْفِ كَمِّ * طَوَّقَتْ بِالْمِنَنِ الرَّقَابِ
 (٧) لَكَ سَاحَةٌ عَلَوِيَّةٌ * مَا أَمَّهَا أَمَلٌ وَخَابِ

(١) المسباح: الكثير المسبح. (٢) يريد «بماصم»: المرحوم حسن عاصم باشا. (٣) مجازي المقاب: مواضعها التي تنزل بها، الواحد مجثم؛ يقال: بستم الطائر، اذا لزم مكاناً فلم يرحس؛ أو تلبد بالأرض. والمقاب: طائر من الجوارح، والعرب تسميه الكاسر. (٤) الخلاب: الخلداع. (٥) يريد بقوله: «مولانا» السلطان حسين كامل؛ وكان رئيساً لها أيام كان أميراً. والوقت على قوله: «اتساب» يسكون الباء لضرورة القافية جريا على غير الفصح، وهي لفظة رقيقة، فانهم يقفون على المنون بمخفف تنوينه وسكون آخره مطلقاً، أي سواء أكان منصوباً كما في هذا اللفظ، أم مرفوعاً أم مجروراً: (٦) الحباب: فتاقيع الماء التي تملوه. (٧) طوية: نسبة إلى المغفور له ساجد الجنتان محمد علي باشا جد الأسرة المالكة.

مَهَّدَتِ لِلأَخْيَارِ مِيَةً * دَانَ السَّبَاقِ إِلَى التَّوَابِ
(١)
لَا زِلَّتْ فِي القُطْرَيْنِ مَحَّةٌ * رُوسَ الأَرِيكَةِ وَالرَّكَابِ

جمعية إعانة العميان

قالها في حفل أقامته الجمعية لبناء مدرسة للعميان الأحداث بالأوبرا

في ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٦ م ونشرت في اليوم التالي

إِنَّ يَوْمَ احْتِفَالِكُمْ زَادَ حُسْنًا * وَجَلَالًا يَوْمَ عِيدِ الجُلُوسِ (٢)
فَاقْتَرَبَ اليَوْمَيْنِ رَمَزًا إِلَى أَيْمَةٍ * بِنِ وَبُشْرَى تَسْرِرُ رَهْنَ الجُبُوسِ (٣)
فَكَأَنِّي أَشِيمُ عَاطِفَةَ السِّرِّ * عِيَانًا تَجُولُ بَيْنَ الجُلُوسِ (٤)
وَأَرَى فِي الوُجُوهِ سِيمَا آرتِيَاجٍ * وَأَبْتِهَاجٍ لَسِي تِلْكَ السُّرُوسِ (٥)
إِنَّ حَقَّ العَظِيمِ عِنْدَ ذَوِي الأَبْدِ * صَارَ حَقٌّ مُسْتَوْجِبُ التَّقْدِيرِ
لَمْ يَضُرَّهُ قُفْدَانُهُ نُورَ عَيْنَيْهِ * إِذَا اعْتَصَمَ عَنَهُمَا بِأَيْدِي
أَنَسُوا نَفْسَهُ إِذَا أَظْلَمَ العَيْدُ * شُيْءٌ يَعْلَمُ فَالْعِلْمُ أَنَسُ النُّفُوسِ
وَجَهَّوهُ إِلَى الفَلَاحِ يُفِدُكُمْ * فَوْقَ مَا يَسْتَفِيدُهُ مِن دُرُوسِ (٦)
أَكْمَلُوا قَصَبَهُ يَكُنْ عَجَبِيًّا * مِثْلَ (طَلَّة) مُبْرَزَا فِي الطُّرُوسِ

(١) القطاران : مصر والسودان . والأريكة : سرير الملك . (٢) يريد عيد جلوس المنفور له السلطان حسين كامل . (٣) يريد « برهن الحبوس » : أن هذا المكفوف رهين حبس بصره ، وحبس به ، وكان أبو العلاء المعزى يلقب « برهن الحبسين » . (٤) أشيم : أرى وأنظر . (٥) يريد « بالروس » : عاطفة البر السابق ذكرها . (٦) يريد « بطله » : الدكتور طه حسين (بك) عميد كلية الآداب الآن . والطرُوس : جمع طرس ، وهو الصحيفة يكتب فيها .

تَمَّ رَأْيَانَا مِنْ أُمَّكَ لِأِيَّارَى * وَضَرِيرٌ يُرَبِّي لَيْسُومٌ عُبُوسٌ
 لَمْ يَقِفْ آفَةُ الْعُيُونِ حِجَازًا * بَيْنَ وَثْبَانِهِ وَبَيْنَ الشُّمُوسِ
 عَدِمَ الْحَسَّ فَأَلْدَا فَخْدَاهُ * هَدَىٰ وَجْدَانِهِ إِلَى الْحَسُوسِ
 مِثْلُ هَذَا إِذَا تَعَلَّمَ أَغْنَى * عَنْ كَثِيرٍ وَجَاءَنَا بِالنَّفِيسِ
 ذَاكَ أَنْ الذِّكَاةَ وَالْحَفِظَ حَلًّا * فِي جِوَارِ النَّهْيِ بَتْلَكَ الرَّؤُوسِ
 فَعَلَىٰ كُلِّ أُمَّكَ وَبِصِيرٍ * شُكْرُ أَعْضَائِكُمْ وَشُكْرُ الرَّؤُوسِ

ملجأ الحرية

[نشرت في ١٩ مايو سنة ١٩١٩ م]

(١) أَيُّهَا الطِّفْلُ لَكَ الْبُشْرَى فَقَدْ * قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا أَنْ نُشَارَا
 قَدَّرَ اللَّهُ حَيَاةَ حُرَّةٍ * وَأَبَىٰ سُبْحَانَهُ أَنْ تُعْبَرَا
 (٢) لَا تَحْتَفِ جُوعًا وَلَا عُرْيًا وَلَا * تَبِكِ عَيْنَاكَ إِذَا خَطَبُ عَرَا
 (٣) لَكَ عِنْدَ السَّرِّ مَلْجَأُهُ * حَيْثُ تَأْوِي خَاطِرُكَ لَنْ يُكْسِرَا
 (٤) حَيْثُ تَلْقَىٰ فِيهِ حَدْبًا وَتَرَىٰ * بَيْنَ أَتْرَابِكَ عَيْشًا أَنْضَرَا

- (١) تنشر: ونجما ونبعث . جعل ما كان فيه المصريون قبل من إهمال اليتيم وإغفال شأنه كاللوت؛ وما صاروا إليه بعد من رعايته والعناية به حياة وبعثنا . (٢) عرا: أم وزل . (٣) يستعمل « كسر الخاطر » في إنجمال السائل وردده بغير ما كات يؤمل ، وهو استعمال شائع في كلام عصرنا . (٤) الحدب (بالتحريك وسكن للشعر) : العطف . ويجوز أن يقرأ بالضم بمعنى جماعة الماطفين . وأترابك : لدائك ونظرائك ، الواحد تراب (بالكسر) .

لَا تُسِيءُ فَلَنَا بِمُثْرِينَا قَدْ * تَابَ مِنْ آثَامِهِ وَاسْتَفْقَرَا
 (١)
 كَانَ بِالْأَمْسِ وَأَقْعَى هَمَّهُ * لَأَنْ أَلَى عَارِفَةً أَنْ يَطْهَرَا
 فَنَدَا الْيَوْمَ يُوَابِسِي شَعْبَهُ * وَهُوَ لَا يَرْغُبُ فِي أَنْ يُسْكِرَا
 (٢)
 نَبَتْ حَاطِفَةَ السَّيْرِ بِهِ * مِحْنَةً عَمَّتْ وَيَقْدَارُ جَرَى
 (٣)
 جَمَعْنَا فِي صَبِيحٍ وَاحِدٍ * وَأَرَادْنَا عَلَى أَنْ نُقَهَّرَا
 فَتَمَاهَدْنَا عَلَى دَفْعِ الْأَدَى * بِرُكُوبِ الْحَزْمِ حَتَّى نَقْلَقُرَا
 (٤)
 وَتَوَاصَيْنَا بِصَيْرِ بَيْنَنَا * فَغَدَوْنَا قُوَّةً لَا تُرْدَرَى
 (٥)
 أَثْرَتِ فِي مِصْرَ شَعْبًا صَالِحًا * كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ مُنْفَكَّ الْعُرَا
 (٦)
 كَمْ حُبِّ هَائِمٍ فِي حُبِّهَا * ذَادَ عَنْ أَجْفَانِهِ سَرَجَ الْكِرَى
 (٧)
 وَشَبَابٍ وَكُھُولٍ أَقْسَمُوا * أَنْ يَشِيدُوا بِجَدِّهَا فَوْقَ الدُّرَا
 يَارِجَالَ الْحَدِّ هَذَا وَقْتَهُ * أَنْ أَنْ يَمَلَّ كُلِّ مَا يَرَى
 مَلْجَأًا أَوْ مَصْرِفًا أَوْ مَصْنَعًا * أَوْ تِقَابَاتٍ لِرُزَاجِ الْقُرَى
 (٨)
 أَنَا لَا أَعِذُّ مِنْكُمْ مَنْ وَنَى * وَهُوَ ذُو مَقْدَرَةٍ أَوْ قَصْرَا

- (١) العارفة : العلية والمعروف . (٢) المهمة : ما يتعين به الإنسان من بلية . والمقدار : التقدير (يقنع القاف والندال) . ويريد ما شغل الناس من قهروضيق إذ ذاك . (٣) الضمير في «جمعتنا» «الجنة» . ويقال : أرادته على الأمر، وذلك إذا حله عليه . (٤) لا تردى : لا تحترق . (٥) أثرت : أحيوت . ويريد «بالعرا» : صلاة المردة، الواحدة هررة . (٦) الضمير في «حبها» لمصر . وذاد : منع ودفع . والكرى : النزم . (٧) الدرا : جمع ذرورة، وهي المكان المرتفع . (٨) ونى : أبطأ .

فابْتَدِعُوا بِالْمَلْبَأِ الْحُرِّ الَّذِي * جِئْتُ لِلْأَيْدِي لَهُ مُسْتَهْطِرًا
 (١) وَاكْفُلُوا الْإِيْتَامَ فِيهِ وَأَعْلَمُوا * أَنْ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا
 أَيُّهَا الْمُتْرَى أَلَا تَكْفُلُ مَنْ * بَاتَ مَحْرُومًا يَتِيماً مُعْسِراً
 أَنْتَ مَا يُدْرِيكَ لَوْ أَنْبَأْتَهُ * رَبِّمَا أَطْلَعْتَ بَدْرًا نَسِيْرًا
 (٢) رَبِّمَا أَطْلَعْتَ (سَعْدًا) آخِرًا * يُحْكِمُ الْقَوْلَ وَيَرْقِي الْمُنْشَبْرًا
 (٣) رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ (عَبْدَهُ) * مَنْ حَمَى الدِّينَ وَزَانَ (الْأَزْهَرَ)
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ شَاعِرًا * مِثْلَ (شَوْقِي) نَابِهَا بَيْنَ الْوَرَى
 (٤) رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ فَايِسًا * يَدْخُلُ الْغَيْلَ عَلَى أَسَدِ الشَّرَى
 كَمْ طَوَى الْبُؤْسُ نَفُوسًا لَوْرَعَتْ * مَنِيْبًا خِضْبًا لَكَانَتْ جَوْهَرًا
 (٥) كَمْ قَضَى الْعُدْمُ عَلَى مَوْهَبَةٍ * فَوَارَتْ تَحْتَ أَطْبَاقِ التَّرَى

- (١) كغله يكغله (من باب نصر) : قام بأمره . والفرا : الحمار الوحشي « وكل الصيد في جوف الفرا » : مثل ؛ وأصله أن ثلاثة خرجوا متصيدين ، فاصطاد أحدهم أرنباً ، والأخر ظلياً ، والثالث حماراً فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظلي بما نالا ، وتناولوا على صاحب الحمار . فقال لها : « كل الصيد في جوف الفرا » ، أى ان هذا الذى رزقت به وظفرت يشتمل على ما عندكما ، وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعظم من الحمار . ومعنى المثل هنا أن مودة اليتيم تحمل في ثناياها جميع الأعمال الصالحة .
- (٢) يريد المغفور له (سعد زغلول باشا) وكان رئيساً للوندا المصرى إذ ذاك .
- (٣) يريد « عبده » : الأستاذ الإمام محمد عبده (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من هذا الجزء . (٤) النيل (بالكسر ويفتح) : الشجر الكثير المتفتح ، وتارى إليه الأسود . والشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بأسادها المثل .
- (٥) العدم . العقر .

كُلُّ مَنْ أَحْيَا يَتِيماً ضَائِماً * حَسْبُهُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُؤَجِّرَا
 إِنَّمَا تُحَمَّدُ عَضِّي أَمْرِهِ * مَنْ لَأَنْتَرَاهُ بَدْتِيَاهُ اشْتَرَى

جمعية الطفل

أنشدها في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في يوم الثلاثاء ١٠ أيلول مايو سنة ١٩٢٨ م

(١)
 أَيُّهَا الطُّفْلُ لَا تَحْتَفِ عَنَّتِ الدَّهْرُ * رِ وَلَا تَحْتَشِ عَادِيَاتِ اللَّيَالِي
 (٢)
 قَبِضْ اللَّهُ لِلضَّعِيفِ نَفْسًا * تَعَشَّقُ الرِّ مِنْ ذَوَاتِ الْجِمَالِ
 أَيُّ ذَوَاتِ الْجِمَالِ عِشْتَنَ لِلْبِسرِ * وَدُمْتَنَ قُدُوءَ لِلرِّجَالِ
 لَمْ يَكُونُوا يُدْرِكُوا الْجِدَّ لَوْلَا * كُنَّ أَوْ يَسْلُكُوا سَبِيلَ الْمَعَالِي
 (٣)
 بِسْمَةِ تَجْمَعُ الْجِبَانِ شُجَاعًا * وَتُعِيدُ الْبَيْخِلَ أَكْرَمَ نَالِ
 وَيَعْظُمُ الرِّجَالِ مِنْ كُلِّ جَيْشِ * فِي رِضَاكُنَّ أَرْخَصُوا كُلَّ ظَالِي
 (٤)
 رَاعِنِي مِنْ نَفْسِي كُنَّ جَمَالُ * يَتَجَلَّى فِي هَالَةٍ مِنْ جَلَالِ
 (٥)
 وَجَمَالِ النَّفُوسِ وَالشَّعْرِ وَالْأَخْ * لَلِقِ عِنْدِي أَسْمَى جَمَالِي الْجَمَالِ
 فَمَنْ عَلَّمْتَنَ الْمُرُوءَةَ وَالْعَطْفَ * مَفَّ عَلَى الْبَائِسِينَ وَالسُّؤَالَ

(١) العنت : المشقة . (٢) قبض : أتاح . وذوات الجمال : النساء . والجمال : جمع جملة ، وهي موضع يزين العروس . ويشير إلى أن تلك الجمعية من السيدات : (٣) النال : الجواد الكريم . (٤) الهالة : دائرة القمر . (٥) مجالى الجمال ، أى مظهره وما يبدو منه .

فَمَنْ عَلَّمَنَا الْحَنَانَ عَلَى الطَّفْلِ * لِي شَرِيدًا فَرِيَسَةَ الْمُتَقَالِ
 قَدْ أَجَبْنَا نِدَاءَ كُنْ وَجِئْنَا * نَسَأَلُ الْقَادِرِينَ بَعْضَ النَّوَالِ
 لَوْ مَلَكْنَا غَيْرَ الْمُقَالِ بِحُدُنَا * إِنْ جُهِدَ الْمُقَلُّ حُسْنُ الْمُقَالِ
 انْقُدُوا الطَّفَلَ إِنْ فِي شِقْوَةِ الطَّفْلِ * لِي شَقَاءٌ لَنَا عَلَى كُلِّ حَالِ
 إِنْ يَعِشَ بَانِسًا وَلَمْ يَطْوِهِ الْبُؤْسُ * سُبَّحَانَ نَكْبَةِ عَلَى الْأَجْيَالِ
 رَبُّ بُوْسٍ يُجِبُّ النَّفْسَ حَتَّى * يَطْرَحُ الْمَرْءَ فِي مَهَاوِي الضَّلَالِ
 أَنْقُدُوهُ فَرُبَّمَا كَانَ فِيهِ * مُصْلِحٌ أَوْ مُغَامِرٌ لَا يُبَالِي
 رَبَّمَا كَانَ تَحْتِ طِمْرِيهِ عَزِيمٌ * ذُو مَضَاءٍ يَدُكُ شَمُّ الْجِبَالِ
 رَبُّ سِرِّ قَدْ حَلَّ جِسْمَ صَغِيرٍ * وَتَابَى عَلَى شَدِيدِ الْإِحْمَالِ
 نِخْفَافُ الْأَفْيَالِ أَرْفَقُ وَقَعًا * لَوْ تَبَيَّنَتْ مِنْ دَيْبِ الثَّمَالِ
 شَاعَ بُوْسُ الْأَطْفَالِ وَالْبُوْسُ دَاءٌ * - لَوْ أُتِيحَ الطَّلِيْبُ - غَيْرُ عُضَالِ
 أَيُّدُوا كُلَّ تَجْمَعٍ قَامَ لِلْبِرِّ * بِجَاهٍ يُظَلُّهُ أَوْ بِمَالِ
 كُمْ يَتِيمٍ كَادَتْ بِهِ الْبَاءُ * سَاءُ لَوْلَا (رِهَايَةُ الْأَطْفَالِ)

(١) المقل : الفقير القليل المال . (٢) يطويه : يقيبه ويذهب به .

(٣) المغامر : المغتال الذي لا يبالي الموت .

(٤) الطمر : الثوب الخلق . وشم الجبال : المرتفعة منها ، الواحد أشم .

(٥) سر ، أى موهبة خفية ونبوغ كامن . وتابى : امتنع . والمحال : القدرة والقوة .

(٦) يريد بهذا البيت أن التلمذ على ضالتها فيها من السر ما ليس للذليل على خضاعته .

(٧) داء عضال : شديد غالب معي .

- (١) ورجال الإسعاف أنبل - لولا * شهوة الحرب - من رجال القتال
 (٢) يَسْهُرُونَ الدُّجَى لَتَخْفِيفِ وَيَلِ * أو بلاء مصوب أو نكال
 كم جريح لولاهم مات زقفا * في يد الجهيل أو يد الإهمال
 (٣) كم صريع من صندبة أو صريع * من سُومِ مُخَدِّرِ الأوصال
 كم حريق قد أجم الناس فيه * عن ضحايا تئن تحت التلال
 (٤) يَرَامُونَ في اللَّهيبِ سِراعًا * كترامي القطا ليورد الزلال
 (٥) لا لشيء يسوى المروءة تحلو * طعمها في فم المرء المسوالي
 فاصنعوا البرمئيين وجودوا * أيها القادرون قبل السؤال
 لِإِنْتِشَارِ العُلومِ أو لِإِنْطِواءِ أَل * بُؤس والشراً وإتريفه حال

كلية البنات الأمريكية

نأهلها في الحفل الذي أقامته الكلية لتوزيع الشهادات والجوائز على الفائزات

[نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٨م]

- (٦) أي رجال الدنيا الجديدة مهلاً * قد شأوتم بالمعجزات الرجال
 (٧) وفهمتم معنى الحياة فأرصد * ثم عليها لكل تقص كمالاً

(١) يقول : لولا حاجتنا إلى الجند في الحروب التي لا غنى لنا عنها ، لكان رجال الإسعاف أنبل منهم وأفضل . (٢) النكال : العذاب . (٣) يريد « بالسوم » : المخدرات . والأوصال : الأعضاء ، الواحد وصل (بالكسر وبالضم) . (٤) القطا : جمع قطة ، وهي طائر في جم الحمامة . (٥) المرء : ذو المروءة . والموال : المناصر للمين . (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . وشأوتم : غلبتم . (٧) أرصدتم ، أي أعدتم .

- (١) وَحَرَضْتُمْ عَلَى الْعُقُورِ فَحَزَمُوا * ثُمَّ عَصَبُوا يَرَاهُ قَوْمٌ حَلَالًا
 وَقَدَرْتُمْ دَقِيقَةَ الْمُرِّ حَرِصًا * وَسِوَاكُمْ لَا يَقْدُرُ الْأَجْيَالَا
 كُمْ أَحَالُوا عَلَى غَدِ كُلِّ أَمْرٍ * وَيُحِيلُ الْأُمُورَ بَيْنِي وَالْحَالَا
 (٢) قَدْ تَحَدَيْتُمُ الْمَيِّتَةَ حَتَّى * هُمْ أَنْ يَغْلِبَ الْبَقَاءُ الرُّوَالَا
 وَطَوَّيْتُمْ فَرَاسِخَ الْأَرْضِ طَيًّا * وَمَشَيْتُمْ عَلَى الْمَوَاءِ آخْتِيَالَا
 ثُمَّ تَخَّرْتُمُ الرِّيَّاحَ فَسُنْتُمْ * حَيْثُ سَيْتُمْ جَنُوبَهَا وَالشَّمَالَا
 (٣) تُسْرِجُونَ الْمَوَاءَ إِنْ رَمْتُمُ السَّيِّدَ * رَوَى الْأَرْضِ مَنْ يَشُدُّ الرِّحَالَا
 (٤) وَتَحَدَّيْتُمْ مَوْجَ الْإِثِيرِ بَرِيدًا * حِينَ خَلْتُمْ أَنَّ الْبُرُوقَ كُسَالَا
 ثُمَّ حَاوَلْتُمُ الْكَلَامَ مَعَ النَّسْجِ * سِمْ حَمَلْتُمُ الشُّعَاعَ مَقَالَا
 (٥) رَمَحَا (فُورْدُ) آيَةَ الْمَشْيِ حَتَّى * شَرَعَ النَّاسُ يَنْبِذُونَ النَّعَالَا
 وَأَتَرَعْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَطْهَرَالَا * بَارِضِ أَوْ بَطْنِهَا الْمُحْجَبِ مَالَا
 (٦) وَأَقْسَمْتُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ صُرُوحًا * تَنْطَحُّ السُّحُبَ شَائِحَاتٍ طَوَالَا

- (١) يشير بهذا البيت الى قانون تحريم الخمر الذي كانت جمهورية الولايات المتحدة قد أصدرته .
 (٢) تحديتهم الميتة ، أى نازعتموها الغلبة وعارضتموها . ويشير الى ما فى هذه البلاد من العناية بالشؤون الصحية والمستحضرات الطبية ، والاهتمام الى مداراة بعض الأمراض التي كانت قبل مستعصية العلاج . (٣) تسرجون الهواء ، أى تعدونه وتهيئونه للركوب كما يسرج الفرس ، أى يشد عليه سرجه ليركب . ويشير بذلك إلى الطائرات . ويريد بقوله « روى الأرض » الخ : أنه لا تزال فى الأرض أم متأثرة لم تتحول عن وجودها فى الحياة ، وتشد الرجال على ظهور الجمال كهدها فى المصور الأول . (٤) يشير بهذا البيت الى الآلات اللاسلكية . (٥) فورد : صاحب معامل كبيرة للسيارات فى أمريكا . ويريد الشاعر أنه قد أكثر منها فى أنحاء العالم حتى يكاد الناس لكثرتها رقلة أمانها ليستغنون مركوبها عن المشى ولبس النعال . (٦) الصروح : الأبنية العالية .

وَحَرَسْتُمْ لِلْعِلْمِ رَوْضًا أَنْيَقًا * فَوْقَ دُنْيَا الْوَرَى يَمُدُّ الظَّلَالَ
 وَحَلَلْتُمْ بَارِضَنَا فَتَرَفْنَا * كَيْفَ تُنْمُونُ بَيْنَنَا الْأَطْفَالَ
 وَرَأَيْنَا الْبَنَاتِ كَيْفَ يُثَقَّفُ * مِنْ بَعْلِمٍ يَزِيدُهُنَّ جَمَالَ
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى أَرْضَ مِصْرٍ * فِي حِمَى اللَّهِ تُثَبِّتُ الْأَبْطَالَ
 وَأَرَى أَهْلَهَا يُبَارُونَكُمْ عِدًا * مَا وَوَجِبَا إِلَى الْعَلَا وَنِضَالَا
 قَدْ نَفَضْنَا عَنَّا الْكُرَى وَأَبْتَدَرْنَا * ^(١) فُرْصَ الْعَيْشِ وَأَنْتَقَلْنَا أَنْتَقَالَا
 وَعَلِمْنَا بَأَنَّ عَقْلَةَ يَسُومُ * ^(٢) تَحْرِيمُ الْمَرَّةِ سَعِيَهُ أَحْوَالَا
 فَشَقَقْنَا إِلَى الْحَيَاةِ طَرِيقًا * وَأَصَبْنَا عَلَى الرَّحَامِ جَمَالَ
 وَنَهَضْنَا فِي ظِلِّ عَرْشِ (فُؤَادِ) * وَرَفَعْنَا لِعَهْدِهِ تِمْنَالَا
 قَدْ أَبَى اللَّهُ أَنْ نَعِيشَ عَلَى النَّا * ^(٣) سِوَانِ ضَاقَتِ الْوُجُوهُ عِيَالَا

الأزبكية

كَمْ وَارِثٍ غَضَّ الشَّبَابَ رَمَيْتِهِ * بَغْرَامٍ رَاقِصَةٍ وَحِبِّ هَلُوكِ ^(٤)
 أَلْبَسْتِهِ الثَّوْبَيْنِ فِي حَالِيهِمَا * تَبَهُ الْقَسْفَى وَذِلَّةَ الْمَفْلُوكِ ^(٥)

- (١) ابتدونا فرص العيش : عاجلناها وأسرعنا إليها . والكُرَى : النوم .
 (٢) الأحوال : السنون ، الواحد حول . (٣) الوجوه : المداهب .
 (٤) الهلوك : العاجزة المتساقطة على الرجال . (٥) المفلوك : الففسير البانس ؛ وهي تسمية
 فارسية . قال صاحب كتاب (الفلاكة والمفلوكون) : هذه اللفظة تلقيناها من أفاضل العمم ، ويريدون
 بها إشادة مواقع الاستعمال : الرجل غير المحظوظ ، المهمل في الناس لإملائه وقرنه .

نشيد الشبان المسلمين

(١)
أَعِيدُوا مَجْدَنَا دُنْيَا وَدِينَا * وَذُودُوا عَنِ تَرَاثِ الْمُسْلِمِينَ

(٢)
فَمَنْ يَعْنُو لغيرِ اللَّهِ فِيْنَا * وَنَحْنُ بِنُورِ الْفَاتِحِينَ

مَلَكًا الْأَمْرَ فَوْقَ الْأَرْضِ دَهْرًا * وَخَلَّدْنَا عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرِي

أَيُّ (عُمَرُ) فَالْتَسَى عَدَلًا (كِسْرِي) * كَذَلِكَ كَانَ عَهْدُ الرَّاشِدِينَ

(٣)
جَبِينَا السُّحْبَ فِي عَهْدِ الرَّشِيدِ * وَبَاتَ النَّاسُ فِي عَيْشِ رَغِيدِ

(٤)
وَطَوَّقَتِ الْعَوَارِفُ كُلَّ جِيدِ * وَكَانَ شِعَارُنَا رِفْقًا وَوَلِينَا

سَلَمًا (بَغْدَادَ) وَالْإِسْلَامَ دِينِ * أَكَانَ لَهَا عَلَى الدُّنْيَا قَرِينُ

رِجَالٌ لِلْمَوَادِثِ لَا تَلِينُ * وَعِلْمٌ أَيْدِي الْفَتْحِ الْمِينِ

(٥)
فَلَسْنَا مِنْهُمْ وَالشَّرْقُ عَانِي * إِذَا لَمْ تَكْشِفْهُ عَنَّا الزَّمَانِ

وَنَرَفَعَهُ إِلَى أَعْلَى مَكَانِ * كَمَا رَفَعُوهُ أَوْ نَلَقَى الْمُنُونَا

(١) ذودوا : ادفروا .

(٢) يعنو : يذل ويخضع .

(٣) بجبيننا السحاب ، يريد بسطة الملك وسعة السلطان . ويشير بذلك الى ما روى عن أحد خلفاء

الإسلام حين رأى صحابة سارية فقال ما معناه : امطري حيث شئت فإن ما تنبتني سيجي حواجه الينا .

(٤) العوارف : المطايا واليمن ؛ الواحدة عارفة . والجيد : العنق .

(٥) العاني : الأسير المقيد . وعنت الزمان : مشقته .

غلاء الأسعار

أَيُّهَا الْمُضْلِحُونَ ضَاقَ بِنَا الْعَيْدُ * شُؤْمٌ وَلَمْ تُحْسِنُوا عَلَيْهِ إِلْقِيَامًا
 عَزَّتِ السَّلْعَةُ الذَّلِيلَةَ حَتَّى * بَاتَ مَسْحُ الْحِذَاءِ خَطْبًا جُسَامًا^(١)
 وَغَدَا الْقُوْتُ فِي يَدِ النَّاسِ كَالْيَا * قُوْتٍ حَتَّى نَوَى الْفَقِيرُ الصَّيَامَا
 يَقْطَعُ الْيَوْمَ طَاوِيًا وَلَدَيْهِ * دُونَ رِيحِ الْقِتَارِ رِيحُ الْخُرَامَى^(٢)
 وَيَخَالُ الرَّغِيْفَ فِي الْبُعْدِ بَدْرًا * وَيُظَنُّ الْخُومَ صَيْدًا حَرَامًا^(٣)
 إِنْ أَصَابَ الرَّغِيْفَ مِنْ بَعْدِكَدَّ * صَاحَ : مَنْ لِي بَأْسٌ أُصِيبَ الْإِدَامَا؟
 أَيُّهَا الْمُضْلِحُونَ أَصْلَحْتُمُ الْأَرْضَ * ضَمَّ وَبَسَمْتُ عَنِ النَّفْسِ نِيَامَا
 أَصْلِحُوا أَنْفُسًا أَضْرَبَهَا الْفَقْدُ * رُؤْيَا وَأَجْبَا بِمَوْتِهَا الْإِنَامَا
 لَيْسَ فِي طَوْقِهَا الرَّحِيْلُ وَلَا الْإِلْدُ * وَلَا أَنْ تُوَاصَلَ الْإِقْدَامَا^(٤)
 تُؤَثِّرُ الْمَوْتَ فِي رَبَا النَّيْلِ جُوعًا * وَتَسْرِي الْعَارَ أَنْ تَعَاَفَ الْمُقَامَا^(٥)
 وَرِجَالُ الشَّامِ فِي كُورَةِ الْأَرْضِ * ضَمَّ يَبَارُوتَ فِي الْمَسِيرِ النَّهَامَا
 رَكِبُوا الْبَحْرَ، جَاوَزُوا الْقُطْبَ، فَأَتَوْا * مَوَاقِعَ الذَّبِيرِينَ خَائِبِينَ الظَّلَامَا

- (١) السلعة : المتجر فيه . والخطب الجسام : العظيم . (٢) طاريا : جانبا .
 والقنار (بالضم) : ربح الشواء . والخزامى : نوع من الرياحين ، وزهره من أطيب الأزهار نفعه .
 يقول : إن ربح ذلك الزهر أقل شأنا عنده من ربح الشواء لحاجته الى الثاني دون الأول .
 (٣) الإدام : ما يؤتد به . (٤) الربا : مرتفعات الأرض ، الواحدة ريسوة .
 وتعاَف : تكرر . (٥) باراه : جازاه وفعل مثل فعله .

يَمْتَطُونَ الْخُلُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْدِ * سِيسِ وَيَبْرُونَ لِلنَّضَالِ السَّهَامَا
 وَبُنُومِصْرَ فِي حِمَى النَّيْلِ صَرَغَى * يَرْقُبُونَ الْقَضَاءَ عَامًا فَعَامَا
 أَيُّهَا النَّيْلُ كَيْفَ تُهْبِئِي عِطَاشًا * فِي بِلَادٍ رَوِيَتْ فِيهَا الْأَنَامَا
 يَرِدُ الْوَاغِلُ الْغَرِيبُ فَيَرَوَى * وَبُنُوكَ الْكِرَامُ تُشْكُو الْأَوَامَا ^(١)
 إِنَّ لَيْنَ الطَّبَاعِ أَوْرَثْنَا الذُّلَّ * وَأَغْرَى بِنَا الْجُنَاةَ الطُّغَامَا ^(٢)
 إِنَّ طِيبَ الْمُنَاجِجِ جَرَّ عَلَيْنَا * فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ ذَاكَ الزَّحَامَا
 أَيُّهَا الْمُضْلِحُونَ رَفَقَا بِقَوْمٍ * قَيْدَ الْعَجْزِ شَيْخَهُمُ وَالْفُلَامَا ^(٣)
 وَأَغِيثُوا مِنَ الْفَلَاءِ نُفُوسًا * قَدْ تَمَنَّتْ مَعَ الْفَلَاءِ الْجَامَا ^(٤)
 أَوْشَكَتْ تَأْكُلُ الْهَيْدَ مِنَ الْفَقْدِ * بَرِيَّةً وَكَادَتْ تَنْوُدُ عَنْهُ النَّعَامَا ^(٥)
 فَأَعْيِدُوا لَنَا الْمُكُوسَ فَإِنَّا * قَدْ رَأَيْنَا الْمُكُوسَ أَرْضِي زَمَامَا ^(٦)
 ضَاقَ فِي مِصْرٍ قَسْمُنَا فَاصْدِرُونَا * إِنَّ حَسَدَنَا عَلَى الْجَلَاءِ الشَّامَا
 قَدْ شَقِينَا - وَتَمَحْنُ كَرَّمْنَا اللَّهَ * هُ - بِمَعْصِرٍ يُكْرَمُ الْأَنْعَامَا

- (١) الواغل : الذي يدخل على القوم في طعامهم وشرايبهم دون أن يدعى . والأوام : شدة العطش .
 (٢) الطعام (بالفتح) : أرواح الناس وأراذلهم .
 (٣) الحمام (بكسر الحاء) : الموت . (٤) الهيد : حب الخنثى . وتذود : تدفع وتمنع .
 ونخص النعام لأنها تأكل هذا الهيد . (٥) المكوس : ضرائب كانت تؤخذ على السلع الواردة لتباع في المدن ، وكان يتقال في فرضها . والزمام : ما تزم به الدابة ، أى تقاد . ويريد بقوله :
 «أرضي زماما» : أن عهد المكوس كان يسرع الناس وأهون . (٦) القسم (بالكسر) : التصيب من الرزق . ويريد «بالجلاء» : انتقال القوم من أوطانهم إلى أوطان أخرى طلباً للرزق .

أضرحه الأولياء

أحيأؤنا لا يرزقون بديرهم * وبألف ألف تُرزقُ الأمواتُ
 من لي بحظّ النائمين بمُفخرة * قامت على أجمارها الصلواتُ
 يسعى الأنامُ لها ، ويجري حولها * بحرُ الندور ، وتقرأ الآياتُ
 ويقال : هذا القطبُ بابُ المصطفى * ووسيلةٌ تُقضى بها الحاجاتُ

وقال على لسان طفلة :

أخشى مرّيتي إذا * طلعَ النهارُ وأفرغُ
 وأظللُ بين صواحي * لعقابها أتوقّعُ
 لا الدمعُ يشفعُ لي ولا * طولُ التضرّعِ ينفعُ
 وأخاف وإلدي إذا * جنّ الظلامُ وأبزعُ
 وأبيتُ أرتقبُ الجزأ * ءَ وأعييني لا تهجعُ
 ما ضرّني لو كنتُ أسد * سَمِعُ الكلامَ وأخضعُ
 ما ضرّني لو صُنْتُ أذ * حواي فلا تتقطعُ
 وحفظتُ أوراقِ بجم * فغظني فلا تتوزعُ
 فأعيشُ آمنةً وأم * ررعُ في المناءِ وأرتعُ

ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

ابراهيم الإيبارى
مدرس
بالمدراس الأميرية

أحمد الزين
بالقسم الأدبي
بدارالكتب المصرية

أحمد أمين
أستاذ اللغة العربية
بالجامعة المصرية

الجزء الثاني

ويشمل :

السياسيات ، الشكوى ، المراني

إناء العجوة

للصحافة والطباعة والنشر
ببيروت - لبنان

الجزء الثاني

المحتويات

منحة	
٥	السياسيات
١١٢	الشكوى
١٣١	المران

السِّيَاسِيَاتُ

العلمان المصري والانجليزي في مدينة الخرطوم

- (١) رُوَيْدَكَ حَتَّى يَخْفِقَ الْعَلَمَانِ * وَتَنْظُرَ مَا يَجْرِي بِهِ الْفَتَيَانِ
(٢) فَا مِصْرُكَالسُّودَانَ لُقْمَةً جَائِعٍ * وَلَكِنَّا مَرْهُونَةٌ لِأَوَانِ
(٣) دَعَانِي وَمَا أَرْجَفْتُمَا بِاحْتِمَالِهِ * فَأِنِّي بِمَكْرِ الْقَوْمِ «وَشَقُّ» زَمَانِي
أَرَى مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَالهِندَ وَاحِدًا * بِهَا الْأَسْرُدُ وَالْفَيْكُنْتُ يَسْتَبِقَانِ
(٤) وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنْ يَوْمَ جَلَائِهِمْ * وَيَوْمَ نُشُورِ الْخَلْقِ مُقْتَرِنَانِ
(٥) إِذَا غَاضَبَتِ الْأَمْوَاهُ مِنْ كُلِّ مُزِيدٍ * وَخَرَّتْ بُرُوجُ الرَّجِيمِ لِلْحَدَثَانِ

- (١) الفتيان : الليل والنهار . يخاطب صاحبه يقول : تهمل حتى يخفق على السودان العلمان ، ويكمل للإنجليزي تملكه ، فإنهم بعد سيملكون مصر كما ملكوا السودان .
(٢) يشير بهذا البيت الى توقع أخذ مصر كما أخذ السودان ، وأن الاستيلاء عليها ليس في سهولة الاستيلاء عليه ، ولكن ذلك مرهون بالوقت الملائم .
(٣) ما أرجفتما ، أى ما خضتبا فيه من القول الذى لم يصح . و باحتماله ، أى باحتمال وقوعه وتحققه ؛ وهو جلاء الإنجليزي عن مصر . ويريد « بالقوم » : الانجليز . وشق (بكر الشين) : كاهن حربى قديم اشتهر بمعرفة النبي ، وكان في زمن كبرى أنوشروان . (٤) يوم النشور : يوم القيامة .
(٥) غاض الماء : قل غضب . والأمواه : جمع ماء . والمزبد : البحر يقذف بالزبد . والحداث (محركة) : اسم بمعنى حوادث الدهر وقوائمه .

(١)
 وعَادَ زَمَانُ السَّمْهَرِيِّ وَرَبِّهِ * وَحُكْمَ فِي الْمَيْجَاءِ كُلِّ يَمَانِي
 (٢)
 هُنَاكَ أَذْكَرًا يَوْمَ الْجَلَاءِ وَنَبْهَا * نِيَامًا عَلَيْهِمْ يَتَدَبُّ الْمَرْمَانِ

إلى مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

فالها وقد اقترح المؤيد على الشعراء أن ينظموا في خطاب مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

[نشرت في ٤ ابريل سنة ١٩٠٤م]

(٣)
 (عبد العزيز) لقد ذكّرنا أمّما * كانت جوارك في لمّو وفي طرب
 ذكّرنا يوم ضاعت أرض أندلس * الحرب في الباب والسلطان في اللب
 (٤)
 فاحذر على التخت أن يسرى الخراب له * فتخت (سلطنة) أعدى من الحرب

(١) السمهرى : الخ الصلب . أو هو المنسوب الى رجل من العرب اسمه سمهر ، كان مشهورا بصنع الرياح . والمهيباء : الحرب . وإيماني : السيف ، نسبة الى اليمن ، لأن أجود السيوف كان يصنع بها .
 (٢) هناك اذكرا : جواب «لإذا» في البيت السابق . يقول : اذا ظهرت أمارات الساعة من غيض مياه البحار ... الخ ، أو وقع المستعيل ، فعاد الزمن الى سيرته الأولى أيام كان القتال بالسيوف والرياح فانتظروا إذ ذاك خروج الإنجليز من مصر .

(٣) عبد العزيز سلطان مراکش ، هو ابن السلطان مولاي الحسن ، وكان مولده سنة ١٢٩٦ هـ .
 تولى الملك بعد وفاة أبيه في ٤ ذى الحجة سنة ١٣١١ هـ ، ثم خلع في سنة ١٣٢٦ هـ وسنة ١٩٠٨ م .
 وكان معروفا بالإخلاص الى المجرى واليهود ، حتى إنه بنت الى مصر في طلب جماعة من المطربين والمطربات ، فاسافر اليه جماعة منهم ، فأفكر طيحه المسلمون فعله ، لاسيما مصر ، وكتبت الصحف مستهجة هذا الصنيع من سلطان مسلم ، وأكثر الشعراء في ذلك من المقطعات الطريفة .

(٤) يريد « بالتخت » الأول في هذا البيت : سرير السلطان ، وهو معرب . وبالتالي : تخت الفناء ، نسبة عامية . وسلطنة : مقنية كانت من الغنيمات المشهورات في مصر في ذلك العصر ، وكانت بين بنته الفناء التي سافرت الى سلطان مراکش .

غادة اليابان

ضعها غرامه بغادة يابانية، وأشاد بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا

[نشرت في ٦ إبريل سنة ١٩٠٤ م]

(١) لا تَلَمْ كَفِّي إِذَا السَّيْفُ نَبَا * صَحَّ مِنِّي الْعَزْمُ وَالذَّهْرُ أَبِي

رُبَّ سَاعٍ مُبْصِرٍ فِي سَعْيِهِ * أَخْطَأَ التَّوْفِيقَ فِيمَا طَلَبَا

(٢) مَرَجَبًا بِالْحَطْبِ يَلُونِي إِذَا * كَانَتِ الْعَلِيَاءُ فِيهِ السَّبَابَا

(٣) عَقْنِي الذَّهْرُ وَلَوْلَا أَنِّي * أَوْزِرُ الْحُسْنَى عَقَقْتُ الْأَدْبَا

(٤) لِمَ يَا دُنْيَا أَعْبَسِي أَوْ قَابَسِي * لَا أَرَى بَرْقِكَ إِلَّا خُلْبَا

أَنَا لَوْلَا أَنْتَ لِي مِنْ أُمَّتِي * خَاذِلًا مَا يَتُّ أَشْكَو النَّوْبَا

(٥) أُمَّةٌ قَدَفَتْ فِي سَاعِيدِهَا * بَغْضًا الْأَهْلَ وَحُبًّا الْغُرْبَا

تَعَشَّقُ الْأَقَابَ فِي غَيْرِ الْعُلَا * وَتَفَدِّي بِالنُّفُوسِ الرَّثْبَا

(٦) وَهِيَ وَالْأَحْدَاثُ تَسْتَهْدِفُهَا * تَعَشَّقُ اللَّهْوَ وَتَهْوَى الطَّرْبَا

(٧) لَا تُبَالِي لِعِبِّ الْقَوْمِ بِهَا * أَمْ بِهَا صَرْفُ اللَّيَالِي لِعِبَا

- (١) نبا السيف : كل وأرتد . (٢) ييلون : يخترني . (٣) حقه : ترك الاحسان اليه ولم يبره . يقول : إن الدهر لم ينصفني ، والجاني على هو أدبي ؛ ولولا أنني أوزر الاحسان لهجرت الأدب الذي كان سببا في شقائي . (٤) البرق الخلب : الذي يطمع الناس في مطره ويخطفهم . (٥) فت في ساعدها : عبارة يكتنئ بها عن الإضعاف وإيهان القوى . (٦) والأحداث تستهدها ، أي أن حوادث الدهر تجعلها هدفا لها تزيه . (٧) يريد « بالقوم » : الانحياز . وصروف الليال : فزها وتواثها . أي أنها لا تقبأ بحوادث الزمان تصيبها من المحتلين أو من الدهر .

- (١) لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً * ذَاتَ شَجْوٍ وَحَدِيثًا عَجَبًا
 (٢) كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً * وَهَبَ اللَّهُ لَهَا مَا وَهَبَا
 ذَاتَ وَجْهِ مَزَجَ الْحُسْنَ بِهِ * صُفْرَةً تُنْسِي الْيَهُودَ الذَّهَبَا
 حَمَلْتُ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَأً * لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا ذَاكَ النَّبَا
 (٣) وَأَتَتْ تَخْطِرُ وَاللَّيْلُ فَتَى * وَهِلَالُ الْأَفْقِ فِي الْأَفْقِ حَبَا
 (٤) ثُمَّ قَالَتْ لِي بِشْفِرٍ بِاسْمٍ * نَظَّمَ الدَّرْبِ بِهِ وَالْحَبَا:
 (٥) تَبْشُرُونِي بِرَجِيلٍ عَاجِلٍ * لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُتَقَلِّبَا
 (٦) وَدَمَانِي مَوْطِنِي أَنْ أُغْتَدِي * عَلَّيْ أَقْضَى لَهُ مَا وَجَبَا
 (٧) نَذِجُ الدُّبِّ وَتَقْرِي جِلْدَهُ * أَيَنْظُرُ الدُّبُّ إِلَّا يُنْتَلَبَا
 (٨) قَلْتُ وَالْآلَامُ تَقْرِي مُهْجَتِي: * وَيَا وَيَا! مَا تَصْنَعُ فِي الْحَرْبِ الْعُظَلْبَا؟
 مَا عَيْدَانَا لَظْبِي مَسْرَحًا * يَتَسَنَّى مَلْهُي بِهِ أَوْ مَلْعَبَا
 (٩) لَيْسَتْ الْحَرْبُ نُفُوسًا تُشْتَرَى * بِالْتَمَنَّى أَوْ عُقُولًا تُسْتَبَى

- (١) يقال : شجاع شجوا، اذا هيج أحرانه وشوته . (٢) الغادة : المرأة الناعمة اليثة .
 (٣) والليل فتى ، أى فى أوله . وشبه الهلال فى أول طلوعه بالطفل الذى يحبو فى مهده .
 (٤) الحبب : الفقايق التى تلو سطح الماء ، شبه بها الأسنان فى بياضها . (٥) المتقلب :
 العودة والرجوع . (٦) أغتدى ، أى أبادر بمبكرة للدفاع عنه . (٧) الدب : رمز تعرف
 به روسيا ، كما تعرف الجحرا بالأسد ، واليابان بالتمتن ، وألمانيا بالنسر . وتقرى : نقش . ويشير بهذا البيت
 الى الحرب التى نشبت بين اليابان وروسيا فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م وانتهت بالصلح فى يوم ٥ سبته .
 سنة ١٩٠٥ م . (٨) العظباء : العظباء . وصر للشمع . (٩) تسنى : توسر بالحب .

- (١) أَحْسِبَتِ الْقَدَمَ مِنْ عُدَّتِهَا * أم ظَنَنْتِ اللَّحْظَ فِيهَا كَالشَّبَابِ؟
- (٢) فَسَلِّني ، إِنِّي مَارَسْتُهَا * وَرَكِبْتُ الْهَوَلَ فِيهَا مَرْكَبًا
- (٣) وَتَفَحَّمْتُ الرَّدَى فِي غَارَةٍ * أَسَدَلَّ النَّعْمُ عَلَيْهَا هَيْدَبًا
- (٤) قَطَبْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا * فَرَأَيْتِ الْمَوْتَ فِيهَا قَطْبًا
- (٥) جَالَ عِزْرَائِيلُ فِي أَهْلِهَا * تَحْتَ ذَلِكَ النَّعْمِ يَمْشِي الْهَيْدَبِي
- (٦) فَدَعِيهَا لِلَّذِي يَعْرِفُهَا * وَالزَّمِي يَا ظَلِيَّةَ الْبَانِ الْخَبَا
- (٧) فَجَا بَتْنِي بِصَوْتِ رَاعِي * وَأَرْتَنِي الظُّلْمَى لَيْثًا أَغْلَبَا :
- إِنْ قَوْمِي اسْتَعَدَّبُوا وَرَدَّ الرَّدَى * كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَّا أَشْرَبَا؟
- (٨) أَنَا يَا بَابِيئَةَ لَا أَنْتَنِي * عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذُوقَ الْعَطْبَا
- (٩) أَنَا لِمَنْ لَمْ أَحْسِنِ الرَّحْمَى وَلَمْ * تَسْتَطِعْ كَفَايَ تَقْلِيْبَ الظُّلْمَا

- (١) القَدَمُ : القائمة . والشباب . جمع شِباب ، وهي حدة السنان . (٢) مارستها : عاينتها .
- (٣) تفحمت الردى : رميت بنفسى فى غمرته . والنعم : الفبار . والهيدب : السحاب المتدل من أسافله . وإثارة الفبار وكثرة ارتفاعه فى الحرب ، نجاية عن شدتها وكثرة الكثر والفر فيها .
- (٤) التقطبت : العيوس . والضمير فى «قطبت» للغارة . (٥) الهيدبى (بالمعجمة والمهملة) : نوع من المشى فيه جَد . ويشير بهذا البيت إلى كثرة ما تخطفه عزرائيل من الأرواح فى هذه الحرب .
- (٦) البان : شجر سبط القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، تألفه الغلاب . والغلبا (بالقصر) : الغلاب (بالمد) ، وقصر للشعر . وهو فى الأصل : البيت من ربر أو صوف ، ويريد به البيت عامة .
- (٧) راعى : أفرضى . والأغلب من السباع : الغليظ الرقبة ، وهى علامة القوة . يقول : لمتها غضبت من تقصه لها ، وأنها لا تصلح للحرب ، فأجابته بصوت أفرعه لشدة وقسوته ، واستحالت من نلبي وادع إلى أسد قوى . (٨) العطب : الهلاك . (٩) الظبا : جمع ظبة (بضم الأول) وهى حدة السيف أو السنان .

(١) أَخْلِمُ الْجَرَحَى وَأَقْضِي حَقَّهُمْ * وَأُوَايِسُ فِي الرَّغَى مَنْ نُكِبَا
 هَكَذَا (الْمَيْكَادُ) قَدْ عَلِمْنَا * أَنْ تَرَى الْأَوْطَانَ أَمَا وَأَبَا^(٢)
 مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ * أَنْهَضَ الشَّرَقَ فَهَزَّ الْمَغْرِبَا
 وَإِذَا مَارَسْتَهُ الْفَيْتَهُ * حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرٍ قَلْبَا^(٣)
 كَانَ وَالتَّجَاعِ صَغِيرَيْنِ مَعَا * وَجَلَّالُ الْمَلِكِ فِي مَهْدِ الصَّبَا
 فَضَدَا هَذَا سَمَاءَ لِلْعُلَا * وَغَدَا ذَلِكَ فِيهَا كَوَكْبَا
 بَعَثَ الْأُمَّةَ مِنْ مَرْقَبِيهَا * وَدَعَاهَا لِلْعُلَا أَنْ تَدَابَا^(٤)
 فَسَمَتَ لِلجَيْدِ تَبْنِي شَاوَهُ * وَقَفَضَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَارَبَا^(٥)

(٦) الحرب اليابانية الروسية

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٤ م]

(٧) أَسَاحَةُ الْحَرْبِ أَمْ مَحْشَرٌ * وَمَوْرِدُ الْمَوْتِ أَمْ الْكُورُ؟
 وَهَذِهِ جُنْدٌ أَطَاعُوا هَوَى * أَرَبَابِهِمْ ، أَمْ نَعَمْ نَحْمَرُ؟^(٨)

- (١) الرغى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلجلة . (٢) الميكادو : لقب الملك اليابان .
 (٣) الخول : الشديد الاحتيا ، لا تؤخذ عليه طريق الاقذ في أخرى . والقلب : البصير بتقلب الأمور .
 (٤) تداب : تجذ في طلبها . (٥) الشار : الغاية . (٦) هي تلك الحرب التي نشبت بين اليابان
 والروس بسبب احتلال الروس لمنشوريا ، وبدأت بنسف اليابانيين جزءا من الأسطول الروسي في ميناء بورت آرثر
 في ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م ، وانتهت في سبتمبر سنة ١٩٠٥ م بصلح اعترف فيه بتمهذ اليابان في كوريا ،
 وبجلاء الروس عن منشوريا ، وبشروط أخرى في صالح اليابانيين . (٧) الكور : النهر ، وسمي به نهر في الجنة .
 شبه (في الشطر الأول) كثرة المتحاربين وأزدحامهم على القتال بازدهام الناس يوم المحشر ، وشبه في الشطر الثاني
 استعذاب الناس للوت باستعذابهم للكور . (٨) النعم : الإبل والشاة واليقر . يريد أن الأرواح قد وخصت
 في هذه الحرب وكثر القتل في الجنود حتى لم تبين إن كان هؤلاء بشرًا يجب حقن دماهم أو أنفاما تنحرو .

قَامُوا بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَأَسْتَأْذِنُوا ! * قُلِهِ مَا أَقْسَى قُلُوبَ الْأَلَى
 (١) * وَغَرَّهُمْ فِي الدَّهْرِ سُلْطَانُهُمْ * فَامْعَنُوا فِي الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرُوا
 (٢) * لَا يَهْجُرُونَ الْمَوْتَ أَوْ يُنْصَرُوا * قَدْ أَقْسَمَ الْبَيْضُ بِصُلبَانِهِمْ
 (٣) * لَا يَنْمِدُونَ السَّيْفَ أَوْ يَنْظُرُوا * وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ بِأَوْتَانِهِمْ
 (٤) * حِينَ آتَقَى الْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ * فَمَادَتِ الْأَرْضُ بِأَوْتَادِهَا
 وَأَمْلَتْهَا نَحْمَةً مِنْ دِيمٍ * يَلْهُو بِهَا (الْمِيكَادُ) وَالْقَيْصَرُ
 (٥) * إِذْ لَاحَ فِيهَا الشَّقَقُ الْأَحْمَرُ * وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الْوَعَى أُخْتَهَا
 (٦) * لَعَلَّهَا مِنْ رِجْسِهَا تَطْهَرُ * وَأَصْبَحَتْ تَشْتَاقُ طُوفَانَهَا
 (٧) * وَغَضِبَتِ الْعِقَابُ وَالْأَنْسَرُ * أَشْبَعَتْ يَأْرِبُ ذِيَابَ الْفَلَا
 (٨) * وَمَطْمَعُ الْإِنْسَانِ لَا يُقْدَرُ * وَمِيرَتِ الْحَيْتَانُ فِي بَحْرِهَا
 (٩) * وَذَلِكَ التَّنِينُ لَا يُقَهَّرُ * إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَتَّقَى

- (١) أمن : بالغ وأهدأ . (٢) يريد «بالبيض» : الروس .
 (٣) يريد «بالصفر» : اليابانيين . (٤) مادت : تحركت واضطربت . وأوتاد الأرض :
 جبالها . (٥) الضمير في «أشبهت» للأرض . ويريد «بأختها» : السماء .
 (٦) الرجس : النجس . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول المعري :
 والأرض للطوفان مشتاقة * لعلها من درن تفسل
 (٧) غضت : امتلأت ونجحت . والعقاب : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح . والأنسر : جمع
 نسر . بشر إلى كثرة ما تأكل هذه الجوارح والوحوش من جثث القتلى . (٨) ميرت ، أن لها
 بالدة ، أي بالعلماء من جثث القتلى . ولا يقدر ، أي لا يمحى ولا يقهر . (٩) التنين : الحية
 العظيمة . وبشير (بالدب) إلى روسيا ، و(بالتنين) إلى اليابان .

والبيض لا ترضى بخذلانها * والصفر بعد اليوم لا تكسر
 فما لتلك الحرب قد شمرت * عن ساقها حتى قضى العسكر^(١)
 سالت نفوس القوم فوق الغلبا * فسالت البطحاء والأنهر^(٢)
 وأصبحت (مكدن) يا قوتة * يفار منها الدر والجوهر^(٣)
 يا قوتة قد قومت بينهم * بأنفس كالقطر لا تحصر^(٤)
 أضحى رسول الموت ما بينها * حيران لا يدري بما يؤمر
 عزيريل، هل أبصرت فيما مضى * وأنت ذاك الكيس الأمهر^(٥)
 كذلك المدقع في بطيشه * إذا تعالى صوته المنكر^(٥)؟
 تراه إن أوفى على مهجة * لا الدرع يتثيه ولا المغفر^(٦)
 أمسى (كروبتكين) في عمرة * وبات (أوياما) له ينظر^(٧)

(١) قضى : هلك . ويريد الشاعر بهذا البيت والبيتين اللذين قبله أن الدولتين إذا كانتا قد تكافأتا في الشجاعة والقوة ، وصحمت كأنهما على ألا تخذل ، فقيم الحرب وإراقة الدماء ، والحرب لا تقوم إلا حيث يكون منتصر ومنهزم . (٢) الغلبا : جمع غلبة ، وهي حد السيف أو السنان . والبطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى ، ويريد به هنا : الفضاء المتسع . (٣) مكدن : مدينة مشهورة في منشوريا ، وكانت بها الموقعة الفاصلة التي بدأت بيوم ٦ مارس سنة ١٩٠٥ م . واستمرت خمسة أيام ، وبلغ مجموع ما خسره الفريقان فيها عشرين ومائة ألف مقاتل ، بين قتيل وجريح ، وأسرفها من الروس أربعمائة ألفاً . يقول : إن هذا البلا قد غطيت أرضه بالدماء حتى أصبحت كأنها يا قوتة جمرات ترمى بالدر والجوهر . (٤) يريد « بالأنفس » في هذا البيت : من قتل في هذه المدينة من الفريقين . (٥) كذلك ، متعلق « بأبصرت » . (٦) أوفى : أشرف . والمغفر : زردليس تحت القلنوسة . (٧) كروبتكين : قائد الروس في تلك الحرب . وأوياما : قائد اليابان . والغمرة : الشدة التي تعم الناس ، أى تعهم وتسلهم .

وطلّت (الرؤس) على بحمّرة * والمجدد يدعوهم ألا فاصبروا
 وذلك الأسطول ما خطبه * حتى عمراه الفزع الأكبر^(١)
 أكلما لاح له سايح * تحت الدبحى أو قارب يخمر^(٢)
 ظن به (طوجو) فأهدى له * تحية (طوجو) بها أخبر^(٣)
 تحية من واجد شيق * أنفاسه من حرّها تزفر^(٤)
 فهل درى القيصر في قصره * ما تُعلن الحرب وما تُضمر^(٥)
 فكّم قبيل بات فوق السرى * ينتابه الأظفور والمنسر^(٦)
 وكم جريح باسيط كفه * يدعو أخاه وهو لا يئصر^(٧)
 وكم غير يقي راح في لجة * يهوى بها الطود فلا يظهر^(٧)
 وكم أسير بات في أسره * ونفسه من حسرة تقطر
 إن لم تروا في الصلح خيرا لكم * فالدهر من أظاعكم أقصر

- (١) يريد «بالأسطول»: أسطول روسيا .
 (٢) طوجو: أمير من أمراء البحر اليابانيين المعروفين بالقوة، وهو الذى نسف أسطول بحر البلطيق الروسى في موقعة تسوشيا في ٢٧ مايو سنة ١٩٠٥ م، وقضى بذلك على كل أمل الروس في هذه الحرب .
 (٣) يريد «بالوارجد الشيق»: المدفع . ويريد «بالتحية»: ما يصبه المدفع على السفينة من مقذوفاته؛ ولا يخفى ما في هذا من التهمك .
 (٤) يقول: هل علم القيصر وهو نام مطمئن في قصره بويلات الحرب، ما ظهر منها وما بطن، فينبه ذلك عن إثارتها والاستمرار فيها . (٦) الأظفور: الظفر . والمنسر (كجبل ومنبر): مقار الطائر . يقول: إن القتل أصبحوا فوق الترى نها للسباع المقرسة والطيور الكاسرة . (٧) اللجة: معظم البحر . واللود: الجبل العظيم . يصف اللجة بالعمق بحيث لو هوى فيها الجبل لم يظهر .

تَسُوْنَا الْحَرْبُ وَإِنْ أَصْبَحَتْ * تَدْعُو رِجَالَ الشَّرْقِ أَنْ يَفْخَرُوا
 أَنَّى عَلَى الشَّرْقِ حَيْثُ إِذَا * مَا ذُكِرَ الْأَحْيَاءُ لَا يُدْكَرُ
 وَمَرَّ بِالشَّرْقِ زَمَانٌ وَمَا * يَمُرُّ بِالْبَالِ وَلَا يَحْطُرُ
 حَتَّى أَمَادَ (الصُّفْرُ) أَيَامَهُ * فَانْتَصَفَ الْأَسْوَدُ وَالْأَسْمَرُ
 فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أُمَّةٍ * يَرَوِي لَهَا التَّارِيخُ مَا يُؤَثِّرُ^(١)

الى الامبراطورة أوجيني^(٢)

نظّم هذه القصيدة إجابة لاقتراح صحيفة المؤيد على الشعراء أن ينظّموا في هذه الامبراطورة، ويوازنوا بين مجيئها إلى مصر متكرة تنزل في فندق سافراى ببورسعيد، ومجيئها قبل ذلك في سنة ١٨٦٩ في افتتاح قناة السويس، واستقبال الخديوى اسماعيل إياها استقبالا فخما .

[نشرت في ٢٦ يناير سنة ١٩٠٥ م]

أَيْنَ يَوْمُ (القَنَالِ) يَا رَبَّةَ النَّاسِ * سَجَّ وَيَا شَمْسَ ذَلِكَ المِهْرَجَانِ ؟^(٣)
 أَيْنَ مُجْرَى القَنَالِ أَيْنَ مُجِيَّتِ الـ * سَمَالِ أَيْنَ العَزِيزُ ذُو السُّلْطَانِ ؟^(٤)

- (١) يريد «بالأمة» هنا : مصر، يخصر طيها ويندب ما ضيها .
 (٢) ولدت أوجيني في غرناطة في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ م . وفي ٣ يناير سنة ١٨٥٣ تزوجها نابليون الثالث، وكانت فيمن حضر إلى مصر لافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩؛ وقد أفتق الخديوى اسماعيل باشا في استقبالها الكثير من المال؛ وبعد وفاة زوجها هجرت فرنسا إلى إنجلترا، ثم تركت إنجلترا إلى مدريد، وبها ماتت في ١١ يولييه سنة ١٩٢٠ م .
 (٣) المهرجان : عيد للفرس، ويطلق الآن على كل عيد .
 (٤) مجرى القنال، يريد اسماعيل باشا الخديوى . وإمارة المال : سخاية عن الإسراف والاتساع في البلد .

- (١) أين هارونُ مصر؟ أين أبو الأشد * جالِ رَبُّ القُصُورِ رَبُّ القِيانِ؟
- (٢) أين لَيْثُ الجزيرة (ابنُ عليّ) * وإِهْبُ الألفِ مُكْرِمُ الضِّيْفانِ؟
- أين ذا القُصرُ بالجزيرة تجرى * فيه أرزاقنا وتحبُّسو الأمانِ؟
- (٣) فيه للنَّحِيسِ كوكبٌ مُسْرِعُ السَّيِّ * يروِ السَّعِدِ كوكبٌ مُتَوَانِي
- (٤) قد جرى النيلُ تحتَه بِحُشُوعٍ * وأنكِسارٍ وهابَهُ الفَتَيانِ
- كنتَ بالأُمسِ جنةَ الحُورِ يا قَصْرَ * رُفُفَ صَبَحَتَ جَنَّةَ الحَيَوانِ
- (٥) خَطَرَ اللَّيْثُ في فِئائِكَ يا قَصْرَ * رُوقَدَ كُنتَ مَسْرَحًا لِللِّسانِ
- (٦) وعوى الذئبُ في نواحيك يا قَصْرَ * رُوقَدَ كُنتَ مَعْقِلًا لِللِّسانِ
- (٧) وحَبابَكَ الزُّقارُ بالمالِ يا قَصْرَ * رُوقَدَ كُنتَ مَصْدَرَ الإِحْسانِ
- كنتَ تُعْطِي، فاللَّكَ اليومَ تُعْطَى * أينَ بانِيكَ؟ أينَ رَبُّ المَكانِ؟
- إنَّ أَطافَتَ بِكَ الخُطوبُ فَهَذي * سُنَّةُ الكَوْنِ مِن قَدِيمِ الزَّمانِ

- (١) هارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ، وشبه به إسماعيل في ترفه وجاهه ونبهة سلطانه ، وما حفلت به أيامه من مجالس اللهو والفتاء ، وما عرف به من كرم وسخاء . والأشبال : أولاد إسماعيل . والقيان : الإمامة المنفيات .
- (٢) يشير بقوله : « لَيْثُ الجزيرة » الى أن إقامة إسماعيل كانت بقصر الجزيرة الذي صار حديقة الحيوان ، كما يشير الشاعر الى ذلك بعد . وابن علي ، لأنه حفيد محمد علي .
- (٣) يريد أن صاحب هذا القصر اذا غضب فسرطان مايزول غضبه ، وإذا أقبل طال إقباله ، فكانه في غضبه كوكب نحس ما طلع حتى غاب ، وفي رضاه كوكب سعد طويل الإقامة ، بطنه السير .
- (٤) الفتیان : الليل والنهار؛ يريد الدهر .
- (٥) الفتاء : الساحة .
- (٦) معقل اللسان ، أى صاحب له عن الكلام هيئة لصاحب القصر
- (٧) حبابه : أعطاه . يشير الى مايدفعه كل داخل الى حديقة الحيوان .

- (١)
رُبَّ بَابٍ نَأَى، وَرُبَّ بِنَاءٍ * أَسْلَمْتَهُ النَّوَى إِلَى غَيْرِ بَابِي
- (٢)
تلك حال الإيوانِ يارَبَّةَ التنا * ج فما حال صاحِبِ الإيوانِ؟
- (٣)
قد طَوَّاهُ الرَّدَى ولو كان حَيًّا * لَمَشَى فِي رِكَايِكَ الثَّقْلَانِ
- (٤)
وتولت حِرَاسَةَ المَوْكِبِ الأَسَدِ * نَبَى نَجْمُ السَّمَاءِ وَالنَّيِّرَانِ
- إن يكن غَابَ عَنَّ جَيْبِيكَ تَاجٌ * كان بالغَرْبِ أَشْرَفَ التَّيْجَانِ
- فلقد زَانَكَ المَشِيبُ بَتَاجٍ * لا يُدَانِيهِ فِي الجَلَالِ مُدَانِي
- ذالك مِن صَسْمَعَةِ الأَنَامِ وَهَذَا * مِن صَنِيعِ المَهْمِيمِنِ الدِّيَانِ
- (٥)
كُنْتُ بِالأَمْسِ ضَيْفَةً عِنْدَ مَنكَ * فَأَنْزَلِي اليَوْمَ ضَيْفَةً فِي حَآنِ
- (٦)
وَأَعْدُرِينَا عَلَى القُصُورِ، كِلَانَا * غَيْرَتُهُ طَوَارِيُ الحِذْثَانِ

- (١) نأى : بعد وذهب . والنوى : البعد . يقول : قد يذهب باني الدار ويخلفه عليها من لم يبقها .
- (٢) يريد « بالإيوان » : القصر ، وهو في الأصل الصفة العظيمة ؛ أجمعى معرب .
- (٣) الردى : الهلاك والموت . والثقلان : الإنس والجن . ويشير بهذا البيت والذي بعده الى ما كان أعدّه لما اسما عيل باشا حين حضرت الى مصر سنة ١٨٦٩ م ، في مهرجان فتح قناة السويس من ضروب الحفاوة والإكرام .
- (٤) الأسيء ، من السناء ، وهو الرضة . والنيران : الشمس والقمر .
- (٥) اللسان : الحانوت . ويريد به هنا : الفندق . يريد أنها بعد أن كانت تنزل في قصر ملك أصبحت تنزل في الفنادق حيث ينزل عامة الناس .
- (٦) القصور : التقصير . والحذثان (بضم الحاء وسكون الدال) : النواذب .

عيد تأسيس الدولة العلية

أنشدها في الحفل الذي أقيم في فندق (الكوتنننال) في مساء الجمعة ٢٦ يناير سنة ١٩٠٦ م

أَيْحِي مَعَانِيكَ الْقَرِيضَ الْمُهْدَبُ * عَلَى أَقْ صَدْرِ الشَّعْرِ لِمَدْحِ أَرْحَبِ
 (١)
 لَقَدْ مَكَنَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً * لِعُمَانٍ لَا تَعْفُو وَلَا تَنْشَعِبُ
 (٢)
 بَنَاهَا فَظَنَّتْهَا الدَّرَارِي مَنَازِلًا * لِيَدْرِ الدُّجَى بُنْيَى وَلِلسَّعْدِ تَنْصَبُ
 (٣)
 وَقَامَ رِجَالٌ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُ * فَزَادُوا عَلَى ذَاكَ الْبِنَاءِ وَطَبَّوْا
 وَرَدُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ عَهْدَ شَبَابِهِ * وَمَدُّوا لَهُ جَاهًا يَرْجَى وَيَرْهَبُ
 (٤)
 أُسُودَ عَلَى الْبُسْفُورِ تَحْمِي عَيْرِ نَهَا * وَتَرَعَى نِيَامَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ يَرْقُبُ
 (٥)
 لَهَا وَتَبَاتُ تَحْتَ ظِلِّ هِلَالِهَا * كَمَا مَرَّ سَهْمٌ أَوْ كَمَا أَنْقَضَ كَوْكَبُ
 (٦)
 إِذَا رَاعَهَا مَسٌّ مِنَ الضَّمِيمِ خَلَّتْهَا * كَمَنْ رَاعَهُ بِالْمَسِّ سِلْكُ مَكْهَرِبُ
 (٧)
 وَإِنْ هَزَّهَا ذَاكَ الْهِلَالُ لِحَادِثِ * رَأَيْتَ قَضَاءَ اللَّهِ يَمْشِي وَيَرْكَبُ
 (٨)
 إِذَا ضَاعَتِ الْأَحْسَابُ يَوْمًا لِمُعْرِيقِ * فَعُتْمَانُ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ لَمْ أَبْ

- (١) عثمان ، هو عثمان بن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية ، وإليه تنسب ؛ ولد سنة ٦٥٦ هـ وتولى السلطة سنة ٦٩٩ هـ ، وتوفي سنة ٧٢٦ هـ . وتعفو : تندثر ونحى . وتنشعب : تتفرق .
 (٢) الدراري (بتشديد الياء وشخفت للشعر) : الكواكب المضيئة الصافية البياض ، الواحد درى .
 (٣) طنبوا البناء : مكنوه وزادوه منعة وقوة . وأصل التطيب : شدة الخيبة بالأطناب ، وهي الحبال .
 (٤) العرين : ماوى الأسد . (٥) يريد « بهلالها » : رأيها المرسوم فيها الهلال ، وهو شعار الدولة العثمانية . (٦) راعها : أفرحها . (٧) يشير بقوله « يمشى ويركب » : إلى مشاة الجيش وفرسانه . (٨) المعرق : الذى له عرق وأصل فى الكرم .

(١) **وإن تاه بالأبناء والبأس والد * فأولى الورى بآئيه ذلك المعصب**
 (٢) **فهذا سليمان وقانون عنده * على صفحات الدهر بالتبر يكتب**
 (٣) **وذلك الذى أجرى السفين على الثرى * وسار له فى البر والبحر مركب**
 (٤) **على باب العالي هناك تألفت * سطور لأقلام الجلالة تنسب**
 (٥) **هنا - فأخفوا الأبصار عرش محمد * هنا الفائح الغايزى الكفى المدرب**
 (٦) **وما كان من (عبد المجيد) إذ آحتى * بأثافه (كوشوط) والخطب غيب**

(١) المعصب : المتزوج . (٢) سليمان ، هو سليمان القانونى ، السلطان العاشر من سلاطين آل عثمان ، وهو ابن السلطان سليم . ولد سنة ٨٩٠٠ . وتولى الملك سنة ٨٩٢٦ . ومات سنة ٩٧٤ . وقد لقب بالقانونى لأنه وضع قانونا للدولة تسمى على مقتضاه .
 (٣) يشير بهذا البيت الى الطريقة التى اتبناها محمد الفايح فى مهاجمة القسطنطينية ، وتفسيره سفته على البر حتى وصل بها الى القرن الذهبى . (٤) تألفت : أضامت ولعت . (٥) الكفى : الشجاع . ومحمد ، هو محمد الملقب بالفايح ، وهو السلطان السابع من سلاطين آل عثمان . ولد سنة ٨٨٣٣ . وتولى الملك سنة ٨٨٥٥ . وهو فى الحادية والعشرين من عمره ، فبادر بالثأب لفتح القسطنطينية . وفى سنة ٨٥٧ هـ - ١٤٥٣ م تم له فتحها ، وتوفى ببلخا سنة ٨٨٦ هـ . ومدة ملكه إحدى وثلاثون سنة .
 (٦) الفهب : الشديد السواد . وعبد المجيد ، هو السلطان الحادى والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، ولد سنة ٨١٢٣٧ ، وتولى السلطة سنة ٨١٢٥٥ . بعد وفاة أبيه السلطان محمود ، وتوفى سنة ٨١٢٧٧ ، ومدة جلوسه اثنان وعشرون عاما . ويشير الشاعر بهذا البيت والذى بعده الى ما حدث سنة ١٨٤١ م ، وذلك أن جماعة من الفارين ، مابين بولونيين وجرميين ، التجأوا الى البلاد النمانية لينتموا فيها بالسكون والمدره ، بعد أن نالهم الشىء الكثير من الظلم والاضطهاد والمذاب على أيدي النمساويين والروس الذين قعدوا الثورات الناشئة فى بولونيا والمجر ، وكان بين هؤلاء الفارين زعماء . شهورون ، منهم (كوشوط) المذكر فى هذا البيت ، وكان زعيم ثورة يقصد بها تحرير المجر ، فطلبت النمسا والروسيا من الدولة النمانية تسليمهم ، فرفض ذلك السلطان عبد المجيد بحجة أن هذا التسليم لانتزعه شريعة ولا خلق ، وحضده فى ذلك سفير بريطانيا إذ ذلك ، فكان ذلك سببا لقطع العلاقات بين الدولة العلية وبين النمسا وروسيا ، ولولا ظهور الأسطولين الإنجليزي والفرنسى فى مياه الدردنيل لتفانم الخطب وقتت الحرب .

يُنَادِيهِمْ : أَمَا تَزِيلِي فِدْوَتَهُ * حَيَاتِي ، وَأَمَا صَارِي فُشْطَبُ^(١)
 فَإِنَّ كَانَتِ الْحُسْنَى فِائِي سَمَاءُهَا * وَإِنْ كَانَتِ الْأُنْثَى فُشْدُوا وَجَرَّوْا
 كَذَلِكَ كَانُوا يَسْتَقِرُّونَ فِي الذَّرَا * وَأَعْدَاؤُهُمْ فِي الْقَرَبِ تَشَقَّى وَتُنْكَبُ^(٢)
 فَكَمْ طَلَبُوا مِنْهُمْ أَمَانًا فَأَمَّنُوا * وَأَمْسَى لَمْ فِي الشَّرْقِ مَشْرَى وَمَسْرَبُ^(٣)
 فَكَانَ أَمَانَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقِ مَشْرِقُ * فَأَحْمَى أَمْتِيَّازَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقِ مَغْرِبُ^(٤)
 يَقُولُونَ : فِي هَيْدَى الرُّبُوعِ تَعَصَّبُ * وَأَيُّ مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ تَعَصَّبُ؟
 فَيَا شَرْقُ إِنَّ الْقَرَبَ إِنْ لَانَ أَوْ قَسَا * ففِيهِ مِنَ الصَّبَاءِ طَبَعٌ مُدَوَّبُ^(٥)
 نَخَفَ بِأَسْمَا فِي الرَّأْسِ وَالرَّأْسُ يَصْطَلِي * وَخَفَ ضَعْفَهَا فِي الْكَأْسِ وَالْكَأْسُ تُطْرَبُ
 وَيَا غَرْبَ إِنَّ النَّخَرَ يَطْفُو بِأَهْلِهِ * وَيَطْوِيهِ تَيَّارُ الْقَضَاءِ فَيُرْسَبُ^(٦)
 أَرَاكَ مَقَرَّ الطَّامِعِينَ كَأَنَّمَا * عَلَى كُلِّ عَرِيشٍ مِنْ عُرُوشِكَ (أَشْعَبُ)^(٧)

(١) الصارم : السيف القاطع . والمشطب : الذي فيه شطب ، وهي الخطوط والطرائق التي في نصله .

(٢) الذرا : جمع ذروة (بالكسر والضم) ، وهي المكان المرتفع .

(٣) الضمير في « طلبوا » يعود على قوله « أعداؤهم » في البيت السابق . ومنهم ، أى من آل هيثان .

والمسرب : المذهب والطريق .

(٤) يريد « بالقوم » : الأفرنج . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما نالوه من بعض سلاطين

آل هيثان من منح أعطيت لهم لتيسير سبل التجارة ، وتأمينهم على أقتسام وأموالهم في بلاد الشرق ، أيام قوة الدولة العثمانية ، ثم صارت هذه المنح بعد ضعفها امتيازات تمسك بها الترييون وأوذيت بها تركيا ورعاياها .

(٥) الصباء : انخر . (٦) يطفو : يطلو . ويرسب : يهبط ويسفل .

(٧) أشعب : رجل من المدينة كان مولى لهيثان بن هيثان رضوا الله تعالى به ، ويضرب به المثل

في الطمع ، فيقال : « أطمع من أشعب » .

(١) حادثة دنشواى

[نشرت في ٢ يولييه سنة ١٩٠٦ م]

(٢)
أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا * هَلْ نَسِيتُمْ وِلَاءَنَا وَالسُّودَادَا
(٣)
خَفَضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِيئًا * وَابْتَغَوْا صَيْدَكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادَا
(٤)
وَإِذَا أَعَوَزْتَكُمْ ذَاتُ طَوَاقٍ * بَيْنَ تِلْكَ الرِّبَا فِصَيْدُوا الْعِبَادَا
(٥)
إِنَّمَا نَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ * لَمْ تُعَادِرْ أَطْوَاقُنَا الْأَجْيَادَا
لَا تَنْظُنُّوْنَا بِنَا الْعُقُوقَ وَلَكِنْ * أَرْشِدُونَا إِذَا ضَالَّانَا الرَّشَادَا
(٦)
لَا تُقِيدُوا مِنِ أُمَّةٍ بِقَتِيلٍ * صَادَتْ الشَّمْسُ نَفْسَهُ حِينَ صَادَا
جَاءَ جَهَالُنَا بِأَمْرِ وَجِنْتُمْ * ضِعْفَ ضِعْفِيهِ قَسْوَةً وَأَشْتِدَادَا

(١) في يوم الأربعاء ١٣ يونيه سنة ١٩٠٦ م ، قام حملة من الضباط الإنجليز من معسكرهم ، وقصدوا إلى بلدة دنشواى بإقليم المنوفية من أعمال مركز تلا ، لصيد الحمام ، وهناك أصيب بعض الأهليين فاصطدموا بالإنجليز؛ فأصيب بعض الضباط بإصابات أفضت إلى الموت ، فنارت نائرة اللورد كرومر عميد الدولة البريطانية إذ ذلك ، وعقدت المحكمة المختصة لمحاكمتهم ، وكان المدعى العمومى فيها ابراهيم الملباوى بك المحامى المعروف؛ وقضت هذه المحكمة بإعدام أربعة من الأهليين ، ووجد وحسب ثمانية منهم . وقضت الإعدام والجلد فى نفس البلد على مرأى وسمع من أهله ، وكان فى ذلك الحكم وفى تنفيذة من القسوة ما أثار الأتقس وأطلق السنة الوطنيين وزعماء النهضة بما يجيش فى النفوس : من أسى وحسرة . (٢) الخطاب فى هذا البيت وما بعده للإنجليز . (٣) جاب البلاد : قطعها . (٤) ذات الطوق : الحمامة المطوقة ، لأن لها طوقا حول عنقها ، وهو لون يخالف سائر لونها . (٥) يريد « بالأطواق » فى هذا البيت : أغلال الأسر والاستعباد . والأجياد : الأبطال ؛ الواحد جيد . (٦) يقال : أقاد الأمير القاتل بالقتيل ، إذا قتل به . ويشير بهذا البيت إلى سائرده الأتياى من أن وفاة الضابط الإنجليزى كانت بضرمة الشمس ، لا بإصابة أحد .

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِنْ صَنِتُمْ بِعَفْوٍ * أَقْصَا ضَارِدْتُمْ أَمْ كِيَادَا؟
 أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِنْ صَنِتُمْ بِعَفْوٍ * أَنْفُسًا أَصَبْتُمْ أَمْ جَمَادَا؟
 لَيْتَ شِعْرِي أَتِلَّكَ (مَحْكَمَةُ النَّفْسِ) * عَادَتِ أُمُّ عَهْدٍ (نِيرُونَ) عَادَا؟^(١)
 كَيْفَ يَحْلُو مِنَ الْقَوِيِّ التَّشْفَى * مِنْ ضَعِيفٍ أَلْقَى إِلَيْهِ الْبِقِيَادَا؟
 إِنَّهَا مُثَلَّةٌ تُشْفَى عَنِ الْقِيَادِ * خِطِّ وَاسْنَا لِنَقِيطِكُمْ أَنْدَادَا؟^(٢)
 أَكْرِمُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ * إِنَّمَا يُكْرِمُ الْجَوَادُ الْجَوَادَا *
 إِنْ عِشْرِينَ حِجَّةً بَعْدَ نَحْمِيسَ * عَلِمْتَنَا السُّكُونَ مَهْمَا تَمَادَى *^(٣)
 أُمَّةُ النَّبِيلِ أَكْبَرَتْ أَنْ تُعَادَى * مِنْ رَمَاهَا وَأَشْفَقَتْ أَنْ تُعَادَى *^(٤)
 لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ وَإِلَّا * خُسْرَةٌ بَعْدَ خُسْرَةٍ تَهَادَى



أَيُّهَا الْمُدَّعَى الْعُمُومِيُّ مَهْلًا * بَعْضَ هَذَا فَقَدْ بَلَغَتْ الْمُرَادَا *^(٥)
 قَدْ صَحَّيْنَا لَكَ الْقَضَاءَ بِمِضْرٍ * وَصَحَّيْنَا لِنَجْلِكَ الْإِسْمَاعِدَا *^(٦)

(١) تعرف محاكم التنقيش بالقسوة والظلم واضطهاد الناس ومصادرة أملاكهم، ثم إهراقهم من غير أن تترك لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم؛ وقد استغلت تلك المحاكم في اضطهاد العرب في اسبانيا في آخر أيامهم بها حتى تم جلاؤهم عنها في سنة ١٦٠٩ م. ونيرون، هو الملك الروماني المعروف بالظلم والقسوة والاستبداد؛ وما ينسب إليه أنه أحرق مدينة روما، وكان يوم إهراقها يشاهد النيران تأكل المدينة وأهلها، فيسري هذا المنظر كأنما ينظر إلى رواية تمثل في ملهي من الملاحى. (٢) المثلة (بالضم): التنكيل. وتشف: تكشف وتبين. والأنداد: النظراء؛ الواحد ند (بكسر النون). (٣) الحجية: السنة. (٤) أشفقت: خشيت. (٥) المدعى العمومي: إبراهيم الهلباوى بك. (٦) يشير إلى ما كان يقال من أن الهلباوى بك كان قد وعد بأن يكون بعد من رجال القضاء لدفاعه عن الإنجليز في هذه الحادثة.

فإذا ما جَلَسْتَ لِحُكْمِ فَادْكُرْ * عَهْدَ (مِصْرٍ) فَقَدْ شَفَيْتَ الْفُؤَادَا
 (١)
 لَا جَرَى النَّيْلُ فِي نَوَاحِيكَ يَا (مِصْرُ) * وَلَا جَادِيكَ أَحْيَا حَيْثُ جَادَا
 (٢)
 أَنْتِ أَنْبَتِ ذَلِكَ النَّبْتَ يَا (مِصْرُ) * فَأَضْحَى عَلَيْكَ شَوْكًَا قَتَادَا
 (٣)
 أَنْتِ أَنْبَتِ نَاعِقًا قَامَ بِالْأُمِّ * سِيسَ فَأَذْمَى الْقُلُوبَ وَالْإَكْبَادَا
 (٤)
 إِيهِ يَا مِذْرَةَ الْقَضَاءِ وَيَا مَنْ * سَادَ فِي غَفْلَةِ الزَّمَانِ وَشَادَا
 أَنْتِ جَلَادُنَا فَلَا تَنْسَ أَنَا * قَدْ لَيْسْنَا عَلَى يَدَيْكَ الْإِلْدَادَا

استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي^(٥)

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م]

(٦)
 (قَصْرَ الدَّبَارَةِ) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُنَا * فَالْشَّرْقُ رِيحَ لَهُ وَصَحَّ الْمَغْرِبُ
 (٧)
 أَهْلًا بِسَاكِنِكَ الْكَرِيمِ وَمَرْحَبًا * بَعْدَ التَّجِيَّةِ إِنِّي أُنْعَبُ
 نَقَلْتُ لَنَا الْأَسْلَاكَ عَنْكَ رِسَالَةً * بَانَتْ لَهَا أَحْشَاؤُنَا تَتَلَهَّبُ

(١) الحيا : المطر . (٢) القناد : شجر صلب له شوك كالإبر . يخاطب مصر بأنها أحسنت
 لى بعض أبنائها وررت بهم ، فأساءوا إليها وبجهدوا نعمتها . (٣) يريد « بالناعق » : المدعى
 العمومي في هذه القضية . والتميق (بالعين المهملة ، وفي كتب اللغة أنه بالعين المعجمة أفتح) : صياح
 الغراب . (٤) المدره : خطيب القوم والمتكلم عنهم . (٥) انظر الكلام على الحادثة التي
 وقعت في هذا البلد (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) . (٦) ريع (بالياء للجهول) :
 من الزرع ، وهو القزح . يخاطب في هذا البيت القصر مریدا صاحبه . (٧) التعب ، هو توصف
 الموجدة ، ومخاطبة المدلين أخلاهم طالبين حسن مراجعتهم ، وهذا كرتهم ما كره بعضهم من بعض .

- (١) ماذا أقول وأنت أصدق ناقل * عنا ولكن السياسة تكذب
- (٢) علمتنا معنى الحياة فما لنا * لا نثرئب لها وما لك تفضب
- (٣) أقيمت منا أن نحس؟ وإنما * هذا الذي تدعو إليه وتتذب
- (٤) أنت الذي يعزى إليه صلاحنا * فيما تقرر له لديك وتكتب
- (٥) إن ضاق صدر النيل عما هاله * يوم الحمام فإن صدرك أرحب
- (٦) أوكلها باح الحزين بأفة * أمست إلى معنى التعصب تنسب!
- (٧) رفقاً عميد الدولتين بأمة * ضاق الرجاء بها وضاق المذهب
- رفقاً عميد الدولتين بأمة * ليست بغير ولاها تتعذب
- (٨) إن أرهقوا صيادكم فلعلمهم * للقبوت لا للمسيدين تمصّبوا
- (٩) ولربما ضنّ الفقير بقوته * وبتحنا بمهجته على من ينصب

- (١) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى مقتطفات من تقرير اللورد كرومر عن مصر نقلها البرق إلى الصحف المصرية، وفيها يطن على المصريين ويصفهم بأنهم لا يرحون جيلاً. (٢) نثرئب لها: تتطلع إليها. والأشرباب (في الأصل): مد العتيق للنظر. (٣) ندبه إلى الأمر: دعاه إليه. (٤) يعزى: ينسب. يشير إلى ما كان يكتبه اللورد كرومر في تقريراته من أنه هو الذي جلب الخير والرفاهية لمصر. (٥) يوم الحمام، أي يوم صيد الحمام الذي سبب حادثة دنشواي المعروفة. (٦) الأفة: من الأئين، وهو التأوه. ويشير بهذا إلى ما وجهه إلى المسلمين في مصر من التعصب الديني، وأن ذلك التعصب كان السبب في قتل الإنجليزي دنشواي. (٧) عميد الدولتين، أي عميد الدولة الإنجليزية والمصرية. (٨) أرهقوا صيادكم: احتدوا عليه وآذوه. ويريد «بالصياد»: أحد ضباط الإنجليز الذين كانوا يتصيدون الحمام في دنشواي ولاق حظه هناك. (٩) ضن: يحل. وبتحنا بمهجته... الخ، أي بذل نفسه في دفع من ينصبه طعامه. ويشير بهذا إلى ما حدث من بعض هؤلاء الصيادين، حين أطلقوا النار على الحمام فأحرقت بعض أجزان القمح هناك.

فِي (دُنْشَوَايَ) وَأَنْتَ عَنَّا غَائِبٌ * لَعِبَ الْقَضَاءُ بِنَا وَعَزَّ الْمَهْرَبُ
 حَسِبُوا النُّفُوسَ مِنَ الْحَمَامِ بَدِيلَةً * فَتَسَابَقُوا فِي صَيْدِهِنَّ وَصَوَّبُوا^(١)
 نَكَبُوا وَأَقْفَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ * لَوْ كُنْتَ حَاضِرًا أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْكَبُوا
 خَلِيَّتَهُمْ وَالْقَاسِطُونَ بِمَرْصِدٍ * وَسَيَاطَهُمْ وَجَاهُهُمْ تَنَاهَبُ^(٢)
 جَلِدُوا وَلَوْ مَنِيَّتَهُمْ لَتَعَلَّقُوا * بِجِبَالٍ مِّنْ شُقُوقَا وَلَمْ يَتَهَيَّبُوا^(٣)
 شُقُوقَا وَلَوْ مَيَّحُوا الْخِيَارَ لَأَهْلُوا * بَلَطَى سَيَاطِ الْجَبَالِدِينَ وَرَجَبُوا^(٤)
 يَتَحَاسَدُونَ عَلَى الْمَمَاتِ، وَكَأْسُهُ * بَيْنَ الشَّفَاهِ وَطَعْمُهُ لَا يَعْدُبُ
 مَوْتَانِ : هَذَا عَاجِلٌ مُتَمَرٌّ * يَرْنُو، وَهَذَا آجِلٌ يَتَرَقَّبُ^(٥)
 وَالْمُسْتَشَارُ مُكَائِرٌ بِرِجَالِهِ * وَمُعَاجِزٌ وَمُنَاجِزٌ وَمُحْزَبٌ^(٦)
 يَخْتَالُ فِي أَنْحَائِهَا مُتَبَسِّمًا * وَالِدَمْعُ حَوْلَ رِكَابِهِ يَتَصَبَّبُ

(١) يقال : صوّب السهم نحو الرمية (بشديد الياء) ، إذا سَدَّه .

(٢) القاسطون : الظالمون الجائرون عن الحق ، قال الله تعالى : (رأما القاسطون فكانوا لجهنم

حطباً) . والمرصد : الرقب .

(٣) منيئتهم ، أى خيرتهم فيما يتمونه من أخف أنواع العذاب .

(٤) أهلوا ورجبوا ، أى قالوا : أهلا ومرحبا . ومعنى البيتين : أن كلا من جلد وشق رأى في عذابه

من الشدة ما تنفى معه أن يستبدل به عذاب أخيه . واللظى : النار؛ وقيل : لها . (٥) المتتمر :

الناضب ، تشبها له بالنمر ، لأن من عادته ألا يفاك دائما إلا منتكرا غضبان . ويرنو : ينظر .

(٦) يريد «المستشار» هنا : المستر بوند الإنجليزي ، وهو من قضاة المحكمة التى حكمت على متهمى

دُنشواى . والمعاجز : من عاجزت الرجل ، إذا آتيت بما يجعله عاجزا . والمناجز : المقاتل البارز . ومحزب ،

أى مفرق أمراته ، فبعضهم يتولى أمر الجلد ، والبعض يتولى أمر الشق ... الخ .

(١)
 طَاحُوا بِأَرْبَعَةٍ فَارْدُوا خَامِسًا * هُوَ خَيْرٌ مَا يَرْجُو الْعَمِيدُ وَيَطْلُبُ
 حُبٌّ يُحَاوِلُ غَرْسَهُ فِي أَنْفُسِ * يُعْنَى بِمَغْرَسِهَا التَّنَاءُ الطَّيِّبُ
 كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَلَا تَكِلْ أَرْوَاحَنَا * لِلتُّسْتَشَارِ فَإِنَّ عَدْلَكَ أَخْصَبُ
 وَأَفْضَلُ عَلَى (بُنْدٍ) إِذَا وَلِيَ الْقَضَا * رَفَقًا يَهْشُ لَهُ الْقَضَاءُ وَيَطْرَبُ
 قَدْ كَانَ حَوْلَكَ مِنْ رِجَالِكَ نُجُبَةٌ * سَأَسُوا الْأُمُورَ فَدَرُّوا وَتَدْرَبُوا
 أَفْصَحْتَهُمْ عَنَّا وَجِئْتَ بِفَيْتِيَةٍ * طَاسَ الشَّبَابُ بِهِمْ وَطَارَ الْمَنْصِبُ
 فَاجْعَلْ شِعَارَكَ رَحْمَةً وَوَدَّةً * إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْمَوَدَّةِ تُكْسَبُ
 وَإِذَا سُئِلَتْ عَنِ الْكِنَانَةِ قُلْ لَهُمْ * هِيَ أُمَّةٌ تَلْهُو وَشَعْبٌ يَلْعَبُ
 وَأَسْتَبْقِي غَفْلَتَهَا وَنَمَّ عَنْهَا تَمَّ * فَالْنَّاسُ أَمْثَالُ الْحَوَادِثِ قَلْبُ

شكوى مصر من الاحتلال

[نشرت في أول يناير سنة ١٩٠٧ م]

(٤)
 لَقَدْ كَانَ فِينَا الظُّلْمُ فَوْضَى فَهَدَّبَتْ * حَوَاشِيهِ حَتَّى بَاتَ ظُلْمًا مُنْظَمًا
 تَمَّنُّ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنْ أَخْصَبَ الثَّرَى * وَأَنْ أَصْبَحَ الْمِصْرِيُّ حُرًّا مُنْعَمًا

(١) طاحوا بأربعة، أى ذهبوا بنفوسهم، وأردوا: أهلكوا، ويريد «بالخامس»: الحب المذكور في البيت الآتي. (٢) أفصحتهم: أهدتهم. وطار المنصب: أى خفت أحلامهم من الغرور بما صيهم. (٣) قلب، أى متقابلون لا يثبتون على حال واحدة. والذى وجدناه في كتب اللغة أن القلب: صفة للفرد أى المتقلب كيف شاء، وقد أظهر الشاعر به عن الناس مراعاة اللفظ، ومنه قول الشاعر: ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد؟

(٤) الحواشي: النواحي. وتهديها: إصلاحها. (٥) تمنن: يخاطب عميد الدولة الإنجليزية. ويشير إلى ما كان يكتبه ذلك العميد في تقاريره من صلاح حال مصر ورفاهتها بفضل الإنجليز.

(١)
 أَعِدَّ عَهْدَ (إِسْمَاعِيلَ) جَلْدًا وَسُخْرَةً * فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَرْبَّ أَنْكَى وَالْمَا
 عَمَلْتُمْ عَلَى عِزِّ الْجَمَادِ وَذُلِّنَا * فَأَظْلِمْتُمْ طِينَنَا وَأَرْخَصْتُمْ دِمَانَا
 (٢)
 إِذَا أَخْصَبَتْ أَرْضٌ وَأَجْدَبَ أَهْلُهَا * فَلَا أَطْلَعَتْ نَبْتًا وَلَا جَادَهَا السَّمَاءُ
 (٣)
 نَهَشَ إِلَى الدِّينَارِ حَتَّى إِذَا مَشَى * بِهِ رَبُّهُ لِلْسُّوقِ أَلْفَاهُ دِرْهَمًا
 فَلَا تَحْسَبُوا فِي وَفْرَةِ الْمَالِ - لَمْ تُفِدْ * مَتَاعًا وَلَمْ تَعِصْ مِنَ الْفَقْرِ - مَغْنًا
 (٤)
 فَإِنَّ كَثِيرَ الْمَالِ وَالْخَفِضُ وَارْفٌ - * قَلِيلٌ إِذَا حَلَّ الْفَسَاءُ وَخِيَا

وداع اللورد كرومر

قالها عند استقالة اللورد وضمنها آراء الناس في سياسته

[نشرت في ٢٧ إبريل سنة ١٩٠٧ م]

(٥)
 قَتَى الشَّعْرَ هَذَا مَوْطِنُ الصِّدْقِ وَأَهْدَى * فَلَا تَكْذِبِ التَّارِيخَ إِنْ كُنْتَ مُنْشِدًا
 (٦)
 لَقَدْ حَانَ تَوْدِيْعُ الْعَمِيدِ وَإِنَّهُ * حَقِيقٌ بِتَشْطِيعِ الْحَبِيبِ وَالْعِيدِ

(١) يشير بهذا البيت الى ما كان يرذده عميد الدولة الإنجليزية وغيره من ماساة الإنجليز من تفضيل عهد احتلالهم على ما قبله من اليهود، ولا سيما عهد إسماعيل، ممنين على المصريين بأنهم قد أزالوا عنهم ما كان يحق بهم من المظالم قبل احتلالهم، من تسخير الناس وجلد ظهورهم. (٢) جادها السماء أى نزل عليها المطر. (٣) هش اليه: ارتاح وبش. ويشير بهذا الى غلاء الحاجات وارتفاع أثمانها، حتى إن الدينار ينزل الى قدر الدرهم في الشراء. (٤) الخفض: سعة العيش ورغده. والوارف: المتسع. يقول: إن كثرة الأموال مع ارتفاع الأسعار وغلاء الحاجات لا تنفي شيئا. (٥) قتى الشعر، يريد نفسه. (٦) العميد، هو عميد الدولة الإنجليزية في مصر، وهو اللورد كرومر، وقد بق بها ما يزيد على أربعة وعشرين عاما، فقد حضر اليها في سبتمبر سنة ١٨٨٣ م. وتركها في سنة ١٩٠٧ م. وحقيق: جدير.

- (١)
فودّع لنا الطودَ الذي كان شامحًا * وشيّع لنا البحرَ الذي كان مُزِيدًا
وزوّده عنا بالكرامةِ كلّها * وإن لم يكنْ بالباقياتِ مُزودًا
(٢)
فلم لا نرى الأهرامَ يا نيلُ مبدًا * وفرعونُ عن واديك مُرتجِلٌ قَدًا؟
(٣)
كانك لم تجزع عليه ولم تكنْ * ترى في حِمى فرعونَ آمنًا ولا جدًا
سلامٌ ولو أنا نُسيءُ إلى الألى * أساءوا إلينا ما مددنا لهم يدا
(٤)
سنطري أياديك التي قد أفضتها * علينا فلسنا أمةٌ نتجددُ اليَدًا
أمنًا فلم يسلك بنا الخوفُ مسلكًا * وإنما فلم يطرق لنا الذعرُ مرقدًا
وكنت رَحيمَ القلبِ تمحي ضَعيفنا * وتدفعُ عنا حادِثَ الدهيرِ إن عدا
ولولا أسي في (دِنْشَوَاي) ولوعةٌ * وفاجِبةٌ أدمتْ قلوبًا وأكْبَدًا
(٥)
ورميكَ شعبًا بالتعصِبِ ظفلا * وتصويرُكَ الشَّرقيِّ غمًّا مُجرّدًا
(٦)

- (١) الطود : الجبل العظيم . والشاخ : المرتفع . والمزيد : الذي يقذف بالزبد (بالتحريك) ، وهو ما يملأ الماء من الرغوة ، ولا يكون ذلك إلا عند هيجان البحر وثوراته . شبه الشاعر اللورد بالجبل العظيم في رسوخه في السياسة وعلو شأنه ، كما شبهه بالبحر المزبد في ثورته وغبضه .
(٢) مبدًا : مائلة مضطربة ، الواحد مائد . وشبه كرومر فرعون ، لما كان يعرف به من الجسوت . (٣) الجدا (بفتح الجيم وتخفيف الدال) : العطاء . (٤) نظرى : تمدح . والأيدى : النعم . وأفضتها : أجزتها . ويشير في هذا البيت والبيتين اللذين بعده الى مآثر اللورد في مصر ، من نشر الأمن في ربوع البلاد ، والأخذ بناصر الضعفاء ، وإنصافهم من ظلم الأقوياء .
(٥) الأسي : الحزن . وانظر التعريف بجادة دنشواي (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) .
(٦) رميك ، أى أتهامك . والغر : الذي لا تجر به له بالأمور لقصر نظره . ومجرّدًا ، أى غير مزوّد بأسباب النهوض والجد .

لُدْبْنَا أَسَى يَوْمِ الْوَدَاعِ لِأَنَّا * نَرَى فِيكَ ذَاكَ الْمُصْلِحَ الْمُتَوَدِّدًا
 تَشَعَّبَتِ الْآرَاءُ فِيكَ فِقَائِلٌ * أَفَادَ الْغِنَى أَهْلَ الْبِلَادِ وَأَسْعَدَا
 (١) وكانت له في المُصْلِحِينَ سِيَاسَةً * تَرَخَّصَ فِيهَا تَارَةً وَتَشَدَّدَا
 (٢) رَأَى الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي بَسْطَةِ الْغِنَى * فَخَارَبَ جَيْشَ الْفَقِيرِ حَتَّى تَبَدَّدَا
 (٣) وَأَمْتَعَكُمْ بِالنَّيْلِ فَهُوَ مُبَارَكٌ * عَلَى أَهْلِهِ ، خِصْبًا وَرِيًّا وَمُورِدَا
 (٤) وَسَنَّ لَكُمْ حُرِّيَّةَ الْقَوْلِ عِنْدَ مَا * رَأَى الْقَوْلَ فِي أَمْرِ السُّكُوتِ مَقِيدَا
 (٥) وَأَنْحَرْتُمْ بِقِصْرِ عَلَى الْمَالِ هَمَّهُ * يَرَى أَنَّ ذَاكَ الْمَالِ لَا يَكْفُلُ الْهُدَى
 (٦) فَلَا يَتَّخِذُ الْإِثْرَاءَ حَتَّى يَزِينَهُ * بِعِلْمٍ ، وَخَيْرِ الْعِلْمِ مَا كَانَ مُرْشِدَا
 (٧) يُنَادِيكَ قَدْ أُرْزِيتَ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَابِ * وَلَمْ تُبْقِ لِلتَّعْلِيمِ يَا (رُدُّ) مَعَهْدَا
 وَأَنَّكَ أَخْصَبْتَ الْبِلَادَ تَعْمُدًا * وَأَجْدَبْتَ فِي مِصْرَ الْعُقُولِ تَعْمُدًا
 (٨) قَضَيْتَ عَلَى أُمَّ اللُّغَاتِ وَإِنَّهُ * قَضَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ سَبِيلٌ إِلَى الرَّدَى

(١) ترخص : لان وسهل . (٢) بسطة الغنى : سمته .

(٣) يشير بهذا البيت إلى الإصلاحات المتعلقة بالرى وتحسين النظم في صرف مياه النيل التي أجريت

في عهد اللورد كرومر . (٤) سن : شرع . يشير بهذا البيت إلى حرية الصحافة في عهد اللورد .

(٥) وأنحرو : معطوف على قوله السابق : « فقائل » . ويقصر ، أى يجبس . وهمه ،

أى همته وعزمه . (٦) الإثراء : كثرة الأموال .

(٧) أرزى به : تهاون به ووضع من شأنه . (٨) يريد « بأب اللغات » : اللغة العربية .

ويشير إلى ما كان في عهد اللورد كرومر من جعل دراسة أكثر العلوم في المدارس باللغة الإنجليزية .
والردى : الهلاك .

- (١) ووافيتَ والقُطْرانِ في ظلِّ رايَةٍ * فما زلتَ (بالسودانِ) حتى تَمردَا
 (٢) فطاحَ كما طاحتَ (مُصَوِّعٌ) بَعْدَهُ * وضاعتَ مَساعِينا بأطاعِكمُ سُدَى
 (٣) حَجَبتَ ضياءَ الصُّحفِ عن ظُلُماتِهِ * ولم تَسْتَقِلْ حتى حَجَبتَ (المؤيِّدا)
 (٤) وأودَعَتَ تَقْرِيرَ الوَداعِ مَفايِزًا * رأينا جَفاءَ الطَّبِيعِ فيها مُجَسِّدا
 غَمَزتَ بها دِينِ النَّبِيِّ وإِنّا * لَنَغْضِبُ إنْ أَغْضَبتَ في القَبْرِ (أَحْمَدًا)
 (٥) يُنادِيكَ أَيْنَ النّايُفونَ بَعهدُكمُ * وأى بِناءٍ شايخٍ قد تَجَدَّدَا
 (٦) فَا عَهْدُ (إِسْماعيلَ) وَالعَيْشُ ضَيِّقٌ * بأجْدَبَ مِن عَهْدِ لَكُمْ سَأَلَ عَسَجِدَا
 (٧) يُنادِيكَ وَلَيْتَ الوِزارَةَ هَيْئَةً * مِن الصَّمِّ لَمْ تَسْمَعِ لِأَصْواتِنا صَدَى
 فليسَ بها عِنْدَ التَّشاوُرِ مِن قَتَى * أَيُّ إِذا ما أَصْدَرَ الأَمْرَ أوردَا

(١) وافيت ، أى حضرت إلى مصر . والقُطْران : مصر والسودان . ويريد « بالراية » :
 الراية المصرية . وتمرد : عصى وخرج عن الطاعة . يشير بهذا البيت إلى رأى السياسة البريطانية الذى
 أشارت به على مصر من إغلاء السودان فى سنة ١٨٨٤م عند ما ثار المهدي ، حتى استفحل أمره وانتشرت
 دعوته ، وتآلبت معظم القبائل على الحكومة ؛ وقد أعيد فتحه بعد ذلك بالجيشين المصرى والإنجليزى
 فى سنة ١٨٩٧م . (٢) طاح ، أى ذهب وضاع . ومصوِّع : نعر معروف على البحر الأحمر ، وقد كان
 فى يد مصر ، ثم اضطرت إلى إخلائه أيام الحروب السودانية ، فضتته إيطاليا إلى أملاكها بموافقة إنجلترا .
 (٣) ظلماته ، أى ظلمات السودان ؛ ويريد ظلمات الجهل التى فيه . ويشير الشاعر إلى ما حدث
 فى عهد اللورد كرومر من منع بعض الصحف المصرية ، ومنها صحيفة المؤيد ، من دخول السودان خوفا من
 نشر الدعاية ضد الإنجليز . (٤) المفايِز : المطاعن . ويشير الشاعر إلى ما ذكره اللورد كرومر
 فى تقريره عن مصر ، حين تركها ، من طعن على المصريين . (٥) يناديك ، أى هذا الأثر الذى
 سبق ذكره فى قوله : « وآخركم بقصر ... الخ » . (٦) المسجد : الذهب الخالص .
 (٧) الصدى : ما يرجع من الصوت إذا خرج ووجد ما يحبسهُ ؛ ولذلك يقال له : رجع الصدى .

- (١) رَبِّكَ مَاذَا صَدَدْنَا وَلَوْ يَبْنَا * عن القصد إن كان السبيل مُمهدًا؟
- (٢) أَشْرَتَ بَرَأِي فِي كِتَابِكَ لَمْ يَكُنْ * سَدِيدًا وَلَكِنْ كَانَ سَهْمًا مُسَدَّدًا
- (٣) وَحَاوَلْتَ إِعْطَاءَ الْغَرِيبِ مَكَانَةً * تَجُرُّ عَلَيْنَا الْوَيْلَ وَالذَّلَّ سَرْمَدًا
- (٤) فَيَاوَيْلَ مِصْرٍ يَوْمَ تَشَقَّى بِنَدْوَةٍ * يَبِيتُ بِهَا ذَاكَ الْغَرِيبُ مُسَوَّدًا
- (٥) أَلَمْ يَكْفِنَا أَنَا سُلَيْبًا ضِيَاعَنَا * عَلَى حِينٍ لَمْ نَبْلُغْ مِنَ الْفِطْنَةِ الْمَدَى
- (٦) وَزَاخَمْنَا فِي الْعَيْشِ كُلِّ مُبَارِسٍ * خَيْرٍ وَكُنَّا جَاهِلِينَ وَرُقَدًا
- وَمَا الشَّرِكَاتُ السُّودُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ * سِوَى شَرِكٍ يُلْقِي بِهِ مَنْ تَصَيَّدَا
- (٧) فَهَذَا حَدِيثُ النَّاسِ وَالنَّاسُ السُّنُّ * إِذَا قَالَ هَذَا، صَاحَ ذَاكَ مَفْنَدًا
- وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ بَيْنَهُمْ * لَسَجَلْتُ لِي رَأْيًا وَبُلَّغْتُ مَقْصِدَا
- وَلَكِنِّي فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ شَاعِرٌ * أَضَافُ إِلَى التَّارِيخِ قَوْلًا مُجَلَّدًا
- (٨) فَيَأْتِيهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَحِيَّةً * وَيَأْتِيهَا الْقَصْرُ الْمُنِيفُ تَجَلَّدًا
- لَنْ غَابَ هَذَا اللَّيْثُ عَنْكَ لِعَلَّةٍ * لَقَدْ لَبِثْتَ أَنَا رُهُ فَيْكَ شُهُدَا

(١) لوى به عن القصد، أى صرفه عنه . يقول : إن صح ما يقال من أنك أحسنت السياسة في مصر ووليت أمورها أكفأها، فما بالنا نتحرف عن القصد ونسير في غير النهج .

(٢) المسدّد : المصوب نحو الهدف . (٣) السرمد : الدائم . (٤) الندوة : المكان يجتمع فيه القوم للتشاور . ويشير إلى ما كان يراد من إنشاء مجلس للشورى مخلط من المصريين والأجانب . (٥) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت إلى ما استولى عليه الأجانب من أراضينا الزراعية بما نصبوه من أشراك الديون ذرات الفوائد المدهمة . (٦) مارس الأمر : عاينه وزاوله . يشير في هذا البيت إلى أرباب الاقتصاد الخبيرين باكتساب المال واستناره من الأجانب، وجهل المصريين بهذا الفن . (٧) مفتدا : مكذبا بجهلا . (٨) يريد قصر الدريارة الذي كان يسكنه العميد .

(١) استقبال السير غورست

قالما في استقباله عند مجيئه إلى مصر معتمدا للدولة الإنجليزية خلفا للورد كرومر
يُدعى فيها آلام المصريين وآمالهم

[نشرت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ م]

(٢)
بَنَاتِ الشَّعْرِ بِالنَّفَحَاتِ جُودِي * فَهَذَا يَوْمٌ شَاعِرِكِ الْمُجِيدِ
(٣)
أَطْلَى وَأَسْفِرِي وَدَعِيهِ يُجِي * بِمَا تُوحِينِ أَيَّامَ الرَّشِيدِ
إِذَا مَا جَلَّ قَدْرُكَ عَن هُبُوطِ * مُرِيهِ إِلَى سَمَائِكَ بِالصُّعُودِ
وَأُولَى ذَلِكَ الْفَانِي بَيَانًا * يَتِيَهُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْكُلُودِ
(٤)
وَحَلَّ عُقْدَةً مِنْ أَصْفَرِيهِ * يَلِنُ لِهَيْبَتِهِ قَاسِي الْحَدِيدِ
(٥)
فَا أَنَا وَاقِفٌ بِرُسُومِ دَارٍ * أَسْأَلُهَا وَلَا كَلْفٌ بِرُودِ
وَلَا مُسْتَنْزِلٌ هِبَةً بِمَنْجٍ * وَلَا مُسْتَنْجِزٌ حُرَّ الْوَعُودِ
وَلِكِنِّي وَقَفْتُ أَنْوَحَ تَوْحًا * عَلَى قَوْمِي وَأَهْنِفُ بِالنَّشِيدِ
(٦)
وَأَدْفَعُ عَنْهُمْ بِشَبَا بَرَّاجٍ * يَصُورُ بِكُلِّ قَافِيَةٍ شُرُودِ

- (١) ولد غورست سنة ١٨٦١ م، وتوفي في يولييه سنة ١٩١١ م. وكان مستشارا لوزارة المالية من سنة ١٨٩٨ م إلى سنة ١٩٠٤ م. وفي سنة ١٩٠٧ م عين عميدا للدولة الإنجليزية مكان اللورد كرومر .
(٢) بنات الشعر : معانيه وشواطره . ويريد «بالشاعر المجيد» : نفسه . (٣) سفرت المرأة تسفر (من باب ضرب) : كشفت عن وجهها . ويريد «بالرشيد» : هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ؛ وخصه بالذكر لكثرة من كان في زمرته من الشعراء المجيدين . (٤) الأصفران : القلب واللسان .
(٥) رسوم الدار : آثارها . والكلف : المولع بالشئ . الشديد الحب له . والرؤد (بالهمز ومهلت) : الثابة الحسنة . (٦) شبا البراج : من القلم . وقافية شرود ، أى سائرة ذائعة .

- (١)
بَنَاتُ الشَّعْرِ إِنِّ هِيَ أَسْعَدَتْنِي * شَكَوْتُ مِنَ الْعَمِيدِ إِلَى الْعَمِيدِ
- (٢)
وَلَمْ أَجْحَدْ عَوَارِفَهُ وَلَكِنْ * رَأَيْتُ الْمَنَّ دَاعِيَةً الْمَجْهُودِ
- (٣)
أَذِيْقُونَا الرَّجَاءَ فَقَدْ ظَمِئْنَا * بِعَهْدِ الْمُصْلِحِينَ إِلَى الْوُرُودِ
- وَمُنُّوا بِالْوُجُودِ فَقَدْ جَهِلْنَا * بِفَضْلِ وَجُودِكُمْ مَعْنَى الْوُجُودِ
- (٤)
إِذَا اَعْلَوَى الصَّيَاحُ فَلَا تَأْمَنَّا * فَإِنَّ النَّاسَ فِي جُهْدِ جَهِيدِ
- (٥)
عَلَى قَدْرِ الْأَذَى وَالظُّلْمِ يَعْطَوُ * صِيَاحُ الْمُشْفِقِينَ مِنَ الْمَزِيدِ
- (٦)
جِرَاحٌ فِي النَّفْوِيسِ نَقَرْنَ نَقْرًا * وَكُنَّ قَدْ انْدَمَلْنَ عَلَى صَدِيدِ
- (٧)
إِذَا مَا هَاجَهُنَّ أَسَى جَدِيدٌ * هَتَّكْنَ سَرَائِرَ الْقَلْبِ الْجَلِيدِ
- (٨)
إِلَى مَنْ نَشْتَكِي عَنَّتِ اللَّيَالِي * إِلَى (الْعَبَّاسِ) أُمِّ (عَبْدِ الْجَمِيدِ)؟
- (٩)
وُدُونَ جَاهِمًا قَامَتِ رِجَالٌ * تَرَوَعْنَا بِأَصْنَافِ الْوَعِيدِ

- (١) أسعدتني : أعانتني . وفي كتب اللغة : أن «شكا» يتعدى بنفسه لا بالحرف .
- (٢) العوارف : النعم ؛ الواحدة عارفة . وفي البيت تعريض بما كان يمين به اللورد كرومر على المصريين من أنه أنهضهم وأصلح من أحوالهم .
- (٣) الخطاب في «أذيقونا» للخلتين . وفي قوله : «بعهد المصلحين» تهكم ظاهر .
- (٤) اعلول : علا .
- (٥) المشفقون : الخائفون .
- (٦) نقر الجرح : سال دمه . واندمل : التأم .
- (٧) السرائر : جمع سريرة ، وهي ما يسره الإنسان من أمره . والجليد : الصبور .
- (٨) العنت : الأذى والمشقة .
- (٩) روعه : أخافه وأفزعه .

(١)
 فَا جِئْنَا نَطَاوُلُكُمْ بِجَاهٍ * يُطَاوِلُكُمْ وَلَا رُكْنِي شَدِيدِ
 (٢)
 وَلَا بَنَّا نُمَاجِزُكُمْ بَعْلِمٍ * يَبِينُ بِهِ الْغَوِيُّ مِنَ الرَّشِيدِ
 (٣)
 وَلَكِنَّا نَطَالِبُكُمْ بِحَقِّ * أَضْرَبْنَا بِهِ نَقْضَ الْعَهْدِ
 (٤)
 رَمَانَا صَاحِبُ التَّقْرِيرِ ظُلْمًا * بِكُفْرَانِ الْعَوَارِفِ وَالْكُنُودِ
 وَأَقْسَمَ لَا يُجِيبُ لَنَا نِدَاءً * وَلَوْ جِئْنَا بِقُرْآنٍ مُجِيدِ
 (٥)
 وَبَشَّرَ أَهْلَ مِصْرٍ بِأَحْتِلَالٍ * يَدُومُ عَلَيْهِمْ أَبَدَ الْأَيَّامِ
 (٦)
 وَأَنْبَتَ فِي النَفُوسِ لَكُمْ جَفَاءً * تَهْدِيهِ بِمَنْهَلِ الصُّدُودِ
 (٧)
 فَأَمْرٌ وَحَشَاءٌ بَلَّغَتْ مَدَاهَا * وَزَكَاهَا بِأَرْبَعَةِ شُهُودِ
 (٨)
 قَتِيلُ الشَّمْسِ أَوْرَثَنَا حَيَاةً * وَأَيَّقِظُ هَاجِعَ الْقَوْمِ الرُّقُودِ
 فَلَيْتَ (كُرُومَرًا) قَد دَامَ فِينَا * يُطَوِّقُ بِالسَّلَاسِلِ كُلَّ جِيدِ

- (١) طاوله بجأه : فآخره به . وطاله يطوله : علاه وارفع عليه . ويريد « بالركن الشديد » :
 العزة والمنعة . والخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز .
 (٢) نمآجزكم : نآنى بما يعجزكم . (٣) يريد « بالعهود » : وعود ساسة الإنجليز بالجلآء عن مصر .
 (٤) صاحب التقرير ، هو اللورد كرومر ، وكان قد آتهم المصريين في آحد تقريرآته التى كان يرفعها
 لدولته بعدم الاعتراف بجميل الدرلة البريطانية عليهم . والكفرونآلعة .
 (٥) آبد الأبيد ، أى آبد الدهر . (٦) المنهل : المطر يشد آنصبآه .
 (٧) يريد « بالشهود الأربعة » : من أعدموا في دشوآى ، فهم بما لقوا شهود عدول على ظلم العميد .
 (٨) قتيل الشمس : الضابط الإنجليزى الذى مات في حآادث دشوآى بضربة النمس ، وآتهم
 الأهلون بقتله . والهاجيع : النائم . يريد أن ما آصاب الناس من العذاب بسبب هذا القتل جعلهم
 يهون ويستيقظون الى المطآلة بالحرية .

وَيُخِيفُ (مِصْرَ) أَنَا بَعْدَ آيٍ * يَجْلُودُ وَمَقْتُولٍ شَهِيدِ
لِنَتْرَعَ هَذِهِ الْأَكْفَانَ عَنَا * وَنُبْعَثَ فِي الْعَوَالِمِ مِنْ جَدِيدِ
(١)
رَمَى (دَارَ الْمَعَارِفِ) بِالرَّزَايَا * وَجَاءَ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَيْنِدِ
(٢)
يُدَلُّ بِجَوْلِهِ وَيَتِيهُ تَيْبَهَا * وَيَعْبَثُ بِالنُّهَى عَثَّ الْوَلِيدِ
(٣)
فَبَدَّدَ شَمْلَهَا وَأَدَالَ مِنْهَا * وَصَاحَ بِهَا : سَيَبْلُكُ أَنْ تَبِيدِي
(٤)
هَبُّوا (دَنْلُوبَ) أَرْحَبَكُمْ جَنَانًا * وَأَقْدَرَكُمْ عَلَى تَرْجِ الْحُقُودِ
(٥)
وَأَعْلَى مِنْ (غِلَادَسْتُونَ) رَأْيَا * وَأَحْكَمَ مِنْ فَلَاسِفَةِ (الْهُنُودِ)
فَمَا نَا لَا نُنْطِيقُ لَهُ جَوَارًا * وَقَدْ أَوْدَى بِنَا أَوْ كَادَ يُوْدِي
(٦)
مَلْنَا طُولَ صُحْبَتِهِ وَمَلَّتْ * سَوَائِقُنَا مِنَ الْمَشِيِّ الْوَلِيدِ
بِحَمْدِ اللَّهِ مُلْكُكُمْ كَبِيرٌ * وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَرَحَمَةٍ وَجُودِ
خُذُوهُ فَاثْمَعُوا شُعْبًا سَوَانَا * بِهَذَا الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ الْمُفِيدِ

- (١) كل جبار عنيد : يريد مستشار المعارف إذ ذاك، وهو المستر دانلوب وأعوانه .
(٢) الحول : القوة .
(٣) أدال منها : أذلها وأذهب عزها وديولتها . وتبيد : تهلك .
(٤) الجنان : القلب .
(٥) غلادستون ، هو ولیم غلادستون . ولد بليفربول في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٨٠٩ م ، وكان من سياسة الانجليز المشهورين ، وتولى وزارة المالية مرتين ، ثم كان رئيسا لمجلد التواب ، ثم رأس الوزارة الانجليزية أربع مرات . وتوفى في ١٩ مايو سنة ١٨٩٨ م .
(٦) السوايق : الخليل التي تحمي . سابقة في الحلبة ؛ ويريد بهم اعلام الأمة ونوابها . والويد . المشي : البطيء منه .

- (١)
إِذَا اسْتَوْرَزْتَ فَاسْتَوْرِزْ عَلَيْنَا * قَتَى (كَالْفَضِيلِ) أَوْ (كَابْنِ الْعَمِيدِ)
- (٢)
وَلَا تُثْقِلْ مَطَاهُ بِمُسْتَشَارٍ * يَجِيدُ بِهِ عَنِ الْقَصْدِ الْجَمِيدِ
- (٣)
وَفِي الشُّورَى بِنَاءً دَاءً عَهِيدٌ * قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الطَّبِّ الْعَهِيدِ
- شُيُوخٌ كُلَّمَا هَمَّتْ بِأَمْرٍ * زَارْتُمْ دُونَهُ زَارَ الْأَسْوَدِ
- (٤)
لِحَى بَيْضَاءُ يَوْمَ الرَّأْيِ هَانَتْ * عَلَى حُمْرِ الْمَلَابِيسِ وَالْخُلُودِ
- (٥)
اتْرَضَى أَنْ يُقَالَ - وَأَنْتَ حُرٌّ - * بَأَنَّكَ قَبِينٌ هَاتِيكَ الْقَبُودِ؟
- (٦)
وَهَلْ فِي دَارِ نَدْوَتِكُمْ أَنَأْسُ * بِهَذَا الْمَوْتِ أَوْ هَذَا الْجُودِ؟
- فَنَحَّ غَضَاضَةَ التَّامِيزِ عَنَّا * كَفَّانَا سَائِغُ النَّيْلِ السَّعِيدِ
- (٧)
أَرَى أَحَدَاتِكُمْ مَلَكَوْا عَلَيْنَا * (بِمَصْرٍ) مَوَارِدَ الْعَيْشِ الرَّغِيدِ

(١) الفضل، هو أبو العباس الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل، أسلم على يد المأمون في سنة ٨١٩٠هـ وكان وزيراً للرشد؛ وكان يلقب بذي الراستين لأنه كان وب القلم والسيف. ومات مقتولاً يوم الخميس ثاني شعبان سنة ٨٢٠٢هـ. وابن العميد، هو الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد الفارسي الأصل، وزر لركن الدولة أبي علي بن بويه، والد عضد الدولة المشهور في سنة ٨٣٢٨هـ، فساس دولته ووطد أركانها، وما زال في وزارته محط رجال الشراء والأدباء والعلماء حتى توفي سنة ٨٣٦٠هـ. وخص الفضل وابن العميد لتشجيعهما العلم والأدب - (٢) المطا: الظاهر. يرغب إلى العميد البريطاني أن يجعل على وزارة المعارف أمثال الفضل وابن العميد، على الأيشل أيديهم بمستشار (كثلوب).

(٣) العهد: القديم الذي أتى عليه عهد طويل. يقول إن مجلس الشورى في مصر عيوباً قديمة استصعبت شفاؤها من قديم على المصلحين. (٤) يريد «بالحى البيضاء»: أعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية. و«بحمر الملايس والخلود»: الانجليز. وكان مما تميز به جنودهم إذ ذاك الأكمية الحمراء.

(٥) القين: الخلداد. (٦) دارندوتكم، يريد بها مجلس العموم البريطاني. ويشير بهذا البيت والأبيات الأربعة التي قبله إلى ضعف رأى مجلس الشورى والجمعية العمومية، لأن الحكومة كانت حرة في قبول رأيها أو رده. (٧) الزغيد: الواسع الطيب.

وقد ضيقنا بهم وأبيك ذرعاً * وضائق بجمعهم ذرع البريد
 أكل موظف منكم قدير * على التشريع في ظل العميد؟
 فضع حدا لهم وأنظر إلينا * إذا أنصفتنا نظر الودود
 (١)
 وخبرهم وأنت بنا خبير * بأن الدل شيشنة العميد
 وأت نفوس هذا الخلق تآبي * لغير إلهها ذل السجود
 (٢)
 وول أمورنا الأخير منا * تنب بهم إلى الشاؤ العميد
 (٣)
 وأشركنا مع الأخير منكم * إذا جلسوا لإيقام الحدود
 وأسعدنا بجماعة وشيد * لنا من مجد دولتك المشيد
 (٤)
 وإن أنعمت بالإصلاح فابدأ * بتلك فإنها بيت القصيد
 وفرج أزمة الأموال عنا * بما أوتيت من رأي سيد
 وسل عنها (اليهود) ولا تسلنا * فقد ضاقت بها حيل (اليهود)
 إذا ما نأح في (أسوان) بالك * سمعت آنين شاك في (رشيد)
 جميع الناس في البلوى ساء * بأدنى الثغر أو أعلى الصعيد
 (٥)
 تدارك أمة بالشرق أمست * على الأيام عائرة الحدود

(١) الشيشنة : المادة والطبيعة . (٢) النار : الغاية . (٣) يلاحظ أنه لم يرد في كتب الفقه « إيقام » بياء بمد الهذرة كما في هذا البيت . والذي ورد « إقام » بدون ياء مصدر أقام . (٤) بتلك ، أى بالجماعة المصرية ، ولم تكن قد أنشئت إذ ذاك . (٥) عائرة الحدود : أى تاعسة المخلوط .

وَأَيْدٍ مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَأَعْنَمُ * ثَنَاءَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْضِ وَسُودِ
 (١)
 وَمَا أَدْرِي وَقَدْ زَوَّدْتُ شِعْرِي * وَظَنِّي فِيكَ بِالْأَمَلِ الْوَطِيدِ
 (٢)
 أَجِئْتُ تَحُوطُنَا وَتَرُدُّ عَنَّا * وَتَرَفَعْنَا إِلَى أَوْجِ السُّعُودِ؟
 (٣)
 أَمِ اللُّرْدُ الَّذِي أُنْحَى عَلَيْنَا * أَتَى فِي تَوْبٍ مُعْتَمِدٍ جَدِيدِ؟

تحيّة العام الهجرى

[سنة ١٣٢٧هـ - يناير سنة ١٩٠٩م]

أَطَّلَ عَلَى الْأَسْكَانِ وَالخَلْقِ تَنْظُرُ * هِلَالُ رَأَى الْمُسْلِمُونَ فَكَبَرُوا
 (١)
 تَجَلَّى لَهْمٌ فِي صُورَةٍ زَادَ حُسْنُهَا * عَلَى الدَّهْرِ حُسْنًا أَنهَا تَتَكَرَّرُ
 (٢)
 وَبَشَّرَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ وَجَبِينِهِ * وَغُرَّتِهِ وَالنَّاطِقِينَ مَبَشَّرُ
 (٣)
 وَأَذْكَرَهُمْ يَوْمًا أَغْرَ مَجْجَلًا * بِهِ تَوَجَّحَ النَّارِيجُ وَالسَّعْدُ مُسْفِرُ
 (٤)
 وَهَاجَرَ فِيهِ خَيْرٌ دَاعٍ إِلَى الْهُدَى * يُحْفَ بِهِ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ عَسْكَرُ
 (٥)
 يُمَاشِيهِ جِبْرِيلٌ وَتَسْمَى وَرَاءَهُ * مَلَائِكَةٌ تَرَعَى خُطَاهُ وَتَحْفَرُ
 (٦)

- (١) الوطيد: الثابت القوى .. و« بالأمل » متعلق بـ«زودت» . (٢) حاطه يحوطه :
 حفظه وتمهده . (٣) أنحى علينا ، أى أقبل علينا بالشدّة والقسوة والنفث .
 (٤) تجلّى : ظهر وتكشف . (٥) يقال : يوم أغر مججل ، إذا كان مشهورا . وأصل
 هاتين الصفتين من التمرات المحمودة في التحليل ؛ الأغر منها : ما كان في جبهته بياض . والمججل : ما كان
 البياض في قوائمه . والمسفر : المضى . المشرق . ويريد بهذا اليوم : يوم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
 من مكة إلى المدينة . (٦) يماشيه : يمشى معه . وتحفر : تحرس .

يُسْرَهُ بُرْهَانَ مِنْ اللَّهِ سَاطِعٌ * هُدًى، وَيُمَيِّنُهُ الْكِتَابُ الْمَطْهُرُ
 فَكَانَ عَلَى أَبْوَابِ (مَكَّةَ) رَكْبُهُ * وَفِي (يَثْرِبِ) أَنْوَارُهُ تَتَقَجَّرُ^(١)
 مَضَى الْعَامَ مَمِيئُونَ الشُّهُورَ مُبَارِكًا * تُمَدُّدُ آثَارُهُ لَهُ وَتُسَطَّرُ
 مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ فَإِنْ يَذْكُرُوا لَهُ * هَنَاتٍ فَطَبَعُ الدَّهْرِ يَصْفُو وَيَكْدُرُ^(٢)
 وَإِنْ قِيلَ أَوْدَى بِالْأَلُوفِ أَجَابَهُمْ * مُجِيبٌ : لَقَدْ أَحْيَا الْمَلَائِينَ فَأَنْظَرُوا^(٣)
 إِذَا قَيْسَ إِحْسَانٌ أَمْرِيءُ بِإِسَاءَةٍ * فَارَبِّي طَلَبًا فَلِإِسَاءَةٍ تَغْفِرُ^(٤)
 فَفِيهِ أَفَاقَ النَّائِمُونَ وَقَدْ أَتَتْ * عَلَيْهِمْ كَأَهْلِ الْكَهْفِ فِي النَّوْمِ أَعْصُرُ^(٥)
 وَفِي عَالَمِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَقْعَةٍ * لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ وَيَذْكُرُ مَعْطَرُ
 سَلُّوا (التُّرْكَ) عَمَّا أَدْرَكُوا فِيهِ مِنْ مَنَى * وَمَا بَدَلُوا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَغَيْرُهُمَا
 وَإِنْ لَمْ يَقُمْ إِلَّا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ) * فَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ)^(٦)
 تَوَاصَوْا بِبَصِيرٍ ثُمَّ سَلُّوا مِنَ الْحِجَا * سُبُوفًا وَجَدُوا جِدَّهُمْ وَتَدَبَّرُوا^(٧)

- (١) يثرب : الاسم القديم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشبه انبثاق الأنوار بتفجر الماء .
 (٢) الهنات : الهفوات اليسيرة التي تحتل أمثالها (٣) أودى بهم : أهلكتهم .
 (٤) أربي : زاد . (٥) يشير بقوله « أفاق النائمون » : إلى بعض الشعوب التي هبت في العام المتحدث عنه تطالب بحريتها ودستورها بعد أن سكنت على الذل والاستعباد مدة طويلة ، ومن هذه الشعوب : الشعب التركي والفارسي والمصري ، كما يشير الشاعر إلى ذلك بعد فشبه سكوتهم فيما مضى بنوم أهل الكهف . (٦) نيازي وأنور : بطلان معروفان من أبطال جمعية الاتحاد التركية ، وقد أبلجا بلاه حسنا في إعادة الدستور إلى أمتهما .
 (٧) تواسوا ، أى الترك . والتواصى : أن يوصى القوم بعضهم بعضا . والحجا : العقل . وجدوا جدهم ، أى اجتهدوا وتأثروا .

- (١) فسادوا وشادوا للهلال منازلاً * على هامها ساعد الكواكب ينثر
 تجلّى بها (عبد الحميد) بوجهه * على شعيه والشاه نزيان ينظر
 سلام على (عبد الحميد) وجيشه * وأمتيه ما قام في الشرق منبر
 سلوا (الفرس) عن ذكري أيديه صندهم * فقد كان فيه (الفرس) عمياً فأبصروا
 جلاهم وجه الحياة فشاقتهم * فباتوا على أبواها وتجهروا
 يتأدون أن منى علينا بنظرة * وأحبي قلوبا أوشكت تنفطر
 كلاتنا مشوق والسيل ممد * إلى الوصل لولا ذلك المتغشمر
 أطلى علينا لا تخافي لأننا * يسرك أرفق منه حولا وأقدر
 سلام عليكم أمة (الفرس) إنكم * خليقون أن تحيوا كراما وتفخروا
 ولا أقرى (الشاه) السلام فإنه * يريق دماء المصلحين ويهدر
 وفيه هوى (عبد العزيز) وعرشه * وأخنى عليه الدهر والأمر مدير

(١) الهام : الروس ، الواحدة هامة . (٢) الشاه : ملك العجم . ووصفه بالخزى لأنه لم يعط أمته الدستور أسوة بالترك . (٣) أياديه ، أي أبادى العام ونممه عليهم . (٤) استعمال « التجمهر » بمعنى التجمع ، كما في هذا البيت استعمال شائع في كلام عصرنا ، ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى فيما راجعنا من كتب اللغة التي بين أيدينا والصواب : « وتجهروا » بإسقاط الهاء وتشديد الميم ، أي جمعوا . (٥) منى ، خطاب للحياة . وتنفطر : تشقق . (٦) المتغشمر : المتنمر الظالم ، يريد شاه العجم . (٧) الحول : القوة . يقول : إننا بسبب إدارتنا للحياة حين نألمنا أقوى وأقدر من ذلك الظالم الجبار الذي يحول بيننا وبينها . (٨) خليقون : جديرون . (٩) يشير بهذا البيت إلى ما كان يصبه الشاه على زعماء النهضة وطلاب الحرية في فارس من أنواع العذاب والقتل . (١٠) وفيه ، أي في هذا العام المنصرم (سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) . وهوى : سقط . وعبد العزيز ، هو سلطان مراکش . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . وأخنى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه .

(١) وَلَا عَجَبٌ أَنْ تُلَّ عَرْشُ مُمْلِكٍ * قَوَائِمُهُ عُودٌ وَدُفٌّ وَمِزْهَرٌ
 فَأَلْتَقَى لِي (عَبْدِ الْحَفِيفِ) بِتَاجِهِ * وَمَرَّ عَلَى أَدْرَاجِهِ يَتَعَدُّ^(٢)
 وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مُوَفَّقٌ * عَلَى عَهْدِهِ (مُرَاكَشٌ) تَحْضُرُ^(٣)
 وَفِي دَوْلَةِ (الْأَفْغَانَ) كَانَتْ شُهْرُهُ * وَأَيَّامُهُ بِالسَّعْدِ وَالْيَمْنِ تَزْهَرُ^(٤)
 أَقَامَ بِهَا وَالْعُودُ رِيَانٌ أَخْضَرُ * وَفَارَقَهَا وَالْعُودُ قَيْنَانُ مُثْمِرُ^(٥)
 وَعَوَّدَهَا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ طَامِيعٍ * إِذَا مَارَى (إِدْوَرْدُ) أَوْرَاشَ (قَيْصَرُ)^(٦)
 وَفِيهِ نَمَتْ فِي (الْهِنْدِ) لِلْعِلْمِ نَهْضَةٌ * أَرَى تَحْتَهَا سِرًّا خَفِيًّا سَيَطْهَرُ^(٧)
 فَتَجْرِي إِلَى الْعَلْيَاءِ وَالْمَجْدِ شَوْطَهَا * وَيُخْصِبُ فِيهَا كُلَّ جَدْبٍ وَيَنْضُرُ^(٨)
 وَفِيهِ بَدَتْ فِي أَفْقِ (جَاوَةِ) لَمْعَةٌ * أَضَاءَتْ لِأَهْلِهَا السَّبِيلَ فَبَكَرُوا^(٩)
 فَيَأْتِيَهُ أُولَى (الْجَزَائِرِ) مِثَّةٌ * تُفَكُّ لَهَا تِلْكَ الْقَيْودُ وَتُكْسَرُ^(٩)

- (١) تُلَّ : هدم . ويشير بهذا البيت إلى طلب عبد العزيز لجماعة من المفتين والمفتيات من مصر .
 انظر الكلام على هذا في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . (٢) قول عبد الحفيظ سلطة
 مراكش بعد خلع أخيه عبد العزيز سنة ١٩٠٨ م . وفي عهده جعلت فرنسا مدينة فاس عاصمة البلاد
 في ٢١ مايو سنة ١٩١١ م . وقد تنازل عبد الحفيظ لأخيه مولاي يوسف عن السلطة في سنة ١٩١٢ م .
 (٣) تزهر : تشرق ونضى . . (٤) القينان من النبات : الحسن الطويل . ويريد خصب البلاد
 وكثرة الخير فيها . (٥) عوَّدها : حصنها وحفظها . وإدوارد ، هو إدوارد السابع ملك الإنجليز .
 وراش السهم يريثه : ألصق عليه الريش ، وذلك ليكون أسرع في ذهابه نحو الفرض . وقيسر : لقب
 ملك روسيا . وإنما خص إدوارد وقيصر بحجارة الهند وروسيا لبلاد الأفغان . والمعنى أن هذا العام
 حفظ بلاد الأفغان من طمع جيرانها الأقوياء . (٦) نمت : زادت . (٧) ينضُر ،
 من النضرة ، وهي الحسن والبهجة . (٨) لمعة ، أي لمعة من شعاع الأمل . وبكر فلان إلى الأمر :
 أتاه في أول وقته وبأحد إليه . (٩) يريد « بالقيود » في هذا البيت : قيود الاستعباد والأسر
 التي قيدت بها فرنسا هذا الإقليم من المغرب .

وفي (تونس) الحَضْرَاءِ يَأْتِيهِ بَنِي * له أَثْرًا فِي لَوْحَةِ الدَّهْرِ يُذَكِّرُ
 وفيه سَرَتْ فِي (مِصْرَ) رُوحٌ جَدِيدَةٌ * مُبَارَكَةٌ مِنْ غَيْرَةِ نَقَسَمُ
 خَبْتُ زَمَنًا حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَهَا * تَجَافَتْ عَنِ الْإِبْرَاءِ لَوْلَا (كُرُومِ)^(١)
 تَصَدَّى فَأَوْرَاهَا وَهَيْهَاتُ أَنْ يَرَى * سَبِيلًا إِلَى إِنْحَادِهَا وَهِيَ تَزْفِرُ^(٢)
 مَضَى زَمَنُ التَّنْوِيمِ يَأْنِيْلُ وَأَنْقَضَى * فِي (مِصْرَ) أَيْقَاطُ عَلَى (مِصْرَ) تَسْمُرُ
 وَقَدْ كَانَ "مُرْفِينُ" الذَّهَابِ مُحَدَّرًا * فَأَصْبَحَ فِي أَعْصَابِنَا يَتَحَدَّرُ^(٣)
 شَعَرْنَا بِحَاجَاتِ الْحَيَاةِ فَإِنْ وَتَتْ * عَزَائِمُنَا عَنْ نَيْلِهَا كَيْفَ نُعَدَّرُ؟
 شَعَرْنَا وَأَحْسَسْنَا وَبَاتَتْ نَفُوسُنَا * مِنْ الْعَيْشِ إِلَّا فِي ذَرَا الْعِزِّ تَسْخُرُ^(٤)
 إِذَا اللَّهُ أَحْيَا أُمَّةً لَنْ يَرُدَّهَا * إِلَى الْمَوْتِ قَهَّارٌ وَلَا مُتَجَبَّرٌ
 رِجَالُ الْقَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى قَادَةٍ تَبْنِي وَشَعْبٍ يُعَمِّرُ
 رِجَالُ الْقَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى عَالِمٍ يَدْعُو وَدَائِعٍ يُذَكِّرُ
 رِجَالُ الْقَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى عَالِمٍ يَدْرِي وَعِلْمٍ يُقَرِّرُ
 رِجَالُ الْقَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى حِكْمَةٍ تُنْمَلِي وَكَفِّ نُحَرَّرُ

(١) خبت : سكنت ونجحت . وتجاافت : تباعدت . وإبراء النار : إشغالها .

(٢) تصدى : تعرض . وتزفر ، أى يسمع صوت توقدها . يقول : إن الورد كرومر عميد الدولة
 الإنجليزية تصدى لنار الوطنية في قلوب المصريين فأشعلها بعد نجودها بما صبه عليهم من المظالم والمحن .

(٣) المرفين : مخدّر معروف ؛ والمراد به هنا خداع السياسة . (٤) ذرا العز (فتح الذال) :

رِجَالِ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * لَيْكُمُ فَسُدُّوا النَّقْصَ فِينَا وَتَهَمُّوا^(١)
 رِجَالِ الْغَدِ الْمَأْمُولِ لَا تَتْرَكُوا غَدًا * يَمْرُورَ الْأَمْسِ وَالْعَيْشَ أَغْبَرُ
 رِجَالِ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِن بِلَادِكُمْ * تُنَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تُتَذَكَّرُوا
 عَلَيْكُمْ حُقُوقٌ لِلْبِلَادِ أَجْلُهَا * تَعْتَدُ رَوْضَ الْعِلْمِ فَالرَّوْضُ مُقْفَرٌ
 قُصَارَى مَنَى أَوْطَانِكُمْ أَنْ تَرَى لَكُمْ * يَدَا تَبْتَنِي مَجْدًا وَرَأْسًا يَفْكُرُ^(٢)
 فَكُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ أَعِزَّةً * وَصُونُوا حِمَى أَوْطَانِكُمْ وَتَحَرُّوا
 وَيَا طَالِبِي الدُّسْتُورِ لَا تَسْكُنُوا وَلَا * تَبَيْتُوا عَلَى يَأْسٍ وَلَا تَنْتَضِرُوا
 أَعِدُوا لَهُ صَدْرَ الْمَكَانِ فَإِنِّي * أَرَاهُ عَلَى أَبْوَابِكُمْ يَنْخَطِرُ
 فَلَا تَنْطِقُوا إِلَّا صَوَابًا فَإِنِّي * أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُقَالَ تَهَوُّرًا^(٣)
 فَمَا ضَاعَ حَقٌّ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ أَهْلُهُ * وَلَا نَالَهُ فِي الْعَالَمِينَ مَقْصَرٌ
 لَقَدْ ظَفِرَ الْأَتْرَاكُ عَدَلًا بِسُؤْلِهِمْ * وَتَحْنُ عَلَى الْآثَارِ لَا شَكَّ تَنْظَرُ
 هُمْ لَهُمُ الْعَامُ الْقَدِيمُ مَقْدَرٌ * وَتَحْنُ لَنَا الْعَامُ الْجَدِيدُ مَقْدَرُ
 تَقُصُوا بِالْأَمِيرِ الْقَائِمِ الْيَوْمَ إِنَّهُ * بِكُمْ وَبِمَا تَرْجُونَ أَدْرَى وَأَخْبَرُ^(٤)
 فَلَا زَالَ مَحْرُوسَ الْأَرِيكَةِ جَالِسًا * عَلَى عَرْشِ (وَادِي النَّبِيلِ) يَنْهَى وَيَأْمُرُ

(١) شمرا لأمير : استعد له . (٢) قصارى منى أوطانكم ، أى غاية مناها ؛ يقال :

قصارك أن تفعل كذا ، أى جهدك وغازيتك وأتراءمرك .

(٣) تهورا : وقعوا فى المكروه بقلة مبالاة ؛ والمراد هنا التكلم فى شئون السياسة بما تؤاخذهم

به القوانين . (٤) الأمير ، هو عباس حلى الثانى خديوى مصر السابق .

الانقلاب العثماني

فالها في ثورة الأتراك التي انتهت بخلع السلطان عبد الحميد^(١) وتولية السلطان محمد الخامس

[نشرت في ١٢ مايو سنة ١٩٠٩ م]

(٢)

لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهَا مِنْ جُدُودٍ * كَيْفَ أَمْسَيْتَ يَا بَنَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ)

(٣)

مُشِيعَ الْحَوْتِ مِنْ لُحُومِ الْبَرَايَا * وَجَمِيعَ الْجُنُودِ تَحْتَ الْبُنُودِ

كَنتُ أَبِي بِالْأَمْسِ مِنْكَ فَبَالِي * بِتُ أَبِي عَيْبِكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ)؟

فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ النَّصَارَى * فَيْكَ قَبْلَ الدُّرُوزِ قَبْلَ الْيَهُودِ

شَمِتُوا كُلَّهُمْ وَلَيْسَ مِنَ الْهِمَّةِ أَنْ يَشْمَتَ الْوَرَى فِي طَرِيدِ

أَنْتَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) وَالتَّاجُ مَعْقُودٌ * دٌ وَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) رَهَنَ الْقَيْودِ

خَالِدٌ أَنْتَ رَغْمَ أَنْفِ اللَّيَالِي * فِي كِبَارِ الرِّجَالِ أَهْلِ الْخُلُودِ

لَكَ فِي الدَّهْرِ - وَالْكَأَلُ مُحَالٌ - * صَفْحَاتٌ مَا بَيْنَ بَيْضِ وَسُودِ

(٤)

حَاوَلُوا طَمَسَ مَا صَنَعْتَ وَوَدَّوْا * لَوْ يُطِيقُونَ طَمَسَ خَطِّ الْحَمِيدِ

(١) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م، وول الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م،

وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م، وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م. (٢) الجرد: الحظوظ؛

الواحد جم (بفتح الجيم وتشديد الدال). (٣) يشير بقوله « مشيع الحوت »: الى من كان

يأمر السلطان عبد الحميد بإغراقهم في مضيق البسفور. والبود: الأعلام الكبيرة؛ الواحد بند، وهو

فارسى معرب. ويشير بقوله « وجميع الجنود »: الى ما كان يقاسيه الجيش التركي، من شظف العيش

ومضيق ذات اليد. (٤) يريد الخط الحديدي الجبازي بين دمشق والمدينة الذي أنشأه السلطان

عبد الحميد، وبدئ العمل فيه سنة ١٩٠٠ م، وأحتفل بافتتاحه في سنة ١٩٠٨ م.

ذَاكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) دُحْرَكَ عِنْدَ اللَّهِ بِأَيِّ إِنِّ ضَاعَ عِنْدَ الْعَبِيدِ
 (١) أَكْرَمُوهُ وَرَاقِبُوا اللَّهَ فِي الشَّيْءِ * نَجَّ وَلَا تُرْهَقُوهُ بِالْتَّهْدِيدِ
 لَا تَخَافُوا إِذَاهُ فَالْشَّيْخُ هَارٍ * لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِلصَّعُودِ
 وَبِالْأَمْرِ ثَلَاثَ قَرْنٍ يُنَادِي * بِأَسْمِهِ كُلِّ مُسْلِمٍ فِي الْوُجُودِ
 (٢) كَمَا قَامَتِ الصَّلَاةُ دَعَى الدَّاءَ * عِي (تَعْبِدُ الْحَمِيدِ) بِالتَّأْيِيدِ
 فَاسْمُ هَذَا الْأَسِيرِ قَدْ كَانَ مَقْرُورًا * نَا بِذِكْرِ الرَّسُولِ وَالتَّوْحِيدِ
 يَتُّ أَخَشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَقُولُوا * إِنْ أَثَرْتُمْ مِنْ كَائِنَاتِ الْحَقُودِ
 (٤) كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) بِالْأَمْسِ قَرْدًا * فَغَدَا الْيَوْمَ أَلْفَ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)
 (٥) يَا أَسِيرًا فِي (سَنْتِ هِيلِينَ) رَحَّبَ * بِأَسِيرٍ فِي (سَأَلَيْكَ) جَدِيدِ
 (٦) قُلْ لَهُ كَيْفَ زَالَ مُلْكُكَ لَمْ يَعْ * صِمَّكَ إِعْدَادُ عُدَّةٍ أَوْ عَدِيدِ
 لَمْ تَصْنَعْ الْجُنُودُ تَفْدِيكَ بِالْأَرْ * وَاجِ وَالْمَالِ يَا غَرَامَ الْجُنُودِ
 قُلْ لَهُ كَيْفَ كُنْتُمْ؟ كَيْفَ امْتَلَكْتَ الْ * أَرْضَ؟ كَيْفَ أَنْفَرَدْتَ بِالتَّمْجِيدِ؟

- (١) أرقه: أقل عليه وظلمه . (٢) يريد «بالصلاة»: صلاة الجمعة . ويريد «بالداعي»: الخطيب . (٣) أثاره إثارة: هيجبه . وكائنات الحقود: ما خلق منها . (٤) يقول لمن ولي الأمر من رجال تركيا: إن أثرتم دفائن الصدور، وأسأتم الصرف في الأمور، تضاعف الظلم، فبدل إن كان يستبد بالأمر ويظلم الرعية فرد واحد هو عبد الحميد، يصبح مستبدا بأمرم ألف عبد الحميد . (٥) يريد «بالأسير في سنت هيلين»: نابليون بونابرت امبراطور فرنسا وقائدتها المعروف، وقد أسر في جزيرة سانت هيلانة، وظل بها أسيرا حتى مات، ونقلت رفاته بعد مدة إلى فرنسا . وسألونيك: مدينة معروفة بمقدونيا، وكانت من أملاك الدولة العثمانية، وهي الآن من أملاك اليونان؛ وقد اعتقل فيها السلطان عبد الحميد بعد خلعهم . (٦) لم يعصمك: لم يحفظك . والمعدة: السلاح . والعديد: الكثرة .

- (١) .
فَثَلَّتِ العُرُوشَ عَرَشًا . فَعَرَشًا * وَصَبَّغَتِ الصَّعِيدَ بَعْدَ الصَّعِيدِ
كَلِمًا نِلَّتْ غَايَةَ لَمْ تَتَلَّهَا * هِمَّةُ الدَّهْرِ قَلَّتْ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟
(٢)
ضَاقَتِ الأَرْضُ عَن مَدَاكِ فَأَرْسَدَ * مَتَ بَطْرُفٍ إِلَى السَّمَاءِ عَيْسِدِ
قُلْ لَهُ : جَلَّ مِنْ لَهُ المُلْكُ لَأَمْدُ * لِكَ لَغَيْرِ المُهَيَّمِ المَعْبُودِ
(٣)
أَنْتَ مَهْمَا شَقِيتَ أَرْفَهُ حَالًا * مِنْ أَسِيرِ الجَزِيرَةِ المَكْمُودِ
(٤)
وَأَسِيرُ الأَقْفَاصِ قَدْ كَانَ أَشَقَى * لَوْ سَأَلْتَ الأَسْفَارَ عَن (بَايَزِيدِ)
كَانَ (عَبْدُ الحَمِيدِ) فِي القَصْرِ أَشَقَى * مِنْهُ فِي الأَسِيرِ والبَلَاءِ الشَّدِيدِ
(٥)
كَانَ لَا يَعْرِفُ القَرَارَ يَلِيلِ * لَا وَلَا يَسْتَلِدُّ طَعْمَ المَهْجُودِ
حَاذِرًا يَرْهَبُ الظَّلَامَ وَيَخْشَى * خَطَرَةَ الرِّيحِ أَوْ بُكَاءِ الوَالِيدِ
(٦)
نَفْسُكَ تَحْتَ طَائِقِ الأَرْضِ أَخْفَى * فِي تَدَجِيهِهِ مِنْ ضَمِيرِ الكَنُودِ

- (١) ثلثت العروش، أى هدمت ملكها . والصعيد : التراب . يريد أنه صبغه بدماء أعدائه .
(٢) المدى : الغاية . والعنيد : المعدة المهيأ . (٣) أرفه حالا : أحسنها . وأسير الجزيرة :
نابليون بونابرت . والجزيرة : سانت هيلانة السابق ذكرها . والمكود : المحزون . (٤) الأسفار :
الكتب ؛ الواحد : سفر (بكسر فسكون) . وبايزيد ، هو بايزيد الأتول ابن السلطان مراد الأتول ،
وهو السلطان الرابع من سلاطين آل عثمان ، ولد عام ١٤٧٦١ . وجلس على كرسى الملك بعد وفاة أبيه
عام ١٤٧٩١ . وتوفى في سنة ١٤٨٠٥ . ويشير الشاعر بهذا البيت الى وقوع بايزيد في أسر تيورلنك
ملك التارفي موقعة أنقرة سنة ١٤٨٠٥ ؛ وبجته إياه في قصص حتى مات كذا بعد بجمته بثمانية أشهر .
(٥) المهجود : النوم . (٦) الفسق (بالتحريك) : سرب في الأرض له مخرج الى مكان .
ويشير الى المواضع الخفية التي كانت يخفي فيها السلطان عبد الحميد حذرا من أعدائه . وتدجيه :
إخلاقه . والكنود : الكفور . شبه ظلام المسارب التي كان يخفي فيها عبد الحميد بظلام قلب الكفور
لعدم نفوذ ضوه الحق اليه .

(١)
يُعْجِزُ الْوَهْمَ عَنْ تَلْبِيسِ ذَاكَ الـ * بِبَابِ بَابِ الْخَلِيفَةِ الْمَتَكُونِ
أَصْحِيحٌ مَا قِيلَ عَنْكَ وَحَقٌّ * مَا سَمِعْنَا مِنَ الرَّوَاةِ الشُّهُودِ
(٢)
أَنْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) قَدْ هَدَمَ الشَّرَّ * عَ وَارْبَى عَلَى فِعَالِ (الْوَلِيدِ)؟
إِنْ بَرِيئًا وَإِنْ أَثِيمًا سُنْجَزَى * يَوْمَ تُجْزَى أَمَامَ رَبِّ شَهِيدِ
(٣)
أَصْحِيحٌ بَكَتَ لِمَا آتَى الْوَفْدُ * دُ وَنَابَتْكَ رِعْشَةُ الرَّعْدِيدِ؟
(٤)
وَنَسِيتَ الْآبَاءَ وَالْمَجْدَ وَالسُّؤْ * دُدَّ وَالْعِزِّيَا كَجَرِيمِ الْجُدُودِ؟
(٥)
مَا عَهْدَنَا الْمُلُوكَ تَبْكِي وَلَكِنْ * عَلَّهَا نَزْوَةُ الْفُؤَادِ الْجَلِيدِ
عَلَّهَا دَمْعَةُ الْوَدَاعِ لِذَاكَ الـ * مُلْكِ أَوْ ذِكْرَةَ لَيْتِكَ الْعُهُودِ
(٦)
غَسَلَ الدَّمْعُ عَنْكَ حَوْبَةَ مَاضِي * لَكَ وَوَقَاكَ شَرُّ يَوْمِ الْوَعِيدِ
بَشَفَعَ الدَّمْعُ فِيكَ عِنْدَ الْبَرَايَا * لَيْسَ ذَاكَ الشَّفِيعُ بِالْمَرْدُودِ
(٧)
دَمْعَكَ الْيَوْمَ مِثْلَ أَمْرِكَ بِالْأَمِّ * سِيسَ مُطَاعٌ فِي سَيْدٍ وَمَسُودِ
(٨)
كَانَ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) أَجْمَلَ أَمْرًا * مِنْكَ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ الْمَشْهُودِ

- (١) يقول: إن هذا النفق خفي وصلحت سبيله على طالبه، حتى إنه ليعجز الوهم عن تعرّف الطريق إلى بابه.
(٢) أربي: زاد. والوليد، هو ابن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي المرواني المشهور بالفسق وشرب الخمر وتهاونه بالدين. (٣) يريد الوفد المبعوث بجعله. والرعيد: الجبان. (٤) السؤدد: السيادة والرفعة. (٥) الجليلد: المتجلد الصابر. (٦) الحوْبَة (بفتح الهاء): الخطيئة.
(٧) يقول: إن دمعتك يوم الخلع قد بلغ من الأثر في رعيتك ما ردهم عن الانتقام منك، فكانه أمر من أواخرك المطاعة يوم كنت على العرش. (٨) عبد العزيز، هو أحد سلاطين آل عثمان، وهو الثاني والثلاثون منهم، وهو ابن السلطان محمود الثاني. ولد عام ١٢٤٥هـ، وتولى الخلافة في سنة ١٢٧٧هـ. وخلع في سنة ١٢٩٣هـ، وتوفي في السنة نفسها. وهو الذي زار مصر في عهد المغفور له إسماعيل باشا الخديوي، وسُمي باسمه شارع عبد العزيز بالقاهرة.

- (١)
خَافَ مَأْثُورَ قَوْلِهِ فَتَعَالَى * عَنْ صَغَارٍ وَمَاتَ مَوْتَ الْأَسْوَدِ
- (٢)
ضَمَّ مِقْرَاضَهُ إِلَيْهِ وَنَادَى * دُونَ ذَلِكَ الْحَيَاةِ قَطْعُ الْوَرِيدِ
- (٣)
حَتَّى عَهْدَ الرَّشَادِ يَا شَرْقُ وَابْلُغْ * مَا تَمَنَيْتَ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ
- (٤)
قَدْ تَوَلَّى (مُحَمَّدُ الْخَامِسُ) الْمُدَّ * لَكَ فَأَعْظَمَ بِتَاجِهِ الْمَعْقُودِ
- (٥)
وَتَجَلَّى فِي مِهْرَجَانٍ تَجَلَّى * سَيْفِ (عُمَانَ) فِيهِ بِالتَّقْلِيدِ
- (٦)
وَقَفَ الدَّهْرُ خَاشِعًا إِذْ رَأَى السَّيِّدَ * فَيَنْ فِي قَبْضَةِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ
- (٧)
طَاطِبِي لِبَلَّالٍ يَا أُمَّمَ الْأَرْ * ضِئْ يُجُودًا، هَذَا مَقَامُ السُّجُودِ
- عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ عَهْدَ (رَشَادِ) * خَيْرٌ فَا لِي بَرْدِ عَهْدِ (الرَّشِيدِ)

- (١) الصغار: الذلل . يقول: إن هذا السلطان قد خاف في يوم خلمه أن يأخذ الناس عليه كلمة فيها ضعف ومذلة .
- (٢) المقراض: المقص .
- (٣) يريد « بالرشاد »: السلطان محمد رشاد الخامس، وقد تولى الملك في سنة ١٣٢٧ هـ — سنة ١٩٠٩ م — بعد خلع السلطان عبد الحميد .
- (٤) المهرجان: عيد للفرس، ويطلق على كل عيد . وعُمان، هو ابن أرتغرل مؤسس الدولة العثمانية التي تنسب إليه . انظر التعريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا الجزء .
- (٥) يريد « بالسيفين »: سيف عُمان مؤسس الدولة، وسيف الخليفة الجالس على العرش .
- (٦) طاطا رأسه: خفضه .
- (٧) يريد « بالرشيد »: الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي بلغت الأمة الإسلامية في أيامه من الرقي أقصاه .

عيد الدستور العماني

أشدها في الحفل الذي أقيم في حديقة الأزبكية في مساء الجمعة ٢٣ يولييه سنة ١٩٠٩ م

- (١) أَجَلَ هَذِهِ أَعْلَامُهُ وَمَوَاصِبُهُ * هَيْنَيْتَا لَهُمْ فَلَيْسَ حَبِيبَ الدَّيْلِ سَاحِبُهُ
- (٢) هَيْنَيْتَا لَهُمْ فَالكَوْنُ فِي يَوْمِ عِيدِهِمْ * مَشَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَغَارِبُهُ
- (٣) رَعَى اللَّهُ شَعْبًا جَمَعَ الْعَدْلَ شَمَلَهُ * وَتَمَّتْ عَلَى عَهْدِ الرَّشَادِ رَغَائِبُهُ
- (٤) تَحَالَفَ فِي ظِلِّ الْهَيْلَالِ لِإِمَامِهِ * وَحَاخَمَهُ - بَعْدَ الْخِلَافِ - وَرَاهِبُهُ
- (٥) خُذُوا بِيَدِ الْإِصْلَاحِ وَالْأَمْرُ مُقْبِلٌ * فَإِنِّي أَرَى الْإِصْلَاحَ قَدْ طَرَّ شَارِبُهُ
- (٦) وَرُدُّوا عَلَى الْمُلْكِ الشَّبَابَ الَّذِي ذَوَى * فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمُلْكَ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ
- فَمَنْ يَطْلُبُ الدُّسْتُورَ بِالسُّوءِ بَعْدَ مَا * حَمَّتْهُ يَدُ (الْفَارُوقِ) فَاللَّهُ طَالِبُهُ
- (٧) إِذَا (شَوَكَتُ الْفَارُوقُ) قَامَ مُنَادِيًا * إِلَى الْحَقِّ لِبَاءَهُ (نِيَازِي) وَصَاحِبُهُ

(١) أجل : نعم . وأعلامه ، أى أعلام العيد . ولم : للاتراك . وسحب الذيل : كناية عن التيه والفضح .
 (٢) وضاءة (بضم الواو وتشديد الضاد) ، أى ذات حسن وبهجة ، من الوضاعة (بفتح الواو وتخفيف الضاد)
 (٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهى ما يرغب فيه .
 (٤) الهلال : شعار الدولة العثمانية . ويريد « بالإمام والحاخام والراهب » : اجتماع المسلمين واليهود والمسيحيين تحت تلك الراية .
 (٥) طر شاربه : نبت وطلع ، وذلك فى أول عهد الشباب .
 ويريد بهذه العبارة : أن وقت الإصلاح قد حان . (٦) ذوى : ذبل . والذوائب : الضفائر؛ الواحدة ذؤابة . وشيب الذرائب ، كناية عن الضعف والانحلال . (٧) شوكت نيازى : بطلان من أبطال جمعية الاتحاد والترقى التركية . ويريد « بالصاحب » : أنور باشا القائد التركى المعروف . وكان لهؤلاء الثلاثة بلاء حسن فى الانقلاب العثمانى المعروف ، وخلع السلطان عبد الحميد ، وإعادة الدستور إلى الأمة التركية .

- (١)
ثَلَاثَةٌ أَسَادٍ يُجَانِبُهَا الرَّدَى * وَإِنْ هِيَ لَأَقَاها الرَّدَى لَا تُجَانِبُهُ
- (٢)
يُصَارِعُهَا صَرْفُ الْمُنُونِ فَتَلْتَقِي * تَحَالِبُهَا فِيهِ وَتَتَّبِعُو تَحَالِبُهُ
- رَوَتْ قَوْلَ (بَشَّارٍ) فَتَارَتْ وَأَقْسَمَتْ * وَقَامَتْ إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) تُحَاسِبُهُ :
- (٣)
(إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ * مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ تُعَاتِبُهُ)
- (٤)
وَسَارَ عَلَى أَعْقَابِهَا كُلُّ سَابِجٍ * عَلَى مَتْنِهِ بُرْجٌ مَشِيدٌ يُدَاعِبُهُ
- يَصْبِغُ بِهِ : لَأَرَى أَوْ نَبْلُغُ الْمُنَى * وَلَا شَيْعٌ أَوْ يَرْجِعَ الْحَقُّ غَاصِبُهُ
- (٥)
هُنَالِكَ فَانْهَلْ وَأَتَّخِذْ ثُمَّ مَرْبَطًا * (بِيلْدَز) وَأَحْمَدُ فِي الْوَعَى مَنْ تُصَاحِبُهُ
- (٦)
رِجَالٌ مِنَ الْإِيمَانِ مَلَأَى نُفُوسَهُمْ * وَجَيْشٌ مِنَ الْأَتْرَاقِ ظَلَمَآى قَوَاضِيَهُ
- (٧)
صَوَالِجُهُ تُسْمَرُ الْقَنَا، وَكُرَاتُهُ * رُءُوسُ الْأَعَادِي، وَالْحُصُونُ مَلَاعِبُهُ

(١) الردى : الهلاك . (٢) المنون : الموت . وتبوء : تكل وترتد .

(٣) صعرخه : أماله عند النظر إلى الناس تهاونا بهم وكبرا . ويريد بقوله « تعاتبه » : نهذه بالسيوف وتذره بالقتل . وفي استعمال العتاب بهذا المعنى تهكم ظاهر . وهذا البيت من قصيدة لبشار بن برد يمدح بها عمر بن هبيرة . (٤) يريد « بالسابج » : الفرس الشديد الجرى . والمتن : الظهر . ويريد « بالبرج » : الفارس الذي يشبه البرج في ضخامته . (٥) انهل : اشرب ، من النهل (بالتحريك) ، وهو السقية الأولى . وبيلدز : قصر الخلافة بالقسطنطينية . والوعى : الحرب . يعدد الفارس فرسه بأنه سيبلغ ما يريد من النصر والظفر ، وأنه سيستبيح من حى القصر ما كان عمتنا ، وهناك يمدح راجبه على صدق وعده . (٦) القواضب : السيوف القواطع . ومعنى قوله « ظلمآى قواضيه » : أن سيوفه طشى إلى دماء الأعداء . (٧) الصوالج : المعصى الموجة الأطراف التي يلعبون بها الكرة ؛ الواحد صولجان ، فارسى معرب . والقنا : الرياح ؛ الواحدة قناة . وقد شبه هذا الجيش في حربه بمن يلعبون الكرة لشوقه إلى الحرب ، وقلة ميالاته بالموت فيها ، بفعل الرياح صوالجه ، ورؤوس الأعداء كراته ، والحصون مواضع اللعب .

- (١) إِذَا نَارُ دُكَّتْ أَجْبَلُ وَتَحَشَّعَتْ * بِحَارٌ وَأَمْضَى اللَّهُ مَا هُوَ كَاتِبُهُ
- (٢) وَثَلَّتْ عُرُوشٌ وَاسْتَقَرَّتْ مَمَالِكُ * وَلَوْ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ فِيهَا يُنَاصِبُهُ
- (٣) فَمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ (يَلْدِزًا) بَعْدَ رَبِّهَا * وَقَدْ زَالَ عَنْهُ الْمُلْكُ وَأَنْدَكَ جَانِبُهُ
- (٤) وَأَسْلَمَهُ أَحْبَابُهُ لِقُضَايَتِهِ * وَفَرَّ - وَلَمْ يَحْشَ الْمَعْرَةَ - كَاتِبُهُ
- (٥) وَقَامَتِ الْأَقْدَارُ أَنْظَفَارَ بَطِيْشِهِ * وَدَلَّ عَلَى مَا تَجْهَلُ الْجَنُّ حَاجِبُهُ
- (٦) فَا شَهِدَ الدُّنْيَا تَزُولُ وَلَا رَأَى * بَلَاءَ قَضَاءِ اللَّهِ فِيمَنْ يُجَارِبُهُ
- (٧) أَيْسَحَ حِمَاهَا وَأَنْطَوَى تَجْمُدُ رَبِّهَا * وَقَامَتْ عَلَى الْبَيْتِ (الْحَمِيدِ) نَوَابِهُ
- (٨) وَلَمْ يُغْنِ عَنْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) دَهَاؤُهُ * وَلَا عَصَمَتْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) تَجَارِبُهُ
- (٩) وَلَمْ يُجْمِهْ حِصْنٌ وَلَمْ تَرْمِ دُونَهُ * دَنَابِيرُهُ وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ حَارِبُهُ
- (١٠) وَلَمْ يُخْفِهِ عَنْ أَعْيُنِ الْحَقِّ مُخْدَعٌ * وَلَا تَفَقَّ فِي الْأَرْضِ جَمٌّ مَسَارِبُهُ

- (١) دكت : تهدمت . وما هو كاتبه ، أى ما هو مقدره من النصر والظفر لهذا الجيش .
- (٢) ثلثت : هدمت . وذو القرنين : ملك معروف باتساع الملك وكثرة الفتوحات . ويناصبه : يماديه .
- (٣) ربها : صاحبها ، وهو عبد الحميد .
- (٤) يريد « بكاتبه » : عزت العابد باشا . (٥) يقال : هو قلم الأظفار ، اذا كان أهزله بغير سلاح . ويريد « بما تجهل الجن » : السرايب والأفئاق التي كان يخنثي فيها السلطان عبد الحميد من أعدائه .
- (٦) فا : جواب « من » في قوله السابق : « فن لم يشاهد ... الخ » .
- (٧) أيسح حاماها ، أى صارت يلدز مفتحة النواحي لكل داخل مهما قل شأنه .
- (٨) عصمت : حفظت . (٩) لم ترم دونه دنابيره ، أى أن أمواله لم تدفع عنه أعدائه .
- نفيه المال يحفظ صاحبه من أعدائه بمن يرمى السهام دفاعا عن يحمى به . وحزبه الأمر : فاهه وأشدته عليه وضغطه . (١٠) يشير في هذا البيت الى الخبايا والأفئاق التي كان قد أعدتها عبد الحميد تحت الأرض لينتهي فيها من أعدائه .

- (١) أَقَامَ عَلَيْهِ مَهْلِكًا عِنْدَ مَهْلِكٍ * يَمُرُّ بِهِ رَوْحُ الصَّبَا فَيُورِثُهُ
تَحَامَاهُ حَتَّى الْوَهْمُ خَوْفٌ آغْتِيَالِهِ * فَلَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ لِدَارَتْ لَوَالِيَهُ
وَأَسْرَفَ فِي حُبِّ الْحَيَاةِ لَخَاطَهَا * بُسُورٍ مِنَ الْأَهْوَالِ لَمْ يَنْجُ رَاكِبُهُ
فَفِي كُلِّ قُفْلٍ لِلنِّيَّةِ مَكْنٌ * وَفِي كُلِّ مِفْتَاحٍ قَضَاءٌ بِرَأَقِبِهِ^(٢)
وَفِي كُلِّ رُكْنٍ صُورَةٌ أَوْ تَكَلَّمَتْ * لَمَّا شَكَ فِي (عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُخَاطِبُهُ
تَمَائِيلُ لِيَهَامِ أُنِيْمَتْ وَأُقْعِدَتْ * تَرَأَى بِهَا أَعْطَافُهُ وَمَنَاكِبُهُ^(٣)
تُمَثِّلُهُ فِي نَوْمِهِ وَجُلُوسِهِ * وَتَتَخَدَعُ فِيهِ الْمَوْتَ حِينَ يُقَارِبُهُ
أَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفَ مَوْتٍ مُحَجَّبٍ * لِيَغْلِبَ مَوْتًا وَاحِدًا عَزَّ ظَالِمُهُ
سَلْوُهُ أَاغْنَتْ عَنْهُ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ * بَعَجَائِبُهُ ؟ أَوْ أَحْرَزْتَهُ غَرَائِبُهُ ؟^(٤)
وَكَدَّ نَزَلَ الْمِقْدَارُ بِالْأَمْرِ صَادِعًا * فَضَاقَتْ عَلَى شَيْخِ الْمُلُوكِ مَذَاهِبُهُ^(٥)
وَأَخْرَجَهُ مِنْ (بَلْدِزِ) رَبِّ (بَلْدِزِ) * وَجَرَّدَهُ مِنْ سَيْفِ (عُمَانَ) وَاهْبَهُ
وَأَصْبَحَ فِي مَنْقَاهُ وَالْجَيْشُ دُونَهُ * يُغَالِبُ ذِكْرِي مُلْكِهِ وَتُقَالِبُهُ^(٦)

(١) الروح : الریح . يقول : إن عبد الحميد قد بالغ في المحافظة على نفسه حتى أقام حوله من أسباب الهلاك لطالبه ما لو مرت به ريح الصبا لوشب عليها ظنا منه أنها من أعداء السلطان .

(٢) يشير بهذا البيت الى ما كان يروى من العجائب التي كان يتخذها السلطان عبد الحميد في الحذر على نفسه من أعدائه ، حتى إنه قد صنعت لخبايته ونزائنه أمواله أفعال إذا حاول غيره فتحها أصابه منها ما يقتله .

(٣) تراءى ، أى تراءى . والأعطاف : الجوانب . (٤) أحرزته : حفظته .

(٥) المقدار : القدر . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحا . (٦) والجيش دونه ، أى

مراقف دونه بمنته من الفرار .

- (١) يُنَادِيهِ صَوْتُ الْحَقِّ : دُؤُ مَا أَذَقْتَهُمْ * فكلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَاسِبُهُ
- (٢) هُم مَنَحُوكَ الْيَوْمَ مَا أَنْتَ مُشْتِي * فَرُدُّ لَهُم بِالْأَمْسِ مَا أَنْتَ سَالِبُهُ
- (٣) وَدَعَّ عَنْكَ مَا أَمَلْتَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا * فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَمَالِ فَضْلٌ يُجَاذِبُهُ
- (٤) مَضَى عَهْدُ الْأَسْتِبْدَادِ وَأَنْدَكَ صَرْحُهُ * وَوَلَّتْ أَفَاعِيهِ وَمَاتَتْ عَقَابِرُهُ
- (٥) لَكَ اللَّهُ يَا (تَمُوزُ) إِنَّكَ بَلَسَمٌ * بِالْحَرْحَى الْأَمْسَى وَالْدَهْرُ تَعْدُو نَوَائِبُهُ
- (٦) فَكَمْ رُعْتَ جَبَّارًا وَأَرْهَقْتَ ظَالِمًا * وَأَنْصَفْتَ مَظْلُومًا تَوَالَتْ مَصَائِبُهُ
- (٧) فَدَيْنَاكَ مِنْ شَهْرِ أَغْرٍ مُجْجِلٍ * أَوَائِلُهُ مِيمُونَةٌ وَعَوَاقِبُهُ
- (٨) تُقَابِلُهُ الْأَعْيَادُ فِي الْأَرْضِ كَمَا * تَجَلَّى هَيْلَالُ الشُّهُرِ أَوْ لَاحَ حَاجِبُهُ
- (٩) فِيهِ الْغَرْبُ عِيدٌ يَنْظِمُ الْغَرْبُ حُسْنَهُ * فَتَهْتَرُ مِنْ وَقْعِ الشُّرُورِ جَوَائِبُهُ
- (١٠) وَفِي الشَّرْقِ عِيدٌ لَمْ يَر الشَّرْقُ مِثْلَهُ * تَدْفُقُ فِي دَارِ السَّلَامِ مَوَاكِبُهُ

- (١) رهن بما هو كاسبه، أى مجزى بما اقترفه هو، لا بما اقترفه غيره؛ يقال: هو رهن بكذا، أى مقصور عليه لا يتعداه. (٢) ما أنت مشتته، أى الحياة. وما أنت سالبه، أى حقوق الأمة وحرمتها.
- (٣) شبه «الأمال» بالرداء الذى له فضول، أى زيادات يجذب منها. يقول: إن آمالك فى الملك قد قصرت فليس فيها موضع تمسكه بيدك وتجذبها منه. (٤) الصرح: ما علا من البنيان. ويريد «بالأفايحى والمقارب»: جواسيس عبد الحميد ورسل الشرفى عهده. (٥) تموز: شهر معروف من السنة المسيحية، ويوافق شهر يوليوس، وهو الذى نالت فيه الأمة التركية دستورها. والبلسم: دواء تضمده به الجراح. (٦) رعت: أفرغت. وأرهقت ظالماً: حمله ما لا يطيق من العذاب.
- (٧) يقال: يوم أو شهر أغر مججل، إذا كان مشهوراً؛ وأصلهما من الصفات المدروسة فى الخليل، الأخر منها ما كان فى جبهته بياض، والمججل ما كان البياض فى قوائمه. (٨) تجلّى: ظهر.
- (٩) يريد «بالعيد الذى فى الغرب»: عيد الحرية فى فرنسا، وهو فى شهر تموز (١٤ يوليوس).
- (١٠) يريد «بالعيد الذى فى الشرق»: عيد الدستور التركى؛ وقد نسبته إلى الشرق، لأن الأمم الشرقية التابعة لتركيا كانت تقف هذا اليوم عيداً مثلها. ودار السلام: القسطنطينية.

(١) يُطِيفُونَ بِالْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَرَبِّهِ * تُطِيفُ بِهِمُ الْأَوْهُ وَمَنَاقِبُهُ
 لَتَهْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا * خِلَافَتُهُ فَالْعَرْشُ سَعْدٌ كَوَاقِبُهُ
 (٢) سَمَّيْتُكَ أَمْوَاجَ الْبِحَارِ سَفِينُهُ * كَمَا مَلَكَتْ شُمَّ الْجِبَالِ كَتَائِبُهُ
 تَمَالِكُهُ مَحْرُوسَةٌ وَتُغْوَرُهُ * رَكَابُهُ مَنصُورَةٌ وَمَرَاكِبُهُ

(٣) إلى البرنس حسين كامل باشا

رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، عبر فيها عن آلام الأمة المصرية وآمالها

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩ م]

(٤) لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَمَتَى تَتَامُ * أَهْمٌ ذَادَ نَوْمَكَ أَمْ هِيَامٌ
 (٥) غَفَا الْحَزُونُ وَالشَّارِكِي وَأَغْفَى * أَخُو الْبَلْوَى وَنَامَ الْمُسْتَهَامُ
 (٦) وَأَنْتَ تُقَلِّبُ الْكَفَّينِ أَنَا * وَأَوْنَةٌ يُقَلِّبُكَ السَّقَامُ
 (٧) تَحَدَّرَتِ الْمَدَامِعُ مِنْكَ حَتَّى * تَعْلَمَ مِنْ مَحَارِكِ الْغَنَامِ

- (١) الآلاء : النعم . والمناسبات : الخصال الحميدة ؛ الواحدة متقبة .
 (٢) شم الجبال : أعاليها ، الواحد أشم . والكاتب : فرق الجيش ؛ الواحدة كتيبة .
 (٣) ولد السلطان حسين كامل في يوم ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هـ - ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م .
 وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ تولى عرش مصر . وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م .
 (٤) نصل الدجى : نرج من سواده وأبيض بطلوع الصباح . و زاد : منع . والهيام : المشق .
 (٥) غفا وأغفى : نام . والمستهام : الماشق . (٦) تقليب الكف : سخاية عن الحيرة .
 (٧) المهاجر : جمع حجر (بفتح الميم وكسر الجيم وسكون ما بينهما) ، وهو مادار حول العين . والغنام : السحاب . يقول : إن السحاب تعلم انهمال مطره من انهمال مدامك .

- (١) وَصَجَّتْ مِنْ تَقْلِيكِ الْحَشَايَا * وَأَشْفَقَ مِنْ تَلَهْفِكَ الظَّلَامُ
 (٢) تَبَيْتُ تُسَاجِلُ الْأَفْلَاكَ سُهْدًا * وَعَيْنُ الْكَوْنِ رَفَقَهَا الْمَنَامُ
 وَتَكْتُمُنَا حَدِيثَ هَوَاكَ حَتَّى * أَدَاعَ الصَّمْتُ مَا أَخْفَى الْكَلَامُ
 (٣) بَرَبِّكَ هَلْ رَجَعْتَ إِلَى رَسِيْسٍ * مِنْ الذِّكْرَى وَهَلْ رَجَعَ الْغَرَامُ؟
 (٤) وَقَدْ لَمَعَ الْمَشِيْبُ وَذَاكَ سَيْفٌ * عَلَى فَوْدَيْكَ عَلَقَهُ الْحَمَامُ
 (٥) أَيْجَلُ بِالْأَدِيْبِ أَدِيْبٍ مُضِرٍ * بُكَاءُ الطِّفْلِ أَرْهَقَهُ الْفِطَامُ
 (٦) وَيَصْرِفُهُ الْهَوَى عَنْ ذِكْرِ مُضِرٍ * وَمِضْرٌ فِي يَدِ الْبَاغِي تَضَامُ؟
 (٧) عَدِمْتُ يِرَاعِي إِنْ كَانَ مَا بِي * هَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهُ ضِرَامُ
 (٨) وَمَا أَنَا وَالْغَرَامَ وَشَابَ رَأْسِي * وَغَالَ شَبَابِي انْخَطَبَ الْجُسَامُ
 (٩) وَرَبَّانِي الَّذِي رَبِّي (لَيْدًا) * فَعَلَّمَنِي الَّذِي جَهَلَ الْأَنَامُ

- (١) الحشايا: الفرش المحشوة؛ الواحدة حشية (بتشديد الياء). (٢) تساجل الأفلاك سهداً، أى تشاركها في السرور وتنازرها فيه. ورفقها: خالطها. (٣) الرسيس: البقية والأثر. (٤) الفودان: ناحيتنا الرأس. والحمام (بكسر الحاء): الموت. ويريد «بالسيف المعلق على ناحيتي الرأس»: الشيب، لأن كليهما قاتل.
 (٥) أرهقه: آذاه وآلمه. (٦) الباغى: الظالم. (٧) البراعة: القلم. ويريد بلاغته وأدبه، لأنهما يكتبان به. وضرام النار: اشتعلها. (٨) غاله: أفناه وأهلكه.
 (٩) يريد لييد بن ربيعة العامري الشاعر المعروف، صاحب المعلقة المشهورة، التى أوتها: «صفت الديار محلها فرسوما». وكان من المعمرين، أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم. ويريد «الذى ربى لييدا»: الزمان وتطاوله. وخصه بالذكر لأنه من المعمرين، ومن جربوا الحياة حتى ستموها، قال:

ولقد سممت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لييد؟

(١) لَعَمْرُكَ مَا أَرِفْتُ لَفَيْرٍ مِصْرٍ * وَمَالِي دُونَهَا أَمَلٌ يُرَامُ
 ذَكَرْتُ جَلَالَهَا أَيَّامَ كَانَتْ * تَصُولُ بِهَا الْفَرَاغَةَ الْعِظَامُ
 وَأَيَّامَ الرَّجَالِ بِهَا رِجَالٌ * وَأَيَّامَ الزَّمَانِ لَهَا غُلَامُ
 فَاقْلُقْ مَضْجَعِي مَا بَاتَ فِيهَا * وَبَاتَتْ مِصْرُ فَيْدٍ ، فَهَلْ الْأَمُّ؟
 (٢) أَرَى شَعْبًا بِمَدْرَجَةِ الْعَوَادِي * تَمَخَّخَ عَظْمَهُ دَاءُ عُقَامُ
 إِذَا مَا مَرَّ بِالْبِأْسَاءِ عَامٌ * أَطَّلَّ عَلَيْهِ بِالْبِأْسَاءِ حَامُ
 (٣) سَرَى دَاءُ التَّوَاكُلِ فِيهِ حَتَّى * تَحْطَفَ رِزْقَهُ ذَاكَ الزَّحَامُ
 (٤) قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الْحِكْمَاءِ مِنَّا * كَمَا اسْتَعَصَى عَلَى الطَّبِّ الْجُدَامُ
 هَلَاكَ الْفَرْدِ مَنْشَوُهُ تَوَانٍ * وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنْشَوُهُ أَنْقِسَامُ
 وَإِنَّا قَدْ وَدَيْنَا وَأَنْقَسَمْنَا * فَلَا سَمِيَّ هُنَاكَ وَلَا وِثَامُ
 فَسَاءَ مَقَامُنَا فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) * وَطَابَ لَفَيْرِنَا فِيهَا الْمَقَامُ
 (٥) فَلَا عَجَبٌ إِذَا مَلَكَتْ عَلَيْنَا * مَذَاهِبُنَا وَأَكْثَرُنَا نِيَامُ
 (حُسَيْنٌ حُسَيْنٌ) أَنْتَ لَهَا فَنَبَهُ * رِجَالًا عَنِ طِلَابِ الْحَقِّ نَامُوا
 (٦) وَكُنْ بِأَيْدِكَ لِأَبْنِ أَخِيكَ عَوْنًا * فَانْتَ بِكَفِّهِ نِعَمَ الْحُسَامُ

- (١) أرق أرقا (وزان فرح فرحا) : سهر . (٢) المدرجة : الطريق . العوادى : النواذب .
 وتمخخ العظم ، إذا أخرج نخه . والداء العقام : الذى لا يرجى البره منه . (٣) يريد « بالزحام » :
 مزاحمة الأجانب للصرين . (٤) الضمير فى « استعصى » : يعود على « التواكل » السابق .
 (٥) المذاهب : الطرق . (٦) يريد « باين أخيه » : عباس الثانى خديوى مصر السابق .

أَفِضْ فِي قَاعَةِ الشُّورَى وَإِمَامًا * فَقَدْ أَوْدَى بِنَا وَبِهَا آلِحْصَامُ
 وَعَلَمُهُمْ مُصَادِمَةَ الْعَوَادِي * فَثَلُكُ لَا يَرُوْعُهُ الصَّدَامُ^(١)
 فِي حِزْبِ الْيَمِينِ لَدَيْكَ قَوْمٌ * وَإِنْ قَالُوا فَلَانْتَهُمُ كِرَامُ
 وَفِي حِزْبِ الشَّمَالِ لَدَيْكَ أَسَدٌ * كُجَاةٌ لَا يَعْطِبُ لَهَا أَنْهَزَامُ^(٢)
 فَكُونُوا لِلْبِلَادِ وَلَا يَفْتَنُكُمْ * مِنَ النَّهْزَاتِ وَالْفُرْصِ آغْتِنَامُ^(٣)
 فَمَا سَادُوا بِمُعْجِزَةٍ عَلَيْنَا * وَلَكِنْ فِي صُفُوفِهِمْ أَنْصَامُ^(٤)
 فَلَا تَتَّقُوا بُوْعْدِ الْقَوْمِ يَوْمًا * فَإِنَّ سَحَابَ سَائِسِهِمْ جَهَامُ^(٥)
 وَخَافُوهُمْ إِذَا لَانُوا فَلَانِي * أَرَى السُّوَّاسَ لَيْسَ لَمْ يَزِمَ دِمَامُ^(٦)
 فَكَمْ حَمِيكَ الْعَمِيدُ عَلَى لِحَانَا * وَغَرَّ سَرَاتِنَا مِنْهُ أَنْبَسَامُ^(٧)
 أَبَا الْفَلَاحِ إِنَّ الْأَمْرَ فَوْضَى * وَجَهْلُ الشَّعْبِ وَالْفَوْضَى لِرَامُ^(٨)
 فَاسْعِدْنَا بِنَشْرِ الْعِلْمِ وَأَعْلَمَ * بَانَ النَّقْصَ يَعْقُبُهُ التَّمَامُ

- (١) العوادي : النوايب . وروعه : يفزعه . (٢) الكجاة : الشجمان ؛ الواحد كجى .
 (بفتح الكاف وتشديد الياء) . (٣) النهزات : ما ينتهز من الفرص ، الواحدة نهزة (بضم فسكون) .
 (٤) سادوا : يريد شعوب الغرب . (٥) يريد « بالقوم » : الإنجليز . و « بوعدهم » :
 ما وعدوا به مصر من الجلاء عنها . والجهام من السحب (بفتح الجيم) : الذي لا ماء فيه .
 (٦) الذمام : الذمة والمهد . (٧) يريد عميد الدولة الإنجليزية (السير غورست) . والسراة
 من الناس : أهل الرفة والمنزلة ؛ الواحد سري (بفتح السين وتشديد الياء) .
 (٨) أبو الفلاح : كنية كان يكنى بها المنصور له السلطان حسين كامل ، وذلك لما كان يظهره من
 العناية بالفلاحين والنظر فيما يصلحهم ويعدو عليهم بالرفاهية والنصب . ورام ، أى ان الجهل والفوضى
 متلازمان ، إذا وجد أحدهما وجد الآخر .

وليس العلم يُسَكُّا وَجيدًا * اذا لم ينصُرِ العلمَ اعترامُ
 (١)
 وإن لم يُدْرِكِ الدُّسْتُورُ (مِصْرًا) * فإلِحْيَاتِهَا أَبَدًا قِوَامُ
 (٢)
 حَمُونًا وَرَدَّ مَاءِ (النَّيْلِ) عَذْبًا * وقالوا : إِنَّهُ مَوْتُ زُؤَامُ
 وما المَوْتُ الزُّؤَامُ إِذَا عَقَلْنَا * سِوَى الشَّرَكَاتِ حَلَّ لَهَا الْحَرَامُ
 لَقَدْ سَعِدْتِ بِفَقَلْتِنَا فِرَاحَتِ * بِثَرَوَتِنَا وَأَوَّلَهَا (الْأَقْرَامُ)
 (٣)
 فَيَاوَيْلَ الْفَنَاءِ إِذَا أَحْتَوَاهَا * (بَنُو التَّامِيزِ) وَأَخْتَسَرَ اللَّثَامُ
 (٤)
 لَقَدْ بَقِيَتْ مِنَ الدُّنْيَا حُطَامًا * بِأَيْدِينَا وَقَدْ عَزَّ الْحُطَامُ
 (٥)
 وَقَدْ كُنَّا جَعَلْنَاهَا زِمَامًا * فَوَالْهَيْفَى إِذَا قُطِعَ الزُّؤَامُ
 (فِيَا قَصْرَ الدُّبَابَةِ) لَسْتُ أَدْرِي * أَحْرَبُ فِي جِرَابِكَ أَمْ مَسْلَامُ
 (٦)
 أَجِبْنَا ، هَلْ يُرَادُ بِنَا وَرَاءُ * فَتَقْضَى أَمْ يُرَادُ بِنَا أَمَامُ
 وَيَا حِزْبَ الْيَمِينِ لِيَلِكَ عَنَّا * لَقَدْ طَاشَتْ نِبَالُكَ وَالسَّمَامُ
 وَيَا حِزْبَ الشَّمَالِ عَلَيْكَ مِنَّا * وَمِنْ أِبْنَاءِ تَجَدَّتِكَ السَّلَامُ

(١) قوام الأمر : نظامه وعماده وملاكه الذى يقوم به . (٢) يشير بهذا البيت الى شركة المياه . ويريد بقوله : « موت زؤام » : ما يجمله ماء النيل الكدر من الجرائم . (٣) الفتاة ، أى فتاة السويس . وبنو التاميز : الإنجليز . والتاميز : نهر عندهم معروف . ويريد « بانحسار اللثام » : انكشاف الجلباب عما يضمروته نحو مصر . (٤) بقيت ، أى الفتاة . (٥) يريد بهذا البيت والذى قبله أن فتاة السويس قد بقيت في يدنا تراثا عن السلف على قلة تراثنا ، وقد كنا نأمل منها أن تكون صلة بيننا وبين العالم وأخوف ما نخافه أن تقطع هذه الصلة . (٦) قضى : نموت . (٧) حزب اليمين : الأعضاء الذين كانوا يؤيدون الحكومة في مجلس شورى القوانين . وحزب الشمال : المعارضون الذين كانوا يؤيدون رأى الأمة . « أبناء تجدتك » ، أى الذين يناصرونك ويرون رأيك . والنجدة : الشجاعة والنعرة .

تحية العام الهجرى

[سنة ٨١٣٢٨ - يناير سنة ١٩١٠ م]

- (١) لى فِيكَ حِينِ بَدَأَ سَنَاكَ وَأَشْرَقَا * أَمَلْتُ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَحَقِّقَا
 (٢) أَشْرِقَ عَلَيْنَا بِالسُّعُودِ وَلَا تَكُنْ * كَأَخِيكَ مَشْتُومَ الْمَنَازِلِ الْأَشْرَقَا
 قد كَانَ جَرَّاحَ النَّفُوسِ قَدَاوِهَا * مِمَّا بِهَا وَكُنَ الطَّيِّبَ مُوقِّفَا
 (٣) هَلَلْتُ حِينَ لَمَحَتْ نُورَ جَبِينِهِ * وَرَجَوْتُ فِيهِ الْخَيْرَ حِينَ تَأَلَّقَا
 (٤) وَهَزَزْتُهُ بِقِصِيدَةٍ لَوْ أَنَّهَا * ثَلَيْتُ عَلَى الصَّخْرِ الْأَصَمَّ لِأَغْدَقَا
 (٥) فَنَأَى بِجَانِبِهِ وَخَصَّ بِنَحْسِهِ * مِصْرًا وَأَسْرَفَ فِي النَّحُوسِ وَأَغْرَقَا
 لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَا يُجِبُّهُ لَنَا * لَسَأَلْتُ رَبِّي ضَارِعًا أَنْ يُحَقِّقَا
 (٦) أَوْلَى الْأَعَاجِمِ مِنَّةً مَذْكُورَةً * وَأَعَادَ لِلأَتْرَاكِ ذَاكَ الرَّوْتَقَا
 (٧) وَتَغَيَّرَتْ فِيهِ الْخُطُوبُ بِفَارِسٍ * حَتَّى رَأَيْتُ الشَّاهَ يَحْمِشَى السَّيِّدَقَا

(١) السناء: الضوء. يخاطب هلال المحرم. (٢) يريد بقوله «أخيك»: هلال العام الذى قبله
 والمنازل: البروج التى ينتقل فيها القمر. والأشراق: من الخرق (بضم الخاء) والخرق (بفتح الخاء والراء)،
 وهو القسوة والحق. (٣) تألق: أضاء وأشرق. (٤) يقال: هزته إلى المعروف: إذا حركه
 إليه وشوقه إلى عمله. وأغدق: فجعر بالماء الكثير. ويريد «بالقصيدة»: القصيدة السابقة التى أولها:
 أطل على الأكران والخلق تنظر * هلال رآه المسلمون فكبروا

(٥) نأى: بعد. يريد أنه أعرض عن رجائنا فيه. وأغرق فى النحوس: بالغ فيها وأفرط.
 (٦) أولى: أعطى. ويريد أن الأعاجم، وهم الفرس، نابروا فيه الدستور، وكذلك الترك.
 (٧) الخطوب: الثنون؛ الواحد: خطب (بفتح الخاء). والشاه: ملك العجم. واليصدق:
 البلخندى. ويشير إلى الشاه واليصدق من قطع الشطرنج. والمعنى أن الحكم فى فارس قد أصبح بيد الأمة
 حتى أصبح الملك يحشى رعيته بعد أن كانت تخشاه.

- (١) وَأَدَالَ مِنْ (عِيدِ الْحَمِيدِ) لَشَعْبِهِ * فَهَوَى وَحَاوَلَ أَنْ يَعُودَ فَخَفَقًا
- (٢) أَمْسَى يُبَالِي حَارِسًا مِنْ جُنْدِهِ * وَلَقَدْ يَكُونُ وَمَا يُبَالِي الْفَيْلِقَا
- (٣) وَرَمَى عَلَى أَرْضِ الْكِنَانَةِ حَرَمَهُ * بِالنَّازِلَاتِ السُّودِ حَتَّى أَرْهَقَا
- (٤) حَصَدَتْ مَنَاجِلُهُ غِرَاسَ رَجَائِنَا * وَلَوْ أَنَّهَا أَبَقَتْ عَلَيْهِ لِأُورِقَا
- (٥) فَتَقَيَّدَتْ فِيهِ الصَّحَافَةُ عَنُودًا * وَمَشَى الْهَوَى بَيْنَ الرَّعِيَةِ مُطْلَقَا
- وَأَتَى يُسَاوِمُ فِي (الْفَنَاءِ) خَدِيعَةً * وَلَوْ أَنَّهَا تَمَّتْ لَتَمَّ بِهَا الشَّقَا
- (٦) إِنْ الْبَلْبَلَةُ أَنْ تُبَاعَ وَتُشْتَرَى * (مِضْرٌ) وَمَا فِيهَا وَالْآ تَنْطِقَا
- (٧) كَانَتْ تُوَسِّبُنَا عَلَى الْإِمْنَا * صَحْفٌ إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ وَأَطْبَقَا
- فَإِذَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ فَاسْتَعَصَى بَكَتْ * عَنَّا أَسَى حَسْبِي تَعَصَّى وَتَشْرَقَا
- (٨) كَانَتْ لَنَا يَوْمَ الشَّدَائِدِ أَسْهَمًا * نَزِمِي بِهَا وَسَوَابِقًا يَوْمَ اللَّقَا

- (١) يقال : أذال الله لك من فلان : إذا جعل الكرة والنصر لك طيبه . وأخفق في السعى : لم ينجح فيه . (٢) الضمير في «أمسى» : لعيد الحميد . والفيلق : الجيش العظيم . (٣) رمى : الضمير فيها يعود على الهلال . وأرض الكنانة : مصر . وأرهق : أنزل على أهلها العسر والظلم والظلمان . (٤) المناجل : جمع منجل ، وهو آلة يحصد بها الزرع ، معروفة . (٥) يشير إلى تنفيذ قانون المطبوعات الذي عمل به في عهد وزارة بطرس غالي باشا ، فقيده حرية الرأي والكتابة في الصحف . والعنود : القهر . ويريد «بالهوى» : الحكم بما يشتهي الحاكم ، لا بما يقتضيه العدل . ومطلقا ، أى لا قيد عليه . (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى ما حدث في عهد نظارة بطرس غالي باشا من أن شركة قناة السويس كانت قد عرضت على الحكومة المصرية مد أجل امتيازها أربعين سنة أخرى ابتداء من سنة ١٩٦٩ م الى نهاية سنة ٢٠٠٨ م وأبت ذلك الجمعية العمومية بإجماع أعضائها محتجة بأن ذلك غيبا فاحشا قدر يبلغ ١٣٠٥٩٨٠٠٠ جنيها ، وكان ذلك في ٧ أبريل سنة ١٩١٠ م ، وكان رأى الجمعية العمومية في هذه المسألة قطعيا لا استشاريا . (٧) أطلق عليهم البلاة : غشيم وغطام . (٨) السوابق : من صفات الخيل ، أى إن الصحف كانت عدوة لنا في الجهاد .

كانت صماماً للنفوس إذا غلت * فيها المومم وأوشكت أن تزهقا
 كم نفست عن صدر حر واجيد * لولا الصمام من الأسي لتمزقا^(١)
 مالى أنوح على الصفاة جازماً * ما ذا ألم بها وماذا أحداقا؟^(٢)
 قصوا حواشياً وظنوا أنهم * أمنوا صواعقها فكانت أصعقا^(٣)
 وأتوا بمجاديقهم يكيد لهايما * يثني عزائمها فكانت أحداقا^(٤)
 أهلاً بنايتة البلاد ومرحبا * جدتكم العهد الذى قد أخلقا^(٥)
 لا تياسوا أن تستردوا مجدكم * فرب مغلوب هوى ثم ارتقى^(٦)
 مدت له الآمال من أفلاكها * خيط الرجاء الى الملا فتسلفا^(٧)
 فتجشموا للجد كل عظيمية * لاني رأيت الجبد صعب المرقى^(٨)
 من رام وصل الشمس حاك خيوطها * سببا الى آماله وتعلقا^(٩)
 طار على آبن النيل سباق الورى * مهما تقلب دهره - أن يسبقا^(١٠)
 أو كلما قالوا تجتمع شملهم * لعب الشقاق يجعنا فتمزقا^(١١)

(١) نفست : شغفت . والواجد : الحزين . والأسي (بفتح الهمزة) : الحزن . و« من الأسي » متعلق بقوله « لتمزقا » . (٢) ألم : نزل . وأحقد : أحاط .
 (٣) يريد « بمجاديقهم » : بطرس غالى باشا رئيس النظار إذ ذاك . ويريد بقوله « فكانت أصعقا » : أنها كانت تؤدي عملها في نقد الحكومة بمهارة ومدارة حتى لا تراخذ . (٤) نايبة البلاد : نشوها وشبانها . وأخلق : بل ووث . (٥) تسلق : صعد . (٦) تجشموا : تكلفوا .
 (٧) حاك : نسج . والسبب : الخيل . يقول : إن من يريد أن يبلغ معالي الأمور تلبس الرماة لها مهما بدا من ضعفها أراستمالها . (٨) الشقاق : الخلاف والعداوة .

- (١) فَدَقَّقُوا مُجَبَّأً وُحُوطُوا نَيْلَكُمْ * فَلَمْ أَفَاضَ عَلَيْكُمْ وَتَدَقَّقَا
- (٢) حَمَلُوا عَلَيْنَا بِالزَّمَانِ وَصَرَفَهُ * فَتَأَنَّقُوا فِي سَلِينَا وَتَأَنَّقَا
- (٣) هَزُّوا مَقَارِبَهَا فَهَابَتْ بِأَسْمِهِمْ * يَا وَيْلَكُمْ إِنْ لَمْ تَهْزُوا الْمَشْرِقَا
- فَتَعَلَّمُوا فَالْعِلْمُ مِفْتَاحُ الْمَلَا * لَمْ يُبْقِ بَابًا لِلسَّعَادَةِ مُغْلَقَا
- ثُمَّ أَسْمَدُوا مِنْهُ كُلَّ قُوَاكُمْ * إِنْ الْقَسْوَى بِكُلِّ أَرْضٍ يُتَّقَى
- (٤) أَبْنَوْا حَوَالِي حَوْصِكُمْ مِنْ يَقْظَةٍ * سُورًا وَخُطُوا مِنْ حِذَارِ خَنْدَقَا
- (٥) وَزَيَّنُوا الْكَلَامَ وَسَدَّدُوهُ فَإِنَّهُمْ * خَبَأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ مَزَلَقَا
- (٦) وَأَمْشُوا عَلَى حَذَرٍ فَإِنَّ طَرِيقَكُمْ * وَعَرَّ أَطَافَ بِهِ الْمَلَاكُ وَحَلَقَا
- (٧) نَصَبُوا لَكُمْ فِيهِ الْفِيخَاخَ وَأَرَصَدُوا * لِلسَّالِكِينَ بِكُلِّ نَجٍّ مَوْيِقَا
- (٨) الْمَوْتُ فِي غَشِيَانِهِ وَطُرُوقِهِ * وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ إِلَّا يُطْرَقَا
- (٩) فَتَحَيَّنُوا فُرْصَ الْحَيَاةِ كَثِيرَةً * وَتَعَجَّلُوا بِالْعَزَائِمِ وَالرُّقَى

- (١) حاطه : صانه وحفظه . (٢) حملوا علينا بالزمان ، أى حاربنا المحتلون بحوادث الزمان ونوابه . وتأثق في الأمر : بالغ فيه . (٣) يقول : إن للإنجليز من الحول والقوة ما أدهبوا به دول الغرب ، فليكن لكم أيها المصريون بين أمم الشرق ما للإنجليز بين أمم الغرب . (٤) المراد (بالحوض) هنا : الحمى . (٥) المزلق : مكان الانزلاق ، أى الزلل والسقوط .
- (٦) الوعر : الصعب . وحلق : ارتفع . يريد أن الملاك قد غشى طريقكم من كل مكان .
- (٧) النجج : الطريق . والمويق : المهلك . (٨) يريد أن طريق الأمة إلى المجد والحرية مملوء بأسباب الملاك ، على أن ما نحن فيه من استنامة ودعة ورضى بالاستعباد والذل موت أكبر ، ففي الإقدام موت ، وفي الإجمام موت أعظم ، فتحننوا الفرص ، وهو ما يقوله في البيت الآتي .
- (٩) تعجل الأمر : طلبه عاجلا . والرقى : جمع رقية ، وهي معروفة . ويريد « بالعزائم والرقى » هنا : قوة الدماء والتلطف في الحيلة ، وحسن التأني إلى المقاصد .

أَوْ فَاحْخُجُّوهَا قَادِرِينَ فَإِنَّمَا * فُرُصُ الْحَيَاةِ خَلِيقَةٌ أَنْ تُخْلَقَ
 (١)
 وَتَفِيئُوا ظِلَّ الْأَرِيكَةِ وَأَقْصِدُوا * مَلِكًا بِأَمْتِهِ أَبْرًا وَأَرْفَقًا
 (٢)
 لَا زَالَ تَأْجُجُ الْمَلِكِ فَوْقَ جَبِينِهِ * تَحْتَ الْهِلَالِ يَزِينُ ذَاكَ الْمَفْرَقًا

تحية الأسطول العثماني

أنشدهما في حفل أقيم ببياتروعباس في ٩ مارس سنة ١٩١٠ م برئاسة روف باشا المتعمد العثماني

(٣)
 بِالَّذِي أَجْرَاكَ يَا رِيحَ الْخُزَامِي * بَلَّغِي الْبُسْفُورَ عَنْ مِصْرَ السَّلَامَا
 (٤)
 وَأَقْطِنِي مِنْ كُلِّ رَوْضِ زَهْرَةٍ * وَأَجْعَلِيهَا لِنَحَائِيَانَا كَمَا
 (٥)
 وَاتُّمِرِي رِيَاكَ فِي ذَاكَ الْحَمِي * وَالنَّيْمِي الْأَرْضَ إِذَا جِئْتِ الْإِمَامَا
 مَلِكٌ لِلشَّرْقِ فِي أَيَّامِهِ * هِمَّةُ الْعَرَبِ نُهْوضًا وَأَعْتَرَامَا
 أَيُّهَا الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ لَقَدْ * قُتَّتْ فِي النَّاسِ فَأَحْسَنْتِ الْقِيَامَا
 (٦)
 جَرَّدُ الرَّأْيِ فَكُمُ رَأْيِي إِذَا * سُلِّ مِنْ غَمْدِ النَّهْيِ قَلَّ الْحُسَامَا

- (١) تفتيوا ظل الأريكة، يطلب إليهم أن يلتجئوا إليها ويستظلوا بها. والأريكة: سرير الملك.
 (٢) مفرق الرأس: وسطه، وهو حيث يفرق فيه الشعر.
 (٣) الخزامى: نبات عطري زهره من أطيب الأزهار نضجة؛ وهذا النبات يقارب البفسج، وزهره
 إلى الزرقة واللازوردية. (٤) الكلام: أغصية الزهر؛ الواحد كم (بكر الكاف وتشديد الميم).
 يقول: حوطى بحايانا بأزهار الرياض. ويشير بذلك إلى أن النحاي التي يمت بها إلى البسفور أذكي من
 الأزهار ريحا، لأن الأزهار أذكي من أكامها وأطيب نضجة. (٥) الريا: الراحة الطيبة. ويريد
 «بالإمام»: خليفة المسلمين. (٦) النهى: العقول؛ الواحد نهية. وقل الحسام: ثلثه وكسره.

وَأَبَتْ الْأَسْطُولَ تَرِي دُونَهُ * قُوَّةُ اللَّهِ وَرَاءَ وَأَمَامًا
 (١)
 يَكْلَأُ الشَّرْقَ وَيَرْعَى بُقْعَةً * رَفَعَ اللَّهُ بِهَا (الْبَيْتَ الْحَرَامَ)
 (٢)
 وَتُفُورًا هِيَ أَهْبَى مَنَظَرًا * مِنْ تُفُورِ الْغَيْدِ يُسَدِّدِينَ آيَتَسَامَا
 (٣)
 خَصَّهَا اللَّهُ بِأَفْقٍ مُشْرِقٍ * ضَمَّ فِي الْأَلَاءِ (مَضْرًا) وَ(الشَّامَا)
 (٤)
 حَتَّى يَأْمُرُكَ أَسْطُولَ الْأَلَى * ضَرَبُوا الدَّهْرَ بِسَوْطٍ فَاسْتَقَامَا
 مَلَكُوا الْبَرَّ فَلَمَّا لَمْ يَسْعَ * بَجَدَّهُمْ نَالُوا مِنْ الْبَحْرِ الْمَرَامَا
 (٥)
 بِجَوَارٍ مُنْشَأَتٍ كَالدُمَى * أَيَّمَا سَارَتْ صَبَا الْبَحْرِ وَهَامَا
 (٦)
 كَلَّمَا أَوْفَتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ * سَجَدَ الْمَوْجُ خُشُوعًا وَأَحْتِشَامَا
 (٧)
 كَانَ بِالْبَحْرِ إِلَيْهَا ظَمًا * وَعَجِيبٌ يُسْتَكْبِي الْبَحْرُ الْأَوَامَا
 (٨)
 فَهِيَ فِي السَّلْمِ جَوَارٍ يُجْتَلَى * تَهَبُّ الْعَيْنُ رُؤَاةً وَنِظَامَا
 (٩)
 وَهِيَ فِي الْحَرْبِ قَضَاءٌ سَابِحٌ * يَدْعُ الْحِصْنَ تِلَالًا وَرِجَامَا

(١) يَكْلَأُ الشَّرْقَ : يَجْفِظُهُ وَيَصُونُهُ . وَيُرِيدُ «بِالْبُقْعَةِ» : الْجِجَارُ . (٢) الْغَيْدُ : جَمْعُ غَادَةٍ ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْهَيْبَةُ النَّاعِمَةُ . (٣) الْأَلَاءُ : الضِّيَاءُ .

(٤) «ضَرَبُوا الدَّهْرَ... الخ» : يَرِيدُونَ أَنْهُمْ أَخْضَعُوهُ لِسُلْطَتِهِمْ وَعِزَّهُمْ فَاسْتَقَامَ لَهُمْ .

(٥) الْجَوَارِيُّ الْمُنْشَأَتُ : السَّفِينُ . وَالِدُمَى : جَمْعُ دُمَيْةٍ ، وَهِيَ الصُّورَةُ الْمُنْتَشِةُ الْمُرْتَبَةُ . شَبَّهَ السَّفِينَ بِهَا فِي جَمَالِهَا .

(٦) أَوْفَتْ : أَشْرَفَتْ . وَالْأَحْتِشَامُ : الْحَيَاءُ .

(٧) الْأَوَامُ : شِدَّةُ الْمَطَشِ .

(٨) يُجْتَلَى : يَنْظُرُ إِلَيْهَا النَّاسُ مَعْجِبِينَ بِحُسْنِهَا وَرُفْقِهَا . وَالرُّؤَاةُ (بِضْمِ الرَّاءِ) : حَسَنُ الْمَنْظَرِ .

(٩) الرَّجَامُ : الْجِبَارَةُ ، الْوَاحِدُ رَجْمَةٌ (بِضْمِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْجِيمِ) .

(١)
 ما نُجُومُ الرَّجِيمِ مِنْ أَبْرَاجِهَا * لِأَرْعَفِيَّتِ مِنَ الْجِنِّ تَرَامِي
 (٢)
 مِنْ مَرَامِيهَا بِأَنْكِي مَوْقِعًا * لَا وَلَا أَقْوَى مِرَاسًا وَعَرَامًا
 (٣)
 وَهِيَ بَرَكَانٌ إِذَا مَا هَاجَهَا * هَاجَ الشَّرُّ عِدَاءً وَخِصَامًا
 (٤)
 أَنْتِ فِي الْبَرِّ بَلَاءٌ فَإِذَا * رَكِبَ الْبَحْرَ فَعَدَا مَوْتًا زُؤَامًا
 (٥)
 فَاتَّقُوا الطُّودَ مَكِينًا رَاسِيًا * وَأَتَّقُوا الطُّودَ إِذَا مَا الطُّودُ صَامًا
 (٦)
 حَمَلَتْ حَرَبًا فَكَانَتْ حِقْبَةً * نُذْرًا لِلَّوْتِ تَجْتَاخُ الْأَنَامَا
 (٧)
 خَافَهَا الْعَالَمُ حَتَّى أَصْبَحَتْ * رُسُلًا تَحْمِلُ أَمْنًا وَسَلَامًا
 بَيْتَ الْمَشْرِقِ مِنْ مَرَقِيدِهِ * بَعْدَ حِينٍ ، جَلَّ مِنْ يُعْجِي الْعِظَامَا
 أَيُّهَا الشَّرْقُ شَمِّرْ لَا تَمَّ * وَأَنْفِضِ الْعَجَزَ فَإِنَّ الْخِدَّ قَامَا

(١) ترامي، أى تترامى وتتساقط . ويشير إلى أن الجن كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم يسترقون السمع من السماء ، فلما بعث صلى الله عليه وسلم صار يريم بالشهب كل من يريد منهم الدنق من السماء واستراق السمع ؛ وقد سكى الله تعالى ذلك فى القرآن فى سورة الجن . (٢) أنكى : سخر «لما» فى قوله السابق : « ما نجوم » . والعرام : الشراسة والأذى والحلقة . يريد أن الشهب التى يرم بها الجن المسترقون السمع من السماء ليست أشد وقعا ولا أنكى عذابا من قذائف هذه السفن فى الحرب . (٣) رعت : أفزعت . والذمام : الحرمة والمهد . (٤) يشير بقوله « أنت فى البر » : إلى البراكين المروقة . وبقوله « فاذا ركب البحر » : إلى الأسطول ، تشبيها له بالبراكين . جملة البركان مظهرين : مظهره الحقيق فى البر ، ومظهره المجازى فى الأسطول . (٥) الطود : الجبل العظيم . (٦) الحقة من الدهر : مدة لاحة لها . ونجناح الأنام : تهلكتهم . (٧) يريد بهذا البيت والذى قبله : أن هذه السفن خدمت الحرب والسلام معا ، فكانت فى الحرب وسل موت تحصد الأرواح ، وهى تقوتها وكال استمدادها أخافت الأعداء فتجنبوا حربها ، فكانت بعث سلم أيضا .

- (١)
وَأَمَّطَ الْعَزْمَ جَوَادًا لِلْعَلَا * وَأَجْمَلَ الْحِكْمَةَ لِلْعَزِيمِ زِمَامًا
- (٢)
وَإِذَا حَاوَلْتَ فِي الْأَفْقِ مُنَى * فَارْكَبِ الْبَرْقَ وَلَا تَرْضَ النَّهَامَا
- لَا تَضِقْ ذُرْعًا بِمَا قَالَ الْعِدَا * رَبِّ ذِي لُبٍّ عَنِ الْحَقِّ تَسَامَى
- سَابِقِ الْعَرَبِيِّ وَأَسْبِقِ وَاعْتَصِمْ * بِالْمَسْرُوبَاتِ وَبِالْبَاسِ اعْتَصِمَا
- جَانِبِ الْأَطَاعِ وَانْهَجْ نَهْجَهُ * وَأَجْمَلِ الرَّحْمَةَ وَالنَّقْوَى لِزَامَا
- (٣)
طَلَبُوا مِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعْجِزُوا * قَادِرِ الْمَوْتِ وَأَنْ يَنْتَوُوا الْجَمَامَا
- (٤)
وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَرْفَعَهُمْ * فَوْقَ هَامِ الشُّهْبِ فِي الْغَيْبِ مَقَامَا
- (٥)
قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * طَاوَلَ الْخَالِقَ فِي الْكَوْنِ وَسَامَى
- (٦)
أَحْرَجَ الْغَيْبَ إِلَى أَنْ بَزَّهُ * سِرَّهُ بَزًّا وَلَمْ يَحْشَ أَنْتِقَامَا
- قُوَّةَ الرَّحْمَنِ زَيْدِينَا قُوَى * وَأَقْبَضَى فِي بَنِي الشَّرْقِ الْوِثَامَا
- أَفْرِغِي مِنْ كُلِّ صَدْرِ حَقْدُهُ * أَمَلِ السَّارِخِ وَالذُّنْيَا كَلَامَا
- أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَلْهَمَنَا * خِدْمَةَ الْأَوْطَانِ شَيْخًا وَغُلَامَا
- (٧)
أَنْ أَرَى فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ لَنَا * فِي الْوَعَى أَنْدَادَ (طُوجُو) وَ(أَيَامَا)

- (١) الزمام : ما تقاده الدابة . (٢) يريد « يركوب البرق » : شدة السرعة ، لأن بطله
الغام لا يصلح مطية للجد . (٣) قادر الموت : مقدره ، وهو الله تعالى .
(٤) الهام : الزئيمس . الواحدة هامة . والشهب : النجوم . (٥) طاول : غالب .
وسامه مسامة : باراه في السبق . (٦) بزه : سلبه . (٧) الوعى : الحرب .
والأنداد : الأشباه . وطوجو أي ياما : قائمان يابانيين معروفان .

حرب طرابلس

[في سنة ١٩١٢ م]

طَمَعُ أَلْقَى عَرَفَ الْغَرَبِ النَّثَامَا * فَاسْتَفِيقُ يَا شَرْقُ وَأَحْذَرُ أَنْ تَنَامَا ^(٢)
 وَأَحْمِلِي أَيُّهَا الشَّمْسُ إِلَى * كَلِّ مَنْ يَسْكُنُ فِي الشَّرْقِ السَّلَامَا
 وَأَشْهَدِي يَوْمَ التَّنَادِي أَنَّنَا * فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَدْ مَنَّا كِرَامَا ^(٣)
 مَا دَتِ الْأَرْضُ بِنَا حِينَ انْتَشَتْ * مِنْ دَمِ الْقَتْلِ حَالَالًا وَحَرَامَا ^(٤)
 عَجَزَ الطُّيَانُ عَنِ ابْطَالِنَا * فَأَعْلَوْا مِنْ ذَرَارِينَا الْحُسَامَا ^(٥)
 كَبُّوهُمْ، قَتَلُوهُمْ، مَثَلُوا * بَدَوَاتِ الْخَذِيرِ، طَاحُوا بِالْيَتَامَى ^(٦)
 ذَبَّجُوا الْأَشْيَاخَ وَالزَّمَنِي وَلَمْ * يَرْحَمُوا طِفْلًا وَلَمْ يُبِقُوا غُلَامَا ^(٧)
 أَحْرَقُوا الدُّورَ، اسْتَحَلُّوا كُلَّ مَا * حَرَمَتْ (لَاهَاي) فِي الْعَهْدِ أَحْتَرَامَا ^(٨)
 بَارَكَ الْمَطْرَانُ فِي أَعْمَالِهِمْ * فَسَلُّوهُ بَارَكَ الْقَوْمَ عَلَامَا؟ ^(٩)

- (١) ترجع أطماع إيطاليا في طرابلس منذ بدأت أوربا تنشط في اقتسام أفريقيا . ولما رأيت إيطاليا أن إنجلترا وفرنسا صارتا صاحبتى النفوذ في مصر وتونس ، قويت أطماعها في طرابلس . ولم تات سنة ١٩١٢ م حتى أنارت إيطاليا على طرابلس تريد اتزاعها من تركيا ، وفي هذه الحرب يقول الشاعر قصيدته .
- (٢) النثام (بالكسر) : العقاب . أى إن أمم الغرب قد كشفوا عما يضمرون لشرق من اقتسامه بينهم .
- (٣) يوم التنادى : يوم القيامة .
- (٤) ما دت الأرض : اضطربت . وانتشيت : سكرت .
- (٥) أعلوا ، أى سقوا . وأصل الإعلال : السق بعد السق .
- (٦) طاح به : ذهب به وأهلكه .
- (٧) الزمنى : ذور العاهات ؛ الواحد : زمن (بفتح الأزل وكسر الثاني) .
- (٨) يشير الى مؤتمر لاهاي الذى عقد فى سنة ١٨٩٩ م بدعوة من نقولا الثانى قيصر روسيا للقضاء على أسباب الحرب ، بتقليل السلاح ، وتفويض المشاكل التى تقع بين الدول الى هيئة تحكيم يختار أعضاؤها من بين الدول .
- (٩) المطران (بالفتح ويكسر) : رئيس الكهنة ، وهو دون البطريرك وفوق الأسقف .

أَيُّهَا جَاعُهُمْ يُجِيلُهُمْ * أَمْرًا يُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ سَلَامًا؟
 كَشَفُوا عَنْ نِيَّةِ الْغَرِيبِ لَنَا * وَجَلَّوْا عَنْ أَفْئِقِ الشَّرْقِ الظُّلَامَا
 فَعَرَّانَاهَا سُطُورًا مِنْ دِيمٍ * أَفَسَمْتَ تَلْتَمِسُ الشَّرْقَ أَتَهُمَا
 أَطَلَّقُوا الْأَسْطُورَ فِي الْبَحْرِ كَمَا * يُطَاقُ الزَّاجِلُ فِي الْجَوِّ الْحَمَامَا
 فَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ وَأَنْتَنِي * يَجْمَلُ الْأَنْبَاءَ سُؤْمًا وَأَنْهَزَامَا
 قَدِ مَلَأْنَا الْبَرَّ مِنْ أَشْلَانِهِمْ * فَدَعُوهُمْ يَمْلِكُوا الدُّنْيَا كَلَامَا
 أَطْلُتُوا الْحَرْبَ وَاحْتَمَرْنَا لَمْ * أَيُّهَا حَلُّوا هَلَكَتْكُمْ وَأَخْتَرَامَا
 خَبَرُوا (فِكْتُورَ) عَنَّا أَنَّهُ * أَدْهَشَ الْعَالَمَ حَرَبًا وَنِظَامَا
 أَدْهَشَ الْعَالَمَ لَمَّا أَنْتَ رَأَوَا * جَيْشَهُ يَسْبِقُ فِي الْجَرِيِّ النَّعَامَا
 لَمْ يَقِفْ فِي السَّبْرِ إِلَّا رَيْتَمَا * يُسَلِّمُ الْأَرْوَاحَ أَوْ يُلْقِي الزَّمَامَا
 حَاتَمَ الطُّيَّانِ قَدْ قَلَّدْتَنَا * مِنْتَ نَذَكُرُهَا عَامًا فَعَامَا
 أَنْتَ أَهْدَيْتَ لِنَا عُدَّةً * وَلِبَاسًا وَشَرَابًا وَطَعَامَا
 وَيَسْلَاحًا كَانَتْ فِي أَيْدِيكُمْ * ذَا كَلَالٍ فَقَدَا يَقْضِي الْعِظَامَا

(١) الزاجل : الذي يرسل الحمام .

(٢) الأشلاء : الأعضاء ، وقايا الأجساد ؛ الواحد شلو .

(٣) اخترم القوم : استأصلهم . (٤) فكتور عمانويل ، هو ملك إيطاليا .

(٥) شبه ملك الطليان فيما تحمل عنه جيشه للأتراك في هذه الحرب من الأشياء المذكورة بسند بجاتم

الطائي الذي يضرب به المثل في الكرم ، ولا يخفى ما في هذا من التهم .

(٦) كل السيف كلالا ؛ لم يقطع . ويقرى : يشق .

أَكْثَرُوا الزُّهْمَةَ فِي أَحْيَائِنَا * وَرُبَانَا إِنَّمَا تَسْفِينِي السَّمَامَا
 وَأَقِيمُوا كُلَّ حَايِمٍ مَوْسِمًا * يُشْبِعُ الْإَيْتَامَ مِنَّا وَالْأَيَامِي^(١)
 لَسْتُ أَدْرِى بِتِّ تَرَعَى أُمَّةً * مِنْ بَنِي (الْتَلْيَانِ) أَمْ تَرَعَى سَوَامَا^(٢)
 مَا لُهُمْ - وَالنَّصْرُ مِنْ عَادَاتِهِمْ - * لَزُمُوا السَّاحِلَ خَوْفًا وَأَعْتَصَامَا
 أَفَلْتَمُوا مِنْ نَارِ (فِيزُوفٍ) إِلَى * نَارِ حَرْبٍ لَمْ تَكُنْ أَدْنَى ضِرَامَا
 لَمْ يَكُنْ (فِيزُوفٍ) أَدَهَى حَمَمَا * مِنْ كُرَاتٍ تَفْتُتُ الْمَوْتَ الزُّؤَامَا^(٣)
 إِيَّاهِ يَا (فِيزُوفٍ) نَمَّ عَنْهُمْ فَقَدْ * نَفَضَتْ إِفْرِيْقِيَا عَنْهَا الْمَنَامَا
 فَهِيَ بِرُكَانٍ لَهُمْ سَخْرُهُ * مَالِكُ الْمُلْكِ جَزَاءٌ وَأَنْتِقَامَا
 لَوْ دَرَوْا مَا خَبَأَ الشَّرْقُ لَهُمْ * آثُرُوا (فِيزُوفٍ) وَأَخْتَارُوا الْمَقَامَا
 تِلْكَ عُقْبَى أُمَّةٍ غَادِرَةٍ * تَتَكْتُ الْعَهْدَ وَلَا تَرَعَى الذَّمَامَا^(٤)
 تِلْكَ عُقْبَى كُلِّ جَبَّارٍ طَلَنِي * أَوْ تَعَالَى أَوْ عَنِ الْحَقِّ تَعَامِي
 لَوْ دَرَّتْ (رُومَةُ) مَا قَدَّ نَابَهَا * فِي (طَرَابُلُسٍ) أَبَتْ إِلَّا أَنْقَسَامَا
 وَأَبَى كُلِّ أَشْتَرَاكِيٍّ بِهَا * أَنْ يَرَى النَّجَاحَ عَلَى رَأْسِ أَقَامَا
 أَعَانُوا ضَمًّا مَعَانِينَا إِلَى * مُلْكِ (فِكْتُورٍ) وَلَمْ يَحْمَشُوا مَلَامَا^(٥)

(١) الأيامى : جمع أيام (بتشديد الياء)، وهى من لزوج لما . (٢) السوام : الإبل الراحية
 (٣) فيزوف : بركان فى جنوبي إيطاليا معروف . (٤) الهم : جمع حمة، وهى كل ما احترا
 من النار . يريد ما يقذفه بركان فيزوف ، ويريد «بالكرات» : فذائف المدافع . والزؤام : الكريه
 (٥) الذمام : الحق والحرمه . (٦) المغانى : المنازل ؛ الواحد مغنى (يفتح فسكون) .

(١) أَعْلَنُوا الصَّيْمَ وَلَمَّا يَفْتَحُوا * قَيْدَ أَظْفُورٍ وَرَاءَ أَوْ أَمَامًا
 (٢) فَأَعْجَبُوا مِنْ فَاتِحِ ذِي مِرَّةٍ * يَحْسَبُ الزُّهْرَةَ فِي الْبَحْرِ صِدَامًا
 وَيَرَى الْفَتْحَ أَدْمَاءَ بَاطِلًا * وَأَفْتَاءَ وَأَحْتِجَاجًا وَأَحْتِكَامًا
 أَيُّهَا الْحَايِرُ فِي الْبَحْرِ أَقْتَرَبَ * مِنْ يَحْيَى (الْبُسْفُورِ) إِنْ كُنْتَ هُمَامًا
 كَمْ سَمِعْنَا عَنْ لِسَانِ الْبَرْقِ مَا * يُزْعِجُ الدُّنْيَا إِذَا الْأَسْطُولُ حَامَا
 (٣) حَامَ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَفْتَحْ سِوَى * هُوَّةٍ فِيهَا الْمَلَايِينُ تَرَامَى
 دَفَنُوا تَارِيخَهُمْ فِي قَاعِهَا * وَرَمَوْا فِي إِثْرِهِ الْمَجْدَ غُلَامَا
 (٤) فَاطِمِيَّتِي أُمَّ الشَّرْقِ وَلَا * تَقْنِطِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا
 (٥) إِنْ فِي أَضْلَاعِنَا أَنْفُدَةٌ * تَعَشَّقُ الْمَجْدَ وَتَأْتِي أَنْ تُضَامَا

منظومة تمثيلية

قالها الشاعر عقب ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك؛ وذلك في عهد نشوب الحرب الطرابلسية التي وقعت بين الإيطاليين والترك في سنة ١٩١٢ م. وقد فرض الشاعر هذه الرواية بين جريح من أهل بيروت، وزوج له اسمها (ليل)، وطبيب، ورجل عربي

الجريح:

(يَلَيْلَى) مَا أَنَا حَيٌّ * يُرَجِّي وَلَا أَنَا مَيِّتٌ

(٦) لَمْ أَقْضِ حَقَّ بِلَادِي * وَهَانَا قَدْ قَضَيْتُ

- (١) قيد أظفور (يفتح القاف وكسرهما)، أى مقدار ظفر. (٢) المرة (بالكسر): القوم والشدة.
 (٣) ترامى: ترامى. (٤) الجدد (بالفتح): الحظ. والمراد «بقيامه»: انتماشه.
 (٥) تضام: تضلم. (٦) قضيت: مت.

شَفَيْتُ نَفْسِي لَوْ أَنِّي * لَمَّا رُمِيتُ رَمِيتُ
 (بيروت) لَوْ أَنَّ حَصَمًا * مَشَى إِلَى مَشَيْتُ
 أَوْ دَسَّ أَرْضَكَ بَاغٍ * لَدُسْتُهٗ وَبَغَيْتُ
 أَوْ حَلَّ فِيكَ عَدُوٌّ * مُنَازِلٌ مَا أَتَّقَيْتُ
 لَكِنْ رَمَاكَ جَبَانٌ * لَوْ بَانَ لِي لِأَسْتَقِيمْتُ^(١)
 (يَلَايَ) لَا تُحْسِنِي * عَلَى الْحَيَاةِ بَكَتُ
 وَلَا تَقْلُنِي شَكَاتِي * مِنْ مَصْرَعِي إِنْ شَكَّوتُ^(٢)
 وَلَا يُخَيِّفُنِيكَ ذِكْرِي * (بيروت) أَنِّي سَلَوْتُ^(٣)
 (بيروت) مَهْدُ غُرَامِي * فِيهَا وَفِيكَ صَبَّوتُ^(٤)
 حَرَرْتُ ذَيْلَ شَبَابِي * لَمَّوْا فِيهَا جَرَيْتُ
 فِيهَا عَرَفْتُكَ طِفْلًا * وَمِنْ هَوَاكَ أَنْتَشَيْتُ^(٥)
 وَمِنْ عُيُونِ رُبَاهَا * وَعَدَبَ فِيكَ أَرْتَوَيْتُ^(٦)
 فِيهَا (لِللَّيْلِ) كِنَاسٌ * وَبِئْسَ مِنَ الْعِزِّ يَلْتُ^(٧)

(١) اشتنى : أخذ بناه فشتنى بذلك فسه . (٢) الشكاة : الشكوى .

(٣) أى لا تحسنى باليلاى من شلوقى إياك حينما أذكر بيروت ، فكلا كما فى الحب عندى سواء ، كما يتبين

ذلك من الأبيات الآتية . (٤) صبا : مال . أى إن شوقى وغرامى وميل فىك وفيها .

(٥) اتقنى : سكر . (٦) الربا : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة روبة . وطذب

فبك ، أى ريقك العذب . (٧) الكناس : بيت الظهى الذى بأوى إليه .

فِيهَا بَنَى لِي مَجْدًا * أَوَائِلِي وَبَنَيْتُ
 (١) لَيْلِي) سِرَاجُ حَيَاتِي * خَبَا مَا فِيهِ زَيْتُ
 (٢) قَدْ أَطْفَأَتْهُ كُرَاتٌ * مَا مِنْ لَفْطَاهُنَّ قَوَتْ
 (٣) رَمَى بِهِنَّ بِنَاءً * أَصَابَتْنِي فَتَوَيْتُ

لَيْلٍ :

لَوْ تَفْتَدِي بِحَيَاتِي * مِنْ الرَّدَى لَقَدَيْتُ
 وَلَوْ وَقَاكَ وَفِي * بِمُهْجَةٍ لَوَقَيْتُ
 (٤) إِنْ عَشْتِ أَرِمْتِ إَنِّي * كَمَا نَوَيْتَ نَوَيْتُ

الجرىح :

(بِلَايَ) عَيْنِي وَقَرَى * إِذَا الْجَمَامُ دَعَانِي
 (بِلَايَ) سَاعَاتُ عُمُرِي * مَعْدُودَةٌ بِالنُّوَانِي
 (٥) فَكَمْ كَفَيْ مِنْ دُمُوعٍ * تَفْرِي حُشَاشَةَ فَايِي
 وَمَهْدِي لِي قَبْرًا * عَلَى ذُرَا (لُبْنَانِ)
 ثُمَّ أَكْتُبِي فَوْقَ لَوْجٍ * لِكُلِّ قَاصٍ وَدَانِي:

(١) خبا : خمد وطفئ . (٢) يريد « بالكرات » : نذائف المدافع المروقة بالمتابل .
 والظلي : النار ، أولها . والفوت : الانقلابات . (٣) نويت ، أى هلكت . (٤) كما نويت
 نويت ، أى أنى جعلت حياتى وموتى تهما لحياتك وموتك . (٥) تفرى : تقطع . والحشاشة :
 بقية الروح فى المريض .

هنا الذي مات قدراً * هنا قتي الغتيان
(١)
رمته أيدي جناة * من جيرة النيران
(٢)
قرصان بحير تولوا * من حومة الميدان
لم يخرجوا قيد شير * عن مسبح الحيتان
ولم يطيقوا ثباتا * في أوجه الفرسان
فشمروا لانتقام * من غافل في أمان
وسودوا وجه (روما) * بالكيد للجيران
(٣)
تبا لهم من بغاث * فرؤا من العقبان
لو أنهم نازلونا * في الشام يوم طعان
رأوا طراپلس تبدو * لهم بكل مكان
يا ليتنى لم أعاجل * بالموت قبل الأوان
حتى أرى الشرق يسمو * رغم اعتداء الزمان
ويسترد جلالا * له ورفعة شان
وليعلم الغرب أنا * كأمة (اليابان)

(١) يريد « بجيرة النيران » : الإيطاليين، لوجود البراكين في بلادهم .

(٢) قرصان البحر : لصومه . وحومة الميدان : موضع القتال . يريد ميدان طراپلس .

(٣) البغاث : طيور يضرب بها المنسل في الضعف . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور

الجوارح ، والعرب تسميه (الكاسر) .

لَا تَرْضَى الْعَيْشَ يَجْرَى * فِي ذِلَّةٍ وَهَوَايَ
 أَرَاهُمُ أَتَزَلُّونَا * مَنَازِلَ الْحَيَاوِي
 وَأَتَجْرُبُونَا جَمِيعًا * عَن رُتْبَةِ الْإِنْسَانِ
 (١)
 وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِمُ * طَبَائِعُ الْعُمَرَانِ
 (٢)
 فَيُصْبِحُ الشَّرْقُ غَرْبًا * وَيَسْتَوِي الْخَاطِفَانِ
 (٣)
 لَاهُمَّ جَدَّدُ قُرُونَانَا * نِلْدِمَةُ الْأَوْطَانِ
 (٤)
 فَتَحْنُ فِي كُلِّ صُقْعٍ * تَشْكُو بِكُلِّ لِسَانِ
 يَا قَوْمَ الْإِنجِيلِ (عَيْسَى) * وَأُمَّةَ الْقُرْآنِ
 لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حَقْدًا * فَالْمَلِكُ لِلدِّيَارِ

ليل :

إِنِّي أَرَى مِنْ بَعِيدٍ * جَمَاعَةً مُقْبِلِينَ
 لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا * لَعَلَّ فِيهِمْ مُعِينًا

العربي :

هَوْنٌ عَلَيْكَ، تَمَّاسِكَ * إِنِّي سَمِعْتُ أَيْدِيَنَا
 أَظُنُّ هَذَا جَرِيحًا * يَتَشَكَّى الْأَسَى أَوْ طَعِينًا
 يَا اللَّهُ مَاذَا دَعَاهُ * يَا هَذِهِ خَبْرِينَا؟

(١) يريد « طبائع العمران » : سنة في الترقى من حسن إلى أحسن ، كما يدل عليه البيت الآتي .
 (٢) الخاطفان : المشرق والمغرب . (٣) لاهم ، أى الهم .
 (٤) الصقع (بالضم) : الناحية ، والجمع أصقاع . (٥) تملك : تملك .

ليل :

لقد دَعَتْهُ الْمَنَايا * مِنْ ظَارَةِ الْحَائِيَيْنَا
صَبُّوا عَلَيْنَا الرَّزَايا * لَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِينَا
خَفَّفُوا مِنْ أَدَاهُ * إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَا

المرئي :

لَا تِيَامِي، وَتَجَلَّدُ * أُرَاكَ شَهْمًا رَكِينًا^(١)
أَبْشُرْ فَمَا نَكَ نَاجٍ * وَأَصْبِرْ مَعَ الصَّابِرِينَا

الطبيب :

أَوَاهِ إِنِّي أَرَاهُ * بِالْمَوْتِ أُمْسَى رَهِينًا
جِرَاحُهُ بِالْفَاتِ * تُعْنِي الطَّبِيبَ الْفَطِينَا
وَعَنْ قَرِيبٍ سَيَقْضَى * غَضَّ الشَّبَابِ حَزِينَا^(٢)

المرئي :

أَفْ لَقَوْمٍ جِياعٍ * قَدْ أَرْجَعُوا الْعَالَمِينَا
قِرَاهُمُ أَيْنَ حَلُّوا * ضَرْبُ يَدِ الْمُتُونَا^(٣)
عَقُّوا الْمُرُوءَةَ هَدُوا * مَفَاخِرَ الْأَوْلِينَا
عَاثُوا فَسَادًا وَفَرُّوا * يَسْتَعْمِلُونَ السَّفِينَا^(٤)

(١) الركين : الرزين . (٢) يقضى يموت . (٣) القرى : ما يقدم
لضعيف . ريشة : يقطع . والمتون : الظهور؛ الواحد : متن . (٤) السفين : السفن؛
الواحدة سفينة .

وَأَلْبَسُوا الْفَرَبَ نَحْيًا * فِي قَرْنِهِ الْعَشِيرِينَ
 وَأَجْمُوا كُلَّ دَاغٍ * وَأَحْرَجُوا الْمُصْلِحِينَ
 فَيَا (أُرْبَةُ) مَهْلًا * أَيْنَ الَّذِي تَدْعِينَا
 مَاذَا تُرِيدِينَ مِنَّا * وَالِدَاءُ أَمْسَى دَفِينَا
 أَيْنَ الْحَضَارَةُ إِنَّا * بَعِثْنَا قَدَرِضِينَ
 لَمْ نُؤْذِ فِي الدَّهْرِ جَارًا * وَلَمْ نُخَاتِلْ خَدِينَا^(١)
 (مَسْرَّة) الشَّامِ إِنَّا * إِخْوَانَكُمْ مَا حِينَا^(٢)
 ثِقُوا فَإِنَّا وَثِقْنَا * بِكُمْ وَجِئْنَا قَطِينَا^(٣)
 إِنَّا نَرَى فِيكَ (عَيْسَى) * يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ فِينَا
 قَرَّبَتْ بَيْنَ قُلُوبٍ * قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَبِينَا^(٤)
 فَانْتَ نَفَرُ النَّصَارَى * وَصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَ

الجرج :

رَأَيْتُ يَا سَ طَيْبِي * وَهَمَّسَهُ فِي فُؤَادِي
 لَا تَسُدُّ بَيْنِي فَلَانِي * أَقْضِي وَتَجِبَا بِلَادِي

(١) لم نخاتل : لم نخادع . والخدين : صاحب .

(٢) مسرة الشام : مطران كيرلطاثة الروم الأرثوذكس من أسرة مسرة المعروفة ببيروت ، وكان

يعني بالخرس في هذه الحادثة . (٣) القطين : أهل الدار المقيمون بها . يريد أن المسلمين

والنصارى أهل وطن واحد في تلك البلاد . (٤) تبين : تفصل .

العربي :

(١)
 أَسْتَوِدِعُ اللَّهَ شَهْمًا * نَدْبًا طَوِيلَ النَّجَادِ
 أَسْتَوِدِعُ اللَّهَ رُوحًا * كَانَتْ رَجَاءَ الْيَلَادِ
 يَا شَيْبَانًا رَمْتَهُ * خَلَرًا كُرَاتُ الْأَهَادِي
 تَمَّ هَانِيًا مُطْمَئِنًّا * فَلَمْ تَمَّ أَحْقَادِي
 فَسَوْفَ يُرِضِيكَ تَارٌ * يُدِيبُ قَلْبَ الْجَادِ

استقبال الطيار العثماني فتحى بك

نشرت في سنة ١٩١٤ م ويلاحظ أن هذه القصيدة كانت قد أعدت لاستقبال الطيار المذكور، فسقطت به طائرته، ومات قبل إتمام رحلته الى مصر، فرأى حافظ من الوفاء نشر هذه القصيدة بعد موته لتكون له حيا وميتا

أَهْلًا بِأَوَّلِ مُسَالِمٍ * فِي الْمَشْرِقَيْنِ عَلَا وَطَارُ
 (٢)
 النَّيْلُ وَالْبُسْفُورُ فِيهِ * لَكَ تَجَاذِبَا ذَيْلَ الْفَخَّارِ
 (٣)
 يَوْمَ أَمْتَطَيْتَ بُرَاقَكَ أَلْ * حَمِيمُونَ وَأَجْتَرَّتْ الْفِغَارُ
 (٤)
 تَلَهُوْا وَتَعَبْتُ بِالرِّيَا * حِجَّ عَلَى الْمَفَاوِزِ وَالْبِحَارِ

- (١) الندب: الذى اذا نذب الى الحاجة شغف لقضائها . والنجاد: حائل السيف . وطول النجاد: كناية عن طول القامة . (٢) كنى «بالنيل والبسفور» عن مصر وتركيا . (٣) البراق: الدابة التى ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج . شبه الشاعر طائره فتحى بك بها فى سرعتها وريتها . (٤) المفاوز: جمع مفازة، وهى القلعة الواسعة التى لا ماء فيها .

(١)
 لو سَابَقْتِكَ سَوَائِقُ آلِ * أفكارٍ أَدْرَكَهَا النِّبَارُ
 (٢)
 حَسَدَتِكَ فِي الْأُفُقِ الْبُرُ * قُ وَظَارَ فِي الْأَرْضِ الْبُحَارُ
 (٣)
 تَجْمِرِي بِسَائِحِمَةٍ تُشَقُّ * سَبِيلَهَا شَقُّ الْإِزَارِ
 وَتَكَادُ تَقْدَحُ فِي الْأَيْدِ * بِرِ قَيْسَتَيْجِيلٍ إِلَى شَرَارِ
 (٤)
 مِثْلَ الشَّهَابِ أَنْقَصَ فِي * أَنْارِ عِفْرِيتٍ وَنَارِ
 (٥)
 فَإِذَا عَلَتْ فَكَدَعُوهُ أَلِ * مُضْطَرَّ تَحْتَرِقُ السُّتَارُ
 (٦)
 وَإِذَا هَوَّتْ فَكَأَهَوَّتْ * أَنْتَى الْعُقَابِ عَلَى الْمَزَارِ
 (٧)
 وَتُسِفُ آوِنَةٌ وَأَ * وَنَةٌ يَمِيدُهَا أَزْوَارُ
 فَيَخَالُهَا الرَّأُؤُونَ قَدْ * قَرَّتْ وَبَلِيسُ بِهَا قَرَارُ
 (٨)
 لَيْبَ الْجَوَادِ أَقْلٌ لِيَّ * شَأْنٌ مِنْ قُضَاعَةٍ أَوْ نِزَارِ

- (١) يصفه في هذا البيت بالسرعة حتى إنه يسبق الفكر فيما يحطّره من خواطر .
 (٢) كنى «بالبخار» عن القواطر البخارية .
 (٣) يريد بالسابحة : الطائرة ، شبهها بالسفينة السابحة فوق الماء ، وشبه اختراقها للفضاء ، بشق الثياب .
 (٤) شبه الطائرة في سرعتها بالشهاب الذي كان يرسل على كل من يحاول استراق السمع من الجن .
 (٥) شبهها بدعوة المضطر ، لما روى في الآثار من أنها ليس بينها وبين الله حجاب ، فهي تحترق الآفاق من غير أن يحول بينها وبين الصعود حائل . ويريد « بالسنار » : حجاب السماء . (٦) هوت : هبطت . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب الكاسر . والمزار (بالفتح) : عصفور صغير متنوع الصوت ؛ ويقال له : العندليب . (٧) تُسِفُ : تدنو من الأرض ؛ يقال : أسف الطائر إذا دنا من الأرض حتى كادت رجلاه تصيلتها . والأزوار : الانحراف .
 (٨) أقل : حمل . وكفى بقوله : «لينا من قضاة أوزار» عن كون الفارس عربياً . يقول : إن هذه الطائرة تلعب في سيرها فرحاً ونشاطاً كما يلعب الجواد بفارسه العربي . وقضاة وزير : قيلتان معروفتان .

أو كَالْعُوبِ مِنَ الْجَمَا * نِيْمٌ فَوْقَ مَلْعَمِهِ أَسْتَطَارُ
 (١)
 وَكَأَنَّهَا فِي الْأَفْقِ حِيَا * مِنْ يَمِيْلُ مِيْزَانُ النَّهَارِ
 وَالشَّمْسُ تُلْقِي فَوْقَهَا * حُلَّالَ أَحْمِرَارٍ وَأَصْفِرَارُ
 مَلِيْكَ يُنْتَهِلُهُ لَنَا (السَّيْمَا) * فَيَأْخُذُنَا أَنْهَارُ
 (فَتِيْحِي) رَبِّكَ مَا رَأَيْتُ * سَتَ بِذَلِكَ الْفَلَكِ الْمُدَارُ
 (٢)
 أَبْلَغْتَ تَسْبِيْحَ الْمَلَا * نِيْكَ أَوْ دَنَوْتَ مِنَ السَّرَارِ
 (٣)
 أَمْ خِفْتَ تِلْكَ الرَّاصِدَا * تِ هُنَاكَ مِنْ شُهْبٍ وَنَارِ
 أَرَأَيْتَ سُكَّانَ النُّجُو * مِ وَأَنْتَ فِي ذَاكَ الْحِسْوَارِ
 (٤)
 أَهْنَاكَ فِي (الْمِرْيَخِ) مَا * فِي الْأَرْضِ مِنْ عَالِي الشَّجَارِ
 (٥)
 أَهْنَاكَ يَسْتَعْدِي الضُّعِيَا * مُفٍ عَلَى الْقَوِيِّ فَلَا يُجَارِ
 (٦)
 مَا لِأَبْنِ آدَمَ زَادَ فِي * غُلُوَائِهِ فَطَنِي وَجَارِ
 (٧)
 يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَه * فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ نَارِ

- (١) ميلان ميزان النهار : كناية عن زوال الشمس عن وسط السماء وميلها الى جهة المغرب .
 (٢) السرار (بالكسر) : مصدر سازه (بتشديد الراء) . ويريد به هنا : مناجاة سكان السماء . يقال : سار فلان فلانا يساره : اذا ناجاه وأعله بسره . يسأل الطيار هل بلغ بطائرته من العلو الى حيث يسمع مناجاة الملائكة في السماء .
 (٣) الراصدات : الشهب التي أعتها الله للجن حين كانت تسرق السمع من السماء ؛ قال تعالى حكاية عن الجن : (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) .
 (٤) الشجار : النزاع والخصام . (٥) يقال : استعديت الأمير على فلان فأعداني ، أى استمنت به عليه فأعداني وأصغني منه . (٦) الغلواء (وتسكن اللام) : التناهي . والمراد هنا : التناهي في الأنسل والطموح . (٧) النار : النار ، وسهلت الهجزة للشعر .

أم لاذَ مُعْتَصِمًا بُكْرًا * سِيَّ الْمُهْتَمِينَ وَأَسْتَجَارُ
 فَأَسْتَلُّ مِنْ قَلْبِ الْجَمَا * دِ الصُّلْبِ أَجْنَعَةً وَطَارُ^(١)
 وَتَسَلَّقُ الْأَجْوَاءَ مُرْمً * تَطِيًّا عَوَاصِفَهَا وَسَارُ
 يَرْجُو النَّجَاءَ مِنَ الْمَطَا * لِيَمِ وَالْمَخَارِمِ وَالْدَّمَارُ^(٢)
 يَايَهَا الطَّيَّارُ طِرُّ * فَإِذَا بَلَغْتَ مَدَى الْمَطَارُ^(٣)
 فَزُرِي السُّهْمَا وَالْفَرْقَدِي * بِنِ إِذَا أَتَيْتِ لَكَ الْمَزَارُ^(٤)
 وَسَلِّ النُّجُومَ عَنِ الْحَيَا * ةٍ فِي السَّوَالِ لَكَ أَعْتَبَارُ
 هُبْمٌ يُنْدُبُونَكَ أَنْتَ كَلَّ * الكَائِنَاتِ إِلَى بَوَارُ^(٥)
 وَالظُّلْمُ مِنْ طَبَعِ النَّظَا * مِ فَإِنْ ظَلِمْتَ فَلَا تُنْمَارُ^(٦)
 إِنَّ الَّذِي بَرَأَ السُّيْدِي * مَهُمَ هُوَ الَّذِي بَرَأَ الْعُبَارُ^(٧)
 فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالسُّ * نَفَلِي أَحْكَامُ تُدَارُ
 خَلْقِ الضَّعِيفِ لخدمَةِ الْإِل * مَ أَقْوَى وَليْسَ لَهُ خِيَارُ
 فَتَقَوُّ يَرْهَبُكَ الْقَوِي * وَهُنَّ يُلَازِمُكَ الصَّغَارُ^(٨)

(١) استل : اتزع . (٢) الدمار : الهلاك . (٣) مدى المطار : غاية .

(٤) السها : كوكب حفي لبعده ، وهو في بنات نعرى الصنرى . والفرقدان : نجمان يهتدي بهما .

(٥) البوار : الهلاك والدمار . (٦) ماراه يما ريه مارة : جادله وتنازعه . يقول لانتازع

في ظلم وقع عليك ولا تنبرم به ، فات تدبير العالم ونظامه يقتضيان وجود ظالم ومظلوم وقوى وضميف .

(٧) برأ : خلق . والسديم : الضباب الرقيق .

(٨) مان يهون : ذل . والصغار : الذل .

فِي الْأَرْضِ مَا تَبْعُونَ مِنْ * عِزٍّ وَأَمَالٍ كِبَارٍ
 فِيهَا الْحَدِيدُ وَفِيهِ بَأٌ * ^(١) سِيسُ يَوْمَ يَمْتَهِنُ الدَّمَارُ
 فِيهَا الْكُنُوزُ الْحَافِلَا * تُلْمُنُ تَبَصَّرَ وَأَسْتَنَارَ
 مِنْهَا أَسْتَمَدَّ قُوَاهُ مِنْ * ^(٢) قَهَرَ الْمَالِكِ وَأَسْتَعَارَ
 وَبِمَا آحَتَتْ رَدَّ الْحَصِيصِ * ^(٣) فُ الرُّأْيِ غَارَةَ مِنْ أَغَارُ
 فِي ذِمَّةِ الْأَفَاقِ سِرٌّ * ^(٤) وَأَرْجِعْ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ
 وَأَجْعَلْ تَحِيَّتَنَا إِلَى * ^(٥) بَلَدٍ بِهِ لِلْكَ دَارُ
 دَارٌ عَلَيْهَا لِلْخَلَا * فَةِ وَالْمُهْدَى رُفِعَ الْمَنَارُ
 دَارُ الْفُزَاةِ الْفَاتِحِي * ^(٦) نِ الصَّفْوَةِ الْغُرِّ الْعِيَارِ
 فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ لَهْمٌ * ^(٧) غَزَوْ فَفْتَحَ فَاَنْتَصَارُ
 ضَرَبُوا الزَّمَانَ بِسَوْطِ عِزَّتِهِمْ فَلَانَ لَهُمْ فَدَارُ
 يَمْشُونَ فِي ظَبِّ الْقَنَا * ^(٧) مَشَى الْمُرْتَحِجِّ بِالْعُقَارِ

(١) الذمار (بالكسر) : ما يلزمك حفظه وحمايته . يقول : إن في الأرض من الحديد ما تتخذ منه
 أسلحة نعتز بها وندفع كل من يحاول أن يعتدى علينا وينتهك من حرماننا . (٢) « استعار » :
 مطوف على « استمد » ، أى استمار منها قوته وبأسه . (٣) حصيف الرأى : حبيده ومحكمه وسديده .
 (٤) يريد « بالديار » : بلاد تركيا موطن العليار . (٥) يريد « بالبلد » : الأستانة مقر الخلافة .
 (٦) دار ، أى دار الزمان لهم بما يشتهون . يقول : إنهم بما لديهم من عزة ومنعة قهروا الزمان
 على أن يواتبهم بما شاموا . (٧) القنا : الزماح ؛ الواحدة قناة . شهبها بالناجب في كثرتها واشتباك
 بعضها ببعض . والعقار (بالضم) : الخمر . والمرحج بها : الذى يتمايل في مشيته سكرًا ، شبه الجنود وقد ملئوا
 بنشوة الفرح بالقتال ، بشارب الخمر المترنج سكرًا .

- (١)
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ فَاتِكِ * لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْغِرَارِ
- (٢)
ذِي مِرَّةٍ تُشْجِيهِ ذَا * تُتُّ النَّقْعِ لَا ذَاتُ الْخِمَارِ
- (٣)
يَفْتَنِي الْمَعَاصِيَ ضَارِبًا * بِحَيَاتِهِ ضَرْبَ الْقِمَارِ
- (٤)
لَا يَتَنَنِّي أَوْ تَخْرُجَ الْـ * لِأَجْرَامٍ عَنِ فَلَكَ الْمَدَارِ
- (٥)
صَبَّتْ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ * وَالْعَبَسُ يُعَقِّبُهُ أَفْتَارِ
- مَا عَابَهُمْ أَنْ الصُّمُومُ * دَايِلِيهِ فِي الدَّهْرِ أَنْجِدَارِ
- (٦)
فَلِكُلِّ غَادٍ رَوْحَةٌ * وَلِكُلِّ وُضَاءٍ سِرَارِ
- (٧)
وَلَسَوْفَ يَعْلَمُوا نَجْمَهُمْ * وَيَسْوَدُ ذِيَاكَ الشُّعَارِ

- (١) الأروع : هو الذى يعجبك بشجاعته ومنظره . والغرار (بالكسر) : خذ السهم والرمح والسيف .
- (٢) المرة : قوة الخلق (بفتح الهمزة) وشدة واستحكامه . وذات النقع : الحرب لما تثيره من النقع ، وهو الغبار . والخمار (بالكسر) : ما تقطى به المرأة وجهها . يقول : إن الحرب تطرب هذا الفارس وتشوهه أكثر مما تشوهه النساء بجمالهن .
- (٣) المعاصي : الحروب ؛ الواحدة : ميممة . يقول : إن هذا الفارس يدخل الحرب مقامرا بحياته وسواء لديه أخسرها أم كسها .
- (٤) يصفه بالثبات والإقدام وأنه لا يرجع عن غايته حتى تخرج الكواكب عن أفلاكها في الدوران .
- (٥) العبس : العيبس . والافتزار : التبدم والضحك الحسن .
- (٦) الرضاء (بضم الواو وتشديد الضاد) : البهيج الحسن ؛ يريد البدر . والسرار (بكسر السين) : الليلة التى يسترفها القمر ، أى يخفى ، وذلك لا يكون إلا فى آخر الشهر ، وربما كان ليلة ، وربما كان ليلتين . وكفى بذلك عما ينتهى إليه كل نظرة وجمال من بل وذهاب .
- (٧) يريد « بالشعار » : الهلال ، وكان شعار الدولة العثمانية .

إلى معتمد بريطانيا في مصر

قالا عند تعيين معتمد جديد لبريطانيا، وهو السير مكاهون

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥م]

أَيُّ (مَكْمُونُ) قَدِمْتَ بَالُ * قَصْدِ الْحَمِيدِ وَالرَّعَايَةِ
 (١)
 مَاذَا حَمَلَتْ لَنَا عَنْ أَلْ * حَمَلِكِ الْكَبِيرِ وَعَنْ (غَرَايَةِ)؟
 أَوْضِغْ (لِمِصْرَ) الْفَرْقَ مَا * بَيْنَ السِّيَادَةِ وَالْحِمَايَةِ
 وَأَزِلْ شُكُوكًا بِالنُّفُوسِ * سِ تَلَعَّقَتْ مُنْذُ الْبِدَايَةِ
 وَدَعْ الْوَعُودَ فَلَانَهَا * فِيمَا مَضَى كَانَتْ رِوَايَةَ
 أَصَحَّتْ رُبُوعُ النَّيْلِ سَدَّ * طَلَنَةً وَقَدْ كَانَتْ وِلَايَةَ
 فَتَمَهَّدُوهَا بِالصَّلَا * حِ وَأَحْسِنُوا فِيهَا الْوِصَايَةَ
 (٢)
 إِنَّا لَنَشْكُو وَائْتِيقِ * بِنَ بَعْدِلٍ مِّنْ يُشْكِي الشُّكَايَةَ
 تَرْجُو حَيَاةَ حُرَّةَ * مَضْمُونَةً فِي ظِلِّ رَايَةَ
 وَزُرُومٍ تَعْلِيماً يَكُونُ * نُ لَهْ مِنَ الْفَوْضَى وَقَايَةَ
 وَنَوْدُ الْأَتَسَمَعُوا * فِينَا السَّعَايَةَ وَالْوِشَايَةَ
 أَنْتُمْ أَطْبَاءُ الشُّعْمُو * بِ وَأَنْبَلُ الْأَنْقَوْمِ غَايَةَ

(١) غرايه، يربد السير إدوارد غراي، وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك.

(٢) يخال: أشكيت فلانا، إذا نزلت شكواه وأرضيته وأزلت شكايته.

أَنْى حَلَّيْتُمْ فِي الْبِلَا * دِي لَكُمْ مِيْن الْإِصْلَاحِ آيَةٌ
 رَوَّحَتْ بِنْيَايَةً مَّجِيدَةً * فَوْقَ الرُّوْيَةِ وَالْمِهْدَايَةِ^(١)
 وَعَدَلْتُمْ فَلَلَكُمْ^{*} الْإِدُّ * نِيَاوِي الْعَدْلِ الْكِفَايَةِ
 إِنْ تَنْصُرُوا الْمُسْتَضْعَفِيَّ * مَن فَتَحْنُ أَوْعْفُهُمْ نِكَايَةَ
 أَوْ تَعْمَلُوا لِصَلَاحِنَا * فَتَدَارِكُوهُ إِلَى النَّهَايَةِ
 إِنَّا بَلَّغْنَا رُشْدَنَا * وَالرُّشْدُ تَسْبِيْقُهُ الْعَوَايَةُ
 لَا تَأْخُذُونَا بِالْكَلا * مِ فَلَئِيْسَ فِي الشُّكُوِي جِنَايَةَ
 هَذَا (حَسِيْن) فَوْقَ عَرِّ * مِ (النَّبِيْل) تَحْرُسُهُ الْعِيَايَةُ
 هُوَ خَيْرٌ مِّنْ بَيْتِي لَنَا * فَدَعُوهُ يَنْهَضُ بِالْبِنْيَايَةِ

إلى غليوم الثاني امبراطور ألمانيا

فألمها ينكر طيبه إثارة الحرب العظمى وما ارتكبه فيها من الفظائع

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

لِلَّهِ آثَارٌ هُنَاكَ كَرِيْمَةٌ * حَسَلَتْ رِوَايَعٌ حُسْنِيَا (بِرُلِين)^(٢)
 طَاحَتْ بِهَا تِلْكَ الْمَدَافِعُ تَارَةً * لَمَّا أَمْرَتْ وَتَارَةً (زِيلِين)^(٣)

- (١) يصف في هذا البيت الانجليز بأنهم أسسوا مجددهم على التآفي في الأمور، واتباع سواء السبيل .
 (٢) يريد آثار الحضارة في فرنسا وغيرها من الممالك التي خربها الألمان في الحرب العظمى .
 (٣) طاحت بها، أي محتها . رزيلين : يريد قوفا من الطائرات سمى باسم مخترعه ، وهو الكونت زيلين الألماني .

(١) ما ذا رأيتَ مِنَ النَّبَالَةِ وَالْعَلَا * فِي عُدْمِهِنَّ وَكَلْمِهِنَّ عِيُونَُ
لوَأْتِ فِي (بِرْلَيْنَ) عِنْدَكَ مِثْلَهَا * لَعَرَفْتَ كَيْفَ يُجْلِبُهَا وَتَصُونُ
(٢) إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هَدَمْتَ (رُمَسَ) فِرَانَهُ * أَوْدَى يَجِدُّكَ رُكْنُهَا الْمَوْهُونُ
لَمْ يَنْعِنِ عَنْهَا مَعْبَدٌ خَرَّبَتْهُ * ظُلْمًا وَلَمْ يُمَسِّكْ عِنَانَكَ دِينَ
لَا تَحْسَبَنَّ الْفَخْرَ مَا أَحْرَزْتَهُ * الْفَخْرُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ رَهِينُ
هَلْ شِدَّتْ فِي (بِرْلَيْنَ) غَيْرَ مَعْسَكِي * قَامَتْ عَلَيْهِ مَعَاقِلٌ وَحُصُونُ
وَجَمَعْتَ شَعْبَكَ كُلَّهُ فِي قَبْضَةٍ * إِنْ لَمْ تَكُنْ لَأَنْتَ فَسَوْفَ تَلِينُ
(٣) نَظَّمْتَ تِجَارَتَكَ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى * (فَالنَّيْلُ) نَاءُهَا وَنَاءُ (السَّيْنُ)
فَبِكُلِّ أَرْضٍ مِنْ رِجَالِكَ عُصْبَةٌ * وَبِكُلِّ بَحْرٍ مِنْ لَدُنْكَ سَفِينُ
(٤) تَسِيرِي وَسِرُّكَ أَيْنَ لَنْ يُظْلَمَ * لَا اللَّيْثُ يُزِعْجُهَا وَلَا التَّنِينُ
(٥) فَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْمَهْنَدُ مَهْمَدُ * وَالنَّهْيُ نَهْيُكَ وَالسَّرَى مَامُونُ

- (١) عدهن، أى فقدانهن وذهابهن . (٢) رمس : مدينة فرنسية مشهورة بكنيتها التاريخية ، وقد خربها الألمان بعدافعهم في الحرب الأخيرة ، ثم جددت بعد اتئانها . والموهون . الذى أدركه الوهن ، وهو الضعف والانحلال . يقول : إن اعتدالك على هذا البلد أظهرتك بمظهر الخنزير فانهدم بذلك ما بينته من مجد ونفر .
- (٣) يقال : ناء . لجل ، إذا أنقله ولم يقدر على حمله . والسيس : نهر بفرنسا معروف .
- (٤) يريد « بالنسر » : الراية الألمانية . والليث : إشارة إلى بريطانيا . والتنين : إشارة إلى اليابان . والمعنى أن سفن التجارة الألمانية تسير مظلمة براية دولتها ، فلا تقدر أية دولة مهما عظمت أن تموتها عن سبيلها .
- (٥) المهند : السيف . والمعنى ، أن الأمر والنهى كلاهما لك فى أيام السلم .

(١) قد كان في (برلين) شعبك وإدعاً * يستعمر الأسواق وهي سكوت^(١)
فُتِحَتْ له أبوابها فسبيلها * وقف عليه ورزقه مضمون^(٢)
فعلام أرهقت الورى وأثرتها * شعواء فيها للهلاك فنون^(٣)؟
تالله لو نصرت جيوشك لأنطوى * أجل السلام وأقفر المسكون^(٤)
سبعون مليوناً إذا وزعتها * بين الحواضر نالنا مليون^(٥)
وبل لمن يستعمرون يلاذه * القحط أيسر خطيه وأهون^(٦)
أكثرت من ذكر الإله تورطاً * وزعمت أنك مرسل وأمين^(٧)
عجباً أتذكره وتملاً كونه * ويلاً لينم شعبك المغبون^(٨)
وكذلك القصاب يذكر ربه * والنصل في عنق الذبيح دفين^(٩)

(١) الوداع : الساكن المطنن . ويستعمر، يريد : يعمر . والذي وجدناه في كتب اللغة أنه يقال : أعمره المكان واستعمره فيه ، أى جعله يعمره . وفي التزويل العزيز : (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) ، أى أذن لكم في عمارتها . ولم نجد في كتب اللغة ما شاع استعماله بين كتاب العصر من ولم : استعمرت المكان (بالبناء للفاعل) بمعنى عمرته .
(٢) أرهقت الورى : ظلمتهم وحماتهم ما لا يطيقون . وشعواء، يريد غارة شعواء أى عامة شاملة .

(٣) الهون (بضم الهاء) : الذل .

الحرب العظمى

[نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٥ م]

- (١) لَاهُمْ إِنْ الْغَرْبِ أَصْبَحَ شُعْلَةً * مِنْ هَوَاهَا أُمُّ الصَّوَاعِقِ تَفْرُقُ
 (٢) الْعِلْمُ يُذَكِّي نَارَهَا وَتُشِيرُهَا * مَدِينَةَ حَرْقَاءَ لَا تَفْرُقُ
 (٣) وَلَقَدْ حَسِبْتُ الْعِلْمَ فِينَا نِعْمَةً * تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَتَدَفَّقُ
 (٤) فَإِذَا بِنِعْمَتِهِ بَلَاءٌ مُرْهِقٌ * وَإِذَا بِرَحْمَتِهِ قَضَاءٌ مُطِيقٌ
 (٥) تَعَجَّزَ الرَّمَاةُ عَنِ الرَّمَاةِ فَارْسَلُوا * كَسَفًا يَمُوجُ بِهَا دُخَانٌ يَخْتَسِقُ
 (٦) تَتَعَوَّدُ الْآفَاقُ مِنْهُ وَتَنْبِي * عَنْهُ الرِّيَّاحُ وَيَتَّقِيهِ الْفَيْلِقُ
 (٧) وَتَتَأَلَّبُوا بِالْكَيمِيَاءِ فَاسْرَفُوا * وَتَسَاجَلُوا بِالْكَهْرَبَاءِ فَاعْرَقُوا
 وَتَنَازَلُوا فِي الْجَوَّحِينَ بَدَا لَهُمْ * أَنْ الْبَسِيطَةَ عَنْ مَدَاهِمِ أَضِيقُ
 (٨) نَفْسُوا عَلَى الْحَيْتَانِ وَإِسْعَ مَلِكِيهَا * فَتَفْتَنُوا فِي سَلْبِهِ وَتَأْتِقُوا
 (٩) مَلَكُوا مَسَاجِحَهَا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا * غَلَبُوا النُّسُورَ عَلَى الْجَوَاءِ وَحَلَقُوا
 إِنْ كَانَ عَهْدُ الْعِلْمِ هَذَا شَأْنَهُ * فِينَا فَمَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

(١) لاهم، أى اللهم . وتفرق : تخاف وتفرع . (٢) بذكى نارها : يشعلها . والخرقاء : الحرقاء . ويشير إلى أثر العلم فيما أوجد من مخترعات مهلكة في الحرب . (٣) تأسو الضعيف، أى تعمل على تقويته وتعالج ضعفه . (٤) مطيق : عام شامل . (٥) يريد « بالكسف » : قطع الدخان من الغازات السامة التي استعملت في الحرب أخيرا، شبهها بكسف السحاب، أى قطعه؛ الواحدة كسفة . (٦) الفيلق : الجيش العظيم . (٧) التنازل : التراجع بالنبل . يشير إلى استعمال المواد الكيميائية وتسخير الكهرباء في الإهلاك والتدمير . (٨) نفس عليه الشيء : حسده عليه ولم يره أهلا له . (٩) الجواء : جمع جو . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى استخدام القواصات والطائرات في الحروب .

مظاهرة السيدات

نظمتها في مظاهرة قامت بها السيدات في الثورة الوطنية في سنة ١٩١٩ م
ونشرت إذ ذاك في منشورات وطنية ، وتناشرتها في الصحف إلى ١٢ مارس سنة ١٩٢٩ م

خَرَجَ الْغَوَايِي يَحْتَجِجُ * نِ وَرَحَتِ أَرْقَبُ جَمْعَهُنَّ

فَإِذَا بَهِنٌ تَحْدُنُ مِنْ * سُودِ الثِّيَابِ شِعَارُهُنَّ

فَطَلَعْنَ مِثْلَ كَوَاكِبِ * يَسْطَعْنَ فِي وَسْطِ الدُّجْنَةِ^(١)

وَأَخَذْنَ يَحْتَرْنَ الطَّرِيدِ * قَى وَدَارُ (سَعِدِ) قَصْدُهُنَّ

يَمْشِينَ فِي كَنْفِ الْوَقَا * رِ وَقَدْ أَبْرَ شُعُورُهُنَّ

وَإِذَا يَجِيئُ مَقْبِلِ * وَالْحَيْلُ مُطْلَقَةُ الْأَعْنَةِ

وَإِذَا الْجُنُودُ سَيُوفُهَا * قَدْ صَوَّبَتْ لِحُورِيَّهَا

وَإِذَا الْمَدَافِعُ وَالْبَنَا * دِقُّ وَالصَّوَارِمُ وَالْأَسِنَّةُ^(٢)

وَالْحَيْلُ وَالْفُرْسَانُ قَدْ * ضَرَبَتْ نِطَاقًا حَوْلَهُنَّ

وَالسَّوْدُ وَالرَّيْحَانُ فِي * ذَاكَ النَّهَارِ سِلَاحَهُنَّ

فَتَطَاخَرْنَ الْجَيْشَانِ سَا * عَاتِ تَشِيْبِ لَهَا الْأَجْنَةَ

فَتَضَعَعَعِ النَّسْوَانُ وَالنَّسْوَانُ لَيْسَ لهنَّ مِنْهُ^(٣)

ثُمَّ أَنهَزْنَ مِنْ مُشْتَتَا * تِ الشَّمْلِ نَحْوَ قُصُورِيَّهَا

(١) الدجئة : الظلمة . (٢) الصوارم : السيوف القواطع . (٣) المنة : القوة .

فَلَيْسَنَا الْجَيْشُ الْفَخْرُ * رُبَّنصْرِهِ وَبِكْسِرِهِنَّ
فَكَأَنَّمَا الْأَلْمَانُ قَدْ * لَيْسُوا الْبَرَّاقِعَ بِنَهْنِهِ
وَأَتَوْا (بِهِنْدِنُورِج) مُخ * تَفِيًّا بِمِصْرَ يَقُودُهُنَّ^(١)
فَلِذَلِكَ خَافُوا بِأَسْمِن * وَأَشْفَقُوا مِنْ كَيْدِهِنَّ

أياصوفيا^(٢)

قالها حين خيف على الأسمانة أن تمتلكها دول الحلفاء وتزعها من يد الأتراك
وذلك عقب الحرب العظمى، وكانت جيوش تلك الدول قد احتلت هذه المدينة

[رثأنتشر هذه القصيدة الى سنة ١٩٣٢ م]

(أياصوفيا) حَانَ التَّفَرُّقُ فَادْكُرِي * عُهُودَ كِرَامٍ فِيكَ صَلَّى وَسَلَّمُوا^(٣)
إِذَا عُدْتِ يَوْمًا لِلصَّلِيبِ وَأَهْلِهِ * وَحَلَّى نَوَاحِيكَ الْمَسِيحِ وَمَرِيمِ^(٤)
وَدُقَّتْ نَوَاقِيسٌ وَقَامَ مُزْمَرٌ * مِنْ الرُّومِ فِي مِحْرَابِهِ يَتَرْتَمُ
فَلَا تُتْكِرِي عَهْدَ الْمَآذِنِ إِنَّهُ * عَلَى اللَّهِ مِنْ عَهْدِ النُّوَاقِيسِ أَكْرَمُ

(١) هندنبرج، هو القائد الألماني المعروف في الحرب العظمى.

(٢) يلاحظ أننا راينا في وضع هذه القصيدة تاريخ قولها لا تاريخ نشرها، لأن مراعاة ذلك
أجدى على مؤرخ الأدب.

(٣) أياصوفيا: أعظم مسجد في القسطنطينية، وكان قبل الفتح العثماني الكنيسة الأولى في الشرق
لقولها المائون مسجدا.

(٤) يريد صوري عيسى ومريم اللتين توفيتان في الكنائس. مادة.

تَبَارَكْتَ، (بَيْتُ الْقُدْسِ) جَدْلَانُ آمِنٌ * وَلَا يَأْمَنُ (الْبَيْتُ الْعَتِيقُ) الْمُحْرَمُ^(١)
 أَرْضِيكَ أَنْ تَغْنَى سَنَابِكُ خَيْلِهِمْ * حِمَاكَ وَأَنْ يُمْنِي (الْحَطِيمُ) وَ(زَمْرَمُ)^(٢)؟
 وَكَيْفَ يَنْدُلُ الْمُسْلِمُونَ وَيَبْنَهُمْ * كِتَابُكَ يُتْلَى كُلَّ يَوْمٍ وَيُكْرَمُ؟
 نَيْكَ تَحْزُونُ وَيَتُوكُ مُطْرِقُ * حَيَاءٌ وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُومُ
 عَصِينَا وَخَالَفْنَا فَمَا قَبَّتْ عَادِلًا * وَحَكَمْتَ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ بِرَحْمِ

مصر

أُنشدها في الحفل الذي أقيم بفندق الكورنتينال لتكريم المرحوم عدل يكن باشا بعد عودته من أوروبا
 قاطما للمفاوضة مع الانجليز ومستقبلا من الوزارة . نشرت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ م
 وهذه القصيدة على لسان مصر تتحدث عن نفسها

وَقَفَّ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ بِجَمِيعًا * كَيْفَ أَتَى قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَحَدَى
 وَبُنَاةَ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ * بِرِ كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّحَدَى
 أَنَا تَاجُ الْعَلَاءِ فِي مَفْرِقِ الشَّرِّ * قِ وَدِرَانُهُ فَرَانِدُ عَقْدِي^(٣)
 أَيْ شَيْءٍ فِي الْغَرْبِ قَدْ بَهَرَ النَّاسَ * سَ بَجَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدِي؟

(١) كنى «بيت القدس والبيت العتيق» : عن معابد النصارى ومعابد المسلمين . يقول : إن معابد النصارى
 في فرج وآمن ، ومعابد المسلمين في خوف وفرع . (٢) سنايك الخيل : أطراف حوافرها ؛ الواحد
 سنبك . ويمنى : يبتلى و يصاب . والحطيم : ما بين الركن وزمزم والمقام . جعل سقوط الآسنة في يد الإفرنج
 خطرا يخشى أن يمتد إلى البيت الحرام ، لأن في سقوط الدولة العثمانية سقوطا لولاياتها . (٣) العلاء
 (بالفتح والمد) : الرفعة والشرف . والمفرق (كقعد ومجلس) : وسط الرأس . والفراند : الجواهر
 التي لا توأم لها لئلافساتها ؛ الواحدة فريدة . ويريد « بدراته » : مالك الشرق التي كان لمصر الزعامة عليها .

(١) فُتْرَانِي تَبْرُوتَهْرِي فُتْرَاتُ * وَسَمَائِي مَصْفُورَةٌ كَالْفِرْنِدِ
 (٢) أَيَّمَا سِرَتِ جَدْوَلٍ عِنْدَ كَرِيمٍ * عِنْدَ زَهْرٍ مُدْنِرٍ عِنْدَ رَنْدٍ
 (٣) وَرِجَالِي لَوْ أَنْصَفُوهُمْ لَسَادُوا * مِنْ كُهُولٍ مِلءِ الْعِيُونِ وَمُرْدٍ
 لَوْ أَصَابُوا لَهْمٌ بِجَالًا لِأَبْدُوا * مُعْجَزَاتِ الذِّكَاةِ فِي كُلِّ قَصْدٍ
 (٤) لَانَّهُمْ كَالطُّبَا أَلْحَ عَلَيْهَا * صَدَا الدَّهْرِ مِنْ تَوَاءٍ وَغَمْدٍ
 (٥) فَإِذَا صَيِّقَلُ الْقَضَاءِ جَلَاهَا * كُنَّ كَالْمَوْتِ مَالَهُ مِنْ مُرْدٍ
 أَنَا إِنِّي قَدَّرَ الْإِلَهُ مَمَاتِي * لَا تَرَى الشَّرْقَ يَرْفَعُ الرَّأْسَ بَعْدِي
 مَا رَمَانِي رَايِمَ وَرَاحَ سَلِيمًا * مِنْ قَيْدِيمٍ عِنَايَةُ اللَّهِ جُنْدِي
 كَمْ بَغَتْ دَوْلَةٌ عَلَيَّ وَجَارَتْ * ثُمَّ زَالَتْ وَتَلَّكَ عُقْبَى التَّمَدِّي
 (٦) إِنْسِي حُرَّةً كَسَّرْتُ قِيُودِي * رَغْمَ رَقَبِي الْعِدَا وَقَطَعْتُ قَيْدِي
 (٧) وَتَمَاتَلْتُ لِلشَّفَاءِ وَقَدَدَا * نَيْتُ حَيِّي وَهِيَ الْقَوْمُ لَحْدِي
 قُلْ لِمَنْ أَنْكَرُوا مَفَاخِرَ قَوْمِي * مِثْلَ مَا أَنْكَرُوا مَا يُرْوَدِي
 (٨) جَهْلٌ وَقَفْتُمْ بِقِيَمَةِ الْمَسْرَمِ الْأَشْرُ * بَرٍّ يَوْمًا فَرِيْتُمْ بَعْضَ جُهْدِي؟

(١) الفرات : العذب . والفرندي : السيف . (٢) مدز، أى مختلف الألوان ، أو مشرق
 متلا . والرند : شجر طيب الرائحة ، وله حب يقال له : الغار . (٣) ملء العيون ، أى تعجبك
 مناظرهم . والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب نبت شاربه ولم تنبت لحينه . (٤) الطبا : جمع طلبة ؛
 وهى حد السيف والسنان ونحوهما . والتواء : طول المكث . (٥) الصيقل : شاحذ السيف
 وجالها ؛ والجمع صياقل وصياقله . (٦) رقبى العدا ، أى مراقبتهم لى . والقصد : القيد يقعد
 من جلد . (٧) الحين (بالفتح) : الهلاك . (٨) فريتم ، أى فرأيتم .

- (١) هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ التُّقُوشَ اللُّوَاتِي * أَعْجَزَتْ طَوْقَ صَنْعَةِ الْمُتَحَدِي؟
- (٢) جَالَ لَوْنُ النَّهَارِ مِنْ قَدَمِ الْعَهْدِ * يَدٍ وَمَا مَسَّ لَوْنَهَا طُولَ عَهْدِ
- (٣) هَبْ فَيَهْمَتُمْ أَسْرَارَ مَا كَانَ عِنْدِي * مِنْ عُلُومٍ مَجْبُوءَةٍ طَى بَرْدِي؟
- ذَلِكَ فَنُ التَّخْنِيطِ قَدْ غَلَبَ الدَّهْدُ * رَوَّابِلِي الْبِلَى وَأَعْجَزَنِي دِي
- (٤) قَدْ عَقَدْتُ الْعُهُودَ مِنْ عَهْدِ فِرْعَوْنَ * نَ فِي (مِصْرَ) كَانَ أَوَّلُ عَقْدِي
- (٥) إِنْ جَمَعِي فِي الْأَوْلِيَّاتِ عَيْرِي * مَنْ لَهُ مِثْلُ أَوْلِيَّاتِي وَجَمَعِي؟
- (٦) أَنَا أُمُّ التَّشْرِيحِ قَدْ أَخَذَ الرُّو * مَا نُ عَنِّي الْأَصُولَ فِي كُلِّ حَدِّ
- (٧) وَرَصَدْتُ النُّجُومَ مِنْذُ أَضَاءَتِ * فِي سَمَاءِ الدُّجَى فَاحْكَمْتُ رَصْدِي
- (٨) وَشَدَا (بَنْتَنُور) قَفُوقَ رُبُوعِي * قَبْلَ عَهْدِ الْيُونَانِ أَوْ عَهْدِ (تَجِيدِ)

- (١) الطوق : الطافة والجهد . والمتحدى : المعارض الذى ينازعه الغلبة والفخر .
- (٢) حال : تغير وتحول . (٣) البردى (بالتشديد ونخف للشعر) : نبات تعمل منه الحصر وكان يصنع منه الورق قديما . (٤) يشير إلى المحالفة التى عقدت بين رمسيس الثانى وملك الحثيين سنة ١٢٥٠ ق م على أن يمسا عن الحروب ، وأن يكونا صديقين الى الأبد . وقد حددا فى تلك المحالفة حدود أملا كهما ، وهى أقدم مخالفة عرفت فى التاريخ .
- (٥) الأوليات ، أى السنين الأولى . (٦) يشير الى ما هو معروف من أن المصرين قديما كانوا مصدر القوانين الإدارية ، وعندهم أخذت الأمم المجاورة لهم ، وقد وفد اليهم من واضعى القوانين ليكره وصولون اليونان ، وعن اليونان أخذ الرومان .
- (٧) كان المصريون من أقدم الأمم التى اشتغلت بعلم الفلك ؛ وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أمهم أخذت هذا العلم عن المصريين ؛ وقد عثر فى بعض المقابر على آلات للرصد ومصوّرات لشكل السماء ومواقع نجومها . (٨) بنتانور : أقدم شاعر عرفه التاريخ ، وهو مصرى . و «قبل عهد اليونان» ... الخ ، أى قبل شعراء اليونان وشعراء العرب .

- (١)
 وَقَدِيمَا بَنَى الْأَسَاطِيلَ قَوْمِي * فَفَرَّقَنَ الْبِحَارَ تَجَمُّنَ بَنَدِي
 (٢)
 قَبْلَ اسْطُولِ (نَلْسِن) كَانَ اسْطُو * لِي سَرِيًّا وَطَالِعِي غَيْرَ نَكْدِ
 (٣)
 فَسَلُّوا الْبَحْرَ عَن بَلَاءِ سَفِينِي * وَسَلُّوا الْبَرَّ عَن مَوَاقِعِ جُرْدِي
 أَتْرَانِي وَقَدْ طَوَيْتُ حَيَاتِي * فِي مِرَاسٍ لَمْ يَبْلُغِ الْيَوْمَ رُشْدِي ؟
 (٤)
 أَيُّ شَعْبٍ أَحَقُّ مِنِّي بِعَيْشٍ * وَارِيفِ الظِّلِّ أَخْضِرِ اللَّوْنِ رَغْدِ ؟
 أَمَّنَ الْعَسَدِ أَنَّهُمْ يَرِدُونَ أَلْ * حَاءَ صَفْوًا وَأَنْ يُكَدَّرَ وَرِدِي ؟
 أَمِنَ الْحَقِّ أَنَّهُمْ يُطَلِّقُونَ أَلْ * أَسَدَ مِنْهُمْ وَأَنْ تُقَيَّدَ أَسْدِي ؟
 نِصْفُ قَرْنٍ إِلَّا قَلِيلًا أَعَانِي * مَا يُعَانِي هَوَانَهُ كُلُّ عَبْدِ
 فَظَنَّ اللَّهُ لِي فَارْشَدَ أَبَا * نِي فَشَدُّوا إِلَى الْعُلَا أَيَّ شَدِّ
 (٥)
 لَأَمَّا الْحَقُّ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى الدِّ * إِنْ أَمْضَى مِنْ كُلِّ أبيضِ هِنْدِي
 قَدْ وَعَدْتُ الْعُلَا بِكُلِّ أَبِي * مِنْ رِجَالِي فَأَنْجِزُوا الْيَوْمَ وَعْدِي
 (٦)
 آمُورُهَا بِالرُّوجِ فَهِيَ عُرُوسٌ * تَسْنَأُ الْمَهْرَ مِنْ عُرُوضٍ وَنَقْدِ

(١) فرق البحار : شققها . والبند : العلم الكبير . وقد ذكر المؤرخون أن نحاو من ملوك مصر القدماء ، كان قد أرسل عددا من الملاحين للطواف بسفنهم حول إفريقيا ، فأتوا سياحتهم في ثلاث سنين . (٢) نلسن ، هو أمير البحر الإنجليزي الذي أحرق أسطول نابليون بوناپرت في موقعة أبي قير المحروقة . والنكد : الشوم . (٣) الجرد : أنجيل . ويريد الجيوش البرية . (٤) الوارف من الظلال : الواسع المنتد . (٥) الأبيض المنتدى : السيف . (٦) تشأ : تكه . والمروض : جمع عرض (بالتحريك) ، وهو كل شيء سوى الدرهم والدنانير .

- (١) وَرِيدُوا بِي مَنَاهِلَ الْعِزِّ حَتَّى * يُخَطِّبَ النِّجْمُ فِي الْمَجْرَةِ وَدِي
 (٢) وَأَرْفَعُوا دَوَاتِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْأَخْ * لِمَاقٍ فَالْعِلْمُ وَحْدَهُ لَيْسَ يُجِدِي
 (٣) وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ إِنْ فَا * رَقَّ قَوْمًا فَمَا لَهُ مِنْ مَسَدٍ
 (٤) خُلِقَ الصَّبْرُ وَحْدَهُ نَصَرَ الْقَوْمَ * مَ وَأَغْنَى عَنِ اخْتِرَاجِ وَعَدِّ
 (٥) شَهِدُوا حَوْمَةَ الْوَعْيِ بِنُفُوسِ * صَابِرَاتٍ وَأَوْجِهٍ غَيْرِ رُبْدٍ
 (٦) فَمَعَا الصَّبْرِ آيَةَ الْعِلْمِ فِي الْحَرْ * بِ وَأَنْحَى عَلَى الْقَوِيِّ الْأَشَدِّ
 (٧) إِنْ فِي الْغَرْبِ أَعْيْنَا رَاصِدَاتِ * كَلَّمَتْنَا الْأَطْمَاعُ فَيْكُمْ بِسَهْدٍ
 (٨) فَوَقَّهَا يَجْمُرُ يَرْيِبُهَا خَفَايَا * كُمْ وَيَطْوِي شُعَاعَهُ كُلَّ بَعْدٍ
 (٩) فَاتَّقُواهَا يُمْنِيَّةً مِنْ وِثَامِ * غَيْرِ رَثِّ الْعُرَا وَسَعِي وَكَدِ
 (١٠) وَأَصْفَحُوا عَنْ هَنَاتٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ * رَبِّ هَافٍ هَفَا عَلَى غَيْرِ عَمْدِ

- (١) « يخطب النجم... الخ » : كناية عن العلو والرفعة . (٢) يجدي : ينفع .
 (٣) من مسد، أى من شئ يقوم مقامه . (٤) يريد « بالقوم » : الإنجليز، وذلك لما
 اشتهروا به من الصبر والأناة . (٥) الوعى : الحرب، لما فيها من الجلبة والصوت . وحومتها :
 ساحتها . ويريد : عابسة متجهة ؛ الواحد أريد . (٦) يريد « بأية العلم » : ما اخترعه العلم
 من أسلحة . وأنحى عليه : أقبل عليه بالإضمار والإهلاك . ويريد « بالقوى الأشد » : الألمان .
 (٧) « كَلَّمَتْنَا الْأَطْمَاعُ... الخ » ، أى إن طمع الغريبين فيكم جعل أعينهم يفتل لتذوق النوم ، تخمين
 بكم القوم . (٨) المجرى : المنظار . (٩) الجنة (بالضم) : ما وُفِّقَ في الحرب .
 والرث : البالي . ويريد « بالعرا » : الصلات والروابط ؛ الواحدة عروة . (١٠) الهنات :
 جمع هنة ، وهى السير المحتمل من الزلات . ويشير بهذا البيت إلى اختلاف الزعماء الذى بدأت بوادره
 فى ذلك الحين على رئاسة المفارقات الرسمية .

(١) تَحْنُ تَجْتَازُ مَوْقِفًا تَمُرُّ الْآ * رَأَى فِيهِ وَعَثْرَةُ الرَّأْيِ تُرْدِي
 (٢) وَنَعِيرُ الْأَهْوَاءِ حَرْبًا عَوَانًا * مِنْ خِلَافٍ وَالْخَلْفُ كَالْبَسْلِ يُعْدِي
 (٣) وَنَشِيرُ الْقَوَاضِي عَلَى جَانِبَيْهِ * فَيُعِيدُ الْجَهْمُولُ فِيهَا وَيُبْدِي
 وَيظُنُّ النَّصِيءُ أَنَّ لَإِنِّظَامُ * وَيَقُولُ الْقَوِيُّ قَدْ جَدَّ جِدِّي
 فَغَفُوا فِيهِ وَقَفَّةَ الْحَزِيمِ وَأَرْمُوا * جَانِبَيْهِ بِزَمَةِ الْمُسْتَعِدِّ
 إِنَّا عِنْدَ بَغْرِيْلٍ طَوِيلِ * قَدْ قَطَعْنَاهُ بَيْنَ سُهَيْدٍ وَوَجْدِ
 عَمَّرَتْ سَوْدُ الْأَهَاوِيلِ فِيهِ * وَالْأَمَانِيُّ بَيْنَ جَزْرِ وَمَدِّ (٤)
 وَتَجَلَّى ضِيَاؤُهُ بَعْدَ لَأْيِ * وَهُوَ رَمَزٌ لِعَهْدِي الْمُسْتَرْدِّ (٥)
 فَاسْتَيْبِنُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجِدُّوا * فَالْمَعَالَى مَخْطُوبَةٌ لِلْجِدِّ (٦)

تصريح ٢٨ فبراير

[نشرت في أول إبريل سنة ١٩٢٢ م]

(٧) مَالِي أَرَى الْأَكْمَامَ لَا تَفْتَحُ * وَالرَّوَضَ لَا يَذْكُو وَلَا يَنْفَحُ
 (٨) وَالطَّيْرَ لَا تَلْهُو بِتَدْوِيمِهَا * فِي مُلْكِهَا الْوَاسِعِ أَوْ تَصَدِّحُ

(١) تردى : تهلكت . (٢) الحرب العوان : التي توتل فيها مرة بعد أخرى ، كأنهم جعلوا الأمل بكراً ، وهي أشد الحروب . (٣) الضمير في قوله « جانبيه » يعود على قوله « موقفاً » المتقدم ذكره . (٤) الأهاويل : جمع أهوال . (٥) بعد لأى ، أى بعد إبطاء واحتباس ومشقة . (٦) قصد السبيل : الطريق المستقيم . (٧) الأكمام : جمع كم (بكسر الكاف) ، وهو غطاء الزمير . ويذكر : تسطع راحته . وينفح : يفوح طيبه . ويلاحظ أننا لم نجد في كتب اللغة « نفح » بتشديد القاء ، فظل حافظاً رأى هذه الصيغة في كلام بعض المولدين . (٨) تمدد يمد الطائر : يحلقه في الهواء . وتصلح : ترفع صوتها بالغناء .

(١) وَالنَّيْلَ لَا تَرْقُصُ أَمْوَاهُ * فَرِحِي وَلَا يَجْرِي بِهَا الْأَبْطَحُ
 (٢) وَالشَّمْسَ لَا تُشْرِقُ وَضَاءَةً * تَجْلُو هُمُومَ الصَّدْرِ أَوْ تَنْزِحُ
 وَالْبَدْرَ لَا يَبْدُو عَلَى ثَغْرِهِ * مِنْ بَسَاتِ الْيَمِينِ مَا يَشْرَحُ
 (٣) وَالنَّجْمَ لَا يَزْهَرُ فِي أَفْقِهِ * كَأَنَّهُ فِي غَمْرَةٍ يَسْبَحُ
 (٤) أَلَمْ يَجِبْهَا نَبَأُ جَاءَنَا * بَأَنَّ مِضْرًا حُرَّةً تَمْرَحُ؟
 أَصَبَحْتُ لَا أَدْرِي عَلَى خَبْرَةٍ * أَجَدَّتِ الْإَيَّامُ أَمْ تَمْرَحُ؟
 أَمَوْقِفٌ لِلْبِدِّ تَجْتَازُهُ * أَمْ ذَاكَ لِلَّهِ بِنَا مَسْرَحُ؟
 (٥) أَلَسَّحُ لَأَسْتَقْلِلْنَا لَمَعَةً * فِي حَالِكِ الشُّكِّ فَاسْتَرْوِحُ
 وَتَطْمِسُ الظُّلْمَةَ أَنَارَهَا * فَأَنْتَنِي أَنْكِرُ مَا أَلَسَّحُ
 (٦) قَدْ حَارَتِ الْأَنْهَامُ فِي أَمْرِهِمْ * إِنْ لَمَحُوا بِالْقَصْدِ أَوْ صَرَحُوا
 (٧) فَقَائِلٌ لَا تَعْجَلُوا إِنَّا كُمْ * مَكَانَكُمْ بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا
 وَقَائِلٌ أَوْسَعُ بِهَا خُطْوَةً * وَرَأَاهَا الْغَايَةَ وَالْمَطْمَحُ
 وَقَائِلٌ أَسْرَفَ فِي قَوْلِهِ : * هَذَا هُوَ اسْتِقْلَالُكُمْ فَأَفْرَحُوا

- (١) الأمواه : جمع ماء . والأبطح : المسيل الواسع للآ . (٢) وضاعة : ذات حسن وبهجة . وتزح (من بابي منع وضرب) ، أى تزح المم وتنهيه وتذبه ، وأصله من نزح البئر ، وهو الاستقاء من ماؤها حتى ينفذ أو يقل . (٣) يزهر : يضيء . ويتلأأ . ويريد «بالغمرة» : الماء الكثير . (٤) تمرح : من البرح (بالتحريك) ، وهو شدة الفرح . (٥) الحالك : الشديد السواد . واستروح إلى الشيء : سكن إليه واطمأن . (٦) الضمير في «أمرهم» للإيجاز . (٧) لا تعجلوا ، أى لا تعجلوا بالفرح وتهنئة بعضكم بعضاً بهذا الاستقلال المزعوم ، فإن حالكم لم يغيرها هذا التصريح .

إِنَّ تَسْأَلُوا الْعَلَّ يَقُلْ هَادُوا * وَاسْتَوْثِقُوا فِي هَهْدِكُمْ تَرْجَمُوا
 وَأَسُّوا دَارًا لِنُؤَابِكُمْ * لِلرَّأْيِ فِيهَا وَالْجَمَا أُنْسِحُوا^(١)
 وَلْتَذَكِّرِ الْأُمَّةُ مِيثَاقَهَا * أَلَا تَرَى عِزَّتَهَا تُجْرَحُ
 وَتَنْتَخِبُ صَفْوَةَ أَبْنَائِهَا * فَمِنْهُمْ الْمُخْلِصُ وَالْمُصْلِحُ
 وَيَتَّقِي اللَّهَ أَوْ أَوْامِرِهَا * أَنْ يُسَكِّتُوا الْأَصْوَاتَ أَوْ يُرْفَعُوا^(٢)



أَوْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ يَقُلْ حَازِرُوا * وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تُفْلِحُوا^(٣)
 إِنِّي أَرَى قَيْدًا فَلَا تُسَلِّمُوا * أَيْدِيَكُمْ فَالْقَيْدُ لَا يُسَجِّحُ^(٤)
 إِنَّ هَيَأُوهُ مِنْ حَرِيرٍ لَكُمْ * فَهَوِ عَلَى لَيْنٍ بِهِ أَفْسَحُ
 حَتَّامٌ - وَالصَّبْرُ لَهُ غَايَةٌ - * لَنَيْرِنَا مِنْ بَيْرِنَا تَمْتَحُ؟^(٥)
 حَتَّامٌ - وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوهَةٌ - * تَمْتَحُ إِلَّا (مِصْرًا) مَا تَمْتَحُ؟^(٦)
 حَتَّامٌ يَمْضِي أَمْرُنَا غَيْرِنَا * وَذَلِكَ بِالْأَحْرَارِ لَا يَمْلَحُ؟

- (١) يلاحظ أننا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب الأئمة أنه يقال : أفسحت له في المكان (باله في قوله) ، والذي وجدناه أنه يقال : فسحت له فيه . قال تعالى : (فاندحوا ففسح الله لكم) (٢) يريد بقوله «يرطوا» : أنهم ينفون من خالفهم في سياستهم إلى رطل (بالتحريك) ، وهي مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط معروفة ، كما كانوا يفعلون قبل هذا التصريح .
- (٣) صابروا أعداءكم ، أي غالبوهم في الصبر .
- (٤) لا يسجح ، أي لا يفرج عن تقيد به ولا يفلته .
- (٥) متح الماء من البئر يمتحه متحا : استخرجه منها .
- (٦) المشفوهة : الذي كثرت عليه الأيدي حتى استفند .

(١)
 أَسَاءَ بَعْضَ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ * ظَنَّا وَقَدْ أَسْمَا وَقَدْ أَصْبَحُوا
 (٢)
 فَأَتَمَّزَتْ أَعْدَاؤُنَا نُهْزَةً * فِينَا وَمَا كَانَتْ لَهُمْ تَسْحُحُ
 فَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ أَنْ تُجْمَعُوا * فَإِنَّمَا لِإِجْمَاعِكُمْ أَرْجُحُ
 (٣)
 وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ فِي صَدْعِكُمْ * فَإِنَّهُ فِي صَخْرَةٍ يَنْطَحُ
 أَخْشَى إِذَا اسْتَكْرَمْتُمْ بَيْنَكُمْ * مِنْ قَادَةِ الْآرَاءِ أَنْ تُفْضَحُوا
 فَلْتَقْصِدُوا مَا اسْطَعْتُمْ فِيهِمْ * فَإِنَّمَا فِي الْقِيَلَةِ الْمَنْجَحُ

عيد الاستقلال

[نشرت في ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ م تحت عنوان: (بين اليقظة والنام)]

(٤)
 أَشْرِقْ فَدَتَكَ مَسَارِقُ الْإِصْبَاحِ * وَأَمِطْ لِثَامَكَ عَنِ نَهَارِ ضَاخِي
 بُورِكَتْ يَا يَوْمَ الْخَلَاصِ وَلَا وَتَتْ * عِنكَ السُّعُودُ بُغْدَوِيَّةٌ وَرَوَاجُ
 (٥)
 بِاللَّهِ كُنْ يُمْنًا وَكُنْ بُشْرَى لَنَا * فِي رَدِّ مُقْتَرِبٍ وَفَكَ سَرَّاحِ

(١) يشير بهذا البيت إلى اختلاف الأحزاب السياسية . وغير « أسما » « وأصبحوا » محذوف
 العلم به ، أي أسما وأصبحوا يتبادلون سوء الظن وأتاهم بعضهم بعضا باللياقة .
 (٢) النهزة : الفرصة . وتسحح : تلوح . (٣) يقال : نطح في حفرة ، إذا صبغ طيبه
 ما يريد من صدع وأنشقاق . وأصله من قول الأعشى :

كناطح حفرة يوما ليرهنها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوهل

(٤) أمط لثامك ، أي أكشف قناعك ؛ يخاطب عيد الاستقلال . والنهار الضاحي : المشرق .

(٥) يشير بقوله « في رد مقترب .. الخ » : إلى المفجورة سعد زغلول باشا وكان منغيا إذ ذاك

في جبل طارق بعد أن كان مع صحبه في جزيرة سيشل .

(١) أَقْبَلْتَ وَالْأَيَّامُ حَاوِلَكَ مُثَلِّ * صَفَيْنِ تَحْطِرُ خَطَرَةَ الْمِيَا حِ
 (٢) وَخَرَجْتَ مِنْ مِحْجِبِ الْغُيُوبِ مُجَلَّلًا * فِي كُلِّ لَحِيظٍ مِنْكَ أَلْفُ صَبَا حِ
 لَوْ مَحَّ فِي هَذَا الْوُجُودِ تَسَا حُ * لَرَأَيْتُ فِيكَ تَسَا حُ الْأَرْوَاحِ
 (٣) وَلَكُنْتَ يَوْمَ (اللابرنث) بَعِينَهُ * فِي عِزَّةٍ وَجَلَالَةٍ وَسَمَا حِ
 (٤) يَوْمٌ يُرِيكَ جَلَالَهُ وَرُؤُؤَهُ * فِي الْحُسْنِ قُدْرَةَ فَالِقِ الْإِصْبَا حِ
 (٥) حَلَمْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حُلَّةَ عَسَجِدِ * وَحَبَاهُ (آذَارُ) أَرْقٍ وَشَا حِ
 (٦) اللَّهُ أَثْبَتَهُ لَنَا فِي لَوْحِهِ * أَبَدَ الْأَيْدِ مَا لَهُ مِنْ مَا حِ
 (٧) حَيِّهِ عَنَا يَا أَزَاهِرُ وَأَمَلْتِي * أَرْجَاهُ بِأَرْيِيكِ الْفَوَا حِ
 (٨) وَأَفْضَعُهُ عَنَا يَا رَيْبِعُ بِكُلِّ مَا * أَطْلَمْتَ مِنْ رَنْدٍ وَنَوْرِ أَفَا حِ
 (٩) تَهْ يَا (فُوَادُ) خَوْلَ عَرَشِكَ أُمَّةً * عَقَدْتَ خَنَاصِرَهَا عَلَى الْإِصْلَا حِ
 (١٠) أَبْنَاؤُنَا - وَهُمْ أَحَادِيثُ النَّدَى - * لَيْسُوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ بِشِجَا حِ
 صَبَرُوا عَلَى مُرِّ الْخَطُوبِ فَادْرَكُوا * حُلُوَ الْمُنَى مَعْسُولَةَ الْأَقْدَا حِ

- (١) الميآح : التبخر في مشيته ، وهو ضرب حسن من المشى . (٢) مججلا : مضنبا .
 وأصله من التحجيل في الخيل ، وهو بياض في قوائمها . (٣) اللابرنث : قصر أمنحنب الثاني الذي
 اشتهر في قديم الزمان بظلمته ، وكان مقرا للحكومة . ويريد « بيومه » : أيام أمنحنب التي كانت كلها
 خيرا وبركة على مصر . (٤) فالق الإصباح ، هو الله تعالى . (٥) المسجد : الذهب . وآذار :
 شهر من شهور السنة المسيحية معروف ، تكثر فيه الأزهار . (٦) أهد الأيد : تكاية من الدرهم .
 (٧) أريج الزهر : رائحته . (٨) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . والأفاحس : جمع
 الخوان ، وهو نبات له زهر أبيض ، وأوراق زهره صغيرة مفلجة ، وتشبه به الثور . (٩) عقد
 التناصر على الأمر : تكاية من الإجماع على القيام به . (١٠) الندى : الجود . وشجاء : مجتلاء .

- (١)
شَاكِي سِلَاحِ الصَّبْرِ لَيْسَ بِأَعَزَّلِي * يَغْزُوهُ رَبُّ عَوَامِلٍ وَصِفَاحِ
الصَّبْرِ - إِنْ فَكَّرْتَ - أَعْظَمُ حُدَّةٍ * وَالْحَقُّ - لَوْ يَدْرُونَ - خَيْرُ سِلَاحِ
(٢)
قَدْ أَنْكَرُوا حَقَّ الضَّعِيفِ فَهَلْ أُنَى * إِنْكَارُ ذَلِكَ الْحَقِّ فِي إِصْحَاحِ ؟
(٣)
كَمْ خَدَّرَتْ أَعْصَابَ مِضْرٍ تَوَافِحُ * لَوْ عَوَّدِيهِمْ كَتَوَافِحِ التَّفَاحِ
(٤)
فَتَعَلَّلَ الْمِضْرِيُّ مُغْتَبِطًا بِهَا * أَرَأَيْتَ طِفْلًا صَلَّوهُ بِدَاحِ ؟
(٥)
وَتَأْتُوْنَ فِي الْخَلْفِ حَتَّى أَصْبَحَتْ * أَقْوَاهُمْ تُنْذِرِي بَغِيرِ رِيَّاحِ
(٦)
لَمَّا تَبَّهَ بِالْكِنَانَةِ نَائِمٌ * وَأَصَاتَ بِالشُّكْوَى الْإِلِيمَةَ صَاحِي
(٧)
وَتَكشَّفَتْ تِلْكَ الْغِيَاهِبُ وَأَنْطَوَتْ * وَبَدَتْ شُمُوسُ الْحَقِّ وَهِيَ ضَوَاحِي
(٨)
عَلِمُوا بِمُجْدِ اللَّهِ أَنْ قَرَارَنَا * فِي ظِلِّ غَيْرِ اللَّهِ غَيْرُ مَسَاحِ
فَالْيَوْمَ قَرَى يَا كِنَانَةُ وَأَهْدَى * حَرَمُ الْكِنَانَةِ لَمْ يَكُنْ بِمَسَاحِ
مَنْ ذَا يُغَيِّرُ عَلَى الْأَسْوَدِ يَغَابَهَا * أَوْ مَنْ يَعُومُ بِمَسْبِجِ التَّمَسَاحِ ؟

(١) شاكي سلاح الصبر، أى المتسلح به . والعوامل : هى صدور الريح مما يلى أستقامتها ؛ الواحد عامل وعاملة . والصفاح : السيوف . يقول : إن الصبور منسلح ليس بأعزل يطمع فيه ذوالرغ والسيف .
(٢) الإصحاح : من الأقسام التى تنقسم اليها أسفار التوراة والانجيل . يقول : هل أحل لكم إنكار حق الضعيف فى كتاب سماوى ؟
(٣) نواغى التفاح : روايته . وكان الشاعر يعتقد أن نعمة التفاح منتومة ، فكان لهذا يكثر من شبهه وأكله ، فقل ذلك عنه أجدر من أنصلوا به .

(٤) الداح : نقش يلوح به للصبيان يمللون به
(٥) تأقوا فى الخلف ، أى أقتنوه . وتندى : تطير وتثثر . (٦) أصوات : صوت وراح .
(٧) الغياهب : الظلمات ؛ الواحد غيب . والضواحي : المشرقة . (٨) غير متاح : غير ممكن .

- (١) لِللَّيْلِ تَجَمُّدٌ فِي الزَّمَانِ مُؤْتَلٌ * مِنْ عَهْدِ (أُمُونٍ) وَعَهْدِ (قَتَاجِ)
- فَسَلِ الْعُصُورَ بِهِ وَسَلِ آثَارَهُ * فِي (مِصْرَ) كَمْ شَهِدْتَ مِنَ السَّيَاحِ
- (٢) يَا صَاحِبَ الْقَطْرَيْنِ غَيْرِ مُدَافِعٍ * مَا مِثْلُ سَاحِكَ فِي الْعُلَا مِنْ سَاحِ
- (٣) لَمْ يَسُدُّ نُورٌ فَسَوْقٌ نُورٌ يُجْتَلَى * كَالسَّاحِ فَوْقَ جَبِينِكَ الْوَضَاحِ
- (٤) ذَكَرْتَ بَعْرِيكَ (مِصْرُ) يَوْمَ وَلِيَّتِهِ * عَرْشِ (المُعِزِّ) بِهَا وَعَرْشِ (صَلَاحِ)
- (٥) فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنْ جَلَالِكَ رَوْعَةٌ * وَلِكُلِّ قُطْرٍ مِنْكَ ظِلٌّ جَنَاحِ
- لَكَ (مِصْرُ) وَ(السُّودَانُ) وَالتَّهْرُ الَّذِي * يَتَخَالُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ بَطَاحِ
- (٦) وَبِوَأَسِقُ (السُّودَانِ) تَشْهَدُ أَنَّهُ * غُرِسَتْ بِهِدِ جُدُودِكَ الْفُتَاحِ
- (٧) لَا غُرُوبَ إِنْ غَنَى بِمَدْحِكَ صَاحِجٌ * أَوْ مُسَجِّحٌ فِي حَلْبَةِ الْمُدَاحِ
- (٨) حُسْنُ الْغِنَاءِ مَعَ الصَّبِيحِ تَحْسِنُهُ * عِنْدَ الْخَبِيرِ بِهِ مَعَ الْإِسْبَاحِ

- (١) المؤتئل : الموصل الثابت . وأمون : كان أجل معبود لقدماء المصريين حتى عهد اخناتون ، وكان اسمه يدبج في أسماء الملوك ، فيقال : أمينحتب . وقتاح : يريد به مفتاح بن رمسيس الثاني .
- (٢) صاحب القطرين : ملك مصر والسودان . (٣) يجتلى : يرى .
- (٤) يريد « بالمعز » : المسزلدين أمة الخليفة الفاطمي المعروف . و « بصلاح » : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .
- (٥) يشير بهذا البيت الى عطف المغفور له (الملك فؤاد) على أقطار الشرق .
- (٦) البواسق : الأشجار المرتفعة ؛ الواحدة : باسقة .
- (٧) مسجج ، الصواب فيها : ساجج ، أى ساجع في غنائه كما تسجع الحمامة ، اذ المستعمل في هذا المعنى « مسجج » لا « أجمجج » - يعول : سبان من رفع صوته بمدحك ، أو من أرسله في هدوه ولين .
- (٨) يريد بالإسباح : السبح بالغناء ؛ وقد تقدم التنبيه على خطأ هذا الاستعمال في الحاشية التي قبل هذه .

(١) أولم يكن لك مُلكٌ مِصرَ ونيلُها * ينسأبُ بين مُرُوجِها الأَفِياحُ؟
 (٢) مَنْضُورَةٌ الجَنَاتِ حَالِيَةَ الرِّبَا * مَطْلُولَةٌ السَّرْحَاتِ والأُرُوجِ
 (٣) قد قال (عَمْرُو) في نَراها آيَةً * ماثُورَةٌ نُقِشَتْ عَلى الأَلُوجِ:
 بَينَا تَرَاهُ لَآلِيقًا وكَأَمَّا * نُثِرَتْ بِرُيْتِه عُقُودُ مِبلَاجِ
 وإذا به للنَّاطِرِينَ زُمُردٌ * يَشْفِيكَ أَحْضَرُهُ مِنَ الأَتْرَاجِ
 (٤) وإذا به مِيسِكٌ تُسُقُّ سَوادَه * شَقُّ الأَدِيمِ عَمَارِثُ القَلَّاجِ
 البَرَمَانَ تَهَيَّأتْ أَسبابُه * لَم يَبَقَ مِن سَبَبِ سِوَى المِفتَاجِ
 هُوَ في يَدَيْكَ وَدِيعَةٌ لَرَعِيَّةِ * نُثِنِي بِالسِّنَةِ عَليكَ فِصْجِ
 (٥) رُدُّ الوَدِيعَةِ يا (فُؤَادُ) فإِنَّمَا * رَدُّ الوَدِيعَةِ شِيمَةُ المِسْجِ
 (٦) وَأَنهَضْ بِسَعْبِكَ يا (فُؤَادُ) إلى العَلا * وإلى مَكَانٍ في الوُجُودِ بَراجِ

(١) المروج : الأراضي الواسعة فيها نبت كثير. والأفياح ، أى الواسعة .

(٢) منضورة : حصة بهيجة . وحالية الربا ، أى مكسوة المرتفعات بأنواع الزهر والنبات . ومطلولة ، أى أصابها الطل ، وهو المطر الضعيف الخفيف . والسرحات : جمع سرحة ، وهى الشجرة العظيمة . والأرواح : الرياح . (٣) يريد "بعمرو" : عمرو بن العاص فأمح مصر . ويشير "بالآية" : الى ما روى من أن عمرا وصف مصر لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب وصفا ممتعا معروفا جاء منه هذه المعاني التي يضمها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بعد . (٤) يشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله الى أحوال ثلاث : حال تربة مصر أيام الفيضان والماء يغمرها ، ثم حالها وقد تكشففت عنها المياه وكما النبات الأخضر أرضها ، ثم حالها بعد الحصاد وقد باتت الأرض جرداء سوداء ، فشمها في الحالة الأولى باللؤلؤ في يامه ، وفي الثانية بالزمرد في خضرته ، وفي الثالثة بالمسك في سواده . وقد وردت هذه المعاني في وصف عمرو لمصر . (٥) المسباح : الكثير المسبح . (٦) البراج : المكان الذى لاسترة فيه من شجر وغيره ؛ يريد مكانا ظاهرا للعالم .

(١) فَاِنَّهُ يَشْهَدُ وَالْحَلَايِقُ اَتْنَا * طَلَابُ حَقِّ فِي الْحَيَاةِ صِرَاحِ
 (٢) هَذَا مَنَارُ الْبَرْتَانِ اَمَامَكُمْ * لِهْدَى السَّبِيلِ كِبْرَةَ الْمَلَاحِ
 (٣) فَيَمِّمُوهُ مُخْلِصِينَ لِمَا لَكُمْ * مِنْ دُونِهِ مِنْ غِبْطَةٍ وَفَلَاحِ
 (٤) الْفَصْلُ لِلشُّورَى وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي * تَزْعُ الْمَوَى وَتَرُدُّ كُلَّ حِمَاحِ
 هِيَ لَا تَفْضُلُ سَبِيلَهَا فَكَأَنَّمَا * خُلِقَ السَّبِيلُ لَهَا بِغَيْرِ نَوَاحِ
 (٥) هِيَ - لَا بَرَاحَ - تَرُدُّ كَيْدَ عَدُوِّكُمْ * وَتَقْلُ غَرْبَ الْغَايِبِ الْمُجْتَبَاحِ
 (٦) فَتَكْتَفُوا الشُّورَى عَلَى اسْتِقْلَالِكُمْ * فِي الرَّأْيِ لَا تُوجِيهِ نَزْمَةٌ وَاحِ
 وَيَدُ الْإِلَهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَأَضِرُّوْا * بِهَذَا الْجَمَاعَةَ تَنْفَقِرُوا بِجَبَاحِ
 (٧) كُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ وَكَذَّبُوا * وَالصَّبْحُ أَلْبَجُّ ، حَامِلَ الْمِصْبَاحِ
 وَدَعُّوا التَّخَاذُلَ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّمَا * شَجُّ التَّخَاذُلِ أَنْتَ الْأَشْبَاحِ

- (١) الصراح (بالكسر) وهو أفصح من (الضم والفتح) : الحوض الخالص الذي لا شائبة فيه .
 (٢) إبرة الملاح : هي التي يتبين بها الجهات ويهتدى بها في السير .
 (٣) تيمموه ، أى اقصوا إليه .
 (٤) تزع الموى : تكفه وتزيهه .
 (٥) لا براح ، أى لا ريب . تغل : تلم وتكسر . والغرب : الحد .
 (٦) تكفوا الشورى : أحيطوا بها والزموها . وقوله « لا توجيه نزمة واحى » ، أى اصدروا
 عن رأيكم ولا تعلقوا الأمر من غيركم . والواحي : من وحيه إليه الكلام ، بمعنى أوحى به إليه .
 (٧) يريد « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليوناني ديوجينيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمتوفى
 سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد تخرج يوماً في راحة النهار يحمل مصباحاً يبحث عن رجل . يقول : كذبوا هذا
 الفيلسوف الذي ينكر وجود رجل يعتد به ويمتد عليه .

- (١)
وَاللّٰهُ مَا بَلَغَ الشَّقَاءُ نَبَا الْمَدَى * بِسَوَى خِلَافٍ بَيْنَنَا وَتَلَاحِي
- (٢)
قُمْ يَا بَنَ (مُضَرَ) فَانْتِ حُرٌّ وَاسْتَعِيدَ * مَجْدَ الْجُدُودِ وَلَا تَعُدْ لِمَرَاجِ
- تَمْرٍ وَكَافِحٍ فِي الْحَيَاةِ فَهَيْهَذَا * دُنْيَاكَ دَارُ تَنَاحٍ وَكِفَاجِ
- (٣)
وَأَنْهَلْ مَعَ النَّهَالِ مِنْ عَذْبِ الْحَيَاةِ * فَإِذَا رَقَا فَاْمْتَسَحْ مَعَ الْمَتَاجِ
- (٤)
وَإِذَا أَلَحَّ عَلَيْكَ خَطْبُ لَا تَهْنُ * وَأَضْرِبْ عَلَى الْإِلْحَاجِ بِالْإِلْحَاجِ
- وُخْضُ الْحَيَاةِ وَإِنْ تَلَا طَمَّ مَوْجُهَا * خَوْضُ الْبِحَارِ رِيَاضَةُ السَّبَاجِ
- (٥)
وَأَجْعَلْ عِيَانَكَ قَبْلَ خَطْوِكَ رَائِدًا * لَا تَحْسَبَنَّ الْغَمْرَ كَالضُّحَضِجِ
- (٦)
وَإِذَا اجْتَوَيْتَ مَحَلَّةً وَتَنَكَّرْتَ * لَكَ فَأَمِّدْهَا وَأَنْزِجْ مَعَ السَّرَاجِ
- فِي الْبَحْرِ لَا تَتَيْنِكَ نَارُ بَوَارِجِ * فِي السَّبْرِ لَا يَلْوِيكَ غَابُ رِمَاجِ
- (٧)
وَأَنْظُرْ إِلَى الْغَرْبِيِّ كَيْفَ سَمَتْ بِهِ * بَيْنَ الشُّعُوبِ طَيِّبَةَ الْكَدَّاجِ
- وَاللّٰهُ مَا بَلَغَتْ بَنُو الْغَرْبِ الْمُنَى * إِلَّا بِبَيْتَاتٍ هُنَاكَ صِحَاجِ
- (٨)
رَكِبُوا الْبِحَارَ وَقَدْ تَجَمَّدَ مَأْوَاهَا * وَالْجَوَّيْنِ تَنَاجُجِ الْأَرْوَاجِ

- (١) التلاحى : التخاصم . (٢) يريد « بالمراجح » : الأخذ في أسباب الفرح والتهور .
(٣) انهل : اشرب ، من النهل (بالفتح) ، وهو السقبة الأولى ، والحيا : المطر . ورقا (سهل من ورقا بالهين) ، بمعنى جف وانقطع . والمتح : ترح الماء من البر . ينصح المصيرى بأن يرد موارد الحياة سهلها وصعبها . (٤) لا تهن ، أى لا تنذل ولا تضعف . (٥) الغمر : الماء الكثير . والضحضاج : الماء القريب النور . (٦) اجتواه : كرهه . يقول : إذا نيا بك منزل ، وتعدت عليك الإقامة به فاجهده إلى غيره وارتحل عنه مع المرتحلين . (٧) الكداج : الجاد المجتهد في العمل .
(٨) تناجج الأرواح : اختلاف مهاب الرياح .

- (١) والبرّ مَصْبُورَ الحَصَى مُتَابِجًا * يَرْمِي بِتَزَاجِ الشَّوَى لَوَاجِ
 (٢) يَلْتَقِي قَتِيهِمُ الزَّمَانَ بِهَمَّةٍ * عَجَبٌ وَوَجْهِ فِي الخَطُوبِ وَقَاجِ
 (٣) وَيَسْتَقُ أَجْوَازَ القِفَارِ مُغَامِرًا * وَعَرُّ الطَّرِيقِ لَدَيْهِ كَالصَّحْصَاحِ
 (٤) وَأَبْنُ الكِنَانَةِ فِي الكِنَانَةِ رَاكِدٌ * يَرْتُو بِعَيْنٍ غَيْرِ ذَاتِ طِمَاحِ
 (٥) لَا يَسْتَعْتَلُ - كَمَا عَلِمْتَ - ذَكَاهُ * وَذَكَأُوهُ كَالخَاطِفِ اللَّحَاحِ
 (٦) أَمْسَى كَلَامَ النَّهْرِ ضَاعَ فُرَاتُهُ * فِي البَحْرِ بَيْنَ أَجَايِهِ المُنْدَاحِ
 (٧) فَانْهَضَ وَدَعَّ شَكْوَى الزَّمَانِ وَلَا تَنْعُ * فِي فَادِحِ البُؤْسَى مَعَ الأَنْوَاحِ
 (٨) وَأَرْتَجِ لِمِصْرَ بَرَأْسِ مَالِكِ حِرَّةً * إِنَّ الذِّكَاةَ حُبَالَةَ الأَرْبَاحِ
 (٩) وَإِذَا رُزِقْتَ رَأْسَةً فَانْسِجْ لَهَا * بُرْدَيْنِ مِنْ حَزْمٍ وَمِنْ إِنْجِاحِ
 (١٠) وَاشْرَبْ مِنَ المَاءِ القَرَاكِ مُنْعَمًا * فَلَا كَمَّ وَرَدَّتْ المَاءَ غَيْرَ قَرَاكِ

- (١) المصبور : الذى أصابه المزوجى طيه . والمتابجج : المتعب . والشوى : البدان والرجلان
 وحف الرأس . يصف البر بأنه يقذف بجزء شديد يزع الشوى . وفي القرآن في وصف النار : (كلا إنها
 لظى تزاوة للشوى) . ولواح ، أى حزم غير للألوان . (٢) وقاج : مجترى .
 (٣) أجواز القفار : أوساطها ؛ الواحد جوز . والصحصاح : ما استوى من الأرض .
 (٤) يرتو : ينظر . والطحاح : الطموح والتطلع إلى المجد .
 (٥) الخاطف اللحاح : البرق .
 (٦) الفرات : العذب . والأجاج : الشديد الملوحة . والمنداح : المنبسط المتسع .
 (٧) يقال : فدحه الأمر ، إذا أثقله ويهمله . والأنواح : التامحات .
 (٨) حباله الصائد : الشرك الذى يصيد به .
 (٩) الإنجاح : حسن العفو .
 (١٠) الماء القراكي : الصافي الخالص . يريد الميثى الصافي من الأكذار .

من قصيدة في شؤون مصر السياسية

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدق باشا

وقد نظمها حافظ بعد إحالته الى المعاش في سنة ١٩٣٢ م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم نعرض هنا الا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ * وَأَبْنُ الْكِبَانَةِ فِي حِمَاهُ يُضَامُ
صَبُّوا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنُصِفُهُمْ * يَجِيئُ الْبِلَادَ وَنُصِفُهُمْ حُكَّامُ
أَشْكُو إِلَى (قَصِيرِ الدَّبَارَةِ) مَا جَعَى * (صِدْقِي الْوَزِيرِ) وَمَا جَعَى (عَلَامُ)^(١)

ومنها في الإنجليز :

قُلْ لِلْحَائِدِ هَلْ شَهِدْتَ دِمَاءَنَا * تَجْرِي وَهَلْ بَعَدَ الدَّمَاءِ سَلَامُ؟^(٢)
سُفِكَتْ مَوَدُّتُنَا لَكُمْ وَبَدَأْنَا * أَنْ الْحَيَادَ عَلَى الْخِصَامِ لِثَامُ
إِنَّ الْمَرَايِلَ شَرُّهَا لَا يُتَّقَى * حَتَّى يُنْفَسَ كَرْهَبُنْ صِهَامُ^(٣)
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُمَيِّتُ نَفْسَهُ * بُوْدَادِكُمْ فَوِدَادُكُمْ أَحْلَامُ
أَمِنَ السِّيَاسَةَ وَالْمُرُوءَةَ أَنَّنَا * نَشْقَى بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنُضَامُ؟
إِنَّا بَجَعْنَا لِلْجِهَادِ صُفُوفَنَا * سَمُمْتُ أَوْ تَجِبْنَا وَنَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدق باشا :

وَدَعَا طَيْكَ اللَّهُ فِي نَحْرِيهِ * الشَّيْخُ وَالْقِسِيُّ وَالْحَاخَامُ
لَا هُمْ أَحَى صَمِيرُهُ لِيَذُوقَهَا * غُصَصَهَا وَتَلَسَّفَ نَفْسَهُ الْآلَامُ

(١) يريد محمد علام باشا وزير الزراعة إذ ذاك ووكيل حزب الشعب . ويشير بقوله « رماجي علام » :
الى ما كانوا يجربونه من الأموال إعانة لحزب الشعب . (٢) أشار بقوله « الحائِد » : الى أن الانجليز في هذه
الفترة التي قبلت فيها هذه الأبيات كانوا يدعون الحياد في الشؤون المصرية . (٣) المراحل : القعود .

إلى الإنجليز :

[نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م]

(١) بَنَيْتُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ آسَاسَ مُلْكِكُمْ * فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ ذِمَامٌ
 (٢) فَمَا لِي أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ ثَابَ قَرْنُهَا * وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامٌ
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَثْرَةَ بَعْدَ نَهْضَةٍ * فَلَيْسَ لِمُلْكِ الظَّالِمِينَ دَوَامٌ
 أَضَعَمْتُ وِدَادًا لَو رَعَيْتُمْ عَهْدَهُ * لَمَا قَامَ بَيْنَ الْأُمَمِينَ خِصَامٌ
 (٣) أَبَعَدَ حِيَادٍ لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُ * وَبَعَدَ الْجُرُوحِ النَّاغِرَاتِ وَثَامٌ
 (٤) إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهِمِ مَوْتًا * فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامٌ

إلى المندوب السامى

[نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م]

(٥) أَلَمْ تَرَفِ الطَّرِيقَ إِلَى (كِيَادِ) * تَصِيدُ الْبَطَّ بُوَسَّ الْعَالِيْنَا؟
 أَلَمْ تَلْمَحْ دُؤُوعَ النَّاسِ تَجْرِي * مِِنَ الْبَلَوَى أَلَمْ تَسْمَعْ أَيْنَا؟
 أَلَمْ تُخْشِرْ نَبِيَّ التَّامِيزِ عَنَّا * وَقَدْ بَشُّوكَ مَنْدُوبًا أَمِينَا
 بَأَنَا قَدْ لَمَسْنَا الْغَدْرَ لَمَسًا * وَأَصْبَحَ ظَنُّنَا فِيكُمْ يَقِينَا؟

- (١) الذمام : الحق والحمة . (٢) القرن : الذوابة من الشعر .
 (٣) الناغرات : الداميات . (٤) يقول : إذا كان حسن التفاهم بيننا وبينكم يجب
 لنا الموت بالنبل والاستعداد كان سوء التفاهم خيرا لنا ، لأن فيه حياتنا . (٥) كِيَاد : بركة بلاطم
 الشرقية اعتاد أن يذهب إليها المندوب السامى وحاشيته لاصطياد بعض أنواع الطيور .

(١)
كَشَفْنَا عَنْ نَوَايَاكُمْ فَلَسْتُمْ * وقد بَرِحَ الخَفَاءُ مُجَايِدِينَ
(٢)
سَنَجْمِعُ أَمْرَنَا وَتَرَوْنَ مِنَّا * لَدَى الْجُلِيِّ كِرَامًا صَابِرِينَ
(٣)
وَنَأْخُذُ حَقَّنَا رَغْمَ الْعَوَادِي * تُطِيفُ بِنَا وَرَغْمَ الْقَاسِطِينَ
(٤)
صَرَبْتُمْ حَوْلَ قَادَتِنَا نِطَاقًا * مِنَ النَّيْرَانِ يُعِي الدَّارِعِينَ
(٥)
عَلَى رَغْمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَفِرْتُمْ * وَلَكِنْ بِالْأَسْوَدِ مُصَفِّدِينَ

الأخلاق والحياد

قالما وكان الإنجليز إذ ذاك يدعون الحياد في الشؤون المصرية

[نشر في ٤ أبريل سنة ١٩٣٢ م]

(٦)
لَا تَدْكُرُوا الْأَخْلَاقَ بَعْدَ حِيَادِكُمْ * فُصَابُكُمْ وَمُصَابِنَا سِيَانِ
(٧)
حَارَبْتُمْ أَخْلَاقَكُمْ لِتُحَارِبُوا * أَخْلَاقُنَا فَنَأَلَمَ الشُّعْبَانِ

(١) لم نجد في كتب اللغة (النوايا) جمع نية، كما استعمله الشاعر هنا، وهو جمع شائع في كلام أهل مصر، وهو من غلاتهم؛ والقياس: نيات. وبرح الخفاء، أى وضع الأمر وتبين. (٢) الجلى: النازلة الشديدة. (٣) القاسطون: الظالمون. (٤) الدارعون: لابسو الدروع. يشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان يصبه الإنجليز على زعماء النهضة الوطنية المصرية من أنواع العذاب من سجن ونفي واعتقال ومحاصرة بيوتهم بالجنود. (٥) المصند: المقيد. (٦) يخاطب الإنجليز في هذا البيت ويقول: إنكم بهذا الحياد المكذب تضيئون ما عرفتم به من الأخلاق الفاضلة، فلا تدعوا لكم بعد، فصابكم في الأخلاق بهذا الطمع والظلم كصابنا باحتلالكم. (٧) يشير (بالأخلاق) المضافة الى الإنجليز في هذا البيت الى ما عرفوا به من الصبر والأناة وعدم الأخذ بالقسوة والنعف. وبالأخلاق المضافة اليها، الى ما أظهرناه في نهضتنا الوطنية من صبر على الجهاد واستمساك بحق البلاد. يقول: إنكم أيها الإنجليز بقسوتكم على المصريين تحاربون أخلاقكم السالفة الذكر في سبيل محاربة أخلاقنا، فكلا الشمين متالم، لأنه يحارب فيما طبع عليه.

ثمن الحيات

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

لقد طال الحيات ولم تكفوا * أما أرضكم ثمن الحيات؟
أخذتم كل ما تبغون منا * فما هذا التحكم في العباد؟
بلوا شدة منكم ولينا * فكان كلامنا ذر الرماد
وسالتم وعاديتم زمانا * فلم يغن المسالم والمعادى
فليس وراءكم غير التجي * وليس أمامنا غير الجهاد

إلى الإنجليز

[نشرت في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

حولوا الليل وأججوا الضوء عنا * وأطمسوا النجم وأحرمونا النسيما
وأملئوا البحر إن أردتم سفينا * وأملئوا الجو إن أردتم رجوما
وأقيموا للعسف في كل شبر * (كنستبلا) بالسوط يفري الأديما^(١)
إننا لن نحول عن عهد مضير * أو ترونا في التراب عظاما ريميا
عاصف صان ملكتكم وحماكم * وكفاكم بالأمس خطبا جسيما

(١) العسف : الظلم والأخذ بالقوة . ويفري الأديم : يشق الجلد .

(١)
 غَالٌ (أَرْمَادَةٌ) الْعَدُوِّ فُفَزْتُمْ * وَبَلَّغْتُمْ فِي الشَّرْقِ شَأْوًا عَظِيمًا
 فَمَدَلْتُمْ هُنَيْهَةً وَبَنِيْتُمْ * وَرَكَتُمْ فِي النَّبِيلِ عَهْدًا ذَمِيمًا
 (٢)
 فَشَهِدْنَا ظُلْمًا يُقَالُ لَهُ الْعَدُوُّ * لُ وَوُدًّا يَسْقَى الْحَمِيمَ الْحَمِيمًا
 فَانْقَوُا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي * قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أَمْسَى وَخِيمًا

الحياد الكاذب

[نشرت في سنة ١٩٣٢م]

(قَصْرُ الدُّبَارَةِ) قَدْ تَقَضَّ * سَتَ الْعَهْدِ تَقْضَ النَّاصِبِ
 أَخْفَيْتَ مَا أَضْمَرْتَهُ * وَأَبْنَتَ وُدَّ الصَّاحِبِ
 الْحَرْبُ أَرْوَحُ لِلنُّفُو * سِ مِنْ الْحِيَادِ الْكَاذِبِ

جلاء الإنجليز عن مصر

قالنا تنديدا بكتاب فرنسي كان قد زعم أن جلاء الإنجليز عن مصر سيكون في أكتوبر
 كم حاددوا يوم الجلاء الذي * أصبح في الإبهام كالمحشر
 وسن قوم الطيش من جهاهم * كذبة (إبريل لأكتوبر)

(١) قال : أهلك . وأرمادة : هي الأسطول الأسباني الذي كان يريد مهاجمة الأسطول الإنجليزي في القرن السادس عشر ، فتحطم بها صفة شديدة حالت بينه وبين مهاجته . وإلى هذه القصة يشير الشاعر بهذا البيت والذي قبله . ويشير بقوله « وبلغتم في الشرق » : إلى كثرة مستعمرات الإنجليز فيه .
 (٢) يريد « بالجم » الأول : الصديق . و « بالجم » الثاني : الشراب الشديد الحرارة .

الامتيازات الأجنبية

- (١) سَكَتُ فَأَصْفَرُوا أَدْبِي * وَقُلْتُ فَأَكْبَرُوا أَرْبِي
 وما أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ * به ضَاقَ الرَّجَاءُ وَبِي؟
 وهل (في مِصْرَ) مَفْخَرَةٌ * سِوَى الْأَلْقَابِ وَالرُّتَبِ؟
 (٢) وَذِي إِرْثٍ يُكَاثِرُنَا * بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ
 (٣) وَفِي الرُّومِيِّ مَوْعِظَةٌ * لِشَعْبٍ جَدَّ فِي اللَّيْبِ
 (٤) يُقْتَلُنَا بِلا قَوْدٍ * وَلَا دِيَّةٍ وَلَا رَهْبٍ
 (٥) وَيَمْشِي تَحْوَرَ رَأْيَتِهِ * فَتَحْمِيهِ مِنَ الْعَطْبِ
 فُكِّلَ لِلْفَاتِحِينَ : أَمَا * لِهَذَا الْقَضْرِ مِنْ سَبَبِ؟
 (٦) أَرُونِي بَيْنَكُمْ رُجُلًا * رَكِينًا وَاصِحَّ الْحَسْبِ
 (٧) أَرُونِي نِصْفَ مُخْتَرِعٍ * أَرُونِي رُبْعَ مُحْتَسِبِ؟
 أَرُونِي نَادِيًا حَفَلًا * بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟
 وماذا فِي مَدَارِسِكُمْ * مِنَ التَّعْلِيمِ وَالْكُتُبِ؟

- (١) الأرب : العقل . (٢) كآثره بماله : فأنه بكثرة .
 (٣) يريد « بالشعب » : الشعب المصري . وجد في اللعب : أي استمر عليه وواظب .
 (٤) القود : القصاص . والرهب (بالتحريك) : الخوف . (٥) العطب : الهلاك .
 (٦) الركين : الرزين . (٧) يريد « بالمتحسب » : العالم بتدبير الأموال والتصرف فيها
 على أحسن وجه ؛ ومنه قولهم : « فلان محتسب البلد » .

- وماذا في مساجيدكم * من التبين والخطيب؟
 وماذا في صحائفكم * سوى التمويه والكذب؟
 حصائدُ ألسنِ بحرث * إلى الولايات والحرب^(١)
 فهبوا من مرأقيدكم * فإن الوقت من ذهب^(٢)
 فهذي أمة (اليابا) * (ن) جازت دارة الشهب^(٣)
 فهامت بالعلل شققاً * وهننا بأبنة العنب

(١) حصائد الألسنة : ما تقتلته من الكلام الذي لا خير فيه ، الواحدة حصيدة ، تشبها له بما يحصل من الزرع إذا جذ . وفي حديث معاذ : « وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا خصاصة ألتتم » . والحرب (بالتحريك) : الهلاك .
 (٢) الدارة : المنزل .
 (٣) ابنة العنب : النمر .

الشكوى

الى محمد الشيمى بك المحامى بطنطا

قال حافظ هذين البيتين وكان يعمل بمكتبه فى أول شبابه قبل
انتظامه فى سلك المدرسة الحريسة ، ثم تركه لخلاف وقع بينهما

حَرَابٌ حَظَى قَدْ أَفْرَغَتْهُ طَمَعًا * بِيَابِ أَسْتَاذِنَا (الشيمى) وَلَا تَعْبَأْ
فِعَادَلَى وَهُوَ تَمْلُوهُ فَقُلْتُ لَهُ : * مِمَّا؟ فَقَالَ مِنَ الْحَسْرَاتِ وَأَحْرَابًا^(١)

الى آدم أبى البشر

سَلِيلَ الطَّيْنِ كَمْ نَلْنَا شَقَاءً * وَكَمْ خَطَّتْ أُنَامُنَا ضَرِيحًا^(٢)
وَكَمْ أَزَّرْتْ بِنَا الْأَيَّامُ حَتَّى * فَدَّتْ بِالْكَبْشِ (إسحاق) الَّذِي بَعَا^(٣)

- (١) سكن السين فى « الحسرات » لضرورة الوزن ، والحرب بالتمريك : الهلاك .
(٢) سليل الطين ، يريد آدم أبى البشر عليه السلام . وخط القبر : حفرة . يقول لآدم : تركت
بيك يعبث بهم الشقاء والفناء . (٣) أزرت بنا الأيام ، أى تهاوت بنا ، ووضعت
من شأننا . وإسحاق الذبيح ، هو نبي الله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام ؛ وقد اختلف
العلماء فى الذبيح من ولدى إبراهيم ، فقيل : هو إسحاق كما هنا ، وقيل : هو إسماعيل . وقصة هذا الذبيح
والفداء مشهورة ؛ وقد قصها الله تعالى فى القرآن ، إذ قال تعالى فى سورة الصافات : (فلها بلغ معه السعى
قال يا بنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ، ماذا ترى) الآيات .

- (١)
وَبَاعَتْ (يُوسُفًا) بَيْعَ الْمَوَالِي * وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ (الْمَسِيحًا)
- (٢)
وَيَا (نُوحًا) جَنَيْتَ عَلَى الْبَرَايَا * وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوَدَّ الصَّحِيحًا
- عَلَامَ مَمَلَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ هَسَلًا * تَرَكْتَهُمْ فَكُنْتُمْ لَهُمْ مَرْيَمًا
- (٣)
أَصَابَ رِفَاقِي الْقِدْحَ الْمَعْلَى * وَصَادَفَ سَهْمِي الْقِدْحَ الْمُنِيحًا
- (٤)
فَلَوْ سَأَقِ الْقَضَاءُ إِلَى تَفْعَا * لَقَامَ أَخُوهُ مُعْتَرِضًا شَخِيحًا

(١) يوسف ، هو ابن يعقوب عليهما السلام ، وأمره مع إخوته من القائه في البلب ، والنقاط بعض السيارة له ، ويهمهم إياه بيع العبيد مشهور ، وقد نص الله ذلك في القرآن في سورة يوسف .
والموال : العبيد ؛ الواحد مول . ويريد « بالقوم » : جماعة اليهود الذين أرادوا صلب عيسى عليه السلام ؛ وقد نص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٢) يشير الى قصة نبي الله نوح عليه السلام ، وأمره مع قومه والعارفين الذي أرسله الله عليهم وبجائته بمن معه في السفينة مشهور ، وقد نص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٣) القدح (بكسر القاف وسكون الدال) : واحد القداح ، وهي سهام الميسر . والقدح المعلى ، هو السهم السابع منها ، وهو أفضلها ، لأنه اذا نرجح حاز سبعة أندية . والمنبح : سهم من سهام الميسر لا نصيب له ولا فرض ، وهو الثالث من القداح الففل التي ليس لها فرض ولا أندية .

(٤) أخوه ، أى أخو القضاء ، وهو القدر .

النفس الحزينة

بيتان مترجمان عن (جان بجاك روسو)^(١)

[نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٢)
 حَلَقْتِ لِي نَفْسًا فَارْصِدْتَهَا * لِلْحَزْنِ وَالْبَلْوَى وَهَذَا الشُّقَاءُ
 (٣)
 فَأَمِنْ بِنَفْسٍ لَمْ يَشْبَهْهَا الْأَمَى * لَمَلَّهَا تَعْرِيفَ طَعْمِ الْهَمَاءِ

سعى بلا جدوى

يصف سعيه المتواصل وبؤسه وإيائه ، ويمنى الراحة من ذلك بالموت

[نشرت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٤)
 سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَنْتَعِلُ الدَّمَ * وَوَدِدْتُ وَمَا أَعْقَبْتُ إِلَّا التَّنَدُّمًا
 (٥)
 لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ * تَهَدَّمُ مِنْ بُنْيَانِنَا مَا تَهَدَّمَا
 إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ * فَلَا تَكُ مِصْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسْلِمًا
 سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودِّعٌ * رَأَى فِي ظِلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَغْنَمًا

- (١) روسو، هو الكاتب الفرنسي المعروف ، بطل الحرية وزعيم المساواة . ولد سنة ١٧١٢ م ، وكانت وفاته في ٣ يولييه سنة ١٧٧٠ م . وله عدة تأليف ، منها كتاب الاثناق الجمهوري ، وكتاب إميل ، وقاموس في الموسيقى ، وآخر في علم النبات ، وغيرها . (٢) أرصدتها الحزن : حسبها طبعه . (٣) لم يشبها : لم يحالطها . أي آمن على بنفس أخرى لم يحالطها الأحران . (٤) يقول : إنه تفرحت فعدناه من كثرة السعى على الرزق حتى صار دم قدميه أشبه بالنمل بما ، وما عاد بعد كل هذا إلا بالندم . (٥) القاسطون : الجائرون المسائلون عن الحق ، ويريد بهم الحثين وصناهم .

(١) أَضْرَّتْ بِهِ الْأُولَىٰ فَهَامَ بِأَخْتِهَا * فَإِنَّ سَاعَتَ الْأُخْرَىٰ فَوَيْلَاهُ مِنْهَا
 (٢) فَهَبِّي رِيَّاحَ الْمَوْتِ نُجْبًا وَأَطْفِي * سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَحْطَمَا
 (٣) فَمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَائِلِي * وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِلْحُرِّ أَعْصَمًا
 (٤) فَيَا قَلْبُ لَا تَجْرِعْ إِذَا عَضَّكَ الْأَسَىٰ * فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ لَنْ تَتَأَلَّمَ
 (٥) وَيَا عَيْنُ قَدْ آَنَّ الْجُودُ لِمُدْمَعِي * فَلَا سَيْلَ دَمْعٍ تَسْكِينٍ وَلَا دَمًا
 وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتِكِ الْبَسْطَ مَرَّةً * لِذِي مِنَّةٍ أَوْلَىٰ الْجَيْلِ وَأَنَمًا
 (٦) فَلِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ فِي أُنْمُلِ الْبَيْتِ * وَإِنْ كُنْتَ أَحْلَىٰ فِي الطُّرُوسِ وَأَكْرَمًا
 وَيَا قَسْدِي مَا سِرَّتْ بِي لَمَذَلَّةٌ * وَلَمْ تَرْتَقِي إِلَّا إِلَى الْعِزِّ سُلْمًا
 فَلَا تُبْطِئِي سَيْرًا إِلَى الْمَوْتِ وَأَعْلَىٰ * بَانَ كَرِيمِ الْقِسْمِ مَنْ مَاتَ مُكْرَمًا
 (٧) وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَّمْتِكِ الصَّبْرَ وَالرِّضَا * وَجَشَّمْتِنِي أَنْ أَلْبَسَ الْأَجْدَ مُعَانِمًا
 (٨) لَمَّا اسْطَلَمْتَ أَنْ تَسْتَمِرِّي مَرَّ طَعْمِهِ * وَمَا اسْطَلَمْتَ بَيْنَ الْقَوْمِ أَنْ أَتَقَدَّمَ

- (١) يريد «بالأولى»: الدنيا. و«بالأخرى»: الآخرة؛ فإن شق فيها كاشق في دنياه فويلاه.
 (٢) النكب: جسيم نكباء، وهي الريح إذا انحرفت عن وجهها ووقعت بين ريحين، وهي ريح مهلكة للزرع والمواشي، سابة للقطر. ويحطم: يتكسر. (٣) عصمتني: حفتني.
 (٤) يشير بقوله «بعد اليوم»: إلى الموت. (٥) جود الدمع: انقطاعه أو غلته. قدر الشاعر في هذا البيت أن مات من الموت قد وقع، وانقطعت عنه أسباب الحزن المجرية للدموع.
 (٦) في أنمُل البَيْتِ، أي في يد الغناء. والطروس: جمع طرس (بكسر الطاء وسكون الزاء)، وهو الصحيفة يكتب فيها. (٧) جشمتك: كلفتك. والحلم من الثياب: الذي فيه أعلام من طراز أرغيفه. شبه المجد به في وضوحه وظهوره. (٨) استقرأ الطعام: استغابه واستساغه. ويشير بالشاعر الأول من هذا البيت إلى الصبر والرضا الواردين في البيت السابق. وبقوله «وما اسطلمت بين القوم... الخ» إلى المجد، في البيت السابق أيضا. يقول لنفسه: إن كلياً لم يستلغ القيام بما كلف به.

(١)
فهذا فراقٌ بيننا فتجملي * فإنت الردى أحلى مذاقا ومطعمًا
ويا صدرُكم حلت بذاتِك ضيقة * وكم جالٍ في أثمانك الهَمُّ وأرتمى
(٢)
فهلاً ترى في ضيقةِ القبرِ فُسحةً * تُنفسُ عنك الكربَ إن يت مُبرما؟
(٣)
ويا قبرُ لا تبخلِ برِدِّ نَجيةٍ * على صاحبٍ أوفى علينا وسلما
وهيهات يأتى الحىُّ لليت زائراً * فإنى رأيتُ الودَّ فى الحىِّ أسقيما
(٤)
وياها النجمُ الذى طال سُهده * وقد أخذت منه السرى أين يَمما
(٥)
لعلك لا تنسى عهدَ مناديم * تعلمُ منك الشهد والأمينَ كُلمًا

الإخفاق بعد الكدِّ

وفيها ينمى مجد الترك والعرب، ويشير الى معان أخرى فى الشكوى

[نشرت سنة ١٣١٨هـ - سنة ١٩٠٠م]

(٦)
ماذا أصبت من الأسفار والنصب * وطيك العمر بين الودِّ والحبيب؟
(٧)
زارك تطلبُ لا هونًا ولا كُتبا * ولا ترى لك من مالٍ ولا نسيب

(١) مجلى : لا تظهرى الجزع . (٢) المبرم : المتضجر . (٣) أوفى، أى أشرف
علينا زائرا . (٤) السرى (بضم السين) : السير ليلا . ويمم : قصد . (٥) الأين : التعب والإعياء .
وفى هذا البيت والذى قبله ينادى الشاعر النجم الذى أخذ منه السهر والسرى كل ما أخذ ، ويطلب إليه أن
يذكر جهود أليف له فى سهره وسيره . وقوله « كُلما » ، أى كلما سهرت أيها النجم وتعبت من السرى .
(٦) النصب (بالتحريك) : التعب . والودد : الإسراع فى المشى . والحبيب (بالتحريك) : أن ينقل
الفرس أيامه جيما وأياسره جيما إذا عدا . (٧) الهون : الهين . والكُتب (بالتحريك) :
الغريب . والهون والكُتب : صفتان لموسوف محذوف ، أى لا طلبا هينا ولا قريبا . والنشب : المال الأصيل .

- (١) لا تُطْعِمَانِي أَنْيَابَ الْمَلَامِ عَلَى * هَذَا الْعِشَارِ فَمَا نِي مَهَيْطُ الْعَجَبِ
 (٢) وَوَدِدْتُ لَوْ طَرَحُوا بِي يَوْمَ جُنُودِهِمْ * فِي مَسْبِجِ الْحَوْتِ أَوْ فِي مَسْرَجِ الْعَطَبِ
 (٣) لَعَلَّ (مَانِي) لَاقَى مَا أَكْبَدُهُ * فَوَدَّ تَعَجُّبِنَا مِنْ عَالِمِ الشَّجَبِ
 (٤) إِنِّي أَحْتَسِبْتُ شَبَابًا بَتُّ أَنْفُقُهُ * وَعِزْمَةً شَابَتِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَسِبْ
 (٥) كَمْ هِمَّتْ فِي الْيَسِيدِ وَالْآرَامِ قَائِلَةٌ * وَالشَّمْسُ تَرْمِي أَدِيمَ الْأَرْضِ بِاللَّهَبِ
 (٦) وَكَمْ لَيْسَتْ الدُّجَى وَالتُّرْبُ نَاعِسَةٌ * وَاللَّيْلُ أَهْدَأُ مِنْ جَائِشِي لَدَى التُّوبِ
 (٧) وَالتَّجْمُوعُ يَعَجَّبُ مِنْ أَمْرِي وَيَحْسِبُنِي * لَدَى السَّرَى ثَامِنًا لِلسَّبْعَةِ الشَّهْبِ
 (٨) لَكِنِّي غَيْرُ مُجْدُودٍ وَمَا فَتَنْتُ * يَدُ الْمَقَادِيرِ تُقْصِيْنِي عَنِ الْأَرَبِ

(١) « لا تطعماني ... الخ » ، أى لا تجعلاني طعمة . وقد شبه الملام ، بالاسد ذى الأنياب ؛ ونفسه بالقرية . (٢) تمنى لو طرحه أهله يوم ولادته في قاع البحر أو في أى طريق من طرق الملاك . (٣) مانى ، هو مانى التنوى صاحب مذهب المانوية المشهور . ويشير الشاعر بهذا البيت الى ما كان يراه مانى من وجوب تعجيل الفناء للبشر بقطع النسل ، وقد ظهر مانى في أيام سابور بن أردشير ، ومثل في زمن بهرام بن سابور . والشجب : الحزن والعتى يعيب الإنسان من مرض ونحوه . (٤) يريد أنه لم يستفد من شبابه ولا عزمته في أيام الحياة شيئاً ، فاحتسبها عند الله وعدهما فيما يدخله من أجر وثواب . (٥) هام : ذهب على وجهه حائراً لا يدرى أين يتوجه . والآرام : الطباء ؛ الواحد : رثم ، وهو في الأصل مخصوص بالطبي الخالص البياض . والقائلة : المستكة وقت الظهيرة لشدة الحر ؛ وقال : إن الطباء لا تقبل إلا إذا اشتد القَيْظُ . وأديم الأرض : وجهها وظاهرها . (٦) التراب (بضم فسكون) : جمع تراب ، بمعنى التراب ؛ وهذا الجمع مطرد في (فملاء) مؤنث (أفضل) ويريد بكونها ناعسة ، أنها مستقرة في مكانها لقلة من يثيرها من المأزاة بالمشى عليها . والجاش : النفس . وقيل : القلب . يصف في الشطر الأخير الليل بأنه أشد هدوءاً من هدوء نفسه واطمئنتانها عند نواذب الدهر . (٧) الشهب السبية ، هى السيارة ، وهى : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وصادق ، والقمر . يقول : إنه مستمر على السرى استمرار هذه الكواكب ، حتى كأنه واحد منها . (٨) المهجود : المخطوط .

(١)
وقد غَدَوْتُ وَأَمَالِي مُطْرَحَةٌ * وفي أُمُورِي مَا لِلضَّبِّ فِي الذَّنْبِ
فإن تُكُنْ نِسْبَتِي لِلشَّرِيقِ مَا نَعَيْتِي * حَظًّا فَوَاهَا لِحَبِيدِ التُّرْكِ وَالعَرَبِ
(٢)
وقاضياتٍ لَهُمْ كَانَتْ إِذَا أَحْتَرِطْتُ * تَدَثَّرَ العَرَبُ فِي تَوْبٍ مِنَ الرَّهْبِ
(٣)
وَبَحْرَةٍ لَهُمْ فِي الشَّرِيقِ مَا قَمَدْتُ * وَلَا عَلاهَا رَمَادُ الخُتَلِ وَالكَذِبِ
مَتَى أَرَى (النَّيْلَ) لَا تَحْمِلُوا مَوَارِدُهُ * لغير مُرْتَهَبٍ لِلَّهِ مُرْتَقِبِ
(٤)
فقد غَدَّتْ (مِصْرُ) فِي حَالٍ إِذَا ذُكِرَتْ * جَادَتْ جُفُونِي لَهَا بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ
(٥)
كَأَنِّي عِنْدَ ذِكْرِي مَا أَلَمَّ بِهَا * قَرَمٌ تَرَدَّدَ بَيْنَ المَوْتِ وَالهِرَبِ
(٦)
إِذَا نَطَقْتُ فِقَاعُ السَّجَنِ مُتَكَأً * وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النُّفْسَ لَمْ تَطْبِ
أَيْسَتِكِي الفَقْرَ غَادِينَا وَرَائِحِنَا * وَنَحْنُ تَمَثِّي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
(٧)
وَالقَوْمُ فِي (مِصْرَ) كَالإِسْفَنَجِ قَدِظْفِرَتْ * بِالمَاءِ لَمْ يَتْرَكُوا ضَرْعًا مُخْتَلِبِ

- (١) مطرحة ، ملقاة منبوذة . ويريد بقوله « وفي أمورى ... الخ » : أن أموره معقدة متعذرة الحل ، كأنها ذنب الضب الذي يضرب به المثل في التعقيد .
- (٢) القاضيات : السيوف القواطع . واخترط السيف : استله من غده . وتدثر : التف . والرهب (بالتحريك) : الخوف والرهب . يلحصر على زمان كانت فيه للترك والعرب سطوة يخشى بأسها الغريب .
- (٣) استعمار «البحر» في هذا البيت لقوة الدولة وشوكتها وعزها . والختل : الخداع . يصف سياستهم بالصراحة وأنها لم ينشأ كذب ولا خداع كما غشى غيرها من سياسات دول الغريب .
- (٤) الرطب (بسكون الهمزة) معروف ، وتحريكها هنا لضرورة الوزن ؛ ويلاحظ أننا لم نجد ذلك في شعر آخر فإرجعنا .
- (٥) القرم : السيد العظيم والبطل الشجاع . (٦) يقول : إنه إذا ذكر مصر اضطرب أمره بين إقدام عاقبته العقاب ، وإحجام يقبه لذع الضمير .
- (٧) يريد « بالقوم » : الأجانب . يقول : إن هؤلاء الأجانب في مصر امتصوا كل خيرها كالإسفنج يمتص ما في الوعاء من ماء . والضرع لهاثم بمنزلة الندى للآفة ، جمه ضروع .

(١) (يا آل عثمان) ما هذا الجفاء لنا * ونحن في الله إخوان وفي الكتيب
تركتمونا لأقوام مخالفنا * في الدين والفضل والأخلاق والأدب

حسرة على فائت

[نشرت في يونيو سنة ١٩٠٢ م]

(٢) لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا * إلا بقيت ندم في مايقنا
كنا قلاة جيد الدهر فانفردت * وفي يمين الملا كئنا رباحينا
كانت منازلنا في العز شاذية * لا تشرق الشمس إلا في مغايبنا
(٣)
(٤) وكان أقصى منى نهر (البحرة) لو * من مائه من جت أقداح ساقينا
والشهب لو أنها كانت مسخرة * لرجيم من كان يسدو من أهادينا
(٥) فلم نزل وصروف الدهر ترمقنا * شزرا ومحدثنا الدنيا وتلهينا
(٦) حتى غدونا ولا جاء ولا تنسب * ولا صديق ولا يخل يوايينا

(١) آل عثمان : الترك .

(٢) المآق : جمع مؤق وماق ، وهو مجرى الدمع من العين .

(٣) المغايب : جمع مغيب ، وهو المنزل الذي غنى به أهله ، أى أقاموا .

(٤) البحرة : نجوم كثيرة ينتشر ضوءها فى كانه بقعة بيضاء ، وتسمى الشمر ، بالنهر ، كما فى هذا البيت .

(٥) صروف الدهر : غيره ونوابسه . والنظر الشزر : أن تنظر إلى غيرك بجانب منك ولا تستقبله

بوجهك معرضا عنه ، أو غاضبا عليه .

(٦) النسب : المال والمقار .

وداع الشباب

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في الجزيرة قضى فيها بعض أيام شبابه ، ثم مر بها بعد عهد طويل من تحوله عنها فتمركت في نفسه ذكريات ، وجاش صدره بهذه الأبيات

[نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢م]

(١)
 كَمْ مَرَّ بِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَذْكُرُهُ * وَمَرَّ بِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَنْسَاهُ
 وَدَعْتُ فِيكَ بَقَايَا مَا عَلَّقْتُ بِهِ * مَنِ الشَّبَابُ وَمَا وَدَعْتُ ذِكْرَاهُ
 أَهْفُوْا إِلَيْهِ عَلَى مَا أَقْرَحْتَ كَيْدِي * مِنَ التَّبَارِيحِ أَوْلَاهُ وَأَخْرَاهُ
 لَيْسَتْهُ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ طَبَعَةٌ * وَالنَّفْسُ جِيَاشَةٌ وَالْقَلْبُ أَوَاهُ
 فَكَانَ عَوْنِي عَلَى وَجْدٍ أَكْبَدُهُ * وَمَرَّ عَيْشٌ عَلَى الْعِلَاتِ أَلْقَاهُ
 إِنْ خَانَ وَدِي صَدِيقٌ كُنْتُ أَصْحَبُهُ * أَوْ خَانَ عَهْدِي حَبِيبٌ كُنْتُ أَهْوَاهُ
 قَدْ أَرْخَصَ الدَّمْعُ يَنْبُوعُ الْغَنَاءِ بِهِ * وَالْهَفْتِي وَنَضُوبُ الشَّيْبِ أَغْلَاهُ
 كَمْ رَوَّحَ الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِي وَكَمْ غَسَلَتْ * مِنْهُ السَّوَابِقُ حُرْنًا فِي حَنَايَاهُ

(١) يقول : إنه مرت به في هذا البيت شجون وأحوال نسي بعضها وذكر بعضها .

(٢) أهفو، أى أميل . والتباريح : ما يعانیه المحب من شدّة الشوق .

(٣) جياشة : مضطربة بمختلف العواطف . والأواه : الحزين .

(٤) أرخصه : جملة رخصا . والضمير في «به» يعود على الشباب . ونضوب الشيب ، أى ذبول

العود وجفافه في المشيب . يقول في الشطر الأول : إن غزارة الدمع في عهد الشباب قد جملة رخصا فيبيض لأقل الأشياء ؛ ويتلف في الشطر الثاني على قلة هذا الدمع في عهد المشيب حتى غلا وعز ، فلا يجيبه إذا دطاه . (٥) روح الدمع عن قلبي ، أى خفف من حزنه ونفس من لوعته . وسوابق الدموع : ما أسرع منها .

(١) لَمْ أَدْرِ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ * فَمُ الْمَشِيبِ عَلَى رَعْمِي فَأَنْفَأَهُ
 قَالُوا تَحَرَّرْتَ مِنْ قَيْدِ الْمَلَّاحِ فِعْشُ * حُرًّا فَنِي الْأَسِيرِ ذُلُّ كُنْتَ تَأْبَاهُ
 قُلْتُ يَا لَيْتَهُ دَامَتْ صِرَامَتُهُ * مَا كَانَ أَرْقَقَهُ عِنْدِي وَأَحْنَاهُ^(٢)
 بَدَلْتُ مِنْهُ بِقَيْدِ لَسْتُ أَفْلَتُهُ * وَكَيْفَ أَفْلَتُ قَيْدًا صَاغَهُ اللَّهُ^(٣)
 أَسْرَى الصَّبَابَةَ أَحْيَاءً وَإِنْ جَاهِدُوا * أَمَا الْمَشِيبُ فِي الْأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ

وقال :

كتب بها من السودان إلى بعض أصدقائه يشكو حظه ويشوق إلى مصر

(٤) رَمَيْتُ بِهَا عَلَى هَذَا التَّبَابِ * وَمَا أوردَتْهَا غَيْرَ السَّرَابِ
 (٥) وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا شَقَاءً * تُقَاضِينِي بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ
 (٦) جَنَيْتُ عَلَيْكَ يَا نَفْسِي وَقَبْلِي * عَلَيْكَ جَنَى أَبِي فِدَعِي عِتَابِي
 (٧) فَلَوْلَا أَنْتَهُمْ وَأَدْوَابِي بَيَانِي * بَلَّغْتُ بِكَ الْمُنَى وَشَقَيْتُ مَا بِي

(١) يده، أى نعمة الدمع عندي؛ ويقال: ترشفه، أى شربه قليلا قليلا .

(٢) ياليت، أى ياليت هذا القيد السابق ذكره . وصرامته: شدته وإحكامه وتعدد الإفلات منه .

(٣) المعروف أن الباء تدخل على المتروك عكس ما استعمله الشاعر هنا؛ ولكن ورد في عبارة بعض

الغويين ما يفيد صحة دخول الباء على الماخوذ كاستعمال الشاعر . قال أبو العباس ثعلب: يقال «بدلت

الخطام بالحلقة» إذا أذبت وسويته حلقة؛ وبقلت الحلقة بالخطام؛ إذا أذبتها وجعلتها خاتما . والمراد بالقيد

هنا: قيد المشيب . (٤) بها، أى بالنفس . والتباب: الخسران والقصص . والسراب: هو ما تراه

نصف النهار من اشتداد الحر كالداء من بعد؛ ويشبه به الخداع . (٥) تقاضيني: تحاسبني طيه .

(٦) جنيت أليه طيه أنه كان سببا في ولادته، إشارة إلى قول المعزى:

هكذا جنناه إني على * وما جنيت على أحد

(٧) وأده: دفعه حيا .

سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أَدِيبٌ * قَابَ بِجَنِيَّةٍ بَعْدَ اغْتِرَابِ^(١)
 وما أَعْدَرْتُ حَتَّى كَانَ تَعَلِي * دَمًا وَوِسَادَتِي وَجَهَ التُّرَابِ^(٢)
 وَحَتَّى صَيَّرْتَنِي الشَّمْسُ عَبْدًا * صَبِيغًا بَعْدَ مَا دَبَّعَتْ إِهَابِي^(٣)
 وَحَتَّى قَلَمَ الإِمْلَاقُ طُفْغِيرِي * وَحَتَّى حَطَمَ المِقْدَارُ نَابِي^(٤)
 مَتَى أَنَا بَالِغٌ يَا (مَضْرُ) أَرْضًا * أَثْمٌ بِتُرْبِهَا رِيحَ المَلَابِ^(٥)
 رَأَيْتُ ابْنَ البُخَارِ عَلَى رُبَاهَا * يُمْرُكُ كَأَنَّهُ شَرَّحَ الشَّابِ^(٦)
 كَأَنَّ يَجُوفُهُ أَحْشَاءُ صَبٍ * يُؤَبِّجُ نَارَهَا شَوْقُ الإِيَابِ^(٦)
 إِذَا مَا لَاحَ سَاءَلْنَا الدِّيَابِي * أَبْرُقُ الأَرْضِ أَمْ بَرُقُ السَّعَابِ^(٦)

وقال :

مَا لِهَذَا النُّجْمِ فِي السَّحْرِ * قَدْ سَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ؟^(٧)
 خَلْتُهُ يَا قَوْمٌ يُؤْنِسُنِي * إِنَّ جَفَانِي مُؤْنِسُ السَّحْرِ^(٧)
 يَا لِقَوْمِي إِنِّي رَجُلٌ * أَفْنَتَ الأَيَّامِ مُصْطَبِرِي^(٨)
 أَسْهَرْتَنِي الحَادِثَاتُ وَقَدْ * نَامَ حَتَّى هَاتَفَ الشَّجَرِ^(٨)

- (١) ما أَعْدَرْتُ : ما فَعَصَرْتُ . ويريد « يكون فعله دما » : كثرة السعى إلى أن تَمَرَّحَتْ قَدَمَاهُ فَصَارَ الدَّمُ لَهَا كَالنَّمْلِ . (٢) الصَّبِغُ : المصبوغ . وإِهَابُ الإنسان : جلده . (٣) قَلَهُ : قطعهُ . والإِمْلَاقُ : الفقر المدقع . ويريد « بالظفر والناب » في هذا البيت : أسباب قوته . (٤) المَلَابِ : لفظ فارسي ، وهو كل عطر سائل . (٥) ابن البخار : القطار . والرِّبَا : ما ارتفع من الأرض . وشرخ الشباب : أوله ورِيماهُ ، شبه به القطار في السرعة . (٦) الدِّيَابِي : الظلمات ، جمع داجية . (٧) مؤنس السحر : حبيبه أو نديمه . (٨) هاتف الشجر : الطائر المنزود .

(١)
والدجى يخطو على مهل * خطو ذى عز و ذى خفير
فيه تنخص الياس مانقى * تكيب أب من سفر
(٢)
وأثارت بي فوادحه * كامينات الحسم والكدر
وكانت الليل أفسم لا * ينقى أو ينقى عمري
(٣)
أيا الزنجي ما لك لم * تحش فينا خالق البشر؟
لي حيب هاجر وله * صورة من أبداع الصور
أتلاشي في محبته * كتلاشي الظل في القمر

شكوى الظلم

(٤)
لقد كانت الأمثال تضرب بيننا * بيجور (سدوم) وهو من أظلم البشر
(٥)
قلما بدت في الكون آيات ظلمهم * إذا (سدوم) في حكومتها (عمر)

- (١) الخفر : شدة الحياء . وقد كنى «بجهل الدجى في خطوه» عن طول الليل .
(٢) الفوادح : ما يتقل حمله من النواذب .
(٣) يريد «بالزنجى» : الليل ، لسواده .
(٤) سدوم (بالدال المهملة ؛ وقيل بالذال المعجمة) : إحدى مدائن قوم لوط الذين دمرها الله
رأهلها وكفرهم ، وكان لها قاض يضرب به المثل في الظلم ، يقال له : (سدوم) أيضا ، فقيل : «أظلم من
فى سدوم» .
(٥) الحكومة : الحكم . وعمر ، هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ ضرب به المثل في العدل .
بعد الشاهر بهذا البيت : أن ظلم سدوم يتضامن حتى يصير عدلا إذا قيس بظلم حكام هذا العصر .

وقال في مرض له :

(١) مَرَضْنَا مَا عَادَنَا عَائِدُ * وَلَا قَيْلَ: أَيْنَ الْفَقِّ الْأَلْمَعِي؟
 (٢) وَلَا حَنَّ طِرْسٍ إِلَى كَاتِبٍ * وَلَا خَفَّ لَفْظٌ عَلَى مِسْمَعٍ
 سَكَنَّا نَعَزَّ طِينَا السُّكُوتِ * وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُدْعَى
 (٣) يَا دَوْلَةَ آذَنْتِ بِالزَّوَالِ * رَجَعْنَا لِعَهْدِ الْمَوَى فَأَرْجَعِي
 (٤) وَلَا تَحْبِيبِنَا سَلَوْنَا النَّسِيبِ * وَبَيْنَ الضُّلُوعِ فَوَادٍ يَبِي

سجبت الفضائل

(٥) نَعْمَنْ بِنَفْسِي وَأَشَقَيْتَنِي * يَا لَيْتَنِي وَيَا لَيْتَنِي
 خِلَالَ نَزَلِي يَحْضِبُ النَّفُوسَ * فَرَوَيْنَهُنَّ وَأَطْمَأَنَّنِي
 تَعَوَّدَنِي مَنَى إِبَاءَ الْكَرِيمِ * وَصَبَرَ الْحَلِيمَ وَتِيهِ الْغَنِي
 وَعَوَّدْتَهُنَّ نِزَالَ الْخُطُوبِ * فَا يَنْتَنِينَ وَمَا أَنْتَنِي
 (٦) إِذَا مَاهَوْتُ بِلَيْلِ الشَّبَابِ * أَهْبَنَ بَعِزِّي فَنَهْنَنِي

- (١) الألمى : الذكى المتوقد ذكاه . (٢) الطرس : الصحيفة يكتب فيها . والمسمع (بكسر الميم الأولى) : الإذن . (وبفتحها) : السمع . (٣) يريد دولة الأدب . (٤) النسيب : التشيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر . ويسى : يحفظ . (٥) نعمن ، أى الخلال المذكورة في البيت الآتى . فإليهن وإليتنى ، أى إليهن ما نعمن وإليتنى ما يشقيت . (٦) أهاب : دماه .

(١١)
 فَا زِلْتُ أَمْرُحُ فِي قَدِّهِنَّ * وَيَمْرَحَنَّ مِنِّي بِرَوْضِ جَنِّي
 إِلَى أَنْ تَوَلَّى زَمَانُ الشَّبَابِ * وَأَوْشَكَ حُودَى أَنْ يَتَّخِضَنِي
 (٢)
 فَيَا نَفْسَ إِنْ كُنْتِ لَا تُوقِنِينَ * بِمَعْقُودِ أَمْرِكِ فَاسْتَيْقِنِي
 فَهَيْدِي الْعَظِيمَةَ بَيْنَ النُّفُوسِ * وَأَنْتِ الْجَدِيدَةُ أَنْ تُسْجَنِي
 فَلَا تَسْأَلِنِي مَتَى تَنْقِضِي * لِيَالِي الْإِسَارِ؟ وَلَا تَحْزَنِي

كتاب الى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

صكّبت به اليه من السودان

(٣)
 كَتَابِي إِلَى سَيِّدِي، وَأَنَا مِنْ وَعْدِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالسَّلْسِيلِ، وَمِنْ تَيْهِي بِهِ فَوْقَ
 (٤)
 النَّقْرَةِ وَالْإِكْلِيلِ؛ وَقَدْ تَمَبَّلْتُ السُّرُورَ، وَتَسَلَّفْتُ الْجُبُورَ؛
 (٥)
 * وَقَطَّعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ *

وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ بَعَثَهُ * فَمَا حَيَّتِي إِلَّا لِيَالِ قَسَائِلِ
 (٦)
 وَقَلْتُ لَهُمْ لِلشَّيْخِ فِينَا مَشِيئَةٌ * فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرِنَا مَا تُنَازِلُ

- (١) القَدِّ (بالكسر) : السير يفتد من جلد يقيد به الأسير؛ والضحير يعود على الخلال . وروض جنى (بتشديد الياء، ونخفت للكسر)، أى أدرك ثمره وصلح للجنى . يقول : إننى فى صديق من هذه الخلال الحميدة ، وهن فى سمة من نفسى . (٢) بمعقود أمرك ، أى بما هو حتم عليك من مصيرك وما لا بد لك منه ، وهو الموت . (٣) السلسيل : اسم عين ماء فى الجنة ؛ قال تعالى : «عينا فيها تسمى سلسيلا» . (٤) النقرة : اسم كوكب تسميه العرب «نقرة الأسد» ، وهى من منازل القمر . والإكليل : منزل من منازل القمر (أيضا) ، وهو أربعة أنجم مصطفة . (٥) تسلفت الجبور : طلبته مقدما قبل إرائه . (٦) تنازل : قاتل .

وَجَمَعْتُ فِيهِ بَيْنَ ^(١) نِقَّةِ الزَّيْدِيِّ ^(٢) بِالصَّمْصَمَةِ ، وَالْحَارِثِ بِالنَّعْمَةِ ؛ فَلَمْ أَقُلْ
 مَا قَالَ الْهَذَلِيُّ لِصَاحِبِهِ حِينَ نَسِيَ وَعَدَهُ ، وَحَجَبَ رِقْدَهُ ^(٤) :
 * يَا دَارَ طَائِكَةَ الَّتِي أَنْعَزَلُ ^(٥) *

(١) الزيدى ، هو عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور ، وهو من بنى زيد ، وقد أدرك الجاهلية والإسلام ، وله بلاء حسن في المارك التي شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غيرها .
 والصمصامة : اسم سيفه .

(٢) الحارث ، هو ابن عباد التغلبي ، وهو من شيوخ العرب رؤسائهم . والنعامة :
 اسم فرسه .

(٣) يريد « بالهذل » أبا بكر . و « صاحبه » : أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي المعروف .
 ويشير الكاتب بهذا الكلام إلى ما حدث بينهما ، وكان أبو بكر الهذلي هذا من جلساء المنصور وصحابه ،
 وكان قد تمرد ألا يكلم المنصور إلا جوابا على سؤال لإجلاله له ، وربة منه ، وقد وعده المنصور ذات يوم
 بجائزة ، ثم تناقل عن الوفاء بوعده ، فبينما هما سيران ذات يوم إذ مررا بدار طائكة التي يشب بها
 الأصوص ؛ فقال الهذلي المنصور : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت طائكة التي يقول فيه الشاعر .
 * يَا دَارَ طَائِكَةَ الَّتِي أَنْعَزَلُ *

فحجب المنصور من صاحبه كيف بدأه بالكلام على غير عادته ، ووطن إلى ما يريد الهذلي بذكر هذه
 الأبيات ، وهو قول الشاعر فيها :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ * مَذِقَ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

وتذكر وعده ، فقام بوقائه لساعته . والشعر للأحوص بن محمد بن عبد الله الأنصاري من قصيدة
 يمدح فيها عمر بن عبد العزيز ، وأولها :

يَا دَارَ طَائِكَةَ الَّتِي أَنْعَزَلُ * حَذَرَ الْمَدَا وَبِكَ الْفُؤَادُ مَوْكَلُ

إِنِّي لِأَمْتَعَكِ الصَّدُودَ وَإِنِّي * نَسِيتُكَ مَعَ الصَّدُودِ لِأَمِيلُ

ويريد الكاتب بهذا الكلام : انه لا يذكر الأستاذ الإمام بوعده كما فعل الهذلي مع المنصور .

(٤) الرقد : العطاء والصلة .

(٥) أنعزل : أمتحج .

(١)
بل أناديته نداء الأبيدة في عمورية، شجاع الدولة العباسية؛ وأمد صوتي يذكرك
إحسانه، مد المؤذن صوته في أذانه؛ وأعتد طيه في البعد والقرب، اعتماد الملاج
حل نعمة القطب .

(٢)
وقال أصيحابي وقد هالني النوى * وهالهم أمري: متى أنت قافل؟

(٣)
فقلت: إذا شاء الإمام فأوتيتي * قريب، ودبي بالسعادة أهلي

(٤)
وهانا متماسك حتى تحسّر هذه الغمرة، وينطوي أجل تلك الفترة؛ وينظر لي

سيدي نظرة ترفعني من ذات الصدع، إلى ذات الرجوع؛ وتردني إلى وكري الذي

(٥)
فيه درجت رد الشمس قطرة المزن إلى أصلها، ورد الوفي الأمانات إلى أهلها .

(١) الأبيدة: الأسيرة، فعيلة بمعنى مفعولة - وعمورية: بلد من بلاد الروم ضمنه المنصم باقة
تامن خلفاء بني العباس في سنة ٨٢٢٣ - ويريد «شجاع الدولة العباسية»: المنصم باقة السابق ذكره .
ويشير بهذا الكلام إلى امرأة من نساء المسلمين أسرها الروم في عمورية في عهد المنصم، وكان الروم
يهدونها، فصاحت: رامتصاه، فقال لها بعض الخدم سائرا بها: سيأتيك المنصم حل جواد
أبلى وخلقه خيرول بلق فيفتنك من أيدينا . ففى خبر هذا الكلام إلى الخليفة المنصم، فأقسم أن يفتح
بلاد الروم، ويمود بالأسيرة؛ ثم جرد لوقته حل بلاد الروم جيشا كثيفا كله خيرول بلق، وتقدمه هو حل
جواد أبلى . فتكل بالروم وفتح عمورية، ودخل حل الأسيرة في مجنبا واستخلصها وأعادها إلى بلادها .
(٢) النوى: البعد . وقافل: راجع . (٣) قال: «قريب» ولم يقل: «قريبة» لأنه يستعمل
في الذكر والمؤنث كما قال الله تعالى: «إن رحمة الله قريب من المحسنين» . وأهل بالسعادة: عاصرها .
(٤) تحسّر هذه الغمرة، أى تنكشف هذه المصيبة . (٥) الصدع: الشق . ويريد
«ذات الصدع»: الأرض . والرجيع: المطر بعد المطر . وذات الرجيع، أى السماء . قال تعالى:
(والسما ذات الابع والأرض ذات الصدع) . (٦) الورك: حش الطائر؛ والمراد به هنا:
وظنه . ودرجت: مشيت . والمزن (بضم فسكون): السحاب . ويشير بهذه العبارة إلى ماء المطر الذى
يسقط من السماء، فتحوله الشمس بمجزها إلى بخار، ثم يمود إلى أصله بمجاها .

فَإِنْ شَاءَ فَالْقُرْبُ الَّذِي قَد رَجَوْتُهُ * وَإِنْ شَاءَ فَالْعِزُّ الَّذِي أَنَا أَمَلُّ
 وَإِلَّا فإِنِّي قَافٌ (رُؤْيَةٌ) ^(١) لَمْ أَزَلْ * بِقَيْدِ النَّوَى حَتَّى تَقُولَ الْفَوَائِلُ
 فَلَقَدْ حَلَمْتُ السُّودَانَ حُلُولَ الْكَلِيمِ فِي التَّابُوتِ ، وَالمُغَاضِبِ فِي جَوْرِ الحُوتِ ؛ ^(٢)
 بَيْنَ الصَّبِيحِ وَالمَشْتَةِ ، وَالمُوحِشَةِ وَالمُوحِدَةِ . لَأَ ؛ بَلْ حُلُولَ الوَازِيرِ فِي تَنُورِ العَذَابِ ^(٣)
 وَالمُكَافِرِ فِي مَوْقِفِ يَوْمِ الحِسَابِ ؛ بَيْنَ نَارَيْنِ : نَارِ القَيْظِ ، وَنَارِ الغَيْظِ .
 فَتَأْدِيْتُ بِأَسْمِ الشَّيْخِ وَالقَيْظِ جَمْرَهُ * يُذِيبُ دِمَاحَ الصَّبِّ وَالمَعْقِلَ ذَاهِلُ ^(٤)
 فِصْرَتُ كَأَنِّي بَيْنَ رَوْضٍ وَمَنْهَلٍ * تَدْبُ الصَّبَا فِيهِ وَتَسْدُو البَلَابِلُ ^(٥)

(١) رؤْيَةٌ، هو ابن العجاج بن رؤْيَةَ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وكان هو أبوه من رجاز الإسلام وفضماهم المذكورين المتقدمين منهم . ومات رؤْيَةَ في أيام المصور، وكان يصنع أكثر وأجيزه على روى القاف الساكنة ، فضرب بقائه المشل في السكون وعدم الحركة ؛ والمراد هنا : إن لم يدركنى الأسناذ الإمام بمساعيه ، فإني مستقر في هذه البلاد البعيدة لا أبرحها ، كقاف رؤْيَةَ في سكوتها ، حتى يأتي الأهل . وفي قاف رؤْيَةَ هذه يقول أبو العلاء :

مالى غدوت كقاف رؤْيَةَ قيدت * في الذهر لم يسدوله إجرأوها

والفوائيل : الدواهي التي تأخذ الإنسان من حيث لا يدري . (٢) الكليم : نبي الله موسى عليه السلام ؛ وقصة وضعه في التابوت وإلقائه في اليم وهو وليد مشهورة ، وقد قصها الله تعالى في القرآن في غير موضع . (٣) يريد « بالماغضب » : نبي الله يونس عليه السلام ، قال تعالى في سورة الأنبياء : (وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا) الآية . وقصة التقام الحوت إياه وتروجه من جوفه مشهورة ؛ وقد ذكرها الله تعالى في القرآن . (٤) كذا ورد ضبط هذا اللفظ يضم الوار في شرح القاموس ضبطا بالعبارة . (٥) يريد « بالوزير » : أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير الخلفيتين ، المعتمد بالله ، وأبوه الواثق بالله . ويشير بهذه العبارة إلى ما يروى من أن هذا الوزير كان لشدة ظله قد صنع تنورا يدخل فيه من أمر يقتله مبالغة في تعذيبه ، فأراد الله أن يكون هو أول من يعذب فيه حتى يموت ، وذلك بأمر الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٣٣ هـ . (٦) يذيب دماغ الضب : تكاية عن شدة الحر . والضب : حيوان قصير الذنب ، معقده ، خشن الجلد ، ولونه إلى غيرة مشربة بالسواد . (٧) الصبا : ريح الشمال . وتسدو، أى تنزد .

واليومَ أكتبُ إليه وقد قعدتُ همةَ النجمين ، وقصرتُ يدَ الجديدين ؛ عن
 إزالة ما في نفيس ذلك الجبار العنيد ، فلقد نمتي ضيبٌ ضغينه على ، وبدرتُ
 بوادر السوء منه إلى ؛ فأصبحتُ كما سر العدو وساء الحميم ، وآلامي كأنها جلودُ
 أهل الجحيم ، كلما نضج منها أديمٌ تجدد أديم ؛ وأمستُ ومكُ أمالي إلى الزوال
 أسرع من أثر الشهاب في السماء ، ودولة صبري إلى الاضمحلال أحت من حباب
 الماء ؛ فنظرتُ في وجوه تلك العباد ، ولأتى أقارس العين والفؤاد ؛ فلم تقف
 فراسيتي على خير بابك .

(١) يريد « بالنجمين » : المشتري والزهرة ؛ وكان القدماء يعتقدون أن لها تأثيراً في نفوس البشر يؤلفان منها ما تترق . ويقال : قعدت همته عن كذا ، أي مجزعه .

(٢) الجديدان : الليل والنهار .

(٣) يريد « بالجبار العنيد » : ككثير باشا سردار الجيش المصري إذ ذاك ، وكان يبه وبين حافظ نفور وجفوة ، حتى يقال : إنه لعضبه على حافظ كتب أمام اسمه : لا يرق ولا يرف .

(٤) نمتي يمي ويئو : زاد .

(٥) الضيب : الغيظ والحقد الخفي .

(٦) بدرت : أسرع . والبوادر : جمع بادرة ، وهي ما يبدو من الإنسان عند حداثته من خطأ وسقطات ، والمراد « ببوادر السوء » : أوائله .

(٧) الحميم : الصديق .

(٨) الأديم : الجلد . ويشير بهذه العبارة إلى قوله تعالى في صفة عذاب أهل النار :
 كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) .

(٩) أحت : أشد سرعة . وحباب الماء : فقائمه التي تكون على سطحه .

(١٠) فارس : اسم فاعل من الفراسة ، وهي الاستدلال بالأموال الظاهرة على الأمور الخفية .

وإني أهديك سلاماً لو أمتزج بالسحاب، وأختلط منه باللعاب؛ لأصبحت^(٢)
 تهادى بقطره الأكامره، وأمست تذخر منه الرهبان في الأديرة؛ ولاغنى ذات^(٣)
 الحجاب، عن الغالية والملاب؛ ولا يدع^(٤) إذا جاد السيد بالرد، فقد يرى وجه^(٥)
 المليك في المرأة، وخیال القمر في الأضائة؛ وإن حال حائل، دون أمينة هذا^(٦)
 السائل؛ فهو لا يدم يومك، ولا يئأس من غدك؛ فانت خير ما تكون حين لا تظن^(٧)
 نفس بنفس خيراً؛ والسلام.

(١) صوابه «أهدى لك» أو «إليك». (٢) لعاب السحاب: مطره. (٣) قطر السحاب: ماءه الذي يقطره. والأكامرة: ملوك فارس. (٤) لم نجد هذا الجمع «الدير» في مدونات اللغة التي بين أيدينا؛ والذي وجدناه أن جمعه: أديار، كما في القاموس وغيره؛ وديورة، كما في المصباح؛ وهذا الجمع المذكور هنا شائع الاستعمال في كلام المعاصرين، بل لا يستعملون غيره. وقد شبه المطر المترج بسلامه بالجر المتقنة عند الرهبان، المحفوظة في أديارهم. (٥) الغالية: نوع من الطيب مركب من أخلاط تغلى على النار. والملاب: كل عطر مائع؛ وهو لفظ فارسي معرب. (٦) لا يدع، أي ليس غريباً ولا أول شيء حدث. (٧) الأضائة (بفتح الهمزة وتخفيف الضاد): الغدير؛ وجمعه أضوات (بالتحريك).

المراثي

رثاء عثمان^(١) السيد أباطه بك

سنة ١٨٩٦ م

(٢) رداً كؤوسكاً عن شبه مفؤود * فليس ذلك يوم الزاج والعود
 (٣) ياساقبي أراني قد سكنتُ إلى * ماء المدامع عن ماء العناقيد
 (٤) وبث يرتاح سمي حين يفتقه * صوت النوادب لا صوت الأغاريد
 (٥) فأمسكا الزاح إنى لا أخامرها * وبلغنا الغيد عني سلوة الغيد
 ثم أمضياً ودعاني إنى رجُل * قد آل أمرى إلى همٍّ وتسميد
 أجد (عثمان) أبني مارباً حسناً * من الحياة وحظاً غير منكود؟

(١) عثمان أباطه بك، هو ابن السيد أباطه باشا، ولد في سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٨ م وألحقه والده بالمدرسة الخديوية، ثم مدرسة الإدارة والألسن، وهي مدرسة الحقوق في أول عهدنا؛ وقول جملة مناصب، فكان ناظر قلم، ثم ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية؛ واختاره المنفور له اسماعيل باشا الخديوي مفتشاً لتفتيش (الزككون) وأنعم عليه بالرتبة الثانية، وبعد أن تقلد عدة أعمال أخرى استقال منها، وأقام ببلده (الربمانة) بأقليم الشرقية؛ وكان يلقب بالخطيب والأدباء والشعراء، وكان حافظ إبراهيم بك كثير التردد عليه، وتوفي سنة ١٨٩٦ م. وكان أبوه السيد أباطه باشا أول من نال لقب (باشا) من المصريين العرب. (٢) المفؤود: مصاب الفؤاد. والراح: الخمر. (٣) سكن إلى الشيء: استراح إليه وأنس به. ويريد بماء العناقيد: الخمر. (٤) يفتقه، أي يشقه وينفذ فيه. والأغاريد: جمع أغرودة، وهي الأغنية. (٥) لا أخامرها، أي لا أخاطبها. والتريد: جمع غيداء، وهي المرأة المتنبئة لنا ونعمة.

- (١) إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ جَاءَ يَنْشُدُهُ * دَاعِيَ الْمُنُونِ وَأَنَّى غَيْرِ مَنْشُودٍ
 (٢) أَمَسْتَ تُنَافِسُ فِيكَ الشُّهْبَ مِنْ شَرَفٍ * أَرْضُ تَوَارِيثٍ فِيهَا يَافِقِي الْجُودِ
 لَوْلَمْ تَكُنْ سَبَقَتْكَ الْأَنْبِيَاءُ لَهَا * قُلْنَا بِأَنَّكَ فِيهَا خَيْرٌ مَلْحُودِ
 (٣) وَوَدَّتِ الرَّيْحُ لَوْ كَانَتْ مُسَخَّرَةً * لِحِمْلِ نَعِشِكَ عَنْ هَامِ الْأَمَاجِيدِ
 وَالشَّمْسُ لَوْ أَنهَا مِنْ أَفْقِهَا هَبَّتْ * وَأَثَرَتْ مَعَكَ سُكْنَى الْقَفْرِ وَالْيَدِ
 (٤) وَقَدْ تَمَّتْ الضُّحَى لَوْ أَنَّهُمْ دَرَجُوا * هَذَا الْفَقِيدَ بَثْوَيْ مِنْهُ مَقْدُودِ
 يَا رَاحِلًا أَكْبَرْتَكَ الْحَادِثَاتُ وَمَا * أَكْبَرْتَهَا عِنْدَ تَلْيِينٍ وَتَشْدِيدِ
 (٦) أَبْكَيْتِ حَتَّى الْعُلَا وَالْمَكْرَمَاتِ وَمَا * جَفَّتْ عَلَيْكَ مَا فِي الْخُسْرِدِ الْجُودِ
 وَبَاتَ أَلْكَ وَالْأَصْحَابُ كَأَهْمٍ * عَلَيْكَ مَا بَيْنَ مَحْزُونٍ وَمَعْمُودِ
 (٨) يَبْكَونَ قَدْ أَمْرِي لِلْخَيْرِ مُنْتَسِبٍ * بِالْبِشْرِ مُنْتَقِبٍ فِي النَّاسِ مَحْمُودِ
 (٩) (بَنِي أَبَاظَةَ) لَا زَالَتْ دِيَارُكُمْ * أَفْقَ الْبُدُورِ وَغَابًا لِلصَّنَادِيدِ

- (١) ينشده : يطلبه . والمنون : الموت . (٢) « تنافس فيك الشهب » الخ ، أى تفاخرها
 بدفئك فيها . والشهب : النجوم . (٣) الهام : الروس ، الواحدة هامة .
 (٤) درجوا : لفوا . والمقدود : المقطوع . (٥) يقول : إن حوادث الأيام قد
 أكبرت همة الفقيد وأعظمت خطره فلا يحل به رهبة منه ، وما كان هو يكبرها ولا يحسب لها حساباً كصهرها
 عن همة . (٦) يريد بالمآق : العيون . والخرد : جمع نريدة ، وهى البكراتى لم تمس . والخرد
 بضم الخاء جمع خود بفتحها ، وهى الشابة الحسة . (٧) المعمود : من أصيب فى عمود قلبه ،
 أى صميه . (٨) المنتقب : لابس القباب ، وهو البرقع ؛ شبه به ما يبدو على الوجه من بشاشة
 واستبشار . (٩) بنو أباطة : أسرة مفروقة ينتهى نسبها إلى بنى المائد ، بطن من طي (وكفر
 المائد بإقليم الشرقية معروف) وقد حضرت هذه الأسرة من العراق إلى مصر مع الشيخ محمد أبى مسلم ، وذلك
 بعد سقوط بغداد فى يد (هولاكو) ملك التتار أيام الخليفة المستعصم ، ولقبت هذه الأسرة بأباطة لأن أهمهم
 كانت من قبيلة شركسية يقال لها : أباطة ، فنسبوا إليها .

لَا قَدْرَ اللَّهِ بَعْدَ الْيَوْمِ تَعْمِيرِيَّةٌ * إِلَّا هِنَاءٌ عَلَى عِزِّ وَتَحْلِيلِيْدِ
وَعَظَمَ اللَّهُ فِي (عُثْمَانَ) أَجْرَكُمْ * فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَمْسَى خَيْرًا مَعْمُودِ

رثاء سليمان أباطه باشا^(١)

[نيلت في سنة ١٨٩٧ م]

(٢)
أَيْهَذَا التَّرَى إِلاَمَ التَّمَادِي * بَمَدِّ هَذَا أَنْتَ غَرْنَانُ صَادِي
أَنْتَ تَرَوِي مِنْ مَدْمَعِ كُلِّ يَوْمٍ * وَتُنْشِدِي مِنْ هَذِهِ الأَجْسَادِ
قَدْ جَعَلْتَ الأَنَامَ زَادَكَ فِي الدَّهْرِ * بِرِ وَقَدْ آذَنَ الوَرَى بِالنَّفَادِ
فَأَلْتَمِسُ بَعْدَهُ المَجْرَةَ وَرَدًّا * وَتَزُوْدُ مِنَ النُّجُومِ بِرَادِ
لَسْتُ أَدْعُوكَ بِالتُّرَابِ وَلَكِنْ * بِقُدُودِ المِلاَحِ والأَجْيَادِ
بُجُودِ الحِسانِ ، بالأَمْهِيَنِ النُّجُجِ * لِ، بِتِلْكَ القُلُوبِ والأَنْجَادِ
لَمْ تَلِدْنَا (حَوَاءً) إِلاَ لِنَشْقَى * لَيْتَهَا حَاطِلٌ مِنَ الأَوْلَادِ
أَسَلَمْتَنَا إِلى صُرُوفِ زَمَانٍ * ثُمَّ لَمْ تُوصِحْهَا بِحِفْظِ الأَوْلَادِ

- (١) انظر التعريف بسليمان أباطه باشا في الحاشية رقم ١ من صفحة ٣٧ من الجزء الأول .
(٢) الغرنان : الجماع . والصادي : الظمان . يريد مداومة الترى حل مساواة الأجساد وإهلاك
الجسوم . (٣) الهجرة : مجوم كثيرة يتشترضوها في السماء فترى كأنها بقعة بيضاء .
(٤) القدرود : جمع قد ، وهو الزامة . والأجباد : جمع جبد ، وهو العنق . يريد بهذا البيت والذي
بعده : أن يسمى التراب بقدرود الملاح وأبجادهها وخدرودها وعبونها ... الخ ، لأنها نبتت فيه فسارت معه .
(٥) النجل : الواسعة . (٦) صروف الزمان : نوابه وتقلباته .

(١)
 أَيُّهَا الِّمُّ كَمَّ بِقَامِكَ نَفْسٍ * فِيكَ أَوْدَتْ مِنْ عَهْدِ ذِي الْأَوْتَادِ
 قَدْ تَحَالَفَتْ وَالتُّرَابَ طَيْنَا * وَتَقَاسَمْتُمَا فَنَاءَ الْعِبَادِ
 (٢)
 خَبَرْنَا جُهَيْنَ لَا تَكْذِبِينَا * مَا الَّذِي يَفْعَلُ الْبَلَى بِالْجُوَادِ؟
 (٣)
 كَيْفَ أَمْسَى وَكَيْفَ أَصْبَحَ فِيهِ * ذَلِكَ الْمُنْعِمُ الْكَثِيرُ الرَّمَادِ
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ لَفْظًا شَبِيحًا * كَانَ أَحْلَى مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْأَعَادِي
 (٤)
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ طَرْفًا تَقِيًّا * وَبِمَيْمَنَّا تَسِيلُ سَيْلَ الْغَوَادِي
 (٥)
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ شَهْمًا وَفِيًّا * كَانَ مِلءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ نَادِي
 أَلْهَمَ اللَّهُ فِيكَ صَبْرًا جَمِيلًا * كُلُّ مَنْ بَاتَ نَاطِقًا بِالضَّادِ
 (٦)
 بَيْتٌ فِي حُلَّةِ النَّعِيمِ وَبَيْتَانَا * فِي ثِيَابٍ مِنَ الْأَمْسَى وَالشُّمَادِ
 وَسَكَنْتَ الْقُصُورَ فِي بَيْتِ خُلْدٍ * وَسَكَّنَا عَلَيْكَ بَيْتَ الْحِدَادِ

(١) اليم : البحر . و « نفس » (بالجر) على قول بعض النحويين ، والنصب أرجح ، للفصل بين « كم » وتمييزها بالجار والمجرور . وأودت : هلكت . وذو الأوتاد : لقب لفرعون ورد ذكره في القرآن .

(٢) جهين ، يريد جهينة ، وهي قبيلة من قضاة . ويشير الشاعر إلى المثل المعروف : « وعند جهينة انظر اليقين » . يضرب لمن يعرف الأمور على حقيقتها ، وأصله من قول الشاعر :
 تسائل عن حصين كل ركب * وعند جهينة الحسب اليقين
 والجواد : الكريم .

(٣) فيه ، أى فى « البلى » السابق فى البيت الذى قبله . يركنى " بكثرة الرماد " عن سمة جوده ، وكثرة إطعامه للناس . (٤) الغوادى : السحب تنفثاً غدوة ؛ الواحدة غادية .
 (٥) ملء العيون ، كناية من هيئة الناس إياه وإظمامهم له إذا رأوه .
 (٦) الأمسى : الحزن .

وقال يرثيه أيضا :

- (١) لا والأسى وتلهب الأحشاء * ما بات بعدك معجب بوفاء
 أنى حلت أرى عليك ما تبا * فلمن أوجه فيك حسن عزائى؟
 (٢) لبيك، أم لذويك، أم للكون، أم * للدهر، أم لجماعة الجوزاء؟
 (٣) أودى (سليمان) فأودى بعده * حسن الوفاء وبهجة العلياء
 لا تخملوه على الرقاب فقد كفى * ما حملت من منية وعطاء
 (٤) وذروا على نهر المدايح نعشه * يبرى به للروضه الفيحاء
 (٥) والله لو علمت به أعواده * مذلا مسنته لأزقت للزائى
 خلق كصوة البدر، أو كالروض، أو * كالزهر، أو كالخمر، أو كالماء
 (٦) وشمال لو ما زجت طبع الدجى * ما بات يشكوه المحب النانى
 وعمايد نسجت له أكفانه * من عافية، وسماحة، وإباء
 (٧) ومناقب لولا المهابة والتقى * قلنا مناقب صاحب الإسراء
 (٨) وعزائم كانت تفل عزائم ال * لأحداث، والأيام، والأعداء

- (١) الأسى: الحزن. بقره: «ما بات» الخ، أى لم يبق بعد موتك وفاء يجب به أحد من الناس.
 (٢) الجوزاء: برج فى السماء معروف. ويريد «جماعة الجوزاء»: الكواكب التى يتألف منها هذا البرج. (٣) أودى: هلك. (٤) الفيحاء: الواسعة، ويريد بها منزله فى الجنة.
 (٥) أمواده: يريد أمواد نعشه. (٦) النانى: الجيد. يريد أنه لو كان ليل أخلاته
 وجماءه ماشكا العاشق طولها عليه وسهده فيه. (٧) صاحب الإسراء: رسول الله صلى الله
 عليه وسلم. (٨) تفل: تنلم. والأحداث: حوادث الزمن وشدائمه.

عَطَّلَتْ فَنِّ الشَّعْرِ بَعْدَكَ وَأَنْطَوَى * أَجَلُ الْقَرِيضِ وَمَوْسِمُ الشُّعْرَاءِ
 (١)
 وَاللُّؤْلُؤُ اسْتَعَصَى عَلَيْنَا نَظْمَهُ * بُسْمُوطٌ مَدْحٌ أَوْ سُمُوطٌ هِنَاءُ
 (٢)
 إِلَّا عَلَى طَرْفِ بَكَالِكَ وَشَاعِيرِ * أَحْيَا عَلَيْكَ مَرَامِي الْخُنُصَاءِ
 (٣)
 شَوْقَتْنَا لِلتُّرْبِ بَعْدَكَ وَاشْتَهَى * فِيهِ الْإِقَامَةَ وَاحِدُ الْعُدْرَاءِ
 (٤)
 ثَبَّتْ نُؤَادَكَ يَا قَلِيلَ تَصَبُّرِي * وَأَشْرَحَ (لَا يَ أَبَاطِيَةَ) بُرْحَانِي
 فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَاتَ عَزِيرُهُمْ * صَبِيحًا بِسَاحَةِ أَكْرَمِ الْكُرْمَاءِ

رثاء الملكة فكتوريا^(٥)

[نشرت في ٢٤ يناير سنة ١٩٠١ م]

أَعَزَّى الْقَوْمَ لَوْ سَمِعُوا عَزَائِي * وَأَعَانُ فِي مَلِيكَتِهِمْ رِثَائِي
 وَأَدْعُو الْإِنْجِيلِيَّ إِلَى الرِّضَاءِ * بِمُحْكِمِ اللَّهِ جَبَّارِ السَّمَاءِ
 فَكُلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى فَنَاءِ

- (١) السموط: جمع سمط (بالكسر)، وهو خيط النظم مادام فيه الحب، فاذا لم يكن فيه فهو سلك.
 (٢) الخنساء، هي تماضرت عمرو بن الحارث، وتكنى أم عمرو. والخنساء: لقب غلب عليها، وأكثر شعرها في رثاء أخويها معاوية ومجمر، ففُضِّبَ بها المثل في الحزن. وقد ثبتت في الجاهلية، وأدركت الإسلام وأسلمت. وتوفيت في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٨٢٤.
 (٣) واحد العُدراء: عيسى المسيح عليه السلام، إشارة إلى أنه في السماء، فهو يود أن يستبدل بها الأرض لشرفها بدفن الفقيد فيها. (٤) البرحاء: شدة الحزن والثناء.
 (٥) الملكة فكتوريا، هي الكسندرينا بنت ادرارد، وهو اللوق كنيته، رابع أبناء الملك جورج الثالث. ولدت سنة ١٨١٩ م، وتولت عرش إنجلترا في سنة ١٨٣٧ م، وتوفيت سنة ١٩٠١ م.

أَشْمَسُ الْمُلْكَ أَمْ شَمْسُ النَّهَارِ * هَوَتْ أَمَّ تَلِكْ مَا لِكَّةُ الْبِحَارِ
 فَطَرَفُ الْعَرَبِ بِالْعَبْرَاتِ جَارِي * وَعَيْنُ السِّمِّ تَنْظُرُ لِلْبُخَارِ^(١)
 بِنَظْرَةٍ وَاجِدَ قَلْبِي الرَّجَاءِ

أَمَا لِكَّةُ الْبِحَارِ وَلَا أُبَالِي * إِذَا قَالُوا تَعَالَى فِي الْمَقَالِ
 فَنُفْلُ عُلَاكِ لَمْ أَرَّ فِي أَلْمَعَالِ * وَلَا تَابَجًا تَأْمِجِكْ فِي أَلْجَلَالِ
 وَلَا قَوْمًا كَقَوْمِيكَ فِي الدَّهَائِ

مَلَأَتْ الْأَرْضَ أَعْلَامًا وَجُنْدًا * وَشَدَّتْ لِأُمَّةِ (السُّكْسُونِ) مَجْدًا^(٢)
 وَكُنَيْتَ لِقَائِهَا مَيْمَنًا وَسَعْدًا * تَرَى فِي نُورِ وَجْهِكَ إِنْ تَبَدَّى^(٣)
 سُعُودَ الْبَدْرِ فِي بُرْجِ الْهَنَاءِ

وَكَنَيْتَ إِذَا عَمَدْتِ لِأَخْذِ تَارٍ * أَسَلْتِ الْبَرَّ بِالْأَسْدِ الضُّوَارِي^(٤)
 وَسَيَّرْتِ الْمَدَائِنَ فِي الْبِحَارِ * وَأَمْطَرْتِ الْعُدُوَّ شِوَاظَ نَارٍ^(٥)
 وَذَرَيْتِ الْمَعَاقِلَ فِي الْهَسَوَاءِ^(٦)

(١) الم : البحر . والواجد : الحزين . والمعنى أن البحر ينظر إلى البواخر الإنجليزية نظرة قلق على مستقبلها بعد موت الملكة فكتوريا . (٢) السكسون : صنف من الفزاة الذين وفدوا إلى بريطانيا مع الإنجلى من الشرق ، من الدنمارك وشمالى ألمانيا الغربى ، بعد جلاء الرومان عنها سنة ٤١٠ م . وقد انتشروا فى الجزيرة بالندريج ، وباد أمامهم السكان الأصليون ، ومن بقى قرالى جبال الغالة أو الى ضيرها من الجهات القاصية ؟ وكان الإنجلى والسكسون يعيشون أول الأمر فى ولايات مستقلة منفصل بعضها عن بعض ، ثم ما لبثوا أن اتحدت كلتهم ، وأصترفوا بإزعامة لأعظم ولاية من بين تلك الولايات ، وهى ولاية وسكس ، وتلقب ولاتها فى أوائل القرن التاسع بالملك . (٣) تبدى ، أى بدا وظهر . (٤) «أسلت الخ» أى جعلت أبريسيل بالشجعان كما يسيل الماء . والضوارى : الجريئة التى تتوعدت الصيد ولازمته . (٥) يريد «بالمداين» : السفن الكبيرة . وشواظ النار (بالضم وبالكسر) : حرها ولهبها . (٦) ذريت المعاقل ، أى نسفت الحصون وفرقت أجزاءها فى الهواء .

(١) أُعزّي فيك تاجك والسيرى * أعزّي فيك ذا الملك الكبيراً

(٢) أُعزّي فيك ذا الأسد المحصورا * على العلم الذي ملك الدهورا

وظلل تحته أهل الولاء

(٣) أُعزّي فيك أبطال السراب * ومن قاسوا الشدائد في القتال

(٤) وألقوا بالمدو إلى الوبال * ولم يمنهم فوق الجبال

(٥) لميب الصيف أو قر الشتاء

(٦) بيتان كتبا على قبر السيد عبد الرحمن الكواكبي

في سنة ١٩٠٢م

هنا رجل الدنيا، هنا مهبط التقي * هنا خير مظلوم، هنا خير كاتب

(٧) قفوا وأقرعوا أم الكتاب وسلموا * عليه فهذا القبر قبر (الكواكبي)

- (١) يريد « بالملك الكبير » ادوارد السابع ابن الملكة فكتوريا .
 (٢) الأسد : رمز متخذ للدولة الإنجليزية . والمصور : الكاسر . (٣) الصحيح « قاسوا » ،
 بفتح السين وسكون الواو ، وضم السين في هذا البيت لضرورة الوزن . (٤) الوبال : الهلاك .
 (٥) القر (بضم القاف) : البرد . يريد : أن الحر والبرد لم يمناهم من تساق الجبال .
 (٦) ولد السيد عبد الرحمن الكواكبي بحلب سنة ١٢٦٥ هـ ، وتعلم على أساتذة عصره علوم الأدب
 والشريعة ، وطالع من الكتب ما يتعلق منها بعلم الاجتماع من تاريخ ولسنة ، ثم درس بعض العلوم الطبيعية
 والرياضية ، فنال من ذلك حظا وافرا ، وساح في بلاد العرب وشرق أفريقيا وبعض بلاد الهند ، وألف
 كتابيه المشهورين (أم القرى) و(طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) ، وتوفي في سنة ١٩٠٢ م
 (٧) أم الكتاب : الفاتحة .

رثاء محمود سامي البارودي^(١) باشا

[نشرت في ٢٢ يناير سنة ١٩٠٠]

- (٢) رُدُّوا عَلَيَّ بَيَانِي بَعْدَ (محمود) * إِنِّي عَيْتٌ وَأَعْيَا الشَّعْرُ مَجْهُودِي
- مَا لِلْبَلَاغَةِ غَضْبِي لَا تُطَاوِعُنِي * وَمَا لِلْحَبِيلِ الْقَوَافِي غَيْرَ مَمْدُودِي؟
- (٣) ظَنَنْتُ سُكُوتِي صَفْعًا عَنِ مَوَدَّتِهِ * فَأَسَلَّمْتَنِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْيِيدِ
- (٤) وَلَوْ دَرَّتْ أَنَّ هَذَا الْخَطْبَ الْأَحْمَنِي * لِأَطْلَقْتُ مِنْ لِسَانِي كُلَّ مَغْفُودِ
- (٥) لَيْتَكَ يَا مُؤَنِّسَ الْمَوْتَى وَمُوحِّشَنَا * يَا فَارِسَ الشَّعْرِ وَالْهَيْجَاءِ وَالْجُودِ
- (٦) مُلْكُ الْقُلُوبِ— وَأَنْتَ الْمُسْتَقْبَلُ بِهِ— * أَبْنَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مُلْكِ (ابن داود)
- (٧) لَقَدْ تَزَحَّتْ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا تَزَحَّتْ * عَنْهَا لَيْلِيكَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُودِ
- (٨) أَغْمَضْتَ عَيْنِكَ عَنْهَا وَازْدَرَيْتَ بِهَا * قَبْلَ الْمَاتِ وَلَمْ تُحْفَلْ بِمَوْجُو
- (٩) لَيْتَكَ يَا شَاعِرًا ضَنْنَ الزَّمَانِ بِهِ * عَلَى النَّهْيِ وَالْقَوَافِي وَالْأَنَاشِيدِ

(١) انظر التعريف بالبارودي في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ ج ١ (٢) ردوا على بياني،

أي أعيده إلى بعد أن عزب عني من هول المصاب . وعني فيما (من باب رضى) : كل وتمب .

(٣) أي ظننت البلاغة سكوتي عن رثاء الفقيه إعرافا عن مودته وتناصيا لصحبه فتركتني أعذب بالمحم

والسهر . (٤) ألغمة : أسكنه وعقد لسانه . (٥) الهجاء : الحرب .

(٦) يريد «ابن دارد» : نبى الله سليمان طيه السلام ، وبه يضرب المثل في سعة الملك .

(٧) تزححت : بعدت . والبيض والسود : إشارة إلى أيام نعم فيها البارودي بالعلم والجاه ، وأخرى

شق فيها بالأسر وكف البصر ومصادرة المال والنهى . (٨) يشير بقوله : «أغضت عينيك»

إلى أن الفقيه كان قد كف بصره في آخر حياته فحاش ضريرا . وازدريت بها : احتقرتها واستخففت بها .

ولم تحفل : لم يتبال . (٩) النهى : القول ، الواحدة نهيبة (بالضم) .

- (١)
تَجْرِي السَّلَامَةُ فِي أَثْنَاءِ مَنْطِقِهِ * تَحْتِ النَّصَاحَةِ جَرَى الْمَاءِ فِي الْعُودِ
- (٢)
فِي كُلِّ بَيْتٍ لَهُ مَاءٌ يَرِفُ بِهِ * يَفَارُ مِنْ ذِكْرِهِ مَاءُ الْعَنَاقِيدِ
- (٣)
لَوْ حَنَّطُوكَ بِشِعْرِ أَنْتِ قَائِلِهِ * غَمَّيْتِ عَنْ نَفَعَاتِ الْمِسْكِ وَالْعُودِ
- (٤)
حَلَّتْهُ بَعْدَ أَنْ هَدَبْتَهُ بِسَنَا * عَقِيدِ بِمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ مَنْصُودِ
- (٥)
كَفَّاكَ زَادًا وَزَيْنًا أَنْ تَسِيرَ إِلَى * يَوْمِ الْحِسَابِ وَذَلِكَ الْعِقْدُ فِي الْجِيدِ
- (٦)
لَيْلِكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَزَّ الْبِرَاعَ، وَمَنْ * هَزَّ الْحُسَامَ، وَمَنْ لَبَّى، وَمَنْ نُودَى
- (٧)
إِنْ هُدَّ رُكْنُكَ مَكْتُوبًا فَقَدْ رَفَعْتَ * لَكَ الْفِضِيلَةُ رُكْنًا غَيْرَ مَهْدُودِ
- (٨)
إِنَّ الْمَنَاصِبَ فِي عَزَلٍ وَتَوَلِّيَةٍ * غَيْرِ الْمَوَاقِبِ فِي ذِكْرِ وَتَحْلِيلِ
- (٩)
أَكْرَمَ بِهَا زَلَّةً فِي الْعُمْرِ وَاحِدَةً * إِنَّ مَعَ أَنْكَ فِيهَا غَيْرُ مَجْمُودِ
- (١٠)
سَلُّوا الْجَهْلَ قَضَتْ أَرْبَابُهُ وَطَرًا * دُونَ الْمَقَادِيرِ أَوْ فَازَتْ بِمَقْصُودِ

(١) السلامة : الزقة والانضمام .

(٢) يقال : رف النبات يرف رفيفا ، إذا كثرت مائه من النضرة والغضامة واهتز وتمايل . وقد شبه به أبيات البارودي في حسن روقها وطلاوتها . وماء المناقيد : الخمر . (٣) السنا : التور . والمنصود : المنظوم . ويشير بهذا إلى قصيدة البارودي التي عارض بها قصيدة البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وسماها : (كشف النعمة في مدح خير الأمة) وأزلمها :

ياسارى البرق يمس دائرة العلم * واحد الغمام إلى حى بذى سلم

(٤) الجليد : العتق . (٥) يشير إلى ما نكبت به البارودي في حياته من عزله من مناصب الحكومة ، ونفيه ، وغير ذلك .

(٦) يريد «بالزلة» اشتراك العقيد في التوبة العرابية .

(٧) الجها : العقل . والوطر : الحاجة . أى إن العقول وإن رجح رأياها لا تملك مع المقادير شيئا .

- (١) كُنْتَ الْوَزِيرَ وَكُنْتَ الْمُسْتَعَانَ بِهِ * وَكَانَ هَمُّكَ هَمَّ الْقَادَةِ الصَّيْدِ
 (٢) كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ وَالْأَبْطَالُ طَائِرَةٌ * وَالْحَرْبُ تَضْرِبُ صِنْدِيدًا بِصِنْدِيدِ
 (٣) تَقُولُ لِلنَّفْسِ إِنْ جَاشَتْ إِلَيْكَ بِهَا * هَذَا جَمَالُكَ سُودِي فِيهِ أَوْ بِيَدِي
 (٤) نَسَخْتَ (يَوْمَ كَرِيدِ) كُلَّ مَا تَقَلُّوا * فِي يَوْمِ (ذِي قَارَ) عَنِ (هَانِي بْنِ مَسْعُودِ)
 (٥) نَظَّمْتَ أَعْدَاكَ فِي سِلْكِ الْفَنَاءِ بِهِ * عَلَى رَوِيٍّ وَلَكِنْ غَيْرَ مَعْمُودِ
 (٦) كَانَتْهُمْ كَلِمٌ وَالْمَوْتُ قَافِيَةٌ * يَرْمِي بِهِ عَرَبِيٌّ غَيْرُ رِعْدِيدِ
 (٧) أَوْدَى (الْمَعْرَى) تَقِيُّ الشَّعْرِ مُؤَمِّنُهُ * فَكَادَ صَرَخَ الْمَعَالِي بَعْدَهُ يُودَى

(١) الصيد: جمع أصيد، وهو الزانع رأسه كبرا وزهوا . (٢) طائرة: أى مولية في سرعة من الخوف والفرح . والصنديد: البطل الشجاع . (٣) جاشت النفس: اضطربت من الخوف . وبها، أى بالحرب . وباد بريد: هلك . (٤) فى سنة ١٨٦٦ م انتقض أهل جزيرة كريد على الدولة العلية: فأرسلت مصر جيشا لمساعدتها على تأديبهم . وكان البارودى « رئيس ياود حرب » وقد أبدى هناك من الشجاعة والإقدام والدهاء والحزم ما أطلق الألسنة بمدحه والإعجاب به، وقد أبل الجيش المصرى فى إخماد تلك الثورة البلاء الحسى حتى أجمدها، وكان قائد تلك الحملة المصرية شاهين باشا، ومدتها خمسة آلاف مقاتل . ويوم ذى قار: يوم كان بين بكر بن وأهل والفرس، وهو من أعظم أيام العرب وأبلغها أثرا فى انتصاف العرب من العمم . وذوقار، هو الموضع الذى وقعت فيه هذه الواقعة، وهو بين الكوفة وواسط . وقد ذكر الشاعر هنا هانى بن مسعود، والمعروف فى هذه الحرب هو هانى بن قبيصة ابن هانى بن مسعود الشيبانى، وكان من قواد العرب الذين اشتهروا فى هذه الواقعة، وهو الذى أودع عنده النعمان بن المنذر ودائمه، وبسبب ذلك وقعت هذه الحرب . (٥) به، أى يوم كريد . والروى: الحرف الذى تبنى عليه القصيدة . جعل وقوع القتل قبلا بجانب قبيل كآيات القصيدة يضم فيها البيت الى مثله على روى واحد، ولكن التقيد قد نظم أعداءه فى سلك الموت على روى مبتدع لم يعهده الناس من قبل . (٦) الرعديد: الجبان . وشبه الموت الذى عم الأعداء بالقافية، لالتحاده فى جميع أبيات القصيدة . (٧) أودى: هلك . والمعرى، هو أبو السلاء المعرى الشاعر الفيلسوف المعروف، شبه به البارودى فى شعره المشتهل على الموعظة والحكمة . والصرخ: كل بناء عال . ويودى، أى يهدم ويتنقض .

وَأَوْحَسَ الشَّرْقُ مِنْ فَضْلِ وَمِنْ أَدَبٍ * وَأَقْفَرَ الرُّؤْيُ مِنْ شَدْوٍ وَتَغْرِيدٍ
 وَأَصْبَحَ الشَّعْرُ وَالْأَسْمَاعُ تُنْبِئُهُ * كَأَنَّهُ دَسَمٌ فِي جَوْفٍ مَمْعُودٍ
 أَلْوَى بِهِ الضَّمْفُ وَاسْتَرَخَتْ أَعْتَهُ * فَرَاخَ يَعْتُرُ فِي حَشْوٍ وَتَعْقِيدٍ
 وَأَنْكَرَتْ نَسَمَاتُ الشُّوقِ مَرَبَّهَ * تُثِيرُهَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْخُودِ
 لَوْ أَنْصَفُوا أَوْدَعُوهُ جَوْفَ لَوْلُؤَةٍ * مِنْ كَثْرِ حِكْمَتِهِ لَا جَوْفَ أَخْدُودِ
 وَكَفَّنُوهُ بِدَرَجٍ مِنْ صَهَائِفِهِ * أَوْ وَأَخِيحَ مِنْ قَيْصِ الصَّبِيحِ مَقْدُودِ
 وَأَنْزَلُوهُ بِأَفْقٍ مِنْ مَطَالِعِهِ * فَوْقَ الْكَوَاكِبِ لَا تَحْتِ الْجَلَامِيدِ
 وَنَاشَدُوا الشَّمْسَ أَنْ تَنْعَى مَحَاسِنَهُ * لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالْأَمْصَارِ وَالْيَدِ
 أَقُولُ لِلْمَلَأِ الْغَادِي بِمَوْكِبِهِ * وَالنَّاسُ مَا بَيْنَ مَكْبُودٍ وَمَقْدُودِ
 خُضُّوا الْعُيُونَ فَإِنَّ الرُّوحَ يَصْحَبُكُمْ * مَعَ الْمَلَائِكِ تَكْخَرِيماً (لحمود)

- (١) الممود : الذى اعتلت معدته فلا يستمرى ما يأكله . (٢) ألوى به : ذهب به .
 والأعنة : جمع عنان (بالكسر) ، وهو سير الجمام . وكفى باسترخاء أعة الشعر عن ضعف بنائه ، وركاكة
 ألقاذه ، واضطراب ظلمه . والحشو : فضول الكلام الزائدة عن الغرض .
 (٣) مرهيه : منزله . والأصل فى المربع : المنزل يقام فيه فى وقت الربيع . والخرد : جمع خرقة ،
 وهى العذراء . والخود (بالضم) : جمع خود (بالفتح) ، وهى الشابة الحمسة الخلقة . والمراد أن الفزل
 والنسيب فى الشعر قد ذهبا بذهاب البارودى .
 (٤) الأخدود : الحفرة المستطيلة فى الأرض ، يريد بها القبر . (٥) الدرج (بالفتح) :
 ما يكتب فيه . والمقدود : المشقوق . (٦) الجللايد : الصخور؛ الواحد جلود .
 (٧) اليد : الغلوات ؛ الواحدة ييداء . (٨) الملا : الجماعة . والمكبود : المصاب
 فى كبده . والمقود : المصاب فى فؤاده . (٩) يريد « بالروح » : الروح الأمين ، وهو جبريل
 عليه السلام

- (١) يَا وَيْحَ لِلْقَبْرِ قَدْ أَخْفَى سَنَا قَمْرٍ * مُقْسِمِ الْوَجْهِ مَحْسُودِ التَّجَالِيدِ
(٢) يَا وَيْحَهُ حَلَّ فِيهِ ذُو قَرِيْبَتَيْهِ * لَمَّا بَجْدَرِ الْمَعَالِي أَلْفُ مَوْلُودِ
(٣) فَرَائِدُ نَحْرٍ لَوْ شَاءَ أَوْدَعَهَا * مُحْصَى الْجَدِيدِ سَجَلَاتِ الْمَوَالِيدِ
(٤) كَأَنَّهَا وَهَى بِالْأَلْفَاظِ كَاسِيَةٌ * وَحُسْنُهَا بَيْنَ مَشْهُودٍ وَمَحْسُودِ
(٥) لَأَلَى خَلْفَ بَلُورٍ قَدْ آتَسَقَتْ * فِي بَيْتِ دُهْقَانَ تَسْتَهْوَى نُهَى الْغَيْدِ
(٦) (مَحْمُودٌ) إِنِّي لِأَسْتَحْيِكَ فِي كَلِمِي * حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ أَبْدَعْتُ تَقْصِيْدِي
(٧) فَاَعْذِرْ قَرِيْبِي وَأَعِزِّرْ فِيكَ قَائِلَهُ * كِلَاهُمَا بَيْنَ مَضْعُوفٍ وَمَحْدُودِ

(١) سنا القمر: ضوءه . رمقنم الوجه : جميل كله ، كان كل قسم منه أخذ قسطا من الجمال . ومجايد الإنسان : جسمه وبدنه .

(٢) ذر (هنا) : بمعنى الذى ، فى لغة طيى . والخندر (بالكسر) : البيت . ويريد بقوله : « ألف مولود » : قصائده .

(٣) الفرائد : الجواهر النفيسة ، لأنها مفردة فى نوعها . والنحرد : اللآلى التى لم تقب ، الواحدة نريدة ؛ شبه قصائده بالفرائد النحرد فى نفاستها وصياتها عن الابتدال . ومحصى الجديد : من يقيد المعانى الجديدة التى يتكرها الشعراء . ويريد بقوله : « لو شاء » الخ : أن له معانى مبتدعة جديدة أن تسجل باسمه كما تسجل المواليد .

(٤) كاسية ، أى حالية متجملة كما يجمل الإنسان بكسائه .

(٥) الدهقان (بالكسر ويضم) : الناجر ؛ فارسي معرب . والغيد : جمع غيداء ، وهى المرأة المثنية لينا . وقد شبه فى هذا البيت المعانى فى شعر الفقيده باللآلى ، والألفاظ بالبلور فى أنها تشف عما تضمنت من المعانى كما يشف البلور عما وراه .

(٦) قصد الشاعر (بالتضعيف) : واصل عمل القصائد وأطال .

(٧) المضعوف : الضعيف . والمحدود : المحروم والمنوع من الخير . والمراد أنه حرم الإيجاد

فى رثاء الفقيده .

رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده^(١)

[نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ م]

- (٢) سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ * سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّصْرَاتِ
 عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا، عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَا * عَلَى الْبِرِّ وَالنَّقْوَى ، عَلَى الْحَسَنَاتِ
 لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى طَائِدَى الْمَوْتِ قَبْلَهُ * فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي
 فَوَالْهَيْفَى - وَالْقَبْرِ بَنِي وَبَيْنَهُ - * عَلَى نَظَرَةٍ مِنْ تِلْكَ النَّظَرَاتِ^(٣)
 وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَاسِرَ الرَّأْسِ خَاشِعًا * كَأَنِّي حِيَالُ الْقَبْرِ فِي عَرَافَاتِ^(٤)
 لَقَدْ جَهَلُوا قَدْرَ الْإِمَامِ فَأَوْدَعُوا * تَجَالِيْدَهُ فِي مُوْحِشٍ بِفَلَاةِ^(٥)
 وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدِينَ لِأَنْزَلُوا * بِخَيْرٍ بِقَاعِ الْأَرْضِ خَيْرُ رَفَاتِ^(٦)
 تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينُ دِينَ مُحَمَّدٍ * أَيُّتْرَكُ فِي الدُّنْيَا بِسَيْرِ حُمَاةِ ؟^(٧)
 تَبَارَكْتَ هَذَا عَالِمُ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى * وَلَانْتُ قَنَاةُ الدِّينِ لِلغَمَّاتِ^(٧)

(١) انظر التعريف بالشيخ محمد عبده في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من الجزء الأول .
 (٢) النصرات : ذوات الحسن والروتق . (٣) والهيفى : كلمة يجسر بها على مافات .
 (٤) حاسر الرأس : عاربه . وحيال القبر : تلقاه وأماهه . (٥) تجاليد الإنسان : جسمه
 وبدنه . والفلاة : الصحراء الواسعة . (٦) ضرح البيت : حفره ضريحاً . ويريد « بالمسجدين » :
 المسجد الحرام بمكة ، وبيت المقدس . ورفات الميت : ما يلي وتكسر من عظامه . يقول : لو أنهم حفروا
 بأحد المسجدين ضريحاً لهذا الجسم لكان حراً بذلك ، لأنه خير جسم يدفن في خير بقعة من الأرض .
 (٧) قضى : مات . والقناة : الریح . ولين الفتاة : تخاية عن الضعف والوهن . ويريد « بالتميزات » :
 المطاعن الموجهة إلى الإسلام من أعدائه .

- (١)
زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأُخْرِجْ شَطَاءَهُ * وَيَنْتَ وَلِمَا تَجْتَنِي الثَّمَرَاتِ
- (٢)
فَوَاهَا لَهُ أَلَّا يُصِيبَ مُوَفَّقًا * يُسَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتٍ
- (٣)
مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بِعَدِّكَ رَاحِنًا * فُرِدَّتْ إِلَى أَعْطَافِنَا صَفِرَاتِ
- (٤)
وَجَالَتْ بِنَا تَبْنِي سِوَاكَ عِيُونُنَا * نُعَذِّنُ وَأَثْرُنُ الْعَمَى شِرْقَاتِ
- (٥)
وَأَدْوُوكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَنْكُرُوا * مَكَانَكَ حَتَّى مَسُودُوا الصَّفَحَاتِ
- رَأَيْتَ الْأَدَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لَذَّةً * وَرُحْتَ وَلَمْ تَهْمُ لَهُ بِسَكَاةِ
- (٦)
لَقَدْ كُنْتَ فِيهِمْ كَوْبًا فِي غِيَابِهِ * وَمَعْرِفَةً فِي أَنْفُسِ نَكِرَاتِ
- (٧)
أَبْنَتْ لَنَا التَّنْزِيلَ حُكْمًا وَحِكْمَةً * وَفَرَّقَتْ بَيْنَ الشُّورِ وَالظُّلُمَاتِ
- وَوَقَّعَتْ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْجَمَا * فَأَطْلَعَتْ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِ
- (٨)
وَوَقَّعَتْ (لِهَا نُتُونًا) وَ(رَيْنَانَ) وَقَفَّةً * أَمَدَكَ فِيهَا الرُّوحَ بِالنَّقَحَاتِ

(١) شطءه الزرع : فراخه أو سنبله . ركنى بالزرع : عما قام به الفقيد من ضروب الإصلاح . ومنت : بعدت . (٢) الضمير في «له» يرجع إلى الزرع . ويشارفيه : يشرف عليه . والأرض الموات : الجلبة التي لا تثبت . يخشى ألا يجد الزرع من تنهده بعد الفقيد مخصوبة الأرض وقبولها لما يفرس فيها . (٣) يريد «بالأعلام» : المشهورين من العلماء . والراح : جمع راحة ، وهي الكف . والأعطاف : المنواصر . وصفرات ، أى خاليات . (٤) شرفات ، أى محمرات من البكاء . (٥) يشير بهذا البيت وما بعده إلى المطاعن التي كان يوجهها أعداء الفقيد إليه ، وينشرونها في بعض الصحف تشهيرا به ، وتحقيرا من شأنه . (٦) النياهب : الظلمات . (٧) يشير بهذا البيت إلى الدروس التي كان يلقيها الأستاذ الإمام في تفسير القرآن . (٨) هانوتو : هو جبرائيل هانوتو السيامي المؤرخ الفرنسي . ولد في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م ، وقد كتب مقالات في الطعن على الإسلام . ورينان ، هو أرنست رينان الفرنسي ، ولد في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٣ م ، وقد كان قسا كاثوليكيا ، وهو مشهور بمطاعته في الدين الإسلامي كصاحبه السابق ، وقد رَدَّ الفقيد حل مطاعنها . وتوفى رينان في سنة ١٨٩٢ م . والروح : جبريل .

- (١) وَخِفتَ مَقَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ * نَفَاكَ أَهْلُ الشُّكِّ وَالزُّرْفَاتِ
 (٢) وَكَمْ لَكَ فِي إِغْفَاءِ الْعَجْرِ يَقْظَةٌ * نَفَضْتَ عَلَيْهَا لَذَّةَ الْمَجْعَاتِ
 (٣) وَوَلَّيْتَ شَطْرَ الْبَيْتِ وَجْهَكَ خَالِيًا * تَنَسَّى إِلَهَ الْبَيْتِ فِي أَخْلَاطِ
 (٤) وَكَمْ لَبْلَةٌ عَانَدَتْ فِي جَوْفِهَا الْكَرْيَ * وَتَبَهَّتْ فِيهَا صَادِقُ الْعَزْمَاتِ
 (٥) وَأَرْصَدْتَ لِلْبَاغِي عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ * شَبَابَةَ يَرَّاجٍ سَاحِرِ النَّفْثَاتِ
 (٦) إِذَا مَسَّ خَدَّ الطَّرْسِ فَاضَّ جَيْنُهُ * بِأَسْطَارِ نُورٍ بَاهِرِ اللَّعَاتِ
 (٧) كَأَنَّ قَرَارَ الْكَهْرَبَاءِ بِشِقِّهِ * يُرِيكَ سَنَاهُ أَيَسْرُ الْأَسَاتِ
 (٨) فَيَا سَنَةً مَرَّتْ بِأَعْوَادِ نَعِيشِهِ * لِأَنْتِ طَلِينَا أَشْأَمُ السَّنَوَاتِ
 (٩) حَطَمْتِ لَنَا سَيْفًا، وَعَطَلْتِ مِنبْرًا * وَأَذْوَيْتِ رَوْضًا نَاضِرَ الزُّهْرَاتِ
 وَأَطْفَأْتِ نِيرَانًا وَأَشْعَلْتِ أَنْفُسًا * عَلَى بَحْمَرَاتِ الْحُزْنِ مُنْطَوِيَاتِ

(١) الزُّرْفَاتُ : الوسواس .

(٢) الإغفاء : النوم . « وقضت عليها » الخ ، أى أنه خلع على البقطة لذة المهجمة فصار يتلذذ من البقطة تلذذ الناس بالمهجمة ، أى النوم .

(٣) البيت : الكعبة .

(٤) الكرى : النوم . وصادق العزمات ، من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أى العزيمة الصادقة .

(٥) أرسدت : أهددت وهيات . واليراج : القلم . وشبابه : سه . ونفثات القلم : ما يفيض به من كبات تنبئها لها بما يفتنه الساحر في العقد .

(٦) الطرس (بالكسر) : الصحيفة التي يكتب فيها .

(٧) سناه : ضوره وزوره . يقول : كأن الكهرياء مستقرة في شق هذا القلم ، فجرد الاس يظهر نوره .

(٨) حطمت : كسرت . وأذويت : أذبلت .

(٩) النيراس : المصباح .

- (١) رَأَى فِي لَيْالِكَ الْمُنَجِّمُ مَا رَأَى * فَأَنْذَرَنَا بِالْوَيْلِ وَالْمَوْتِ
وَنَبَاهُ عِلْمُ النُّجُومِ بِحَادِثِ * تَبَيَّنَتْ لَهُ الْأَبْرَاجُ مُضْطَرِبَاتِ
رَمَى السَّرَطَانَ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ خَادِرٌ * وَرَبِّ ضَعِيفٍ نَافِذِ الرِّمَاتِ
فَأُودِيَ بِهِ سَخْتًا فَسَالَ إِلَى التَّرَى * وَمَالَتْ لَهُ الْأَجْرَامُ مُنْحَرِفَاتِ
وَشَاعَتْ تَعَازَى الشُّهْبِ بِاللَّجِّ بَيْنَهَا * عَنِ النَّيْرِ الْهَآوِيِ إِلَى الْفَلَوَاتِ
مَشَى نَعْشُهُ يَحْتَالُ عَجَبًا بِرَبِّهِ * وَيَحْطِرُ بَيْنَ اللَّيْسِ وَالْقُبَلَاتِ
تَكَادُ الدَّمُوعُ الْجَارِيَاتُ تُقَلُّهُ * وَتَدْفَعُهُ الْأَنْفَاسُ مُسْتَعْرَاتِ
بَكَى الشَّرْقُ فَأَرْجَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجْمَةً * وَضَاقَتْ عِيُونُ الْكَوْنِ بِالْعَبْرَاتِ
فَفِي الْهِنْدِ مَحْزُونٌ وَفِي الصِّينِ جَارِعٌ * وَفِي (مِصْرَ) بَاكٍ دَائِمٌ الْحَسْرَاتِ
وَفِي الشَّامِ مَفْجُوعٌ، وَفِي الْفُرْسِ نَادِبٌ * وَفِي تُونِسَ مَا سِئِمَتْ مِنْ زَفَرَاتِ
بَكَى عَالَمُ الْإِسْلَامِ عَالِمَ عَصْرِهِ * سِرَاجِ الدِّيَابِجِي هَادِمِ الشُّبُهَاتِ

- (١) يريد « بالمنجم » : أحد المنجمين ، وكان قد تنبأ بوفاة الأستاذ الإمام في السنة التي توفي فيها ، وكتب ذلك في تقويمه السنوي .
(٢) رمى السرطان ...
الخط ، إشارة إلى أن المرحوم الإمام مات بالسرطان ، وهو هذا الداء المعروف . والليث خادر ، أى والأسد في أجمته . ويطلق السرطان أيضا على برج في السماء يقابله برج الأسد الذي أطلق الشاعر عليه لفظ الليث . واستعمل الشعر الأزل في المعنيين ، كما يدل عليه سياق الكلام في الآيات التالية .
(٣) أودى به : ذهب به . وانثنتل : الخداع . والأجرام الأنلاك .
(٤) ربه : صاحبه .
(٥) تقله : بمحملة . ومستعرات : مشتعلات من الحزن .
(٦) الديابجى : الظلمات .

- (١) مَلَاذَ عَيْنَايِلِ ثِمَالَ أَرَامِيلِ * نِيَاثَ ذَوِي عُدْمِ إِمَامَ هُدَايَةِ
 فَلَا تَنْصِبُوا لِلنَّاسِ ثِمَالَ (عَيْدِهِ) * وَإِنْ كَانَ ذِكْرِي حِكْمَةً وَتَبَاتِ
 فِرَائِي لِأَخْشَى أَنْ يَضِلُّوا فَيُومِئُوا * إِلَى نُورِ هَذَا الْوَجْهِ بِالسَّجْدَاتِ (٢)
 فَيَاوَيْحَ لِلشُّورَى إِذَا جَدَّ جِدُّهَا * وَطَاشَتْ بِهَا الْآرَاءُ مُشْتَجِرَاتِ (٣)
 وَيَاوَيْحَ لِلْفُتْيَا إِذَا قِيلَ مَنْ لَهَا؟ * وَيَاوَيْحَ لِلغَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ
 بَكَيْنًا عَلَى فَرْدٍ وَإِنْ بُكَاءَنَا * عَلَى أَنْفُسِ اللَّهِ مُنْقَطِعَاتِ (٤)
 تَعَهَّدَهَا فَضْلُ الْإِمَامِ وَحَاطَهَا * بِإِحْسَانِهِ وَالذَّمُّ فِرُّ مَوَاتِي (٥)
 فَيَا مَثْرَلًا فِي (عَيْنِ شَمْسٍ) أَظَلَّنِي * وَأَرْغَمَ حُسَايِدِي رَغْمَ عِيْدَاتِي (٦)
 دَعَائِمُهُ التَّقْوَى وَأَسَاسُهُ الْهُدَى * وَفِيهِ الْإِيَادِي مَوْضِعُ اللَّيْنَاتِ (٧)
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ، مَالِكٌ مُوحِشًا * عَبُوسٌ أَلْفَانِي مُقْفِرَ الْعَرَصَاتِ

(١) الملاذ (بالفتح) : المتلبأ . وعيايل : جمع عيل (بتشديد الباء) . وعيل الرجل : من يتكفل بهم ويعومهم ويقوم عليهم . وثمان الأراميل : من يقوم بأمرهن ويعينهن . والعيث : المعيش والعين . والمدم : الفقر . (٢) يومئوا : يشيرون . وقد رد الشاعر بهذا البيت على ما اقترحه بعضهم من إقامة ثمال للاستاذ الإمام . (٣) يريد « بالشورى » مجلس شورى القوانين وكان الفقيه عضوا به . وطاشت : انحرفت عن القصد . ومشتجرات : مشتبكات لا يميز فيها الحق من الباطل . (٤) حاطها : صانها وحفظها . والمواتق : المواقف المساعدة . (٥) عين شمس : ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وكان فيها بيت الفقيه . (٦) دعائم البيت : عمده . والإيادي : النعم . واللينات : ما يضرب من الطين للبناء ؛ الواحدة لينة . (٧) الموحش : الخالي الذي ليس به ساكن . ومفانيه : منازلته التي كان ينزل بها ساكنوه ؛ الواحد معنى . وعرصاته : ساحاته .

(١)
لقد كنت مقصودَ الجوانبِ أهلاً * تطوفُ بِكَ الآمالُ مبهلاتِ
(٢)
مِثَابَةَ أَرْزَاقِ، ومَهِيْطِ حِكْمَةٍ * ومَطْلَعِ أنوارِ، وكَثْرَةِ عِظَمَاتِ

(٣) رثاء مصطفي كامل باشا

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨]

(٤)
أَيَا قَبْرِ هَذَا الضَّيْفِ آمَالِ أُمَّةٍ * فَكَبَّرَ وهَلَّلَ وَأَلْقَى ضَيْفَكَ جَائِحًا
(٥)
عَزِيْزًا عَلَيْنَا أَنْ نَرَى فِيكَ (مُصْطَفَى) * شَهِيدَ العُلَا فِي زَهْرَةِ العُمُرِ ذَاوِيَا
(٦)
أَيَا قَبْرِ لَوْ أَنَا فَقَدْنَاهُ وَحْدَهُ * لَكَانَ النَّاسِي مِنْ جَوَى الحُزْنِ شَافِيَا
ولكن فَقَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِفَقْدِهِ * وهَيَّاتِ أَنْ يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ ثَانِيَا
فِي سَائِلِي أَيَّنَ المُرُوءَةِ وَالوَفَا * وَأَيْنَ الحِجَا والرَّأْيِ؟ وَيَحْكَ هَاهِيَا
(٧)
هَيْثَا لَهُمْ فَلْيَأْمِنُوا كُلَّ صَائِحٍ * فَقَدْ أُسْكِتَ الصَّوْتُ الَّذِي كَانَ عَالِيَا

- (١) منزل أهل : عامر بأهله . ومبهلات : داعية منضرة .
(٢) المثابة : المرجع . أى إن الناس كانوا يرجعون الى هذا البيت في طلب أرزاقهم .
(٣) ولد المرحوم مصطفي كامل باشا صاحب اللواء بمدينة القاهرة في ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤م . وبعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية . دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية في وقت واحد ، ثم ذهب الى فرنسا ، ومنها أخذ شهادة الحقوق ، وبدأ حياته السياسية في سنة ١٨٩٥م . وكانت باكورة أعماله كتابه الذى رفعه الى رئيس مجلس النواب الفرنسى في ٤ يونية سنة ١٨٩٥م . ثم كان زعيم النهضة الوطنية في مصر ، إلى أن توفى في سنة ١٩٠٨م بعد أن ألفت الحزب الوطنى . (٤) جثا الرجل يجثو : جلس على ركبتيه ؛ والمراد هنا : الخضوع . (٥) الذاوى : الدابل . (٦) الناسى : اقتداؤك بمن سواك فى الصبر على المصائب . وجوى الحزن : حرقته . (٧) الضمير فى « لهم » : للإنجيليز .

- (١) وماتَ الذي أَحيا الشُّعُورَ وساقه * إلى المجدِ فَاسْتَحْيَا النُّفُوسَ البَوايِيا
مَدَحْتُكَ لَمَّا كُنْتَ حَيًّا فَلَمْ أُجِدْ * وإني أُجيدُ اليومَ فيكَ المَرائِيا
(٢) طيلِكَ، وإلا ما لَذا الحُزْنَ شامِلاً * وفيكَ، وإلا ما لَذا الشَّعْبَ بايِيا
يَمُوتُ المُدَاوي للنُّفُوسِ ولا يَرى * لِمَا فيه مِن داءِ النُّفُوسِ مُدَاويِيا
(٣) وَكأَنِّي نيامًا حينًا كُنْتُ ساهِدًا * فَأسهَدَتُنَا حُزَنًا وَأَمْسَيْتَ ظافِيا
(٤) شَهِدَ العُلا، لا زال صَوْتُكَ بَينَنا * يَرِيتُ كما قَد كانَ بالأَمسِ داويِيا
(٥) يَهيبُ بنا : هَذا بِناءُ أَقْتَبه * فلا تَهَيِّمُوا باللهِ ما كُنْتُ بايِيا
(٦) يَصيحُ بنا : لا تُشعِروا النَّاسَ أَتني * قَضَيْتُ وَأَن الحَيَّ قَيدَ باتِ خالِيا
يُنشِدُنَا باللهِ أَلا تَفَرُّوا * وَكونوا رِجالًا لا تُسْرُوا الأَعاديِيا
(٧) فَرُوحِي مِن هَذا المَقامِ مُطَلَّةٌ * تُسارِفُكُم عَنِّي وَإِن كُنْتُ بايِيا
فَلا تَحزُنوها بِالخِلافِ فإِني * أَخافُ عَلَيْكُم في الخِلافِ الدَّوايِيا
(٨) أَجَل، أَيُّها الدَّاعي إلى الخَيرِ إِننا * على العَهْدِ ما دُمنا فَمَ أَنْتَ هانِيا
بناؤُكَ مَحفوظٌ، وطِيقُكَ ما نيلٌ * وصَوْتُكَ مَسْمُوعٌ، وَإِن كُنْتُ نايِيا

- (١) استحيا، أى أحيا . والاستحيا (لغة) : الاستبقاء . يقال : استحيا فلان فلانا ، إذا أبقاءه حيا .
(٢) طيلِكَ ، أى طيلِكَ الحزن . وفيكَ ، أى فيكَ البكاء .
(٣) الساهد : الساهر . والفاي : النائم . (٤) المعروف (دري) بتشديد الواو ، واسم الفاعل منه : مدثر . وأما (دري) بالتخفيف ، فهو استعمال شائع في كلام أهل العصر .
(٥) أهاب به : صاح به ودعاه . (٦) قضى : مات .
(٧) شارفه : نظر إليه من علو .
(٨) أجل ، كلمة تقال في الجواب بمعنى «نعم» .

عَهْدُكَ لَا تَبْكِي وَتُشْكِرِ أَنْ يَرَى * أَخُو الْبَائِسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ بَايِكَا
 (١)
 فَرَّخَصْ لَنَا الْيَوْمَ الْبُكَاءَ وَفِي غَدٍ * تَرَانَا كَمَا تَهْوَى جِبَالًا رَوَاسِيَا
 فَيَا نَيْلُ إِنْ لَمْ تَجْهْرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ * دَمًا أَحْمَرًا لَا كُنْتَ يَا نَيْلُ جَارِيَا
 وَيَا (مِضْرُ) إِنْ لَمْ تَحْفَظِي ذِكْرَ عَهْدِهِ * إِلَى الْحَشِيرِ لَا زَالَ أَنْجِلَاكَ بَايِكَا
 وَيَأْهَلْ (مِضْرُ) إِنْ جَهَلْتُمْ مُصَابِكُمْ * ثِقُوا أَنْ تَجْمَ السَّعِيدِ قَدْ غَارَ هَاوِيَا
 (٢)
 ثَلَاثُونَ غَامًا بَلْ ثَلَاثُونَ دُرَّةً * يَجِيدُ اللَّيَالِي سَاطِعَاتِ زَوَاهِيَا
 (٣)
 سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ * قَتَى مُفْرَدًا بَلْ كُنْتَ جَيْشًا مُغَازِيَا

رثاء مصطفى كامل باشا أيضا

أنشدها في حفل الأربعين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨ م

(٤)
 نَثَرُوا عَلَيْكَ نَوَادِي الْأَزْهَارِ * وَأَتَيْتُ أَنْثَرُ بَيْنَهُمْ أَشْطَارِي
 زَيْنَ الشَّبَابِ وَزَيْنَ طُلَّابِ الْعُلَا * هَلْ أَنْتَ بِالْمُهَجِّ الْحَزِينَةِ دَارِي؟
 (٥)
 غَادَرْتَنَا وَالْحَادِثَاتُ بِمِرْصِدِ * وَالْعَيْشُ عَيْشُ مَذَلَّةٍ وَإِسَارِ

- (١) الذي وجدناه أنه يقال: «رخصت له» ورخصته في كذا «أى أذنت له فيه» بعد النهي عنه .
 ولم نجد في كتب اللغة أنه يقال: رخصت له كذا بحذف « في » كما استعمله الشاعر في هذا البيت ،
 إلا أن يقال: إنه ضمن الترخيص معنى التسهيل والتيسير ، لحذف الفاء . والرواسي: الرواسخ .
 (٢) توفي مصطفى كامل باشا عن اثنتين وثلاثين سنة ، فالثلاثون في هذا البيت عدد تقريبي .
 (٣) تشبه ، أى الثلاثون غاما .
 (٤) نوادي الأزهار: الرطة المبتلة بالندى . (٥) بمرصد ، أى أن الحوادث ترقبنا وتبين
 الفرص لمدامتنا . والمرصد ، هو مكان الرصد ، أى المراقبة .

- (١) ما كان أحوجنا إليك إذا عدّا * طادٍ وصباح الصائمون : بدارٍ
 أين الخطيبُ وأين خلّابُ النهي؟ * طال انتظارُ السَّمعِ والأبصارِ
 بالله ما لك لا يُجيبُ مُنادياً * ماذا أصابك يا أبا المنفوارِ
 قُم وَاخُ ما خَطَّتْ يَمِينُ (كرومي) * جهلاً بدين الواحدِ القهارِ
 قد كنتَ تَغْضَبُ لِلِكَنَةِ كَلِمًا * هَمَّتْ وَهَمَّ رَجَاؤُهَا بِعِثَارِ
 غَضَبَ التَّسْقِي لِرَبِّهِ وَكِتَابِهِ * أو غَضَبَةَ (الفاروقِ المُختارِ)
 قد ضاقَ جِسْمُكَ عَن مَدَاكَ فَلَمْ يَطُوقِ * صَبْرًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ تُعْلَعُ نَارِ
 أودى به ذاك الجهادُ وهده * عزمٌ يهدُّ جلائِلَ الأخطارِ
 لَعَبَتْ يَمِينُكَ بِالرِّيَاحِ فَأَعْجَزَتْ * لَمَبَّ الفَوَارِسِ بِالقَنَا الخَطَّارِ
 وَجَرِيَتْ لِلعَلِيَاءِ تَبْنِي شَأُوهَا * بَخْرَى القَضَاءِ وَأَنْتَ فِي المِضْمَارِ

(١) بدار : اسم فعل أمر بمعنى بادر، أى أسرع . (٢) المنفوار : الكثير الفارات على الأهداء .
 ويشير بهذه الكنية إلى قول الشاعر :

وداع دعا : يا من يجيب إلى الندى * فلم يستجبه عند ذلك مجيب

فقلت ادع أئمرى وارفع الصوت جهرة * لعل أبا المنفوار منك قريب

(٣) يشير بهذا البيت إلى ما كتبه الورد كرومر عميد الدولة الإنجليزية في مصر من طعن على الدين
 الإسلامى . (٤) العنار : الكبر والتعس . (٥) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله
 تعالى عنه . والمختار : النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) مداك ، أى غاية ما تطمح إليه من المعالي . (٧) أودى به : ذهب . وهده
 عزم . الخ ، أى أن عزمه الذى يذهب بالشدايد قد ذهب بجسمه وأفناه . (٨) القنا : الرياح .
 والخطار : من صفات الرمح ، لاضطرابه واهتزازه . (٩) الشأو : الغاية . ويريد
 « بالقضاء » : الموت .

(١) أَوْكَمَا هَزَّ الرَّجَاءُ مُهِنْدًا * بَدَرْتُ إِلَيْهِ غَوَائِلُ الْأَقْدَارِ
 (٢) عَزَّ الْقَرَارُ عَلَى لَيْلَةٍ نَعِيمِهِ * وَشَهِدْتُ مَوْكِبَهُ فَقَرَّرَ قَرَارِي
 (٣) وَتَسَابَقْتُ فِيهِ النُّعَاءُ فَطَائِرٌ * بِالْكَهْرِبَاءِ ، وَطَائِرٌ يُبْخَارُ
 (٤) شَاهَدْتُ يَوْمَ الْحَشِيرِ يَوْمَ وِفَاتِهِ * وَعَلِمْتُ مِنْهُ مَرَاتِبَ الْأَقْدَارِ
 وَرَأَيْتُ كَيْفَ نَفَى الشُّعُوبُ رِجَالَهَا * حَقَّ السُّلْوَاءِ وَوَجِبَ الْإِمْبَارُ
 (٥) تَهْتَبُونَ أَلْفًا حَوْلَ تَعْيِكَ خُشَّعَ * يَمْشُونَ تَحْتَ (لِوَائِكَ) السِّيَارِ
 خَطُّوا بِأَدْمُعِهِمْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى * لَلْبُزْنِ أَسْطَارًا عَلَى أَسْطَارِ
 أَنَا يُوَالُونَ الضَّجِيجَ كَأَنَّهُمْ * رَكِبُ الْحَجِيجِ بِكَمْبَةِ الزُّوَارِ
 وَتَحَلَّمُ أَنَا لَفَرَطٍ خُشُوعِهِمْ * عِنْدَ الْمُصَلَّى يُنْصِتُونَ لِقَارِي
 (٦) ظَلَبَ الْخُشُوعُ عَلَيْهِمْ فُدْمُوعُهُمْ * تَجْرِي بِلَا كَلْحٍ وَلَا أَسْتِنَارِ
 قَدْ كُنْتُ تَحْتَ دُمُوعِهِمْ وَزَفِيرِهِمْ * مَا بَيْنَ سَنِيلِ دَافِقِ وَشَرَارِ
 أَسَى فَيَاخُذُنِي اللَّهَيْبُ فَأَنْتَنِي * فَيَصُدُّنِي مُتَدَفِّقُ التِّيَارِ

(١) المهند : السيف . وغوائل الأقدار ، أى المهلكات منها . (٢) يريد بقوله : « وشهدت »
 الخ : أنه لما رأى وفاة الأمة للفقيد في جنازته هدأت نفسه . (٣) يريد « بالطائر بالكهرباء » :
 الرسائل البرقية . « وبالطائر بالبخار » : القطار . (٤) وصلت منه مراتب الأقدار ، أى كيف
 تنزل الأمة عظامها منازلهم التي يستحقونها . (٥) اللواء : العلم . ويشير إلى جريدة اللواء التي
 كان يصدرها الفقيد .

(٦) بلاكلح ، أى بلاعبوس ولا قطب . والمسوع : كلاح وكلوح (بالضم فيها) . والاستنار
 من الأنف معروف . ويريد « بجري بلاكلح ولا استنار » : أن الدموع تجري بطبيعتها بلا عبوس
 ولا فخر مما يصحب الدموع عادة .

(١)
 لَسَوْمُ الَّذِي بِالنَّمِشِ أَوْ بِظُلَايِلِهِ * لَقَضَيْتُ بَيْنَ مَرَاجِيلِ وَبِحَارِ
 كَمْ ذَاتِ خَيْرٍ يَوْمَ طَافَ بِكَ الرَّدَى * هَتَكْتُ عَلَيْكَ حَرَارَةَ الْأَسْتَارِ
 سَفَرْتُ تُودِعُ أُمَّةً مُجْمُولَةً * فِي النَّعِشِ لَا خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
 (٢)
 أَمِنْتُ عُيُونَ النَّاطِرِينَ فَزَقَّتْ * وَجْهَ الْخِمَارِ فَلَمْ تَلْذُ بِخِمَارِ
 قَدْ قَامَ مَا بَيْنَ الْعُيُونِ وَبَيْنَهَا * مِثْرٌ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْأَكْدَارِ
 (٣)
 أَذْرَجْتَ فِي الْعِلْمِ الَّذِي أَصْفَيْتَهُ * مِنْكَ الْوِدَادَ فَكَانَ خَيْرَ شِعَارِ
 (٤)
 مَلَمَّانِ مِنْ نَوَاقِ الرُّبُوسِ كِلَاهُمَا * فِي طَيْبِ بَسْمِ الْأَسْرَارِ
 (٥)
 نَادَاهُمَا دَاعِيَ الْفِرَاقِ فَأَمْسَيَا * يَتَعَانَقَانِ عَلَى شَفِيرِ هَارِي
 (٦)
 تَاللَّهِ مَا بَجَزَعَ الْحُبُّ وَلَا بَعَكَى * لِنَسْوَى مَرْوَعَةٍ وَبُعْدِ مَرَارِ
 (٧)
 بَجَزَعَ (الهِلَالِ) عَلَيْكَ يَوْمَ تَرَكْتَهُ * مَا بَيْنَ حَرَامِي وَحَرَامِ أَوْارِ
 مُتَلَفَّتَا مُتَحَيِّرًا مُتَخَيِّرًا * رَجُلًا يُنَاضِلُ عَنْهُ يَوْمَ نِفَارِ

- (١) قضى : هلك ومات . والمراجيل : القصور ؛ الواحد مرجل (بكسر فسكون) . ويريد « بالمرجل والبعار » : ما أشار إليه في البيت الأسبق من الزفات والدموع .
 (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة وجهها . (٣) يقال : أدرجه في الثوب : إذا لفه فيه وطواه . ويريد « بالعلم » : علم مصر . (٤) يريد « بالهلين » : الفقيده ، تشبها له بالعلم في ارتفاعه وشهرته ، وعلم مصر الذي لف فيه النعش .
 (٥) شفير كل شيء : حرفه . والمسازى : المنهار .
 (٦) النوى : البعد .
 (٧) الهلال : شعار الدولة العثمانية والولايات التابعة لها التي كانت منها مصر إذ ذاك . والأمى : الحزن . والأرار : الظما ، ويريد به ما تركه فراقه في النفوس من تعلق إليه .

- (١) **إِنَّ التَّلَاثِينَ الَّتِي بَكَ فَانْحَرَتْ * بَاتَتْ تُقَاسُ بِأَطْوَلِ الْأَعْمَارِ**
- صَمَّتْ إِلَى التَّارِيخِ بِضَعِّ صَحَائِفِ * بِيَضَاءِ مِثْلِ صَحَائِفِ الْأَبْرَارِ
- (٢) **شَبَّهْتَنَ بِنُقْطَةِ عِطْرِيَّةٍ * وَسِعَتْ مُحْصَلُ رَوْضَةِ مِعْطَارِ**
- خَلَقْتَهَا كَالْمَشْقِيِّ يَحْمَلُو حَنُوهَا * رَاجِي الْوُصُولِ وَمُقْنِي الْأَنْهَارِ
- (٣) **مَاذَا عَلَى السَّارَى - وَهَنْ مَنَائِرٍ - * لَوْ سَارَ بَيْنَ جَاهِلٍ وَقِفَارِ**
- (٤) **مَا زِلْتَ تَخْتَارُ الْمَوَاقِفَ وَعَرَّةً * حَتَّى وَقَفْتَ لِذَلِكَ الْجَبَّارِ**
- (٥) **وَهَدَمْتَ سُورًا قَدْ أُجَادَ بِنَاءَهُ * فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَالْأَنْهَارِ**
- (٦) **وَوَصَلْتَ بَيْنَ شَكَايَا وَمَشَايِخِ * فِي (الْبَرْلَانِ) أَعِزَّةِ أَخْيَارِ**
- (٧) **كَشَفُوا الْغِطَاءَ عَنِ الْعُيُونِ فَأَبْصُرُوا * مَا فِي الْكِنَانَةِ مِنْ أَدْوَى وَضَرَارِ**
- (٨) **نَبَدُوا كَلَامَ (الرُّودِ) حِينَ تَبَيَّنُوا * حَنَّاقِ الْمَغِيظِ وَمَلْجَةِ الرُّثَارِ**
- (٩) **وَرَمَاهُمْ يُجَاهِدِينَ رَمُوهُمَا * فِي رُبَّةِ الْأَصْفَارِ لَا الْأَسْفَارِ**

- (١) يريد الثلاثين سنة التي ذكرها في مراثيه السابقة في قوله "ثلاثون عاما ... الخ". وقد مددنا أن الفقيه قد توفي عن اثنين وثلاثين سنة، فالثلاثون عدد تقريبي. (٢) الروضة المعطار: الكثيرة الزهور والياحين. وبجصلها: ما يحصل من رياحينها وأزهارها. (٣) وهن، أي الثلاثون عاما. والمناثر: جمع منارة، وهي ما يهتدى به. يريد أن سارى الظلمات لا يضل وهو يهتدى بهذه الأعلام الواضحة. (٤) يريد «بالجبار» اللورد كرومر؛ ويشير إلى موقفه معه في حادثة دنشواي وغيرها. (٥) الأوتاد: الجبال. ويضرب بفرعون المثل في الجبروت والبغي؛ شبه اللورد كرومر به. (٦) الشكاة: الشكوى. ويريد «بالبرلان»: البرلمان الإنجليزي. (٧) كشفوا: أي مشايخ البرلمان. (٨) الحنق: الغيظ. والرثار: الذي يكثر الكلام تكلفا وخروجا عن الحق. (٩) يشير «بالمجدين»: ما كتبه اللورد كرومر لحكومته عن مصر. والأسفار: الكتب؛ والواحد سفر (بالكسر).

(١)
 وَأَمَّا عَلَى تِلْكَ الْمَوَاقِفِ إِنِّهَا * كَانَتْ مَوَاقِفَ لَيْثٍ ظَايِبِ ضَارِي
 (٢)
 لَمْ يَلُوهَا عَنْهَا الْوَعِيدُ وَلَا تَنَّى * مِنْ عَزْمِهِ قَوْلُ الْمُرَيْبِ : حَذَارِ
 فَاهِنًا بِمَنْزِلِكَ الْجَدِيدِ وَتَمَّ بِهِ * فِي غَيْبَتِهِ وَأَنْتُمْ بَخَيْرِ جَوَارِ
 (٣)
 وَأَسْتَقْبِلِ الْأَجْرَ الْكَبِيرَ جَزَاءَ مَا * صَحَّيْتُ لِلْأَوْطَانِ مِنْ أَوْطَارِ
 (٤)
 نِعَمَ الْجَزَاءِ وَنِعَمَ مَا بُلِّغْتَهُ * فِي مَنْزِلَيْكَ وَنِعَمَ حُقِّي الدَّارِ

رثاء قاسم أمين بك^(٥)

[نشرت في ٦ يونية سنة ١٩٠٨ م]

(٦)
 لِلَّهِ دَرَكٌ كُنْتَ مِنْ رَجُلٍ * لَوْ أَمَهَلْتِكَ غَوَائِلُ الْأَجَلِ
 (٧)
 خُلِقَ كَأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ إِذَا * أَسْحَرْنَ غَيْبَ الْعَارِضِ الْمَطِيلِ

- (١) الضاري : الجري، المعود على الصيد - (٢) لم يلوها : لم يصرفه - والمريب : ذورية يريد به هنا : التهم في وطنيته ، المشكوك في إخلاصه لبلاده . (٣) الأوطار : جمع وطر ، وهو البقية والحاجة . (٤) في منزلتك ، أى الدنيا والآخرة . (٥) ولد قاسم أمين سنة ١٨٦٥ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر الى فرنسا حيث درس الحقوق ، وعاد في سنة ١٨٨٥ ، ثم تدرج في المناصب القضائية حتى صار قاضيا بمحكمة الاستئناف الأهلية ، وهو أول من نادى بظهور المرأة المصرية ، وله في ذلك كتابان : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) . واشترك أيضا في الدعوة الى إنشاء الجامعة مع صديقه المرحوم سعد زغول باشا ، وتوفى رحمه الله في ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٨ م عن ثلاث وأربعين سنة . (٦) الغوائل : الدواهي المهلكة ، الواحدة فائلة . (٧) أسحر : صار في السحر . والعارض : السحاب المعترض في الأفق . والمطيل : المتتابع المطر ، العظيم القطر . والنسيم المنبث عن الرياض أنقى ما يكون عقب المطر وفي السحر .

(١) وشمالٌ لو أنها مُزجَتْ * بطبائع الأيام لم تحل
 (٢) جَمُّ الحاميد غير متهيم * جَمُّ التواضع غير مبتذل
 (٣) يا دولة الأخلاق رافلة * من (قايم) في أبهج الحليل
 كيف أنطويت به على عجل * أكذا تكون مصارع الدول؟
 (٤) يا طالما للشرق ليج به * نخس النحوس فقر في (زحل)
 هلا وصلت بشارك متقلا * حل السعود تكون في النقي
 (٥) مالي أرى الأجدات حالية * وأرى رُبوع النيل في عطل
 (٦) فاذا الكناة أطلمت رجلا * طاح القضاء بذلك الرجل
 أو كلما أرسلت مرثية * من أدعى في إثر مرثيل
 (٧) حاجت بي الأخرى دفين أسي * فوصلت بين مدايح المقل
 إن خاتبي نيا بفتت به * شعري فهذا الدمع يشفع لي
 (٨) ولقد أقول وما يطأني * عند البديهة قول مرثيل:
 يا مرسل الأمثال يضربها * قد عزَّ بعدك مرسل المثل

- (١) لم تحل، أي لم تحل ولم تتغير. والمعنى أن شمائله من النبات على الخمر بحيث لو مزجت بطبائع الأيام المتغيرة لأكتبها بما نال ما يجب الناس. (٢) المبتذل: المتهن.
- (٣) رافلة: تجمهر الذيل متبخر. (٤) ليج به: أخطه. وزحل: كوكب معروف من الخفس، وهو عند النجيين كوكب نحس.
- (٥) الأجدات: القبور؛ الواحد جدت (بالتحريك). حالية: مزدانة. والطل: التجر من الزينة. (٦) طاح به: ذهب به.
- (٧) «حاجت بي الأخرى» الخ، أي أثارت المرثية الأخرى ما حنى من حزني. (٨) طاوله: ظالبه.

- (١)
يا وائس الآراء صائبة * يرمى بين مقاتل انلطل
(٢)
لله آراء شأوت بها * في الخالدين نوابغ الأول
(٣)
قد كنت أشقانا بنا وكذا * يشقى الأبي بصحبة الوكل
(٤)
لمفى حليتك قضيت مرجملا * لم تشك ، لم تستوص ، لم تقل
(٥)
غل القضاء يد القضاء قذا * يبكي عليك وذلك في جدل
شغلتك عن دنياك أربعة * والمرء من دنياه في شغل:
(٦)
حقى تناسره ومفخرة * تمشى إليها غير متبيل
(٧)
ومعاقب للعلم تنشدها * ما للحكيم بين من قبل
(٨)
وفضيلة أميت سواك فلم * تمدد إليه يدا ولم يصل
(٩)
إن ريت رأيا في الجباب ولم * نعصم ، فلك مراتب الرسل

- (١) الرائس : الذى يلق الريش على السهم ليكون أسرع فى مضيه إلى الفرض . وانلطل (بالتحريك) : الخلل والفساد . (٢) شأوت : سبقت . (٣) الوكل (بالتحريك) : الضعيف العاجز الذى يكل أمره إلى غيره . ويشير بهذا البيت إلى ما لقيه الفقيد من ضروب النقد الشديد والظن الجارح حين أخرج كتابه : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) . (٤) قضيت مرجملا ، أى مت من فیرطة ظاهرة . وقستوص ، أى توصى . ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة استوصيت بمعنى أوصيت . (٥) القضاء (الأول) ، بمعنى الموت (والثانى) بمعنى الفصل فى المصروفات . وأجلجل (بالتحريك) : القرح . (٦) المتحلل : الذى يدعى لنفسه ما لغيره . (٧) تنشدها : تطلبها . والقيل : العاقبة . (٨) أميت : أعجزت ، ولم تمدد ... الخ ، أى لم تمدد الفضيلة إلى سواك يدا ولم يصل إلى نواها . (٩) ريت : رأيت ، لخداف الهزلة للوزن . ويشير بهذا البيت إلى دعوة الفقيد إلى سفور المرأة . وذلك ، أى العصمة .

الحُكْمُ لِلآيَامِ مَرِجُهُ * فِيمَا رَأَيْتَ فَنَمَ وَلَا تَسَلِ
 (١)
 وَكُنَّا طُهَاءُ الرَأْيِ تَرَكُّهُ * لِلدَّهْرِ يُنْضِجُهُ عَلَى مَهَلِ
 فَإِذَا أَصَبْتَ فَانْتَ خَيْرُ قَتَى * وَضَعَ الدَّوَاءَ مَوَاضِعَ الْعِلَلِ
 أَوْلَا ، فَحَسْبُكَ مَا شَرُفَتْ بِهِ * وَتَرَكْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَمَلِ
 (٢)
 وَهَاهَا عَلَى دَارِ مَرَرْتُ بِهَا * قَفْرًا وَكَانَتْ مُلْتَقَى السُّبُلِ
 (٣)
 أَرَخَصْتُ فِيهَا كُلَّ ظَالِيَةٍ * وَذَكَرْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الطَّلَلِ
 (٤)
 سَاءَ لُتْمَا عَنْ (قَاسِمٍ) قَابَتْ * رَدَّ الْجَوَابِ فُرُحْتُ فِي خَبَلِ
 (٥)
 مُتَعَثِّرًا يَتَعَابَى وَهَنْ * مُتَرَمِّحًا كَالشَّارِبِ التَّمَلِ
 (٦)
 مُتَذَكِّرًا يَوْمَ (الإِمَامِ) بِهِ * يَوْمَ أَنْتَوَيْتُ بِذَلِكَ الْبَطَلِ
 (٧)
 يَوْمَ أَحْتَسِبْتُ - وَكُنْتُ ذَا أَمَلٍ - * تَحْتِ التَّرَابِ بَقِيَّةَ الْأَمَلِ
 جَاوِرًا حَبَّتِكَ الْأَلَى ذَهَبُوا * بِالْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعَمَلِ
 (٨)
 وَأَذْكَرُ لِمَنْ حَاجَ الْبِلَادِ إِلَى * تَلَكَّ النَّهْيِ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ

- (١) شبه في هذا البيت صاحب الراى يرسله في الناس ويتركه ينفذ الى عقولهم شيئاً فشيئاً حتى يثبت ، بطلان الطعام الذى يضعه على النار تنضجه شيئاً فشيئاً حتى يتم نضجه ، ويصير صالحاً لتناوله .
- (٢) يريد « بالدار » دار الفقيد . ملتقى السبل ، أى جمع الوافدين من كل طريق . ونصب « قفراً » على الحال .
- (٣) العالية ، أى الدمة العالية التى لا تسيل إلا فى أشد المصائب . والطلل (بالتحريك) : الشاخص من آثار الدار .
- (٤) الخليل : الجنون . (٥) الوهن : الضعف . والمترشح : المتأيل سكران . والنمل : النشوان . (٦) الإمام ، هو المرحوم الشيخ محمد عبده . ويوم أنتويت به ، أى يوم رماني فيه الزمان وقصدني بمكرهه . (٧) احتسبه : قدّمه واعتدّه فيما يدخره عند الله . (٨) الحاج : جمع حاجة .

قُلْ (للإمام) إِذَا تَقَيَّتْ بِهِ * فِي الْجَمْتَيْنِ بِأَكْرَمِ التُّزْلِ:
 إِنَّ الْحَقِيقَةَ أَصْبَحَتْ هَدَقًا * لِلرَّاكِبِينَ مَرَاكِبَ الزَّلْلِ
 اللَّهُ آتَارٌ لَكُمْ خَلَدَتْ * صَاحَ الزَّوَالِ بِهَا فَلَمْ تَزَلْ
 اللَّهُ أَيَّامٌ لَكُمْ دَرَجَتْ * طَالَتْ عَوَارِفُهَا وَلَمْ تَطَلْ^(١)
 نِعَمَ الظَّلَالِ لَوْ أَنَّهَا بَقِيَتْ * أَوْ أَنَّ ظِلًّا غَيْرُ مُتَقِيلِ

ذكرى مصطفى كامل باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم عند قبره لإحياء ذكره الأول

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩ م]

طُوفُوا بَارَكَانِ هَذَا الْقَبْرِ وَأَسْتَمُوا * وَأَقْضُوا هُنَا لَكَ مَا تَقْضِي بِهِ الدَّمُ^(٢)
 هُنَا جَنَاتُ تَعَالَى اللَّهُ بَارِئُهُ * ضَاقَتْ بِأَمَالِهِ الْأَقْدَارُ وَالهِمَمُ
 هُنَا فَمٌ وَبَنَانٌ لَاحَ بَيْنَهُمَا * فِي الشَّرْقِ بَجْرُوحِي ضَوْءُهُ الْأَمَمُ
 هُنَا فَمٌ وَبَنَانٌ طَالَمَا نَثَرَا * نَثَرَا تَسِيرُهُ بِالْأَمْثَالِ وَالْحِكْمُ
 هُنَا الْكَيْيُ الَّذِي شَادَتْ عَزَائِمُهُ * لَطَالِبِ الْحَقِّ رُكْنَا لَيْسَ يَنْهَلُمُ^(٣)
 هُنَا الشَّهِيدُ، هُنَا رَبُّ اللِّوَاءِ، هُنَا * حَامِي الدَّمَارِ، هُنَا الشَّهْمُ الَّذِي مَلَبَّوْا^(٤)

(١) درجت: مضت وذهبت. والموارف: جمع طرفة، وهي العطفة والمعروف، فاعلة بمعنى مفعولة.

(٢) استلم القبر: قبله أو لمسه بيده. (٣) الكي: الشجاع. (٤) اللواء:

الصحيفة التي كان يصدرها التقيد. والدمار: كل ما يلزمك حفظه وحياتته والدفاع عنه.

يَأْيَهَا النَّائِمُ الْهَامِي بِمَضْجَعِهِ * لِيَهْنِكَ النَّوْمُ لَاهِمٌ وَلَا سَقَمٌ
 بَاتَتْ تُسَائِلُنَا فِي كُلِّ نَارِزَلَةٍ * عَنْكَ الْمَنَابِرُ وَالْقُرَطَاسُ وَالْقَلَمُ
 تَرَكْتَ فِينَا فَرَاغًا لَيْسَ يَشْغَلُهُ * إِلَّا أَيُّ ذِكِّي الْقَلْبِ مُضْطَرِمٌ^(١)
 مَنفَرُ النَّوْمِ سَبَّاقٌ لِغَايَتِهِ * أَنَارُهُ عَمَمٌ أَمَالُهُ أَمٌّ^(٢)
 إِنِّي أَرَى وَفُؤَادِي لَيْسَ يَكْذِبُنِي * رُوحًا يَحْفُفُ بِهَا الْإِنْجَارُ وَالْعِظَمُ^(٣)
 أَرَى جَلَالًا، أَرَى نُورًا، أَرَى مَلَكًا * أَرَى مُحِبًّا يُحْيِينَا وَيَتَسَمُّ^(٤)
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا الْوَجْهُ أَعْرِفُهُ * هَذَا قَتَى النَّيْلِ هَذَا الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ^(٥)
 غَضُّوا الْعُيُونَ وَحَيَّوْهُ يَحْيَتَهُ * مِّنَ الْقُلُوبِ إِذَا لَمْ تُسْعِدِ الْكَلِمُ^(٦)
 وَأَقْسِمُوا أَنْ تَذُودُوا عَن مَبَادِيهِ * فَتَحْنُ فِي مَوْقِفٍ يَحْلُوبُهُ الْقَسَمُ^(٧)
 لَيْلِكَ نَحْنُ الْإِلَى حَرَكْتَ أَنْفُسَهُمْ * لَمَّا سَكَنْتَ وَلَمَّا غَالَكَ الْعَدَمُ^(٨)
 جِئْنَا نُؤَدِي حِسَابًا عَن مَوَاقِفِنَا * وَتَسْتَمِدُّ وَتَسْتَعْدِي وَتَحْتَكِمُ^(٩)
 قِيلَ اسْكُنُوا فَسَكَنْتُمْ ثُمَّ أَنْطَقْنَا * عَسْفُ الْجُفَاءِ وَأَعْلَى صَوْتِنَا الْأَلَمُ^(١٠)
 قَدْ أَتَيْنَا وَلَمَّا نَطْلُبُ جَلَالًا * إِنَّ الضَّعِيفَ عَلَى الْحَالَيْنِ مَتَّهَمٌ^(١١)

- (١) مضطرم، أى مشتعل بغيرة وحمية . (٢) منفر النوم : مسدد . وعمم ، أى طامة شاطلة .
 (٣) المحيا : الوجه . (٤) أسعده : أعانه .
 (٥) تذودوا : تدفوا . (٦) غاله : أهلكه .
 (٧) تستمد : نطلب المدد، أى المونة . وتستعدى : تستنصر .
 (٨) العسف : الظلم . ويريد «بالجفأة» : المحثين . (٩) اطلب : طلب . وابلل :

لأمر العظيم .

قالوا : لقد ظلموا بالحق أنفسهم * والله يعلم أن الظالمين هم
 (١)
 إذا سكتنا تاجوا ، تلك عادتهم * وإن نطقنا تنادوا : فتنة عمم
 (٢)
 قدمر عام بنا والأمر يحزبنا * أنا وأوينة تتأبنا النقم
 (٣)
 فالناس في شدة والدهر في كلب * والعيش قد حار فيه الحاذق الفهم
 (٤)
 وللسياسة فينا كل أوينة * لئن جديد وعهد ليس يحترم
 (٥)
 بينا نرى جمها تحشى ملامسه * إذا به عند لمس المصطلي فسم
 (٦)
 تصني لأصواتنا طورا لتخدعنا * وتارة يزدهيها الكبر والصبم
 (٧)
 فن ملامية أستاها خدع * إلى مصالية أستاها وهم
 (٨)
 ماذا يريدون؟ لا قرت عيونهم * إن الكفانة لا يطوى لها علم
 (٩)
 كم أمة رغبنا فيها فما ربحنا * لها على حولها - في أرضها قدم
 (١٠)
 ما كان ربك رب البيت تاركها * وهي التي بجبال منه تعصم
 (١١)
 لييك إنا على ما كنت تعهده * حتى نسود وحتى تشهد الأمم
 (١٢)
 فيعلم النيل أنا خير من وردوا * ويستطيل أختيال ذلك الهرم

(١) تاجوا : تساروا .

(٢) حزبه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) كلب الدهر (بالتحريك) شدته وإلحاحه بما يسوء . (٤) يريد بهذا البيت : أن للسياسة

أحوالا مختلفة لئلا تكون نارا حامية ، وحينما لجمة باردة . (٥) الروم (بسكون الهاء) ،

جبروف . وحركة الشاعر للضرورة : (٦) ربحنا : ثبتت . والحول : القوة .

(٧) البيت : الكعبة .

(١)
 هَذَا الْغِرَاسُ الَّذِي وَالَيْتَ مِنْبَتَهُ * بِجَيْرٍ مَا وَالَتْ الْأَضْوَاءُ وَالنَّسْمُ
 أَمْسَى وَأَصْحَى وَعَيْنُ اللَّهِ تَحْرُسُهُ * حَتَّى نَمَا وَحَلَاهُ الْمَجْسَدُ وَالشَّمَمُ
 فَاَنْظُرْ إِلَيْهِ وَقَدْ طَالَتْ بَوَائِقُهُ * تَهَنُّأُ بِهِ وَيَلْأَنِفُ الْحَاسِدُ الرَّغْمُ^(٢)
 يَا أَيُّهَا النَّشْءُ سِيرُوا فِي طَرِيقَتِهِ * وَثَابِرُوا، رِضَى الْأَعْدَاءِ أَوْ تَقِيمُوا
 فَكُلُّكُمْ (مُصْطَفَى) لَوْ سَارَ سِيرَتَهُ * وَكُلُّكُمْ (كَامِلٌ) لَوْ جَازَهُ السَّامُ^(٣)
 قَدْ كَانَ لَا وَايَا يَوْمًا وَلَا وَكَلًّا * يَسْتَقْبِلُ الْخَطْبَ بَسَامًا وَيَتَّعِمُ^(٤)
 وَأَنْتَ يَا قَبْرُ قَدْ جِئْنَا عَلَى ظَمِيمٍ * بَخْدُ لَنَا بِجَوَابِ، جَادَلَكِ الدِّيمُ^(٥)
 أَيْنَ الشَّبَابُ الَّذِي أُوْدِعْتَ نَضْرَتَهُ * أَيْنَ الْخِلَالُ - رَعَاكَ اللَّهُ - وَالشَّمَمُ؟^(٦)
 وَمَا صَنَعْتَ بِأَمَالٍ لَنَا طُوبَيْتَ * يَا قَبْرُ فَيْكَ وَعَفَى رَسْمِهَا الْقَيْدَمُ؟^(٧)
 أَلَّا جَوَابٌ يَرَوَى مِنْ جَوَانِحِنَا * مَا لِلْقُبُورِ إِذَا مَا نُودِيَتْ تَجِمُّ؟^(٨)
 تَمَّانَتْ، يَكْفِيكَ مَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبٍ * فَنَحْنُ فِي يَقْظَةٍ وَالشَّمَلُ مُلْتَمِّمُ
 هَذَا (لِوَأْوِكَ) خَفَاقٌ يُظَلِّلُنَا * وَذَلِكَ شَخْصُكَ فِي الْأَجْدَادِ مَرْتَمِيمُ

- (١) واليت منبته، أى لم تقطع عن نهده - والنسم (بحركة) والنسيم : (كلاماً) نفس الريح؛
 وقيل : النسم أول هبوبها . « و بجير ما واليت » الخ ، أى بأحسن ما تمد الشمس والنسيم حياة النبات .
 (٢) البواقي : ما طال وارفع من الأشجار . والرغم (بالسكون ، وحرك وسطه لضرورة) : التراب .
 ولأنه الرغم : كناية عن الذلة والمهانة . (٣) جازه : جاوزه . (٤) الركل (بحركة) :
 العاجر الذى بكل أمره إلى غيره . (٥) الديم : جمع ديمة ، وهى السحابة التى يدرم بطرفها فى سكون
 بلا رعد ولا برق ؛ ويقال : جادته الديم ، إذا أصابه بغزير ماؤها . وهو كناية عن الدماء بالخير والنسيم .
 (٦) الخلال : الخصال . (٧) الرمم : ما بقى من آثار الدايا . وصفاء القدم ؛ مجاه وطس آثاره
 (٨) وهم يجم : سكت عن الكلام ويجزم من كثرة النعم .

رثاء تولستوى (١)

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩١٠ م]

(٢)
رثاءك أمير الشعير في الشرق وأندري * لمذحك من كتاب مِصْرَ كَبِيرُ
ولستُ أبالي حين أرثيك بعده * إذا قيلَ عنيَ قد رثاهُ صَغِيرُ
فقد كنتَ عوناً للضعيفِ وأبني * ضعيفٌ ومالي في الحياةِ نصيرُ
ولستُ أبالي حين أبكيك للورى * حوتك جنانٌ أم حواك سَعِيرُ
فلنِّي أحب النايغينَ لعالمهم * وأعشتي رَوْضَ الفِكرِ وهوَ نَفِيرُ
دَعَوَتِ الى عيسى فضجَّتْ كَأَسُّ * وهزَّ لها عرشٌ ومادَ سَرِيرُ
وقال أناسٌ إنهُ قولُ مُجِيدِ * وقال أناسٌ إنهُ لبَشِيرُ

(١) ولد تولستوى الفيلسوف الروسى المشهور في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٢٨ م . وقد عاش في أبلانكا يزرعها ويقسم ماتقله بينه وبين فلاحيه ، ثم وزعها بينهم على الرغم من معارضة ذويه له . ومن كتبه : (الحرب والسلام) و(أين المخرج) . وله من الروايات المشهورة : (البعث) و(القيامة) . واتهم في آخر حياته بالخروج على الكنيسة ، فحكمت بكفره ، وكانت وفاته في ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٢) يريد « بأمر الشعر » : المرحوم أحمد شوقي بك ، وله في رثاء تولستوى قصيدة مطلعها :

« تلتسو » تجرى آية العلم دمعها * طليك ويسكى بأس وفقىر

ويريد « بالكاتب الكبير » : الأستاذ أحمد لطفى السيد وقد رثى تولستوى بكلمة صدرها الجريدة ، وعنوانها : (مات الرجل) نشرت في ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٣) « حوتك جنان » الخ ، أى أنه لا ينال حين يرثيه أكان الفقيد مؤمناً أم كافراً .

(٤) ماد : اضطرب .

(١) وَلَوْلَا حُطَامٌ رَدَّ عَنْكَ يَكَادُهُمْ * لَضَيَّقْتَ بِهِ ذَرْبًا وَمَاءَ مَصِيرُ
 وَلَكِنْ حَمَاكَ الْعِلْمُ وَالرَّأْيُ وَالْحِجَا * وَمَالٌ - إِذَا جَدَّ التَّنَالُ - وَفَيْرُ
 إِذَا زُرْتَ رَهْنَ الْمُحْبَسِينَ بِمُحْفَرَةٍ * بِهَا الزُّهْدُ نَائِبٌ وَالذِّكَاؤُ سَيِّرُ
 وَأَبْصُرْتَ أُنْسَ الزُّهْدِ فِي وَحْشَةِ الْبَيْلِ * وَشَاهَدْتَ وَجْهَ الشَّيْخِ وَهُوَ مُنِيرُ
 وَأَيَقَنْتَ أَنَّ الدِّينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ * وَإِنْ قُبُورَ الزَّاهِدِينَ قُصُورُ
 فَخِفَ ثُمَّ سَلَّمَ وَاحْتَشِمَ إِنْ شَيْخَنَا * مَهَيْبٌ عَلَى رَغَمِ الْفَنَاءِ وَقُورُ
 وَسَائِلُهُ عَمَّا ظَبَّ عَنْكَ فَإِنَّهُ * عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بَصِيرُ
 يُخَبِّرُكَ الْأَعْمَى وَإِنْ كُنْتَ مُبْصِرًا * بِمَا لَمْ تُخَبَّرْ أَحْرَفٌ وَسُطُورُ
 كَأَنَّ بَسْمِجَ الْغَيْبِ أَسْمَعُ كُلَّ مَا * يُجِيبُ بِهِ أَسْتَاذُهُ وَيُجِيرُ
 يُنَايِكَ : أَهْلًا بِالَّذِي عَاشَ عَيْشَنَا * وَمَاتَ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ غُرُورُ
 قَضَيْتَ حَيَاةَ مَلُؤْهَا الْبِرُّ وَالتَّقَى * فَانْتَ بِأَجْرِ الْمُتَّقِينَ جَدِيرُ
 وَسَمَّوكَ فِيهِمْ فَيَلْسُونًا وَأَمْسَكُوا * وَمَا أَنْتَ إِلَّا نُحْسِنُ وَنُجِيرُ
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا زَاهِدٌ صَاحَ صَيِّحَةً * يَرِنُ صَدَاهَا سَاعَةً وَيَطِيرُ

(١) الحطام : المال . والكباد : المكايده . يشير الى ثروة تولستوى التي كان يملكها ثم نزل منها
 بعد وفرةها بين الفقراء . وقد ذكر ذلك في ترجمته . (٢) رهن المحبسين ، هو أبو العلاء المعتزى ،
 صمى نفسه به ، وكان يرم بينه فلم يخرج منه مطلقا ، فأراد بأحد المحبسين : البيت . وبالآخر : الصمى .
 وتار : مقيم . وسير ، يريد أنه مستور ، بمعنى مدفون . (٣) يريد « بالشيوخ » : أبا العلاء .
 (٤) الاحتشام : الحياء . (٥) أحار الجواب بحيره : رده .
 (٦) عيشنا ، أى عيش الزاهدين . ويدرج : يمشى .

(١)
 سَلَوْتُ عَنِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُمْ صَبَّوْا * إِلَيْهَا بِمَا تُعْطِيهِمْ وَتَمِيرُ
 حَيَاةَ الْوَرَى حَرْبٌ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا * سَلَامًا وَأَسْبَابُ الْكِفَاحِ كَثِيرُ
 آهَتِ سُنَّةِ الْعُمَرَانِ إِلَّا تَتَّأَحَّرَا * وَكَدْحًا وَلَوْ أَنَّ الْبَقَاءَ يَسِيرُ
 مُجَاوِلُ رَفَعِ الشَّرِّ وَالشَّرُّ وَاقِعٌ * وَتَطَلُّبُ مَحْضِ الْخَيْرِ وَهُوَ عَسِيرُ
 وَلَوْلَا امْتِرَاجُ الشَّرِّ بِالْخَيْرِ لَمْ يَقُمْ * دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِلَهَ قَدِيرُ
 وَلَمْ يَنْعَمِ اللَّهُ النَّبِيِّنَ لِلْهُدَى * وَلَمْ يَتَطَّلِعِ لِلْسَّرِيرِ أَمِيرُ
 وَلَمْ يَعْشَقِ الْعَلِيَاءَ حُرٌّ وَلَمْ يَسُدَّ * كَرِيمٌ وَلَمْ يَرْجُ الشَّرَّاءَ فَقِيرُ
 (٢)
 وَلَوْ كَانَ فِينَا الْخَيْرُ مَحْضًا لَمَّا دَعَا * إِلَى اللَّهِ دَاعٍ أَوْ تَبَلَّجَ نُورُ
 وَلَا قِيلَ هَذَا فَيَلْسُوفٌ مُوقِفٌ * وَلَا قِيلَ هَذَا طَالِمٌ وَخَيْرُ
 (٣)
 فَكَمْ فِي طَرِيقِ الشَّرِّ خَيْرٌ وَنِعْمَةٌ * وَكَمْ فِي طَرِيقِ الطَّيِّبَاتِ شُرُورُ
 (٤)
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي قُتُّ قَبْلَكَ دَاعِيًا * إِلَى الزُّهْدِ لَا يَأْوِي إِلَى ظَهْرِي
 (٥)
 أَطَاعُوا (أَبِيقُورَا) وَ(سُقْرَاطَ) قَبْلَهُ * وَخُوِّلَتْ فِيمَا أَرْتَنِي وَأَشِيرُ

(١) صبا : مال وحن . وتميرهم : تأتهم بالميرة ، وهي الطعام .

(٢) تبليج ، أشرق . (٣) يلاحظ أن الرفع في قوله « شرور » أمرالبيت لضرورة حركة الروى ، وإلا فالوجه نعمبه على الأرجح ، لفصل بينه وبين « كم » الخبرية بمجار ومجورود : أوجره ، على مذهب بعض النحويين . (٤) الظهير : الممين . (٥) ولد أبيقور الفيلسوف الإغريقي سنة ٣٤٢ ق م في جزيرة ساموس ، وأسس في أثينا مدرسة في حديقة منزله . وتوفى سنة ٢٧٠ ق م . واشتهر بدعوة إلى طلب اللذات في الحياة ، وأخطأ الناس ففهموا من فلسفته الإباحية المطلقة . وسقراط : فيلسوف يوناني معروف ، عاش من سنة ٤٦٨ ق م إلى سنة ٤٠٠ ق م . ولم يعرف مذهب في اللذة بالضبط ؛ من أجل ذلك وجدت مذاهب مختلفة يهده تقسب إليه ، منها مذهب اللذة .

(١) ومِتُّ وما ماتتْ مطامِعُ طامِعٍ * عليها ولا ألقى القيادَ حَمِيرُ
 إذا هُدِمَتْ للظُّلمِ دُورٌ تَشِيدَتْ * له فوقَ أكتافِ الكواكبِ دُور
 أفاضَ كَلاناً في النُّصيحةِ جاهِداً * وماتَ كَلاناً والقُلُوبُ حُجُور
 فكمْ قِيلَ عن كَهْفِ المَساكينِ باطلٌ * وكمْ قِيلَ عن شَيْخِ (المعرة) زُور
 وما صدَّ عن فِعْلِ الأذى قولُ مُرسِلٍ * وما راعَ مَفْتُوتَ الحَيَاةِ نَذِيرُ

رثاء رياض باشا^(٤)

أنشدها على قبره في حفل الأربعين

[نشرت في ٢٩ يولييه سنة ١٩١١ م]

(٥) رياضُ) أفقٍ من عَمْرَةِ المَوْتِ وأَسْمِعُ * حَدِيثَ الوَرَى عن طيبِ ما كُنْتُ تَصْنَعُ
 أفقٌ وأَسْمِعُ مِنِّي رِثاءَ جَمْعُهُ * تُسَارِكُنِي فيه البريةُ أجمَعُ
 لَتَعْلَمَ ما تَطْوِي السُّدُورُ مِنَ الأَسَى * وتَنْظُرُ مَقْرُوحَ الحَشَا كَيْفَ يَمْزِجُ

(١) عليها ، أى على الأرض . وإلقاء القياد : كناية عن الإذعان والطاعة . والقياد بالكسر : الحيل يقاد به .

(٢) كهف المساكين : ملجؤهم . ويريد به هنا : تولستوى . وشيخ المعرة ، هو أبو العلاء المعري السابق ذكره . ويريد بهذا البيت . أن كلا الرجلين قد اتهم بما ليس فيه ، ورماه الناس في عقيدته ومذهبه بما هو بريء منه . (٣) راعه : أقرضه . والمفتون : المخدوع .

(٤) كان رياض باشا من رجال عباس باشا الأزل ، وتولى عدة مناصب عالية في عهد إسماعيل وتوفيق وعباس الثاني ، وأسندت إليه رئاسة مجلس النظائر ثلاث مرات ، وترك الحكم في ١٤ أبريل سنة ١٨٩٤ م ، وتوفي بالأسكندرية في ١٧ يونيو سنة ١٩١١ وكان معروفا بالعدل والشدة في تنفيذ الأحكام ، وكانت له إباد بيضاء في تنظيم شؤون الداخلية . (٥) المعرة : الشدة .

لئن تكُ قد عُمِّرَت دَهْرًا لَقَد بَكَى * عَلَيْكَ مَعَ الْبَاكِ خَلَائِقُ أَرْبَعٍ :
 مَضَاءٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَعَزْمَةٌ * ^(١) مِنَ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ أَمْضَى وَأَقْطَعُ
 رُحِمَتَ ، فَمَا جَاءَ يُنَوِّهُ فِي الْعِلَا * ^(٢) بِصَاحِبِهِ إِلَّا وَجَاهُكَ أَوْسَعُ
 وَلَا قَامَ فِي أَيَّامِكَ الْبَيْضُ مَا جَدُّ * ^(٣) يُنَازِعُكَ الْبَابَ الَّذِي كُنْتَ تَقْرَعُ
 إِذَا قِيلَ : مَنْ لِلرَّأْيِ فِي الشَّرْقِ أَوْمَاتٌ * ^(٤) إِلَى رَأْيِكَ الْأَعْلَى مِنَ الْغَرْبِ أَصْبَحُ
 وَإِنْ طَلَعَتْ فِي (مِصْرَ) شَمْسُ نَبَاهَةٍ * ^(٥) فَمِنْ بَيْتِكَ الْمَعْمُورِ تَبْدُو وَتَطْلُعُ
 حَكْمَتٌ فَمَا حَكْمَتٌ فِي قَصْدِكَ الْهَوَى * ^(٦) طَرِيقَكَ فِي الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مَهْبِغُ
 وَقَد كُنْتَ ذَا بَطِيشٍ وَلَكِنْ تَحْتَهُ * ^(٧) نَزَاهَةٌ نَفْسٌ فِي سَبِيلِكَ تَشْفَعُ
 وَقَفَّتَ (لِإِسْمَاعِيلَ) وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ * ^(٨) وَفِي كَفِّهِ سَيْفٌ مِنَ الْبَطِيشِ يَنْمَعُ
 إِذَا صَاحَ لَبَّاهُ الْقَضَاءُ وَأَسْرَعَتْ * ^(٩) إِلَى بَابِهِ الْأَيَّامُ ، وَالنَّاسُ خُشَعُ
 يُنَلُّ - إِذَا شَاءَ - الْعَزِيزَ وَتَرْتَبِي * ^(١٠) إِرَادَتُهُ رَفَعَ الذَّلِيلَ فَيُرْفَعُ
 فِي كَرَّةٍ مِنْ لِحْظِهِ وَهُوَ عَابِسٌ * ^(١١) تَدُكُ جِبَالٌ لَمْ تَكُنْ تَقْرَعُ

(١) الصارم المصقول : السيف المجلج . (٢) قوه به : رفع ذكره .

(٣) أومات : أشارت . (٤) المهيع من الطريق : البين الواضح .

(٥) يقول : إن ابتعاد الفقيه عما يدنس أرباب الحكم من المظالم كان يشفع له عند الناس

إذا أخذهم بالقسوة والعنف في تنفيذ الأحكام . (٦) يشير إلى معارضة (إسماعيل باشا)

الخدويوى عند ما أراد نفي (إسماعيل باشا صديق) ، وكانت رياض باشا الرجل الوحيد الذى طارح
 في هذا النفي ، وطلب محاكمته طنا ليلم جرمه .

(٧) تدك : تهلم .

(١) وفي كَرَّةٍ مِنْ لِحْظِهِ وَهُوَ بِاسْمٍ * تَسِيلُ بِحَارٍّ بِالْعَطَاءِ فَمْتَرِعُ
 (٢) فَا أَظْبُ شَاكِي الْعَزِيمَةِ أَرَوَعُ * يُصَارِعُهُ فِي الْغَابِ أَظْبُ أَرَوَعُ
 (٣) بِأَجْرًا مِنْ ذَلِكَ الْوَزِيرِ مُصَادِمًا * إِرَادَةَ (إِسْمَاعِيلَ) وَالْمَوْتُ يُسْمَعُ
 (٤) وَفِي الثَّوْرَةِ الْكُبْرَى وَقَدْ أَحَدَقْتُ بِنَا * صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْمِنِيَّةُ مَشْرَعُ
 (٥) نَظَرْتُ إِلَى (مِصْرٍ) فَسَاءَكَ أَنْ تَرَى * حُلَاهَا بِأَيْدِي الْمُسْتَطِيلِينَ تَنْزَعُ
 (٦) وَلَمْ تَسْتَطِعْ صَبْرًا عَلَى هَتِكِ خَدْرِهَا * فَفَارَقَتْهَا أَسْوَانَ وَالْقَلْبُ مُوجِعُ
 (٧) وَعُدَّتْ إِلَيْهَا حِينَ تَادَاكَ نَيْلُهَا : * أَقْلُ عَثْرَتِي فَالْقَوْمُ فِي الظُّلْمِ أَبَدَعُوا
 (٨) فَكُنْتُ (أَبَا مُحَمَّدٍ) غَوَاً وَعِصْمَةً * إِلَيْكَ دُعَاةُ الْحَقِّ نَأْوِي وَتَفْزَعُ
 (٩) وَكَمْ نَابِغٍ فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) حَمِيَّتِهِ * وَمِثْلُكَ مَنْ يَجِي الْكَرِيمَ وَيَمْتَعُ

(١) تمرع، أى تفيض بالحب والنير . (٢) الأظب : الأسد، لفظ رقيقه . وشاكي العزيمة ،
 أى ذو شوكة وحدة في عزيمته . والأروع : من يعجبك بشجاعته . (٣) والموت يسمع : كناية عن قرب .
 (٤) أحدقت بنا : أحاطت . وصروف الليالي : نواتها . والمشرع : المورد .
 (٥) المستطيلون : المتجرون . (٦) الأسوان : الحزين .
 (٧) العثرة : الكدوة والزلّة . وإفالتها : إنهاض صاحبها والأخذ بيده . يشير بهذا البيت والأبيات
 الثلاثة قيّله : إلى هجرة الفقيه من مصر إلى أروبا ، عند ما ثار الضباط في عهد إسماعيل في ١٨ فبراير
 سنة ١٨٧٩ م ، لأن ناظر المالية إذ ذاك السير (ريفريس ولس) رأى أن يفت ٢٥٠٠ ضابط على
 سبيل الاقتصاد من غير أن يدفع لهم المتأخر من مرتباتهم ، فظاهروا أمام نظارة المالية ، وأوسعوا نوابها باشا
 رئيس النظارة (ولس) لكما وضربا ، وكادوا ينالون من الفقيه ، وكان وزيراً للداخلية في هذه الوزارة ،
 وقد بنى الفقيه في أروبا حتى دعاه المنفور له توفيق باشا لتولى رئاسة النظارة ، فعاد إلى مصر في ٣ سبتمبر
 سنة ١٨٧٩ م . (٨) منع الشاعر (محمودا) من الصرف لضرورة الشعر . (٩) يشير بقوله
 « وكَمْ نَابِغٍ » والأبيات الأربعة الآتية بعد : إلى ترحيب الفقيه وتمغيذه للسيد جمال الدين الأفغانى حينما
 ترك الأستانة إلى مصر سنة ١٨٧١ وإلى ما كانت تمدّه به حكومة رياض من مساعدة مالية ، ذلك إلى أنها
 ونصحت له في إلقاء محاضرات في الأزهر لينشر آراءه ويستفيد الناس من علمه .

رَعِيَتْ (جَمَالَ الدِّينِ) ثُمَّ اصْطَقَيْتَهُ * فَأَصْبَحَ فِي أَفْيَاءِ جَاهِكَ يَرْتَعُ^(١)
 وَقَدْ كَانَتْ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ثَاوِيًا * وَفِي صَدْرِهِ كَثْرٌ مِنَ الْعِلْمِ مُودَعٌ^(٢)
 بِفَحْتَتَ بِهِ وَالنَّاسُ قَدْ طَالَ شَوْقُهُمْ * إِلَى الْأُمِيِّ بِالْبَرَاهِينِ يَصْدَعُ^(٣)
 فَمَرَّكَ مِنْ أَفْهَامِهِمْ وَعُقُولِهِمْ * وَعَاوَدَهُمْ ذَاكَ الذِّكَاؤُ الْمَضْجِعُ
 وَوَلَّيْتَ تَحْرِيرَ الْوَقَائِعِ (عَبْدُهُ) * بِنَاءٍ بِمَا يَشْنِي الْغَالِيلَ وَيَنْقَعُ^(٤)
 وَكَانَتْ لِرَبِّ النَّاسِ فِيهِ مَشِيئَةٌ * فَأَمَسَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي الْحَقِّ تَرْجِعُ^(٥)
 وَجَاءُوا (بِابْرَاهِيمَ) فِي الْقَيْدِ رَاسِقًا * عَلَيْهِ مِنَ الْإِمْلَاقِ ثُوبٌ مُرْقَعٌ^(٦)
 فَالْقَيْتَ يَلَى الثُّوبِ نَفْسًا طُمُوحًا * إِلَى الْمَجْدِ مِنْ أَطَارِهَا تَنْطَلِعُ^(٧)
 فَأَطْلَقْتَهُ مِنْ قَيْدِهِ وَأَقْلَبْتَهُ * وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ السَّعَادَةِ يَطْمَعُ
 وَكَمْ لَكَ فِي (مِصْرٍ) وَفِي (الشَّامِ) مِنْ يَدٍ * لَهَا أَيْنَ حَلَّتْ نَفْحَةٌ تَنْضُوعُ^(٨)

(١) الأفياء : الظلال ؛ الواحد في .

(٢) ثاوريا : مقيا .

(٣) الأُمِيُّ ، الذكي المتوقد . ويصدع بالبراهين : يجهر بها . (٤) عبده ، أى الشيخ محمد عبده ،

وكان رياض باشا قد عهد إليه في سنة ١٨٨٠ م بالإشراف على تحرير الوقائع المصرية حيث خصص فيها قسم للحركة الأدبية والعمرانية . والغليل : شدة العطش . وقعه : إرواؤه .

(٥) أى وكانت لله مشيئة في أن يكون الشيخ محمد عبده عظيم القدر ، موثلا للحق .

(٦) يريد بـ إبراهيم : إبراهيم الهلباوى بك الهامى المعروف . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى ما كان من طعن الهلباوى على الحكومة والمجى . به متبنا أمام رياض باشا ، فأفس منه رياض ماسر به ففعا عنه ، وتولاه برعايته . (٧) نفسا طموحة ، أى مستشرقة إلى معالى الأمور ، منطلعة إليها . والمسجوع ، طموح ، بلاتاء في آخره ، للذكر والمؤنث . والأطمار : الخلق من الثياب ؛ الواحد طمر (بالكسر) . (٨) تنضوع : تشتت وأتحتا .

رَفَعَتْ عَنِ الْفَلَّاحِ عِبَاءَ ضَرِيْبَةٍ * يَنْوُءُ بِهَا أَيَّامَ لَا غَوْتَ يَنْفَعُ^(١)
 وَأَرْهَبَتْ حُكَّامَ الْأَقَالِيمِ فَأَرَعَوْا * وَكَانُوا أَنَاسًا فِي الْجَهَالَةِ أَوْضَعُوا^(٢)
 لِحَفَافِكَ حَتَّى لَو تَنَاجَرُوا بِتَجْوَةٍ * نَخَالُوا (رِيَاضًا) فَوْقَهُمْ يَسْمَعُ^(٣)
 أَقْتَّ عَلَيْهِمْ زَاجِرًا مِنْ نُفُوسِهِمْ * إِذَا سَوَّلَتْ أَمْرًا لَهُمْ قَامَ يَرْدَعُ^(٤)
 سَلِيَ النَّاسَ أَيَّامَ الرِّشَاءِ مُسْتَفِيضَةً * وَأَيَّامَ لَا تَجْنِي الَّذِي أَنْتَ تَرْرَعُ^(٥)
 أَكَانَ (رِيَاضٌ) عَنْهُمْ غَيْرُ غَافِلٍ * يَرُدُّ الْأَذَى عَنِ أَهْلِ (مِصْرٍ) وَيَدْفَعُ^(٦)
 (أُمُومَرَّ الْإِصْلَاحِ) وَالْعُرْفِ، قَدَمَضَى * (رِيَاضٌ) وَأَوْدَى السَّوَارِعُ الْمُتَوَرِّعُ^(٧)
 وَكَانَ عَلَى بُرْسِيهِ خَيْرَ جَالِسٍ * لَهَيْبَتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَخْشَعُ^(٨)
 فَيَا وَيَلْنَا إِنْ لَمْ تَسُدُّوا مَكَانَهُ * بِذِي مِرَّةٍ فِي الْخَلْطِ لَا يَتَضَعُّعُ^(٨)

- (١) العيب : الحمل . وينوء بها : لم يستطع حملها والنهوض بها . والغوث : المعين والناصر . ويشير إلى النساء رياض باشا بعض الضرائب ، وكان مجموع ما ألغى منها أربعا وعشرين ضريبة ، منها حوادث الجمارك الداخلية التي كان يتضجر منها الفلاحون ، والضريبة الشخصية ، وضريبة الوزن .
- (٢) ارعوى : كف وانتهى . وأوضعوا في الجهالة ، أى انغمسوا فيها واسترسلوا .
- (٣) تناجوا : تنازوا . والنجوة : ما ارتفع من الأرض . يريد المكان البعيد عن الزبلاء .
- (٤) يردع : يزرع .
- (٥) الرشا : جمع رشوة (بتثنية الراء) ، وهى معروفة « وأيام لا تجنى » الخ ، أى أيام كان يحرم العامل ثمره عمله . (٦) يشير إلى أثر الفقيه في مؤتمر الإصلاح الذى انعقد فى سنة ١٩١١ م ، وتوالت جلساته خمسة أيام . وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولها النظر فى حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية . والثانى الرد على مطالب الأقباط التى طلبوها فى مؤتمرهم المنعقد بأسبوط قبل ذلك فى ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان الفقيه رئيسا لهذا المؤتمر الإسلامى ، أو المؤتمر المصرى . وأردى هلك . والوازع : الزاجر . والمتورع : المتخرج .
- (٧) تعنو : تدل وتخضع .
- (٨) المزة : القوة والعزيمة .

بِعِيدِ مَرَامِ الْفِكْرِ أَمَا جَبَانُهُ * فَرَحْبٌ ، وَأَمَّا عِزُّهُ فَمُنْمَعٌ^(١)
 قِيَانًا صِرَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ إِذَا عَدَا * طَلِيمٌ زَمَانٌ بِالْعَدَاوَةِ مُوَلَّعٌ^(٢)
 طَلِيكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا قَامَ بَيْنَنَا * وَزَيْرٌ عَلَى دَسْتِ الْعُلَا يَتَرَّبَعُ^(٣)

رثاء الشيخ على يوسف صاحب المؤيد^(٤)

أنشدما في الحفل الذي أقيم لتأبينه بمنزل السادات

[نشرت في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٣ م]

صَوُّنُوا يَرَاعَ (عَلِيٌّ) فِي مَتَاحِفِكُمْ * وَشَاوِرُوهُ لَدَى الْأَرْزَاءِ وَالنُّسُوبِ^(٥)
 وَأَسْتَلْهِمُوهُ إِذَا مَا الرَّأْيُ أَخْطَأَكُمْ * يَوْمَ النَّضَالِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالنَّشَبِ
 قَدْ كَانَ سَلَوَةً (بِضِيرٍ) فِي مَكَارِهَا * وَكَانَ بَحْمَرَةَ (بِضِيرٍ) سَاعَةَ الْغَضَبِ^(٦)
 فِي شِقِّهِ وَمَرَامِيهِ وَرِيقَتَيْهِ * مَا فِي الْأَسَاطِيلِ مِنْ بَطْشٍ وَمِنْ عَطَبِ^(٧)
 كَمْ رَدَّ عَنَّا وَعَيْنَ الْقَرْبِ طَائِحَةً * مِنْ الرِّزَايَا وَكَمْ جَلَى مِنَ الْكُرْبِ

- (١) الجنان : القلب . (٢) مولع : منغم . (٣) الدست : المجلس .
 (٤) ولد الشيخ على يوسف الكاتب المعروف صاحب المؤيد في بصفورة من أعمال مديرية جرجا ،
 وحفظ القرآن ، وتلقى مبادئ العلوم في بلدة بن عدى من أعمال منفلوط ، ثم أرسل الى الأزهر فتعلم فيه
 بعض علوم الفقه والدين ، وأنشأ جريدة المؤيد ، ظهر أول عدد منها في ديسمبر سنة ١٨٨٩ م ، وكان
 المرحومان رياض باشا وسعد زغلول باشا من أكبر أنصاره على القيام بعبي هذه الصحيفة ؛ وتوفي
 في سنة ١٩١٣ م ، وكان كاتباً معروفًا بالجلد وقوة اللمحة ، وتولى مشيخة سبجادة الوفاية .
 (٥) النسب : المال . (٦) ريقة القلم : مداده . والعطب : الهلاك .
 (٧) جل : كشف .

- (١) له صريراً إذا جدَّ التَّوَالُّ به * يُنْبِئِي الكُفَاةَ صَبْلِيلَ البِيضِ والقُضْبِ
 (٢) ما ضَرَمَنُ كانَ هَذَا في أَنامِلِهِ * أَنْ يَشْهَدَ الحَرْبَ لَمْ يَسْكُنْ الى يَلْبِ
 (٣) فَلَوْ رَأَهُ (أَبْنُ أَوْسٍ) ما قَرَأَتْ لَهُ : * (السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الكُتُبِ)
 أَلَا فَتَى عَرَبِيٌّ نَسْتَقِيلُ بِهِ * بَعْدَ الفَقِيدِ وَيَمْحِي حَوَازَةَ الأَدَبِ
 (٤) وَيَمْتَعُ الحَقُّ أَنْ يُغْنِي تَبْلُجَهُ * ما فى السَّيَاسَةِ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَيْدِ
 أَرْدَى فِتْيَ الشَّرْقِ، بَلْ شَبَّخُ الصِّحَافَةَ بَلْ * شَبَّخُ الوَفَائِيَّةِ الوَضَاحَةَ الحَسْبِ
 (٥) أَقَامَ فِينَا عِصَامِيًّا فَعَلَّمَنَا * مَعْنَى الثُّبَاتِ وَمَعْنَى الجِدِّ وَالذَّأبِ
 وَرَاحَ غَنَا وَلَمْ تَبْلُغْ عَزَائِمُنَا * مَدَى مُنَاهَا وَلَمْ تَهْرُبْ مِنَ الأَرَبِ
 (٦) قَالُوا عَجَبْنَا لِصِرِّ يَوْمَ مَصْرَعِهِ * وَقَدْ عَجِبْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ العَجَبِ

(١) صرير القلم : صوته فى الكتابة . وصليل البيض والقضب : أصوات السيوف . والكافة : الشجعان ؛ الواحد كى . (٢) اليب : الدرع من الجلود . يريد أنه من كان هذا القلم من أسلحته شهد الحروب بغير درع يقيه أسلحة الأبطال ، وحسبه هذا القلم وقاية له . (٣) يريد حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام . والشطر الثاني من هذا البيت هو صدر بيت له من قصيدة يمدح بها المنعم بالله الخليفة العباسى حين فتح عمورية ، وعجز البيت :

* فى حده الحد بين الحد واللعب *

لحافظ يقول : إن أبا تمام لو رأى هذا القلم لعرف فضله على السيف .

(٤) يغنى تبلجه ، أى يحجب إشرافه . (٥) العصامى : الذى ساد بنفسه لأبائته ،

نسبة الى عصام الذى يقول فيه الشاعر :

* نفس عصام سؤدت عصاما *

والدأب فى العمل : الاستمرار طيه والاجتهاد فيه . (٦) قالوا عجبنا ... الخ ، أى عجبنا

لأهل مصر فى تخليص نعى الفقيه فى فتور وقلة الأكرثات .

(١) إِنْ الْأَلَى حَسِبُوهَا غَيْرَ جَائِزَةٍ * لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ كَتَبٍ
 تَأَلَّفَ مَا جَهَلَتْ فِيهِ مُصِيبَتَهَا * وَلَا الَّتِي فَتَمَدَّتْ مِنْ كَاتِبِ الْعَرَبِ
 لَكُنْهَا أَلَقَتْ وَالْأَمْرُ يَحْزُبُهَا * فَتَدَّ الرَّجَالِ وَمَوْتَ السَّادَةِ النُّجُبِ (٢)
 وَطَلَّمَتِهَا أَلْيَالِي أَنْ تُصَابِرَهَا * فِي الْحَاثَاتِ وَإِنْ أَمَعَنَّ فِي الْحَرْبِ (٣)
 كَمْ أَرْجَفُوا بَعْدَ مَوْتِ الشَّيْخِ وَارْتَقَبُوا * مَوْتَ (المُؤَيَّدِ) فِينَا شَرُّ مَرْتَقِبِ (٤)
 وَإِنْ يَمْتِ يَمْتِ الْأَمَالَ فِي بَلَدٍ * لَوْلَا (المُؤَيَّدِ) لَمْ يَنْشَطْ إِلَى طَلَبِ
 صُبَابَةٍ مِنْ رَجَاءٍ بَيْنَ أَضْلعِنَا * قَدْ بَاتَ يَرْشُفُ مِنْهَا كُلُّ مُغْتَصِبِ (٥)
 أَلَمْ يَكُنْ لَبْنِي (مِضِيرٍ) وَقَدْ دُهْمُوا * مِنْ سَاسَةِ الْعَرَبِ مِثْلَ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ (٦)
 كَمْ أَنْبَرَتْ فِيهِ أَقْلَامٌ وَكَمْ رُفِعَتْ * فِيهِ مَنَائِرٌ مِنْ نَظْمٍ وَمِنْ خُطَبِ
 وَكَانَ مِيدَانِ سَبْقِ الْأَلَى غَضِبُوا * لِلدِّينِ وَالْحَقِّ مِنْ دَاجٍ وَمُحْتَسِبِ
 فَكَمْ يَرَاغِ حَكِيمٍ فِي مَشَارِعِهِ * قَدْ التَّقَى بِرِوَاغِ الْكَاتِبِ الْأَرَبِ (٧)

(١) الكتب (بالتحريك) : القرب . أى لا ينظرون الأمور على حقائقها .

(٢) حزبه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) الحرب (بالتحريك) : اشتداد الغضب . (٤) أرجف القوم : خاضوا في الأخبار

السيئة على أن يوقعوا بين الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم شئ . (٥) الصبابة :

البقية . يقول : ان المؤيد بقية من رجاء وعزاء يلوذ بها كل منسوب الحق . (٦) المضير

في « يكن » للويد . والمعقل : الحصن . والأشب : المنتع بما حوله من السياج والسلاح ، وهو من

قولهم : شجر أشب ، أى ذرؤوك مشبك بعضه ببعض .

(٧) المشارع : المناهل ، الواحد مشرع (يفتح الميم والراء) . والأرب : البصير الفطن .

(١) أَي الصَّحَائِفِ فِي الْقَطْرَيْنِ قَدْ وَسِعَتْ * رَدَّ (الإمام) مُزِيلِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
 (٢) أَيَّامَ يَحْصِبُ (هانوتو) بِفِرْيَتِهِ * وَجَهَ الْحَقِيقَةَ وَالْإِسْلَامُ فِي نَحْبِ
 مَالِي أَعَدُّ أُنَارَ الْفَقِيدِ لَكُمْ * وَالشَّرْقُ يَعْرِفُ رَبَّ السَّبْقِ وَالغَلْبِ
 لَوْلَا (المؤيد) ظَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى * تَنَاصُرٍ بَيْنَهُمْ فِي ظُلْمَةِ الْحُجُبِ
 (٣) تَعَارَفُوا فِيهِ أَرْوَاحًا وَصَمِيمَةً * رَغَمَ التَّنَائِي زِمَامٌ غَيْرُ مُتَقَضِبِ
 فِي مِصْرَ فِي تُوَيْسٍ فِي الْمَنِيْدِ فِي مَدِينِ * فِي الرُّوسِ فِي الْقُرْسِ فِي الْبَحْرَيْنِ فِي حَلْبِ
 هَذَا يَجِبُ إِلَى هَذَا وَقَدْ عَقِدَتْ * مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمْ مَوْصُولَةٌ السَّبَبِ
 (أَبَا بَثِينَةَ) نَمَّ يَكْفِيكَ مَا تَرَكَتْ * فِينَا يَدَاكَ وَمَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبِ
 جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ وَالْأَوْطَانِ مُحْتَسِبَا * فَأَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ مَاجُورًا وَقُوْزٍ وَطِبِ
 (٤) وَأَحْمِلْ يُمْنَاكَ يَوْمَ النَّشْرِ مَا نَشَرْتَ * تِلْكَ الصَّحِيفَةُ فِي دُنْيَاكَ وَأَنْتَسِبِ

(١) يريد «الإمام»: الشيخ محمد بنده. ويشير إلى وده على هانوتو الذي نشره في صحيفة المؤيد.

(٢) يحصب: يري. والفريّة: الكذبة. والنحب (يسكون الحاء)، وفحها هنا لضرورة الوزن):

أشدّ البكاء.

(٣) التناي: التباعد. ومتقضب: منقطع.

(٤) وانتسب، أي انتسب إلى تلك الصحيفة فهي حسبك من نسب.

رثاء على أبي الفتوح باشا^(١)

انشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه في الجامعة

[نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩١٤ م]

(٢)

جَلَّ الأَسَى فَتَجَمَّلِي * واذا أبيتِ فأَجْمَلِي

يَأمِضُ قد أودَى قَتَا * كِ ولا قَتَى إلا (عَلِي)

قَدَمَاتِ نايِفَةُ القَضَا * عِ وغَابَ بَدْرُ المَحْفَلِ

وَعَدَا القَضَاءُ عَلى القَضَا * عِ فصَابَهُ في المَقْتَلِ^(٣)

حَلَالُ عَقْدِ المَعْضَلَا * تِ قَضَى بِدَاءِ مُعْضِلِ

وَيَجَّ الكِئَانَةَ مَالَهَا * في عَمْرَةٍ لا تَتَجَلِي^(٤)

بَاتَتْ وكَارِنَةٌ تَمُرُّهَا * وكَارِنَةٌ تَلِي

يَا زَهْرَةَ المَاضِي وَا * رِيحَانَةَ المُسْتَقْبَلِ

كَمَا نُعِدُّكَ لِلشَّدَا * ئِيدِ في الزَمَانِ المُقْبَلِ

(١) على أبو الفتوح باشا، هو ابن أحمد أبو الفتوح باشا. ولد بيلقاس من أعمال الغربية في سنة ١٨٧٣ م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى أوروبا للتحق علوم القانون بكلية مونبليه بفرنسا، ولبت فيما ثلاث سنوات نال بعدها شهادة الليسانس، وقد شهد له أساتذته في تقريراتهم الرسمية بأنه يكتب اللغة الفرنسية كأحد أبنائها. وكان ينشر بعض المباحث في المجلات الفرنسية، وعاد إلى مصر في سنة ١٨٩٥ م. وأثر منصب تولاه في الحكومة المصرية وكالة المعارف في ٥ أبريل سنة ١٩١٠ م، وتوفي في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٣ م. (٢) تجمل، أي لا تظهرى الجزع. وأجمل، أي أرفق، يخاطب مصر.

(٣) يريد « بالقضاء » الأول : الموت، وبالتالي : الفصل في الخصومات.

(٤) الغمرة : ما يغمر الناس، أي يشملهم من الخطوب والأرزاء.

يا لابس الخلق الكره * يم المطمئن الأمثل

فارقتنا في حينٍ حا * جتنا ولم تتمهلي

يا راميا صدر الصعا * ي رماك رايم الأجدل^(١)

يا حافظا غيب الصديد * يق ويا كريم المقبول^(٢)

أي المحامد غضة * بؤسك لم تجمل^(٣)

تلهو لدائك بالصبا * لهوا وأنت بمعزل^(٤)

تسعى وراء الباقيبا * ت الصالحات وتعتلي^(٥)

بين المحابر والدفا * تر دائب لا تأتي^(٦)

أدركت علم الأحرير * بن وخرت فضل الأول^(٧)

أدنى مرامك هممة * فوق السباك الأعزلي^(٨)

وأجل قصيدك أن ترى * (مصرأ) تسود وتعتلي^(٩)

درج الأجابة بعد ما * تركوا الأسي والحزن لي^(١٠)

لم يحل لي من بعدهم * عيش وأسم أتعلى^(١١)

- (١) الأجدل : الصقر ، وهو معروف بالحذر والحرس - يقول : أصابك الهت الذي يصيب أشد المخلوقات حذرا وحرصا . (٢) المقوم : نسان . (٣) الغضة : الناضرة . (٤) لدائك : من ولدوا منك . (٥) لا تأتي : لا تقصر . (٦) السباك : اسم يطلق على نجمين فبرين ، وهما الأهرل والرايح ، وسمى أعزل ، لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب ؛ وهو من منازل القمر ؛ والرايح ليس من منزله . (٧) درج الأجابة : ذهبوا وهضوا . (٨) أتعلى : أتشاغل وأتلهي .

لهم ما يشاءون من ربيهم * رضاء الأمير ونيل الأرب
 وللكاشحين نكال الزمان * ونحس النجوم ذوات الذنب^(١)
 فمهد الأمير كعهد الرشيد * يمت إليه بجبل النسب^(٢)
 إليك (أبا حسن) أنتمي * فما زل مؤلى إليك أنتسب^(٣)
 عرفت مكاني فأذنتني * وشرفت قدرى (بدار الكتب)^(٤)
 وعرفت دهرى مكان الأديب * وقد كان دهرى شديد الكلب^(٥)
 فلوات لي مرقصات (الخليل) * وإعجاز (شوقي) إذا ما رغب
 لقمتم بشرك حاق القيام * ولكن طلبت فمز الطلب
 فشكرى لصنعك شكر النبات * بطن القلاة لقطر السحب
 وشكراً (الشوقي) رسول القريض ال * كريم الإخاء المتين السبب^(٥)
 وشكراً (لداود) رب اليراع * وشكراً (لسركيس) رب العجب^(٥)
 وشكراً لكل كريم سعى * إلى وكل أديب خطب

- (١) الكاشحون : الأعداء الذين يطنون العداوة ، الواحد كاشح ، وذلك لأنه يقاعد منك ويوبك كشمه . (٢) اتمي : انتسب . ويريد « بأبي حسن » : المرحوم أحمد حشمت باشا .
 (٣) يشير إلى أن حشمت باشا هو الذي عين حافظاً في منصبه المعروف بدار الكتب .
 (٤) يريد « بالخليل » : خليل بك مطران الشاعر المعروف ؛ ومرقصاته : قصائده .
 (٥) داود ، هو داود بركات الكاتب البناني المعروف ، وكان رئيساً لتحرير جريدة الأهرام .
 ولد بقرية يحشوش من أعمال لبنان سنة ١٨٧٠ م ، وتوفي في ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٣ م . وسركيس ،
 هو سليم سر كيس الكاتب البناني المعروف ، محرر جريدة المشير ونجدة مركيس ، ولد في بيروت عاصمة لبنان
 سنة ١٨٦٩ م ، وكانت وفاته في سنة ١٩٢٥ م .

(١) هُمُ تَجْمَعُونِي عَلَى أَنْتَ أَقُولُ * وَمَا كَانَ لِي بَيْنَهُمْ مُضْطَرَبٌ
 (٢) هُمُ الْهَمُونِي فَصِيحَ الْكَلَامِ * هُمُ عَلَمُونِي طَرِيقَ التُّخْبِ
 فَهَمُّهُمْ أَخَلَّتْ وَعَنْهُمْ صَدَرْتُ * وَبَيْنَ عَيْنِهِمْ فَضْلِي الْمَكْتَسَبُ
 فَخِيُوا عَزِيزَ الْبِلَادِ الَّذِي * عَلَى السُّحْبِ ذَيْلَ الْمَعَالِي تَحَبُّ
 (٣) وَحَيُّوا (سَعِيدًا) وَزَيْرَ الْأَمِيرِ * قَرِيبَ الصَّوَابِ بَعِيدَ الْقَضْبِ
 تَوَلَّى الرَّأْسَةَ وَالْحَادِثَاتِ * تَرُوعُ النَّفُوسَ يَوْجُ النَّوَبِ
 فَسَاسَ الْبِلَادَ وَأَرْضِي الْعِبَادِ * وَأَرْضِي الْأَمِيرَ وَأَرْضِي الْأَدَبِ

إلى حفني ناصف بك^(٤)

قالما في حفل أقامه أعضاء نادي طنطا لتكريم حفني ناصف بك، بمناسبة انتقاله من القضاء إلى الفتيش بنظارة المعارف

[نشرت في ٥ أكتوبر سنة ١٩١٢ م]

(٥) يَا يَوْمَ تَكْرِيمِ (حَفْنِي) * أَرَهَفْتَ لِلْقَوْلِ ذِهْنِي
 فَيَا قَرِيبُ أَجِبْنِي * وَيَا بَيَانُ أَعِنِّي

(١) المضطرب: المذهب. (٢) طريق التخب، أي طريق التخب من الكلام المختار، وهو جمع نخبة (بضم النون وسكون الخاء أو بضمهما). (٣) يريد المرحوم محمد سعيد باشا وكان رئيس الوزارة إذ ذاك. (٤) حفني بك ناصف هو ابن الشيخ إسماعيل ناصف؛ ولد عام ١٢٧٢ هـ في ضاحية من ضواحي القاهرة تدعى بركة الحاج؛ ثم دخل كتاب القرية فالأزهر فدارالعلوم، ثم كان أستاذ اللغة العربية في مدارس الحكومة، واختير للتدريس في مدرسة الحفوق، فرأى أن يشارك طلبتها في دروسهم، فعمل القانون وترك التدريس وانتخب كاتب سر للنايب العمومي، ثم عين قاضيا بالحاكم الأهلية سنة ١٨٩٢ م فويلا لاحدى الحاكم، وانتخب لتدريس الأدب العربي في الجامعة المصرية وهي أهلية، ثم انتخب مفتشا لغة العربية بوزارة المعارف؛ وتوفى في سنة ١٣٣٧ هـ - سنة ١٩١٩ م وكان رحمه الله فكه الحديث، مليح النادرة، مشاركاً في كل علم وفن من علوم اللغة وفنونها. (٥) الإرهاف: الشغل والتحديد.

(١)
 فَرَمَاكَ حُرَّاسُ السَّنَا * ۚ وَتَلَكَ قَاصِمَةُ الظُّهُورِ
 مُمْ غَارَ مِنْكَ السَّايِحَا * ۚ تُو وَأَنْتَ تَسْبِجُ فِي الْأَيْدِيِ
 حَسَدَتَكَ حِينَ رَأَيْتَكَ وَحَدَا * ۚ نَدَاكَ تَمَّ كَالْفَلَكِ الْمُنِيرِ
 وَالْعَيْنُ مِثْلُ السَّمِّ تَدَا * ۚ فَعُدُّ فِي التَّرَائِبِ وَالنُّحُورِ
 حَاوَلْتَ أَنْ تَرِدَ الْمَجْرَةَ وَالْوُرُودُ مِنَ الْعَسِيرِ
 فَوَرَدْتَ يَا (فَتَحَى) الْجَمَا * ۚ مَ وَأَنْتَ مُتَقَطِعُ النَّظِيرِ
 وَهَوَيْتَ مِنْ كَيْدِ السَّمَآ * ۚ ۚ وَهَكَذَا مَهْوَى الْبُدُورِ
 إِنْ كَانَ أَعْيَاكَ الصُّعُو * ۚ دُ بِذَلِكَ الْجَسَدِ الطُّهُورِ
 فَاسْبِجْ بِرُوحِكَ وَحَدَا * ۚ وَأَضَعْدَ إِلَى الْمَلِكِ الْكَبِيرِ
 إِنْ رَاعِنَا صَوْتُ النَّعْسِ * ۚ وَفَاتِنَا نَبَأُ الْبَشِيرِ
 فَلَعَلَّ مَنْ ضَلَّتْ يَدَا * ۚ هُ عَلَى الْيَكَاثَةِ بِالسُّرُورِ
 أَنْ يَسْتَجِيبَ دُعَاهَا * ۚ فِي حِفْظِ صَاحِبِكَ الْآخِرِ
 بَاتَتْ تُرَاقِبُ فِي الْمَشَا * ۚ رِقِّ وَالْمَغَارِبِ وَجَهَ (تُورِي)

- (١) يريد بهذا البيت تشبيهه بالجن الذين كانوا يسترقون السمع من السماء فحرقهم بشبهها المرسله عليهم .
 (٢) السابحات : الكواكب . قال تعالى : (والسابحات سبحا) . (٣) يجارى في هذا البيت ما هو شائع بين الناس من اعتقادهم في تأثير العين ، وأنها تصيب كما يصيب السهم .
 (٤) راعنا : أفرعنا .

رثاء الدكتور شبلي شميل^(١)

أشدها في الحفل الذي أقيم في نادي جمعية الاتحاد السوري في مساء الأحد

٩ فبراير سنة ١٩١٧ م

سَكَنَ الْفَيْلَسُوفُ بَعْدَ اضْطِرَابٍ * إِذْ ذَاكَ السُّكُونُ فَصَّلَ الْخُطَابِ
لَسِيَ اللَّهُ رَبَّهُ فَاتْرَكُوا الْمَرْءَ * ءَلَدَيَانِيهِ فَيْسِيحُ الْبَرْحَابِ
حَزَنَ الْعِلْمُ يَوْمَ مَيِّتٍ وَلَكِنْ * أَمِنَ الدِّينُ صَبِيحَةَ الْمُرْتَابِ^(٢)
كَنتَ تَبْنِي بَرْدَ الْيَقِينِ عَلَى الْأَرْضِ * ضِمْ وَتَسْمَى وَرَاءَ لُبِّ الْأَلْبَابِ
فَاسْتَرِخْ أَيُّهَا الْمُجَاهِدُ وَاهْدَأْ * قَدْ بَلَغْتَ الْمُرَادَ تَحْتَ التُّرَابِ
وَعَرَفْتَ الْيَقِينَ وَأَنْبَلَجَ الْحَقُّ * لَعَيْنَيْكَ سَاطِعًا كَالشَّهَابِ^(٣)
لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ قَضَيْتَ حَيَاةَ * بَيْنَ شَكِّ وَحَيْرَةٍ وَأَرْتِيَابِ
هَلْ أَتَاكَ الْيَقِينُ مِنْ طُرُقِ الشَّكِّ * فَشَكُّ الْحَكِيمِ بَدَأَ الصَّوَابِ
كَمْ سَمِعْنَا مُسَائِلًا قَبْلَ (شِبْلِي) * عَاشَ فِي الْبَحْثِ طَارِقًا كُلَّ بَابِ
أَطْلَقَ الْفِكْرَ فِي الْعَوَالِمِ حُرًّا * مُسْتَطِيراً يُرِيغُ هَتَكَ الْجِحَابِ^(٤)

(١) الدكتور شبلي شميل، هو الطبيب اللبناني نزيل مصر، وكان من أشهر الأطباء. ولد في نحو سنة ١٨٥٠ م، في قرية كفر شيما من قرى ساحل لبنان، وهي القرية التي ولد فيها الشيخ ناصيف اليازجي. وتعلم العلوم الطبيعية والعلب في كلية الأمريكان ببيروت وأتم علومه في أودبا. وهو مشهور بمباحثه العلمية والاجتماعية العميقة، وله من الآراء المتعلقة بالعقيدة الدينية ما أنكره الناس عليه، والى هذا يشير حافظ في قصيدته تلك. ومن أشهر كتبه: كتاب (النشوة والارتقاء). وتوفي سنة ١٩١٧ م.

(٢) المرتاب: الشاك في العقيدة. (٣) انبلج: أضاء وأشرق. (٤) يرغ: يطلب.

يَبِيْتُ يَقْصَعُ مَا لَمْ * أَسْمَهُ أَوْ أُكْنَى
 يَشْكُو إِلَيْكَ وَتَشْكُو * إِلَيْهِ عَيْشَةَ غَبْنِ
 أَيَّامَ يَدْعُوكَ (حَفِي): * مِنْ الْحَيَاةِ أَحْرَبِي
 هَاتِ الْمَسَدَّ إِنِّي * سَمِيتُ (مَثِي) وَ (جُبْنِي)
 (١)
 مَنْ لِي بِدِرْهِمٍ لَحِيمٍ * عَلَيْهِ حَبَّةٌ شَمِينِ
 (٢)
 قَرِئْتُ وَاللَّهِ حَتَّى * صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِي
 أَيَّامَ عَيْدِكَ يَوْمٌ * تَفُوزُ فِيهِ بُدْهِنِ
 (٣)
 أَيَّامَ (مَهْيَا) أَشْهَى * إِلَيْكَ مِنْ (سَنْ جُونِي)



أَقُولُ هَذَا وَإِنِّي * لَمُحْسِنٌ فِيكَ ظَنِّي
 فَإِنَّ غَدَوْتَ وَزِيْرًا * يَوْمًا وَجِئْنَا نُهْنِي
 فَلَا تَكُنْ ذَا حِمَابٍ * وَلَا تُطَلِّ فِي التَّجَنِّي
 وَلَا تُقْلُ مِنْ غُرُورٍ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي

(١) الحبة : بزة من ثمانية وأربعين جزءا من درهم .

(٢) فرم الى اللحم قرما (بالتحريك) : اشتدت شهوته اليه . وصياح عصافير البطن : آية من شدة الجوع .

(٣) مهيا : اسم لبائع أطلعة أكثرها من الفول بجسوار الأزهر . (وسان جوني) : اسم لبائع حلوان في مدينة حلوان .

(٤) إِنِّي ، أَي لِي كَذَا وَكَذَا عَمَّا يَحْدُثُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ فِي مَرَضِ الْفَخْرِ .



(١)
 أَخَشَى عَلَيْكَ الْمَنَایَا * حَتَّى كَأَنَّكَ يَسْتَنِي
 إِذَا سَكَوَتْ صُدَاغَا * أَطَلْتُ تَسْهِيْدَ جَفْنِي
 وَإِنْ عَرَكَ هُزَالٌ * هَيَّأْتُ لِحَدِي وَتُقَطِّي
 وَإِنْ دَعَوْتُ لِحَيٍّ * يَوْمًا لِإِيَّاكَ أَعْنِي
 عُمْرِي بِعُمْرِكَ رَهْنٌ * فَعِشْ أَهْشَ أَلْفِ قَرْنٍ
 نَبِيَّ وَإِبْلِيسَ فِيهَا * نُبِيَّ اللَّيْسَالِي وَنَفْسِي
 أَسْرَفْتُ فِي الْمَرْحِ فَاصْفَحْ * يَا سَيِّدِي وَأَعْفُ عَنِّي
 فَالذَّنْبُ ذَنْبٌ (شُدُوْدِي) * فَالْعَنْ (شُدُوْدِي) وَدَعْنِي (٢)
 قَدْ سَنَ فِينَا مُرَاحًا * عَلَى الْحَقِيْقَةِ يَمْنِي
 دُقْتُ الْأَمْرَيْنِ مِنْهُ * فَسَلَّ (سَلِيًّا) وَسَلَّنِي (٣)
 وَأَسْمَعُ مَدِيحَ مُحِبِّ * يُطْرِي بِحَقِّ وَيُنْنِي

- (١) يشير بهذا البيت وما بعده من الأبيات الخمسة الآتية بعده إلى حادثة مسروقة بين حفني وحافظ ، وذلك أنه لما توفي المرحوم الشيخ محمد عبده وقف على قبره يوم تأيئته سنة من الخطباء ، وهم : الشيخ أبو خطوة ، وحسن عاصم باشا ، وحسن عبد الرازق باشا ، وقاسم أمين بك ، وحفني ناصف بك . وحافظ إبراهيم بك ، وقد مات الأربعة الأولون واحدا بعد واحد على حسب ترتيبهم في يوم التأبين وجاءت التوبة على حفني بك ، وكان قد بعث إلى حافظ أبيات يذكره فيها بالموت ، ويدعوه إلى الاستعداد له إذا نزلت به المنية . (٢) هو الدكتور إبراهيم شلودي الشاعر الأديب المعروف وكان قد نظم مقطوعة في تكريم حافظ نحا فيها هذا النحوم من المرح ، وذكر حافظا عبده السابق في الجيش . (٣) يريد سليم سركيس انظر التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٧٨

مَلَيْتُ وَتَوَفِّي بَيْنَكُمْ مُتَلَهِّفًا * عَلَى رَاحِلٍ فَارَقْتُهُ فَشَجَانِي
 (١)
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْضَعُ الْحُزْنَ بَضْعَةً؟ * مِنَ الْقَلْبِ إِنِّي قَدْ قَدَدْتُ جَنَانِي
 (٢)
 كَفَّانِي مَا لَقَيْتُ مِنْ لَوْعَةِ الْأَسَى * وَمَا نَأَيْبِي يَوْمَ (الإمام) كَفَّانِي
 تَفَرَّقَ أَحِبَّائِي وَأَهْلِي وَأَخْرَتُ * يَدُ اللَّهِ يَوْمِي فَانْتَظَرْتُ أَوَانِي
 (٣)
 وَمَالِي صَدِيقٌ إِنْ عَثَرْتُ أَفَّالَنِي * وَمَالِي قَرِيبٌ إِنْ قَضَيْتُ بَكَائِي
 آرَائِي قَدْ قَصَّرْتُ فِي حَقِّ صُحْبَتِي * وَتَقْصِيرُ أَمْثَالِي جِنَايَةُ جَانِي
 (٤)
 فَلَا تَعْدِرُونِي يَوْمَ (فَتْحِي) فَإِنِّي * لِأَعْلَمُ مَا لَا يَجْهَلُ النَّقْلَانِ
 (٥)
 فَقَدْ غَابَ عَنَّا يَوْمَ غَابَ وَلَمْ يَكُنْ * لَهُ بَيْنَ هَالَاتِ النَّوَابِغِ ثَانِي
 (٦)
 وَفِي ذِمَّتِي (لِلْيَازِجِيِّ) وَدَيْعَةً * وَأُخْرَى (لِلزَيْدَانِ) وَقَدْ سَبَقَانِي

(١) يبضع : يقطع . والبضعة (بالفتح) : القطعة . والجنان : القلب .

(٢) يريد « بالإمام » : الشيخ محمد عبده . (٣) أقلت فلانا عزته : صفحت عنها ودفعت
 عنه ما يتوقع من شرها . وقضيت : مت . (٤) النقلان : الإنسان والجن . ويريد «فتحي» :
 أحمد فتحي زغلول باشا العالم القانوني المعروف ، ولد في سنة ١٨٦٣ م ببايئة من أعمال مركز قوة ؛
 وآخر منصب تولاه وكالة لظارة الحفانية . وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وله كثير من الكتب النافعة المترجمة
 من اللغات الأجنبية ، وشرح لقانون المدني . وقد مات فتحي ولم يرثه الشاعر ، وهو لهذا يسترف
 بتقصيره ، ويطلب إلى الناس ألا يعذروه في ذلك .

(٥) الهالة : دائرة القمري التي تحيط به . (٦) يريد « باليازجي » : الشيخ إبراهيم اليازجي
 الشاعر اللبناني المعروف ، وهو ابن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف ؛ ولد ببيروت سنة ١٨٤٧ م وكان
 شاعرا ناثرا متصرفا في أنواع أخرى من العلوم . وتوفي سنة ١٩٠٨ م . وهو منشئ مجلة البيان ومجلة
 الضياء ؛ الأولى في سنة ١٨٩٧ م والثانية في سنة ١٨٩٨ م . وآل اليازجي معروفون بكثرة من تخرج
 منهم من العلماء والأدباء والشعراء .

فِيالَيْتِ شِعْرِي مَا يَقُولَانِ فِي الثَّرَى * إِذَا التَّقِيَا يَوْمًا وَقَدْ ذَكَرَانِي
 وَقَدْ رَمَى بِالطَّرْفِ بَيْنَ جُمُوعِكُمْ * وَلَمْ يَشْهَدَا فِي الْمَشْهَدَيْنِ مَكَانِي
 أَيَجُلُّ بِي هَذَا الْعُقُوقُ وَإِنَّمَا * عَلَى غَيْرِ هَذَا الْعَهْدِ قَدْ عَرَفَانِي
 دَعَانِي وَفَانِي يَوْمَ ذَلِكَ فَلَمْ أَكُنْ * ضَنْبِيًّا وَلَكِنِ الْقَرِيضَ عَصَابِي
 وَقَدْ تُخْرِسُ الْأَخْرَازُ كُلَّ مَفْوِهِ * يَصْرَفُ فِي الْإِنْشَادِ كُلَّ عِنَابِ^(١)
 أَنْسَاهُمَا وَالْعِلْمُ فَوْقَ تَرَاهُمَا * تَتَكَّسُ مِنْ أَعْلَامِهِ عَالَمَانِ^(٢)
 وَكَمْ فُزْتُ مِنْ رَبِّ (الهِلَالِ) بِحِكْمَةٍ * وَكَمْ زِنْتُ مِنْ رَبِّ (الضِّيَاءِ) بِيَانِي^(٣)
 (أَزِيدَانُ) لَا تَبْعُدْ وَتِلْكَ عَلَالَةٌ * يُنَادِي بِهَا النَّاعُونَ كُلُّ حُسَانِ
 لَكَ الْأَثْرُ الْبَاقِي وَإِنْ كُنْتَ نَائِيًا * فَانْتَ عَلَى رَغْمِ الْمَنِيَةِ دَانِي^(٤)
 وَيَا قَبْرَ (زَيْدَانِ) طَوَيْتَ مُؤَرَّخًا * تَجَلَّى لَهُ مَا أَصْمَرَ الْفَتِيَانِ^(٥)
 وَعَقْلًا وَلَوْعًا بِالْكُنُوزِ فَإِنَّهُ * عَلَى الدَّرِّ غَوَّاصٌ يَبْحَرُ (عُمَانِ)^(٦)
 وَعَزَمًا شَأْمِيًّا لَهُ أَيُّهَا مَضَى * شَبَابًا هِنْدُوَانِيًّا وَحَدُّ يَمَانِي

(١) المَفْوَهُ : المنطوق . والعنان : سـ الجماد . ويريد بقوله « بصرف في الإنشاد... الخ » :
 أنه يذهب فيه كل مذهب . (٢) رب الهلال : جورجي زيدان ، ورب الضياء : الشيخ إبراهيم
 اليازجي . والهلال والضياء : صحيفتان معروفتان .

(٣) العلالة : ما يتعلل به الإنسان ، أى يتلهى به عن مراده إذا لم يظفر به . والحسان من الرجال
 (بضم الحاء وتخفيف السين) : الحسن منهم . (٤) تجلَّى : تكشف . والفتيان : الليل والنهار .
 (٥) عمان : كورة من بلاد العرب ممرقة بمناص الأؤلؤ . (٦) شبا هندوانى ، أى سن رخ
 منسوب الى الهند . وحد يمانى ، أى حد سيف مصنوع باليمن .

(١)
على بلاد النيل تلك التي * تاهت بأصحاب الذكا النادر
(شور) و(مطران) و(صبري) ومن * سمئته في مطلقى الباهر
فقال الشيخ أمين :

وأعجبني إن لم يبيح شاعرا * يُنسى أباه حكمة النادر
شعر نظمناه ولولا الذى * رزقته ما مر بالخاطر
فقال حافظ :

(٢)
فيا وليدي كُنْ غدا شاعرا * وأبدأ بهجوى الوالد الأمر
فالدُّنْبُ ذنبي وأنا المعتدي * هل يسلم الشاعر من شاعر

بين شوقي وحافظ

[نشرت في سنة ١٩١٧ م]

كان (أحمد شوقي بك) قد بعث بأبيات ثلاثة وهو في نفاه بالأندلس

الى حافظ، وهى :

باساكني مضر إنا لا نزال على * عهد الوفاء - وإن غبنا - مقيمينا
(٣)
هلا بعثتم لنا من ماء نهركم * شيئا نبيل به أحشاء صاديننا
(٤)
كل المناهل بعد النيل أسنة * ما أبعد النيل إلا عن أمانينا

(١) تاهت : افتقرت . (٢) الأمر، أى الذى يأمرك بصنع الشعر .
(٣) الصادى : الطمان . (٤) المناهل : الموارد . والماء الآسن : المتغير .

فأجابه حافظ بهذه الأبيات

[نشرت في ٨ مايو سنة ١٩١٧ م]

عَجِبْتُ لِلنَّيْلِ يَدْرِى أَنْ يَلْبَلَه * صَادٍ وَيَسْقِي رَبًّا مِصْرٍ وَيَسْقِينَا
 وَاللَّهِ مَا طَابَ لِلأَصْحَابِ مَوْرِدُهُ * وَلَا آرْتَضُوا بَعْدَكُمْ مِنْ عَيْشِهِمْ لِينَا
 لَمْ تَتَّعْنَهُ وَإِنْ فَارَقَتْ شَاطِئُهُ * وَقَدْ نَأَيْنَا وَإِنْ كُنَّا مُقِيمِينَا^(١)

بين حافظ والمهراوى

احتجب المرحوم حافظ ابراهيم بك حين كان بدار الكتب المصرية بعض أيام
 فى بيته بالجيزة سنة ١٩١٨ م فذهب صديقه محمد المهراوى الشاعر المعروف ليزوره
 ولما رآه على غير حالته المألوفة جالت بعض المعانى فى خاطره، فارتجل هذه الأبيات:

يَا رَأْسَ الشَّعْرِ قُلْ لِي * مَا أَلَّذَى يَقْضَى الرَّأْسُ^(٢)
 أَنْتَ فِي الْجِيزَةِ خَافٍ * مِثْلَمَا تَخْفَى الشُّمُوسُ
 قَائِعٌ فِي كِسْرِ بَيْتٍ * قَدْ أَظْلَمَتْهُ الْغُرُوسُ
 زَاهِدٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ * مُطْرِقٌ سَاهٍ عِبُوسُ
 أَيْنَ شِعْرٍ مِنْكَ نَضْرُ * قَلْنَا فِيهِ مَسِيسُ^(٣)
 وَحَدِيثٌ مِنْكَ حُلُوٌ * يَتَشَهَّاهُ الْجُبُلُوسُ

(١) يتأى: يبعد. (٢) يقضى: يصنع ويعمل. قال تعالى: (ففضاضن سبع سموات فى يومين).

(٣) مسيس، أى حاجة ماسة، يقال: سمت الحاجة الى كذا، أى أبلغت إليه.

- (١) قد صَبِغَ مَبْضَعُهُ وَإِنْ أَجْرَى دَمًا * مِنْ رَحْمَةٍ بِفَرِيحِهِ بَسَامٌ
- وَمَوْقِي جَمِّ الصَّوَابِ إِذَا التَّوَى * دَاءُ الْعَلِيلِ وَحَارَتِ الْإِقْتَامُ
- (٢) يُلْقَى بِسَمْعٍ لَا يَحُونُ إِذَا هَقَّتْ * أُذُنٌ وَخَانَ الْمِسْمَعِينَ صِمَامٌ
- (٣) وَإِذَا عُضَّالُ الدَّاءِ أَبْهَمَ أَمْرَهُ * عَرَفَتْ خَفِيَّ دَيْبِيهِ الْإِبْهَامُ
- يَسْتَنْطِقُ الْآلَامَ وَهِيَ دَفِينَةٌ * نَحْسَاءُ حَتَّى تَنْطِقَ الْآلَامُ
- (٤) كَمْ سَلَّ مِنْ أَيْدِي الْمَنَايَا أَنْفُسًا * وَتَنَى عِنَانَ الْمَوْتِ وَهَوَّزُوا مِ
- (٥) وَمَطَّبَّ لِلْعَيْنِ يَجْمَلُ مَيْلُهُ * نُورًا إِذَا غَشَى الْعُيُونَ قَتَامُ
- (٦) وَكَانَتْ إِئْتِمَادَهُ ضِيَاءُ ذَرَّةٍ * (عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ) فَأَنْجَلَى الْإِظْلَامُ
- (٧) وَمَطَّبَّ لِلطَّفْلِ لَمْ تَنْبُتْ لَهُ * سِنَّةٌ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ فِطَامُ
- يَشْكُو السَّقَامَ بِنَاطِرِيهِ وَمَالَهُ * غَيْرُ التَّفَرُّزِ وَالْإِنِّينِ كَلَامُ
- (٨) فَكَمْ اسْتَشَفَّ وَكَمْ أَصَابَ كَأْتَمًا * فِي نَفْطَرَتِيهِ السُّوْحَى وَالْإِلْهَامُ
- وَمَوْلِدِهِ عَرَفَ الْأَجِنَّةُ فَضْلَهُ * إِنَّ أَعْسَرَتْ يَوْلَادِهَا الْأَرْحَامُ
- كَمْ قَدْ أَنَارَهَا بِجَالِكَةِ الْحَشَا * سُبُلًا تَضِلُّ سُلُوكُهَا الْأَوْهَامُ

- (١) المضع : الشرط . (٢) المسعان : الأذنان . (٣) إنما ذكر الإبهام لأن الطبيب يلمس بيده موضع الداء من جسم المريض ، فكفى بالإبهام عن اليد . (٤) الزوام : الكرية المجهز على صاحبه . (٥) الميل : المرود الذي تكمل به العين . والقتام : الظلام . (٦) الإئتمد : الكمل . ويشير « بعيسى بن مريم » عليه السلام : إلى ما أجراه الله على يده من إبراء الأكمة . قال تعالى حكاية عنه : (وأبرى الأكمة والأبرص وأحيى الموتى باذن الله) . (٧) بدرج : يمشى . (٨) الضمير في (استشف) للطبيب ، السابق ذكره .

(١)
لولا يَدَاهُ سَطَا عَلَى أَبْدَانِهَا * كَرَّبُ التَّحَايِصِ وَشَفَهَا الإِبْلَامُ
فَهَوْلَاءِ الْفُرِّيَا (مُضِر) أَهْنَيْ * فِيمِثْلِهِمْ نَتَقَاخِرُ الأَيَّامِ
وَعَلَى طَيِّبِيكَ اللَّذِينَ رَمَاهُمَا * رَايِ المُنُونِ تَحِيَّةً وَسَلَامِ

(٢) رثاء المغفور له الشيخ سليم البشرى

أنشدها عند دفنه

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٧ م]

أَيْدِي المُسْلِمُونَ بَيْنَ أَصِيبُوا * وَقَدْ وَارَوْا (سَلِيًّا) فِي التُّرَابِ
هُوَ رُكْنُ الحَدِيثِ نَأَى قُطْبِ * لَطْلَابِ الحَقِيقَةِ وَالصُّوَابِ
(٣)
(مَوْطَأَ مَالِكِ) عَزَّ (البُخَارِي) * وَدَعَّ لِهَّ تَعْزِيَّةَ (الكِتَابِ)
(٤)
فَا فِي اللَّاطِفِينَ قَمَّ يَوْفَى * عَزَاءَ الدِّينِ فِي هَذَا المُنْصَابِ
(٥)
قَضَى الشَّيْخُ المُحَدِّثُ وَهُوَ يَمْلِي * عَلَى طُلَايِهِ فَصَلَ الحِطَابِ

(١) شفا : هزلا . (٢) ولد الشيخ سليم البشرى في سنة ١٢٤٨ هـ في محلة بشر من أعمال مركز شراخيت من مديرية البحيرة ، ولما بلغ التاسعة حضر إلى مصر ، وكانت قد أتم حفظ القرآن ، وبعد أن أتم تعلمه في الأزهر تول التدريس فيه ، ثم عين شيخاً لمسجد السيدة زينب ، وبعد ذلك بيضة أعوام عين شيخاً وقيماً للسادة المالكية ، ثم اختير عضواً في مجلس إدارة الأزهر ، وتولى مشيخة الأزهر مرتين ، ومات رحمه الله في سنة ١٣٣٥ هـ بعد أن عمر ما يقرب من تسعين سنة .
(٣) كان الفقيه مشهوراً بتجره في علوم الحديث ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٤) موطأ مالك ، كتاب لمالك بن أنس في الحديث مرتب على أبواب الفقه . ويريد «بالبخارى» : كتاب الجامع الصحيح الذى وضعه الإمام البخارى محمد بن إسماعيل . ويشير الشاعر إلى حرمان هذه العلوم الثلاثة : فقه مالك ، والحديث ، والفسر التى كان يدرسها الفقيه مضطجاً بها . (٥) قضى : مات .

(١) قَدْ خَصَّهُ اللهُ بِالْقَانَاتِ يُمَلِّكُهَا * وَأَخْتَصَّ سُبْحَانَهُ بِالْكَافِ وَالنُّونِ
 (٢) يَفِينِبُ عَنْهُ الْجَبَا حِينًا وَيَحْضُرُهُ * حِينًا فَيَحْلِطُ مَخْتَلًا بِمَوْزُونِ
 (٣) لَا يَأْمَنُ السَّامِعُ الْمِسْكِينُ وَتَبَّتْهُ * مِنْ (كَرْدَفَانِ) إِلَى أَعْلَى (فَلِسْطِينِ)
 (٤) بَيْنَا تَرَاهُ يُنَادِي النَّاسَ فِي (حَلَبِ) * إِذَا بِهِ يَتَّحَدَّى الْقَوْمَ فِي (الصَّيْنِ)
 (٥) وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ طَيْشٍ وَلَا خَبَلٍ * لِكُنْهَا عِبَقَرِيَّاتِ الْأَسَاطِينِ
 (٦) بَيْتٌ يَلْسُجُ أَحْلَامًا مُدْهَبَةً * تُغْنِي تَفَاسِيرُهَا عَنْ (أَبْنِ سِيرِينِ)
 (٧) طَوْرًا وَزَيْرًا مُشَاعًا فِي وَرَازِيهِ * يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِي كُلِّ الدَّوَاوِينِ
 (٨) وَتَارَةً زَوْجَ عُطْبُولٍ خَدْبَلِيَّةٍ * حَسَنَاءَ تَمْلِكُ آلَافَ الْقَسَادِينِ
 (٩) يُعْفَى مِنَ الْمَهْرِ إِكْرَامًا لِلْحَيَّةِ * وَمَا أَظْلَمَتْهُ مِنْ دُنْيَا وَمِنْ دِينِ

- (١) يملِكها : يمضنها . ويريد « بالكاف والنون » : قوله تعالى لما يريد خلقه : « كن فيكون » .
 (٢) الجبا : العقل والفتنة . (٣) كردفان : بلد بالسودان معروف . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى كثرة تنقل الدكتور محبوب بين المجالس والأندية ، وتنقله في موضوعات الحديث ، وعدم استقراره في مكان واحد ولا موضوع واحد ، وبعد المسافات التي يقطعها في هذا التنقل . (٤) تحدها : باراه ونازه الغلبة .
 (٥) يريد « بالأساطين » : الأعلام المبرزين في مختلف العلوم والفنون ، جمع أسطوانة ، وهي في الأصل السمود والسارية . (٦) أظهر المنزف « ابن سيرين » لضرورة الوزن . وابن سيرين : عالم معروف بتمسير الأحلام ، وينسب له كتاب مشهور في ذلك . (٧) يشير بهذا البيت إلى أمانة الدكتور محبوب في أن يكون وزيراً في إحدى وزارات ، وهو لا يستقر في أمانة حل وزارة واحدة .
 (٨) العطبول من النساء : القتيبة الجبيلة المنطقة ، الطويلة العنق . والخدبلة : المنطقة النرامين والساقين . يشير إلى أمانة الدكتور محبوب في أن يتزوج من تلك صفتها . (٩) يشير بهذا البيت إلى طول لدية الدكتور محبوب وما يتوسمه الناس فيه بسببها من الصلاح والخير حتى لانهم ليفوتوه من مهود بناتهم إكراماً لما إذا أراد التزوج من إحداهن .

دمع السرور

قال هذين البيتين عند زيارته للجمع العلمي بدمشق

شَكَرْتُ جَمِيلَ صُنْعِكُمْ بَدَنِي * وَدَمَعُ الْعَيْنِ مِقْيَاسُ الشُّعُورِ
لِأَوَّلِ مَرَّةٍ قَدْ ذَاقَ جَفْنِي * — على ما ذاقه — دَمَعُ السُّرُورِ

دعابة كتب بها إلى صديق له

وكانت جواباً عن قصيدة دعابية أيضاً بعث بها إليه هذا الصديق

وَاقِي كِتَابِكَ يَزْدَرِي * بِالذَّرِّ أَوْ بِالْجَوْهَرِ
فَقَرَأْتُ فِيهِ رِسَالَةً * مُزِجَتْ بِذُؤَبِ السُّكَّرِ
أَجْرَيْتَ فِي أَثْنَائِهَا * نَهْرَ أَنْسِجَامِ الْكَوْثَرِ^(١)
وَقَرَطْتَ بَيْنَ سُطُورِهَا * مَنظُومَ تَاجِ الْقَبِيرِ^(٢)
وَخَبَّاتٍ فِي أَفْظَاهِهَا * مِنْ كُلِّ مَعْنَى مُسَكِّرِ^(٣)
فَتَرَى الْمَعَانِي الْفَارِسِيَّةَ * فِي مَفَازِ الْأَسْطَرِ^(٤)
كَالغَايَاتِ تَقَنَّنَتْ * خَوْفَ الْمُرَيْبِ الْمُجْتَرِي^(٤)

- (١) الكوثر: نهر في الجنة . وأنسجامه : انسيابه واطراده ؛ وفي هاتين الكلمتين قلب ظاهر دعت إليه ضرورة الوزن ، والأسل : انسجام نهر . (٢) منظوم تاج القيرص : جواهره . (٣) المعاني الفارسية ، أي البديعة ؛ وقد نسبها إلى فارس لأنهم كانوا أهل إبداع في الفنون . وشبه الأسطر المحتوية على المعاني بالمغانق ، وهي المنازل المسكونة . (٤) الغايات : جمع حانية ، وهي المرأة الثنية بحسبها وجمالها عن الزينة . والمجترى : المجترى .

لَمْ تَفْقِ عَلَى أَنْبِاطِكَ لِلضِّيِّ * فِي وَذِيَالِكَ الْحَسِيثِ الشَّمِيِّ^(١)
يَحْسَبُ الدَّارَ دَارَهُ وَهُوَ يَمِشِي * فَوْقَ زَاهِي إِسْاطِكَ الْأَحْمَدِيِّ^(٢)
خُلِقَ مِثْلَهَا تَسَقَّتْ أَرْبِيجَ الـ * سُرَّ هَرِ جَادَتَهُ زَوْرَةُ الْوَشِيِّ^(٣)
وَاهْتَرَأَزَ لِلْعُرْفِ مِثْلُ اهْتَرَأَزِ الـ * يَفِ فِي قَبْضَةِ الشُّجَاعِ الْكَمِيِّ^(٤)
وَحِيَاءٌ عِنْدَ الْعَطِيَّةِ يَنْفِي * تَجَمَّلَ السَّائِلُ الْكَرِيمِ الْأَبِيِّ^(٥)
وَاخْتِبَارٌ يَنْتَقِي عِنَانَ الْعَوَادِي * وَوَقَارٌ يَزِينُ صَدْرَ النَّدِيِّ^(٥)
رَحِمَ اللَّهُ (يَا حُسَيْنُ) خِلَالًا * فَيْكَ لَمْ يَحْتَمِعَنَّ فِي تَفْسِ حَيِّ
يَا كَرِيمًا حَلَّتْ سَاحَ كَرِيمِ * وَضَعِيفًا حَلَّتْ سَاحَ الْقَوِيِّ^(٥)
قَدْ كَفَاكَ السَّمَادُ فِي الْعَيْشِ فَأَهْنَأُ * يَا أَلَيْفَ الضَّنَى بَنُومِ هَنِي
وَيَفِجَ (مَضْرِبِ) فَأَيُّ خَيْطِ رَجَاءِ * قَطَعْتَهُ رَنَاتُ صَوْتِ النَّعِيِّ

- (١) البساط الأحمدي، يكتب به عن سهولة الجانب وسماحته وعدم الكلفة .
(٢) نشقت : شمت . وأربج الزهر : ريمه . والوسمي : مط أول الربيع .
(٣) الاهتزاز للعرف : كناية عن الانبساط للبدل والارتياح للعطاء . والكمي : الشجاع .
(٤) يتقن عنان العوادي، أي يصرف حوادث الأيام ويردّها عن قصد ها . والندى : مجتمع القوم
(٥) بشر بقوله « يا أليف الضنى » : إلى ما كان يعانيه الفقيد في آخر أيامه من مرض وأرق .

رثاء باحثة البادية^(١)

[نشرت في سنة ١٩١٨ م]

(مَلَكَ) التَّمَى لَا تَبْعِدِي * فَيَاخَلِّقُ فِي الدُّنْيَا سِيرَ
 (٢) لَأَنِّي أَرَى لَكَ سِيرَةً * كَالرُّوْضِ أَرْجَهُ الزَّهْرَ
 رَبِّي أَبُوكِ النَّاشِئِ * مَنَ فَعَاشَ تَحْمُودَ الْأَثَرِ
 وَسَلَّحْتِ أَنْتِ سَيْلَهُ * فِي النَّاشِئَاتِ مِنَ الصَّغْرِ
 (٣) رَبِّيْتَيْنِ عَلَى الْفِضِيِّ * لَمَّةِ وَالطَّهَارَةِ وَالْحَفْرِ
 وَعَلَى اتِّبَاعِ شَرِيعَةٍ * نَزَلَتْ بِهَا أَيْ السُّورِ
 فَلْبَيْتِكُمْ فَضَّلْ عَلَى الْ * أَحْيَاءِ أَنْتِي أَوْ ذَكَرِ
 لِلَّهِ دَرِكٌ إِنْ نَثَرُ * تِ وَدِرٌ (حَفْنِي) إِنْ نَثَرِ
 (٤) قَدْ كُنْتِ زَوْجًا طَبَّةً * فِي الْبَدْوِ عَاشَتْ وَأَلْحَضَرِ

(١) باحثة البادية ، هي السيدة ملك ناصف بنت المرحوم حفنى ناصف بك ، ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ م وتلقى مبادئ العلوم في مدارس أولية مختلفة ، ثم دخلت المدرسة السنية فنالت الشهادة الابتدائية في سنة ١٩٠٠ م ، ثم نالت إجازة التدريس من قسم المعلمات ، ومارست التعليم في مدارس البنات الأميرية ، وتوفيت في سنة ١٩١٨ م . وكانت من فضليات الكاتبات والباحثات ، بذلت جهدا كبيرا في الدعوة الى نهضة المرأة المصرية بمد المرحوم قاسم أمين بك ، وكانت تفضل السفر على الحجاب ، ولها مقالات كثيرة طبعت كلها في كتاب سمته (النسائيات) وسلسلة محاضرات ألقتها في إدارة الجريدة التي كان يصدرها حزب الأمة ، وإلى هذه المقالات وتلك المحاضرات يشير حافظ في هذه القصيدة .

(٢) أَرْجَهُ : طيبه . . (٣) الخفر: شدة الحياء . . (٤) يشير بقوله : « في البدائع » :
 الى أنها كانت زوجا لعبد الستار الباسل بك أحد مشايخ حزب الفيوم . والطبة : المساهرة احاذقة بعملها .

(١)
 سَادَتْ عَلَى أَهْلِ الْقُصُوفِ * رِيسُودَتْ أَهْلَ الْوَبْرِ
 غَرْبِيَّةٌ فِي عِلْمِهَا * مَرْمُوقَةٌ بَيْنَ الْأَسْرِ
 شَرْقِيَّةٌ فِي طَبْعِهَا * مَحْدُورَةٌ بَيْنَ الْجُبْرِ
 يَنَّا تَرَاهَا فِي الطُّرُوفِ * سِيسُ تَحُطُّ آيَاتِ الْعِبْرِ
 وَتُرِيكَ حِكْمَةً نَائِيَةً * عَمَرَكَ الْحَوَادِثُ وَأَخْتَبَرَ
 فَاذَا يَهَا فِي مَطْبَخِ * تَطْهُوُ الطَّعَامَ عَلَى قَدَرِ
 وَإِذَا يَهَا قَمَدَتْ تَجِيدُ * طُطُ وَتَرْتَضِي وَخَزَ الْإِبْرِ
 نَفَرَتْ بِوَالِدِهَا وَوَا * لِدِهَا بِحِلْيَتِهَا أَفْتَخَرَ
 بِالْعِلْمِ حَلَّتْ صَدْرَهَا * لَا بِاللَّائِي وَالذُّرْرِ
 فَانظُرْ شَمَائِلَ فِكْرِهَا * بِاللَّهِ يَوْمَ (الْمُؤْتَمَرِ)
 وَأَقْرَأْ (مُحَاضَرَةَ الْجَرِيدِ * مِدَّةً) وَالْمَقَالَاتِ الْفُرْرِ
 وَأَرْجِعْ إِلَى مَا أَوَدَعَتْ * عِنْدَ الْجَلَلِ الْعُكْبَرِ

(١) أهل الوبير: هم أهل البادية، لأن بيوتهم من الوبير.

(٢) الطروس: الصحائف التي يكتب فيها. (٣) على قدر، أي بحساب.

(٤) يريد المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في سنة ١٩١١ م وتوالت جلساته خمسة أيام؛ وكان لهذا المؤتمر غرضان: أولهما، النظر في حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية؛ والثاني، الرد على مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمرهم المنعقد بأسبوط قبل ذلك في ٦ مارس من السنة المذكورة. وكان رئيس المؤتمر الإسلامي المرحوم رياض باشا، وقد ألفت الفقهية محاضرة في هذا المؤتمر تتعلق بشؤون المرأة.

تَعْلَمُ بَأَنَّا قَدْ قَدَّ قَدْ * نَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْفِكْرِ
 ذَنْبُ الْمَنِيَّةِ فِي أُغْنِيَا * لِ شَبَابِهَا لَا يُفْتَقِرُ
 يَا لَيْتَهَا عَاشَتْ (لِصْب) * وَلَمْ تُغَيِّبْهَا الْحَقِيرُ
 كَانَتْ مِثْلَ الصَّالِحَا * يُرِيحِي وَكَثْرًا يُدْخِرُ
 إِنِّي رَأَيْتُ الْجَاهِلَا * تِ السَّافِرَاتِ عَلَى خَطَرِ
 وَرَأَيْتُ فِيهِنَّ الصَّيَا * نَةً وَالْعَفَافَ عَلَى سَفَرِ
 لَا وَاذِعٌ - وَقَدْ أَنْطَوْتُ * (مَلَكٌ) يَقِيمُنَّ الصُّرُورِ^(١)
 لَا كَانَ يَوْمِكِ يَوْمَ لَا * حَ الْحُزْنَ مُخْتَلِفِ الصُّورِ
 عَاشَتْ هَانِفَةَ الْقُصُورِ * رِ نُوحٍ هَانِفَةَ الشُّجُرِ^(٢)
 وَتَرَكْتِ أَرْبَابَ الصَّبَا * حُزْنَا يُقَطِّعَنَّ الشُّمُرِ^(٣)
 يُمْكِنُ عَهْدِكَ فِي الصَّبَا * جِ وَفِي الْمَسَاءِ وَفِي السُّجُرِ
 وَتَرَكْتِ شَيْخِكَ لَا يَبِي * هَلْ غَابَ زَيْدٌ أَوْ حَضَرَ^(٤)
 تَمَلَّا تَرْتَعَهُ الْهَمُورِ * مُ إِذَا تَحَامَلَّ أَوْ خَطَرَ^(٥)
 كَالْفَرْعِ هَزَّتْهُ الْعَوَا * صِيفُ فَالْتَوَى شِمُّ أَنْكَسَرَ

(١) الوازع: الزاجر. (٢) يريد «هاتف القصور»: الباكية من النساء، و «هاتف الشجر»:
 النافحة من العير. (٣) أرباب الإنسان: لداته؛ الواحد ترب (بكر التاء وسكون الراء).
 (٤) يريد «بالشيخ»: أباه. ويشير بقوله «هل غاب زيد»... الخ إلى ما كان أبوها مشتهرا به
 من علم النحو واللغة وما الهما من علوم العربية، وذلك لأن مدار الأمثلة في النحوي على «زيد».
 (٥) ترجمه: تيمله هنا وهنا:

(١)
 أَوْ كَالْبِنَاءِ يُرِيدُ أَنْ * يَتَقَضَّ مِنْ وَقَعِ الْخَوَرِ
 قَدْ زَعَزَعَتْهُ يَدُ الْقَضَا * وَزَلَزَلَتْهُ يَدُ الْقَدَرِ
 أَنَا لَمْ أَذُقْ فَقَدْ الْبَيْنِي * بِنَ وَلَا الْبِنَاتِ عَلَى الْكِبَرِ
 لَكُنِّي لَمَّا رَأَيْتُ * تُفْؤَادَهُ وَقَدْ أَنْفَطَرَ^(٢)
 وَرَأَيْتُهُ قَدْ كَادَ يُخْ * رِقُّ زَائِرِيهِ إِذَا زَفَرَ
 وَشَهِدْتُهُ أَنِّي خَطَا * خَطْوًا تَجْبَلُ أَوْ عَثَرَ
 أَدْرَكْتُ مَعْنَى الْحُزْنِ حُزْ * نِ الْوَالِدِينَ ، فَمَا أَمَرَ
 وَشَهِدْتُ زَوْجِكَ مُطْرِقًا * مُسْتَوْحِشًا بَيْنَ السَّمْرِ^(٣)
 كَالْمُدْلِجِ الْحَيْرَانِ فِي الْ * مَيْدَاءِ أَخْطَأَهُ الْقَمَرُ^(٤)
 فَعَلِمْتُ أَنَّكَ كُنْتَ عَفْ * دَهُنًا وَهِيَ وَقَدْ أَنْتَرُ
 صَبْرًا أَبَا (مَلِكٍ) فَإِنَّ الْبَاقِيَاتِ لِمَنْ صَبَرَ
 وَبَقَدْرِ صَبْرِ الْمُبْتَلَى * طُولِ الْمُصِيبَةِ وَالْقِصْرِ
 كُنْ أَنْتَ أَنْتَ إِذَا نُسَا * ءُ كَأَنْتَ أَنْتَ إِذَا تُسَبَّرُ
 يَا بَرَّةً بِالْوَالِدِي * نِ أَبُوكَ بَعْدَكَ لِأَيِّتَرُ
 فَسَلِّي إِلَيْكَ سُؤْلًا * لِأَيِّبِكَ فَهَوَ بِهِ أَبْرُ
 وَلِيَهْنِكَ الْخُدْرُ الْجَدِيدِ * مَدْ فَذَلِكَ دَارُ الْمُسْتَقَرِّ

(١) من وقع الخور، أى من وقع الضعف به .
 (٢) انفطر : انشق .
 (٣) السمر : مجلس العمار بالليل .
 (٤) المدلج : السارى بالليل .

رثاء محمد فريد بك^(١)

[في سنة ١٩١٩ م]

(٢) مَنْ لِيَوْمٍ نَحْنُ فِيهِ مِنْ لَقْدٍ * مَاتَ ذُو الْعَزْمَةِ وَالرَّأْيِ الْأَسَدُ
(٣) حَلَّ (بِالْجُمُعَةِ) حُزْنٌ وَأَسَى * وَمَشَى الْوَجْدُ إِلَى يَوْمِ (الْأَحَدِ)
وَبَدَأَ شِعْرِي عَلَى قِرْطَاسِهِ * لَوْعَةً سَأَلَتْ عَلَى دَمْعِ جَمَدٍ
أَيُّهَا النَّيْلُ لَقَدْ جَلَّ الْأَسَى * كُنْ مِدَادًا لِي إِذَا الدَّمْعُ نَفَدَ
(٤) وَأَذْبُلِي يَا زَهْرَةَ الرُّوضِ وَلَا * تَبْسِمِي لِلطَّلِّ فَالْعَيْشُ نَكِدُ
(٥) وَالزَّيْمُ النَّوْحَ أَبَا طَيْرٍ وَلَا * تَبْتَهِجْ بِالشَّدْوِ فَالشَّدْوُ حَدَدُ

- (١) المرحوم محمد فريد بك ، هو ابن فريد باشا ناظر الدائرة السنية . ولد في مدينة القاهرة في رمضان سنة ١٢٢٨ هـ ، يناير سنة ١٨٦٧ م . وبتة من أكبر بيوت مصر وأجددها ، ونال شهادة الحقوق في مايو سنة ١٨٨٧ ثم اشتغل بالدائرة السنية ، ثم انتقل إلى النيابة العمومية ، ثم إلى نيابة الاستئناف . وقد أنعم عليه بالرتبة الثانية في أغسطس سنة ١٨٩١ م وكان من أقوى دماء النهضة الوطنية ، والآخذين بيد الوطنيين من الكتاب وأصحاب الصحف ، واستقال من منصبه وقيد اسمه في جدول المحامين أمام المحاكم الأهلية في أزل يونيه سنة ١٨٩٧ م ، وظل مشغولا بالمحاماة سبع سنين ثم ترك كل عمل ليعمل لخدمة الأمة من الناحية السياسية ، فكان خير عون للرحوم مصطفى كامل باشا وقد صحبه في كثير من رحلاته إلى أوروبا ، واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطني في فبراير سنة ١٩٠٨ م وتوفي في برلين عاصمة ألمانيا في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ م وأحضرت جثته إلى مصر ، ودفنت قرب مسجد السيدة قتيبة .
- (٢) يريد « باليوم والغد » : الحاضر والمستقبل . والأسد : الأصوب .
- (٣) الأسي : الحزن . وكفى « بيوم الجمعة والأحد » عن مسلمي مصر وقبطها .
- (٤) الطل : الندى ، أرأخف المطر وأضعفه .
- (٥) شدو العير : ترجمه وتفريده . والحديد : الحرام الذي لا يحل أن يرتكب .

فَلَقَدْ وَلَّى (فَرِيدٌ) وَأَنْطَوَى * رُكْنٌ (مَصِيرٌ) وَفَتَاهَا وَالسَّنْدُ
 خَالِدَ الْأَنْارِ لَا تَحْشُ الْبَيْلَى * لَيْسَ يَبْلَى مَنْ لَهُ ذِكْرٌ خَلَدَ
 زُرَّتْ (بَرْلَيْنَ) فَنَادَى سَمْتَهَا : * تَزَلَّتْ شَمْسُ الضُّحَى بِرُجِّ الْأَسَدِ^(١)
 وَأَخْفَفْتُ شَمْسُكَ فِيهَا وَكَذَا * تَخْتَفِي فِي الْغَرْبِ أَقْسَارُ الْأَبَدِ
 يَا غَرِيبَ الدَّارِ وَالْقَبْرِ وَيَا * سُلُوءَ (النَّيْلِ) إِذَا مَا الْخَطْبُ جَدَّ^(٢)
 وَحُسَامًا فَلَّ حَدِيدَهُ الرَّدَى * وَشِهَابًا ضَاءَ وَهَنَا وَنَحْمَدَ^(٣)
 قُلْ لَصَبِّ (النَّيْلِ) إِنْ لَاقَيْتَهُ * فِي جَوَارِ الدَّائِمِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ^(٤)
 إِنْ (مِضْرًا) لَا تَنِي عَنْ قَصْدِهَا * رَغْمَ مَا تَلْقَى وَإِنْ طَالَ الْأَمَدُ
 جُئْتُ عَنْهَا أَحْمِلُ الْبُشْرَى إِلَى * أَوَّلِ الْبَانِينَ فِي هَذَا الْبَلَدِ
 فَاسْتَرِحْ وَأَهْنَأْ وَتَمَّ فِي غِبْطَةٍ * قَدْ بَدَّرْتَ الْحَبَّ وَالشَّعْبُ حَصَدَ^(٥)
 آثَرَ (النَّيْلِ) عَلَى أَمْوَالِهِ * وَقُؤَاهُ وَهَوَاهُ وَالْوَلَدَ^(٥)
 يَطْلُبُ الْخَيْرَ (لَمَصِيرٍ) وَهُوَ فِي * شِقْوَةٍ أَحَلَّ مِنَ الْعَيْشِ الرِّغْدَ^(٥)

(١) يحتمل هذا البيت معنيين : أحدهما أنه يريد وصف الفقيد بالقوة وجلال الشأن ، فشبهه حين نزل برلين مدينة القسوة بالشمس حين تنزل برج الأسد ؛ والثاني ما يقوله قدماء المنجمين من أن نزول الشمس في برج الأسد دليل على وقوع الموت ؛ ويكون هذا البيت بالملنى الثاني ترشيحا للبيت الذى بعده .
 (٢) فل حدّيه : تلهمها . والرهن : نحو من نصف الليل . (٣) صب النيل : عاشقه .
 ويريد به (المرحوم مصطفى كامل باشا) . (٤) آثر النيل : فضله . يشير بهذا البيت الى هجرة الفقيه الى أوروبا في سبيل بلاده وتركه ماله وأهله وولده . (٥) العيش الرغد : الطيب الواسع . ويشير بهذا البيت الى ما تجرعه الفقيد في غربته من بؤس وشقاء ، وإيثاره هذا البؤس على العودة الى وطنه المحتل .

- (١) ضَارِبٌ فِي الْأَرْضِ يَبْنِي مَارَبًا * كَلَّمَا قَارَبَهُ ، عَنْهُ ابْتَعَدَ
 (٢) لَمْ يَبْه أَنَّهُ تَجَنَّى دَهْرُهُ * رَبُّ جِدِّ حَادٍ عَنِ مَجْرَاهُ جَدًّا
 (٣) يَسْتَجِمُّ الْعَزْمَ حَتَّىٰ إِنْ بَدَتْ * فُرْصَةٌ شَدَّ إِلَيْهَا وَصَمَدَ
 (٤) فَهَوَ لَا يَلْتَمِي عِنَانًا عَنِ مَنَى * وَهُوَ هَجِيرَاهُ (مَنْ جَدَّ وَجَدَّ)
 (٥) فَأَيَادِيهِ إِذَا مَا أَنْكِرَتْ * إِنَّمَا تُنْكِرُهَا عَيْنُ الْحَسَدِ
 فَقَدَّتْ (مَصْرُ فَرِيدًا) وَهِيَ فِي * مَوْطِنٍ يُعْوِزُهَا فِيهِ الْمَسَدُ
 (٦) فَقَدَّتْ (مَصْرُ فَرِيدًا) وَهِيَ فِي * لَهْوَةِ الْمِيدَانِ وَالْمَوْتُ رَصَدَ
 (٧) فَقَدَّتْ مِنْهُ خَيْرًا حَوْلًا * وَهِيَ وَالْأَيَّامُ فِي أَخْذِ وَرْدَ
 لَمْ يَكْذِبْ يَمْتَعُهَا الدَّهْرُ بِهِ * فِي رُبُوعِ (النَّيْلِ) حَيًّا لَمْ يَكْذِبْ
 (٨) لَيْتَهُ عَاشَ قَلِيلًا فَتَرَى * شَعْبَ (مَصِيرٍ) عَيْنُهُ كَيْفَ اتَّحَدَ
 وَبِحِ (مَصِيرٍ) بَلَّ فَوَيْحًا لِلثَّرَى * إِنَّهُ أَبْلَغُ حُزْنًا وَأَشَدَّ
 (٩) كَمْ تَمَنَّى وَتَمَنَّى أَهْلُهُ * لَوْ يُوَارَى فِيهِ ذِيَاكَ الْجَسَدَ

- (١) ضرب في الأرض : ذهب فيها ساعيا .
 (٢) الجسد (بالكسر) : الاجتهاد . (وبالقفتح) : الحظ . ومجراه ، أى طريقه . يقول : رب
 اجتهاد أعطاه الحظ فلم يقد صاحبه ولم يثر . (٣) يستجم العزم ، أى يريحه ؛ يقال : إنى
 لأستجم ظمى بشىء من الهم حتى أقوى على الحق ، أى إنى لأجعل ظمى يتفكك بشىء من الهم ليستجمع قوته .
 وصمد : تصد . (٤) هجيراه ، أى دأبه وشأنه وعادته . (٥) الأيادي : النعم .
 (٦) شبه مصر في ميدان الجهاد لهوة الرمح ، وهى بفتح اللام وضمها ، ما يلقى في فمها للطنين .
 (٧) الحول : الحاذق البصير بخواريل الأمور . (٨) يشير بهذا البيت الى اتحاد مسلمي مصر
 وقبطها في سنة ١٩١٩ م ، تحت رئاسة المرحوم سعد زغلول باشا . (٩) يوارى : يدفن .

لَهْفَ نَفْسِي هَلْ (بَيْرَلِينَ) أَمْرُو * فوق ذاك القبرِ صَلِّيْ وَبَجِّدْ؟
 هَلْ بَكَتْ عَيْنُ فِرْوَتْ تُرْبَهُ * هَلْ عَلَى أَجْجَارِهِ حَطَّ أَحَدٌ؟^(١)
 هَاهُنَا قَسْبِرُ شَهِيدٍ فِي هَوَى * أُمَّةٌ أَيْقَظُهَا، ثُمَّ رَقَدَ

رثاء عبد الله أباطه بك^(٢)

[أنشد هذين البيتين على قبره في سنة ١٩١٩ م]

يَا عَايِدَ اللَّهِ نَمَّ فِي الْقَبْرِ مُغْتَبِطًا * مَا كُنْتَ عَنِ ذِكْرِ رَبِّ الْعَرْشِ بِاللَّامِي
 يَا رَحْمَةَ اللَّهِ هَذَا قَبْرُهُ فَقِنِي * وَأَنْبِي رُوحَهُ يَا رَحْمَةَ اللَّهِ

رثاء عبد الحميد رمزي

قلها على لسان ابراهيم رمزي بك في حفل تأبين ابنه عبد الحميد، وكان طالبا
 بالمدارس الثانوية ، ولم يقو أبوه على الكلام في هذا الحفل ، فناب عنه حافظ وقال
 هذه القصيدة :

[نشرت في ٦ مارس سنة ١٩٢٠ م]

وَأَلِدِي، قَدْ طَالَ سُهْدِي وَيَجِبِي * جِئْتُ أَدْعُوكَ فَهَلْ أَنْتَ مُجِيبِي؟
 جِئْتُ أَرَوِي بَدْمُوعِي مَضْجَعًا * فِيهِ أَوْدَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي

(١) خط أحد، أي كتب على أعمار هذا القبر البيت الآتي بعده .

(٢) عبد الله أباطه بك، هو ابن السيد أباطه باشا، كان عضوا بالجمعية التشريعية، وتقلد عدة

مناصب، وتوفي في سنة ١٩١٩ م .

لَا تَحْتَفِ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ وَلَا * تَبْتَلِسْ إِنِّي مُوَاوِفٌ عَنْ قَرِيبٍ
 (١)
 أَنَا لَا أَتْرُكُ سِبْطِي وَحْدَهُ * فِي جَدِيدٍ مُوَحِّشٍ غَيْرِ رَجِيبٍ
 (٢)
 أَوْحِينَ أَبْتَدِّقْهُ قُوَّتِي * وَذَوَى عُوْدِي وَوَأَقَانِي مَسِيْبِي
 وَأَكْتَسَى غُضُنُكَ مِنْ أَوْرَاقِهِ * تَحْتَ شَمْسِ الْعِزِّ وَالْجَاهِ الْخَصِيبِ
 وَرَجَّوْنَا فِيكَ مَا لَمْ يَرْجُهُ * مُنْجِبُ الْأَشْبَالِ فِي الشَّبْلِ النَجِيبِ
 (٣)
 يَنْتَوِيكَ الْمَوْتُ فِي شَرْخِ الصَّبَا * وَالشَّبَابُ النَّصُّ فِي الْبُرْدِ الْقَشِيبِ
 (٤)
 لَمْ يَدْعُ آسِيكَ جُهْدًا إِنَّمَا * ظَابَ عِلْمُ اللَّهِ عَنْ مِلْمِ الطَّيِّبِ
 (٥)
 إِيَّاهُ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) أَنْظُرْ إِلَى * وَالِدِ جَمِّ الْأَسَى بِأَيْدِي الشُّحُوبِ
 ذَاهِلٍ مِنْ فَرْطِ مَا حَلَّ بِهِ * بَيْنَ أَتْرَابِكَ يَمْشِي كَالغَرِيبِ
 كَلَّمَا أَبْصَرَ مِنْهُمْ وَإِحْدَا * هَزَّ الشُّوقُ إِلَى وَجْهِ الْحَيْبِ
 يَسْأَلُ الْأَغْصَانَ فِي إِزْهَارِهَا * عَنْ أُخْيَاهَا ذَلِكَ الْغُضُنِ الرَّطِيبِ
 (٦)
 يَسْأَلُ الْأَفْقَارَ فِي إِشْرَاقِهَا * عَنْ مُجِيٍّ غَابَ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ
 (٧)
 غَمَّرَ الْحُزْنَ نَوَاحِي نَفْسِهِ * وَأَذَابَتْ لُبَّهُ سُودُ الْخَطُوبِ
 فَهوَ لَا يَنْقَعُهُ الْعَيْشُ وَهَلْ * تَصْلُحُ الْأَبْدَانُ مِنْ غَيْرِ قُلُوبِ؟

(١) الشبل : ولد الأسد . ويعنى «بالجدب الموحش» : القبر . (٢) ابتر : سلب . وذوى
 عوده : ذبل ويحف . (٣) ينتورك : يفصلك . وشرخ الصبا : ريمانه . والقشيب : الجدب
 (٤) الأسى : الطيب . (٥) الأسى : الحزن . والشحوب : تغير اللون من حزن أو نحوه .
 (٦) مجيا الإنسان : وجهه . (٧) غمر الحزن نواحي نفسه ، أى شملها .

طالبي يا شمسُ قَبْرًا صَمَّهٗ * بالتعايا في شُرُوقِ وَغُرُوبِ
واسكنني يا رَحْمَةَ اللَّهِ بِهِ * واجعلني قَيْضِكَ مُنْهَلَّ السُّكُوبِ

رثاء عبد الحلیم المصری الشاعر المعروف

[نشرت في ٨ يولييه سنة ١٩٢٢ م]

لَكَ اللَّهُ قَدْ أَسْرَعَتْ فِي السَّيْرِ قَبْلَنَا * وَأَثَرَتْ يَا مِصْرِي سَكْنَى الْمَقَابِرِ
وَقَدْ كُنْتَ فِينَا يَا فَتَى الشَّعْرِ زَهْرَةً * تَفْتَحُ لِلأَذْهَانِ قَبْلَ النَّوَاطِرِ
فَلَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي الْبَيْلَى * فَكَمْ نَسَجَتْ قَبْلَ الْبَيْلَى مِنْ مَفَانِرِ
وَيَا وَجِيعَ الْأَشْعَارِ بَعْدَ نَيْجِيهَا * وَوَجِيعَ الْقَوَافِي سَاقَهَا غَيْرُ شَاعِرِ
تَزُوذَتْ مِنْ دُنْيَاكَ ذِكْرًا مَحَلِّدًا * وَذَاكَ لَعَمْرِي نَعَمَ زَادُ الْمُسَافِرِ
وَأَوْرَثْنَا حَرْزًا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً * عَلَى قَعْدِ سَبَابِ كَرِيمِ الْمَحَاضِرِ
فَلَمْ تَتَوَيَّا (عَبْدَ الْحَلِيمِ) بِمُحْفَرَةٍ * وَلَكِنْ بَرَوْضٍ مِنْ قَرِيضِكَ نَاضِرِ
فَدِيدِ يَوَانُكَ الرِّيَّانُ يُغْنِيكَ طَيْبِهِ * عَنِ الزَّهْرِ مَطْلُولًا بِحَوْدِ الْمَوَاطِرِ
فَسَايِمِرِ (أَبَا بَكْرٍ) هُنَاكَ فَإِنَّهُ * سَيَظْفَرُ فِي عَدَنٍ بِخَيْرِ مُسَايِمِرِ

- (١) نجيباً، أى من يتاجبها . (٢) المحاضر : المجالس . (٣) نوى بالمزول :
أقام به . (٤) الزهر المطلول : المبلل بالطلل . والجود : المطر الكثير . والمواطر : السحب .
(٥) يشير بهذا البيت إلى تصبده لعبد الحلیم المصری في سيرة أبي بكر الصديق رضی الله تعالى عنه وأرضاه :
أضنى أبا بكر عليهم قوافيا * وأمطر لساني حكمة ، ..إياها

هَيْبًا لَكَ الذَّارُ اتَّى قَد حَلَّتْهَا * وَأَعْظَمُ بَيْنَ جَاوَرَتِهِ مِنْ جُجَاوِرِ
 (١)
 عَلَيْكَ سَلَامٌ مَا تَزَمَّ مُنْشِدٌ * وَقَامَ خَطِيبٌ فَوْقَ هَامِ الْمَنَابِرِ

(٢) ذكرى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

أُنشدها في الحفل الذى أقيم بالجامعة المصرية في يوم الثلاثاء ١١ يولييه سنة ١٩٢٢ م

وقد ضمنها رثاء المرحوم حنفى ناصف بك

(٣)
 آذَنْتِ شَمْسُ حَيَاتِي بِمَغِيبِ * وَدَنَا الْمَنْهَلُ يَا نَفْسُ فِطْيِي
 (٤)
 إِنْ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ سَيْرَنَا * وَرَدَّ الرَّاحَةَ مِنْ بَعْدِ اللُّغُوبِ
 (٥)
 قَد مَضَى (حنفى) وَهَذَا يَوْمُنَا * يَتَدَانِي فَأَسْتَنْبِي وَأَنْبِي
 وَأَرْقِيهِ كُلَّ يَوْمٍ إِنَّمَا * نَحْنُ فِي قَبْضَةِ مَلَامِ الْغُيُوبِ
 أَذْكَرِي الْمَوْتَ لَدَى النَّوْمِ وَلَا * تُغْفِلِي ذِكْرَتَهُ عِنْدَ الْمُبُوبِ
 وَأَذْكَرِي الْوَحْشَةَ فِي الْقَبْرِ فَلَا * مُؤْنِسُ فِيهِ سِوَى تَقْوَى الْقُلُوبِ
 قَدِمِي الْخَيْرَ أَحْتِسَابًا فَكَنِي * بَعْضُ مَا قَدِمْتِ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ
 رَاعِنِي فَقَدْ شَبَابِي وَأَنَا * لَا أَرَاكَ الْيَوْمَ مِنْ فَقْدِ مَشْبِي
 حَنْ جَنْبَايَ إِلَى بَرْدِ الثَّرَى * حَيْثُ أَنْسَى مِنْ عَدُوِّ وَحْيِي

(١) هام المنابر: رومها؛ الواحدة هامة . (٢) انظر الحلاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء الأول .

(٣) آذنه بالأمر : أعله بقره . والمنهل : المورد؛ يريد به الموت . (٤) اللغوب : التعب .

(٥) استنبى : اطلبى الثواب من الله . وأنبى : ارجى إليه بالطاعة .

(١)
مَضَجَّ لَا يَسْتَكِي صَحْبُهُ * شِدَّةُ الدَّهْرِ وَلَا شَدَّ الخُطُوبِ
(٢)
لَا وَلَا يُسَمِّهُ ذَاكَ الَّذِي * يُسَمُّ الأَحْيَاءَ مِنْ عَيْشِ رَتِيبِ
(٣)
قَد وَقَفْنَا سِتَّةَ تَبَكِّي عَلَى * عَالِمِ المَشْرِيقِ فِي يَوْمِ عَصِيبِ
وَقَفَّ الخَمْسَةَ قَبْلِي فَمَضَوْا * هَكَذَا قَبْلِي وَإِنِّي عَنْ قَرِيبِ
وَرَدُّوا الحَوْضَ تِبَاعًا فَمَضَوْا * بَاتْفَاقٍ فِي مَنَآيَاهُمْ عَجِيبِ
(٤)
أَنَا مُدُّ بَانُوا وَوَلَّى عَهْدُهُمْ * حَاضِرُ اللُّوْعَةِ مَوْضُوعُ النِّحِيبِ
هَدَّاتِ نِيرَانٍ مُزِنِي هَدَاةً * وَأَنْطَوَى (حَفْنِي) فَعَادَتْ للشُّبُوبِ
(٥)
فَتَدَكَّرْتُ بِهِ يَوْمَ أَنْطَوَى * صَادِقُ العَزْمَةِ كَشَافُ الكُرُوبِ

(١) شدة الخطوب، أي حملتها عليه . (٢) يريد « بالرتيب » : العيش الثابت المتكرر بحال واحدة لا تتغير؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى : الراتب لا الرتيب . (٣) يشير بهذا البيت وما بعده إلى قصة عجيبة ، وهي أنه لما توفي المرحوم الشيخ محمد عبده رثاه على القبر ستة من الخطباء والشعراء ، أولهم الشيخ أحمد أبو خنطرة ، ثم حسن عاصم باشا ، ثم حسن عبد الرازق باشا الكبير ، ثم قاسم أمين بك ، ثم حفني ناصف بك ، ثم حافظ إبراهيم بك . وأتفق أن مات الأربعة الأولون على ترتيب ووقوفهم في الرثاء ، فلاحظ ذلك المرحوم حفني بك ناصف ، فبحث إلى حافظ بهذه الأبيات :

أتذكر إذ كنا على القبر ستة * نعدّد آثار الإمام ونسند
وقفنا برتيب وقد دب بيننا * ممات على وفق الرثاء مرتب
أبو خنطرة ولي وقفاه عاصم * وجاء لعبد الرازق الموت يطلب
فلسي وغابت بعده شمس قاسم * وعمّا قليل نجم بحياي يقرب
فلا تخش هلكا ما حيت وأن أمّ * فإ أنت الا خائف تقرب
نفاطروك تحت القطار ولا تخف * وتم تحت بيت الوقف وهو مخرب
وخض بلج الهيجاء أعزل آمنّا * فإن المنا يا عنك تنأى وتهرب
فلما توفي حفني بعد ذلك نظم حافظ مرثيته تلك . (٤) بانوا : بدوا .

(٥) يريد « بصادق العزيمة » : المرحوم الشيخ محمد عبده .

- (١) يَوْمَ كَفَنَاهُ فِي آمَانِنَا * وَذَكَّرْنَا عِنْدَهُ قَوْلَ (حَبِيب) :
- (٢) عَرَفُوا مَنْ غَيَّبُوهُ وَكُنَّا * تُعْرِفُ الْأَقْفَارُ مِنْ بَعْدِ الْمَغِيبِ
- (٣) وَجِئْنَا بِإِمَامٍ مُصْلِحٍ * طَامِرِ الْقَلْبِ وَأَوَّابٍ مُنِيبِ
- كَمْ لَهُ مِنْ بَاقِيَاتٍ فِي الْهُدَى * وَالنَّدَى بَيْنَ شُرُوقٍ وَغُرُوبِ
- (٤) يَبْدُلُ الْمَعْرُوفِ فِي السَّرَّكَامَا * يَرْقُبُ الْعَاشِقُ إِغْفَاءَ الرَّقِيبِ
- يُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ أَعْدَاؤُهُ * حِينَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ بَقَرِيبِ
- تَنْزِلُ الْأَضْيَافُ مِنْهُ وَالْمُنَى * وَالْحِلَالُ الْغُرُ فِي مَرَعَى خَصِيبِ
- (٥) قَدْ مَضَتْ عَشْرٌ وَسَبْعٌ وَالنُّهَى * فِي ذُبُولِ وَالْأَمَانِي فِي نُضُوبِ
- (٦) تَرْقُبُ الْأَفْئِقَ فَلَا يَبْدُو بِهِ * لَامِعٌ مِنْ نُورِ هَادٍ مُسْتَنِيبِ
- وَنُنَادِي كُلَّ مَأْمُولٍ وَمَا * غَيْرَ أَصْدَاءِ الْمُنَادِي مِنْ مُجِيبِ
- (٧) دَوَى الْجُرْحِ وَلَمْ يُقَدِّرْ لَهُ * بَعْدَ نَاوِي (عَيْنِ شَمْسٍ) مِنْ طَيِّبِ
- (٨) أَجْدَبَ الْعِلْمُ وَأَمْسَى بَعْدَهُ * رَائِدُ الْعِرْفَانِ فِي وَادٍ جَدِيدِ

- (١) حبيب ، هوا بن أوس الطائي ، المكنى أبا تمام ، الشاعر المعروف .
- (٢) يلاحظ أن هذا البيت قد ورد في شعر حبيب بن أوس بمعناه قال يرى إيهاق بن أبي ربي :
قد علمت مارزئت إنما * يعرف فقد الشمس عند المغيب
- ولم يرد لفظه كما توهمه عبارة حافظ في البيت الذي قبله . (٣) الأواب : كثير الرجوع إلى الله .
والمنيب : من أتاب ، بمعنى يرجع . (٤) الإغفاء : النوم . (٥) النضوب : الجفاف .
(٦) مستنيب ، أى يطلب من ضل طريق الهدى أن يثوب إليه ، أى يرجع . (٧) دوى :
ساردا دا . والشاوى : المقيم . وعين شمس : البلد الذى كانت يسكنه الفقيده ، وهى ضاحية من
ضواحي القاهرة مرفقة . (٨) الرائد : الطالب .

- (١)
رَحْمَةُ الدِّينِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * نَحَرَ النَّفْسِ بِعَنْ طَوِّقِ الأَرِيْبِ
رَحْمَةُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * طَاشَ سَهْمُ الرَّأْيِ فِي كَفِّ المَصِيبِ
رَحْمَةُ الفَهْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * دَقَّتْ الأَشْيَاءُ عَن ذِهْنِ اللَّيْبِ
رَحْمَةُ الحِلْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * ضَاقَ بِالحِدَاثَانِ ذُو الصَّدْرِ الرَّحِيبِ
لَيْسَ فِي مَيْدَانِ (مِصْرٍ) فَارِسُ * يَرْكَبُ الأَخْطَارَ فِي يَوْمِ الرُّكُوبِ
(٢)
كَلَّمَا شَارَفَهُ مِنَّا فَتَى * غَالَهُ المِقْدَارُ مِن قَبْلِ الوُتُوبِ
(٣)
مَا تَرَى كَيْفَ تَوَلَّى (قَاسِمٌ) * وَهُوَ فِي المَيْعَةِ وَالبُرْدِ القَشِيبِ
(٤)
أُنْسِي الأَحْيَاءُ ذِكْرِي (عَبِيدِهِ) * وَهِيَ لِلسُّنَافِ مِن مِسْكِ وَطِيبِ
(٥)
لَمْ يَهْمُ لَوْ أَنْصَفُوهَا لَبَنُوا * مَعَهْدًا تَعْتَادُهُ كَفُّ الوُهُوبِ
(٦)
مَعَهْدًا لِلدِّينِ يُسْقَى غُرْسُهُ * مِن تَمِيرٍ فَاضٍ مِن ذَاكَ القَلِيبِ
وَنَسِينَا ذِكْرَكَ (حَفْنِي) بِعَدِهِ * وَدَفْنَا فَضْلَهُ دَفْنَ الغَرِيبِ
(٧)
لَمْ تَسَلْ مِنَّا عَلَيْهِ دَمْعَةٌ * وَهُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِالدَّمْعِ الصَّيْبِ

- (١) الطوق : الجهد والطاقة . والأريب : العاقل البصير . ويريد « بالتفسير » : تفسير القرآن الكريم ، وكان الفقيه يتولى تدريسه بالأزهر .
(٢) شارفه : أشرف عليه ودنا منه . (٣) ميعة الشباب : أوقته . والقشيب : الجديد . وقاسم ، هو المرحوم قاسم بك أمين .
(٤) استناف الطيب : شمته . (٥) تعناده ، أى تتوعد الإتيان عليه وتتهمه بالبذل .
(٦) الماء الغير : الناجع فى الرى . والقليب : البئر . ويريد به الفقيه .
(٧) الصيب : المنصب .

(١)
سَكَنْتُ أَنْفَاسُ (حَقْنِي) بَعْدَ مَا * طَيَّبْتُ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسَ الْأَدِيبِ
عَاشَ يَخْضِبُ الْعُمَيْرَ مَوْفُورًا لِمِجَا * صَادِقَ الْعِشْرَةِ مَا مَوْتَ الْمَنِيِّبِ

(٢)
تَأْيِينِ حَسَنِ عَبْدِ الرَّازِقِ بَاشَا وَإِسْمَاعِيلِ زَهْدِي بِكَ

قالها في الحفل الذي أقامه الأحرار الدستوريون لتأيين الفقيد

[يوم الأربعاء ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٢٢ م]

صَلَّانِ مِنْ أَعْلَامِ مِصْرَ * سَرَّعَدَا الرَّدَى فَطَوَاهُمَا
(حَسَنٌ) وَ(زُهْدِي) لَمْ يَمُدَّ شَيْئًا * نَحْ بِالشَّبَابِ كِلَاهُمَا
سَلَكَا سَبِيلَ الْحَقِّ مَا * عَاشَا وَمَا أَوْلَاهُمَا!
دَاسَ الْإِثْمِ جِيَاهُمَا * تَحْتَ الدُّجَى وَدِهَاهُمَا
فَرَمَى النَّهْيَ وَالْفَضْلَ مَجْمُ * تَمِيمِينَ حِينَ رَمَاهُمَا
إِنْ تَدَكَّرُوا هِمَّ الرَّجَا * لِ فَقَدَّمُوا ذِكْرَاهُمَا
أَوْ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْبِ * لَدَى مَبْدَأِ فُهُمَا هُمَا

- (١) سكون الأنفاس : كناية عن الموت . ويريد بقوله « طيبت في الشرق أنفاس الأديب » :
أن أديباء الشرق قد تمزجوا عليه ، وأخذوا من أدبه وفضله ما طابت به منشأتهم وارتفع به أديبهم .
- (٢) في مساء الخميس ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ م ، اغتدى معتد على عضوين من أعضاء حزب الأحرار الدستوريين ، هما المرحومان حسن عبد الرازق باشا وإسماعيل زهدى بك ، فرماهما بالرصاص ولم يمهلهما الأجل إلا أياما ، فتوفى إسماعيل بك أولا ، وتوفى حسن باشا بعده ، وكان باعث هذا الاعتداء الخلاف السياسي بين الأحزاب .

رثاء إسماعيل صبري باشا^(١)

أشدها في حفل التأسيس الذي أقيم في فناء مدرسة المعلمين بالمثيرة في مايو سنة ١٩٢٣ م ، وحين وقف لإنشاد هذه القصيدة أكثر المجتمعون التصفيق ترحيبا به ، فقال مرتجلا :

أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ فِي مَوْطِنٍ * كَانِ الْبُكَاءُ فِيهِ نَبَأَ الْيَقَاقِ
فَأَكْرِمُوا (صَبْرِي) بِإِنْصَاتِكُمْ * وَلِيَعْذِرِ الدَّمْعُ إِذَا صَفَّقَا

ثم أبتدأ في إنشاد قصيدته :

(٢) تَعَاكَ النُّعَاةُ وَحُمَّ الْقَدَرُ * وَلَمْ يُفْنِ عَنَّا وَعَنكَ الْحَدْرُ
(٣) طَوَّتْ ذَبْحَةُ الصَّدْرِ صَدْرَ النَّيْدِي * فَلَمْ تَطْوِرْ إِلَّا سَيْلَ الْعَبْرِ
(٤) فَامْسَيْتَ تُذَكِّرُ فِي الْغَائِرِينَ * وَإِنْ قَلَّ مِثْلَكَ فَيَمَنْ غَيْرُ
(٥) إِذَا ذُرِكْتَ سَيْرِ النَّاسِيهِينَ * فِسَيْرَةُ (صَبْرِي) تَجِبُ السَّيْرُ
(٦) لَقَدْ كُنْتَ بَرًّا يَبْظُلُّ الشَّبَابَ * فَلَمَّا تَقَلَّصَ كُنْتَ الْأَبْرُ

(١) ولد المرحوم إسماعيل صبري باشا في سنة ١٨٥٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق ، سافر إلى أوروبا فأتهم علومه القانونية هناك ، ونال الشهادة من كلية اكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وآخر منصب تولاه وكالة الحفانية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧ ، وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣ م . وشعره معروف بالرفة ولطف الصياغة وجودة النسب ، كما اشتهر بالإجادة في المقطعات الصنعية ، وإلى هذا يشير حافظ في مرثيته . (٢) حم القدر : قضى (بالبناء، للجهدول فيما) . ويريد « بالقدر » : الموت . (٣) يشير إلى أن الفقيد توفي بالذبح الصدرية ، وقد عاش مصابا بها رحمه الله أعواما طويلة . والنسدى : مجلس القوم ومستدام . (٤) الغابرون : الماتون . (٥) تجب السير : تقطعها وتذهب بها . يقول : إنه إذا ذكر الفقيد لم يذكر سواه في التأهين من الرجال . (٦) تقلص الظل : تقبض . يريد أنه قد بعد عن الإثم في شبابه ، فلما ذهب شبابه كان بعده عن الإثم أشد .

فَلَمْ تَسْتَبِقْ نَزْوَةً فِي الصَّبَا * وَلَمْ تَسْتَبِيحْ هَفْوَةً فِي الْكِبَرِ
 أُهْنِي الثَّرَى أُمَّ أَعَزَّى الْوَرَى * لَقَدْ فَازَ هَذَا وَهَذَا خَسِرَ
 (١)
 أَوَّلَ يَوْمٍ لَعْمَدِ الرَّبِيعِ * تَجِفُّ الرِّيَاضُ وَيَدْوَى الزَّهْرُ ؟
 (٢)
 وَيَدْبُلُ زَهْرُ الْقَرِيصِ الثَّرَى * وَيُقْفِرُ رَوْضُ الْقَوَافِي الْغُرَى
 (٣)
 لِيَهْدَأُ (عُمَانُ) فَعَوَّاصُهُ * أُصِيبَ وَأَمْسَى رَهِينَ الْحُقْرِ
 (٤)
 قَدْ كَانَ يَتَّادُهُ دَائِبًا * بَكُورًا رَوْحًا لَتَهَبِ الدَّرَرُ
 (٥)
 يَقُولُ فَيُرْخِصُ دُرَّ النُّحُورِ * وَيُنْفِلِي جُمَانَ بَنَاتِ الْفِكْرِ
 (٦)
 يَسُوقُ الْقِصَارَ فَيَأْبَى الْعِشَارَ * وَكَمْ مِنْ مُطِيلٍ مُبِلٍ عَشْرَ
 قِصَارٍ وَحَسْبُ النَّهَى أَنَهَا * لَهَا مُعْجِزَاتُ قِصَارِ السُّورِ
 رُحِمَتْ، فَهَدَّ كُنْتَ حُلُومَ اللِّسَانِ * جَلِيَّ الْبَيَانِ صَدُوقَ الْخَبْرِ
 (٧)
 قَلِيلَ التَّعْجِيبِ جَسْمِ الْأَنَاءِ * حَكِيمَ الْوُرُودِ حَكِيمِ الصَّدْرِ
 (٨)
 شِمَائِلِكَ الْغُرَّ هُنَّ الرِّيَاضُ * رَوَى عَنْ شَدَاهَا نِسِيمَ السَّحَرِ

- (١) ذوى الزهر : ذبل . ويشير بهذا الى أن وفاة الفقيده كانت في فصل الربيع .
 (٢) القريص الثرى : الفنى بمعانيه وألفاظه . (٣) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بالؤلؤ المستخرج من بحرها . ويريد الشاعر بهذا البيت تشبيه شعر الفقيده بالؤلؤ الذى يؤتى به من بحر عمان .
 (٤) يتتاده دائبا ، أى يواظب على استخراج اللؤلؤ منه ليرصع بها شعره . (٥) الجمان : اللؤلؤ ، الواحدة جمافة . ويريد « بنات الفكر » : معانى الشعر . (٦) يشير الى أن الفقيده كان أجود ما يكون شعره فى المقطوعات القصيرة . (٧) الأناءة : التانى . ويريد « بحكيم الورد ... » الخ : أنه بصير بمواقف الأمور يحسن الدخول اليها والخروج منها . (٨) الشدا : الرائحة الطيبة .

(١) لما مِثْلُ رَوْحِ الدُّمَاءِ اسْتَجِيبَ * فَمَا تَى وَأَوَى وَأَغْنَى وَسَئِرُ
 (٢) إِذَا مَا وَرَدَتْ لَهَا مَتَهَلًّا * وَرَدَّتْ تَمِيرًا لَدَيْدًا أَخْصَرَ
 (٣) وَفِكْرُكَ فِي خِصْبِهِ ثُرُوءٌ * لِفِكْرِ الْأَدِيبِ إِذَا مَا افْتَقَرَ
 (٤) وَشِعْرُكَ كَالْمَاءِ فِي صَفْوِهِ * عَلَى صَفْحَتَيْهِ تَرَامَى الصُّورُ
 (٥) عِيُونَ الْقَصَائِدِ مِثْلَ الْعِيُونَ * وَشِعْرُكَ فِيهِنَّ مِثْلَ الْحُورِ
 وَكَمْ لَكَ شَكْوَى هَوَى أَوْ أَسَى * لَهَا نَفْسَاتٌ تُذِيبُ الْجَمْرَ
 (٦) هَتَمَتْ بِهَا مَرَّةً فِي الْمَجِيرِ * فَكَأَدَ يَدْبُ إِلَيْكَ الشَّجَرُ
 (٧) وَكَمْ كُنْتَ تُشْعِلُ نَفْمَ الدُّجَى * بِأَنْفَاسِ صَبَّ طَوِيلِ السَّهْرِ
 فَيَاوِيحَ قَلْبِكَ مَاذَا أَلْحَ * طِيهَ مِنَ الدَّاءِ حَتَّى أَنْفَطَرَ
 (٨) أَيَحْفِقُ تَحْتَ الدُّجَى وَحَدَهَ * لِذِكْرَى أَلَيْفِ سَلَا أَوْ هَمْرٍ

(١) الروح : الراحة .

(٢) التغير : الماء الناجع في الرى . وخصر الماء . (بالتحريك) : برودته .

(٣) يريد بهذا البيت أن الأدباء يستمدون من معانيه إذا أعوزتهم المعاني .

(٤) ترامى ، تترامى ، أى تبين وتظهر . (٥) عيون القصائد : قائلها .

وكراستها . والحور في العين : اشتداد البياض والسواد في بياضها وسوادها ، واستدارة حدقتها ، ورقة جفونها .

(٦) المجير : شدة الحر . ويشير بهذا البيت إلى مقطورة للرحوم اسماعيل صبرى باشا ، أولها :

ياسرحة بيجوار الماء ناضرة * سفاك دعى إذا لم يوف ساقيك .

عار طيك وهذا الظل منتشر * فسك المجير بمنزل في نواحيك .

(٧) يشير بهذا البيت إلى مقطوعات التقيد في النسيب والشوق ، وهى من أنفاس شعره .

(٨) يشير بهذا البيت إلى قول التقيد يخاطب فزاده :

سلا الفزاد الذى شاطرته زمتنا * حل الصباية فأخفق وحدك الآنا

- (١) إذا قِيلَ (صَبْرِي) ذَكَرْتُ (الْوَلِيد) * وَمَرَّتْ بِنَفْسِي ذِكْرِي (عُمَر)
- (٢) يَزِينُ أَوْاضُعَهُ نَفْسَهُ * كَمَا زَانَ حُسْنَ الْمَلَّاحِ الْخَفَرَ
- (٣) زَيْكُ الْمَشَاعِرِ عَفَّ الْمَوَى * شَبَّهِ الْأَحَادِيثِ حُلُوَّ السَّمَرِ
- لَقَدْ كُنْتُ أَغْشَاهُ فِي دَارِهِ * وَنَادِيهِ فِيهَا زَهَا وَأَزْدَهْر
- (٤) وَأَعْرِضُ شِعْرِي عَلَى مَسْمَعٍ * لَطِيفٍ يُحْسِ نُبُوَّ الْوَتْرِ
- (٥) عَلَى سَمْعٍ بَاقِعَةٍ حَاضِرٍ * يَمَيِّزُ الْقَدِيمَ مِنَ الْمُبْتَكِرِ
- (٦) فَيَصْقُلُ لَفْظِي صَقْلَ الْجُبَانِ * وَيَكْسُوهُ رِقَّةَ أَهْلِ الْحَضَرِ
- (٧) يُرْقِرُقُ فِيهِ عَيْبَ الْجَنَانِ * فَتَسْتَأْفُ مِنْهُ النَّهْيَ وَالنِّكَرَ
- كَذَلِكَ كَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - * إِمَامًا لِكُلِّ أَدِيبٍ شَعَرَ
- (٨) فَكُنَّا الْجَدَاوِلَ نُزَوِي الظَّهَاءِ * ظِلْمَاءَ الْمُقُولِ وَكَانَ النَّهْرُ
- (٩) زَيْهَدَتَ عَلَى شُهْرَةٍ طَبَّقَتْ * وَجَاهٍ أَظْلَلُ وَفَضْلٍ بَهَّرَ

- (١) يريد «بالوليد وعمر» : أبا عيادة البحرى وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشى الخزومى ،
الشاعرين المعروفين . شبه بهما التقيد فى رقة الأسلوب ، وطوبى الألفاظ ، وطراقة المعانى ، وحسن
النسب . وكان اسماعيل صبرى رحمه الله ، يمجب كثيرا بشعر البحرى ويفضله على غيره من الشعر .
- (٢) الخفر : شدة الحياء . (٣) زكى المشاعر : طاهرها . وعف الموى : عفيفه فلا يدهوره
سبه الى ارتكاب ماثم . (٤) يريد بقوله «يحس نبو الوتر» : أنه كان يدرك بطف حبه ودقة
ذوقه ما نابا من الألفاظ والبارات ، وقد عما جاوره ولم ينسجم معه فى البيت أو القصيدة .
- (٥) الباقعة : الذكى المارف الذى لا يفوته شئ . (٦) يصقل لفظى ، أى يجلوه ويحسه .
- (٧) العير : الراتحة الطيبة . وتستأف : تشم . والنهى : العقول .
- (٨) الجدائل : الأنهار الصغيرة من النهر الكبير . (٩) أظل : أى أمتد ظله واتسع .

(١)
خَلَّتْ الشَّبَابَ فَلَمْ تَبْكِيه * وَسَاءَكَ أَنْكَ لَمْ تُخْتَضِرْ
(٢)
وقد ذُفَّتَ طَعْمَ الرَّدَى عِنْدَ مَا * أُصِيبَ قِطَارُكَ يَوْمَ السَّفَرِ
(٣)
فَأَقْسَمْتَ أَنْكَ أَلْفَيْتَهُ * لَذِيذَ الْمَذَاقَةِ إِذْ تُخْتَضِرْ
تَمَنَيْتَ أَنْ لَمْ تُعَدِّ لِلْحَيَاةِ * وَلَكِنْ أَبَاهَا طَلِيكَ الْقَدَرِ
(٤)
وَكَمْ سَاعَةٍ بَيْنَ سَاعِ الْحَيَاةِ * سَقْتِكَ الْمُرَارَ بِكَأْسِ الضَّجْرِ
(٥)
فَرُحْتَ إِلَى أُخْتِهَا شَاكِيًا * أَذَاتَكَ مِنْهَا فَكَانَتْ أَمْرًا
فَقَتَّتْ أَثْنَاءَهَا جَاهِدًا * بَعِيْنِي بِصَيْرِ بَعِيدِ النَّظَرِ
(٦)
فَلَمْ تَرَفِيهَا عَلَى طَوْلِهَا * هُنَيْهَةً صَفِيًّا خَلَّتْ مِنْ كَدَرِ

- (١) اختضر فلان بالبناء للجهول : مات غضا شابا . (٢) يشير بهذا البيت والذين بعده الى ما حدث للفقيد أيام كان محافظا لمدينة الاسكندرية ، وذلك أنه بينما كان راكبا قطار الرمل عائدا الى منزله من زيارة صاحب السوق الخديوي عباس الثاني اذ اصطدم القطار الذي كان يقفه مع قطار آخر ، وقد أصيب في هذه الحادثة كثيرون من الركاب باصابات مختلفة ، وتوفي بعضهم ، وقد أغشى على الفقيد إغماء طويلا ، وأصيب بارتجاج في مخه ، حتى إنه كان بعد ذلك كثير النسيان من أثر ذلك ، كما أصيب برضوض في كتفه الأيسر ، وكان يهدت الى جلسائه بأنه قد ذاق طعم الموت في هذا الحادث فوجده لذيق المذاق ، وكان يتنى أن لم تعد اليه الحياة ثانية . (٣) اختضر فلان (بالبناء للجهول) : حضره الموت .
- (٤) الساع : جمع ساعة . والمرار بالضم : شجر شديد المرارة . شبه الأجران والهدوم بصارة هذا النبات . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة للفقيد في الساعة ، أتوها :
- كَمْ سَاعَةٍ أَلْسِنِي سَهَا * وَأَزْبَجْنِي يَدَهَا الْقَاسِيَه
(٥) يشير بهذا : الى قول الفقيد في مقطوعة الساعة التي سبقت الإشارة إليها :
- وَكَمْ سَقْتِنِي الْمُرَاعَتَ لَهَا * فَرِحْتَ أَشْكُوهَا إِلَى التَّالِيَه
فَأَسْلَمْتَنِي هَلْه هُنُوَه * لِسَاعَةٍ أُخْرَى وَبِي نَائِيَه
(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى قول الفقيد في مقطوعة الساعة أيضا :
- قَتَّتْ فِيهَا جَاهِدًا لَمْ أَجِدْ * هُنَيْهَةً وَاحِدَةً صَافِيَه

- (١) وما زلت تشكو الى أن أتت * كما تشتهي ساعة لم تندر
 (٢) فلا صد تخشاه بعد الوصال * ولا ضعف تشكوه بعد الأشر
 (٣) أريج فؤادك مما صنه * وصدرك مما عليه أنكدر
 (٤) تمنيتها خطوة للامات * تفرج عنك كروب الغير
 (٥) وها قد خطاها ونلت المنى * فهل في المات بلوغ الوطر
 صدقت في الموت نصر الأبى * على الدهر إن هو يوماً غدر
 (٦) ملئت الثواء بدار الزوال * فاذا رأيت بدار المقتر
 أتحت التراب يضمام الكريم * ويسقى الحليم ويحفى القمر
 (٧) ويضم حق الأديب الأريب * ويطمس فضل النبيه الأغر
 أتحت التراب تساق الشعوب * بسوط العبودة سوق البقر
 ويعقد مؤتمر للسلام * فتخرج منه إلى مؤتمر

- (١) ساعة لم تندر : يريد ساعة الموت ؟ ويشير بهذا البيت الى قول الفقيه في آخر مقطوعة الساعة :
 يا شاكي الساعات اسمع عسى * تنبئك منها الساعة القاضيه
 (٢) الأشر : البطر؛ وقابله بالضعف لأن الأشر إنما يكون مع القوة والقدرة .
 (٣) ما عليه أنكدر، أى مما أنصب عليه من الحسوم .
 (٤) الغير : تغيرات الزمان وفوائبه . ويشير بهذا البيت والذي بعده الى قول الفقيه :
 يا موت هانذا نلخذ * ما أقت الأيام منى
 بينى وبينك خطوة * إن نخطها فرجت عنى
 (٥) الوطر : الحاجة . (٦) الثواء : الإلحامة .
 (٧) الأريب : الناقل الفطن .

فإن كان ما عندنا عندكم * فليس لنا من شقاء مفر
 خضم الحياة بعيد النجاة * فطوبى لراكبه إن^(١) عبر
 فعد سائلاً غائماً للتراب * كرايك في الموت وأهناً رِقْرَقَ

رثاء سعيد زغلول^(٢)

أشدها على قبر الفقيد بعد دفنه

[نشرت في ٢١ يولييه سنة ١٩٢٣ م]

ما أنت أول كوكب * في الغرب أدركه المغيب
 فهناك أمار المشا * رِقْ قد أتيح لها الغروب
 داس الحمام عرين خا * لك، وهو مَرهُوب مهيب^(٣)
 لم يئنه عنك الرئيد * سس ولا رمى عنك الخطوب^(٤)
 يا (سعد) كيف قضى (سعيد) * (سُد) وهو من (سعد) قريب؟

(١) الخضم : البحر .

(٢) نشأ سعيد زغلول في ظل خاله المغفور له سعد زغلول باشا ، وبعد أن تخرج في مدرسة الحقوق عين مساعدا للنيابة ، ثم انتقل الى الديوان السلطاني في أيام المغفور له السلطان حسين كامل ، ثم عاد إلى النيابة ثانية ، ثم عين قاضيا في محكمة الزقازيق . ولما سُم خاله الوجوده ، وكان إذ ذاك متغيا بجبل طارق ، استدعاه إليه فكان معه في جبل طارق ، وصحبته في سفره بعد ذلك إلى أوروبا ، وقد أصيب بمرض لم يمهله إلا أياما ؛ وكانت وفاته في ١٠ يولييه سنة ١٩٢٣ م ، ثم نقل جثمانه من أوروبا إلى مصر . (٣) العرين : مأوى الأسد . (٤) لم يئنه : لم يصرفه . ويريد « بالرئيس » رئيس الوفد المصري المرحوم سعد زغلول باشا .

عَجَبًا ! أَتَحْمِي أُمَّةً * وَتَخَافُ جَانِبَكَ الْخَطُوبُ^(١)
 وَيُقَالُ ضَيْفُكَ وَابْنُ أَخٍ * تَيْكَ وَهُوَ عَن (مِصْرٍ) غَرِيبٌ ؟
 بُنْتُ أَنْتَ قَدْ بَكَيَ * تَ وَهَالِكَ الْيَوْمَ الْعَصِيبُ
 وَإِذَا بَكَى (سَعْدٌ) بَكَتْ * لُبْكَانُهُ مِنَّا الْقُلُوبُ
 يَا (آلَ زُغَلُولٍ) ذَوَى * مِنْ رَوْضِكُمْ غَضْنَ رَطِيبُ^(٢)
 فَقَدْتِ بِهِ (مِصْرٌ) فَتَى * أَخْلَاقُهُ مِيسَكٌ وَطِيبُ
 يَا (آلَ زُغَلُولٍ) وَعُو * دُمُّكُمْ عَلَى الْجُلَى صَلِيبُ^(٣)
 إِنِّي لِأَعْجَلُ أَنْ أَعَزِّبَكُمْ وَكُلُّكُمْ أَرِيبُ^(٤)
 شَاكِي سِلَاحِ الصَّبْرِ مُتَمُّ * تَحْنُ لِدُنْيَاهُ لَيْبُ^(٥)
 خَطْبُ الْبِكَاثَةِ فِي قَفِيهِ * يَدُكُمْ نَحَطِيكُمْ يُشِيبُ^(٦)
 لَمْ يَتَّقَ مِنَّا وَاحِدٌ * إِلَّا لَهُ مِنْهُ نَصِيبُ

- (١) يلاحظ أن في هذا الشعر إبطاء، فكر يرتبط «الخطوب» في بيتين ليس بينهما غير بيت واحد .
- (٢) ذوى : ذبل .
- (٣) الجلى : المصيبة العظمى . وصلوب ، أى صلب .
- (٤) الأريب : ذوالعقل والرأى .
- (٥) شاكي سلاح الصبر، أى مسلح بالصبر، قوى به حل مواجهة الخطوب .
- (٦) «نحطكم» ... الخ، أى خطب مصر لأجل الخطب الذى أصبتم به يشيب الرأس لعظم حوله .

رثاء محمد سليمان أباطه بك^(١)

[في سنة ١٩٢٣م]

مَنْ لَمْ يَذُقْ فَقَدَ الْيَفِ الصَّبَا * لَمْ يَدِرْ مَا أَبْدَى وَمَا أُخْمِرُ
 أَفْقَدَنِي الْمَوْتَ بِهِ وَافِيَا * لَا يَعْرِفُ الْخَتْلَ وَلَا يَغْدِرُ^(٢)
 تَقْرَأُ فِي عَيْنَيْهِ كُلَّ الَّذِي * فِي نَفْسِهِ عَنِ نَفْسِهِ يَسْتُرُ
 ثَلَاثَةٌ لَمْ تَعْرَعْنَ عِقَّةً : * لِسَانُهُ وَالذَّيْلُ وَالْمِزْرُ^(٣)
 قَدْ كَانَ مِتْلَاقًا لِأَمْوَالِهِ * وَكَانَ نَهَاضًا بَيْنَ يَعْتُرُ
 أَوْشَكَ أَنْ يُفْقِرَهُ جُودُهُ * وَمِنْ صُنُوفِ الْجُودِ مَا يُفْقِرُ
 أَصِيبَ فِيهِ الْمَجْدُ يَوْمَ أَنْطَوَى * وَالْعُرْفُ وَالسَّائِلُ وَالْمُعْسِرُ^(٤)

*
*
*

كُنَّا عَلَى عَهْدِ الصَّبَا سَبْعَةً * بِمُسْتَطَابِ اللَّهِ وَتَسْتَأْتِرُ
 (البابلي) صَفْوَةٌ فِتْيَانِنَا * وَ(ابن المولحي) الكَاتِبُ الْأَشْهَرُ^(٥)
 وَ(صَادِقُ) حَيْرِ بَنِي (سَيِّدٍ) * وَ(بَيْرَمُ) إِذْ عَوَدَهُ أَخْضَرُ
 وَكَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) أَنْسَا لَنَا * وَأَنْسُ (عَبْدُ اللَّهِ) لَا يَنْكُرُ
 هُوَ كَرِيمٌ لَمْ يَنْسُبْ صَفْوَهُ * رَجَسٌ وَلَمْ يَنْهَدَهُ مُسْتَهْدِرُ^(٦)

(١) محمد سليمان أباطه بك، هو ابن سليمان أباطه باشا ولد سنة ١٨٧٢ وتعلم في مدرسة البوليس ثم كان
 ضابطاً إلى سنة ١٨٩٧م ثم تولى عدة أعمال أخرى آخرها وكالة مصلحة الأملاك وتوفي سنة ١٩٢٣م.
 (٢) الختل: الخداع. (٣) المزرد: الأزار. وعفة المزرد: تخاية عن عفة بالتحته. (٤) العرف: المعروف.
 (٥) انظر التعريف بالبابل والمولحي (في الحاشية رقم ٥ صفحة ١٦٦ والحاشية رقم ٣ من
 صفحة ١٥٠ من الجزء الأول على الترتيب). (٦) لم يشب: لم يحاطل. والرجس: النجس.

(١)
فَمَ لَنَا مِنْ مَجْلِسِ طَيْبٍ * يَسْتَأْفَهُ (هَارُونَ) أَوْ (جَعْفَرُ)
تَلَمَّبُ بِالْفَيْظِ كَمَا تَسْتَهِي * وَنُضْمِرُ الْمَعْنَى فَا يَطْهَرُ
وَرُزِئِلُ النُّكْتَةِ مَحْبُوكَةٌ * عَنْ ضَيْرِنَا فِي الْحُسَيْنِ لَا تَصْدُرُ
ثُمَّ أَنْطَوَى هَذَا وَهَذَا وَمَا * يُطْوَى مِنَ الْأَيَّامِ لَا يُنْشَرُ
كَمْ دَوْحَةٍ أَوْدَى بِهَا عَاصِفٌ * وَالنَّجْمُ مِنْ مَأْمَنِهِ يَنْظُرُ (٢)

ذكري المرحوم محمد أبي شادي بك (٣)

عَجِبْتُ أَنْ جَعَلُوا يَوْمًا لِذِكْرِكَ * كَأَنَّنا فِدَاسِينَا يَوْمَ مَنَعَاكَ
إِذَا سَلْتُ (يَا أَبَا شَادِي) مُطَوَّقَةٌ * ذِكْرُ الْهَدِيدِ فَنَقُ أَنَا سَلَوْنَاكَ (٤)
فِي مُهَجَّةِ (النَّيْلِ) وَالْوَادِي وَسَاكِنِهِ * رَجَعُ لَصَوْتِكَ مَوْصُولٌ بِذِكْرِكَ (٥)
قَدِ عَشْتُ فِينَا تَمِيمًا طَابَ مَوْرِدُهُ * أَسْمَى سَجِيًّا الْقَتَى آذَنِي سَجِيًّا بَاكَ (٦)

- (١) يريد هارون الرشيد، وجعفر بن يحيى البرمكي وذريته، وقد توفى جعفر مقتولا بأمر الرشيد سنة ٨٧٧ هـ. (٢) الدرحة: الشجرة العظيمة. (٣) كان المرحوم محمد أبو شادي بك عليا من أعلام الحاماة وإليه انتهت رئاسة نقابة الحاميين حينما من الزمن كما كان صحفيا مبرزاً وأنتأ صحيفة يومية سماها «الظاهر» وانتخب عضواً في مجلس التراب وتوفى في ٣٠ يولية سنة ١٩٢٥ م.
- (٤) المطوقة: الحامة، لما يحيط بعنقها من لون يخالف سائر لونها. والهديل: زعم بعض الأعراب أنه فرخ من الحمام قديم مات ضيعة وعطشا، فيقولون: ما من حامة إلا وهي تبكي عليه.
- (٥) رجع الصوت: صداه. (٦) النير: الماء الناجع في الري. ويريد بقوله «أسمى سجيًّا» = أن أعلى ما يتحلل به الناس من صفات فاضلة هو أقل ما تتحلل به من شيم ومكارم.

لها كأولائك في ير وفي كرم * أولى كريم ، ولا عقي كعقبا كا
 قضية الوطن المغبون، قد ملأت * أنحاء نفسك شغلا عن قضايا كا
 أبليت فيها بلاء الخالصين لها * وكان سهمك أنى رشت قنا كا^(١)
 أجملت ما فصّ لوه في قصائد لهم * حتى لقد نضروا بالحميد مثوا كا^(٢)
 لم يبق لي قيد شبر صاحباي ولم * يفسح لي القول لا هذا ولا ذا كا
 يا مدين الذكر والتسييح محسبا * هانت في الخلد قد جاورت مولا كا
 لو لم يكن لك في دنياك مفخرة * سوى (زكى) لقد جملت دنيا كا^(٣)

رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبين الفقيد في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧ م

إيه يا ليل هل شهدت المصابا * كيف ينصب في النفوس أنصبا با؟
 بلغ المشرقين قبل أنبلاج الصبح أن الرئيس ولّى وظابا^(٤)
 وأنع للنيرات (سعدا) فد (سعد) * كان أمضى في الأرض منها شها با
 قد يا ليل من سوادك توبا * للدرارى وللضحى جلبا با^(٥)

(١) راس المهيم ريشه ، اذا الصق به الريش ليكون أسرع في مضيه .

(٢) نضروا ، من النضرة ، وهي الحسن والهبة . ومثواك : قبرك .

(٣) المراد « زكى » : الدكتور أحمد زكى أبوشادى ، ابن الفقيد .

(٤) أنبلاج الصبح : إشراقه . (٥) قد : اقطع . والدرارى (بتشديد اليا، ونخفت للشمع) ،

الكواكب المضيئة الصافية الشعاع .

- (١)
أَسْجِحِ الْحَالِكَاتِ مِنْكَ نِقَابًا * وَأَحْبُ شَمْسَ النَّهَارِ ذَاكَ النَّقَابَا
قُلْ لَهَا: غَابَ كَوْكَبُ الْأَرْضِ فِي الْأَرْضِ * ضِ فَعِيبِي عَنِ السَّمَاءِ أَحْتِجَابَا
وَالْبَيْتِي عَلَيْهِ تَسُوبَ حِدَادٍ * وَأَجْلِسِي لِلْعَزَاءِ فَالْحُزْنُ طَابَا
أَيْنَ (سَعْدٌ)؟ فَذَلِكَ أَوَّلُ حَقِيلٍ * غَابَ عَن صَدْرِهِ وَعَافَ الْخِطَابَا
لَمْ يَمُودَ جُنُودَهُ يَوْمَ خَطْبِي * أَنْ يُنَادَى فَلَا يَرُدُّ الْجَوَابَا
عَلَّ أَمْرًا قَدْ عَاقَهُ ، عَلَّ سُقْمًا * قَدْ غَرَاهُ ، لَقَدْ أَطَالَ النِّيَابَا
أَيُّ جُنُودِ الرَّيْسِ نَادُوا جِهَارًا * فَإِذَا لَمْ يُجِبْ فَشُقُوا النِّيَابَا
لَهَا النَّكْبَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخْشَى * لَهَا السَّاعَةُ الَّتِي كُنْتُ أَبِي
لَهَا اللَّفْظَةُ الَّتِي تَنَسَّفُ الْأَنْزُ * نَفْسٌ نَسَفًا وَتَفَقَّرُ الْأَصْلَابَا
مَاتَ (سَعْدٌ) ، لَا كُنْتُ يَا (مَاتَ سَعْدٌ) * أَمِيمًا مَسْمُومَةً أَمْ حِرَابَا
كَيْفَ أَقْصَدْتُ كُلَّ حَيٍّ عَلَى الْأَرْضِ * ضِ وَأَحَدْتِي فِي الْوُجُودِ أَتَقْلَبَا؟
حَسْرَةٌ عِنْدَ أَنْتَ عِنْدَ آهِ * تَحْتَهَا زَفْرَةٌ تُذِيبُ الصَّلَابَا
قُلْ لِيَنَّ بَاتٍ فِي (فَلَسْطِينَ) يَبْكِي * إِنَّ زَلْزَلَنَا أَجَلٌ مُصَابَا

- (١) يقال : حياه كذا وبكنا يجبره ، إذا أعطاه إياه . (٢) عاف الشيء : كرهه وزهد فيه .
(٣) عراه : أصابه . (٤) آبي ، أي أكره . (٥) يريد باللفظة : (مات سعد) الواردة في البيت
الثالث . والأصلاب : عظام في الظهر ذات فقار من لدن الكاهل إلى العقب . وتفقرها ، أي تصيب هذه الفقار
فتكسرهما . (٦) أقصده : أصاب مقتله . (٧) الصلاب ، أي الحجارة الصلبة . (٨) يشير إلى
زلزال فلسطين الذي حدث في ١١ يولييه سنة ١٩٢٧ م ، والذي عم خطبه كثيرا من البلاد الفلسطينية ،
فدمر كثيرا من الدور ، وأهلك عددا ليس بقليل من الأقمس ، وقد تبرع الفقيد لمكوفي هذا الزلزال بمئة جنيه .

(١)
 قَدْ دُهَيْتُمْ فِي دُورِكُمْ وَدُهَيْنَا * فِي نُفُوسٍ أَبْيَنَ إِلَّا أَحْتِسَابًا
 (٢)
 فَفَقَدْتُمْ عَلَى الْحَوَادِثِ جَفْنَا * وَقَقَدْنَا الْمُهَنْدَ الْقِرْضَابَا
 (٣)
 سَلَهُ رَبُّهُ زَمَانًا فَأَبَى * ثُمَّ نَادَاهُ رَبُّهُ فَأَجَابَا
 قَدَرُ شَاءَ أَنْ يُزَلِّزَ (مِضِرًّا) * فَتَمَّأَى فزَلَّزَ الْأَلْبَابَا
 (٤)
 طَاحَ بِالرَّأْسِ مِنْ رِجَالِ (مِضِرِّ) * وَتَحَطَّى التُّحُوتَ وَالْأَوْشَابَا
 وَالْمَقَادِيرُ إِنْ رَمَتْ لِأُتْبَالِي * أَرُءُ وَسَا تُصِيبُ أَمْ أَذْنَابَا
 تَرَجَّتْ أُمَّةٌ تُشَيِّعُ نَعَشَا * قَدَحَوَى أُمَّةٌ وَبِحَجْرًا عُبَابَا
 حَمَلُوهُ عَلَى الْمَدَافِجِ لَمَّا * أَنْجَزَ الْمَأَمَّ حَمَلُهُ وَالرَّقَابَا
 (٥)
 حَالٌ لَوْنُ الْأَصِيلِ وَالذَّمْعُ يَجْرِي * شَفَقًا سَائِلًا وَصُبْحًا مُذَابَا
 وَسَهَا النَّيْلُ عَنْ سُرَاهُ دُهُولًا * حِينَ أَلْفَى الْجُمُوعَ تَبْكِي أَنْتِجَابَا
 ظَنَّ يَا (سَعْدُ) أَنْ يَرَى مِهْرَجَانَا * فَرَأَى مَأْتَمًا وَحَشْدًا مُجْجَابَا
 (٦)
 لَمْ تَسُقْ مِثْلَهُ قَرَاعِينَ (مِضِرِّ) * يَوْمَ كَانُوا لِأَهْلِهَا أَرْبَابَا

- (١) احتساباً، أى إن هذه النفوس جعلت هذا المصاب وأحتملها له فيما يتخبرها عند الله .
 (٢) الجفن : الغمد . والمهند : السيف . والقرضاب : القطاع . يقول : إن ما ضاع من
 الفلسطينيين بالزلزال بالقياس الى ما ضاع منا كالفند اذا قيس بالسيف . (٣) سله : شهره .
 (٤) طاح به : ذهب به . والتحوت : السفلة . والأوشاب : الأخطاط من الناس ؛ الواحد
 وشب (بالكسر) . (٥) يقول : إن لون الأصيل قد غيرته الدموع التي كانت تجرى دماً ، فكانت
 كأنها شفق سائل ، أو صبح مذاب ؛ وفي لون الشفق والصبح حمرة وصفرة تشبهان حمرة الدم وصفرة .
 (٦) مثله ، أى مثل هذا الحشد .

- (١) خَضَبَ الشَّيْبُ شَبَّهَبُ بِسَوَادٍ * وَمَا الْبَيْضُ يَوْمَ مِتَّ الْخَضَابَا
 (٢) وَاسْتَهَلَّتْ سَعْبُ الْبُكَاءِ عَلَى الْوَا * دِي فَغَطَّتْ خَضْرَاءَهُ وَالْيَابَا
 (٣) سَأَقْتُ (التَّمِيمُ) الْعَزَاءَ إِلَيْنَا * وَتَوَخَّتُ فِي مَدْحِكَ الْإِسْهَابَا
 لَمْ يَنْسُخْ جَارِعٌ عَلَيْكَ كَمَا نَا * حَتَّ وَلَا أَطْنَبَ الْحُبُّ وَحَابِي
 (٤) وَأَعْتَرَفُ (التَّامِيزُ) يَا سَعْدُ مِيقَا * سِ لِمَا نَالَ نَيْلَنَا وَأَصَابَا
 يَا كَبِيرَ الْفُؤَادِ وَالنَّفْسِ وَالْآ * مَا لِي أَيْنَ أَعْتَرَمْتُ عَنَّا الدُّهَابَا؟
 كَيْفَ نَأْسَى مَوَاقِفًا لَكَ فِينَا * كُنْتَ فِيهَا الْمَهِيْبَ لَا أَلْهَابَا؟
 (٥) كُنْتَ فِي مِيعَةِ الشَّبَابِ حُسَامًا * زَادَ صَقْلًا فِرْنْدَهُ حِينَ شَابَا
 (٦) لَمْ يُنَازِلْكَ قَارِحُ الْقَوْمِ إِلَّا * كُنْتَ أَقْوَى يَدًا وَأَعْلَى جَنَابَا
 (٧) عِظْمٌ لَوْ حَسَوَاهُ (كِرْسَى أَنْوُشُر * وَانْ) يَوْمًا لَصَاقَ عَنْهُ إِهَابَا
 (٨) وَمَضَاءٌ يُرِيكَ حَدَّ قَضَاءِ اللَّهِ يَفْرِي مَنَّا وَيَحْطِمُ نَابَا

- (١) يريد أن الشيوخ قد خضبوا شعورهم البيضاء بسواد الحداد، وترك النساء الخضاب حدادا على الفقيد . (٢) يقال : استهل المطر، اذا انهل واشتد أنصابه . والياباب : القفر .
 (٣) التيمس : جريدة الخيلزية معروفة . (٤) التاميز : نهر في جنوب المجلترا، ويريد بالتاميز والنيل : ألهيما . (٥) ميعة الشباب : أزهله . وفرند السيف : وشيه وجوهه .
 (٦) يريد « بالقارح » (هنا) : المكتمل القوة، المستحكم العقل والتجربة من الرجال . والقارح في الأصل من الأفراس : ماتمت أسنانه، وإنما تم في خمس سنين :
 (٧) كرسى أنوشوران : ملك من ملوك الفرس معروف . والإهاب : الجلد . أى إن بدن كرسى لا يتسع لمثل هذا السمور والعظم .
 (٨) يفرى المتن، أى يقصم الظهر . ويحطم الناب : يكسره .

- (١)
 قَدْ تَحَدَّيْتَ قُوَّةَ تَمْلَأُ الْمَعْدَ * مُورَ مِنْ هَوْلِ بَطْشِهَا إِرْهَابَا
- (٢)
 تَمْلِكُ الْبَرْ وَالْبِعَارَ وَتَمْشِي * فَوْقَ هَامِ الْوَرَى وَتَجْبِي السَّحَابَا
- (٣)
 لَمْ يَنْهِنَهُ مِنْ عَزَمِكَ السَّجْنُ وَالنَّفْ * يُّ وَسَاجَلَتْهَا (بِمَصْرَ) الضُّرَابَا
- (٤)
 سَائِلُوا (سَيْشِلَا) أَوْ جَسَّ خَوْقَا * وَسَلُّوا (طَارِقَا) أَرَامَ أَنْسِحَابَا؟
- عَزَمَةٌ لَا يَصُدُّهَا عَنْ مَدَاهَا * مَا يَصُدُّ الشُّيُولَ تَغْشَى الْهَضَابَا
- لَيْتَ (سَمَدًا) أَقَامَ حَتَّى يَرَانَا * كَيْفَ نُعَلِّي عَلَى الْأَسَاسِ الْقَبَابَا
- قَدْ كَشَفْنَا بِهِذِيهِ كُلَّ خَافٍ * وَحَسِبْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ حِسَابَا
- تُجَجُّ الْمُبْطِلِينَ تَمْضِي سِرَاعًا * مِثْلَمَا تُطْلِعُ الْكُؤُوسُ الْحَبَابَا
- (٥)
 حِينَ قَالَ : (أَتَيْتُ) قُلْنَا بَدَانَا * تَحْمِلُ الْعِبَاءَ وَحَدَانَا وَالصَّمَابَا
- (٦)
 فَانْتَجَبُوا الشَّمْسَ وَأَحْبَسُوا الرُّوحَ عَنَّا * وَأَمْنَعُونَا طَعَامَنَا وَالشَّرَابَا
- (٧)
 وَأَسْتَشِفُّوا يَقِينَنَا رَغْمَ مَا نَدَى * بَقِي فَهَلْ تَلْمَحُونَ فِيهِ أَرْتِيَابَا؟

(١) يريد «بالقوة»: قوة الإنجليز . (٢) هام الوري : رسمهم ، الواحدة هامة . ويريد بقوله « وتجبى السحابا » أن هذه الدولة لها ملك واسع ، بحيث أمطر السحاب وأنخرج زرعاً كان ما يجبي من هذا الزرع لدولة الانجليز؛ وهو إشارة الى ما يروى من أن بعض الخلفاء رأى سحابة في الأفق فقال : امطري حيث تمطرين فان ما تخرجينه من الزرع تجبي ثمراته اليانا . (٣) لم ينهه ، أى لم ينه عن مطلبه ولم يصرفه . وساجلتها الضرابا ، أى حاربت هذه القوة كما حاربتك . (٤) سيشل : جزيرة انجليزية في المحيط الهندي تقع الى الشمال من جزيرة مدغشقر ، وقد نفى اليها سعد زغلول باشا هو وبعض أصحابه سنة ١٩٢١م ثم نقل من سيشل الى جبل طارق ، لأن جو سيشل أضر به . (٥) حين حضرت سعد الوفاة ، سئل : كيف أنت؟ فقال : «أنا أتيت» ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٦) الروح : نسيم الريح . (٧) استشف الشيء : تبينه من وراء حجاب . يقول في هذا البيت والذي قبله مخاطباً الانجليز : إننا على الرغم مما تصبرونه علينا من ألوان العذاب ثابتون على مبدئنا لانرتاب فيه ولا ينزعنا عنه منزع .

(١) قَد مَلَكْتُمْ فَمَ السَّبِيلِ عَلَيْنَا * وَفَتَحْتُمْ لِكُلِّ شَعْوَاءَ بِأَبَا
 (٢) وَأَتَيْتُمْ بِالْحَائِمَاتِ تَرَامِي * تَحْمِلُ الْمَوْتَ جَائِمًا وَالْحَرَابَا
 وَمَلَأْتُمْ جَوَانِبَ النَّيْلِ وَعَدَا * وَوَعِيدًا وَرَحْمَةً وَعَذَابَا
 (٣) هَلْ ظَفِرْتُمْ مِنَّا بِقَلْبِ أَبِي * أَوْ رَأَيْتُمْ مِنَّا إِلَيْكُمْ مَثَابَا
 (٤) لَا تَقُولُوا خَلَا الْعَرِينُ فِيهِ * أَلْفٌ لَيْثٌ إِذَا الْعَرِينُ أَهَابَا
 (٥) فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ وَرُوعُوا حِمَاهَا * إِنَّ عِنْدَ الْعَرِينِ أَسَدًا غَضَابَا
 جَزِعَ الشُّرْقُ كُلَّهُ لِعَظِيمِ * مَلَأَ الشُّرْقُ كُلَّهُ إِعْجَابَا
 عَلمَ (الشَّامِ) وَ(العِرَاقِ) وَ(تَجْدَا) * كَيْفَ يُحْمَى الْجَمَى إِذَا انْخَطَبُ نَابَا
 (٦) جَمَعَ الْحَقُّ كُلَّهُ فِي كِتَابٍ * وَأَسْتَنْتَرَ الْأَسُودَ غَابًا فَنَابَا
 وَمَنْشَى يَحْمِلُ اللَّوَاءَ إِلَى الْحَقِّ وَيَتَلَوُّ فِي النَّاسِ ذَاكَ الْكِتَابَا
 كَلِمًا أَسَدَلُوا عَلَيْهِ حِجَابَا * مِنْ ظَلَامٍ أَزَالَ ذَاكَ الْإِجْهَابَا
 (٧) وَأَقِفْ فِي سَبِيلِهِمْ أَيْنَ سَارُوا * حَالِمٌ بِأَحْتِيَالِهِمْ أَيْنَ جَابَا

(١) الشعواء : الغارة المنتشرة . (٢) يريد «بالحائمات» : الطائرات .

(٣) المئاب : الرجوع . يقول : إنكم بالنعم في تعذيبنا ، فهل استطعتم أن تملوا إليكم قلبا أيا من قلوبنا ، أو أن تجدوا منا استسلاما لكم .

(٤) العرين : بيت الأسد ومأواه . وأهاب : دعا .

(٥) راعه يروعه : أزعبه وخوفه . والضمير في «حماها» لمصر .

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى اقتفاء الممالك الشرقية أثر مصر واتخاذها بها في نهضتها والنزود عن الأوطان .

(٧) أين جاب ، أى أين تنقل .

(١)
 أَيُّ مَكْرٍ يَدِقُّ عَن ذِهْنِ (سَعِيدٍ) * أَيُّ خَتَلٍ يُرِيغُ مِنْهُ أَضْطِرَابًا؟
 (٢)
 شَاعَ فِي تَفْسِهِ الْيَقِينُ فَوْقًا * هُ بِهِ اللَّهُ عَثَّةٌ أَوْ تَبَابًا
 عَجَزَتْ حِيلَةُ الشُّبَالِكِ وَكَانَ الشُّرْقُ لِلصَّيْدِ مَغْنَمًا مُسْتَطَابًا
 كَلَّمَا أَحْكَمُوا بَارِضَكَ نَفَا * مِنْ فِخَاخِ الدَّهَائِ خَابُوا وَخَابَا
 (٣)
 أَوْ أَطَارُوا الْحَمَامَ يَوْمًا لَزَجِلٍ * قَابَلُوا مِنْكَ فِي السَّمَاءِ عُقَابًا
 (٤)
 تَقْتُلُ الدَّسَّ بِالصَّرَاحَةِ قَتْلًا * وَتُسَقِّي مُنَافِقَ الْقَوْمِ صَابَا
 وَتَرَى الصَّدَقَ وَالصَّرَاحَةَ دِينًا * لَا يَرَاهُ الْمُخَالِفُونَ صَوَابَا
 (٥)
 تَمَشَّقُ الْجَوَّ صَافِي اللَّوْنِ صَحْوًا * وَالْمُضِلُّونَ يَعْشَقُونَ الضُّبَابَا
 أَنْتِ أَوْرَدْتَنَا مِنَ الْمَاءِ عَدْبًا * وَأَرَاهُمْ قَدْ أَوْرَدُونَا السَّرَابَا
 قَدْ جَمَعَتِ الْأَحْزَابَ حَوْلَكَ صَفَا * وَنَظَّمَتِ الشُّيُوخَ وَالنُّوَابَا
 (٦)
 وَمَلَكْتَ الزَّمَامَ وَأَحْتَطَّتْ لِلْقَيْدِ * بِبِ وَأَدْرَكْتَ بِالْأَنَاءِ الطَّلَابَا
 ثُمَّ خَلَّفْتَ بِالْكَنَائَةِ أَبْطَا * لَا كُهُولًا أَعِزَّةً وَشَبَابَا

- (١) بدق : ينفذ ويخفى . والختل : الخداع . ويريق منه : يريده على الاضطراب والخوف . (٢) وقاه : حفظه . والتباب : الخسران . (٣) الحمام الزاجل : حمام كان يستعمل لنقل الرسائل . ويريد « بإرساله للزجل » هنا : السعي لبث أخبار السوء وإضرار الفتنة . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب بالكاسر . (٤) تسق (بالتشديد) : تسق (بالتخفيف) ، وشدد للبالغة . والصاب : عصارة شجر مرمر . (٥) شبه في هذا البيت الصراحة في القول بصحو الجو وصفائه ، والنفاق بظلمة الغيم والضباب . (٦) الأناة : الثاني .

(١)
 قَد مَشَى جَمْعُهُمْ إِلَى الْمَقْصِدِ الْأَمْسِ * سَمَى يُغْدُونَ لِلْوُصُولِ الرَّكَّابَا
 يَتَنَوَّنَ الْعَلَا يَشِيدُونَ مَجْدًا * يُسْمِدُونَ الْبَيْنِينَ وَالْأَعْقَابَا
 (٢)
 قَد بَلَوْنَاكَ قَاضِيًا وَوَزِيرًا * وَرَيْسًا وَمِدرَهَا خَلَابَا
 فَوَجَدْنَاكَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِي * لَكَ عَظِيمًا مُوَفَّقًا غَلَابَا
 (٣)
 لَمْ يَنْبَلْ حَاسِدُوكَ مِنْكَ مُنَاهُمْ * لَا وَلَمْ يُلِصِقُوا بَعْيَاكَ عَابَا
 (٤)
 نَمَّ هَنِيئًا فَقَد سَهَدْتَ طَوِيلًا * وَسَمِيتَ السَّقَامَ وَالْأَوْصَابَا
 (٥)
 كَمْ شَكَوتَ الشُّهَادَ لِي يَوْمَ كُنَّا * بِالْبَسَاتِينَ تَسْتَعِيدُ الشُّبَابَا
 تَهَبُّ اللَّهُوَ غَافِلِينَ وَكُنَّا * تَحْسَبُ الدَّهْرَ قَد أَنَابَ وَتَابَا
 (٦)
 فَإِذَا الرُّزْءُ كَانَ مِنَّا بِمَرْمَى * وَإِذَا حَاطِمُ الرَّدَى كَانَ قَابَا
 حَرَمْتَنَا الْمَنُونُ ذِيَالِكَ الْوَجْدِ * هَ وَذَاكَ الْحِمَى وَتِلْكَ الرَّحَابَا
 وَبِجَايَا هُنَّ فِي النَّفْسِ رَوْحِ * يَمْدِلُ الْفَوْزَ وَالِدُّعَاءَ الْجُحَابَا
 (٧)
 كَمْ وَرَدْنَا مَوَارِدَ الْأُنْسِ مِنْهَا * وَرَشَفْنَا سُلَافَهَا وَالرُّضَابَا
 وَمَرَحْنَا فِي سَاحِبِهَا فَنَسِينَا أَلْ * أَهْلَ وَالْأَصْدِقَاءَ وَالْأَحْبَابَا

- (١) يقال : أغد فلان السير وفي السير ، إذا أسرع . (٢) بلوناك ، أى اختبرناك .
 والمدرة : شطيط القوم ولسانهم ، ويطلق في هذا العصر على المحامى . (٣) العاب : العيب .
 (٤) الأوصاب : الأمراض والأوجاع الداعة ؛ (٥) يريد «البساتين» : بساتين فتح الله
 بركات باشا التي تقع قرية من مدينة بليس من أعمال الشرقية ، وقد كان الشاعر بها مع الفقيه .
 (٦) قابا ، أى قريبا . (٧) السلاف : ما تحلب وساق قبل العصر ، وهو أجرد الخمر .
 والرضاب : لعاب العسل .

ثُمَّ وَلَّتْ بَشَاشَةُ الْعَيْشِ عَنَّا * حِينَ سَأَرُوا فَوْسَدُوكَ التُّرَابَا
 خِيفَتَ فِينَا مَقَامَ رَبِّكَ حَيًّا * فَتَنْظُرُ بِجَهَنَّتَيْهِ الثَّوَابَا
 (١)

رثاء أمين الرفاعي بك^(٢)

أشدها في الحفل الذي أقامه الحزب الوطني لذكرى الشهداء في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٨ م

أَمَّا (أَمِينُ) فَقَدْ دُقْنَا لِمَصْرَعِهِ * وَخَطْبِهِ مِنْ صُنُوفِ الْحُزْبِ أَلْوَانَا
 لَمْ تُنْسِنَا ذِكْرَهُ الدُّنْيَا وَإِنْ تَسَجَّتْ * لِلزَّاحِلِينَ مِنَ النَّسْيَانِ أَكْفَانَا
 مَضَى نَقِيًّا بَعِيفَ النَّفْسِ مُحْتَسِبَا * فَهَدَّ مِنْ دَوَلَةِ الْأَخْلَاقِ أَرْكَانَا
 بَرَّتْ عَلَى سَنَنِ التَّوْحِيدِ نَسَانَتَهُ * فِي اللَّهِ وَالرَّأْيِ إِخْلَاصًا وَإِيمَانَا
 لَمْ يَلُوهُ الْمَنَالُ عَنْ رَأْيِ يَدَيْنِ بِهِ * (وَلَوْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ الدَّهْرَ مَلَانَا)
 وَلَمْ يَلِنْ عَوْدُهُ لِلخَطْبِ يَرْهُقُهُ * قَسَا عَلَيْهِ شَدِيدُ الْعَيْشِ أُمَّ لَانَا
 ظَلَمْنَا مِنَ الْقَبْرِ أَنْ تَبَلَى أُنَامِلُهُ * فَكَمْ رَمَّتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ خَانَا

(١) تنظر : انتظر . ويشير هذا البيت الى قوله تعالى : «ولمن خاف مقام ربه جنتان» .

(٢) ولد المرحوم أمين الرفاعي بك في ديسمبر سنة ١٨٨٦ م ، وتوفي في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م ، وهو الكاتب السياسي المعروف ، صاحب جريدة الأخبار ، وكانت له في النهضة القومية مواقف مشجودة .

(٣) محتسبا ، أى مدبرا عند الله ما قدمه من عمل صالح . (٤) السنن : الطريقة .

(٥) لم يلو ، أى لم يصرفه . والشطر الثاني يحزن بيت للتني من قصيدة يمدح بها أسهل سعيد بن عبد الله ،

وصدره : «ولا أمر بما غيى الحميد به» ومطلها :

قد علم الين منا الين أجفانا * تدمى وألف في ذا القلب أجزانا

(٦) لان عوده : ضعف . ويرهقه : يحمله ما لا يطيق .

- (١) كَانَتْ مِطْيَبَةً سَبَاقِي جَوَانِبِهِ * يُرْوِيكَ فَيَأْضُهَا صِدْقًا وَعِزًّا فَا
عِشْرُونَ عَامًا عَلَى الطَّرْسِ الطُّهُورِ جَرَى * مَا خَطَّ فَاحِشَةً أَوْ خَطَّ بُهْتَانًا
يُجُولُ بَيْنَ رِيَاضِ الْفِسْكِ مَتَّطِفًا * مِنْ طِيبِ مَغْرِسِهَا وَرَدًّا وَرِيحَانًا
فَيَنْشِقُّ الدَّهْنَ مِنْ أَسْطَارِهِ أَرْجَا * وَتُبْصِرُ الْعَيْنُ فَوْقَ الطَّرْسِ بُسْتَانًا^(٢)
(أَمِينُ) فَارَقْتَنَا فِي حِينِ حَاجَتِنَا * إِلَى قَتَى لَا يَرَى لِإِلَالِ سُلْطَانَا
إِلَى أَمِينٍ عَلَى أَوْطَانِهِ يَعْظِظُ * ذِي مِرَّةٍ يَتَلَقَّى الْخَطْبَ جَدْلَانَا^(٣)
أَبْلَسُ الْخَزْمِ مَنْ لَانَتْ مَهْزَتُهُ * وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ دُنْيَاكَ عُرْيَانًا؟^(٤)
إِنَّ الْقَنَاعَةَ كَثُرَتْ حَارِسَهُ * تَرَى بِهِ الْقُوْتَ يَا قُوْتًا وَمَرْجَانًا^(٥)
فَا سَعَيْتَ لِمَغِيرِ الْحَمْدِ تَكْسِبُهُ * وَلَا رَضِيتَ لغيرِ الْحَقِّ إِذْعَانًا
أَوْدَى بِكَ (السُّكَّرُ) الْمُضْئِي وَلَا عَجَبٌ * أَنْ يُورِثَ الْحُلُومُ العَيْشَ أَحْيَانًا^(٦)
مَا هَانَ خَطْبُكَ وَالْأَخْلَاقُ وَالِهَلَّةُ * تَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا خَطَبُ أَمْرِي هَانًا^(٧)
(أَمِينُ) حَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ * فَانْتَ أَرَبُّنَحْنُ فِي الْحَشِيرِ مِيزَانًا

(١) يريد «بالسباق»: القلم . ويريد «بجوانبه» شقيه . وفواضها ، أى التي تخوض بالمعاني والأفكار .

(٢) أرج الزمر : تقحته وطيب ريحه . والطرس : الصحيفة يكتب فيها .

(٣) المزة : الفتوة والشدة . والجدلان : الفرح (بكسر الراء) . (٤) الخز : الحرير .

ومن لانت مهزته ، أى من كان ضعيفا في طلب الحق والدفاع عنه ، وكان ابنا لناصر وطنه .

(٥) يريد بقوله : «ترى به القوت... الخ» : أنه يكفى من حطام الدنيا بالقوت ، ويرى أنه يعدل

اليقوت والمرجان في نفاستها ، فلا يمتد طمعه الى عرض الدنيا فتاعة منه . (٦) أودى به :

ذهب به وأهلكه . والسكَّر ، هو ذلك المرض المعروف ، وبه مات الفقيه . (٧) والهة : حزينة .

أَبَشِرْ فَإِنَّكَ فِي أَخْرَاكَ أَسَدْنَا * حَظًّا وَإِنْ كُنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَشْقَانَا
 بَلِّغْ تَلَاثَتَكُمْ عَنَّا تَحِينَنَا * وَأَذْكَرْ لَهُمْ مَا يُعَانِي قَوْمَنَا الْآنَا^(١)
 وَأَصْرَحْ إِلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُبْتَهَلًا * أَنْ يَحْرَسَ النَّيْلَ مِمَّنْ رَامَ طُغْيَانَا

رثاء الدكتور يعقوب صروف^(٢)

أشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه بدار الأوبرا الملكية في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٨ م

أَبْيَكِي وَعَيْنُ الشَّرْقِ تَبْكِي مَعِي * عَلَى الْأَرِيْبِ الْكَاتِبِ الْأَلْمِي^(٣)
 جَرَى عَصِي الدَّمْعِ مِنْ أَجَلِهِ * فزَادَ فِي الْجُودِ عَلَى الطَّيِّعِ^(٤)
 نَقَصَ مِنْ الشَّرْقِ وَمِنْ زَهْوِهِ * فَقَدُ الْيَرَاغِ الْمُعْجِزِ الْمُبْدِعِ^(٥)
 لَيْسَ لِمُصْرِ فِي رِجَالِهَا * حَظٌّ وَلَا لِلشَّامِ فِي أَرْوَاعِ^(٦)
 مُصَابُ (صُرُوفِ) مُصَابُ النَّهْيِ * فليَبْكِهِ كُلُّ فُوَادِ يَسِي^(٧)
 كُرْمٍ بِالْأَمْسِ وَأَكْفَانِهِ * تَنْسُجُهَا الْأَقْدَارُ لِلصَّرَعِ^(٨)
 يَا صَائِغَ الدَّرِّ لَتَكْرِيمِهِ * صُغْفُهُ لَمَنْعَاهُ مِنَ الْأَدْمَعِ

(١) يريد «بالثلاثة»: المرحومين: مصطفى كامل، ومحمد فريد، وعلى فهمي كامل.

(٢) انظر التعريف بالدكتور يعقوب صروف (في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٥٤ من الجزء الأول)

(٣) الأريب: العاقل. والألمى: الذي المتوقد. (٤) يريد «بمعنى الدمع»: الدمع الذي

يمنع عند نزول المصائب عزة وأفة من البكاء. (٥) الزهو: الكبر والفخر. (٦) الأروع:

الشهم الذي الفؤاد. (٧) يسي: يحفظ. (٨) يشير بقوله «كرم بالأس»:

إلى الاحتفال باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف الذي أقيم في سنة ١٩٢٧ م، وأشده فيه حافظ قصيدة نشرت

في هذا الديوان.

قد زَيْنَ الْعِلْمَ بِأَخْلَاقِهِ * فَعَاشَ مِثْلَ الْعَيْنِ وَالْمِسْمَعِ
 تَوَاضَعُ وَالْكِبْرُ دَابُّ الْفَتَى * خَلَّ مِنْ الْفَضْلِ فَلَمْ يَنْفَعِ
 تَوَاضَعُ الْعِلْمِ لَهُ رَوْعَةٌ * يَنْهَارُ مِنْهَا صَفُّ الْمُدْعَى ^(١)
 وَحُلَّةُ الْفَضْلِ لَهَا شَارَةٌ * أَزْهَى مِنَ السِّيفِينَ وَالْمِثْدَقِ
 يُتَسَعُّ مَنْ حَصَلَ مِنْ عَالِمِهِ * وَهُوَ مِنَ التَّحْصِيلِ لَمْ يُتَسَعِ
 مُبَكَّرٌ تَحْسَبُهُ طَالِبًا * يَسَابِقُ الْفَجْرَ إِلَى الْمَطْلَعِ
 قَدْ غَالَتْ الْأَسْقَامُ أَضْلَاعَهُ * وَالرَّأْسُ فِي شُغْلٍ عَنِ الْأَضْلَعِ
 مَاتَ وَفِي أَعْمَلِهِ صَارِمٌ * لَمْ يَنْبُ فِي الضَّرْبِ عَنِ الْمَقْطَعِ
 صَاحِبَهُ تَحْسِينٍ عَامًا فَلَمْ * يُؤْنِ لَهُ عَهْدًا وَلَمْ يَجِدْ عَدْعَ ^(٢)
 مُوقِّفًا أَيْ جَرَى مُلْهُمَا * مَا ضَلَّ فِي الْوَرْدِ عَنِ الْمَشْرِعِ
 لَمْ يَبْرِهِ بِإِيسَى رَبِّهِ * وَلَمْ يُمِزْهُ جَاهِلٌ أَوْ دَعَى ^(٣)
 فِي التَّنْقِيلِ وَالتَّصْنِيفِ أَرْبَى عَلَى * مَدَى (أَبْنِ بَجْرِ) وَمَدَى (الْأَصْمَعِيِّ) ^(٤)

(١) الصلف: الكبر. (٢) شبه القلم بالصارم، وهو السيف. ونبا السيف عن الضربة ينبو: كل
 وارتد عنها. (٣) المشرع: المورد الذي يستق منه. (٤) خفف الباء في «دعى» لضرورة القافية.
 (٥) يريد «بالنقل»: ترجمة الكتب والمباحث من اللغات الأجنبية، وكان الدكتور صروف من أهم
 العلماء في هذا الباب. وابن بجر، هو أبو عثمان عمرو بن بجر الجاحظ المتوفى بالفالج النصفى سنة ٥٥٠هـ. ولد
 بالبصرة ونشأ بها، وأخذ العلم عن جهاذة القنوين والرواة، وتخرج في علم الكلام على أبي إسحاق النظام،
 ونصر مذهب الاعتزال. ومؤلفاته كثيرة لا يتسع لها المقام. والأصمعي، هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب،
 ولد سنة ١٢٣هـ ونشأ بالبصرة، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمتها، وأكثر الخروج إلى البادية،
 وشافه الأعراب وسألهم، وكان من ندماه الخليفة الرشيد، وتوفى في سنة ٢١٦هـ، وأكثر مؤلفاته في اللغة.

أَيَّ سَبِيلِ الْهُدَى لَمْ يَرِدْ * وَأَيَّ بَابٍ مِنْهُ لَمْ يَقْرَعْ
 يَقْتَسِطُ الزُّهْرَ وَيَخْضَرُهُ * كَالنَّحْلِ لَا يَقْفُو عَنِ الْأَيْعِ^(١)
 فَنَحْسَبُ الْقِسْرَاءَ فِي جَنَّةِ * عُقُولُهُمْ فِي رَوْضِهَا تَرْتَمِي
 (صُرُوفُ) لَا تَتَّبَعْدُ فَلَسْتَ الَّذِي * يَطْوِيهِ طَاوِي ذَلِكَ الْمَضْجَعِ
 أَسْكَنْتَ الْمَسَوْتَ وَلِكُنْه * لَمْ يُسِيكَتِ الْآثَارُ فِي الْمَجْمَعِ
 ذِكْرَكَ لَا تَنْفَكُ مَوْصُولَةٌ * فِي مَعْمَدِ الْعِلْمِ وَفِي الْمَضْجَعِ

رثاء عبد الخالق ثروت باشا^(٢)

انتهدا في الحفل الذي أقيم بالأوبرا الملكية لتأبينه في يوم السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م

لَعَبَ السِّلَى بِمَلَاعِبِ الْأَلْبَابِ * وَحَمَا بِنَاشَةِ فُكِّ الْخَلَّابِ^(٣)

وَطَوَى الرَّدَى (عَمْرُو) الْكِنَانَةَ غَايِلًا * وَرَمَى شِهَابَ دَهَائِهِ بِشِهَابِ^(٤)

(١) لا يقفو عن الأيغ، أي لا يترك الناظر من الزهر إلا أصاب منه طعامه .

(٢) عبد الخالق ثروت باشا، هو ابن اسماعيل عبد الخالق باشا، من كبار رجال مصر في عصره . ولد لثروت باشا في سنة ١٨٧٣ م، وبعد أن تعلم في مصر ونال شهادة الحقوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية، وهو أول مصري تولى منصب النيابة العمومية وتولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٢٢ م، وتم في عهد وزارته حصول البلاد على تصريح ٢٨ فبراير المعترف فيه من بريطانيا باستقلال مصر وسيادتها . ثم رأس الوزارة مرة أخرى أيام تآلف الأحزاب المصرية، ثم اعتزل السياسة أخيراً، وسافر إلى باريس للاستشفاء بها، وتوفي في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨ م . وكان من سؤاس مصر المعترف بمخدقهم وبصرهم بشؤون السياسة والحكم . (٣) يريد «ملاعب الألباب» : وصف الفقيه بسحر المنطق . وفي كتيب اللغة أن أمير القم تشدد في الشعر كما هنا . (٤) يريد بقوله «عمره الكنانة» : تشبيه الفقيه بمعمرون العاص المخزومي أحد الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وكان معروفاً بالدهاء والكياسة والخروج من مأزق الأمور، والقوة على مكيدة الخصوم، وهو فاتح مصري خلافة عمر بن الخطاب، وكان أميراً عليها حتى عزله عنها هبان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ .

مَنْ كَانَ يَدْرِي يَوْمَ سَافَرَ أَنَّهُ * سَفَرٍ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ إِيَابٍ
 حَزِنَتْ عَلَيْهِ عُقُولُنَا وَقُلُوبُنَا * وَبَكَتْ، وَحَزُنَ الْعَقْلُ شَرُّ مُصَابٍ
 الْقَلْبُ يُنْسِيهِ الْغِيَابُ أَيْفَهُ * وَالْعَقْلُ لَا يُنْسِيهِ طَوْلُ غِيَابٍ
 بِالْأَمْسِ مَاتَ أَجْلُنَا وَأَعْرَضْنَا * جَاهًا وَأَبْقَانَا عَلَى الْأَحْقَابِ
 وَالْيَوْمَ قَدْ غَالَ الْهِمَامُ أَسَدْنَا * رَأْيًا فَطَاحَ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابٍ
 رَأْسٌ يَدْبُرُ فِي الْخَفَاءِ كَمَا أَنَّهُ * قَدَّرَ يَدْبُرُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ
 حَتَّى إِذَا أَرْضَى النَّهْيَ وَتَنَاسَقَتْ * آيَاتُهُ رَاعِ السُّورَى بِمُجَابٍ
 يَمِشِي عَلَى سَنَنِ الْجَمْحَا مُتَمَهِّلًا * بَيْنَ الْعُدَاةِ الْكُفْرِ وَالْأَجَابِ
 تَنَنَّا زُ الْأَقْوَالِ عَنِ جَنَابَاتِهِ * مِنْ شَائِي وَمُنَاصِرٍ وَمُجَابِي
 لَا أَلْدَحُ يُغْرِبُهُ وَلَا يُنَلْوِي بِهِ * عَنِ نَجِيدِهِ الْمَرْسُومِ وَقَعِ سَبَابِ
 حُلُوِّ التَّوَاضِعِ لَمْ يُخَالِطْ نَفْسَهُ * زَهُوُّ الْمِدَلِّ يُحَاطُ بِالْإِعْجَابِ
 حُلُوُّ الْأَنَاءِ إِذَا يَسُوسُ وَعِنْدَهُ * أَنْ التَّعَجَّلَ آفَةُ الْأَقْطَابِ
 حُلُوُّ السُّكُوتِ كَكُوكِبٍ مُتَأَلِّقٍ * وَاللَّيْلُ سَاجٌ أَسْوَدُ الْجَلْبَابِ

- (١) يريد بقوله : «أجلنا» الخ المرحوم سعد زغلول باشا زعيم الأمة . والأحقاب : الدهور .
 (٢) غال : أهلك . والهمام (بكر الحاء) : الموت . (٣) تناسقت : أى توافقت وتناجبت
 على نسق ونظام واحد . (٤) السفن (بالتحريك) : الطريق . والجها : العقل . والكثر : الكثرة .
 (٥) الشائى : المبيض . (٦) ألوى به عن الطريق . ساد به عنه . والنجد : الطريق بين
 الواضحة قال تمالى : (وهديناه النجدين) . (٧) ازهو : الكبر . (٨) الأناة : التأنى فى الأمر .
 (٩) المتألق : المشرق . وجها الليل يسجو : ركذ ظلامه ودام .

- يَهْدِي السَّبِيلَ لِسَالِكِيهِ وَلَمْ يَرِدْ * شُكْرًا وَلَمْ يَعْمَلْ لِنَيْلِ ثَوَابِ
 (١) مِمَّنْ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَعْرِهُ * قَلِقَ الضَّعِيفَ وَحَيْرَةَ المُرْتَابِ
 يَزِنُ الأُمُورَ كَأَنَّمَا هُوَ صَوِّفٌ * يَزِنُ النُّضَارَ بِدِقَّةٍ وَحِسَابِ
 وَيَحُلُّ غَامِضَهَا بِشَاقِبِ ذَهَبِهِ * حَلَّ الطَّيِّبِ عَنَاصِرَ الأَعْشَابِ
 (٢) وَيَقْدِسُ شُقَّتَهَا بِمِقْيَاسِ النُّهَى * فَتَرَى صَحِيحَ قِيَاسِ (الأَصْطِرْلَابِ)
 (٣) مُتَبَسِّمٌ وَعَلَى مَعَارِفِ وَجْهِهِ * آيَاتُ مَا يَلْقَى مِنَ الأَوْصَابِ
 (٤) شِيمٌ تَرُدُّ النَّاقِمِينَ لَوَدَّه * وَشِمَائِلٌ تَسْتَلُّ حَقْدَ النَّسَابِ
 (٥) يُرِضِي المُرْتَلَّ فِي الكَنِيسَةِ صُنْعُهُ * كَيْسًا وَيُرِضِي سَاكِنَ المِخْرَابِ
 (٦) يَرْتَاحُ لِلعَرُوفِ لَأُتْرَبِحَا * فِيهِ وَلا هُوَ فِي الجَمِيلِ مُرَابِ
 يُرَوِي الصِّدِيقَ مِنَ الوَفَاءِ وَلَمْ يَكُنْ * بِالحَاسِدِ النُّعْمَى وَلا المُغْتَابِ
 (٧) لَمْ يَبْدُ فِينَا جَازِعًا أَوْ غَاضِبًا * لَأَهْمُّ إِلَّا غَضَبَةَ النَّوَابِ
 (٨) وَبُكَؤُهُ فِي يَوْمِ (سَعِيدِ) زَادِنِي * عَلِمَا بَأَنَّ اليَوْمَ يَوْمُ تَبَابِ

(١) لم يعره، أى لم يصبه .

(٢) الشقة : المسافة . والاصطراب : آلة تعرف بها المسافات بين النجوم ، وهى كلمة يونانية

الأصل . (٣) معارف الوجه : ملاحظه وما يعرف به . والأوصاب : الأمراض ، الواحد

وصب (بالتحريك) . (٤) يريد أن هذه الشائل تستخرج حقد العدو الممرض عنه وتردّه الى

مودته . والنابى : المنصرف عنه . (٥) الكيس : العقل . يقول فى هذا البيت : إنه بياسه

وعقله يتال رضا المسلمين والنصارى . (٦) لا متربحا ، أى لا طالبا لربح . (٧) لاهم ، أى

الهم . ويريد بهذا البيت أنه لا يفضب لشخصه ولا يحزن لمنفعة فاته ، وإنما يفضب غضبة النائب عن

الامة فى سبيل المصلحة العامة . (٨) التباب ، الخسران .

- (١) قَامَتْ صِعَابٌ فِي مَسَالِكِ سَعِيهِ * مِنْ بَعْدِ (سَعْدٍ) دُعِمَّتْ بِصِعَابِ
 (٢) فَظَهِيْرُهُ عِنْدَ النَّضَالِ وَرُكْنُهُ * أَمْسَى حَدِيثَ جَنَادِلٍ وَتُرَابِ
 (٣) لِلَّهِ سِرٌّ فِي بِنَايَةِ (ثُرُوتِ) * سُبْحَانَ بَانِي هَذِهِ الْأَعْصَابِ
 إِنِّي سَأَلْتُ الْعَارِفِينَ فَلَمْ أُنْزُ * مِنْهُمْ عَلَى عِرْفَانِهِمْ بِجَوَابِ
 (٤) هُوَ مُسْتَقِيمٌ مُلْتَوِيٌّ، هُوَ لَيْتٌ * صُلْبٌ، هُوَ الْوَاعِي، هُوَ الْمُتَغَابِي
 (٥) هُوَ حَوْلٌ، هُوَ قَلْبٌ، هُوَ وَاصِحٌ * هُوَ غَامِضٌ، هُوَ قَاطِعٌ، هُوَ تَابِي
 (٦) هُوَ ذَلِكَ الطَّلَسُّ مِنْ أَعْيَا الْجَمَا * حَلًّا وَمَاتَ وَلَمْ يَفْزُ بِطَلَابِ
 (٧) هُوَ مَا تَرَاهُ مُغَاوِضًا كَيْفَ أَنْبَرَى * لِكَبِيرِهِمْ بِدَهَائِهِ الْوَتَابِ
 (٨) لَمْ يَأْتِ مِنْ بَابِ لَصَيْدِ دَهَائِهِ * إِلَّا نَجَا بِدَهَائِهِ مِنْ بَابِ
 (٩) وَيَظُلُّ يَرْقُبُهُ وَيَفْزُوكِبَرَهُ * بِلْيُونَةٍ وَبِأَقْبَةِ وَخِلَابِ

- (١) دعمت بصعاب، أى صعاب فوق صعاب . والتدميم : التقوية . يشير بهذا البيت والذي بعده إلى أن العقيد كان يفاوض الإنجليز في القضية المصرية سنة ١٩٢٧ م قبل موت سعد في وزارة الائتلاف ، فلها مات سعد في أثناء تلك المفاوضة ، أمن البريطانيون ذلك الجانب الخوف ، وتشددوا فيما كانوا يريدون منه لمصر قبل ذلك ، وعاد ثروت بمشروع للماهدة لم يقبل .
 (٢) الظهير : المعين . ويريد به سعدا . والجنادل : الحجارة .
 (٣) بناية ثروت ، أى تكويته وخلقه (بفتح فسكون) . (٤) الواعى : الحافظ . والمتغابى : مدعى النباوة . (٥) الحول القلب : الحاذق البصير بتقلب الأمور وتحويها ، لا تؤخذ عليه طريق إلا نفذ في غيرها . (٦) الضمير فى «مات» ، للعقيد ، وفى «بفز» : للجماع .
 (٧) كبريم ، أى كبير الإنجليز ، ويريد به المستر أوسطن تشمبرلين وزير خارجية إنجلترا ، وهو الذى كان يفاوض العقيد إذ ذاك . (٨) الضمير فى «يأتى» : لكبير الإنجليز . وفى «نجا» : لثروت .
 (٩) الخلاب : المخالطة والدهاء .

- (١) وَيَرُوضُهُ حَتَّى يَرَى أَسْطُولَهُ * خَشَبًا تَنَاطَرَ فَوْقَ ظَهْرِ جُبَابِ
 (٢) وَيَرَى صُنُوفًا مِنْ ذَكَاءِ صُفْفَتِ * دُونَ الْجَمِيِّ تُعْمَى أَسْوَدَ النَّبَابِ
 (٣) وَأَتَى بِأَقْصَى مَا يَنْأَلُ مُفَاوِضِ * يَسْعَى بِغَيْرِ كِتَابٍ وَحِرَابِ
 (٤) وَأَسْتَلَّ مِنْ أَشْدَاقِ آسَادِ الشَّرَى * عَلَمًا عَضَّضْنَ عَلَيْهِ بِالْأَنْبَابِ
 (٥) خَلَقًا خَبَا ضَوْؤُهُ الْهِلَالِ لِطَيْبِهِ * جَمَّ التَّوَجُّعِ دَائِمِي الْأَهْدَابِ
 فَاخْضَرَ فَوْقَ رُبُوعِ مِصْرٍ حُودُهُ * فِي مَنِيَّتِ خِصْبٍ وَرَحْبِ جَنَابِ
 (٦) إِنْ فَاتَهُ بَعْضُ الْأَمَانِي فَادْكُرُوا * أَنَا أَمَامَ مُحْتَكِنِي الصَّلَابِ
 (٧) فَدَجَّازَ تِهَاءَ الْأُمُورِ وَلَمْ يَكُنْ * فِي وَغْرِهَا وَكُودِيهَا بِالْكَابِ
 (٨) رَجُلٌ يُفَاوِضُ وَحَدَّهُ عَنِ أُمِّةٍ * إِنْ لَمْ يَفْزُ فَوْزًا فَلَيْسَ بِعَابِ
 (٩) رَفَعَ الْحَيَاةَ بَعْدَ مَا بُسِطَتْ عَلَى * أَنْبَاءِ (مِصْرَ) وَأَيْدَتِ بِكَبَابِ

- (١) يروضه، أى يسوسه؛ وأصله من رياضة الدواب؛ أى تذليلها وتيسير ما صعب منها . والعباب :
 بلعة البحر . (٢) الحمى، أى مصر؛ يريد بهذا البيت : أن ذكاء الفقيه كان حصنا للبلاد وقوة لها .
 (٣) الكتاب : فرق الجيش . (٤) يشير بهذا البيت إلى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م الذى
 رفع الحماية عن مصر، واعترف الإنجليز فيه باستقلالها . والفضل فى ذلك لثروت باشا الذى كان رئيسا للوزارة
 إذ ذاك . ويريد « آساد الشرى » الإنجليز . (٥) يصف هذا العلم المصرى بأنه رث بال من طول
 ما عانى من أذى للمستعمرين ، وأن ضوء الهلال قد شبا حزنا لطيبه بأيدى الفاسقين . ويخص الهلال بالذكر ،
 لأنه شعار هذا العلم . (٦) يريد « بالهتكين الصلاب » : الإنجليز . والحنك : الذى أحكته التجارب .
 (٧) التباء : الصحراء التى يضل فيها السائر . والكؤود من العقبات : الصعبة الشاقة على من معد لها .
 والكاب : العائر . (٨) فوزا ، أى فوزا كاملا . والعباب : العيب . (٩) يريد الكتاب
 الذى أرسلته حكومة الإنجليز الى المنفور له السلطان حسين كامل على يد الجنرال مكسويل قائد الجيوش
 البريطانىة فى مصر إذ ذاك بوضع مصر تحت الحماية البريطانية ، وذلك فى ديسمبر سنة ١٩١٤ م .

وَأَنى (لِمِصْرَ) وَأَهْلِهَا بِسِيَادَةٍ * مَرْفُوعَةَ الْأَعْلَامِ وَالْأَطْنَابِ
 غَفْرًا فَلَسْتُ بِبَالِيغِ فَيْكَ الْمَدَى * أُنَى غَدَّذْتُ إِلَى مَدَاكَ رِكَابِي^(١)

كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ فِي الْجِهَادِ مُسَجِّلٍ * بِشَهَادَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَنْحَابِ^(٢)
 فِي خُطْبِ مِصْرَ (الْبَطْرِينِ) أَنْحَدْتَهَا * مَشْبُوبَةً كَانَتْ عَلَى الْأَبْوَابِ^(٣)
 أَلَفْتُ بَيْنَ الْمُعْصِرِينَ فَأَصْبَحَا * رِقْمًا، وَكُنْتُ مَوْقِفَ الْأَسْبَابِ^(٤)

خَالَفْتُ فَيْكَ الْجَازِعِينَ فَلَمْ أُخْجِ * حُرْنَا طَلِيكَ وَأَنْتَ مِنْ أُرَابِي^(٥)
 النَّوْحُ فِي الْجُلِّ أَجْتِهَادٌ مُقْصِرٍ * أَلْفَى دُمَاءَ الصَّيْرِ غَيْرِ مُجَابِ
 فَأَنَا الَّذِي يَبْعِي بِشِعْرِ خَالِدٍ * يَبْقَى عَلَى الْأَجْبَالِ لِلْأَعْقَابِ
 قَدْ كُنْتُ مُحْسِنٌ فِي وَرَثَتِي وَرَثَتِي * فِي حَلْبَةِ الشَّعْرَاءِ وَالْمُكْتَابِ
 وَتَشُّ أَنْ لَأَقِينِي وَتَحْصِنِي * بِاللِّشْرِ فِي نَادِيكَ وَالتَّرَابِ^(٥)
 فَأَذْهَبَ كَمَا ذَهَبَ الرَّيْبُ بِنُورِهِ * تَأْسَى الرِّيَاضُ طَلِيهِ غِبَّ ذَهَابِ

- (١) غدذت : أسرعت . يقول : إنه قد حث مطايا الشعر واجتهد في أن يبلغ مدى وصف الفقيه فلم يستطع . والذي في كتب اللغة : «أغدذت» بالهمز في أوله .
- (٢) بشير يهد البيت والذي بعنده إلى الفتنة التي كادت تشتعل نارها بين الأقباط والمسلمين حين نزل بطرس غالي باشا ، وكان الفضل في إخماد هذه الفتنة ، ورجوع الطائفتين إلى ما تقضى به الحكمة ومصلحة الوطن ، لمراعاة الفقيه في هذه القضية ضد الورداني ، قاتل بطرس باشا ، وكان اذ ذلك نائبا عموميا .
- (٣) رقما : مائتين . (٤) الجلي : ما جل وعظم من التواكب .
- (٥) النور (فتح النون) : زهر النبات . «تأسى الرياض» ... الخ ، أى تحزن لذهابه ، ويذرى نباتها لنياحه .

رثاء محمود سليمان باشا^(١)

[نشرت في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٩ م]

مُسِيدِي الْجَمِيلِ يَلَا مَن يُكَدِّرُهُ * وَمَكْرِمُ الضَّيْفِ أَمْسَى ضَيْفَ (رَضْوَانِ)^(٢)
 تَجْتَازُنَا عِبْقَةً مِّن رَّوَضَةٍ أَنْفٍ * إِذَا أَلَمْتَ بِنَا ذِكْرِي (سُلَيْمَانِ)^(٣)
 فُقُلِ (لَالِ سُلَيْمَانِ) إِذَا جَزِعُوا * رُدُّوا النَّفُوسَ إِلَى صَبْرِ وَسُلْوَانِ
 مَا إِنْ رَأَيْتَ دَفِينًا قَبْلَ شَيْخِكُمْ * تَحْتَ التُّرَابِ وَقَوْقَ النُّجُومِ فِي آنِ
 قَضَيْتَهَا مِثْلَ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ * تُعِدُّ زَادَكَ مِّنْ بَرٍّ وَإِحْسَانِ^(٤)
 فَكَمْ صَفَحْتَ عَنِ الْجَانِي وَلَمْ تَرَهُ * وَكَمْ غَرَسْتَ وَكَانَ الْمُعْوِزُ الْجَانِي^(٥)
 وَكَمْ أَقَلْتَ كَرِيمًا عِنْدَ عَثْرَتِهِ * وَكَمْ مَشَيْتَ بِصَاحِبِ بَيْنِ إِخْوَانِ^(٦)
 إِنِّي رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي فَنَّاكَ * مِّنَ الْجَلَالِ عَلَى جَنَّتِيهِ نُورَانِ
 نُورِ الْيَقِينِ وَنُورِ الشَّيْبِ بَيْنَهُمَا * سَكِينَةٌ حَرَّكَتْ نَفْسِي وَوَجَدَانِي
 عَلَى جَنَّتِكَ آيَاتُ الرِّضَا أَرْتَسَمْتُ * وَبَيْنَ جَنَّتِكَ قَلْبٌ غَيْرُ وَسْطَانِ^(٧)

(١) محمود سليمان باشا، كان عميد الأسرة السلطانية المعروفة بالصعيد، ومن كبار رجال النهضة الوطنية، ورئيسًا للجنة الوفد المركزية، وهو والد صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الوزارة سابقا، وكانت وفاته في ٣٧ يناير سنة ١٩٢٩ م، وقد نيف على التسعين... (٢) مسدي الجميل: معطيه. والمن: عدو اللوم والصنائع تعبيرًا بها. (٣) «تجتازنا عبقة» الخ...، أي تمررتنا قطعة من طيب روضة مصونة لم يتنزل، شبه ذكره بطيب الرياض المصونة. (٤) هذا العدد الذي ذكره الشاعر لعمير الفقيد ابنه المحبوب على وجه التقريب. (٥) المعوز: الفقير السئ الحال. ويريد «بالجاني» الأثرل في هذا البيت: مقترف الجناية؛ و(بالثاني): بجنى الثمار. (٦) يقال: أقلت فلانا عثرته، إذا صفحت عنه ودفعت ما نزل به من مكروه. (٧) الوسنان: النائم.

- (١) قَسَمْتَ مَا جَمَعْتَ كَفَّالِكَ مِنْ نَشَبٍ * عَلَى بَيْتِكَ فَكُنْتَ الْوَالِدَ الْحَيَّانِي
- (٢) مَالٌ حَلَالٌ مُزَكَّى مَا خَلَطْتَ بِهِ * مِلْسِمٌ نُحْتِ وَلَا حَقًّا لِإِنْسَانٍ
- زَهَدْتَ فِيهَا وَهَامَ الْعَابِدُونَ لَهَا * بِجَمْعٍ فَإِنْ يُعَانِي جَمْعَهُ فَإِنِّي
- بِكُسْرَةٍ وَرِكَاسٍ عِشْتَ مُقْتَبِطًا * تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ
- (٣) أَقْرَّ عَيْنَيْكَ فِي دُنْيَاكَ أَنْ رَأَانَا * (مُجَدِّدًا) يَتْرَأَى فَوْقَ (كِيَوَانِ)
- (٤) قَضَيْتَ فِي الْأَوْجِ مِنْ عِزِّيكَمَا وَكَذَا * يَقْضِي (سُلَيْمَانُ) فِي عِزِّهِ وَسُلْطَانِ
- (٥) أَحْبَبْتَ أَرْبَعَةَ سَادُوا بِأَرْبَعَةٍ : * فَضِيلٌ وَنُبْلٌ وَإِحْسَانٌ وَعِزٌّ فَإِنَّا
- (٦) أَوْرَثْتَهُمْ شِمًّا هَشَّ الْإِبَاءُ لَهُ * وَأَوْرَقَتْ فِي ذُرَاهُ عِزَّةُ الشَّانِ
- (٧) يَذْكُرُنَّ بَرًّا رَسِيًّا قَدْ أَقَامَ لَهُمْ * صَرْحًا مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى رُكْنِهِ الْبَانِي
- (٨) كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ يَا (مُجُودٌ) عِنْدَ أَبِي * بِشُكْرِهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْصَانِي

- (١) النشَب : المال . (٢) السحت : ما نهب من المكاسب ولزم عنه العار .
- (٣) يريد محمد محمود باشا ، وكان رئيسا للوزارة حين موت والده . وكيوان : اسم كوكب زحل .
- ويضرب مثلا في علو المنزلة . (٤) قضيت : مت . والأوج : العلو . ويريد « بسليمان » :
- نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام . (٥) يريد أولاده الأربعة ، وهم محمد محمود ، وحفني محمود ،
- وعبد الرحمن محمود ، وعمل محمود . (٦) الشم : كتابة عن الرقعة وشرف النفس ، وهي في الأصل ،
- ارتفاع قصة الأنف وحسنها وأستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة . وهش : ارتاح . وذراه : أعاليه .
- (٧) الضمير في قوله « يذكرون » : للصفات السابق ذكرها في البيت السابق ، وهي الشم والإباء .
- وعزة الشان . إذ ليس فيما سبق ما يصلح جعله مرجعا لهذا الضمير غيرها . (٨) يشير الشاعر
- بهذا البيت الى أن أباه ابراهيم أفندي فهمى مهندس قناطر ديروط كان له اتصال بالفقيد ، وكان لتفقد
- عليه كثير من الأبدى والمنين .

تأبين محمد المويلحي بك^(١)

أبيات قالها وهو يسير خلف نعشه

[نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٣٠ م]

غاب الأديبُ أديبٌ (مُضِرٌّ) وأَخْتَى * فلتبكيه الأقسامُ أو تنتقصصفا
لمني على تلك الأنايل في البلى * كم سَطَرَتْ حِكْمًا وهزّت مُرْهَفًا
ماتَ (المُوَيْلِحِيُّ) الحُسانُ ولم يمُتْ * حتّى غَزَا «عيسى» العقولَ وتقفًا^(٢)

وقال يرثيه أيضا :

أنشد هذه القصيدة في حفل التأبين الذي أقيم في مسرح حديقة الأزبكية في ١٣ يونيو ١٩٣٠ م^(٣)
دَمَعَةٌ مِنْ دُمُوعِ عَهْدِ الشَّبَابِ * كُنْتُ خَبَاتُهَا لِيَوْمِ المُصَابِ^(٤)
لَبَّتِ اليَوْمَ يا (مُحَمَّدُ) لَمَّا * رَاعَنِي نَعْيُ أَكْتَبِ الحُكَّابِ^(٥)
هَدَّاتُ لَوْعَتِي وَسَرَّتْ قَلِيلًا * عن فُوَادِي وَلَطَفَتْ بَعْضَ مَابِي^(٦)
مَوْكِبُ الدِّينِ خَلَفَ نَعِيكَ يَمِيثِي * في أَحْتِسَابِ وَحَسْرَةٍ وَأَتِحَابِ^(٧)
لَمْ يُجَاوِزْ مَنَازِلَ البَدْرِ عَدَا * مِنْ بَقَايَا الصِّدِيقِ والأَحْبَابِ

(١) انظر التعريف بمحمد المويلحي بك (في الحاشية رقم ٣ صفحة ١٥٠ من الجزء الأول) .

(٢) الحسان : الحسن من الرجال . ويريد «عيسى» : كتاب الفقيه، وهو حديث عيسى بن هشام المعروف . (٣) خص عهد الشباب لأنه عهد الفتوة، وفيه يجد الإنسان معينا من الدعم وقوة على البكاء . (٤) راعني : أفرغني . (٥) سرت عن فوادى : أى كشفت عنه ألم والحزن . (٦) في احتساب، أى في طلب الثواب . (٧) منازل البدر: مواضعه التي ينزل فيها في دررانه، وهي اثنا عشر منزلا . يقول : إن عدد الذين شيعوه قد بلغ مبلغ هذه المنازل في القبة وعلو المنزلة .

لَمْ يَسْرِ فِيهِ مَنْ يُحَاوِلُ أَجْرًا * عِنْدَ سَيِّ مُؤْمِلٍ أَوْ يُحَاوِلُ
 مَوَكِّبٌ مَاجَ جَانِبَاهُ بِحَفْلٍ * مِنْ وَفُودِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَحْسَابِ^(١)
 شَاعَ فِيهِ الْوَفَاءُ وَالْحُسْنُ حَتَّى * ضَاقَ عَنْ حَشْدِهِ فَسَبَّحَ الرَّحَابِ
 فَكَانَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَمْتَشِي * فِيهِ مِنْ هَيْبَةٍ وَعِزٍّ جَنَابِ
 تَمَتَّنِي قِيَاصُ الْأَرْضِ لَوْفًا * زَتَ لَدَى مَوْتِهَا بِهَذَا الرِّكَابِ
 رَبُّ نَعِيشٍ قَدْ شَبِعَتْهُ الْوُفُ * مِنْ سَوَادٍ تَعْلُوهُ سُودُ الثِّيَابِ^(٢)
 لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ جَازِجٍ أَوْ حَزِينٍ * صَادِقِ السَّنِيِّ أَوْ أَلَيْفِ مُصَابِ
 كُنْتَ لَا تَرْتَضِي التُّجُومَ مَحَلًّا * فَلِمَاذَا رَضِيتَ سُكْنَى التُّرَابِ!^(٣)
 كُنْتَ رَاحَ التُّفُوسِ فِي مَجَالِسِ الْأَثَرِ * مِثْلَ رِيَاحِ الْعُقُولِ عِنْدَ الْحَطَابِ
 كُنْتُ لَا تَرْتَهُقُ الصَّدِيقَ بِالْوَمْرِ * لَا وَلَا تَسْتَيْبِحُ غَيْبَ الصَّحَابِ^(٤)
 وَتَنْفِيتِ عَائِبَاتٍ أَوْ غَضُوبًا * لِقَرِيبِ الرُّضَا كَرِيمِ الْعِتَابِ^(٥)
 جُرْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً لَا تُبَالِي * بِشَهَادِ تَعَاقَبَتْ أُمَّ يَصَابِ
 وَسَوَاءٌ لَدَيْكَ وَالرَّأْيُ حُرٌّ * رَوْحُ (نَيْسَانَ) أَوْ لَوَائِحِ (آبِ)^(٦)

- (١) ماج : اضطرب . (٢) سراد الناس : عامتهم . (٣) الراح : الخمر .
 (٤) ترهق الصدق ، أى تزديه ويحمله ما يسىء ويؤلم . (٥) الشهاد : غسل النعل .
 والصاب : عصارة شجر شديد المرارة ، يريد حلوا الزمان ومره . (٦) الريح : الريح . ونيسان ،
 شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله إبريل حيث يكون الربيع . والواغح من الرياح : الحمازة .
 وآب ، شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله أغسطس ، حيث يشتد القيظ . يقول : إنه سواء لديه
 في سبيل رأيه الحرما يلاتيه من نعيم الزمان وشفتائه .

يَا شَجَاعًا وَمَا الشَّجَاعَةُ إِلَّا الِصَّبُّ بِرُؤْيَا الخَوْضِ فِي صُدُورِ الصَّعَابِ
 (١)
 كُنْتَ نِعَمَ الصَّبُورِ إِنْ حَزَبَ الأَمْرُ * رُؤْسِدَتْ مَسَارِحُ الأَسْبَابِ
 (٢)
 كَمْ تَجَمَّلَتْ والأَمَانِيُّ صَرَغِي * وَمَسَكَتْ والحِظُوظُ كَوَابِي
 (٣)
 عِشْتَ مَا عِشْتَ كالجِبَالِ الرَّوَامِي * فَوَقَّ نَارِ تَذِيبِ صَمِّ الصَّلَابِ
 (٤)
 مُؤَثِّرَ البُؤْسِ والشَّقَاءِ عَلَى الشُّكْرِ * وَوَيْ وَإِنْ عَضَّكَ الزَّمَانُ بِنَابِ
 (٥)
 كُنْتَ تَخْلُو بِالنَّفْسِ والنَّفْسُ تُشَوِي * مِنْ كُؤُوسِ المَهْمُومِ والأَوْصَابِ
 (٦)
 فَتُسَرِّي بِالدُّكْرِ عِنهَا وَتَنفِي * مَا عَرَاهَا مِنْ فُصَّةٍ وَأَكْتِنَابِ
 (٧)
 وَتَرَى وَخَشَةَ أَنْفِرَادِكَ أَنْسَا * بِحَدِيثِ النَّفُوسِ والأَلْبَابِ
 (٨)
 بِنَتْ عِنهَا وَمَا جَنَيْتَ وَقَدَا * بَدَتْ بِأَسَاغَهَا عَلَى الأَحْقَابِ
 وَبَدَتْ الثَّرَاءُ تَبْدُلُ فِيهِ * مِنْ إِبَاءٍ فِي بَدْلِهِ شَرَابِ
 لَوْ شَهِدْتُمْ (محمداً) وَهُوَ يَمِيلِي * آيَ عَيْسَى وَمُعْجَزَاتِ الكِتَابِ
 وَقَفَّتْ حَوْلَهُ صُفُوفُ المَعَانِي * وَصُفُوفُ الأَلْفَاظِ مِنْ كُلِّ بَابِ

- (١) يقال : حزبه الأمر، إذا اشتد عليه وضغطه . وسدت مسارح الأسباب، أى سدت مذاهب العيش والرزق . (٢) تجملت، أى لم تظهر الجزع . وكوابي، أى عواثر .
- (٣) صم الصلاب، أى الحجارة الشديدة الغليظة الصلبة . (٤) الأوصاب : الآلام؛ الواحد وصب (بالتحرريك) . (٥) الذكر : القرآن، وكان الفقيه يكثر تلاوته في آخر أيامه .
- (٦) بنت : بعدت . وعنها، أى عن الدنيا . والأحقاب : السنون .
- (٧) الثراء : الغنى . والماب : العيب . والضمير في «بدله» : يعود على الإباء . يقول : إنك عفت الغنى الذى لا ينال إلا بالذل وفقد الإباء، وفقد الإباء شر ما يباب به الأبي .
- (٨) آي عيسى، أى آيات كتابه «حديث عيسى بن هشام» .

- (١)
لَعَلِّمْتُ بَانَ عَهْدَ (أَبْنِ بَجْرِ) * عَاوَدَ الشَّرْقَ بَعْدَ طَوِيلِ أَحْتِجَابِ
- (٢)
أَدَبٌ مُسْتَوٍ وَقَلْبٌ بِجَمِيعٍ * وَذَكَاءٌ يُرِيكَ ضَوْءَ الشَّهَابِ
- (٣)
عِنْدَ رَأْيِ مُوَفِّقٍ، عِنْدَ حَزِيمٍ * عِنْدَ عِلْمٍ، يَفِيضُ فَيْضَ السُّحَابِ
- (٤)
جَلَّ أَسْلُوبُهُ النَّقِيُّ الْمُصَفَّى * عَنِ عُمُوضٍ وَتَفْسِرَةٍ وَأَضْطِرَابِ
- (٥)
وَسَمَّا تَقَدُّهُ الزَّيْبَةُ عَنِ الْمُهْجِ * سِرِّ فَمَا شَيْبَ مَرَّةً بِالسَّبَابِ
- (٦)
ذُقْتَ فِي غُرْبَةِ الْحَيَاةِ عَنَاءً * فَذُقِ الْيَوْمَ رَاحَةً فِي الْإِيَابِ
- (٧)
بَلَّغَ (الْبَابِلِيُّ) عَنِّي سَلَامًا * كَعَبِيرِ الرِّيَاضِ أَوْ كَالْمَلَابِ
- (٨)
كَانَ تَرْبِيٌّ وَكَانَ مِنْ نَعِيمِ الْمُبْتِ * يَدِيعُ - سُبْحَانَهُ - عَلَى الْأَتْرَابِ
- (٩)
فَارِسٌ فِي النَّدَى إِذَا قَصَرَ الْفُزْرُ * سَأُنْ عَنْهُ وَفَارِسٌ فِي الْجَوَابِ
- (١٠)
يُرْسِلُ النُّكْتَةَ الطَّرِيفَةَ تَمِثِي * فِي رَقِيقِ الشُّعُورِ مَشَى الشَّرَابِ
- (١١)
قَدْ أَنَارَ (الْمُحَمَّدَانِ) دَفِينًا * فِي فُوَادِي وَقَدْ أَطَارَا صَوَابِي
- (١٢)
خَلَّفَانِي بَيْنَ الرَّفَاقِ وَحِيدًا * مُسْتَكِينًا وَأَمْعَنًا فِي الْغِيَابِ

(١) ابن بجر، هو أبو عثمان عمرو بن بجر الجاحظ الكاتب المتكلم المعروف .

(٢) (٢) وقلب جميع ، أي مجتمع لانفرقة الحوادث والشدائد .

(٣) (٣) يريد « بالنقرة » تنافر الألفاظ وعدم اتساق بعضها مع بعض .

(٤) (٤) المهجر (بالضم) : القبيح الفاحش من الكلام . وشيب : خلط . (٥) يريد « بالبابل » :

محمد البابل بك . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ من الجزء الأول) وعبير الر ياض :

طيبها . والملاّب : كل عطر مائع ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) ترب الإنسان : نظيره في السن .

(٧) (٧) المحمدان ، محمد المولى يحيى ، ومحمد البابل .

رثاء عبد الحلیم العلابی بك^(١)

[نشرت في ٦ مايو سنة ١٩٣٢ م]

(٢)
يا بنَ (عبدِ السلام) لا كانَ يومٌ * غِبتَ فيه عن هالة الأحرارِ
كنتَ فيهم كالرمحِ بآسًا ولينًا * كنتَ فيهم كالكوكبِ السَّيارِ
(٣)
يا عريقَ الأصولِ والحسبِ الوَضِّاحِ والتبيلِ يا كريمَ الحوارِ
كنتَ قرعًا بدوحةِ العِزِّ تأوى * تحتَ أفنانِه عُفاةُ الدِّيارِ
(٤)
قصفتُه المنوبُ وهو نضيرٌ * مُورِقٌ عودُه جنيُّ الثمارِ
كنتَ تأسو جراحهم وتقيهم * وتُقيلُ العنارَ عندَ العنارِ
(٥)
خانَ نَفْسِي ولم تُخني دُموعي * لَمَلَفَ نَفْسِي - فقَصرتَ أشعاري
(٦)
غيرُ يدعُ إذا نظمتُ رثائي * في صديقي من الدُموعِ الجوّاريِ
(٧)
فإنَ الحُزنَ ما يدكُ الرواسي * ومن الحُزنَ ما يهدُّ الضوّاريِ

- (١) عبد الحلیم العلابی بك، هو ابن عبد السلام العلابی بك من سراة دمياط المعروفين، وقد اشترك في النهضة الوطنية زمنًا طويلاً، وكان عضواً بارزاً في حزب الأحرار الدستوريين، وأنتخب (سكرتيراً) عاماً لهذا الحزب، وكان عضواً في مجلس النواب في بعض السنين؛ وتوفي في ٣ مايو سنة ١٩٣٢ م.
- (٢) الهالة: دارة القمر، شبه بها جماعة الأحرار الدستوريين. (٣) الحسب الوضاح: المشهور.
- (٤) الدوحة: الشجرة العظيمة المتسعة الظل. والأفنان: الأغصان. والعفاة: طلاب المعروف.
- (٥) تأسو جراحهم: تداوواها وتبرئها. وتقيهم: تحفظهم. وأقات فلانا عنقه، إذا وقع في خطأ فدفعت عنه ما يتوقع من عاقبه ووصفت عن زلته.
- (٦) البدع: التبريد. (٧) يدك: يهدم. والرواسي: الجبال. والضوّاري: السباع المولدة بالافتراس، الواحد ضار.

وقال يرثيه أيضا :

[نشرت في ١٦ يونيو ١٩٢٢ م]

مَضَيْتَ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ * إِلَيْكَ وَمِثْلُ خَطْبِكَ لَا يَهْوُنُ
 بَرِّغَمِ (النَّيْلِ) أَنْ مَدَّتِ الْعَوَادِي * عَلَيْكَ وَأَنْتَ خَادِمُهُ الْأَمِينُ
 بَرِّغَمِ (الْتَّغْرِ) أَنْ غُيِبَتْ عَنْهُ * وَأَنْ تَزَلَّتْ بِسَاحَتِكَ الْمَنُونُ^(١)
 أَجَلٌ مُنَاهُ لَوْ يُحَوِّدُكَ مَيْتًا * لِيَجْبَرَ كَسْرَهُ ذَاكَ الدَّفِينُ^(٢)
 أَسَالَ مِنَ الدُّمُوعِ عَلَيْكَ بَحْرًا * تَكَادُ يُلْجِمُهُ تَجْرِي السِّفِينُ^(٣)
 وَقَامَ النَّادِبَاتُ بِكُلِّ دَارٍ * وَكَتَبَرْنَا فِي مَآذِنِهِ الْأَيْمِينُ^(٤)
 أَصِيبَ بِذِي مَضَاءٍ أَرِيحِيَّ * بِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ يَسْتَعِينُ
 فَتَى الْفَتَيَانِ طَائِكَ الْمَنِيَا * وَغُضُنُكَ لَا تُطَاوِلُهُ غُضُونُ^(٥)
 صَحْبَتِكَ حِقْبَةً فَصَحِبْتُ حُرًّا * أَيُّهَا لَا يُهَانُ وَلَا يُبِينُ^(٦)
 نَيْلَ الطَّبَعِ لَا يَقْتَابُ خَلًّا * وَلَا يُؤْذِي الشَّيْرَ وَلَا يَمِينُ
 تَطَوَّعَ فِي الْجِهَادِ لَوَجْهِ (مُضِرٍ) * فَمَا حَامَتِ حَوَالِيهِ الطُّنُونُ
 وَلَمْ يَثْنِ الْوَعِيدُ لَهُ عِنَانًا * وَلَمْ تَحْنَثْ لَهُ أَبَدًا يَمِينُ

(١) بريد « بالثر » : مدينة دمياط . والمنون : الموت . (٢) يشير بهذا البيت إلى
 أن الفقيد دفن بقرافة الإمام الشافعي بمصر ولم يدفن بدمياط . (٣) الأذنين : المؤذن . ويشير
 بقوله « وكبر... الخ » : إلى ما كان مأرفا من أنه إذا مات عظيم قام المؤذنون ينعونه بالتكبير على المآذن
 في غير أوقات الأذان . (٤) الضمير في قوله « أصيب » . للثر السابق ذكره . والأريحي :
 الذي يروح للعروف . (٥) الحقبة : الدهر . (٦) مان يمين : كذب .

وَلَمْ تَنْزِلْ بِعِزَّتِهِ الدَّنَايَا * وَلَمْ يَسْأَلْ بِهِ ذُلٌّ وَهُونٌ
 مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يَحْنِ رَأْسًا * وَلَمْ يَبْرَحْ سِرِيرَتَهُ الْبَقِيرِينَ
 تَرَكْتَ أَلَيْفَةَ تَرْجُو مَعِينًا * وَلَيْسَ سِوَى الدُّمُوعِ لَهَا مُعِينٌ ^(١)
 تَتَوَخَّعُ عَلَى الْقَرِينِ وَأَيْنَ مِنْهَا * وَقَدْ قَالَ الرَّدَى - ذَاكَ الْقَرِينِ ^(٢)
 سَمِعْتُ أَيْنَهَا وَاللَّيْلُ سَاجٍ * فَزَقَّ مُهَجَّتِي ذَاكَ الْإَيْنِ
 فَقَدْ عَانَيْتُ قَدَمًا مَا يُعَانِي * عَلَى عِلَاتِهِ الْقَلْبُ الْحَزِينِ ^(٣)
 مِنَ الْخَفِرَاتِ قَدْ نَعِمْتُ بِزَوْجٍ * سَمَا بِجَلَالِهِ أَدَبٌ وَدِينٌ
 أَقَامَتْ فِي النَّعِيمِ وَلَمْ تُرَوِّعْ * فَكُلُّ حَيَاتِهَا رَغْدٌ وَإِينٌ
 لَقَدْ تَسَجَّ الْعَفَافُ لَهَا رِدَاءً * وَزَانَ رِدَاءَهَا الْخِذْرُ الْمَصُونُ
 دَهَاهَا الْمَوْتُ فِي الْأَلْفِ الْمُقْدَى * وَكَدَّرَ صَفْوَهَا الدَّهْرُ الْخَثُونُ ^(٤)
 فَكَأَدَ مُصَابَهَا يَأْتِي عَلَيْهَا * لِسَاعَتِهَا وَتَقْتُلُهَا الشُّجُونُ ^(٥)
 رَيْبِيَّةَ نِعْمَةٍ لَمْ تَبُلْ حُزْنًا * وَلَمْ تَسْرِقْ بِأَدْمُعِهَا الْجُفُونُ ^(٦)
 وَفَتْ لِأَلَيْفِهَا حَيًّا وَمَيِّتًا * كَذَلِكَ كَرِيمَةُ (اللُّوزِي) تَكُونُ
 سَتَكْنِفِيهَا الْعِنَايَةَ كُلَّ شَرٍّ * وَيَحْرُسُ خِذْرَهَا (الرُّوحُ الْأَمِينُ)

- (١) يريد « بالأليفة » : زوجه . (٢) سجا الليل : سكن وهذا . (٣) الخفريات : ذوات الحياض؛ الواحدة خفيرة (بفتح أوله وكسر ثانيه) . (٤) يأتي عليها : يذهب بها ويهلكها . (٥) لم تبل حزنا، أي لم تعرفه ولم تذق مرارته . وشرق الجفن : احمر من البكاء . (٦) اللوزي : لقب لأسرة عريفة بقردينياط معروفة ، وكانت زوج الفقيد منها .

رثاء محمود الجمولي

وهو ابن المرحوم عبده الجمولي الملقب المعروف ، وكان قد مات بعد قرانه بقليل

(١)

شَوْقَتَانِي أَيَا الْفَرَقْدَانِ * لَبَدْرِ تَمَّ غَابَ قَبْلَ الْأَوَانِ

(٢)

وَكُلَّمَا أَشْرَقْنَا مَرَّةً * حَلَمْتُ عَيْنِي نَظْمَ الْجَمَانِ

(٣)

عَلَى عَزِيْزٍ قَدْ تَوَلَّى وَلَنْ * يُؤُوبَ حَتَّى يَرْجِعَ الْفَارِظَانَ

عَجَلْتِ يَا (محمود) فِي رِحْلَةٍ * قَرَّتْ بِهَا أَعْيُنَ حُورِ الْجَمَانِ

(٤)

كَأَمَّا آخِرُ عَهْدِ الْهَنَا * قَدْ كَانَ مِنَّا لَيْلَةَ الْمَهْرَجَانِ

رثاء حبيب المطران باشا^(٥)

(٦)

أَعَزَّتِي فِيكَ أَهْلَكَ ، أَمْ أَعَزَّتِي * عُفَاةَ النَّاسِ ، أَمْ هِمَمَ الْكِرَامِ ؟

(٧)

وَمَا أَدْرِي أُرْكَنُ أَلْجَاءِ أَوْدَى * وَقَدْ أَوْدَيْتِ أُمَّ مُرْكُنِ الشَّامِ ؟

(١) يريد : أنه كلما رأى الفرقدين تذكر ذلك البدر فاشتاق إليه .

(٢) الجمَان : اللؤلؤ؛ الواحدة جمانة ، شبه بها الدموع . (٣) الفارظان : رطلان من

عزّة نخبجا يجنيان القروط فلم يرجعما ، ولا عرف لهما خبر ، فضرب بهما المشل لكل غائب لا يرجى إيا به .

(٤) المهرجان : عيد للفرس ؛ ويطلق الآن على كل حفل وعيد ؛ ويريد به هنا حفل العرس .

(٥) كان حبيب المطران باشا سر يامن سرارة الشام ، وكان قصره في بعلبك مقصد الوزراء والوجهاء .

وقد نزل به المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبده في بعض أيام إقامته بالشام حين كان منفياً بها بعد الثورة

الغرايبية . (٦) العفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف . (٧) أودى : هلك .

رثاء المرحوم أحمد البابلي

بَدَأَ الْمَاتُ يَدِبُّ فِي أْتْرَابِي * وَبَدَأَتْ أَعْرِفُ وَحِشَةَ الْأَحْبَابِ
 يَا بَابِلِي فِدَاكَ لِأُنْفِكَ فِي الصَّبَا * وَفِدَا شَبَابِكَ فِي التَّرَابِ شَبَابِي
 (١)
 قَدْ كُنْتُ خُلْصَانِي وَمَوْضِعَ حَاجَتِي * وَمَقَرَّ أَمَالِي وَخَيْرِ صَحَابِي
 فَادْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْكِرَامُ مُشَيِّعًا * بِالْمَجْدِ مَبِيحًا مِنَ الْأَحْبَابِ

تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في أبنته

وَدِيدَةٌ رَدَّتْ لِي رَهْبًا * وَمَالِكُ الْأَرْوَاحِ أَوْلَى بِهَا
 (٢)
 أَلَمْ يَكُنْ صَبْرُكَ فِي بُعْدِهَا * يَرِيءُ عَلَى شُكْرِكَ فِي قُرْبِهَا ؟

وقال يرثيها أيضا :

(٣)
 بَيْنَ السَّرَائِرِ ضِنَّةٌ دَفْنُوكِ * أُمُّ فِي الْحَاجِرِ خُلْسَةٌ خَبْنُوكِ ؟
 (٤)
 مَا أَنْتِ تَمَنِّي يَرْتَضِي هَذَا الثَّرَى * نَزْلًا فَهَلْ أَرْضَوْكَ أُمُّ غَبْنُوكِ ؟

- (١) الخالصان (بالضم) : الخالص من الأخدان ، يتستوى فيه الواحد كما هنا ، والجماعة أيضا .
 يقال : هو خُلْصَانٌ ، وهم خُلْصَانِي .
 (٢) يريء : يزيد ؛ والمستعمل في هذا المعنى : أربي يربي .
 (٣) السرائر : جمع سريرة ، وهي السريرة والمراد هنا : موضعه . وضئته ، أى بخلا بها . والمحاجر : جمع محجر (وزان مجلس) ، وهو مادار بالعين . «يريد» أن حرصهم على الفقيدة وبخلهم بها جعله يظن أنهم دفنوها في ضمايرهم أوفى عيونهم ، فهو يستفهم عن أيها دفنت فيه . (٤) النزول : المكان المهيأ للنزول به .

- (١) يَا بِنْتَ (محمود) يِعِزُّ عَلَى الْوَرَى * لَمَسُ التُّرَابِ لِجَسْمِكَ الْمَنُوكِ
 (٢) تَرَكَوْا شَبَابِكَ فِيهِ نَهْبًا لِلَيْلَى * وَأَهَا لِفَضِّ شَبَابِكَ الْمَتْرُوكِ
 (٣) وَحَثْوَهُ فَوْقَ سَنَائِكَ يَأْتُمِسُ الضُّحَى * فَبَكَى لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ أَخُوكِ
 (٤) دَاسَ الْحِمَامُ عَيْرِينَ آسَادِ الشَّرَى * يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ كَانَ أَبُوكِ؟
 (٥) عَهْدِي بِهِ يَلْتَقِ الرَّدَى بِمُهْنِدٍ * يَعْلُوهُ غَمْدٌ مِنْ دِمِّ مَسْفُوكِ
 يَا نَفْسَ (محمود) وَأَنْتِ عَلِيمَةٌ * بِطَرِيقِ هَذَا الْعَالَمِ الْمَسْلُوكِ
 (٦) عَهْدُوكِ لَا تَتَّصِدِّعِينَ لِحَادِثِ * أَوْ أَنْتِ بَاقِيَةٌ سِجَا عَهْدُوكِ
 (٧) هَذَا التُّرَابُ — وَأَنْتِ أَعْلَمُ — مُلْتَقَى * هَذَا الْوَرَى مِنْ مُوَقَّةٍ وَمُلُوكِ
 (٨) هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَيْنَ جَنبِي مَا جِدِ * صَعْبِ الشَّكِيمَةِ لِخَطُوبِ صَحُوكِ
 (٩) يُغْنِي بِحَضْرَتِهِ الزَّمَانُ فَيَلْتَقَى * عِزِّ الْمَلِيكِ وَذِلَّةِ الْمَلُوكِ

(١) المنوك : المجهود المضنى .

(٢) الفرض : الطرى الناعم .

(٣) حثا التراب على الميت يحثوه : هاله عليه . والسنا : الضوء .

(٤) الحمام (بالكسر) : الموت . وعيرن الأسد : ماواه . والشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب

بأسادها المثل . ويريد « بعيرن الأسد » : بيت أبيها .

(٥) المهند : السيف .

(٦) التصدع : التشقق . (٧) أنت : يخاطب نفس البارودى .

(٨) صعب الشكيمة ، أى أنوف أبى لايقناده .

(٩) يغنى الزمان ، أى يستحي منه ويهاهه .

ملاحظة — أشير فى نهاية هذه القصيدة فى طبعة هذا الديوان السابقة الى أنها قصيدة طويلة ،

وأنه لم يشر منها إلا على هذه الأبيات ، وقد بحثنا نحن أيضا عن بقيتها فلم نجدها .

”من مرثية وهمية“

بلغ حافظ أن جورج الخامس ملك إنجلترا قد توفي، فلم يكذب يسمع هذا النبأ حتى بدأ ينظم قصيدة في رثائه، ثم تبين له بعد عدم صحة هذا الخبر وقد وقفنا على بيتين من هذه المرثية، وهما :

إِنَّ الَّذِي كَانَتْ الدُّنْيَا بَقْبَضَتِهِ * أَمْسَى مِنَ الْأَرْضِ يَحْوِيهِ ذِرَاعَانِ
وَضَابَّ عَنْ مُلْكِهِ مَنْ لَمْ تَغِبْ أَبَدًا * عَنْ مُلْكِهِ الشَّمْسُ مِنْ عِزِّ وَسُلْطَانِ



تم ديوان حافظ ابراهيم

فهرسك

قصائد الجزء الأول والثانى

(حرف الهمزة)

صفحة	جزء		
٥٨	١	في الأطباء يستحق الثناء	هل رأيت موقفا كهل
٢٠٥	١	أنا فيه آتية مثل الكسان	لي كناء أنعم به من كناء
٢١٢	١	وموقوف إلياس والرجاء	يابك النعس والسعود
٢٣٩	١	يا باقى على الصهباء	هذا الظلام آثار كامن داني
٢٥٢	١	وأرورك العدا بعد العدا	ألبسوك الدماء فوق السماء
١١٤	٢	لمزون والبلوى وهذا الشقاء	خلقت لي قسا فأرضدتها
١٣٥	٢	ما بات بمسك ممجب بوفاء	لا والأسى وتلهب الأحشاء
١٣٦	٢	وأعلن في مليكتهم رثائي	أعزى القوم لوسموا عزائي

(حرف الألف)

١٩٦	١	وضاعت جهود على ما أرى	تناهيت عنكم بخلت عمرا
٢٢٢	١	وشاهد برك ما قد حوى	بتأدى الجزيرة قف ساعة

(حرف الباء)

١٣	١	فقد عهدتلك رب السبق والغلب	ماذا اقتربت لهذا العبد من أذب
١٥	١	فعلني آى العسلا كيف تكتب	لعت جلال العبد والقوم هيب
٢٣	١	وقفاني بعين شمس قفا بي	بصكرا صاحبي يوم الإياب
٢٦	١	مذغبت عنا عيون الفضل والأدب	لو يتظلمون الآلى مثل ما نظمت
٢٨	١	في سماء الشعر نجم العرب	أعجمي كاد يعلو نجمه
١٥٤	١	ما فيه من ظل ومن أسباب	شيطان قد خيرا الوجود وأدركا
١٦٠	١	رأفض الأذكار حتى يفيبا	أنرق الدف لو رأيت شكيبا

صفحة	بن		
١٦١	١	منه الوفاة والتجلد لتكب	أديم وجهك يازديق لوجهك
١٦٦	١	رداخلى بصحبتك ارباب	أخى راقه قد مل الوطاب
١٧٦	١	وبزتم بقدرى سماء الرتب	ملكتم على مئات الخطب
١٨٨	١	فذاذنا عنه حراس وجباب	قل القبت لقد زرتا فضيكه
٢٢٣	١	ن وقد أبصروا لذيك عجيبا	بهب الناس منك يا بن سلما
٢٥٦	١	وهفت البياض فلا تعسى	حطمت السراع فلا تعسى
٢٦٥	١	فتحن ندهوكم البذل عن رغب	إن كنتم تذلون المال عن رهب
٢٦٨	١	هنا العلامه هناك المجد والحسب	لمصر أم لزبوع الشام تنسب
٢٧٢	١	إن تفتروا العلم ينشر فيكم العربا	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا
٣٠٢	١	ما بين ذلك واغتراب	قضيت عهد حدائقى
٦	٢	كانت جوارك فى لموفى طرب	(عبد العزيز) لقد ذكرتنا أبا
٧	٢	صح عنى العزم والدهر أبى	لا تلم كفى إذا السيف نيا
١٧	٢	عل أن صدر الشعر للضح أرحب	أيمسى ما نيك القريض المهذب
٢٢	٢	فالشرق ريع له وضع المغرب	(نصر الدبارة) هل أتاك حديثنا
٤٨	٢	هيتا لم قليب الذيل ساحبه	أجل هذه أعلامه ومواكبه
١٠٩	٢	مت النهمة قضى القاصب	(نصر الدبارة) قد تقض
١١٠	٢	وظلت فأحكبوا أربى	صعكت فأصغروا أربى
١١٢	٢	ياب أستاذنا (الشمس) ولا عجا	جرب حطى قد أفرقت طعما
١١٦	٢	وطيك المريرين الوجد والخب	ماذا أصبت من الأسفار والنصب
١٢١	٢	رما أوردتها غير السراب	وميت بها على هذا التياب
١٣٨	٢	هنا خير مظلوم هنا خير كاتب	هنا رجل الدنيا هنا مهبط التق
١٧٢	٢	رشا وروه لدى الأرزاء والنوب	صونوا براع (عل) فى مناخكم
١٨١	٢	إن ذاك السكون فصل الخطاب	سكن القيلسوف بعد اضطراب
١٨٩	٢	وقد واردا سلما فى السراب	أهدى المسلون بمن أصيروا

صفحة	بن		
٢٠٠	٢	بخت أدعوك فهل أنت مجيبي	وفدى قد طال مهدي ونجبي
٢٠٣	٢	دنا المنهل يا قس فطيسي	أذنت شمس حياتي بمغيب
٢١٤	٢	في الفرب أدركه المغيب	ما أنت أول كوكب
٢١٨	٢	كيف ينصب في النفوس انصبابا	ليه يابل هل شهدت المصابا
٢٢٠	٢	ومعا بشاشة فك الخلاب	لمب الليل بملاب الألباب
٢٢٨	٢	كنت غياتها ليوم المصاب	دمعة من دموع عهد الشباب
٢٤٦	٢	ويدات أمرف وحشة الأحباب	بدأ المات يدب في أترابي
٢٧٢	١	إن تفتشوا العلم ينشر فيكم العرايا	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا

(حرف التاء)

٥٥	١	يا مصر في الخيرات والبركات	فيك السعيان اللذان تباريا
١٣١	١	مطريرة في أسطر عطرات	إلكن يهدى النيل ألف تحية
١٩٦	١	تسلو بنو الشرق مقاماته	يا كاتب الشرق ويا خير من
٢٥٣	١	وناديت قومي فاحتدبت حياتي	رجعت لنفسى فاهتمت حصاتي
٣١٨	١	وبألف ألف ترزق الأموات	أحياؤنا لا يرزقون بدرهم
٣١٨	١	وبألف ألف ترزق الأموات	أحياؤنا لا يرزقون بدرهم
٦٩	٢	يرجى ولا أنا ميت	(ليلاى) ما أنا حى
١٤٤	٢	سلام على أيامه النضرات	سلام على الإسلام بعد عهد

(حرف الحاء)

٧١	١	بها مصر وناه بها مسيحي	(لونا) شهرة في الطب تاهت
١٤٨	١	نمجاؤكم قد زانها (المصباح)	أهل الصحافة لا تضلوا بعده
٢٤٢	١	جيوش الدين ما بين أنس وأفراح	وفيا أنس أفسوا أن يتدورا
٢٤٢	١	إصباحها إذ أذنت برواح	مرث كهمر الرود بينا أجنل
٩٤	٢	والروض لا يذكو ولا يفتح	ما لى أرى الأكام لا تفتح

٩٧	٢	وأط كاتت عن نهار ضاحى	أشرق فدتك مشارق الإصباح
١١٢	٢	وكذ خطت أنا ملنا شريحا	سليل العين لم تلنا شقا.

(حرف الدال)

٧	١	فا أئمت عيني ولا لفظه اعتدى	تعمدت قنبل في الهوى وتمعدا
٢٣	١	أبا لئتي كنت السجن المصفدا	أهنيك أم أشكو فراقك فائلا
٥٠	١	إني عهدتك قبلها محسودا	إنت هشوك بها ظلت مهشا
١٤٤	١	عهد البلوس وقد تبتدى	أرايت رب التاج في
١٥٣	١	فالحداثات تجعد	يا كوكب الشبرق أشرق
١٩٥	١	فتاك وهل غير المنعم يحسد	لقد بت محسودا طيك لأنى
٢٢١	١	ما جمعتم بمذقم من تقود	ارحمونا بنى اليهود ككفاكم
٢٤٣	١	هسكدا أخبر حاخام اليهود	نعمرة في (بابل) قد صهرجت
٢٤٧	١	وفى كل لحظ منك سيف مهتد	ومن يجب قد قلدوك مهتدا
٢٦١	١	بلعد في النفس ما جعدا	سمعتا حديثا كقطر الندى
٢٦٤	١	سة لا ينجزا ومدا	مالي أرى بجزر السيا
٢٠	٢	هل نسيم ولاءنا والسودادا	أيها القائمون بالأمر فينا
٣١	٢	فهذا يوم شاعرك المهجد	ينات الشعر بالفطحات جردى
٢٦	٢	فلا تكذب التاريخ إن كنت منشدا	قى الشعر هذا موطن الصدق والمهدى
٤٣	٢	كيف أمسيت يا بن (عبد المهجد)	لارعى أقد عهدها من جدود
٨٩	٢	كيف أبني قواعد المهجد وحدى	وقف الخلق ينظرون جميعا
١٠٨	٢	أما أرضاكم ممن الحيات	لقد طال الحيات ولم تكفوا
١٣١	٢	فليس ذلك يوم الراح والسود	ردا ككوسكا من: شبه مفؤود
١٣٣	٢	بعد هذا أنت غرثان صادى	أيهذا الشرى إلام التمدى
١٣٩	٢	إني عيت وأعي الشعر مجهودى	ردوا على بيانى بعد (محمود)
١٩٧	٢	مات ذو العزمة والرأى الأسد	من ليوم نحن فيه من لقد

صفحة	جزء	(حرف السراء)
١١٠	١	مطالع سعد أم مطالع أقرار تجلت بهذا العيد أم تلك أشعاري
١٥	١	في عيد مولانا الصنبر مر وعيد مولانا الضكير
١٨	١	لحت من مصر ذلك التاج والقمر فقلت للشمر هذا يوم من شعرا
٢٦	١	إن سؤورك فإنما قد سؤورا تاج الفخار ومطلع الأنوار
٣١	١	تصرت عليك العمر وهو نصير وظالبت فيك الشوق وهو قدير
٥٧	١	رباك والذك الكريم على التسق وعلى التزاحة والضمبر الطاهر
١١٤	١	يا كاسى الأخلاق فى بلد عن الأخلاق عارى
١٥٠	١	فلم اذا ركب الأنامل أو جرى سجدت له الأقدام وهى جوارى
١٦٧	١	مجننا مطالع أقرارها فسالت نفوس لتذكراها
١٨٥	١	كحافظ إبراهيم لكنه أجمل خلقا منه فى الظاهر
١٨٩	١	قل للرئيس أدام الله دولته بأن شاعره بالباب منتظر
١٩١	١٠	شكرت جميل صنعم بدمى ودمع العين مقياس الشعور
١٩١		وفى كتابك يزدرى بالدر أو بالجرهوسر
١٩٤	١	طال الحديث طبعكم أيها السمر ولاح لنوم فى أجفانكم أثر
٢٠٤	١	لا غرو إن أشرق فى منزل فى ليلة القدر محيا للوزير
٢٠٤	١	أحمد كيف تنانى وبنى وبينك يا أنى صلة الجوار
٢٢٧	١	حاصف يرتقى وبحر ينير أنا بالله منهما مستجير
٢٣٤	١	كأن أرى فى الليل فصلا مجزدا يعطير بكتبا صفحته شرار
٢٣٦	١	يا ساعد النجم هل الصبح من خبر إنى أراك على شوى من الضمبر
٢٤٧	١	أنا الماشق العاق وإن كنت لا تدرى أعينك من وجد تظفل فى صدرى
٢٤٧	١	فالت الجوزاء حين رأت جفنته قد واصل السهرا
٢٥٠	١	سائلوا الليل عنهم والنهارا كيف باتت نساؤهم والعدارى
٢٩٢	١	هذا صبى هائم تحت الظلام هيام حائر

صفحة	جزء		
٢٩٩	١	واسبق الفجر الى روض الزهر	أيها الرمى زر نبت الربا
٣٠٧	١	فأراقه لنا أن ننشرا	أيها الطفل لك البشرى فقد
١٠	٢	ومود الموت أم الكوثر	أساحة لمحرب أم محشر
٣٧	٢	هلال رآه المسلمون فكبروا	أطل على الأكران والخلق تنظر
٧١	٢	في المشرقين هلا وطار	أهلا بأول مسلم
١٠٩	٢	أصبح في الإيهام كالمحشر	كم حذروا يوم الجلاء الذي
١٢٢	٢	لقد سها من شدة السهر	ما لهذا النجم في السحر
١٢٣	٢	بجود (مدوم) وهو من أظلم البشر	لقد كانت الأمثال تضرب بيننا
١٥١	٢	وأيت أنثر بينهم أشعاري	ترا علىك نوادي الأزهار
١٦٤	٢	لمدحك من كتاب مصر كبير	رثاك أمير الشرق وإنه يرى
١٧٩	٢	ك وأنت رامية النور	أخت الصكواكب أروما
١٩٣	٢	فأخلق في الدنيا سير	ملك النهى لا تبعدي
٢٠٢	٢	وأثرت بامصرى سكنى المقابر	لقد ألهت قد أسرعت في السير لبنا
٢٠٨	٢	ولم يفن عنا وعنك الحذر	نصاك النعاة وحسم القدر
٢١٦	٢	لم يدبر ما أبدى وما أضمر	من لم يلق فقد أليف الصبا
٢٤٢	٢	غبت فيه من حالة الأحرار	يا بن (عبد السلام) لا كان يوم

(حرف السين)

١٠٣	١	أسمى بأمر الرئيس	أيت سوق عكاظ
١٨٨	١	ليس لي فيها أنيس	أنا في الجزيرة نادر
٢٤١	١	بينهم وبين ظن وحسد	أرثك الذبك أن يصبح وقسى
٢٤٦	١	فإن في الحب حياة الفروس	بأيها الحب استرج بالحنى
٢٩٦	١	وهكذا يسؤثر عن (قس)	أجاد (مطراة) كعادته
٣٠٦	١	وجلا لا يسوم عيد الجلوس	إن يوم احتفالكم زاد حسنا

صفحة	بن	(حرف العين)
٣٤	١	هجت يا طير ولم أجمع ما أنت إلا طاشق مدعى
١١٩	١	بلايل وادى النيل بالمشرق اجمي بشعر أمير الدولتين وربى
١٤٢	١	قد راع دار العدل طفن نبات وراع الجامعه
١٤٣	١	قد أجدبت دار الجفا والنهى بمدك من أرائك النافعه
١٥٨	١	مد قرأنا ظلالكم فاشتمينا بارك الله في (ظلال الدسوع)
١٦١	١	هنا يستقيث الطرس والنقس والذي يخط ومن يشلو ومن يتسبع
١٩٦	١	من لم ير المعرض في اتساع وفاته ما فيه من إبداع
٢٠٣	١	نمى يا بايلى إليك شوق وهينى لازمت مكب الدسوع
٢٥٩	١	أى رجال الدنيا الجديده مدوا لرجال الدنيا القديمة بماها
٣١٨	١	أخشى مريبى إذا طلع النهار وأفسزع
١٢٤	٢	مرضنا فإ عادنا عائد ولا قيل أين الفتى الألمسى
١٦٧	٢	(رياض) أئن من غمرة الموت راستمع حديث الورى عن طيب ما كنت تصنع
٢٢٨	٢	أبكي وهين الشرق تيكى مى حل الأريب الكاتب الألمسى

(حرف الفاء)

٢١	١	مدفت عن الأهواء والحز يهدف وأنصفت من نفسى وذو اللب ينصف
٢٣٨	٢	غاب الأديب أديب (مصر) واختفى فثبكه الأعلام أو يتمصفا

(حرف القاف)

٤٠	١	سكن الظلام وبات قلبك يحنق ووسطا على جنينك هم مقلق
١١٨	١	ما بال (دندرة) تهمس تهاديا ميس العروس مشت حل استبرق
١٤١	١	أيها يدا قد خصها ربهنا بأية الإيجاز فى الخلق
٢٠٧	١	وجدوا السبيل الى التقاطع بيننا والسبع يملكه الكذوب الحاذق
٢١٢	١	يا (جلك) إنك فى زمانك واحد ولكل صبر واحد لا يلحق

صفحة	جزء		
٢٧٩	١	في حب (مصر) كثيرة العشاق	كم ذا يسكابد طاشق و يلاق
٢٩٨	١	أنت يارب من ولاء الصديق	لا أبالي أذى العدر لخطي
٥٨	٢	أمل سألت الله أن يحققها	ل فيك حين بدا سنالك وأشرقنا
٨٦	٢	من هولها أم الصواعق تفرق	لا هم إن الغرب أصبح شمة
٢٠٨	٢	كان البكا فيه بنا أيقا	أكثرتم التصفيق في موطن

(حرف الكاف)

٣٦	١	يزهو بنود جبينك	فقه ميد كبير
١٠٩	١	قد رماها في قلبها من رماكا	أحمد الله إذ سلمت لمصر
١٢٣	١	وجاز شأراهما السماكا	سما الخطيبان في المال
١٦٠	١	شيئا يعوق مسيرها إلاكا	عطلت فن الكهرباء فلم نجد
٢٠١	١	ما ذا تحاول بعد ذاك	يا شاعر الشرق اتشد
٢٤٨	١	إذا رأينا في الكرى طيفكا	ظلي الجمي باقه ما ضركا
٣١٤	١	بفرام راقصة وحب هلوكا	كم وارث غض الشباب رميته
٢١٧	٢	كأننا قد نسينا يوم منعاكا	مجت أن جعلوا يوما لذكراكا
٢٤٦	٢	أم في المهاجر خلصة خبثوك	بين السرائرضة دفنوك

(حرف اللام)

٤	١	ولما أقف بين الهوى والتذلل	بلغتكم لم أنسب ولم أتفزل
٥	١	ما كل منتسب للقول قوال	قالوا صدقت فكان الصديق ما قالوا
٦٧	١	لك العرش الجديد وما يظلل	هنيئا أيها الملك الأجل
٧٥	١	عن البلاد بعزها موصل	في ساحة (البدري) حلت ساحة
٩٨	١	مثالا للزاهمة والكمال	لقد عاشرتنا طببت فينا
١١٠	١	أنت يستقل على يدك النيل	الشعب يدعو الله يا (زغلول)
١٣١	١	فاقتبسنا نورا يضيء السيل	فقد قرأناكم فهشت منها نانا

فهرس القصائد

٢٥٩

صفحة	جز		
١٤٨	١	لنا ونعم الوكيل	أضى (نجيب) وكيل
١٥٢	١	شروى سميك جامع التنزيل	(عثمان) إنك قد آتيت موقفا
١٥٩	١	لتفسير تفسيري وتضليل	جرائد ما خط حرف بها
١٥٩	١	أيدى البطانة وهو في تضليل	لا تعجبوا فليكنم لعبت به
١٧١	١	وأبى القسرار الأتزال مقيلا	يا صارما أنف التواء بفسده
٢٠٠	١	واستقبلا التّم ولا تافلا	سيرا أيا بدري سماء العلا
٢٠٣	١	أم تناس منك أم ملل	أدلال ذاك أم كسل
٢٠٩	١	* يادرة القواضب الصقال *	
٢٢٧	١	يا حكيم النفوس يا بن المعالي	ضمت بين النبي وبين الخيال
٢٢٧	١	بطيء مرى أبدى الى الليث مبله	أفضيه في الأشواق إلا أقله
٢٧٥	١	لا بل فتاة بالمرء حياى	شبعأرى أم ذاك طيف خيال
٣١٠	١	ر ولا تخش عاديات الليالى	أيا الطفل لأتحف عنت الدهر
٣١٢	١	قد شارتم بالمعجزات الرجالا	أى رجال الدنيا البليدة مهلا
١٥٦	٢	لوا مهلتك غوائل الأجل	قه درك كنت من رجل
١٧٦	٢	وإذا أبيت فأجل	جل الأسمى فتجمل

(حرف الميم)

٥٠	١	أدينا ودنيا زادك الله أنما	منى قلها يا لابس المجد معلما
٥٥	١	مد فهدى الى حياك الكريم	لم نجد ما بيني بقدرك في الحجر
٥٦	١	فأجبت رغب شواغل وسقاي	إلى دعيت الى احتفالك بلقاءة
٥٨	١	ودعاني فزرتها المساما	جازي عرفها فهاج السراما
٦٣	١	تب فن شاء فليئى وسامه	وسع الفضل كله صدرك الرح
٧٢	١	شغوف بقول العبقريين مفرم	يحييك من أرض الكفاة شاعر
١٠٦	١	خليق أن يقيه حل النجوم	أقصر الزعفران لأنت قصر
١٥٠	١	أشقى طلبها الشرق والاسلام	أحييت ميت رجائنا بصحيفة

صفحة	جزء		
١٦٢	١	وذكرى ذلك العيش الرخيم	أثرت بنا من الشوق القديم
١٧٢	١	وعصافى الطبع السلم	ملككت على مذهبى
١٩٧	١		* من راجد منقر المنام *
٢٠٢	١	لا يؤذى لئس هذا الخصاص	إن ضحك يا أبنى بالسلام
٢٤٦	١	يا (جوليا) أنكر فيه الغرام	تمثل إن شئت فى منظر
٢٤٨	١	وفى النور والظلماء والأرض والسماء	أذنتك تترابن فى الشمس والضوى
٢٨٣	١	أم شهاب يشق جوف الظلام	صفحة البرق أومضت فى الغمام
٢٨٨	١	دامى الفؤاد ولبله لا يعلم	كم تحمت أذيال الللال منيم
٣١٦	١	ش ولم تحسوا عليه القياما	أيها المصلحون غناق بنا العيد
٢٥	٢	حواشيه حتى بات ظلها منظلا	لقد كان فينا الظلم فوضى فهديت
٥٣	٢	أهم ذاد نسومك أم هيام	لقد نصل الدبى قفى ننام
٦٢	٢	بلى (اليسفور) عن (مصر) السلاما	بالذى أجراك ياربح الخراى
٦٦	٢	فاستفق يا شرق واحذر أن تناما	طمع ألقى عن الغرب اللثاما
٨٨	٢	عهد كرام فيك صلوا وسلخوا	(أيا صوفيا) حان التفوق فاذكرى
١٠٥	٢	وابن الكانة فى حماه يضام	قد مر عام يا (سعاد) وعام
١٠٦	٢	فكان لكم بين الشعوب ذمام	بقيتم على الأخلاق أساس ملككم
١٠٨	٢	واطمسوا النجم واحرمونا النسيما	حولوا النيل واجبروا الضوء عنا
١١٤	٢	وعدت وما أعقت إلا التندما	سميت الى أن كدت أنتمل الدما
١٦٠	٢	واقضوا هناك ما تقضى به الدم	طوفوا بأركان هذا القبر واستلخوا
١٨٦	٢	لم يرع عندك للاساة ذمام	لامرحبا بك أي هذا العام
٢٠٧	٢	مر عدا الردى فطواهما	هلان من أعلام مصر
٢٤٥	٢	غفاة الناس أم هم الكرام	أعزى فيك أهلك أم أعزى

(حرف النون)

٣	١	حائل لوشئت لم يكن	حالك بين اليلفن والوسن
٢٨	١	واقض المناسك من قاص وعن داني	طف بالأريكة ذات العز والشان

فهرس القصائد

٢٦١

صفحة	بن	القصيدة	المؤلف
٤٤	١	وأجل عيد جلوسك الثقلان	أخى المبيح طيك والحمران
٦٣	١	ذكرى الأوائل من أهل وجيران	باصاحب الرزمة الغناء هجت بنا
٩٨	١	فتنظري يا (مصر) صحري بيانه	ورد الكفاة عبقري زمانه
١١٨	١	أدب السرى وياقى الفتيات	يا كاسى الخلق الرضى وصاحب الـ
١٣٣	١	وطالع اليمن من (بالشام) حياى	حيا بكور الحيا أرباع لبنان
١٤٢	١	ماذا اعتدت بلرح العاشق العاقى	غل للطيب الذى تغنى الجراح له
١٤٨	١	لناس قالوا معجز ثانى	هذا كتاب منذ بدأ سره
١٤٩	١	بشرك فوق هام الأرييا	أراك - وأنت نبت اليوم - تمشى
١٥٩	١	ج هبت لا ترم الحصونا	يا ساكن البيت الزجا
١٧٩	١	أرغفت للقسول ذهنى	يا يوم تكريم (خسنى)
١٨٤	١	وبها أديب الزمان	يا سـيدى وإسـامى
١٨٧	١	عاد ويسقى ربا مصر ويسقيها	عجت للنيل بدرى أن بلبه
١٨٩	١	قصف المدافع فى ألقى البساتين	يرضى ويزيد بالقافات محسبها
٢٠٧	١	فلسوا بالبل وضاح الجبين	لاح منها حاجب لناظرين
٢١٥	١	مادى الكون أيا القردان	بجان إن كنتما تطلان
٢٢٨	١	فانتفى قافلا الى السودان	أنكر النيل موقف الشزان
٢٢٨	١	فما منك بالباكى الحزين	يا من خلقت الدمع لعد
٢٤٤	١	جعدوا بالله عهد الفاتيين	فتية الصباء خير الشارين
٢٤٦	١	منها يمضى نزال الجفون	فضى جفون السمرأ فارمى
٢٤٨	١	واختار غمرك الفراء له سكا	سأله ما لهذا الخيال مفردا
٢٤٩	١	ودلوىمى بها الروح الأمين	سور مندى له مكتوبة
٢١٥	١	وذودا عن تراث المسليينا	أعيدوا مجدهنا دنيا وديننا
٠	٢	وتنظر ما يمضى به الفتيات	رويدك حتى يمضى اللسان
١٤	٢	ج ويا شمس ذلك المهرجان؟	أين يوم (القتال) ياربة لنا

صفحة	جزء		
٨٢	٢	حسدت روائع حسنها (برلين)	لله آثار هناك كريمة
٨٧	٢	حن ورحمت أرقب جمعته	خرج الفسوانى يحنج
١٠٦	٢	تصيد البطم بؤس العالمينا	الم تر فى الطريق إلى (كباد)
١٠٧	٢	فصاحبكم ومصابتنا سيان	لا تذكروا الأخلاق بعد حياكم
١١٩	٢	إلا بقية دمع فى مآقينا	لم يبق شئ من الدنيا بأيدنا
١٢٤	٢	فيا ليثهن ويا ليثنى	نعمت بنقى وأشقتنى
١٨٢	٢	وقد عقدت هوج انطوب لسانى	دعاني رفاق والفسوانى مريضة
٢٢٦	٢	وخطبه من صنوف الحزن ألوانا	أما (أمين) فقد ذقتا لصره
٢٢٦	٢	ومكرم الضيف أسمى ضيف رضوان	مسدى الجليل بلا من يكره
٢٤٢	٢	إليك ومثل خطبك لا يهون	مضيت ونحن أحوج ما نكون
٢٤٥	٢	لبدرتم غاب قبل الأوان	شوقيانى أيها الفرقدان
٢٤٨	٢	أسمى من الأرض يحويه ذراعان	إن الذى كانت الدنيا بقبضه

(حرف الهاء)

٢٧	١	ودان لك المقدار حتى أنساه	ترامى لك الإقبال حتى شهدناه
١٤١	١	مد زانه شرف التهى	شرف الرياسة يا مح
٢١١	١	هل حاة الفسوانى أجا تاهوا	يا ليلة ألمتني ما أتيت به
١٢٠	٢	ومررت فيك عيش لست أنساه	كم مررت فيك عيش لست أذكره
٢٠٠	٢	ما كنت من ذكروب العرش باللاهى	يا عابد الله نم فى القبر منتبها
٢٤٦	٢	وماك الأرواح أولى بها	وديسة ردت الى رها

(حرف الياء)

٧٧	١	أنى إلى ساحة (الفاروق) أهديا	حسب الفروان وحسب حين ألتيا
٨٢	٢	قصيد الحميد وبالرأيه	أى (مكهنون) لدمت بال
١٤٩	٢	فكبر وهلل وألق ضيفك جاتيا	أيا تبر هذا الضيف آمال أمة
١٩٠	٢	شاخ من صروح آل على	ذلك ما بين خصومة وعشى

كلمة شكر

وبعد، فأشكر لصديقي الدكتور منصور فهمي بك مدير دار الكتب
المصرية ، ما قدم لي من معونة في تسهيل حصولي على مصادر ترجمة
(حافظ إبراهيم)، وما قام به من همة في الإشراف على إخراج الكتاب .
ولأئني محمد نديم افندي ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية على
مساعدته لنا في طبع هذا الكتاب على هذا النمط مع السرعة والدقة والاتقان،
فلهما أقدم جزيل شكري وأطيب ثنائي ما

أحمد أمين

٩ مايو سنة ١٩٣٧

